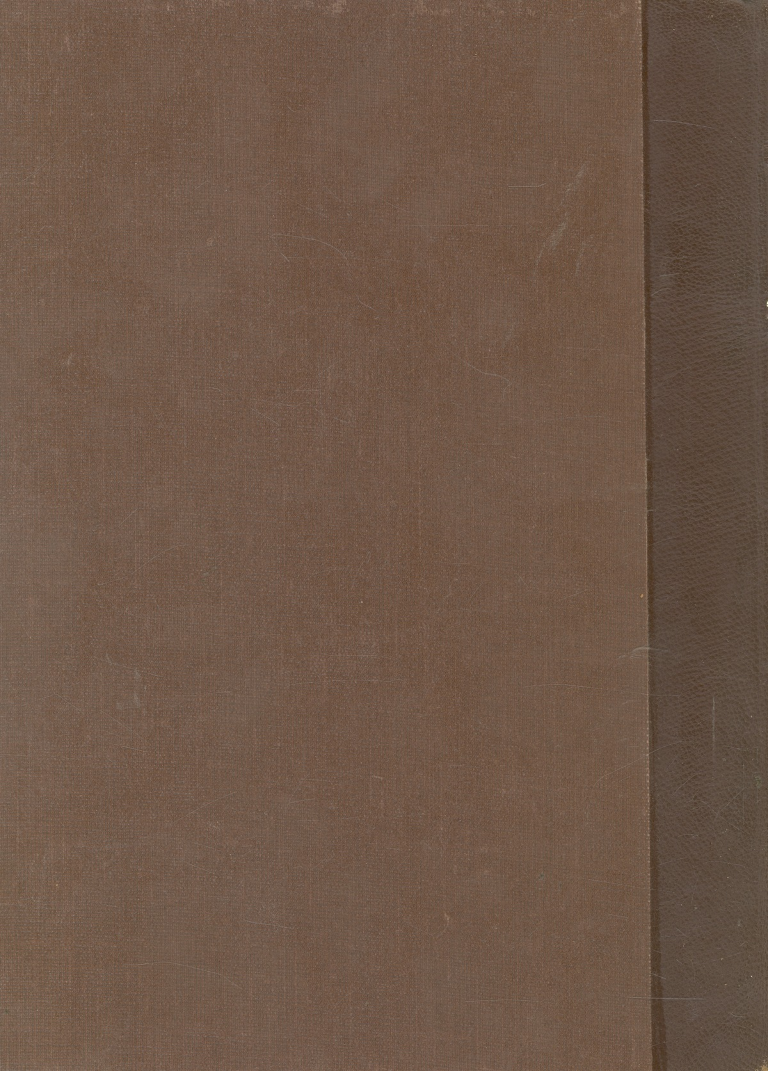


تراثنا



في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى

٦٧٧ - ٧٣٣ ﻫ

السفر التاسع

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مطابع كوستاتسوماس وشركاه
٥ شارع وقف الخربوطلي بالظاهر ج ع م
تليفون ٩٠٠١١٨ س.ت ٦٣٤١١

بيان

عن الجزء التاسع من نهاية الأرب

فى دار الكتب من نسخ هذا الجزء نسخةٌ واحدةٌ كاملةٌ مأخوذةٌ بالتصوير الشمسي، وقطعةٌ من نسخة أخرى مأخوذةٌ بالتصوير الشمسي أيضا، تبتدئ من (الفن الثالث فى الحيوان الصامت) فى صفحة ٢٢٤، وقد شمل التحريف والتصحيف ألفاظ هذا الجزء فى كلتا النسختين بظلمة كثيفة لا يكاد يبدو فيها الصواب إلا بالتفكير الطويل والبحث المستقصى، فما زلنا نستخرج الصحيح من المعتلّ، ونتعرّف الصواب من الخطإ بما يجاوره ويتصل به من الألفاظ الصحيحة التى لم يمسّها مسخٌ ولا تحريف، مراعين فى ذلك سياق الكلام وما تقتضيه أساليب الكتّاب والشعراء فى مختلف العصور والبيئات، مستعينين بعد ذلك بالمصادر الكثيرة التى بين أيدينا، من دواوين الشعراء ورسائل الكتّاب وكتب المحاضرات والمنتخبات الأدبية ومصنّفات اللغة وغيرها من علوم العربية، والمعجمات المختصّة بأسماء الرواة وأنسابهم، وما ألّفه العلماء فى الأمكنة والبلاد وضبط أسمائها وتعيين مواقعها، وغير ذلك من أنواع المؤلّفات التى تراها مفصّلة بعدُ فى بيان الكتب والمصادر التى رجعناه إليها فى تصحيح هذا الجزء، كلُّ نوع منها فيما يتعلّق به من أغراضه وأبوابه، غيرَ مكتفين من كلّ كتاب بنسخة واحدة، بل جمعنا ما آستطعنا جمعه من نُسَخه لنتخيّر أصحّها روايةً وأقومَها لفظا؛ منبّهين فى الحواشى على آختلاف هذه النُّسَخ فى رواياتها وعلى ما نرجّحه منها؛ وعسى أن نكون قد وفّقنا فى هذا الجزء الى ما نقصد إليه فى جميع أجزاء هذا الكتاب من إصلاح المحرّف من ألفاظها،

وتكميل ما نقص من عباراتها ، وتفسير غريبها ، وشرح ما أشكل من جُمَلِها وأبياتها ، وضبط ما ٱلتبس من ألفاظها ، وتحقيق ما ٱشتملت عليه من أسمـاء الأمكنة والبلاد والقبائل والأشخاص وضبطها على الوجه الصحيح ، والتنبيه على كثير مما ورد فيها من الألفاظ والصِّيَغ والعبارات الدّخيلة والعاميّة ، وغير ذلك من الأغراض .

ومما ينبغى التنبيه عليـه فى هذا الموضع أننا لم نضع لفظا مكان لفظ آخر فى الأصل إلا إذا كان التحريف فى لفظ الأصل ظاهرا لا يستقيم به المعنى على وجه من الوجوه ، بشرط أن يتقارب اللفظان فى رسم الحروف تقاربا يجعلهما كالمتّفقين ، ليكون الظنّ أرجحَ فى ٱشتباه اللّفظين على الناسخ ، والٱحتمالُ أقربَ فى تحريف أحدهما عن الآخر ، مؤثِرين فى ذلك النقل عن المصادر الموثوق بمؤلّفيها ، منبّهين فى الحواشى على ما كان فى الأصـل من حروف هذا اللّفظ ووجه ٱختيار غيره والمصـدر الذى أخذناه عنه ، سواء أكان هـذا اللفظ منقولا عن كتاب ، أم كان من عندنا ، فاذا أفاد لفظ الأصل معنى يستقيم به الكلام على وجه من الوجوه ولو كان ضعيفا أبقيناه على حاله لم نغيّر منه حرفا ، وإن بدا لنا من الألفاظ ما هو أفضـلُ منه وأقربُ إلى السـياق أثبتناه فى الحواشى ، كما أننا لم نضبط علما من الأعلام المشتمل عليها هـذا الجزء إلا إذا ورد بضبطه نصّ صريح لا يحتمل التأويل فيما لدينا من الكتب الموثوق بمؤلّفيها ومصحّحيها ، فاذا ورد هـذا الٱسم فى الكتب مضبوطا بالقلم ولم نجد من النصوص الدالّة على ضـبطه ما نطمئن إليه ، نبّهنا على ذلك فى الحواشى ، فنقول : « كذا ضبط هذا الٱسم بالقلم لا بالعبارة فى كتاب كذا » .

مصحّحه

أحمـــد الزين

تحريرا بالقاهرة فى يوم الأربعاء { ١٥ محرّم سنة ١٣٥٢ / ١٠ مايو سنة ١٩٣٣ }



السفر التاسع

من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى

صفحة

صفحة

القسم الأوّل

من هذا الفن فى السباع وما يتصل بها من جنسها، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل

فى الأسد والببر والنمر

صفحة

الباب الثانى

من القسم الأوّل من الفن الثالث فيما قيل فى الفهد والكلب والذئب

والضبع والنمس — ذكر ما قيل فى الفهد

صفحة

الباب الثالث

من القسم الأول من الفنّ الثالث فيما قيل فى السنجاب
والثعلب والدبّ والهرّ والخنزير — فأما السنجاب

القسم الثانى

من الفن الثالث فى الوحوش والظباء وما يتصل بها من جنسها
وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل

من هذا القسم فيما قيل فى الفيل والكَرْكَدَّن والزرافة والمها والإِيَّل

البـاب الثـانى

من القسم الثانى من الفن الثالث فيما قيل فى الحمر الوحشية والوعل واللط

البـاب الثـالث

من القسم الثانى من الفن الثالث فى الظبى والأرنب والقرد والنعام

القسم الثالث

من الفن الثالث فى الدواب والأنعام ؛ وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل

من هذا القسم فى الخيل

تمّ الفهـــرس

بيان اهمّ الكتب والمصادر التى رجعنا إليها فى تصحيح
هذا الجزء مرتّبة على حروف المعجم

(إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى) لشهاب الدين القسطلانى .

(الإرشاد الشافى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى) للدمنهورى .

(أساس البلاغة) للزمخشرى .

(أسماء الوحوش) للاصمعى .

(الإصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى .

(الأغانى) لأبى الفرج الأصفهانى .

(أقرب الموارد) لسعيد الخورى الشرتونى اللبنانى .

(الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والانساب) لابن ماكولا .

(الأنساب) للسمعانى .

(الأموال) لأبى عبيدة .

(بدائع الزهور فى وقائع الدهور) وهو تاريخ مصر لابن إياس .

(تاج العروس) وهو شرح القاموس للزبيدى .

(تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهرى .

(تاريخ ابن الأثير) .

(تاريخ الأدب او حياة اللغة العربية) للمرحوم حفنى بك ناصف .

(تاريخ بغداد) للخطيب .

(تاريخ الطبرى) .

(تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) لابن حجر العسقلانى .

(تقريب التهذيب فى أسماء الرجال) له أيضا .

(التبيان) وهو شرح ديوان أبى الطيب المتنبى، للعكبرى .

(تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب) لابن خطيب الدهشة .

(تقويم البلدان) لأبى الفداء .

(تكملة القواميس العربية) لدوزى .

(تهذيب الكمال فى أسماء الرجال) لأبى الحجاج المزى .

(جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود) لأبى عبد الله الأسيوطى .

(حاشية الصبان) على شرح الأشمونى .

(الحيوان) للجاحظ .

(حياة الحيوان) للدميرى .

(الخطط) للمقريزى .

(خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال) لصفى الدين الخزرجى .

ديوان أبى نواس .

ديوان ابن حمديس .

ديوان الحيوان، للسيوطى .

ديوان ابن هانئ الأندلسى .

ديوان عروة بن الورد .

ديوان الأخطل .

ديوان الأرجانى .

ديوان ابن خفاجة .

ديوان ابن المعتز .

(ديوان المعانى) لأبى هلال العسكرى .

(الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام .

(رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد) للبخشى الحلبى .

(شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلى .

(شرح الأشمونى) على ألفية ابن مالك .

(شرح الرضى) على الكافية .

(شرح ابن هشام) على قصيدة بانت سعاد .

(شرح المنهج) لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى .

(شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى) للأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(شرفنامه — وهو كتاب باللغة الفارسية فى تاريخ الأكراد) — للأمير شرفخان البدليسى .

(شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجى .

(شرح النووى) على صحيح مسلم .

(صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء) للقلقشندى .

صحيح البخارى .

(طبقات الشافعية الكبرى) لابن السبكى .

(الطبقات الكبرى) لابن سعد .

(عقد الأجياد فى الصافنات الجياد) للسيد محمد الجزائرى الحسنى .

(العقد الفريد) لابن عبد ربه .

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان) لبدر الدين العينى .

(العمدة فى صناعة الشعر ونقده) لآبن رشيق القيروانى .

(فتح العزيز وهو الشرح الكبير للرافعى على كتاب الوجيز) للغزالى .

(الفتاوى الهندية) لجماعة من أفاضل الهند رئيسهم الشيخ نظام الدين .

(فهرست ابن النديم) .

(فضل الخيل) للحافظ شرف الدين الدمياطى .

(القاموس المحيط) لمجد الدين الفيروزابادى .

(قوانين الدواوين) للأسعد بن مماتى .

(القانون) لآبن سينا .

(قلائد العقيان) للفتح بن خاقان .

(كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون) لحاجى خليفة .

(الكوكب المشرق فيما يحتاج اليه الموثّق) لمحمد بن عبد الله الحسن الجروانى .

(الكامل للمبرّد) .

(لب اللباب فى تحرير الأنساب) للجلال السيوطى .

(لسان العرب) لآبن منظور .

(المصباح المنير) للفيومى .

(معجم ما آستعجم) للبكرى .

(معجم البلدان) لياقوت الحموى .

(المشترك وضعا والمختلف صقعا) له أيضا .

(مختصر أخبار مصر) لعبد اللطيف البغدادى .

(محيط المحيط) لبطرس البستانى .

(مبادئ اللغة) لأبى عبدالله الخطيب الإسكافى .

(المخصّص) لابن سيده .

(المغرب فى ترتيب المعرب) للطرزى .

(المعرّب والدخيل) للشيخ مصطفى المدنى .

(المعرّب من الكلام الأعجمى) لأبى منصور الجواليقى .

(المعجم الفارسى الإنجليزى) لستاينجاس .

(المؤتلف والمختلف من أسماء نقلة الحديث) للحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى .

(مشتبه النسبة) له أيضا .

(المشتبه فى أسماء الرجال) لشمس الدين الذهبى .

(المكتبة الأندلسية) طبع أسبانيا، وهى تشتمل على عدّة كتب، وهى (الصلة) لابن بشكوال، (والتكملة لكتاب الصلة) للقضاعى، (والمعجم) لابن الأبار، (وبغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس) للضبى، (وتاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضى .

(المكتبة الجغرافية) طبع ليدن، وهى تشتمل على عدّة كتب، وهى (مسالك الممالك) للإصطخرى، (والمسالك والممالك) لابن حوقل، (وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) للبشّارى المقدسى، (ومختصر كتاب البلدان) لابن الفقيه، (والمسالك والممالك) لابن خرداذبة، (والتنبيه والإشراف) للمسعودى .

(ما خالف فيه الإنسان البهيمة) لقطرب .

(المرصّع فى الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات) لابن الأثير .

(مباهج الفكر ومناهج العبر) لجمال الدين الوطواط الوراق .

(محاضرات الأدباء) للراغب الأصبهانى .

(مروج الذهب) للمسعودى .

(ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه) للمحبّى الحموى .

(مجمع الأمثال) للميدانى .

(المعجب فى تلخيص أخبار المغرب) لمحيى الدين عبد الواحد التميمى المراكشى .

(مطمح الأنفس ومسرح التأنّس فى مُلَح أهل الأندلس) للفتح بن خاقان .

(مسند الإمام أحمد) .

(نهاية الأرب) لشهاب الدين النويرى .

(النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية وهى سيرة السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبى) للقاضى ابن شدّاد .

(نسب عدنان وقحطان) لأبى العباس المبرّد .

(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للمقّرى .

(نكت الهميان فى نكت العميان) لصلاح الدين الصفدى .

(الوافى بالوفيات) له أيضا .

(النهاية فى غريب الحديث) لابن الأثير .

(وفيات الأعيان) لابن خلّكان .

(الوجيز) للغزالى .

(يتيمة الدهر) للثعالبى .

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر كتابة الحُكْم والشروط وما يتّصف به الكاتب ويحتاج اليه

(٦٥)

ينبغى أن يكون كاتبُ الحُكْم والشروط عَدْلا، دَيِّنا، أمينا، طَلْقَ العبارة فصيحَ اللسان، حَسَنَ الخطّ، ويحتاج مع ذلك إلى معرفة علوم وقواعدَ تُعينه على هذه الصناعة، لا بدّ له منها، ولا غُنْيَة له عنها: وهى أن يكون عارفا العربيّة والفقه متقنا علمَ الحساب، محرِّرا القِسَمَ والفرائض، دَرِبا بالوقائع، خبيرا بما يَصدُر عنه من المكاتبات الشرعيّة، والإسجالاتِ الحُكْميّة على اختلاف أوضاعها، وأن يكون قد أتقن صناعة الوِراقة[1] وعَلِمَ قواعدَها، وعَرَف كيفيّةَ ما يكتب فى كلّ واقعة وحادثة: من الدّيون على اختلافها، والحَوالات، والشّركات، والقِراض، والعارية، والهبة والنِّحْلة، والصدقة والرجوع، والتمليك، والبيوع، والردّ بالعيب والفسخ، والشُّفْعة والسَّلَم، والمقايَلة[2]، والقِسمة والمناصَفة[3]، والأجائر على اختلافها، والمُساقاة، والوصايا

(٦٦)

(١) يريد بالوراقة مصطلح الكتّاب فى مكاتيبهم، كما يستفاد ذلك مما يأتى بعد فى صفحة ٦ من هذا السفر. وفى كتب اللغة أن الوراقة حرفة من يورّق ويكتب.

(٢) فى الأصل: «والمقابلة» بالباء الموحدة؛ وهو تصحيف، صوابه ما أثبتنا، كما يدل على ذلك ما يأتى بعد عند الكلام على هذا الباب، ويريد بالمقايلة هنا: المقايلة الحاصلة فى السلم، اذ هى التى سيذكرها مع السلم بعد عند الكلام عليه.

(٣) فى الأصل: «والمواصفة» بالواو مكان النون؛ وهو تحريف، إذ المواصفة هى أن يبيع ما ليس عنده، ثم يبتاعه فيدفعه الى المشترى؛ وسمى بذلك لأنه باع بالصفة من غير نظر. وهذا المعنى غير مراد هنا؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

والشهادة على الكوافل بالقُبوض[1]، والعتق، والتدبير، وتعليق العتق، والكتابة[2]، والنكاح وما يتعلّق به، و إقرار الزّوجين بالزوجيّة عند عدم كتاب الصّداق، واعتراف الزوج بمبلغ الصّداق، والطلاق، وتعليق الطـلاق[3]، وفسـخ النكاح، ونفي ولد الجارية والإقرار باستيلاد الأمة، والوكالات، والمحاضر، والإسجالات، والكُتُب الحُكْميّـة والتقاليـد، والأوقاف، وغير ذلك، على ما نوضّحه ونبيّنه ان شاء الله تعالى. فنقول و بالله التوفيق :

أما اشتراط العدالة والديانة والأمانة — فلأنّه يتصرّف بشهادته فى الأموال والدّماء والفروج، فإذا لم يكن فيه من الدّيانة والعدالة والأمانة ما يستمسك به، ويقفُ عند أوامر الشرع الشريف ونواهيه بسببه، تولّاه — والعياذ بالله تعالى — الشيطانُ بالغُرور، وأوقعه فى محظورٍ يُتوقّع فى الدار الآخرة منه وقوعُ المحذور، وربّما انكشفت فى الدّنيا عورتُه، وبَدَتْ سريرتُه، وإذَنْ هو المَعْنيّ والمُشارُ اليه بقولهم: "شاهـدُ الزور قتل ثلاثة : نفسَه والمشهودَ له والمشهودَ عليـه" فلم يَفُزْ ممّا ارتكبه بطائل، بل جمـع لنفسه بين نكالٍ عاجلٍ وعقابٍ آجل، ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ .

---

(١) القبوض : جمع قبض، وانما جاز جمع المصدر فى هذا الموضع لإرادة الوحدات، فان النحاة يمنعون جمعه؛ فاذا أريد به الوحدات أو الأنواع جاز ذلك .

(٢) اطلاق الكتابة على مكاتبة السيد لعبده اطلاق مجازىّ فيه تسامح واتساع؛ قال فى المصباح ما نصه : « قيل للكتابة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازا واتساعا ، لأنه يكتب فى الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عنـد أداء النجوم ، ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للكتابـة كتابة وان لم يكتب شئ » ؛ ثم قال : «وشذ الزمخشرى فجعل المكاتبة والكتابة بمعنى واحد؛ ولا يكاد يوجد لغيره ذلك » الخ .

(٣) ورد فى الأصل تعليق الطلاق بعد فسخ النكاح؛ وانما اخترنا العكس فى هذا الموضع لما سيأتى عند الكلام عليهما؛ فقد ذكر تعليق الطلاق قبل الفسخ .

وأما طلاقة[1] العبارة وذلاقة اللسان — فلأنه يجلس بين يدى الحاكم فى مجلسه العام، ويحضره من يحضره: من العلماء والفقهاء، وذوى المناصب، وأصحاب الضرورات، وخصوم المحاكمات على اختلاف طبقاتهم وأديانهم؛ وهو المتصدّى لقراءة ما يحضر فى المجلس: من إسجالات حكمية، ومكاتيب شرعية، وكتب مبايعات، ووثائق إقرارات، وقصص وفتاوى، وغير ذلك مما يتفق فى المجلس؛ فمتى لم يكن الكاتب طلق العبارة فصيح اللسان، جيد القراءة حسن البيان، تعذرت قراءة ذلك عليه ولكن فى المجلس، فرمقته العيون شزرا، وتلمظت[2] به الألسن سرّا؛ ونظر بعض القوم بسببه بعضا، وكان عندهم فى الرتبة سماء فغدا أرضا؛ ثم تتعدّى هذه المفسدة الى إفساد المكتوب، والتباس المعنى المراد والأمر المطلوب؛ وذلك لأنه إذا توقف فى القراءة احتاج إلى إعادة اللفظة وتكريرها، وترديد الكلمة وتدويرها؛ فتشكل قراءته على سامعه ومستكتبه، ويكون قد أخلّ برتبته ومنصبه.

وأما حسن الخط — فلأنه مندوب إليه فى مثل ذلك، وله من الفوائد ما لا يحصى، ولأن المكتوب إذا كان حسن الخط قبلته النفوس، وانشرحت له ومالت إليه؛ وإذا كان على خلاف ذلك كرهته وملّته وسئمته؛ وقد ذكرنا ما قيل

---

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل . والذى وجدناه فيا لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا: "الطلوقة" أى الفصاحة، مصدر (طلق) بفتح أوله وضم ثانيه لا "الطلاقة"، فقد وردت فى غير المراد هنا، وفى كتب القواعد أن (فعولة) بضم الفاء و (فعالة) بفتحها مصدران قياسيان "لفعل" مضموم العين، وأنه إذا ورد أحدهما ولم يرد الآخر اقتصر على ما ورد انظر حاشية الصبان ج ٢ ص ٢٥٩ طبع بولاق .

(٢) «تلمظت به الألسن»، أى تحركت بالذم له والعيب فيه؛ وأصل التلمظ تحريك اللسان فى الفم بعد الأكل، كأنه يتتبع بقية من الطعام بين أسنانه .

فى حُسن الخطّ وما وُصِفتْ به الكتابة عنـد ذكرنا لكتابة الإنشـاء[1]، فلا فائدة فى إعادته هنا .

وأما معرفة العربيّة — فلأنّه إنّما يكتُب عن حاكم المسلمين فى الأمور الشرعيّة، فلا يجوز أن يَصدُرَ عنه لحن بلفظه، فكيف إذا سطّره بقلمه !؟ فإن وقع ذلك كان من أقبح العيوب وأشنَعِها، وربّما أخَلّ بالمقصود، وحرّف المعـنى المراد وأخرجه عن وضعه، ونقَله إلى غير ما أريدَ به، سِيَّما[2] فى شروط الأوقاف .

وأما معرفة الفقه — فلأنه يجلس بين يدى حاكم عالم، لا يكاد يخلو مجلسه غالبا من الفقهاء والعلماء، فيُوردون المسائل أو تُورَد عليهم، فيَحصُل البحث فيها فيتكلّم كلٌّ من القوم بما علمه بقدر اشتغاله ونقله، فإذا كان الكاتب عاريا من الفقه والمدارسة ومطالعة كتبِ العلوم الشرعيّة اقتضَى ذلك عدمَ مشاركَتِه لهم فيما هم فيـه فيَصير بمثابة الأجنبيّ من المجلس، وهو فى ذلك بين أمرين: إمّا أن يسكت، فلا فرق بينه وبين جماد شُغِلتْ به تلك البقعةُ التى جلس فيها؛ أو يتكلّمَ بما لا يعلم، فيُردُّ عليه قولُه، فيَحصُلَ له الخجـلُ فى ذلك المجلس الحَفْل، ويستزريَه القوم؛ هذا من هـذا الوجه؛ ثم هو فيما يكتبه عن الحـاكم أو فى أصل المكتوب[3] بين أمرين : إمّا أن يُجيدَ ويُبرزَ المكتوبَ وهو محرَّر على مقتضَى قواعد الفقه، فلا بدّ له فيه من الاستعانة بالغير وتقليده، بحيث إنه لو سئل عن معنًى أجاد فيه وأحسَنَ لعَجَز عن الجواب؛ وإمّا أن يَستقِلَّ بنفسه فيكتُبَ غيرَ الواجب، فيكونَ قد أفسد المكتوب على أهله

(١) يشير بذلك إلى ما تقدم ذكره فى الجزء السابع صفحة ١٤ من هذا الكتاب .

(٢) "سيما"، أى لا سيما، فحذف "لا" للعلم بها وهى مرادة، لكن هـذا الحذف قليل (التاج) مادة "سوا" .

(٣) يريد بأصل المكتوب : ما يكون أصلا لمـا يكتب عن القاضى، ككتب المبايعات والإقرارات وغيرها، فإنها أصل لمـا يكتب عن القاضى من الإسجالات ونحوها .

ولَزِمه غُرْمُ ما أفسد من القراطيس والرُّقوق[١]، وكلتاهما خُطَّةُ خَسْفٍ ما فيهما حظٌّ[٢] لمختار؛ وربّما آغترّ جاهل ممن تَلَبَّس بالكتابة لوُثوقه من نفسه بمعرفة مُصطلَح الوِراقة دون الفقه، فيَظنُّ أنه آستغنى بذلك عنه؛ وهذا غلطٌ وجهل، لأنه قد يقع له من الوقائع مالم يعلمه، فلا يخلِّصه منه إلا تصريفُه على القواعد الشرعيّة؛ ولا يعتمد الكاتب على آطّراد قاعدة الأشباه والنظائر، فيَقيس الشيء على ما يظنّ أنّه شبيهُه أو نظيرُه، وقد لا يكون كذلك، فإنّ الفقه أمرٌ نقليٌّ لا عقليٌّ، فلا بدّ للكاتب من معرفته؛ والله أعلم .

وأما علم الحساب والفرائض — فلأنه لو وقع فى المجلس قسمةٌ شرعيّةٌ بين وَرَثة أو شركةٍ[٣]، ولم تكن له معرفةٌ بهذا العلم[٤]، كان ذلك عجزا منه وتقصيرا

(١) الرقوق : جمع رق بفتح الراء وتكسر، وهو الصحيفة التى يكتب فيها .

(٢) فى الأصل : «خط» ؛ وهو تصحيف ؛ ويشير بهذه الجملة الى ما ورد فى شعر الأعشى يمدح السموءل بن عادياء، ويستجير بابنه شريح وهو :

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرّار

إذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار

فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار الخ الأبيات

انظر الأغانى ج١٩ ص١٠٠ طبع بولاق ؛ ويشير الأعشى بهذه الأبيات الى وفاء السموءل لامرىء القيس ابن حجر الكندى ؛ وذلك أن امرأ القيس كان قد أودع بنيه وأدراعه وماله عند السموءل، فجاء الحارث بن ظالم وطلب من السموءل أن يسلم اليه مال امرىء القيس، وخيره بين أن يسلم اليه المال أو يقتل ابنه، فأبى السموءل الغدر بامرئ القيس ورضى بقتل ابنه وفاء بذمته انظر تفصيل ذلك فى الأغانى .

(٣) يريد بالشركة هنا : الشركاء، وهى تسمية بالمصدر ؛ ولهذا ضبطناه بالكسر عطفا على قوله : «ورثة» ؛ وقد ورد هذا اللفظ فى شعر عروة بن الورد مرادا به الشركاء كما هنا، قال :

إنى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى إنائك واحد

انظر ديوان عروة بن الورد ص٨٨ من المجموع المشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب طبع المطبعة الوهبية .

(٤) ضمّن المعرفة معنى العلم فعدّاها بالباء .

ونقصا فى صناعته ، ويَقْبُح به أن يَعتمد على غيره فيه ويقلّده ، ويَرجِعَ اليه فى المجلس الذى هو ممّن يشار اليه فيه ، فيصيرَ فى ذلك المجلس تابعا بعد أن كان متبوعا ، ومقلِّدا لغـيره ، ومسطِّرا بقلمه ما لم يعرفه وما هو أجنبىٌّ عنه ؛ هذا إن ٱتّفق أن يَحضَر المجلس من له معرفةٌ بهذا العلم ؛ فأمّا إن خلا المجلس ممن يعـلم ذلك جملةً كان أشدَّ لتوقيف(١) الأمر وتعطيله ، ودَفعِه من وقت الى آخر ، وفى هــذا من النقص والتقصير والإخلال برتبته ، وعدمِ الاتّصافِ بالكمال فى صناعته ، مالا يَخفَى على متأمّل .

وأما معرفة صـناعة الوِراقة فى الأمور التى ذكرناها — فلذلك من الفـوائد ما لا يَخفى على ذى لبّ ، لأنّ الكاتب إذا أخرج المكتوبَ من يده بعـد إتقانه وتحريرِ ألفاظه على ما ٱستقرّ عليـه الاصطلاح : من التقديم والتأخير ومتابَعةِ الكلام وسِـياقته ، وترصيعه وترصيفه ، حَسُنَ مَوقعُـه ، وعَذُبتْ ألفاظُه ، وٱشرأبّت له النفوس ، ولو بلغ الكاتب فى الفقه والعربيّة واللغـة ما عساه أن يَبلُغَ ولم يدر المصطلَح ، وخرج الكِتابُ من يده وقد حرّره على قواعد الفقه والعربيّة من غير أن يسلك فيه طريقَ الكُتّاب وٱصطلاحهم ، مَجّته الأسماع ، ولم تقبله النفوس كلَّ القبول ، وثَقُل على قارئه وسامعه ؛ والله أعلم .

* * *

ذكر صورة ما اصطلح عليه الكتّاب من أوضاع الوراقة

فهذه لُمَعٌ كافيةٌ من فوائد ما قدّمناه ممّا يحتاج الكاتب الشُّروطىُّ الى معرفته ؛ فلنذكر الآن صورةَ ما ٱصطَلَح عليه الكُتّابُ من أوضاع الوِراقة فى الأمور التى قدّمنا ذكرَها على ما ٱستقرّ عليه ٱلحال فى زماننا هــذا ، ممّا يُضطرّ إليه المبتدِئ ، ولا يكاد يَستغنِى عنه المنتهِى ؛ فنقول :

(١) التوقيف : مصدر «وقفته» بتشديد القاف ؛ ونقل صاحب التـاج عن شـيخه أن «وقفته» بالتشديد «وأوقفته» قد أنكرهما الجماهير ؛ وقالوا : غير مسموعين ، وقيل : غير فصيحين .

أوّلُ ما ينبغى أن يبدأ به الكاتبُ فيما يَصدُر عنه من جميع المكاتيب الشرعيّة حين ٱبتدائه بكتابة شىء منها أن يَكتُب :

﴿بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يصلّى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ،ثم يَكتُب لقبَ المشهود عليه وكنيتَه وٱسمَه ،ولقبَ أبيه وجدّه وكنيتَيْهماوٱسمَيهما ، إن كانوا ممّن يُلقّبون ويُكنّون ، و إلّا فأسماؤهم كافية ؛ ويَنسُب المشهودَ عليه إلى قبيلته ،أو صناعته وحرفته أومجموع ذلك ؛ وذلك بحَسَب ما تقتضيه رتبتُه وحالُه فى علوّ القدر والرفعة ؛ فإن كان من ذوى الأقدار المشهورين ذَكَرَ ألقابه وكُناه ، ونَسَبه إلى قبيلته وحرفته ، إن كانت ممّا تزيده رفعةً وتعريفا ؛ وإن كان غيرَ مشهورٍ برتبة أو مَنصب لكنّه ممّن يعرفه الشهودُ بالحِلْية والنَّسَب قال : "وشهودُ هذا المكتوب به عارفون" وٱستَغنَى بذلك عن وصف حليته[1] ؛ و إن كان ممّن عَرَفه بعضُهم ولم يَعرِفه البعض قال : "وبعضُ شهوده به عارفون" وذَكَرَ حِلْيَته ، وإن كان ممّن لا يَعرِفه الشهود جملةً ذَكَرَ حُلاه وضَبَطَها على ما نشرحه عند ذكرنا للحُلَى ؛ ثم يَذكُر المشهودَ له ويَسلك فى ألقابه ونعوته وكُناه وتعريفه نحوَ ما تقدّم فى المشهود عليه بحَسَب ما تقتضيه حالُه أيضا ويَذكُر بعد ذلك ما ٱتفقا عليه . فاذا ٱنتهى الى آخر الكلام فيه أَرّخ ٱلمكتوبَ باليوم من الشهر، وبما مضى من سنين ٱلهجرة النبويّة ؛ ولا بأس بأن يؤرّخه بالساعة من اليوم ، لِٱحتمالِ تعارُض مكتوبٍ آخَر فى ذلك اليوم يناقِض هذا ٱلمكتوب ، مثال ذلك أنّ ٱمرأةً طُلِّقتْ فى يومٍ قبل دخول الزوج المطلّق بها ، فتزوّجتْ فى يومها ، وتمادَى الأمرُ على ذلك ، ثم ٱدَّعَى مُدَّعٍ أنها تزوّجتْ قبل وقوع الطلاق

(١) الحلية : الصفة والهيئة .

ولم يكن فى الكتاب ما يَمنع دعواه؛ فانه يحتاج فى مِثل هذا ونحوِه إلى تحديد الطلاق والزواج بالساعات، فإنّ فيه إزالةً للشكّ، وحَسْما لمـادّة ٱلٱلتباس؛

(٦٩) فاذا كملتْ كتابة ٱلمكتوب ٱستوعَبَه الكاتب قراءة، فإن كان على السّداد والتحرير أَشهَدَ فى ذيله عليهما بمـا ٱتفقا عليـه، أو على المُقِرّ بمـا أَقَرَّ به، وذلك بحَسب ما تقتضيه الحال.

وإن ٱحتـاج ٱلمكتوب إلى إصلاح: مِن كَشْـطٍ أو ضربٍ أو إلحـاقٍ حَرَّره، وٱعتَذَر فى ذيل المكتوب تِلْوَ التاريخ قَبْـل وضع رسم الشهادة عمّا أَصلَحه فيقول فيه: "مُصْلَحٌ على كَشْطِ[(١)] كذا وكذا، وفيه ضربٌ مابين كلمة كذا الى كلمة كذا" إن كان الضرب قد أخفَى ما كان تحته؛ وإن كانت الأحرف المضروبُ عليها ظاهرةً قال: "فيه ضربٌ على كذا وكذا، وفيه ملحَقٌ بين سطورِه أو بهامِشه كذا وكذا" ويَشرح ذلك، ثم يقول: "وهو صحيح فى موضعه، معمولٌ به، معتذَرٌ عنه بخطّ كاتِبـــه".

وإن كان المكتوب فى دَرْجٍ[(٢)] موصولٍ بالإلصاق، أو رَقٍّ[(٣)] مخروزِ الأوصـال أشار على فواصـل الأوصال بقلمه إشـارةً له يعرفها وتُعرَف عنه: إمّا علامتَـه أو ٱسمَه؛ ويكتُب فى آخر أسطره عددَ أوصال المكتوب، وعدّة أسطره؛ وقد أهمل الكُتّابُ ذلك فى غالب مكاتيبهم، وهو زيادةٌ حسنةٌ فى التحرير؛ والله أعلم.

---

(١) الظاهر أن «على» فى هـذا الموضع بمعنى «مع»، أى أن هذا المكتوب مصلح مع كشط كذا وكذا؛ ومن مجىء «على» بمعنى «مع» قوله تعالى: (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم).

(٢) الدرج بفتح فسكون وتفتح الراء أيضا: ما يكتب فيه.

(٣) يريد بالرق هنا: الجلد الرقيق الذى يكتب فيه.

وإن كان المكتوب نُسَخا متعدّدةً ككتب الأوقاف كتَبَ عند رسم شهادته في كلّ نسخة عددَ النُّسَخ، والقاعدةُ عندهم في هذه الصناعة أنّ الكاتب كلّما زادها عرفانا[(1)] زادته بيانا، فيكون هذا دأبَه في كلّ مايكتبه أو غالبه، والله أعلم بالصواب.

* * *

ذكر كيفية ما يصنعه الكاتب في كل واقعة

٥ ولنذكر كيفيّة ما يصنعه الكاتب في كلّ واقعة على معنى ما أَورَدَه "أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الرحمن المخزومي"[(2)]، المعروفُ بآبن الصَّيْرَفي في مختصره الذي ترجمه "بمختصر المكاتبات البديعة فيما يُكتَب من أمور الشريعة" الذى قال فيه إنه اختصره من كتابه المترجَم "بجامع العقود في علم المواثيق والعهود".

(١) في الأصل: «عفانا» بسقوط الراء، ولا معنى له.

١٠ (٢) كذا ورد هذا الاسم في الأصل؛ ولعل صوابه أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي، ويدل على ذلك أمور: أوّلها أننا راجعنا ترجمة محمد بن عبد الرحمن المخزومي فيما لدينا من كتب التراجم فلم نجد أنه يعرف بابن الصيرفي ولا أنه يكنى بأبي عبد الله، بل كنيته أبو عمر؛ ثانيها أننا لم نجد في ترجمته ما يفيد أنه ألف كتبا في الشروط والوثائق انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٠٩ طبع مصر وكتاب الأنساب للسمعاني ورقة ٥١٤ المحفوظ منه بدار الكتب المصرية نسخة مأخوذة بالزنكوغراف تحت رقم ٢٦٣٧ تاريخ؛

١٥ ثالثها أن صاحب كشف الظنون ذكر في كتابه ج ١ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ طبع بولاق أسماء المؤلفين في الشروط والسجلات وأورد فيهم محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي ولم يذكر محمد بن عبد الرحمن المخزومي؛ رابعها قول أبي بكر القفال عن محمد بن عبد الله الصيرفي: "إنه أوّل من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط، وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان" اهـ كما نقل ذلك عنه ابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٦٥٤ طبع بولاق؛ ولم يذكر ابن خلكان اسم الكتاب الذى ألفه الصيرفي في علم الشروط، فلعله أحد الكتابين

٢٠ الآتي ذكرهما بعد. والصيرفي هذا هو أبو بكر محمد بن عبد الله؛ كان من جملة الفقهاء الشافعية؛ أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج؛ واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الأصول؛ وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله؛ وحكى أبو بكر القفال في كتابه الذى صنفه في الأصول أن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي؛ وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٥٤ طبع بولاق وطبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ١٦٩ طبع المطبعة الحسينية بمصر والوافي بالوفيات

٢٥ المأخوذ منه بالتصوير الشمسي بعض أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩ تاريخ؛ وفي كتاب الأنساب للسمعاني ورقة ٣٥٨ « المعروف بابن الصيرفي ».

أما الإقرارات وما يتصل بها من الرهن والضمان — فسبيل الكاتب فيها أنه إذا أقر رجل لرجل بدين كتب : أقرّ فلانٌ عند شهوده طوعا إقرارا صحيحا شرعيّا بأن فى ذمته بحقّ صحيح شرعيٍّ لفلان من الذهب المسكوك[١]، أو من الدراهم النُّقرة[٢] المتعامَل بها يومئذ كذا وكذا، إن كان نقدا .

وإن كان غلّةً "أو صنفا[٣] من الأصناف الموزونة أو المعدودة أو غير ذلك" قال : من الغلال الطّيبة النقيّة السالمة من العيوب والغَلَث[٤]، و يعيّن الغلّة، و ينسُبها الى جهتها فيقول إن كان بالدّيار المصريّة : الصعيديّة، أو البحْريّة، أو الفيّوميّة ؛ وإن كان بالشأم أو بغيره نسبها الى جهتها فيقول : البَلْقاويّة[٥]، أو « الحَوْرانيّة[٦] » أو السّواديّة[٧]، أو الجَبَليّة[٨]، أو المَرْجيّة[٩]، أو غير ذلك من النواحى؛ يعيّنها بناحيتها

(١) المسكوك : المضروب بالسكة، وهى الحديدة المنقوشة التى تطبع بها الدراهم والدنانير .

(٢) المراد بالنقرة : ما سبك من دراهم الفضة التى يتعامل بها ؛ وأصل النقرة ما سبك من الفضة والذهب مطلقا سواء كان دراهم أو غيرها .

(٣) وردت هـذه العبارة فى الأصل بعد قوله فيما يأتى : « وبأ كيالها » ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها فى هـذا الموضع فان قوله : « صنفا » معطوف على قوله : « غلة » السابق قبله ؛ والمكتوب الآتى يكتب للغلة والصنف ؛ و إنما ذكرت الغلة فيه دون الصنف اكتفاء بها . والذى فى الأصل : «أو صنف» بدون علامة النصب؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٤) الغلث بالتحريك : ما تخلط به الحنطة مما ليس منها، كالشعير والمدر ونحوهما .

(٥) البلقاوية : نسبة الى البلقاء، وهى كورة من أعمال دمشق، بين الشام و وادى القرى ؛ قصبتها عمان ؛ وفيها قرى كثيرة، ومزارع واسعة ؛ و بجودة حنطتها يضرب المثل انظر معجم البلدان لياقوت .

(٦) الحورانية : نسبة الى حوران بالفتح؛ وهى كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ؛ وقصبتها بصرى معجم البلدان .

(٧) الظاهر أن السوادية : نسبة إلى سواد العراق، وهو رستاقها وضياعها التى افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، وحدّ السواد من (حديثة الموصل) طولا الى « عبادان »، ومن « العذيب » « بالقادسية » الى « حلوان » عرضا .

(٨) الظاهر أن الجبلية نسبة الى بلاد الجبـل، وهى مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس و بلاد الديلم، كما فى القاموس . ويحتمل أن يراد بالجبل هنا كورة من كور حمص كما فى معجم ياقوت .

(٩) المرجية : نسبة الى المرج، وهو يطلق على عدة مواضع ذكرت فى القاموس وشرحه ومعجم البلدان لياقوت؛ ولم نجد فى أحد هذه المواضع ما يفيد أنه معروف بزراعة الحنطة حتى تنسب اليه .

و بأصنافها ، و بأ كيالها ؛ ويذكُر الجملةَ وينصِّفها فيقول : "النصفُ من ذلك تحقيقا لأصــله وتصحيحا لجملته كذا وكذا"؛ ثم يقول : "يقوم له بذلك على حُكْم الحــلول وسبيله ، أو التنجيم"[1]، أو يقول : "على ما يأتى ذِكرُه و بيانُه ، فمن ذلك ما يقوم به على حُكْم الحــلول كذا ، وما يقوم به فى التاريخ الفلانى كذا" على حَسَب ما يقع

٥ عليــه الاتفاق؛ ثم يقول : "وأقرّ المُقِرّ المذكور بأنه مَلِيءٌ بالدَّين المعيَّن، قادرٌ عليــه وأنّه قَبض العوضَ عنه"؛ فإن كان ذلك على حُكْم الحلول اكتفَى فيه بالشهادة على المقِرّ دون المقَرّ له ؛ و إن كان لأجل فلا غُنْيَة عن الشهادة على المُقَرّ له بأنّه صدّقه على ذلك فإنه لو ادَّعى الحلولَ فيما وقعت الشهادة فيــه على المقِرّ بمفرده بأنه إلى أجل ، كانَ القول قوله مع يمينه[2]؛ وكذلك فى الشهادة بالغــلّة أو الصنف ، هل ذلك محمولٌ إلى

١٠ منزل المقَرّ له ، أو هو موضوعٌ بمكان آخر ، فإنّ[3] فى الشهادة عليهما معًا قطعا للنزاع والاختلاف؛ والله سبحانه وتعالى أعلم ؛

ولا يجــوز أن يُشهَد فى الإقرار إلا على حرٍّ بالغ عاقل ، أو مريضٍ مع حضور حِسّه وفهمِه ، ويجوز أن يُكتَب على العبد البالغ ويُتْبَع به ذمّتُه بعد عتقِه .

(١) تنجيم الدين : هو أن يقدّر عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة ؛ وأصــله أن العرب كانت تجعــل

١٥ مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها ، فتقول : اذا طلع النجم حل عليك مالى ؛ أى الثريا وكذلك باقى المنازل ؛ وسمى ذلك بعد الاسلام تنجيما اعتبارا بالرسم القديم الذى عرفوه .

(٢) فى الأصل : «عينه» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ أخذا من السياق ومن كتب الفقه ؛ وفى هذه المسألة التى ذكرها المؤلف خلاف أورده الإمام الرافعى فى فتح العزيز ج ١١ ص ١٦٩ طبع مطبعة التضامن الأخوى بمصر وذكر : أن الظاهر قبول قول المقر فى دعوى الأجل — عكس ما هنا — و به قال أحمد ؛

٢٠ و إذا قلنا : لا يقبل فالقول قول المقرّ له مع يمينه فى نفى الأجل و به قال أبو حنيفة رحمه الله الخ وهذا هو الموافق لما ذكره المؤلف هنا .

(٣) فى الأصل : « قالا » ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق الكلام .

وان كان الدّين المقَرّ به ثمنَ مَبيع كَتَبَ فى آخر المكتوب : وهـذا الدّين هو ثمن ما ابتاعه المقِرُّ من المُقَرّ له ، وتسلّمَه ، وهو جميع الشىء الفلانىّ ، أو جميع الحصّة التى مَبلغها كذا وكذا ، الجـارى ذلك فى يد البائع وملكه وتَصرُّفه على ما ذَكَرا[(١)] — وَيُذكَر المَبيعَ و يصفه — وذلك بعد النظر والمعرفة ، والمعاقَدةِ الشرعيّة ، والتفرّق[(٢)] بالأبدان عن تراض ، وضمـانِ الدَّرَك[(٣)] فى صحّة البيـع[(٤)] حيث يجب شرعا . و يؤرّخ المكتوب ، ويُشهِد عليهما معا .

وإن كان الدّين لرجلٍ واحدٍ [أو اثنين أو جماعة][(٥)] على اثنين أو على جماعةٍ قال: أَقرّ كلٌّ واحد من فلان وفلان وفلان إقرارا صحيحا شرعيّا بأن فى ذمّتهم بحقٍّ صحيح شرعىٍّ بالسويّة بينهم أو على مقتضى ما وجب عليهم ، لكلّ واحد من فلان وفلان ؛ و يعيّن المُقَرّ به نقدا كان أو صِنفا على حكمه فى الحلول والأجَل والمُدَد ، و يعيّن لكلّ واحد من المُقَرّ لهم ما يخصّــه ، إن كان بينهم تَفاوُت ، أو بالسويّة بينهم ؛ ويُشهِد على من أَقرّ بالمَلاءة[(٦)] وقَبْض العوض على ما تقدّم .

(١) ذكرا : اى المقر والمقر له .

(٢) هذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) الدرك : المهدة والتبعة . وفى مستدرك التاج مادة (ضمن) أن ضمان الدرك هو رد الثمن للشترى عنـد استحقاق المبيع . وفى كتب الفقه ما يفيد أن ضمان الدرك قد يكون ضمان الثمن للشـترى أو ضمان المبيع للبائع إن خرج مقابله مستحقا أو معيبا انظر (شرح المنهج باب الضمان) .

(٤) فى الأصل : «المبيع» ، ولعل صوابه ما أثبتنا فان الصحة والفساد من أوصاف البيع لا المبيع .

(٥) هاتان الكلمتان لم تردا فى الأصل ، وسياق المكتوب الآتى يقتضى إثباتهما فقد ورد فيه ما يفيد أن الدين قد يكون لاثنين إذ جاء فى سطر ٩ قوله : « لكل واحد من فلان وفلان » ؛ كما ورد فيه أيضا ما يفيد أنه قد يكون لجماعة ؛ فقد جاء فى سطرى ١٠ و ١١ قوله : «و يعين لكل واحد من المقر لهم ما يخصه ان كان بينهم تفاوت» .

(٦) الملاءة بفتح الميم : الغنى والاقتدار .

و إن تضامنوا وتكافلوا قال : وكلُّ واحد منهم ضامنٌ فى ذمّته ما فى ذمّة الآخر من ذلك للمُقَرِّ لهم بإذن كلِّ واحدٍ منهم للآخَر فى الضمانِ والأداءِ والرجوع؛ وأقرّوا بأنهم مَليئون بما ضمنوه؛ ويؤرِّخ .

و إن كان كلُّ واحد من المُقِرِّين يقوم بما عليه من الدَّين من غير ضمانٍ ولا كَفالةٍ لغيره فلا بأس بأن يبرهن الكاتب على ذلك بأن يقول: "من غير ضَمَانٍ ولا كفالة" .

فصـــــل

وان حضر من يَضمن فى الذمّة كَتَب بعد تمام الإقرار: "وحضر بحضور المُقِرّ المذكورِ فلان، وأَشهَدَ عليه طوعا منه أنّه ضَمِن ما فى ذمّة المُقِرِّ المذكورِ من الدَّين المعيَّن للمُقَرِّ له على حُكْمِه" .

و إن كان الدَّين على حُكْمِ الحلول لحضر من يضمنه فى ذمّتـه إلى أجل، عيَّنه فى حقّ الضامن إلى الأجَل، وأَشهَدَ عليه بالمَلاءة بما ضَمِنه؛ فان كان بإذن المضمون قال : "بإذنه له فى الضمان والأداء والرجوع عليـه" ، و إن تبرّع الضامن بالضمان صحّ ضمانه ، ويقول الكاتب : "إنّه ضَمِن الدَّينَ المعيَّنَ تبرُّعا وٱختيارا ، من غير إذنٍ صادرٍ من المضمون، وليس للضامن أن يَرجِعَ على ذمّة المضمون بما يَقُوم به عنه" .

و إن حضر من يضمن الوجهَ والبَدَنَ دون المـال فلا يجوز إلّا بإذن ٱلمضمون؛ ومثـالُ ما يَكتُب فى ذلك أن يقـول : وحضر بحضـوره فلان ، وضَمِن وكَفَل إحضارَ وجهٍ وبدَنِ المُقِرِّ المذكور للمُقَرِّ له ٱلمذكور، متى ٱلتَمَس إحضارَه منه فى ليل أو نهار ، أو فى مدّة معلومة أَحضَره له ؛ وذلك بإذنه له فى ذلك .

و يحلّ هذا الضمان عن الضامن بموت[(1)] المضمون دون سفره وغَيبته ؛ والله أعلم .

---

(١) فى الأصل : «تموت» بالتاء المثناة مكان الباء؛ وهو تصحيف .

و إن رَهَن المُقِرُّ عنــد المُقَرِّ له رهنا على دَينه كَتَب ما مثالُه : و بعــد تمام ذلك ولزومِه رَهَن المقِرُّ المذكورُ عند المُقَرِّ له توثِقةً[1] على الدَّين المذكور، وعلى كلِّ جزء منــه ما ذَكَر أنّه فى يده وملكه وتصرُّفه، وهو جميعُ الشىء الفلانىّ — و يوصَف و يُحدَّد إن كان له حدود — رهنا صحيحا، شرعيًا، مقبوضا، مُسلَّما لِيَــد[2] المُقَرِّ له من المُقِرّ الراهن بإذنه له فى ذلك، بعــد النَّظر والمعرفة، والمعاقدةِ الشرعيّة، والإيجابِ والقَبولِ الشرعيَّين، والتسلُّمِ والتَّسليم[3] .

(٧١)

٥

فإذا آستعار الرهنَ بعد ذلك كَتَب ما مثالُه : ثمّ بعد ذلك آســتعار الراهنُ من المرتَهِن المذكورِ الرهنَ المذكورَ لينتفع به، مع بقاء حُكْم الرّهن، استعارةً شرعيّةً، من غير فَسْخ شىء من أحكامه، وصار ذلك بِيَدِ الراهن المذكور وقبْضه وحَوْزه .

فإن آستقرّ الرهنُ تحت يد المرتَهِن كَتَب : وآعترَف آلمرتَهِنُ بأنّ الرهنَ المذكورَ باقٍ تحت يده وحَوْزه، وعليه إحضارُه عند وفاء الدَّين ؛ و يؤرِّخ .

١٠

فصـــــل

وإن حضر من أعار المُقِرَّ شيئا ليرَهَنه على ما فى ذمّته كَتَب فى ذيل المسطور : وحضر بحضور المُقِرِّ المذكورِ فلان، وأَشهَدَ عليه طائعا مختارا أنّه أعار المُقِرَّ المذكورَ جميعَ الشىء الفلانىّ — ويوصَف ويُحدَّد إن كان له حدود — ليَرهَن ذلك عنــد المُقَــرِّ له على ما فى ذمّته له من الدَّين المُعيَّن أعلاه، و يُعيدُه[4] بسؤاله فى ذلك، عاريةً

١٥

(١) لم نجد "التوثقة" مصدر "وثق" بتشديد الثاء فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ كما أننا لم نجد فى كتب القواعد ما يفيد اطراد هذه الصيغة فى مصــدر هذا الفعل ؛ ولعله من الألفاظ المصطلح على استعمالهــا بين كتّاب الشروط والوثائق ؛ أو لعله "توثيقا" .

(٢) فى الأصل : «بيد» بالباء ؛ واللغة تقتضى ما أثبتنا ، فان الذى يقال : «سلم له» «وسلم اليه» .

٢٠

(٣) لعله «والتسليم والتسلم» بتقديم التسليم على التسلم ، لتقدّمه عملا .

(٤) فى الأصل : "و يعينه" ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

صحيحةً شرعيّةً مسلَّمةً مقبوضة ، وذلك بعد النظر ، والمعاقدةِ الشرعيّة ، والإيجابِ والقَبول ؛ وأَذِن المُعيرُ للستعيرِ أن يَرهَن ذلك عند المُقَرّ له على الدَّين المذكور ، و يُسلِّمه له التسليمَ الشرعىّ ، ثم يستعيد ذلك منه ليُعيدَه إلى المُعير المالك ليَنتفع به ، مع بقاءِ عَينِه على حُكْم الرهن .

٥ و إن كان المستعيرُ الراهنُ ينتفع بالرهن كَتَب : وأن يستعيدَ المستعيرُ الرهنَ ليَنتفِع به دون المُعير ، مع بقائه[1] على حُكْم الرهن .

وان كان الرهنُ تحت يد ٱلمرتهِن كَتَب : وهذا الرهنُ المذكورُ تحت يد ٱلمرتهِن حفظا لمـاله ، وصيانةً لدَينِه ، وعليه أن يُعيدَه عند وفاء الدَّين للستعيرِ ليسلّمه للمُعير .

فإن وَكَّل الراهنُ وكيلا فى بيع الرهن عند ٱستحقاق الدَّين و وفاءِ ما عليه كَتَب :

١٠ ثمّ بعد تمام ذلك ولزومه وَكَّل المُقِرُّ المذكورُ فلانَ بنَ فلان فى قبضِ الرهن المذكور مِمّن هو تحت يده برضا ٱلمرتهِن ، و بيعه[2] مِمّن يَرغَب فى ٱبتياعه بما يَراه من الأثمان وقَبْضِ الثمن ، وتسليم المَبيع لمُبتاعِه ؛ وكَتْب ما يجب ٱكتتابُه ، وقضاءِ ما عليه من الدَّين المعيَّن فيه للمُقَرّ له وأَخْذِ الحُجّةِ منه ، والإشهادِ على المُقَرّ له بقبْض الدَّين المذكور منه[3] على[4] المُقِرّ ؛ وَكالةً صحيحةً شرعيّـة ، قَبِلَها منه قَبولا سائغا[5] ، أقامه فى ذلك مُقامَ

١٥ نفْسه ، ورضِيه[6] وٱختاره .

(١) فى الأصل : «نقائه» بالنون ؛ وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل : « وتبعه » ؛ وهو تصحيف ، صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .
(٣) «منه» ، أى من الوكيل .
(٤) لعله : « عن » أى أن القبض من الوكيل نيابة عن المقر .
٢٠ (٥) فى الأصل : «سابقا» ؛ وهو تصحيف .
(٦) فى الأصل : «ورضيته» ؛ والتاء زيادة من الناسخ .

وإن أراد المرتهن أن ينزل عن الرهن كتب خلف المسطور : أقرّ فلان وهو المُقَرّ له بالدّين باطنه ، اقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه نزل عن رهنيّة العين المعيّنة باطنه ، المرتهنة عنده على دينه المعيّن باطنه ، نزولا صحيحا شرعيّا ، وأبطل حقّه فى وثيقة الرهن المذكور ، وسلّم الرهن للراهن المذكور وهو على صفته الأولى فتسلّمه منه بغير حادث غيّره عن صفته ؛ وذلك بعد النظر والمعرفة ، والإحاطة بذلك علما وخبرة .

فصـــل

اذا أقرّ ربُّ الدّين أنّ الدّين المُقَرّ له به كان من مال غيره كتب : أقرّ فلان وهو المُقَرّ له باطنه ، عند شهوده طوعا إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه لمّا داين فلانا المقرّ المذكورَ[1] باطنه بالدّين المعيّن باطنه — وهو كذا وكذا — كان ذلك من مال فلانٍ دون ماله ، وأنّ اسم المُقَرّ له باطنه كان على سبيل النيابة والوكالة ، وأنّه كان أذن له فى معاملة المُقِرّ المذكور باطنه بالدّين المذكور على حكمه ، ومداينته[2] ؛ وصدّقه المُقَرّ له على ذلك تصديقا شرعيّا ؛ وبمقتضى ذلك وجبتْ له مطالبةُ المُقِرّ باطنه بالدّين المعيّن فيه واستخلاصُ حقّه منه ، وقبضُه على الوجه الشرعىّ .

فصـــل

فان أقرّ المُقَرّ له بأنّ الدّين أو ما بقى منه صار لغيره كتب على ظهر المكتوب : أقرّ فلان — وهو المُقَرّ له باطنه — إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّ الدّين المعيّن باطنه ، أو أنّ الذى بقى من الدّين المعيّن باطنه — وهو كذا وكذا — صار ووجب من وجهٍ صحيح

(١) فى الأصل : «الذكر» ؛ والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) يريد بالمقر له هنا : الدائن الأصلى الذى أقرّ له رب الدين بأن الدين من ماله .

شرعى لا شبهة فيه لفلان ، وصدّقه على ذلك، وقَبِل منه هذا الاقرار لنفسه قَبولا سائغا، وبحُكْم ذلك وجبتْ له مطالَبةُ المُقِرّ باطنَه بالدَّين المعيَّنِ على الوجه الشرعى.

وأما الحَوالة — فسبيل الكاتب فيما يَكتب فيها أنه اذا كان لرجل دَيْنٌ على آخرَ وأحال به كَتَبَ على ظهر مسطور الدَّين ما مثالُه : أَقَرَّ فلان — وهو المُقَرُّ له باطنَه — عند شهوده إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه أحال فلانا على ذمة فلانٍ المُقِرّ المذكورِ باطنَه بما لَه فى ذمته من الدَّين المعيَّن باطنَه، وهو كذا وكذا، على الحُكْم المشروح باطنَه، وذلك نظيرُ ما لفلانٍ المُحالِ فى ذمة فلانٍ المُحِيلِ من الدَّين الذى اعترف به عند شهوده، وهو نظيرُ المبلغ المُحالِ به فى القَدْرِ والجنس والصفة والاستحقاق حَوالةً صحيحةً شرعيّة، قَبِلها منه قبولا سائغا، ورضىَ بذمة المُحالِ عليه، تعاقدا على ذلك معاقَدةً صحيحةً شرعيّة، وافترقا عن تراضٍ، وبحُكْم ذلك بَرِئتْ ذمةُ المُحِيلِ المُبْدَإِ (١) بذكره من الدَّين الذى كان فى ذمته، براءةً صحيحةً شرعيّة، وقَبِل كلٌّ منهما ذلك من الآخَر لنفسه قبولا شرعيّا، وبه شُهِد عليهما، ويؤرِّخ .

فصـــل (٢)

وأمّا الشَّرِكة — فهى تصحّ فى الذّهب والفضّة، وسبيل الكاتب فيها أنّه اذا اتّفق اثنان على الشَّرِكة، فأَخرج كلٌّ واحد منهما مالاً وخلطاه، وأرادا المكاتَبةَ بينهما

(١) المبدأ : من «أبدأت» بالألف فى أوّله ، وهى لغة فى «بدأت» ؛ يقال : أبدأت بالأمر، أى ابتدأت به .

(٢) لم تجر عادة المؤلف فى جميع هـذا الكتاب أن يترجم بكلمة « فصل » للأبواب التى يبتدئها بقوله : «وأما كذا» ؛ فلعل هذه الكلمة زيادة من الناسخ فى هذا الموضع ؛ أو لعلها مؤخرة عن موضعها الذى كان ينبغى أن توضع فيه ؛ فقد كان الأولى أن يترجم بها للرهن ، أى قبل قوله السابق فى ص ١٤ س ١ : « وان رهن المقر عند المقر له » الخ كما ترجم بها للضمان فى ص ١٣ س ٦ ، ٧ : فقال : « فصل وان حضر من يضمن فى الذمة » الخ .

كَتَب ما مثالُه : أَقَرّ كلٌّ واحد من فلان وفلان عند شهوده (١) إقرارا صحيحا شرعيًّا بأنّهما اشتَرَكا على تقوى ٱلله تعالى، وإيثارِ طاعتِه، وخوفه ومراقبته، والنصيحةِ من كلٍّ منهما لصاحبه، والعملِ بما يُرضِى ٱللهَ تعالى فى الأخذ والعطاء، وهو (٢) أنّ كلًّا منهما أَخرَج من مالِه كذا وكذا، وخَلَطا ذلك حتى صار شيئا واحدا، لا يتميّز بعضُه من بعض وجملتُه كذا وكذا، ووَضعا أيديَهما عليه، وتَراضَيا على أنّهما يتباعان به من ٱلمكان ٱلفلانىّ أو المدينة الفلانيّةِ ما أَحَبّا وٱختارا من أصناف البضائع وأنواع المتاجر ويَجلِسان به فى حانوت بالبلد الفلانىّ، إن كان ٱتفاقُهما على ذلك؛ وإن كانا يسافران به كَتَب : ويسافران به الى البلاد الفلانيّة» فى البرّ والبحرِ العذب والملِح أو أحدِهما دون الآخر على حَسَب ٱتفاقِهما، ويتولّيان معًا ذلك بأنفسهما ومن يختارانه من وُكلائهما ونُوّابهما، على مايَرَيان فى ذلك من ٱلحظّ والمصلحة ويبيعان ذلك بالنّقد دون النَّسيئة (٣)، ويسلِّمان المَبيع، ويتعوضان بالثمن ما أَحبّا وٱختارا، ويديران هذا ٱلمالَ فى أيديهما على ذلك حالا بعد حال، وفعلا بعد فعل، ومهما فتح ٱلله فى ذلك من رِبْح وفائدةٍ بعد إخراج رأس المال والمُؤَن والكُلَف وحقِّ ٱلله تعالى إن وجب، كان الربح بينهما مقسوما نصفين بالسويّة؛ تعاقَدَا على ذلك معاقَدةً صحيحةً شرعيّةً شِفاها بالإيجاب والقبول؛ وأَذِن كلٌّ واحد منهما لصاحبه فى البيع والشراء، والأخذِ والعطاء، فى غَيبة صاحبه وحضورِه، إذنا شرعيّا؛ وعلى كلٍّ منهما أداءُ الأمانة، وتَجنُّبُ ٱلخيانة، وتقوى ٱلله فى السرّ والعلانية والنصيحةُ لصاحبه، ومعاملةُ شريكه بالمعروف والإنصاف .



(١) شهوده : أى شهود المكتوب .

(٢) الضمير هنا ضمير الشأن والحال، أى والشأن أن كلا منهما الخ .

(٣) النسيئة فى البيع : تأخير الثمن .

وإن تَسلَّمَ أحدُهما المالَ دون الآخر كَتَب بعد ذكر جملته : تَسلَّمه جميعَه فلان، وصار بيَده وقبضه وحَوْزه، ليَبتاع به ما أراد من البلاد الفلانيّة من أصناف البضائع، وأنواع المَتاجر، ويَجلِس به فى حانوت أو يسافر به؛ ويُكمِّله على ما تقدّم.

وأما القِراض[1] — فاذا دَفَع رجلٌ لرجل مالاً يعمل فيه، أو لجماعةٍ من الناس ٥ كَتَب ما مثالُه : أَقَرّ فلان عند شهوده إقرارا صحيحا شرعيّا بأنّه قَبَض وتَسلَّم من فلان، من الذهب العَيْن كذا وكذا، أو من الدراهم الجيّدة المُتعامَل بها كذا وكذا — ولا يجوز فى الدراهم المغشوشة — وصار ذلك نقدَه وقبْضَه وحَوْزَه، على سبيل القِراض الشرعىّ الجائز بين المسلمين ؛ وأذِن ربُّ المال له أن يشترىَ بذلك ما أَحبّه واختاره من المدينة الفلانيّة من أصناف البضائع، وأنواع المَتاجر على اختلافها، وتَبايُنِ أجناسها ١٠ ويسافرَ به أين شاء من بلاد المسلمين فى الطُّرُق المأمونة، أو فى البحر العذبِ والملح ويبيع ذلك بالنَّقْد دون النسيئة، ويَتعوّض بقيمته ما أراد من أنواع المَتاجر، ويعود به الى البلد الفلانىّ، ويبيعه بالنَّقْد دون النسيئة، ويدير هذا المال فى يده على ذلك حالا بعد حال، وفعلا بعد فعل، ومهما أطلعه الله فى ذلك من ربح وفائدةٍ بعد إخراج رأس المال والوَزْن[2] والكُلَف وحقّ الله تعالى إن وجب، كان الربح مقسوما ١٥ بينهما نصفين، أو أثلاثا : لربّ المال الثلثان، وللعامل بحقّ عمله الثلث؛ تَعاقَدَا على ذلك معاقَدةً صحيحةً شرعيّةً بالإيجاب والقبول؛ والتفرّق بالأبدان عن تراضٍ وقَبِل كلٌّ منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيّا، وعلى هذا العامل المذكورِ الأمانة وتجنُّبُ الخيانة، وتقوى الله فى السرّ والعلانية فى بيعه وابتياعه وجميع أفعاله، وحِفْظُه هذا المال على عادة مِثله، وإيصالُه عند وجوب ردِّه؛ ويؤرِّخ.

٢٠ (١) القراض : هو توكيل مالك بجعل ماله بيد آخر ليتجر فيه، والربح مشترك بينهما، كما عرّفه الفقهاء بذلك، ويقال له : (المضاربة) أيضا.

(٢) «والوزن» أى وأجرة الوزن.

وإن كان القِراض بِيَد جماعة فلا يصحّ أن يتكافلوا فى الذمّة، ويصحّ ضمانُ الوجه.[1]

وأما العارية — فإنّ الرجل إذا أعار لابنته شَوْرةً[2] تتجمّل بها، أو أعار لرجل دارا أو عبدا أو غيرَ ذلك كَتَب الكاتب ما مثالُه : أقرّ فلان بأنه أعار لابنته لصُلْبِه فلانةَ البكرِ البالغ، التى اعترَف برشدها عند شهوده، ماذَكَر أنّه له وفى مِلكه ويده وتصرُّفه، وصدّقته على ذلك، وهو جميعُ الشَّوْرة[2] الآتى ذِكرُها فيه، وهى كذا وكذا — وتوصَف وتُذكَر الأوزانُ والقِيَم، وإن كان المُعارُ دارا حَدَّها ووصَفَها — عاريةً صحيحةً شرعيّةً مسلَّمةً مقبوضةً بِيَد المستعيرة من المُعير، بإذنه لها فى ذلك وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقَدة الشرعيّة، وعلى هذه المستعيرة حِفظُ ذلك والانتفاعُ به فى منزلها بالموضع الفلانى، والتجمُّل به، وألّا تُخرِجَ ذلك من يدها إلى أن تعيدَه الى المُعير على الصفة المذكورة، وعَلِمتْ مقدارَ العارية وما يلزم فيها؛ ويؤرّخ .

وأما الهبة والنِّحْلة — فإنّ الرجل اذا وهب لأجنبىّ دارا أو غيرَ ذلك أو وَهَب لولده لصُلبه فلانٍ[3] الرجلِ الرشيد[4] مالا أو غيرَه كتب الكاتب : أقرّ فلان

(١) تقدّم ما يستفاد منه معنى ضمان الوجه فى ص ١٣ من هذا السفر، فانظره .

(٢) فى الأصل : «سورة» بالسين المهملة ؛ وهو تصحيف اذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ويريد بالشورة : الجهاز، كما فى جواهر العقود الموجود منه جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى ؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن الشورة : اللباس والزينة، فلعل تفسيرها بالجهاز تفسير بالمعنى العرفىّ .

(٣) فى الأصل : «لغيره» ؛ وهو تبديل وقع من الناسخ، صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله : «لصلبه» وما يأتى بعد فى أوّل المكتوب .

(٤) يلوح لنا أن قوله : «فلان» زيادة من الناسخ فى هذا الموضع، إذ ليس هنا محل تسمية الموهوب له، وانما محل ذلك فى عقد الهبة ؛ ويؤيد ذلك أيضا عدم ورود هذه الكلمة فى صفحة ٢١ سطر ٨ إذ قال : «فإن وهب الرجل دارا لولده الطفل أو لولده البالغ» الخ .

بأنّه وهب لولده لصُلبه فلانٍ الرجلِ الرشيد ، الذى ٱعترَف بأنّه لا حَجْر له عليه ما ذَكَر أنّه له وفى مِلكه ويده وتصرّفه ، وهو جميعُ الدّار التى بالموضع الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — هبةً صحيحةً شرعيّةً جائزةً ماضية ، بغير عوض عنها ولا قيمة قَبِلها منه قبولا شرعيّا ، وتَسلّم الموهوبُ له من الواهب[1] ما وَهَب له فيه[2] التسلّمَ الشرعىّ ، وصار بيَدِه وقبضه وحَوْزِه ، فبحكم ذلك وجب له التصرّف فيها تصرُّفَ المُلّاك فى أملاكهم ، وذوى ٱلحقوق فى حقوقهم ، وأقرّا بأنّهما عارفان بذلك ٱلمعرفةَ الشرعيّةَ النافذة[3] .

فإن وَهب الرجل دارا لولده الطفلِ أو لولده البالغ الذى هو تحت حجره كَتَب موضعَ القبول ما مثالُه : قَبِل الواهب ذلك من نفسه لولده المذكور ، بحكم أنّه تحت حَجْره ووِلاية نظره قبولا صحيحا شرعيّا ، وتَسلَّم من نفسه لولده المذكور ما وَهَب فيه[2] التسلُّمَ الشرعىّ ، ورَفَع عنه يدَ مِلكيّته ، ووَضَع عليه يدَ نظرِه ووِلايته ، وأَقرّ بأنه عارف بذلك المعرفةَ الشرعيّة .

فإن نَحَلَ الرجلُ ولَده الطفلَ مالا أو غيرَ ذلك كَتَب ما مثالُه : أقرّ فلان بأنه نَحَلَ (أى دَفَع) لولده لصلبه فلانٍ الطفلِ ، أو المراهق ، الذى تحت حَجْره ووِلاية نظره ما ذَكَر أنّه له وفى يده ومِلكه وتصرُّفه ، وهو جميعُ الشىء الفلانىّ — ويوصَف بما يليق به — نِحْلةً صحيحةً شرعيّة ، جائزةً مرضيّة ، قَبِلها له من نفسه ، وصار ذلك بيَدِه مِلكا لولده المذكور ، وأَقرّ بأنّه عارف بما نَحَله .

---

(١) فى الأصل : «من الموهب» ؛ وهو تحريف ؛ واللغة تقتضى ما أثبتنا .

(٢) «فيه» ، أى فى المكتوب .

(٣) النافذة ، أى المقبولة المعمول بها ؛ على أن عادة المؤلف فى المكاتيب الآتية أن يقول : «المعرفة الشرعية النافية للجهالة» .

وإن نَحَل ولدَه البالغ أو الأجنبيَّ كَتَب نحوَ ما تقدّم الّا القبولَ والتسلّمُ فإنه يقول : قَبِل ذلك لنفسه قبولا صحيحا شرعيًّا ، وتَسلَّمَ منه ما نَحَله إيّاه فيـه بإذنه وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ،ومالًا من جملة أموالِه ،وأقرّا بأنهما عارفان بذلك المعرفةَ الصحيحةَ الشرعيّةَ النافيةَ لجهالة .

٥ وأما الصدقة والرجوع — فإنّ الرجل إذا تَصدّق على ولده الطفلِ أو البالغ أو على أجنبيٍّ، كَتَب ما مثالُه : أقـرّ فلان بأنه تصـدّق على ولده الطفلِ الذى تحت حَجْره ووَلاية نظره فلان؛ وان كان بالغا كَتَب : "البالغ الرشيد باعتراف والده" برًّا به ،وحُنُوًّا عليـه ، وابتغاءً بذلك وجهَ الله الكريم ، وطلبا لثوابِه الجسـيم بمـا ذَكَر أنه له وفى يده وتصرُّفه، وهو جميعُ الدار الفلانيّـة التى بالموضع الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — صدقةً صحيحةً شرعيّةً جائزةً ماضيةً نافذة،قَبِلها من نفسه لولدِه، أو قَبِلها الولدُ البالغُ الرشـيدُ لنفسه، على نحو ما تَقـدّم فى الهبة والنِّحْلة من القبول والتسلّم . ١٠

وإذا أراد الأبُ أوالجَدُّ وإن علا، والأمّ والجَدّة وإن عَلَت الرجوعَ عن الصدقة والهبـةِ والتمليك اذا كان بغير عِوَض، كتب الكاتب على ظهر المكتوب ما مثالُه : أشهَدَ فلان على نفسـه طائعا مختارا أنّه رَجَع فى الدّار المذكورةِ الموصوفةِ المحدودة باطنَه، التى كان تَصدّق بها على ولده المذكورِ باطنَه فلان، رجوعا صحيحا شرعيّا، وأعادها الى مِلكه ويدِه وتصرُّفه، وأَبطَل حُكمَها، ونَقَض شرطَها، وتسلّمها تسلُّمَ مثلِه لمثلِها، وأقرّ بأنّه عارف بها المعرفةَ الشرعيّة؛ ويؤرِّخ . ١٥

(٧٥)

وأما التمليك — فمنه ما هو بعوض، وما هو بغير عوض،(١) فأما ما كان بعوض فيكتب [فيه](٢) ما مثاله(٣) : ملّك فلانٌ لفلان جميعَ الدار الفلانيّة الجارية في يده وملكه وتصرّفه التى بالموضع الفلانى — وتوصف وتُحدّد — تمليكا صحيحا شرعيّا ، بثمن مبلغُه كذا وكذا، قبض الفقيرُ المُمَلِّكُ ذلك من المملَّك له بإذنه، وصار بيده وحوزه

٥ ومالا من جملة أمواله، عوضا عما ملّكه فيه فتسلّمه منه ، وصار بيده وقبضه وحوزه، وذلك بعد النظر والمعرفة، والمُعاقدة الشرعيّة ، والتفرق بالأبدان عن تراض، وضمانِ الدّرَك(٤) في ذلك .

وأما ما كان بغير عوض ، فيكتب [فيه](٥) : ملّك فلانٌ لفلانٍ جميعَ الدار — وتوصف وتُحدّد نحوَ ما تقدّم — تمليكا صحيحا شرعيّا، جائزا نافذا مَرضيّا ، بغير

١٠ عوضٍ عن ذلك ولا قيمة، قبلها منه قبولا صحيحا شرعيّا، وسلّم هذا المملِّكُ لفلانٍ المملَّكِ ما ملّكه إيّاه ، فتسلّمه منه ، وصار بيده وحوزه، ملكا من جملة أملاكه؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة ، وأنّهما نظراها وأحاطا بها

(١) عبارة الأصل : "بغير عوض" وقوله : "غير" زيادة من الناسخ والصواب حذفها ، كما يقتضيه ما يأتى فى المكتوب .

١٥ (٢) فى الأصل : "كتب" والقواعد تقتضى ما أثبتنا للزوم الفاء فى جواب أمّا وعدم جواز خلوّه منها إلا فى الضرورة ، كما فى مغنى اللبيب ج ١ ص ٥٣ ، على أن المؤلف قد عبر بما أثبتناه عند الكلام على القسم الثانى من التمليك ، وهو ما كان بغير عوض .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والقواعد تقتضى إثباتها ، فان الهاء هى الضمير العائد على الموصول السابق فى قوله : "ما كان" ولا يجوز حذف العائد فى مثل هذا الموضع الا شذوذا انظر كتب القواعد .

٢٠ (٤) تقدم تفسير ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والقواعد تقتضى اثباتها لما سبق تعليل ذلك فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة .

علمـا وخِبْرة، تعاقَدَا على ذلك معاقَدةً شرعيّةً بالإيجاب والقبول، ثم تفرَّقا بالأبدان عن تراض؛ و يؤرّخ .

و إذا أقرّ رجلٌ بأنّ دارَه مِلكٌ لغيره [كَتَب](١) : أقرّ فلان عند شهوده طوعا إقـرارا صحيحا شرعيّا بأنّ جميـعَ الدّار التى بِيَده وتصرُّفه — وتوصَـف وتُحدَّد — مِلكُ فلانٍ مِلكا صحيحا شرعيّا دونه ودون كلِّ أحد بسببه(٢)، وأنّ مِلكه لهـذه الدّار سابقٌ على هـذا الإقرار ومقدَّمٌ عليه؛ وصـدَّقه المُقَرُّ له على ذلك تصـديقا شرعيّا وقَبِل منه هذا الإقرارَ لنفسه قبولا شرعيّا، وأقرّا بأنّهما عارفان بذلك المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة ، وسَلَّم المقِرُّ المذكورُ للمُقَـرّ له جميعَ الدار المذكورة ، فتسـلَّمها منـه وصارت بِيَده وقبضِه وحَوْزه ، وأقرّ المقِـرُّ المذكور بأنّه لاحقّ له فى هـذه الدار ولا طلبَ بسبب ولا ملك ولا آستحقاق منفعة بوجه من الوجوه الشرعيّة كلِّها على آختلافها، وتصادَقَا على ذلك .

وأما البيوع — فإنّه إذا آبتـاع رجلٌ دارا أو حصّةً من دار أو غيرَ ذلك كتب الكاتب ما مثالُه : هـذا ما آشـترَى فلان بماله لنفسـه من فلان جميعَ الدّار الكاملة أرضا وبناءً، الآتى ذكرها ووصفُها وتحديدُها فيه، التى ذكر البائع أنّهـا له وفى مِلكه و بِيده وتصرُّفه ؛ و إن كان عَمَرَها كتب : "ومعروفة بإنشائه وعمارته".

و إن كان المَبيع حصّةً من دار كَتَب : جميعُ الحصّة التى مبلغُها كذا وكذا سهما من أربعـة وعشرين سهما شائعا غيرَ مقسوم من(٣) جميع الدار التى ذكر البائع أنّ

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٢) "بسببه" صفة لقوله : « أحد » ، أى كل أحد متصل به .

(٣) "من جميع" متعلق بقوله : "مقسوم" .

هذه الحصّة المذكورةَ له وفى يده وملكه وتصرّفه بجميع حقوقها ومَرافقها وما يُعرَف بها ويُنسَب إليها .

فإن آستثنَى البائعُ مكانا منها غيرَ داخلٍ فى آلبيع كَتَب بعد ذلك : خلا الموضعَ الفلانىّ، فإنّه خارجٌ عن هــذا العَقد، غيرُ داخلٍ فى هذا البيع، وعَلِم به آلمشــترى ورضِىَ به . ثم يقول : شراءً صحيحا شرعيّا قاطعا ماضــيا جائزا نافذا، بثمن مبلغُه كذا وكذا، تَقابَضا وتفرّقا بالأبدان عن تراض، بعــد النظر والمعرفةِ والمعاقَدةِ الشرعيّة، وضمانِ الدَّرَك (١) فى المَبيع حيث يجب شرعا .

وإن أراد الكاتب تحسينَ ألفاظه وتنميقَها وتكثيرَها فيما لا يضرّ بالعَقد ولا يُفسِد البيعَ كَتَب بعد تنصيف الثمن : دَفَعه آلمشترى المذكورُ للبائع المذكورِ من خالِص مالِه وصُلب حالِه، تامّا وافيا، وأَقبَضه له بعد وزنِه ونقدِه، فقبَضَه البائع المذكورُ منــه وتَسلَّمه بتمامه وكمالِه موزونا منتقَدا، وصار بيَده وقبضِه وحَوْزه مالًا من جملة أمواله ؛ وبحكم ذلك بَرِئتْ ذمّةُ آلمشترِى آلمقبوضِ منه من الثمن المذكور براءةً صحيحةً [شرعيّة] (٢) براءة قبضٍ وآستيفاء؛ وسلَّم البائع المذكورُ للمشترى آلمذكورِ ما باعه إيّاه، فتسلَّمه منه خاليا لا شاغلَ له، ولا مانعَ له منه، ولا دافعَ [له عنه] (٣)، وصار بيَده وقبضِه وحَوْزه، ملكا من أملاكه، يتصرّف فيه تصرُّفَ المُلّاك فى أملاكهم، وذوى آلحقوق فى حقوقهــم من غير مانع ولا معترِض، ولا رافع ليد بوجه ولا سبب، وذلك بعد نظرهما لجميع (٤) ذلك، ومعرفتهما إيّاه، وإحاطتِهما به علما وخِبْرة نافيَين للجهالة، وتعاقُدِهما على ذلك كلّه

(١) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٢) موضع هذه الكلمة فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) موضع هاتين الكلمتين فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) فى الأصل : «بجميع» بالباء، والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا .

المُعاقَدة الصحيحةَ الشرعيّةَ المعتبَرةَ شِفاها بالإيجاب والقبول، ثم تَفرَّقا بالأبدان من مجلس العَقد التفرق الشرعىّ عن تراضٍ منهما، وضمانِ الدَّرك[1] فى صحّة البيع[2] حيث يوجبه الشرع الشريفُ وتقتضيه أحكامُه .

و إن اشتَرط أحدهما الخيارَ لنفسه ثلاثةَ أيّام كَتَب بعد قوله : «عن تراض» : وانقضاء مدّة الخيار الشرعىّ الذى اشترطه البائعُ لنفسه خاصّة، أو المشترِى، أو الذى اشترطاه لأنفسهما، وهو ثلاثة أيّام من تاريخ العَقد .

و إن كانا لم يتفرّقا من مجلس العَقد كَتَب عوض التفرّق بعد الإيجاب والقبول : واختـار كلٌّ من المتعاقدَين المذكورَين إمضاءَ البيع المذكورِ بينهما فى المَبيع المعيَّن والزامَه و إبرامَه وتمامَ إحكامه ونفوذَه على الوجه الشرعىّ، والقانونِ المَرضىّ، وضمانَ الدَّرك على ما تقدّم .

و إن أَحضَر البـائعُ من يدِه كتابا يَشهَد له بصحّة مِلكه للمَبيع كَتَب : وأَحضَر[3] هـذا البائع من يده كتابا يتضمّن ابتياعَه الدّارَ المذكورة، وأصولا له[4]، وسطّر[5] عليها فصولا بهذه المبايَعة، وتَسلَّم المشترِى ذلك توثقةً[6] له، وحُجّةً لليوم ولِمـا بَعده .

---

(١) تقدم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٢) فى الأصل، «المبيع» ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا فان الصحة مما يوصف به البيع لا المبيع .

(٣) ضمن «أحضر» معنى «سلم» بتشديد اللام، فسوّغ له هذا التضمين ذكر «من» فى هذا الموضع ؛ وقد ورد التعبير بذلك فيما بين أيدينا من كتب الوثائق والشروط .

(٤) يريد بالأصول : الحجج والعقود التى كانت لمن ملك المبيع قبـل بيعه ؛ وعبارة الأصـل : «وأصـلا له وأصولا» ؛ ولا يخفى ما فيها من التـكرار ؛ وما أثبتناه عن الكوكب المشرق المحفوظة منـه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٨٩٢ فقه شافعى ؛ وعبارته : «وأصولا له عدّتها كيت وكيت» .

(٥) فى الأصل : «وشطر» بالشين المعجمة ؛ وهو تصحيف .

(٦) لم نجد التوثقة فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أنه ليس مصدرا قياسيا "لوثق" بتشديد الثاء ؛ ولعله من الألفاظ التى اصطلح كتاب المواثيق على استعمالها ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤ من هذا السفر .

وإن كان البائع «قد ٱستعاد ٱلحُكْمَ[١] على ما بقِىَ» على ملكه منهـا أو من غيرِها كَتَب عوض «وتَسلّم المشترِى ذلك»: ثم بعد ذلك ٱستعادها البائعُ بحكم ما بقِىَ على ملكه منها أو من غيرها».

وإن كان فى ملك المشترِى حصّةٌ متقدّمةٌ ثم ٱبتاع حصّةً أخرى كَتَب: وقد كَمُل للمشترِى المذكورِ بمـا فى ملكه متقدّما وبهذه المبايعة ملكُ جميعِ كذا وكذا سهما أو ملكُ جميعِ الدار المذكورة، وصدّقه البائع على ذلك.

وإن كان فى المَبيع عيبٌ وٱشترطه البائعُ كَتَب بعد تمام العَقد ولزومه: أَعلَمَ البائعُ المشترِىَ أنّ الدّارَ المَبيعةَ واقعــةُ[٢] ٱلجدران، مختلّةُ[٣] البنيان، سَبِخةُ الأرض والحيطان مائلةُ الجُدُر والزُّروب[٤]، مكسورةُ القوائم والأعراق[٥]، مسوّسةُ الأخشاب، إلى غير ذلك مما لعلّه يكون فيها من عيب؛ ورضِىَ ٱلمشترِى بذلك.

وإن كان وكيلا فى الشراء كَتَب: وعَلِمَ ٱلمشترِى أنّ الدار المذكورةَ مَعيبــة[٦] — أو على ما يصفُها به من العيوب — وقال: إنه أَعلَمَ مُوكِّلَه بذلك ورضِىَ به.

وإن كان البيع بناءً دون الأرض كَتَب: جميعُ البناءِ القائمِ على الأرض المحتكَرة[٧] دارا أو طاحونة أو غيرَ ذلك، الجارى هــذا البناءُ فى يد البائع ومِلكِه وتصرّفه على

---

(١) لعل صواب هــذه العبارة: «قد استعادها بحكم ما بقى» الخ كما سيأتى التعبير بذلك فى سطر ٢ من هذه الصفحة أى استعاد البائع من المشترى هذه الأصول التى تشهد له بصحة ملكه للبيع بحكم ما بقى الخ.

(٢) فى الأصل: «واقفة» بالفاء، وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل: «مختلفة»؛ والفاء زيادة من الناسخ.

(٤) الزروب: المداخل، واحده زرب بفتح فسكون.

(٥) يريد بالأعراق: قطعا طويلة من الخشب تسقف بها الدور، واحــده عرق بكسر فسكون؛ واستعمال هذا اللفظ فى ذلك المعنى استعمال شائع فى مصر؛ ولم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة.

(٦) فى الأصل: «مقتة»؛ وهو تصحيف.

(٧) المحتكرة، أى المحتبسة بفتح الباء.

ما ذَكَر ، ويكمّل المبايعــةَ على ما تقــدَّم شرحُه وبيانُه ، ويَكتُب فى آخرها : وعَلِم المشترِى المذكورُ أنّ الأرض الحاملةَ لهذا البناء المذكورِ محتكَرة، ومبلغُ الحِكْر[1] عنهـا فى كلّ سنة أو فى كلّ شهر كذا وكذا، ورضِىَ بذلك .

و إن كان المشترِى وكيلا كَتَب : وقال: إنّه أَعلَمَ موكِّله بذلك، ورضِى به .

٥ و إن كان المَبيع أرضا دون البناء أو أرضا كَشْفا[2] كَتَب : جميعُ قطعــة الأرض الحاملةِ لبناء البائع ؛ أو جميعُ الساحة الكَشْف[2] التى لا بناءَ عليها، الجاريةِ فى يد البائع ومِلكه وتصرّفه، ويَذْرَع ويحدّد، ويكمّل المبايعةَ على ما تقدّم .

فصـــــل

وان كان المبيــع بئرا كتب : جميعُ بناء البئر المَعِينة[3] ومكانها من الأرض[4]، المبنيّةِ

١٠ بالطوب الآجُرّ والطين والجير .

و إن كانت نَقْرا كَتَب : جميعُ البئر المنقورة للمــاء[5] المَعين.

---

(١) الحكر بالكسر : ما يجعــل مــن الأجور على العقارات و يحبس ؛ وهى مولدة انظر تاج العروس .

(٢) الكشف ، أى المكشوفة ؛ فالمراد بالمصدر اسم المفعول .

١٥ (٣) الذى وجدناه فيا لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا « المعيونة » أى التى لها مادة من المــاء، وأما المعين فهو وصف للــاء، أى الجارى الظاهر على الأرض ، غير أن القواعد الصرفية لا تمنع أن يقال : « معينة » بالمعنى السابق المراد هنا ، بل هو الأصل .

(٤) فى الأصل : «والأرض» والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ و يدل على هذا أيضا تعبيره بذلك فى ص ٢٩ س ٣ من هذا السفر .

٢٠ (٥) فى الأصل : « البناء » ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

وإن كان صهريجا كَتَب : جميعُ الصّهريج المبنىّ بالطوب الآجرِّ والطين والجير المُتَلَّص(١) المُبيَّض بالخافق(٢) الذى برسم خَزْن الماء العذب .

وإن كان بئرا هَالِيّة(٢) كَتَب : جميعُ بناء الهالِيّة(٣) ومكانها من الأرض، المبنيّة بالطوب الآجرّ والطين والجير، الجارى ذلك فى يد البائع وملكه وتصرّفه، وهى فى الموضع الفلانىّ؛ ويَذْرَع ويحدّد ذلك، إن أمكن ذلك .

٥

وإن كان المَبيع نخلا دون الأرض كَتَب : جميعُ النخل القائم فى الأرض الوقف على الشىء الفلانىّ، الخارجةِ عن هذا البيع، ومكانُ(٤) كلِّ نخلة من الأرض، الجارى النخلُ المذكورُ فى يد البائع وملكه وتصرّفه على ما ذَكَر، الذى ذلك فى الموضع الفلانىّ؛ ويَذكُر عددَها .

(٧٧)

وإن كانت الأرض مملوكةً للبائع وأراد أن يبيع النخل بمَغارسها(٥) كَتَب : جميعُ النخل النابتِ فى الأرض الآتى ذكرُها فيه، وجميعُ أماكنها من الأرض، الجارى

١٠

(١) فى الأصل : «المتصل» وفى حروفه قلب لا يستقيم به معنى الكلام . والمتلص : من تلصت الشىء، اذا ملّسته وليّنته؛ والمراد هنا : المطلية حيطانه وأرضه بالجير والرمل ونحوهما حتى صارت ملساء .

(٢) يريد بالخافق أخلاطا من الجص والجير وغيرهما تطلى بها أرض الصهاريج ونحوها لئلا تتشرب الأرض ماءها؛ ولم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من كتب اللغة، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة .

١٥

(٣) يريد بالهالية : البئر المجاورة للأنهار وماؤها مستمدّ منها؛ واستعمال هذا اللفظ فى ذلك استعمال شائع بين العامة فى مصر؛ وقد ضبطناه بفتح أوله وتشديد ثانيه كما سمعناه منهم؛ وكأن استعماله فى ذلك المعنى السابق مأخوذ من الهملان بمعنى الفيضان .

(٤) «مكان» معطوف على الضمير المستتر فى قوله : «الخارجة» أى الخارجة هى ومكانُ الخ ولهذا ضبطناه بضم آخره، لأن مكان كل نخلة خارج عن هذا البيع أيضا .

٢٠

(٥) أنث الضمير العائد على النخل هنا، وأورده مذكرا فى مواضع أخرى، جريا فى التأنيث على لغة أهل الحجاز، وفى التذكير على لغة أهل نجد وتميم؛ وقد جاء القرآن بكلتا اللغتين .

(٦) فى الأصل : «اللاتى»؛ واللام الثانية زيادة من الناسخ .

النخلُ والأرضُ بكمالها فى يد البائع المذكور وملكه وتصرّفه على ما ذَكَر، باع من ذلك النخلَ المذكورَ ومواضعَ مَغارسها، وتَبقّى على ملكه بقيّةُ الأرض فإنها غيرُ داخلةٍ فى هذا البيع؛ وهذه الأرض بالموضع الفلانىّ؛ وعدّةُ النخل كذا وكذا. ويحدّد الأرض، ويكمّل المبايَعة؛ ويَكتُب فى آخر المكتوب: ولهذا المشترى العبورُ فى الأرض المذكورة والاستطراقُ (١) فيها الى النخل المذكور بحقٍّ شرعىّ.

وان كان المَبيع ثمرا ونخلا كَتَب: جميعُ ثمر النخل الجارى ذلك فى ملكه ويده وتصرّفه على ما ذَكَر، الذى ذلك بالموضع الفلانىّ؛ وعِدّتُها كذا كذا نخلة، إن أمكن؛ ويحــدّد الأرض، ثم يقول: التى بدا صــلاحُها، وطاب أُكُلُهـا، واحمرّتْ واصفرّتْ، وجاز بيعُها بشرط القطع؛

وإن شَرَط التَّبقِيَــة كَتب: بشرط التَّبقِيَة إلى أوان الجِـــذاذ (٢)، شراء صحيحا شرعيّا، ويكمّل (٣) المبايَعة.

فصـــــل

وان كانــ المَبيــع مَرْكَبًا كَتَب: جميــعُ المَــرْكَب العِشــارىّ (٤)

(١) الاستطراق: سلوك الطريق؛ يقال: استطرقت الى الباب، اذا سلكت طريقا اليه، كما فى المصباح.

(٢) الجذاذ بفتح الجيم وكسرها: من جذذت النخل، اذا صرمته.

(٣) فى الأصل: «ويكل»؛ وهو تحريف.

(٤) (العشارى): مركب نيلى؛ ويعبر عنه فى بعض الكتب بالعشيرىّ؛ قال عبد اللطيف البغدادىّ فى مختصر أخبار مصر صفحة ١٧٢ طبع ليدن ما نصه: «وأما سفنهم فكثيرة الأصناف والأشكال وأغرب ما رأيت فيها مركب يسمونه العشيرى، شكله شكل شبارة الا أنه أوسع منها بكثير، وأطول وأحسن هنداما وشكلا، قد سطح بألواح خشب ثخينة محكمة، وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين، وبنى فوق هذا السطح بيت من خشب، وعقدت عليه قبة، وفتحت له طاقات وروازن بأبواب الى البحر من سائر جهاته، ثم تعمل فى هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض، ثم يزوّق بأصناف الأصباغ، ويذهب ويدهن بأحسن دهان، وهــذا يتخذ للملوك والرؤساء، بحيث يكون الرئيس جالسا فى وسادته، وخواصه حوله والغلمان والمماليك قيام بالمناطق والسيوف على تلك الرواشن، وأطعمتهم وحوائجهم فى قعر المركب، =

أو الحضاريّ (٥) ، أو الدرمونة (٤) ، أو النارية (٣) ، أو الشختور (٢) ، أو الحراقة (١)

= والملاحون تحت السطح أيضا و فى باقى المركب يقذفون به ، لا يعلمون شيئا من أحوال الركاب ، ولا الركاب تشتغل خواطرهم بهم ، بل كل فريق بمعزل عن الآخر ومشغول بما هو بصدده » الخ . والشبارة الواردة فى أوّل كلامه عند أهل الموصل : هى الحرّاقة عند أهل مصر ، كما فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٨٧ طبع بولاق . وورد لفظ « العشاريات » فى عدة مواضع من خطط المقريزى فى ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج ، وفى الكلام على منظرة الصناعة ؛ و يؤخذ من كلامه ان هذا النوع من السفن كان يعدّ لركوب الخليفة يوم تخليق المقياس ، وان لولاة الأعمال عشاريات يقال لها . العشاريات الدواميس ، وللشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه فقد ذكر عن ابن الطوير أن العشاريات كانت تزيد على خمسين عشاريا و يليها عشرون ديماسا ، منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ، و بقية العشاريات الدواميس برسم ولاة الأعمال المميزة ، فهى تجزّ لهم ، وتقيم مع أحدهم مدّة مقامه ؛ الى أن قال : « وللشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه » الخ . ولم نقف على وجه تسمية هذا النوع بهذا الأسم .

(١) لم نجد وصف هذا النوع من المراكب فيما راجعناه من المظان ، كما أننا لم نقف على ضبطه .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ ضبطا بالقلم فى الأصل وجواهر العقود المحفوظ منه جزء مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى و يؤخذ من كلام المقريزى فى الخطط انها من سفن الروم البنادقة فقد ذكر فى الجزء الأوّل صفحة ٤١٩ طبع بولاق عند الكلام على وصف الفسطاط الكبير المعروف بالمدوّرة الكبيرة : أن عموده أطول ما يكون من صوارى درامين الروم البنادقة ، و يؤيد ذلك ما ورد فى تكملة القواميس العربية (لدوزى) فقد ذكر أن «الدرمونة» ضرب من السفن ، وهو يونانى اه . ولم نجد صفة هذا المركب فيما راجعناه من المظان ، غير أنه يؤخذ من جواهر العقود أن الدرمونة هى الباطوسىّ فقد قال فى كيفية ما يكتب فى بيع مركب مانصه : « جميع المركب الورقى أو الباطوسىّ الدرمونة » الخ ، والباطوسىّ هو الذى يعبر عنه فى بعض الكتب بالبطسة ؛ وهو مركب حربى عظيم يشحن بآلات الحرب والأسلحة والميرة والرجال والأبطال المقاتلة ، وهى كثيرة القلاع حتى إنها قد يكون فيها نحوا من أربعين قلعا ، كما يستفاد ذلك من سيرة صلاح الدين الأيوبى المسماة بالنوادر السلطانية لابن شدّاد فى الكلام على غرق البطسة الاسلامية ص ١٤٨ طبع مطبعة الآداب بمصر . (٣) لا فائدة من ذكر النارية هنا مع ذكره لحرّاقة بعد فكلتاهما بمعنى واحد كما سيأتى فى تفسير الحراقة بعد فى الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة ؛ ولعل صوابه «النهرية» أى السفينة التى تسير فى النهر .

(٤) فى محيط المحيط أن الشختور سفينة صغيرة بصار واحد فى الوسط ، وهو من اصطلاح النوتية ؛ ولم نجد صفة هذا النوع من السفن فى غير هذا الكتاب بل إن مادة لفظه لم ترد فى غيره من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وقد أنبأنا بعض من له علم بذلك من البحريين وأصحاب السفن أنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ على مركب كبير لنقل البضائع فى البحر المالح ، وشراعه يتحرك صعودا وهبوطا على القرية و يكون له صار أو صاريان ؛ أما الآن فيطلق على المركب الصغير ؛ وقد ضبطناه بفتح الشين كما ينطق به أصحاب هذه الصناعة .

(٥) فى أساس البلاغة أن «الحراقة» سفينة خفيفة المرّ . وفى غيره من كتب اللغة أن الحرّاقة سفينة فيها مرامى نيران يرمى بها العدو فى البحر .

أوالشلودة[1]، أو الدلاج[2]، أو الكبكة[3]، أو غير ذلك، وجميعُ عُدّتها المتخذة برسمها، الآتى ذكرُ ذلك ووصفُه، الجارى ذلك فى يد البائع وملكه وتصرُّفه على ما ذَكَر؛ وصفةُ المَركَب أنها طولُ كذا كذا ذراعا بالذراع النجّارى[4][5]، ومحمَلُها كذا وكذا إردبا بالكيل المصرى؛ وصفةُ العُدّة أنها صارٍ قطعةٌ واحدة، وبرأسه جامُور[6]، وقَرِيّةٌ[7] ثلاثُ قِطَع

(١) لعل صوابه : «الشلندى» بالنون إذ لم نجد «الشلودة» فيما راجعناه من المظان؛ وقد ورد لفظ الشـلندى فى قوانين الدواوين المأخوذة منـه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٣٠١ أدب؛ وجاء فى هـذا الكتاب «أنه مركب مسقف تقاتل الغـزاة على ظهره، وجذافون يجذفون تحتهم» اهـ. وورد لفظ «الشلنديات» فى عدّة مواضع من خطط المقريزى : منها ما جاء فى الجزء الثانى صفحة ١٩٣ و ١٩٧ طبع بولاق، ولم يذكر وصفها .

(٢) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا، كما أننا لم نجد من يعرفه من البحريين وأصحاب السفن .

(٣) فى الأصـل : «الكتكة» بالتاء المثناة؛ ولم نجده فيما راجعناه من الكتب، وقد أثبتناه بالباء الموحدة نقلا عن قوانين الدواوين صفحة ١٨ طبع مطبعة الوطن فقد ورد فيه لفظ (الكبك) بالباء مرادا به المراكب؛ وفى جواهر العقود المحفوظ منه جزء مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى (الككة) بسقوط الباء؛ وقال عنها : «انها سفينة عريضة السفل والعلو مقدّمها ومؤخرها حادّان، ذات طبقات : الطبقة السفلى منها للحديد والأثقال، والثانية للحريم والجوارى والرقيق؛ والعليا للرجال، ويشتمل علوّها على صار أو اثنين، وعلى مرساة أو اثنتين وصهريج برسم المـاء الحلو» اهـ .

(٤) لم نجد من ذكر قدر الذراع النجارى فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا، غير أنه يستفاد من صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ فى الكلام على القصبة الحاكية أن الذراع النجارى ذراع بذراع اليد وستة أعشار فانه نقل عن ابن ممـاتى ان طول القصبة الحاكية خمسة أذرع بالذراع النجارى، ثم نقل عن غيره ان طول هذه القصبة ثمـانية أذرع بذراع اليد؛ فاذا قسمت ثمـانية على خمسة كانت نتيجة ذلك ماذكرنا .

(٥) النجارىّ بتذكير الوصف لغة قليلة، فان الأكثر فى لغة العرب تأنيث الذراع؛ قال فى المصباح : ذراع القياس أنثى فى الأكثر .

(٦) الجامور : الخشبة المثقوبة فى رأس دقل السفينة المركبة فيه، كما فى مستدرك التاج .

(٧) القرية بفتح القاف وتشـديد الياء : عود الشراع الذى يكون فى عرضـه من أعلاه؛ والعامة ينطقونه بتخفيف اليـاء .

وقوسان ، وقِلعٌ مزوَّى[(١)] من قماش القطن ، أو المُلْحَم[(٢)]، أو غيره، عِدّتُه كذا وكذا بيلمانا[(٣)] أو قِلْعٌ ستارةٌ مكّملة حبال القُنّب[(٤)] أو القطن ، ورِجلٌ[(٥)] طويلةٌ قطعةٌ أو قطعتان ، وفِراش[(٦)] ، وكذا وكذا مِجْذافا[(٧)] ، وإسْقالةُ[(٨)] برٍّ أو أكثرُ من ذلك

---

(١) فى الأصل : « مزون » بالنون فى آخره ؛ ولم نقف على معنى له يناسب السياق فيما راجعناه من المظان ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، والمزوى بتشديد الواو المفتوحة : الذى له ثلاثة أطراف ؛ قال أبو الهيثم : كل شىء تام فهو مربع ، كالبيت والبساط له حدود أربع ، فاذا نقصت منها ناحية فهو أزور مزوى ، بتشديد الواو المفتوحة .

(٢) يريد بالملحم هنا : ما كان سداه من القطن ولحمته من غيره .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وجواهر العقود ؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة ؛ والظاهر من سياق الكلام هنا وفى جواهر العقود أن المراد به : الشقة من قماش القلع ، فقد ورد فى جواهر العقود فى الكلام على كيفية ما يكتب فى بيع المراكب مانصه : « وفى مراكب البحر العذب يذكر النوع والصوارى والجوامير والقرايا والقلاع ، وعدّة مفصلاتها وبيلماناتها » الخ فعطف البيلمانات على المفصلات — بتشديد الصاد المفتوحة — يدل على أن المراد بها ما ذكرنا .

(٤) عبارة الأصل : « الحب الى العتب » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين ؛ والقنب : نبات يؤخذ لحاؤه ، وتفتل منه حبال ، وله حب يسمى الشهدانج ؛ وقيل : هو فارسىّ قد جرى فى كلام العرب ، كما فى المعرب .

(٥) فى الأصل : « ورجل » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف ، ولم نجده فيما راجعناه من المظان كما أننا لم نجد من يعرف هذا اللفظ من الملاحين وأصحاب السفن .

(٦) يريد بفراش المركب : ألواحا غير مسمورة تفرش فيه ليجلس عليها الركاب وتوضع عليها البضائع وهى التى تعرف الآن عند الملاحين فى مصر (بالدوامس) كما أخبرنا بذلك من نثق به ممن لهم علم وخبرة بالسفن وآلاتها ، ولم نجد هذا التفسير فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا .

(٧) المجذاف بالذال المعجمة أو الدال المهملة — كلتاهما لغتان فصيحتان — : خشبة فى رأسها لوح عريض يدفع بها الملاح السفينة (تاج العروس) مادة جدف بالمهملة .

(٨) الإسقالة : كلمة عامية يراد بها الألواح العريضة التى تمد على جانب السفينة ليعبر بها الى البر ، والذى ورد فى مستدرك التاج هو تفسير إسقالة البناء ، فقد جاء فيه ما نصه : الإسقالة بالكسر : ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال ليتوصلوا بها الى المحال المرتفعة ، والجمع أساقيل اهـ والعامة فى زماننا يسمونها « سقالة » بحذف الألف الأولى .

ومِدْراةٌ[1] أو أكثر، وعُرُوس[2]، وقُلُوس[3]، وقَرايا[4]، وغيرُ ذلك من آلات المَرْكَب وعُدده؛ فما زاد عن ذلك ذَكَرَه، وما نقص وصَفَه؛ ثم يقال[5]: "وهذا المَرْكَب مَدْسُور[6] السُّفْل والعِلْو، مسدودُ الشوبين[7]، مغطَّى الخِنَّين[8]"؛ وإن كان له مِرْساةٌ[9] من حديد وَصَفَها وذَكَرَ زِنَتَها؛ ويكمّل المبايعة .

(١) يريد بالمدراة : خشبة طويلة يدفع بها الملاح السفينة ورأسها فى الأرض؛ وهو بهذا المعنى عامى وعربيته : «مردى» بضم الميم وسكون الراء وتشديد الياء، فقد جاء فى مبادئ اللغة ص ١٩ فى تفسير المردى : أنه خشبة يدفع بها ورأسها فى الأرض الخ وهو من المرد بمعنى الدفع؛ والذى فى تاج العروس مادة «مرد» أن المردىّ هو المجداف، وهو مخالف لما نقلناه عن مبادئ اللغة .

(٢) العروس بضم العين : الحبال، واحده عرس، بفتح فسكون؛ ولم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا أنه يجمع على عروس كما هنا؛ غير أن فى كتب القواعد ما يفيد أن هذا الجمع قياسى فى مثله .

(٣) فى الأصـل : «وقلوس» والميم زيادة من الناسخ؛ والقلوس بضم القاف : جمع قلس بفتح فسكون، وهو حبل غليظ من حبال السفينة؛ ولعله هو المعروف عند الملاحين فى مصر الآن (باللبان) بكسر اللام، وهو الحبل الطويل الذى تجر به السفينة .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل؛ وهو تكرار مع «القرية» السابق ذكرها فى سطر ٤ من صفحة ٣٢ من هذا السفر .

(٥) لعل الأولى : «ثم يقول» بالبناء للفاعل، وذلك لموافقة قوله فيما سبق : «ذكره» «ووصفه» بصيغة الماضى المبنى للفاعل أيضا .

(٦) فى الأصل : «مدسو» بسقوط الراء؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا؛ والمدسور : الذى أصلح بالدسر بضمتين، وتسكن السين أيضا، وهى خيوط من ليف تشد بها ألواح السفينة، أو هى المسامير، واحده دسار بكسر الدال .

(٧) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وجواهر العقود؛ ولم نجده فيما لدينا من الكتب، كما أننا لم نجد من البحريين وأصحاب السفن من يعرفه، ولهذا لم نضبطه .

(٨) الخنان : تثنية خن بكسر الخاء وتشديد النون، وهو لفظ تطلقه العامة على موضع فارغ فى بطن السفينة يضع فيه النوتى متاعه، كما فى تاج العروس؛ وإنما ذكره بالتثنية لأن فى السفينة خنين : أحدهما جهة مقدمها، والثانى جهة مؤخرها، كما هو معروف فى السفن التى نشاهدها .

(٩) المرساة : أنجر السفينة التى ترسى بها، وهو أنجر ضخم يشد بالحبال، ويرسل فى الماء، فيمسك السفينة ويرسيها حتى لا تسير؛ وفى المخصص ج ١٠ ص ٢٧ أن تسمية المرساة بالأنجر تسمية عراقية .

وإن كان المَبيع بالغا عبدا أو أمةً "أو كانا غيرَ بالغين"[1] كَتَب : جميعَ العبد ، أو الغلام ، أو الوَصيف[2] ، أو المملوك ، أو الجارية ، أو الأمة ، أو الوَصيفة[2] ، الجارى ، أو الجارية فى يد البائع ومِلكه ، المقِرّ له[3] بالرِّق والعبوديّة ، المدعوّ فلانا ؛ ويَذكُر جنسه ودينَه ، ثم يقول : وحِليَتُه : ... ... ويَذكُرها .

٥ وإن كان[4] دون البلوغ كَتَب : جميعَ الغلام الذى بيَده وملكه وتصرُّفه على ما ذَكَر ، المُراهِق ، أو المُعْصِر[5] ، إن كانت جارية ؛ ويعيّن البَكارة إن كانت ؛ ثم يقول : "شراءً صحيحا شرعيّاً بثمن مبلغه كذا وكذا" ؛ ويكمّل المبايعة .

وإن كان بالمَبيع عيبٌ ذكَرَه ، فيَكتُب : وعَلِمَ المشترى أنّ به أو بها المرضَ الفلانىّ — ويعيّنه ، ويعدّد الأمراضَ والعيوبَ وآثارَ الكىّ وغيرَ ذلك إن كان —

١٠ ورضِىَ به ، ودخَل[6] عليه .

(١) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ؛ وهى زيادة فى الكلام تتنافى مع قوله الآتى بعد فى المكتوب : « المقر له بالرق والعبودية » اذ أن ذكر الإقرار خاص بما اذا كان المبيع بالغا ، كما بينا ذلك فيما يأتى فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة ؛ على أن المؤلف سيذكر بعد ذلك مكتوبا آخر يخص بيع الرقيق الذى هو دون البلوغ .

١٥ (٢) الوصيف والوصيفة : العبد والأمة ، ولا يجوز فى هذا الموضع تخصيص هذين الوصفين بما إذا كان الموصوف بهما دون المراهقة كما فى المصباح ، لأن هذا التخصيص ينافى قوله بعد : « المقر له بالرق والعبودية » اذ أن ذكر الإقرار خاص بما اذا كان المبيع بالغا ، كما بينا ذلك فيما يأتى فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة ، فانظره .

(٣) « المقر له » ، أى للبائع ، وهذه العبارة خاصة بما اذا كان العبد المبيع بالغا فإن إقرار الصبى

٢٠ مسلوب مطلقا ؛ كما فى كتب الفقه ، وعبارة الكوكب المشرق فى الكلام على كيفية ما يكتب فى بيع الرقيق : وان كان المبيع بالغا يكتب : « المعترف لبائعه بسابق الرق والعبودية » .

(٤) « وان كان » ، أى وان كان المبيع .

(٥) يريد بالمعصر هنا : الجارية التى قاربت الحيض ؛ والإعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام (تاج العروس) .

٢٥ (٦) «ودخل عليه» أى أن المشترى دخل فى عقد البيع على هذا العيب ، أى على علمه به .

وإن كان المَبيع عبدا بجارية أو العكسَ كَتَب : جميعُ العبــد الذى بِيَد البائع — على نحو ما تقدّم — بجميــع الجارية الفلانيّة الجنس، المسلمة، تَقَابَضَا[1] وتفرّقا بالأبدان، بعد النظر والمعرفة، والمعـاقَدة الشرعيّة، وضمانِ الدَّرَك[2] فى ذلك حيث يجب شرعا؛ وإن كان فى أحدهما عيبٌ ذَكَرَه .

فصـــــل

وإن كانت الدار المَبيعة فى بلدٍ والمتبايعان فى بلدٍ آخر كَتَب التخليةَ عوضَ التسليم، فيقول : وخَلَّى البائع المذكورُ بين المشترِى وبين ما باعه إيّاه فيــه[3] تخليةً شرعيّة، ووجب[4] له بذلك قبضُ المَبِيع وتسلُّمُه بمقتضى هذا الابتيـاع الشرعىّ؛ وأقرّا أنهما[5] عارفان بذلك المعرفةَ الشرعيّة قبل تاريخه، ونظراه النظرَ الشرعىّ، تَعاقَدَا هـذه المبايَعةَ[6] بينهما معاقَدةً شرعيّةً مشافَهةً بالإيجاب والقبول .

(١) «تقابضا»، أى البائع والمشترى .

(٢) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٣) «فيه»، أى فى المكتوب؛ وقد سبق التنبيه على ذلك أيضا فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢١ من هذا السفر .

(٤) فى الأصل : «وجب» بدون واو العطف؛ والسياق يقتضيها .

(٥) «أنهما»، أى بأنهما، فإن الإقرار بمعنى الإذعان والاعتراف انما يتعدّى الى مفعوله بالباء، كما فى كتب اللغة، وحذف الجار فى مثل هـذا الموضع للعلم به حذف قياسى، كما نص على ذلك فى كتب القــواعد .

(٦) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل، وطريقة المؤلف فى غير هذا الموضع أن يقول : «تعاقدا على كذا» فيعدّى الفعل إلى مفعوله بالحرف كما فى ص ١٧ س ٩ وص ١٨ س ١٥ وص ١٩ س ١٦؛ وفى أساس البلاغة مادة «قيــل» ما يفيد صحة تعدية «تعاقدا» إلى مفعوله بنفسه كما هنا؛ وعبارته : «تقايلاه بعدما تعاقداه» اهـ . أى أن البائع والمشترى تقايلا البيع بعد ما تعاقدا عليه .

واذا دفَع المشترى للبائع من الثمن جوهرةً، أو سيفا، أو خاتَمًا بفصٍّ[1] ثمين، أو غيرَ ذلك ممّا[2] تُجهَل قيمتُه، كَتَبَ : شراء صحيحا شرعيًّا، بثمنٍ مَبلغُه من الذهب، أو من الدراهم كذا وكذا ، وبجوهرةٍ نفيسة، أو لؤلؤةٍ ثمّية ، مجهولةِ القيمة ، مَرْئيّةٍ[3] حالَ العَقد، تَقابَضا وآفترقا، ويكمّل المبايَعة .

وإن حضر من يَضمَن دَرَكَ[4] البائع فيما باعه وقبَض ثمنَه كَتَب : وحضر بحضور البائع المذكورِ فلان ، وضَمِن فى ذمّته دَرَكَ البائع فيما باعه وقبَض الثمنَ بسببه[5]، ضمانا شرعيًّا فى ماله ، بإذنه له فى ذلك، وأقرّ أنه[6] ملىءٌ[7] بما فى ضمانه .

فصــــل

وإن أبرأ البائعُ ذمّةَ المشــترى من الثمن كَتَب : بثمنٍ مَبلغُــه كذا وكذا، أبرأ البــائع المذكورُ ذمّة المشترى منه براءةً صحيحةً شرعيّــة ، براءةَ إسقاط ، قَبِلها منه قبولا شرعيًّا، ولم تَبقَ للبائع المذكور قِبَل المشــترى المذكور مطالبــةٌ بسبب الثمن ولا شيءٍ منه، ولا عوضٍ عنــه ولا عن شيءٍ منه، وسلّمَ البائع المذكورُ للمشترى المذكور ما باعه إيّاه، فتَسلّمه بعد النظر والرضا والمعرفة والمُعاقَدة الشرعيّة .

(١) فى الأصل : «بعض» ؛ وهو تصحيف .

(٢) فى الأصل : «فيا» ؛ وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : «مزينة» ؛ وهو تصحيف .

(٤) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٥) فى الأصل : «بسنه» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) «أنه»، أى «بأنه» وقد سبق توضيح ذلك فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هــذا السفر، فانظره .

(٧) الملىء : المقتدر الغنىّ .

وان كان البيعُ بثمن مؤجَّلٍ أو منجَّمٍ (١) كَتَب : بثمن مبلغُـه كذا وكذا يقوم له بذلك جملةً واحدةً فى التاريخ الفلانىّ، أو فى كلّ شهر يمضى كذا وكذا، على حَسَب ما يقع عليه الاتّفاق .

فصــــل

و إن اشــترى رجلٌ من رجلٍ دارا بمـالَه فى ذمّته من الدَّين كَتَب ما مثالُه : ٥
شراءً صحيحا شرعيّا ، بمـا للشترِى فى ذمّـة البائع من الدَّين الحالّ الذى آعترَف به البائعُ عند شهوده ، وهو كذا وكذا، وصدّقه المشترِى على ذلك ، وسلَّم البائعُ للشترى ما باعه إيّاه ، فتسلّمه منـه ، وصار بيَدِه وقبضه وحَوْزه ، وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقَدة الشرعيّة ، والتفرُّقِ بالأبدان عن تراض ، وضمانِ الدَّرَك فى ذلك و بحكم ذلك برئتْ ذمّة البائع من الدَّين الذى كان قِبَـله للشترِى، ولم تَبقَ للشـترى ١٠
عنده مطالَبةٌ بسبب ذلك، وتَصادَقا على ذلك .

فصــــل

و إن كان لرجلٍ على رجلٍ دَينٌ فباعه دارا بثمنٍ معلوم، ثم قاصَّه (٢) بمـالَه فى ذمّته من الدَّين ، أو آمرأةٌ آشترت من زوجها دارا بثمن حالٍّ وقاصّته بصداقها، كَتَب

(١) المنجم من الديون : هو الذى يقدّر أداؤه فى أوقات معلومة متتابعة ، مشاهرة أو مساناة ؛ وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها ، فيقولون : «اذا طلع النجم حل عليك مالى» . ١٥

(٢) فى الأصل : «قاصصه» و إحدى الصادين زيادة من الناسخ، فإن هذا مما يجب فيه الإدغام ؛ «وقاصه» من المقاصة، وهى أن يكون لرجل دين على آخر مثل ما للآخر عليه ، فيجعل كل منهما ما له عند صاحبه فى مقابلة ما عليه . ٢٠

ما مثاله : اشترى فلانُ بن فلانٍ من فلانٍ جميعَ الدار الفلانيّة — كما تقدّم شرحُه — شراء صحيحا شرعيّا[١] ، بثمنٍ مَبلغُــه كذا وكذا حالٌّ[٢]، وسلّم البــائعُ للمشترى ما باعه إيّاه فتسلّمه منه ، وصار بيَدِه وقبضِه وحَوْزِه ، [ومالا][٣] من جملة أموالِه ، وذلك بعد النظر والمعرفة ، والمُعاقَدة الشرعيّة ، والتفرُّق بالأبدان عن تراض ، وضمان الدَّرَك[٤] فى ذلك ؛ ثم بعد [تمــام][٥] ذلك ولزومه قاصّ[٦] المشــترى المذكورُ البائعَ المذكورَ الثمنَ المذكورَ بمالَه فى ذمّة البائع من الدَّين الذى اعترَف به عند شهوده ، وهو نظيرُ الثمن المذكورِ فى القدر والجنس والصفة والاستحقاق ، مُقاصّةً[٦] صحيحةً شرعيّة ، قَبِل كلٌّ منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيّا ، ولم تَبقَ لكلٍّ منهما مطالبةٌ قِبَل الآخر بسبب ثمنٍ ، ولا مُثمّــن ولا دَين ، ولا غيره ، ولا حجّــة ، ولا مسطور ، ولا ذهب ، ولا فضّــة ، ولا حقّ من الحقوق الشرعيّة على اختلافها لِمــا مضى من الزمان وإلى يوم تاريخه ، وتصادَقا على ذلك .

---

(١) فى الأصل : «شرحا» ؛ وهو تحريف .

(٢) حالّ بكسر اللام : صفة لثمن .

(٣) لم ترد هــذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل ، وقد أثبتناها جريا على طريقة المؤلف فى التعبير بذلك فى عدّة مواضع من هذا الباب ، منها ما ورد فى صفحة ٢٢ سطر ٣ ، وصفحة ٢٣ سطر ٥ ، وصفحة ٢٥ سطر ١١ ، وغيرها من المواضع ، وإن كان الكلام يستقيم بدونها .

(٤) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٥) هــذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها جريا على طريقة المؤلف فى التعبير بها فى عدّة مواضع من هذا البــاب ، منها ما ورد فى صفحة ١٤ س ١ ، وصفحة ١٥ س ١٠ ، وغيرهــا من المواضــع .

(٦) انظر تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر .



وإذا آشترى جماعةٌ من جماعةٍ دارا ورِثوها كَتَب ما مثالُه : هذا ما آشترى فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ بمالِهم لأنفسهم بالسويّة بينهم أثلاثا ؛

وإن كانوا متفاوتِين فى الآبتياع كَتَب : "فمن ذلك ما آشتراه فلانٌ المُبدأُ[(1)] بذكره بمالِه لنفســه كذا ، وما آشتراه فلانٌ بمــالِه لنفســه كذا ، وما آشــتراه فلانٌ بمــالِه لنفسه كذا" ؛ ٥

وإن كان منهم من آشترى حصّة لموكّله قال : "وما آشتراه فلانٌ لموكّله بإذنه وأمره وتوكيلِه ومالِه كذا حَسَبَ مَا وكّله فى ابتياع مايُذكَر فيه[(2)] ، وفى التسليم والتسلّم اللّذين يُشرحان فيه[(2)] ، على مايَشهد به من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه ، أو على ما ذَكَر الوكيلُ المشترِى" من فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ الإخوةِ الأشقّاء ، أو لأبٍ ، أولادِ فلانِ بن فلانٍ الفلانىّ ، جميع الدار[(3)] الكاملةِ الجاريةِ فى أيدى البائعين وملكِهم وتصرُّفهم بالسويّة ١٠ بينهــم أثلاثا ، المنتقلةِ إليهم بالإرث الشرعىّ عن والدهم فلان آلمذكور ، بحكم أنّه تُوفِّىَ إلى رحمة الله تعالى قبْل تاريخه ، وخلَّف من الورثة المستحقِّين لميراثه المستوعِبين جميعَــه شرعا أولادَه لصلبه الإخوةَ الأشقّاء ، وهم البائعون المذكورون أعلاه الذين رُزِقهم من زوجته التى كانت فى عِصْمته وعَقدِ نكاحه فلانة ، بغير شريك لهم فى ميراثه ، ولا حاجب يحجُبهــم عن آستكماله بوجه ولا ســبب ، وترك من جملة ١٥ ما خلّفه هــذه الدار المذكورة ، قُسمتْ بينهــم بالفريضة الشرعيّة أثلاثا بالسويّة بينهـــم ؛

---

(١) المبدأ : من أبدأت بالألف فى أوّله ، وهى لغة فى بدأت ؛ وقد تقدم التنبيه على ذلك أيضا فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر .

(٢) « فيه » ، أى فى المكتوب ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك غير مرة . ٢٠

(٣) فى الأصل : «الأرض» ؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا ، فإن المسألة مفروضة فيا اذا كان المبيع دارا لا أرضا ، كما يدل عليه ما سبق فى هذه الصفحة س ١ وما يأتى فى ص ٤١ س ١

و إن كانت وفاة والدهم ثابتةً عند حاكم ذَكَرها ، ثم يقول : وهذه الدار بالبلد الفلانيّ ، بالحارة الفلانيّة ، بالخُطّ الفلانيّ — وتُوصَف وتُحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مَبلغُه من الذهب أو من الدراهم كذا وكذا بين البائعين[1] بالسويّة ، من مال المشترين المذكورين على قدر ما ٱبتاعه[2] كلٌّ منهم فيه ، تقابَضوا ، وتفرّقوا بالأبدان ، بعد النظر والمعرفة والمُعاقَدة الشرعيّة ، وضمانِ الدَّرَك فى ذلك .

و إن ضَمِن كلٌّ من البائعين دَرَكَ الآخر كَتَب : "وكُلٌّ واحد من البائعِين ضامنٌ فى مالِه وذمّتِه دَرَكَ الآخَرِين المذكورَين فيما باعاه وقبضا الثمن بسببه ضمانا شرعيّا فى ماله وذمّته ، بإذن كلٍّ منهم للآخَرين فى الضمان والأداء والرجوع ، وأقرّ كلُّ واحد منهم أنه[3] مَلِىءٌ بما ضَمِنه ، وقادرٌ عليه" .

وإن صَدَّق كلٌّ منهم الآخَر على صحّة ملكه لما باعه كَتَب : "وصَدَّق كلُّ واحد منهم الآخَر على صحّة ملكه لما باعه فيه وقَبَض الثمن بسببه تصديقا شرعيّا" .

و إن حضر من يَضمَن فى الذمّة كَتَب : "وحضر بحضورهم فلان ، أو كلُّ واحد من فلانٍ وفلان ، وضَمِن كلٌّ منهم وكَفَل فى ذمّته دَرَكَ البائعِين المذكورِين فيما باعوه وقبضوا الثمن بسببه ، ضمانا شرعيّا ، بإذن كلٍّ منهم للآخَر فى ذلك ، وأقرّ كلٌّ منهم أنّه[3] مَلِىءٌ بما ضَمِنه ، قادرٌ عليه" .

---

(١) «بين البائعين» ، أى مقسوم بين البائعين ، فحذف متعلق الظرف للعلم به .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) تقدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقرّ » فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر ، فانظره .

و إذا ٱبتاع رجلٌ لموكّله حجرَ طاحون(١) أو غيرها(٢) كَتَب ما مثالُه : هــذا ما ٱشترى فلانٌ لموكّله فلانٍ بمـاله و إذنه وتوكيله إيّاه فى ٱبتياع ما يُذكَر فيــه ، وفى التسليم والتسلُّم اللّذَين يُشرَحان فيه ، بشهادة من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه(٣)؛ أو يقول : "على مَا ذَكَر"؛ و إن كان بيده وكالة كتب : "حَسَبَ ما تَشهَد به الوَكالةُ التى بِيَده ، الثابتةُ بمجلس الحُكْم العزيز بالمكان الفلانىّ"، من فلان،بجميع حجَر الطاحون(١) الفارسىّ(٤) وعُدّتِها(٥)، الداخل ذلك فى عَقد هذا البيع، الجارى ذلك فى يد البائع المذكور وملكه وتَصرُّفه على ما ذَكَر، وهى بالمكان الفلانىّ؛ ويَصف الطاحونَ(١) والعُدّةَ التى بها، وهى التوابيتُ(٦) والحجارةُ النجديّةُ وقواعدُ الصَّوّان، ويصف جميعَ العُدّة،ويحدّد الطاحونَ(١)، ويَذكُر الثمن، ويَكتُب : دفَعَه المشترى المذكورُ من مال موكّله للبــائع المذكور، فتَسلَّمه منه، وصار بيَده وقبضِه وحَوْزه، وبحُكم ذلك برِئتْ ذمّةالمشترى المذكورِ والمشتَرَى له فيه من الثمن المذكورِ ومن وزنِه ونقدِه(٣)، براءةً صحيحةً شرعيّــة

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل بحذف التاء من آخره، وقد ورد أيضا فى كتاب أقرب الموارد كما ورد فى شعر ابن هانىء الأندلسىّ، قال من أبيات له يصف رجلا أكولا :

تبارك الله ما أمضى أسنته * كأنما كل فك منه طاحون

والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة الأخرى (طاحونة) لا (طاحون) .

(٢) « أو غيرها » الضمير يعود على الطاحون، أى أو حجر غير الطاحون، كحجر المعصرة ونحوها .

(٣) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٤) « الفارسى » صفة لحجر .

(٥) الضمير فى قوله : « وعدتها » يعود على الطاحون .

(٦) يريد بالتوابيت : الصناديق المعــدّة للدقيق بعد الطحن، كما يستفاد من كتاب جواهر العقود الموجود منه جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى، فقد ورد فيه ضمن عقــد بيع طاحونة ما نصــه : « المشتملة على باب يدخل منه الى مسطاح به تابوت أو تابوتان معدّان للدقيق » .

براءةَ قبضٍ وآستيفاء، وسلَّم البائعُ للمشترى ما باعه إيّاه، فتسلَّمه منه لموكّله المذكور، وصار بِيَده وقبضِه وحَوْزِه ملكا لموكّله، وذلك بعد النظر والمعرفة الشرعيّة والمعاقدة والتفـرّقِ بالأبدان عن تراض، وضمانِ الدَّرك[1] حيث يوجبه الشرع الشريف .

فصـــل

٥ إذا باع الوكيل عن موكّله حمّاما كَتَب : هذا ما آشترى فلانٌ بماله لنفسه من فلانٍ القائمِ فى بيع ما يُذكَر فيه بالثمن الذى تعيّنَ فيـه[2]، وقبضِ الثمن[2]، وتسليمِ المَبيع لمبتاعه، عن موكّله فلان، حَسَب ما يَشهد على موكّله بذلك من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه؛ وإن كان بيَده وكالةٌ كَتَب : "حَسَبَ ما يَشهد بذلك كتابُ الوَكالة[3] الذى بيَده، الثابتُ حُكمه بمجلس الحُكم العزيز بالمكان الفلانى"؛ ويَشرح مَقاصدَ الثُّبوت، ثم يكتُب :

١٠ جميع الحمّام المعروفةِ[4] بدخول الرجال والنساء، وقدورِها الرَّصاص الأربع، ومَيازيبها[5] النُّحاس والرَّصاص، ومستوقَدِها، وبيتِ نارِها، الآتى ذِكرُ[2] جميع ذلك فيه، الجارى جميعُ ذلك فى يد البائع ملكا لموكّله المَبيعِ عنه، على ماذَكَر الوكيلُ البائع، وذلك بالبلد الفلانىّ، بالموضع الفلانىّ — ويوصَف ويحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا، بثمن مَبلغُه

---

(١) تقدم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

١٥ (٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) فى الأصل : «الوقف»؛ وهو تبديل من الناسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) أنث الوصف هنا جريا على لغة من يؤنث الحمام، فقد ذكر فى المصباح أن تأنيثه أغلب، فيقال : هى الحمام، ويذكر، فيقال : هو الحمام؛ والذى فى القاموس أنه مذكر؛ وذكر شارحه أن الشهاب نقل عن ابن الخباز تأنيثه، وغلطوه، وقالوا : التأنيث غير مسموع .

٢٠ (٥) فى الأصل : «وميازنها»؛ وهو تصحيف؛ والمراد بالميازيب هنا : المزاريب التى تكون على أحواض الحمامات تصب فيها الماء الحار والبارد، واحده ميزاب، ويقال فيه أيضا (مئزاب) بالهمز، وهو من أزب الماء ووزب، اذا جرى؛ وقيل : ان الميزاب فارسىّ معرّب .

كذا وكذا، ودفَع المشترى الثمنَ من ماله للبائع المذكور، فتسلّمه منه لموكّله المذكور وصار بيَده وقبضه وحَوْزه، وسلَّم[1] البائعُ المذكورُ للمشترى ما باعه إيّاه عن موكّله فتسلَّمه منه، وصار بيَده وملكه وحَوْزه ، وذلك بعد النظر ... ؛ ويكمّل على ما تَقــدّم .

واذا ٱبتاع الأخرسُ الأصمُّ دارا ، كَتَب : اشترى فلان الأخرسُ اللسان، الأصمُّ الأذنين ، الصحيحُ البصر والعقل والبدن، العارفُ بما يَلزمه شرعا الخبيرُ بالبيع والشراء والأخذ والعطاء ، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومة عنه ، المعلومةِ عند البائع وعند شهود هذا المكتوب، القائمةِ مَقامَ النطق ، التى لا تُجهَل ولا تُنكَر من فلان الفلانىّ جميعَ الدار الفلانيّة ... ؛ ويكمل نحو ما تَقدّم .

واذا ٱبتاع رجلٌ من آخَرَ دارا بثمن معيَّنٍ مقبوضٍ وكُتب بينهما مكتوبٌ على ما تَقــدّم ، ثم حضر المشترى وادّعى أنه كان ٱبتاع الدارَ لموكّله كَتَب على ظهر المكتوب : أقرّ فلان — وهو المشترِى المذكورُ باطنَه — أنه[2] لمّا ٱبتاع الدارَ الموصوفةَ الحدود فى باطنِه فى التاريخ الفلانىّ من فلانٍ[3] بالثمن المعيَّن وهو كذا وكذا، كان وكيلا فى ٱبتياعها عن فلانٍ بإذنِه وأمرِه وتوكيلِه إيّاه فى ذلك وأنّ ٱسمَه على سبيل النيابة[4] والوَكالة ، وأنّ الثمن المعيَّن باطنَه من مال هذا المُقَرّ له

(١) فى الأصل : «وتسلم» ؛ والتاء زيادة من الناسخ .

(٢) تقــدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقرّ » فى الحاشــية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) فى الأصل : « ثمان » ؛ وهو تبديل من الناسخ، صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق .

(٤) فى الأصل : «البانه» ؛ وهو تصحيف .

فيه وصلْبِ حالِه[1] ، وصَدَّقه على ذلك تصديقا شرعيًا، وقَبِل منه هذا الإقرار لنفسه وسلَّم له الدارَ المذكورة، فتسلَّمها منه، وصارت بِيَده وقبضه وحَوْزه، ملكا له وأَقرَّ المُقَرُّ له أنه كان قد أَذِن له فى ذلك ووكَّله فى ٱبتياعها الوَكالةَ الشرعيّة، وصَدَّقه المُقِرّ، وأقرّا أنّهما عارفان بالدار المذكورةِ المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة، وبحُكم هذا الإقرار صارت هذه الدارُ المذكورةُ ملكا للمُقَرّ له دون المقِرّ، ودون كلّ احدٍ بسببه[2] ولم يَبق للمقِرّ فيها حقٌّ ولا طلب، وتَصادقَا على ذلك تَصادُقًا[3] شرعيّا، ويؤرّخ .

وإذا ٱبتاع رجلٌ من آخَرَ دارا ، ومات البائع ولم يكن بينهما مكاتبة فأراد ورثتُه مكاتبةً ببراءة ذمّة مورِّثهم والإشهادَ له بذلك، كَتَب ما مثالُه : أقرّ كلُّ واحد من فلانٍ وفلانٍ [وفلانٍ][4] الإخوةِ الأشقّاء، أو غيرِ الأشقّاء، أولادِ فلان عنـد شهودِه[5] طوعا إقرارا شرعيّا، أنّ[6] والدَهم المذكورَ تُوُفِّىَ إلى رحمة الله تعالى فى التاريخ الفلانىّ، وأنه كان قَبل تاريخ وفاته فى تاريخ كذا وكذا باع لفلان جميعَ الدار الفلانيّة، الجاريةِ فى يدِه وملكِه وتَصرُّفه — وتوصَف وتحدَّد — بما مَبلغُه كذا وكذا، بيعا صحيحا شرعيّا قاطعا ماضيا جائزا نافذا، وأنّ المشترىَ المذكورَ

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) «بسببه» : صفة « لأحد » أى كل أحد متصل به ؛ وقد سبق هذا التفسير أيضا فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤ .

(٣) فى الأصل : «تصديقا» ؛ والصواب ما أثبتنا ، كما يقتضيه الفعل الذى قبله .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها ، فإن الأوصاف الآتية بعدها جموع ، فيقتضى أن يكون الموصوف بها جماعة لا ٱثنين .

(٥) «شهوده» ، أى شهود المكتوب .

(٦) تقدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقرّ » فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر ، فانظره .

دَفع إليه جميــعَ الثمن من ماله ، وصلْبِ حالِه ، بتمامه وكماله ، وسلَّم والدُهم البائعُ هذا المشــترىَ المذكورَ الدارَ المذكورة ، فتسلَّمها منه ، وصارت بيَــدِه وقبضه وحَوْزِه (٨١) وذلك بعــد النظر والمعرفة ، والمعاقَدة الشرعيّــة ، والتفــرّقِ بالأبدان عن تراض وصدَّقهم المشترى المُقَرُّله على ذلك ، وآعترَف كلٌّ من المقِرّين والمشترى أنهم[1] عارفون بالدار المذكورة المعرفةَ الشرعيّةَ النافيةَ للجهالة ، وأقرّوا أنّ البائع المذكورَ كان عارفا بهــا ، وتصادقوا على ذلك ، وآعترَف المشــترِى المذكورُ أنّ الدار المذكورَة بيَــدِه وتصرُّفه ، وجاريةٌ فى ملكه ، وأنّه سأل الورثةَ المذكورِين الإشهادَ على أنفسهــم بذلك ، فأجابوا سؤالَه ، وأشهدوا على أنفسهم براءة لذمّة أبيهم ، ومُراعاةً لحقه عليهــم وأَقَرّ المقِرّون أنّهم[2] لا يَستحِقّون فى هــذه الدار ملكا ، ولا يدا ، ولا إرثا ، ولا موروثا ولا حقّا من الحقوق الشرعيّة ، وأنّ المشترىَ المذكورَ المُقَرَّله مالكٌ لهذه الدار دونهم ودون كلّ أحد بسببهم[3] ، وتصادقوا على ذلك ، وقَبِل منهم المشترِى هذا الإقرارَ قبولا شرعيّا ؛ ويؤرّخ .

إذا[4] آبتاع رجلٌ من بائع قد ثبت رشدُه بعد الحَجْر عليه كَتَب ما مثالُه :

هــذا ما آشترى فلانٌ من فلانٍ البالــغِ الرشيد ، الثابتِ رشــدُه فى مجلس الحُكم العزيز بالبلد الفلانىّ ، عند القاضى فلان[5] ... ...

(١) «أنهم» ، أى «بأنهم» فإن «اعترف» بمعنى «أقرّ» إنما يتعدّى إلى مفعوله بالباء ، كما فى كتب اللغة ، وحذف الجارّ فى مثل هذا الموضع للعلم به حذف قياسىّ ، كما نص على ذلك فى كتب القواعد .

(٢) «أنهم» أى بأنهم ، وقد سبق توضيح ذلك فى الحاشــية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هــذا السفر ، فانظره .

(٣) تقدم تفسير هذه الكلمة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٤٥ من هذا السفر ، فانظره .

(٤) حذف واو العطف هنا وفى مواضع أخرى ستأتى للعلم بها .

(٥) بقية هــذا المكتوب ساقطة مــن الأصل ، ولم نقف عليهــا فيما راجعناه من كتب الوثائق والشروط التى بين أيدينا .

... ... من نفقةٍ ومَؤونةٍ وكُسوةٍ ولوازمَ شرعيّة،ولكونه ليس له موجودٌ[1] غير ما يُذكَر فيه ، وأنّ والدَه لا تَلزمه نفقتُه بحُكم مالَه من هـذا الموجود ، اشترَى[2] من نفسه بقضيّة ذلك وحُكمِه جميعَ الحصّـة التى مبلغها كذا وكذا سهما من أربعةٍ وعشرين سهما شائعا فى جميع الدار الفلانيّـة التى بالمكان الفلانىّ[3] ، أو الدار الكاملة — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا ، بثمن مَبلغُه كذا وكذا ، وقبَضَه المشترِى من نفسه لولده المذكورِ المَبيع عليـه[4] ، من مال أخيه فلان الطفلِ المشترَى له فيـه[2] ، الذى تحت يده وحَوْطه ، وصار ذلك فى حَوْزه لولده فلان المَبيع عليـه[4] وتَسلَّم من نفسـه الدارَ المذكورةَ لولده المشـترَى له ، وذلك بعـد مشاهَدتِه لهـا ونظرِه إيّاها ، ومعرفتِه بها المعرفةَ الشرعيّـة ، كلُّ ذلك بالمعاقَدة الشرعيّة الجـائزة

---

(١) أول هذا المكتوب ساقط من الأصل كآخر المكتوب الذى قبله ، وسياق ما بقى منه هنا يدل على أن المسألة مفروضة فيما اذا كان لرجل ولدان طفلان ، وكان لأحدهما دار ، فأراد الوالد أن يبيع حصة منها ، أو أن يبيعها كلها لولده الآخر بحكم ولايتـه عليهما ؛ وقد وقفنا على صورة مكتوب بهـذا المعنى فى الكوكب المشرق المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٨٩٢ فقه شافعى ، وترجم صاحبه لهذا المكتوب بقوله : « فى بيع الحاجر على محجوره لمحجوره الآخر » ثم أورد المكتوب ، وأوله : « هـذا ما اشترى فلان لولده من صلبه الطفل الذى هو تحت حجره وولاية نظره بماله الذى له تحت يده ، لمـا رأى له فى ذلك من الحظ والمصلحة والغبطة وحسن النظر ، من نفسه ، ما هو جار فى ملك ولده الثانى فلان الفلانى شقيق ولده المذكور فيـه الذى هو تحت حجره وولاية نظره القائم فى البيع عليه لمـا رأى له فيـه من الحظ والمصلحة وحسن النظر ، بحكم أنه يحتاج الى بيعها فيما يحتاج إليه من نفقة » الخ ، ولم نثبت هـذا الكلام فى صلب الكتاب بين مربعين مكان ما سقط من الأصل لاحتمال أن يكون أحد المكتوبين مخالفا للآخر فى الألفاظ والعبارات ، وإن اتحدا فى المعانى والأغراض .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) فى الأصل : « من » ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) يقال : « باع عليـه » ، أى من غير رضاه (المصباح) .

باع على ولده فلان المثنى باسمه المذكور، واشترى لولده فلان المبدإ[(١)] باسمه فيه من نفسه على ما شرح أعلاه ، واعترف أن الثمن[(٢)] المذكور هو ثمن المثل يومئذ لا حيف فيه ولا شطط، ولا غبينة[(٣)] ولا فرط[(٤)] ولا بخس ولا وكس، ولا تفاوت[(٥)] فيه بوجه ولا سبب ، وقبل ذلك من نفسه لولده المشترى له فيه قبولا صحيحا شرعيا وضمن الدرك[(٦)] حيث يوجبه الشرع الشريف . ٥

اذا ابتاع رجل دارا من نفسه لنفسه — وهو أن يكون له ولد تحت حجره، ولولده دار، فأراد أن يشتريها لنفسه من ولده — كتب ما مثاله : اشترى فلان من ماله لنفسه من نفسه جميع الدار الكاملة، الجارية فى يده ملكا لولده لصلبه فلان الطفل الذى تحت حجره وكفالته وولاية نظره، لما رأى له فى ذلك من الحظ والمصلحة، والغبطة[(٧)] الزائدة على ثمن المثل، أو لمصلحة اقتضت ذلك، وهذه ١٠

(١) المبدأ : من أبدأت ، وهى لغة بمعنى بدأت ؛ وقد تقدم ذلك أيضا فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر .

(٢) تقدم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « اعترف » فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٤٦ من هذا السفر، فانظره .

(٣) الغبينة : اسم من الغبن . ١٥

(٤) الفرط بفتح فسكون : اسم من الإفراط ، وهو مجاوزة الحد ؛ ويجوز أن يقرأ بضم الفاء والراء ومعناه الظلم .

(٥) الظاهر أن معنى عدم التفاوت فى الثمن : أنه لا يختلف باختلاف المثمّنين — بكسر الميم المشدّدة — ولا يجاوز هذا القدر بزيادة ولا نقص .

(٦) تقدم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره . ٢٠

(٧) صوّر الفقهاء هذه الغبطة بأن يرغب فى المبيع بأكثر من ثمن مثله ، وهو — أى البائع — يجد مثله — أى مثل المبيع — ببعض ذلك الثمن ، أو خيرا منه بكله انظر (شرح المنهج) (باب الحجر) .

الدارُ بالبلد الفلانىّ ، بالخُطّ الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مَبلغُه كذا وكذا، قَبَضَ الثمنَ من نفسه لولده عن داره التى آبتاعها منه لنفسه وصار بيده وقبضه وحَوْزه، ويصرفه فى مصالح ولده المذكور، وتسلّم من نفسه لنفسه الدارَ المذكورة، وصارت بيده ملكا له، ورَفَع عنها يَدَ نظره وولايته، ووَضَع عليها يَدَ ملكه وحيازته، وأَقَرّ[1] أنه عارفٌ بالدار المذكورة، وأنّه نظرها النظرَ الشرعىّ وأحاط بها علما وخِبرةً نافيةً للجهالة؛ ويؤرّخ .

اذا أراد أمين الحُكم — وهو الناظر على الأيتام من قِبَل الحاكم — أن يبيع دارا على يتيم محجور عليه[2] كَتَب مَحضَرا بالقيمة ، وأثبتَه عند الحاكم بشهادة شهود القيمة والمهندسين، وأَشهر[3] الدارَ بحضرة عَدلَين؛ وصفةُ المَحضَر فى فصل المَحاضر؛ فإذا ثبت المَحضَرُ وأراد البيعَ وكَتْبَ كتابِ المبايعة ، فسبيل الكاتب أن يكتُب : هذا ما آشترى فلانٌ من القاضى فلانٍ أمينِ الحُكم العزيزِ بالبلد الفلانىّ، القائم فى بيع ما يُذكَر فيه على فلان بنِ فلان المحجورِ عليه من قِبَل الحُكم العزيز ، لما دعت حاجتُه إليه : من نفقةٍ ومؤونةٍ وكُسوةٍ ولوازمَ شرعيّة ، وذلك بإذن سيّدنا قاضى القضاة فلانٍ الحاكم المُشارِ اليه فى بيع الدار التى تُذكَر فيه، بالثمن الذى تعيّن فيه وقَبْضه، وفى تسليم الدار لمبتاعها، الإذنَ الشرعىّ، يَشهَد عليه بذلك من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَ هذا المكتوب؛ اشترى منه بقضيّة ذلك وحكمه جميعَ الدار الفلانيّة

(١) تقدّم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقر » فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) يقال : «باع عليه» أى من غير رضاه انظر المصباح؛ وقد سبق هذا التفسير أيضا فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٤٧ من هذا السفر .

(٣) كذا ورد هذا الفعل فى الأصل بالألف فى أوّله؛ والذى فى (المصباح) «أن أشهره» بمعنى «شهره» غير منقول . وفى (المغرب) أنه غير ثبت .

الجارية فى يده ملكا لفلان المحجورِ عليه — وتُعيَّنُ فيه — وله بيعُها، وقبضُ ثمنها وتسليمُها لمبتاعها بطريق شرعىّ"، وإن صَـدَّقه المشترى قال : "وصدَّقه المشترى على ذلك تصديقا شرعيّا" وهى الدارُ التى بالبلد الفلانىّ، بالخُطِّ الفلانى — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّا، بثمن مَبلغُه كذا وكذا، دفعَه المشترى من مالِه لأمين الحُكم العزيز، فتسلَّمه منه وصار بيَـدِه وقبِضه لفلان المذكورِ المحجورِ عليه، وسلَّم أمينُ الحُكم العزيزِ المذكورُ للشترى المذكور ما باعه إيّاه، فتسلَّمه منه، وصار بِيَدِه وقبضه وملكه وحَوْزِه وتَصرُّفِه، وذلك بعد النظر والرضا والمعرفةوالمعاقَدة الشرعيّـة والتفرّقِ بالأبدان عن تراض .

و إن شرَطَ أمينُ الحُكم الخيارَ كَتَب : "وآنقضاءِ مدّة آلخيـار الشرعىّ الذى آشترطه أمينُ الحُكم البائعُ لنفسه ثلاثةَ أيّام"، والسببُ فى هذه المبايَعة آحتياجُ المَبيع عليـه إلى نفقةٍ ومَؤونةٍ وكُسوةٍ ولوازمَ شرعيّة، وثبوتُ ذلك عنـد الحاكم المذكور وثَبتَ عنـده أيضا — أيّد الله أحكامَه — أنّ قيمةَ الدّار المـذكورة كذا وكذا وهو الثمن المعيَّنُ أعلاه، ثبـوتا صحيحا شرعيّا، بشهادة ذَوَىْ عدل : هما فلانٌ وفلان ومهندسَيْن : هما فلانٌ وفلان، فحينئذ تَقدّم إذنُ الحاكم المذكورِ بالنِّداء على الدّار المذكورة، وإشهارِها[(١)] بصُقْعها وغيرِه فى مَظَانِّ الرغبة فيها مدّةَ ثلاثة أيّام، آخرُها اليومُ الفلانىّ، فلم يسمعا[(٢)] مَنْ بَذَلَ زيادةً على ذلك، وقد أقام كلٌّ من شاهِدَىِ القيمة والمهندسَين

(١) تقدم فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر أن الإشهار غير منقول كما فى (المصباح)؛ أو هو غير ثبت كما فى (المغرب) .

(٢) « فلم يسمعا » أى الشاهدان بالنداء؛ والذى فى الأصل : « فلم يسمعان » ؛ والنون زيادة من الناسخ .

وشاهدَى النّداء شهادتَه بما يَشهَد به فيه[1] عند الحاكم المذكور، وأَعْلَمَ تحت رسم شهادتهم علامةَ الأداء على الرسم المعهود حَسَب ماتَضمَّنه المَحْضَرُ الشرعىّ المؤرَّخ بكذا وكذا، وبأعلاه علامةُ الثبوت، ومثالُها كذا وكذا، فلمّا تَكامَل ذلك عند الحاكم المذكور، وسأله من جازت مسألتُه[2]، وَسوَّغت الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه[3] الإذنَ لأمين الحُكم المذكورِ فى بيع الدار المذكورةِ بالثمن المذكور، والإشهادَ عليه بما ثَبتَ عنده فأجاب الحاكمُ المذكورُ سؤالَه، وأَشهَدَ عليه بثبوت ذلك عنده على الوجه الشرعىّ وأَذِن لأمين الحُكم فى بيع ذلك على ماشُرِح أعلاه، فشَهِد على الحاكم المذكورِ بذلك مَن يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه، فآمتَثَل أمينُ الحُكم ذلك، وعاقَدَ المشترىَ المذكورَ على ذلك كذلك[4] على ماشُرِح أعلاه، وبمضمونه شُهِد على المتعاقدَين بتاريخ كذا وكذا.

اذا مات رجلٌ وتَرَك دارا وفى ذمّته لزوجته صداقٌ وأثبتته، وآشترت الدارَ من أمين الحُكم بمبلغ صداقها، فالذى يُفعل فى ذلك أنّ الزوجة تُحضِر عدلين [يَشهَدان][5] بشخصه وهو ميت، ويَكتُبان لها فى ذيل صداقِها[6] أنّهما عايناه ميتا؛ وإن كانا شاهدَى الصداق كان ذلك أَجْوَد، وإن لم يكونا عايناه شَهِدا بالآستفاضة؛

---

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر.

(٢) موضع هذه الكلمة فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها؛ وقد أثبتنا هذه الكلمة مكان هذا الطمس أخذا مما يأتى، فقد عبّر بها المؤلف فى عدّة مواضع من هذا الباب.

(٣) فى الأصل: «احامته» بالحاء والميم؛ وهو تحريف.

(٤) «كذلك»، كما يقال: «هكذا»، وقوله بعد: «على ما شرح» الخ يفيد معناها أيضا.

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات ما يفيد معناها، إذ ليس فى الكلام السابق ما يتعلق به قوله بعد: «بشخصه»؛ ومعنى شهادتهما بشخصه: أنهما يذكران ما يتعين به ويتشخص؛ وعبارة (الكوكب المشرق): «تشخصه الشهود».

(٦) «صداقها»، أى كتاب صداقها.

ثم يؤدى[1] شهودُ العَقد والتشخيص عند الحاكم، ثم تُحلَّف الزوجة، ويُكتَب الحَلِف، وصورةُ ما يُكتَب: أُحلِفَت المشهودُ لهـا أعلاه، أو باطنَـه، فلانةُ المرأةُ الكاملةُ ابنـةُ فلان بالله الّذى لا إله إلّا هو، يمينا شرعيّـة، مؤكَّدةً مستوفاةً جامعةً لمعـانى الحَلِف، إنّها مستحِقةٌ فى تَرِكة المُصْدِق المسمَّى باطنَه فـلانٍ مبلغَ صـداقها عليـه وإنّ الشـاهدَين بذلك صادقان فيما شَهِدا لهـا [به][2] من ذلك، وإنّ ذمّته لم تبرأ ٥ من الصـداق المذكور ولا مِن شيءٍ منه، وإنّهـا ما قبضَـتْه ولا شيئا منـه ولا تعوَّضَتْ عنه ولا عن شيءٍ منه، ولا أبرأَتْه منه ولا من شيءٍ منه، ولا أحالت به ولا بشيءٍ منه، ولا آختلَعتْ[3] به ولا بشيءٍ منه، ولا بَرِئَ[4] إليها منه، ولا من شيء منه بقولٍ ولا فعل، وإنّها تَستحِقّ قبضَ ذلك من تَرِكته حالَ حَلِفها، وإنّ من يَشهَد لها به صادقٌ فيما يَشهَد لها به من ذلك، فَحَلَفتْ كما أُحلِفتْ بآلتماسها لذلك، وحضورِ ١٠ من يُعتَبر حضورُه [على][5] الأوضاع الشرعيّة، بعد تَقدُّم الدّعوى المسموعة وما ترتّب

(٨٣)

(١) «يؤدى شهود العقـد» الخ أى يؤدّون شهادتهم، فالمفعول محذوف للعلم به، وسيأتى حذفه من مثل هذه العبارة أيضا فى ص ٥٧ س ٧

(٢) هذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها، فإن الضمير فى قوله: «به» عائد الموصول السابق فى قوله: «فيما شهدا»؛ على أن هذه الكلمة ستأتى أيضا فى مثل هذه العبارة ١٥ فى سطر ١٠ من هذه الصفحة ومواضع أخرى.

(٣) اختلعت المرأة، أى طلقت من زوجها ببذل منها له، والاسم الخلع بضم الخاء، وعلة هذه التسمية أن الله تعالى جعل النساء لباسا للرجال والرجال لباسا لهنّ فقال: (هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ) فاذا افتـدت المرأة بمـال تعطيه لزوجها ليبينها منه فأجابها الى ذلك فقد بانت منه، وخلع كل واحد منهما لباس صاحبه. ٢٠

(٤) فى الأصل: «يرى»؛ وهو تصحيف.

(٥) موضع هـذه الكلمة فى الأصل حروف مطموسة تتعـذر قراءتها، وما أثبتناه هو المعبر به فى عدّة مواضع من هذا الباب.

عليها بتاريخ كذا وكذا . ويَشهَد شهودُ الحَلِف فى آخره بما صورتُه : "حضرتُ الحَلف المذكورَ وشَهدتُ به" .

وإن كان صداقُها لم يَثبُت إلا بشهادة عدلٍ واحدٍ أُحلفتْ على ذلك، ويُكتَب حَلفُها ، وهو : أُحلِفَت الزوجةُ، المشهودُ لها فيه، فلانةُ المشخَّصةُ لمستحلِفِها
٥ بالله الّذى لا إله إلّا هو يَمينين شرعيتين[(١)] مؤكَّدتين مستوفاتين جامعتين لمعانى الحَلف معتَبرتين شرعا : إحداهما أنّها مُحِقّةٌ فيما ٱدّعت به على زوجها المُصْدِق المذكورِ فلان، وهو مَبلغُ صداقِها عليه، الشاهد به كتابُها ، وهو كذا وكذا ، وأنّ شاهِدَها بذلك صادقٌ فيما شَهِد لها به من ذلك، واليمينُ[(٢)] الثانيةُ أنّها تَستحِقّ قبضَ المَبلغ المذكورِ من تَركته ، وأنّها ما قَبَضتْ ذلك ولا شيئا منه ، كما تَقدّم ذكرُه فى الحَلف الأوّلِ إلى
١٠ التاريخ . ثم يكتب بعد ذلك إسجال ٱلحاكم ، ومثالُه : هذا ما أَشهَدَ عليه سيّدنا ومولانا العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى قاضى القضاة، أو أقضَى القضاة فلان، الحاكمُ بالمكان الفلانىّ، مَن[(٣)] حَضَر مجلسَ حُكمه ومَحلَّ قضائه وولايته، فى اليوم الفلانىّ من الشهر الفلانىّ، من السّنة الفلانيّة[(٤)] ... بعد صدور دعوى محرّرة، مقابَلَةٍ بالإنكار

(١) فى الأصل : «شرعيين مؤكدين» بالتذكير فى هذين الوصفين وما بعدهما من الأوصاف، واللغة
١٥ تقتضى ما أثبتنا، فإن اليمين مؤنثة . (٢) فى الأصل : «والمين»؛ وهو تحريف .
(٣) «من» مفعول قوله فيما سبق : «أشهد» .
(٤) الظاهر أن فى موضع هذه النقط كلاما ساقطا من الأصل، فقد ورد بعد ذكر التاريخ فى أكثر الإسجالات التى ذكرها المؤلف فى هذا الجزء قوله : «انه ثبت عنده وصح لديه — أحسن الله اليه — فى المجلس المذكور» الخ وكذلك فى الإسجالات الواردة فى (جواهر العقود) (والكوكب المشرق) وغيرهما
٢٠ من كتب الوثائق؛ وفى إسجالات أخرى قوله : «انه ثبت عنده فى مجلس حكمه ومحل نيابته فى اليوم الفلانى»؛ وعلى كل حال فإنه لم يخل إسجال من عبارة تفيد هذا الغرض، وأيضا فانه لا يتم الكلام بدون ما يفيد هذا المعنى، وذلك لأمرين : أولهما أن قوله فيما سبق فى أول الإسجال : «هذا ما أشهد عليه» يقتضى =

على الوجه المعتـبَر الشرعىّ ، بشهادة العُدول الذين أُعلِم تحت رسم شهادتهـم بالأداء فى باطنِه ، ويمينِ المشهودِ لها فيه فلانَةَ (١) على ٱستحقاقها فى ذمّة المُصدِق المسمَّى باطنه فلان مَبلغَ صداقِها (٢) عليــه ، وهو كذا وكذا ، على ما تَضمَّنه الصداقُ باطنَه ، أو على ما تَضمَّنه فصــلُ الٱسترجاع (٣) المسطَّرُ باطنَه ، المؤرَّخُ بكذا ، [وقال كلٌّ منهم (٤) : إنّه عارفٌ بالمُصــدِق والزوجةِ المذكورَين ، وما عَلِمَ مغيرًا لشهادتِه إلى أن أقامها عنده] بشروط الأداء المعتبَرة شرعا ، وشخَّص له الشهودُ المشهودَ لها تشخيصا معتبَرا ، وقبِل ذلك منهم القبولَ السائغَ فيه ، وسَطَّر ما جرت العادةُ به مِن علامة الأداء والتشخيص على الرسم المعهودِ فى مِثله ، وذلك بعد ثبوتِ وفاةِ المُصدِقِ المذكورِ الثّبــوتَ الشرعىّ وأُحلفت الزوجةُ المشهودُ لها المذكورةُ على ٱستحقاقها ذلك بالله العظيم الّذى لا إله

= ذكر مشهود عليه بعد ذلك ، أى أشهد عليه أنه ثبت عنده الخ وليس فى الكلام ما يصلح جعله مشهودا عليه غيره ؛ ثانيهما أن قوله بعد : « بشهادة » الخ متعلق بقوله فى هـــذه الجملة : « ثبت » أى ثبت بشهادة الخ ، ولم نثبت إحدى هاتين العبارتين فى صلب الكتاب بين مربعــين لاحتمال أن يكون المؤلف قد عبر عن ذلك فى هذا الموضع بالعبارة الثانية التى لم نثبتها ، أو بعبارة أخرى غير هاتين العبارتين .

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) فى الأصل : «خلاف» ؛ وهو تحريف .

(٣) الاسترجاع ، أى مراجعة الرجل زوجته المطلقة طلاقا غير بائن الى النكاح من غير استئناف عقد جديد ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : استرجع الرجل مطلقته ، والذى وجدناه أنه يقال : ارتجعها وراجعها .

(٤) هذه التكملة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها لأمرين : أولها ورود هذا الكلام بنصه فيما سيأتى فى صفحة ٥٨ سطر ١١ من هذا السفر ضمن عقد بيع دار هذا الزوج المتوفى نفسه لأجل وفاء الصداق المذكور فقد ذكر فى هذا العقد أن هذه الزوجة المذكورة أثبتت صداقها بشهادة العدول المشار اليهم فى هذا الإسجال الذى نحن بصدده ، ثم ذكر بعد ذلك نص شهادتهم ، وهى هذه التكملة التى أثبتناها ؛ الأمر الثانى أن قوله بعد : « بشروط » متعلق بقوله فى هذه التكملة : « أقامها » اذ ليس فى الكلام السابق ما يصلح جعله متعلقا للجار والمجرور غيره .

إلّا هو، اليمينَ الثابتةَ الشرعيّةَ المسطَّرةَ[١] فى فصل الحَلِف باطنَه على ما نُصَّ وشُرِح فيه، فحلفتْ كما أُحلفتْ بٱلتماسها لذلك، وحضورِ من يُعتبَر حضورُه على الأوضاع الشرعيّةِ فى تاريخ الحَلِف المذكور؛ ولما تكامَل ذلك كلُّه عنده وصحّ لديه — أحسن الله إليه — سأله مَن جاز سؤالُه الإشهادَ على نفسه بثبوت ذلك عنده، فأجابه

٥ إلى سؤاله، وتَقدَّم بكتابة هذا الإسجال، فكُتِب عن إذنه الكريم، وأَشهَدَ على نفسه بثبوت ذلك لديه، وأَبقَى كلَّ ذى حجّةٍ معتبَرةٍ على حجّته إن كانت، وهو فى ذلك نافذُ القضاء والحُكمِ ماضيهما، بعد تَقدُّم الدّعوى الموصوفةِ[٢] وما تَرتَّب عليها، وحضرِ سماعَ الدّعوى و إقامةَ البيّنةِ القاضى فلانٌ أمينُ الحُكمِ العزيز، وٱعترَف بأنّه لا مَطعَن له فى ذلك، فحينئذ أَذِن الحاكمُ فى إيصال ٱلحقّ لمستحِقّه[٣] شرعا، ووقع الإشهادُ فيه

١٠ بتاريخ كذا وكذا .

ثم يكتب ٱبتياعها من أمين الحكم فى ذيل الإسجال ...[٤] : هذا ما ٱشترت فلانةُ المرأةُ الكاملةُ ٱبنةُ فلان — وهى المشهودُ لها باطنَه المستحلَفةُ فيه —

---

(١) هذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) لعله « المسموعة » كما هو تعبير المؤلف فى جميع الإسجالات التى أوردها فى هذا الجزء ماعدا

١٥ إسجال واحد عبر فيه بقوله : «المحرّرة» .

(٣) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال : «أوصل الشىء للشىء» ؛ والذى وجدناه أنه يقال : «أوصله اليه» ؛ إلا أنه ضمن الايصال هنا معنى التسليم ، فسوّغ له هذا التضمين ذكر اللام مكان « الى » .

(٤) الظاهر أن موضع هذه النقط كلمة ساقطة من الأصل ؛ وهى قوله : «ومثاله» أو «وصورته»

٢٠ أو« وهو »ونحو ذلك ، فقد جرت عادة المؤلف أن يعبر بإحدى هذه الكلمات الثلاث فى مثل هذا الموضع من هذا الباب ؛ ولم نثبت إحداها فى صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون المؤلف قد ترك ذلك اختصارا للعلم به من السياق ، أو أن يكون قد عبر بكلمة أخرى غير التى أثبتناها .

لنفسها من القاضى فلانٍ أمينِ الحُكم العزيز بالجهــة الفلانيّة، القائمِ فى بيع ما يُذكَر فيــه على المُصدِق المســمَّى المحلَّى[١] باطنَــه فلان ، فيما[٢] ثبت عليه من صداق زوجته المشــتريةِ المذكورةِ بمجلس الحُكم العزيز بالجهــة الفلانيّة ، وهو كذا وكذا ، وفى المُقاصّة[٣] الشرعيّةِ على الأوضاع الشرعيّــة المعتبَرة، بإذنٍ صحيحٍ شرعىٍّ مِن يدِ قاضى القضاة فلانٍ الحاكِم بالجهــة الفلانيّة لأمين الحُكم المذكورِ فى ذلك، اشــترتْ منه بقضيّة ذلك وحُكمِه جميعَ الدّار الكاملة الجاريةِ فى يده وتصرُّفه منسوبةً لملك فلانٍ المتوفَّى إلى رحمة الله تعالى،وهى[٤] بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيًّا بثمن مَبلغُه كذا وكذا حالٍّ[٥]، وسَلَّم البائعُ أمينُ الحُكم المذكورُ للمشتريةِ المذكورةِ ما ٱبتاعتْه منــه فيه، فتسلَّمتْه منه، وصار بيــدِها وقبضِها وملكِها وحَوْزِها ، ومالًا من جملة أموالها، وذلك بعــد النظر والرّضا والمعرفةِ والتفــرُّقِ بالأبدان عن تراض وأقرّت المشتريةُ المذكورةُ أنّ[٦] الدّارَ المذكورةَ جاريةٌ فى ملك زوجها المــذكور، ثمّ بعد تمام ذلك ولزومِه قاصّ القاضى فلانٌ أمينُ الحكم العزيز البائعُ المذكورُ المشتريةَ بما فى ذمّتها مِن الثمن المذكور ما ثبت لها على المَبيع عليه من الصداق المذكور، وهو كذا وكذا، وهو قدرُ الثمن المذكور وصفتُه وجنسُه وحلولُه[٧] ، مُقاصّةً[٨] شرعيّــةً برِأتْ

(١) المحلى، أى الموصوف، من «حليته» : إذا ذكرت حليته، وهى صفته وهيئته .

(٢) «فيما» متعلق بقوله فيما سبق : «بيع» أى أن البيع فيما ثبت، أى بسبب ما ثبت، فالفاء هنا سببية .

(٣) «فى المقاصة» معطوف على قوله : «فى بيع»؛ والمعنى أن أمين الحكم قائم فى البيع وفى المقاصة وقد تقدم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره .

(٤) فى الأصل : «وهو»؛ والسياق يقتضى تأنيث الضمير كما أثبتنا .

(٥) «حال» بكسر اللام المشدّدة : صفة «لثمن» .

(٦) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٧) «حلوله»، أى أن حلول الصداق واستحقاق دفعه كحلول الثمن واستحقاق دفعه .

(٨) تقدّم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره .

ما[1] فى ذمّة المَبيع عليه من الصداق، و برّأتْ ما[1] فى ذمّة المشترية من الثمن براءةً صحيحة شرعيّة، براءةَ إسقاط ، وذلك بعد أن ثبت عند سيّدنا قاضى القضاة فلان بشهادة من يضع خطّه آخره، من العدول والمهندسين المندوبين لتقويم الأملاك أهلِ الخبرة بذلك ، أنّ قيمةَ الدار المذكورة جميعُ الثمن المذكور، وأنّه قيمةُ المِثل يومئذ، لا حَيْف فيه ولا شَطَط، ولا غَبِينة[2] ولا فَرْط[3]، وأنّ الحظّ والمصلحةَ فى البيع بذلك، و يؤرّخ . ثم يَكتُب شهودُ القيمة والمهندسين خطوطَهم أنّ الثمن المذكورَ هو ثمن المِثل يومئذ، و يؤدّون[4] عند الحاكم، و يُعلم تحت رسم شهادتِهم، ثم يَكتب شهودُ المعاقَدةِ الشهادةَ عليهما[5] بالابتياع [وأنّه] قد تمّ ذلك .

وإن كانت الزوجة لم تَشترِ بل اشترَى غيرُها لنفسه كتب ما مثالُه :

هذا ما اشتَرى فلانٌ من القاضى فلانٍ أمينِ الحُكم العزيز، القائمِ فى بيع ما يُذكر فيه على فلانٍ المُصدِقِ فيما ثبت[6] عليه من صداق زوجته فلانةَ بمجلس الحكم العزيز

---

(١) الظاهر أن قوله «ما فى» زيادة فى كلا الموضعين، وأن الصواب: « برأت ذمة المبيع عليه من الصداق، و برأت ذمة المشترية» الخ فإن التبرىء إنما يقع على الذمة لا على ما فى الذمة ؛ وقد جاء فى مستدرك التاج أنه يقال: «أبرأته مالى عليه» ؛ ولا يدل ذلك على أن التبرىء يقع على ما فى الذمة ، فإنه خطأ مطبعى صوابه : ''مما لى عليه''، كما فى اللسان مادة (برأ) .

(٢) الغبينة : اسم من الغبن .

(٣) الفرط بفتح فسكون : اسم من الإفراط، وهو مجاوزة الحدّ، ويجوز أن يقرأ بضم الفاء والراء، ومعناه الظلم .

(٤) « و يؤدّون عند الحاكم» ، أى يؤدّون شهادتهم ، فالمفعول محذوف من هـذه الجملة للعلم به ؛ وقد سبق حذفه من مثل هـذه العبارة فى صفحة ٥٢ سطر ١ من هذا السفر، ونبهنا عليه هناك فى الحاشية رقم ١

(٥) « عليهما » ، أى على المتعاقدين .

(٦) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٥٦ من هذا السفر .

ــ وهو كذا وكذا ــ وفى[1] وفاء الصّداق المذكورِ للزّوجة المذكورة، وذلك بإذنٍ صحيح شرعىّ من سيّدنا العبدِ الفقيرِ إلى الله تعالى قاضى القضاة فلان الحاكم بالجهة الفلانيّة وشهِد عليه بذلك من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَه؛ اشترى منـه بقضيّة ذلك وحكمه جميعَ الدّار الكاملةِ[2] الجاريةِ فى يده وتصرُّفه ملكا لفلان المتوفَّى المَبيع عليه. وتوصَف وتحدَّد، ويُذكَر الثمن، ويقال: قَبَضَه أمينُ الحُكم من المشترى المذكور، وصار بيَده وحَوْزِه، وسلَّم البائعُ للمشترى المذكورِ ما باعه إيّاه، فتسلَّمه منه، وصار بيَده وقبضِـه ومالا من جملة أمواله، بعد النظر والمعرفة والمعاقَدةِ الشرعيّة، والتفرّق بالأبدان عن تراض؛ والسببُ فى هذه المبايعة أنّ فلانةَ زوجةَ فلان المتوفَّى المذكورِ أثبَتت صداقَها فى مجلس الحُكم العزيز عند الحاكم المذكور على زوجها المذكور، بشهادة العُدول المشارِ إليهم فى الإسجال المذكور، الذين أُعلِمَ تحت رسم شهادتهم علامة الأداء آخرَه، وقال كلٌّ منهـم: إنّه عارفٌ بالمُصدِق والزوجةِ المذكورَين، وما عَلِمَ مغيِّرا لشهادته إلى أن أقامها عنده بشروط الأداء. وشخَّص الزوجةَ المذكورة، وقَبِله[3] فى ذلك، وأعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء والتعريف بالتشخيص على الرسم المعهودِ فى مِثـله.

---

(١) فى الأصل: «فى وفاء» بدون واو العطف؛ والسياق يقتضى إثباتها، فان قوله: «وفى وفاء» معطوف على قوله: «فى بيع»؛ والمعنى أن أمين الحكم قائم فى البيع وفى وفاء الصداق.

(٢) فى الأصـل: «الكائنـة» وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق، وكما هو المعبر به فى عدة مواضع من هذا الباب.

(٣) «قبله فى ذلك»، أى أن القاضى قد قبل الشاهد فى شهادته؛ على أن عبارة الإسجال فى بعض المواضع الأخرى: «وقبل منه ذلك»؛ وكل من التعبيرين مفيد للعنى المقصود مع استقامة التركيب.

(٨٤)

وأحلف الزوجةَ المذكورةَ بالله الذى لا إله إلّا هو اليمينين[١] الشرعيّتين، الجامعتين لمعانى الحَلف، المشروحتين فى مسطور الحلف بكذا وكذا، وذلك بحضور من يُعتبَر حضورُه؛ فلما تكامل ذلك عند الحاكم المذكورِ سألت الزوجةُ الحاكمَ المذكورَ إيصالَها[٢] إلى مبلغ صداقها المشهودِ لها به من موجود زوجها المذكور، فأَذِن الحاكمُ لأمين الحُكم العزيز فى بيع ذلك، وقبضِ ثمنه، و إيصالِ الزوجةِ المذكورةِ إلى[٢] ما ثبت لها فى ذمّة زوجها من الصّداق المذكور، والإشهادِ عليها بقبض ذلك، إذنا شرعيًّا، فشَهِد عليه بذلك من يضع خطَّه آخرَه، وذلك بعــد أن ثبت عند الحاكم المذكورِ أنّ هذه القيمةَ المَبيع بها قيمةُ المِثل يومئــذ، وأنّ الحظّ والمصلحةَ فى البيع بذلك، يَشهَد به المَحضرُ المؤرَّخُ بكذا وكذا، وفيه خطُّ جماعةٍ من العُدول والمهندسين أربابِ الخِبرة بالعقار وتقويمه وذلك بعد أن شَهِد أمينُ الحُكم المذكورُ أنّ الدار المذكورةَ أقامت[٣] بِيَدِ الدّلّالين على العقار ليشهروها فى الشوارع والأسواق الجاريةِ بها العادةُ أيّاما متواليةً بحضرة عدلين :

(١) قوله : «اليمينين» بلفظ المثنى غيرظاهر، فانه قد سبق فى صفحة ٥٣ من هذا السفر ما يفيد أن الزوجة انما تحلف يمينين اذا لم يثبت صــداقها إلا بشهادة عدل واحد فقد ورد فى هذه الصفحة ما نصه : و إن كان صداقها لم يثبت إلا بشهادة عدل واحد أحلفت على ذلك و يكتب حلفها . وهو: «أحلفت الزوجة المشهود لها فيه فلانة المشخصة لمستحلفها بالله الذى لا إله الا هو يمينين شرعيتين» الخ والصداق فى هــذا المكتوب ثابت بشهادة عدول، لا عدل واحد، كما يدل عليه ما سبق فى السطر التاسع من صفحة ٥٨ و إذن فالظاهر أنه لا مقتضى هنا لأن تحلف الزوجة يمينين .

(٢) كذا ورد فى الأصل هاتان العبارتان اللتان تحت هذا الرقم، وكان الأنسب أن يقول فى العبارة الأولى «إيصال مبلغ صداقها إليها» وفى العبارة الثانية «و إيصال ما ثبت للزوجة المذكورة فى ذمة زوجها من الصداق المذكور إليها» فان الصداق واصل إلى الزوجة لا موصول إليه كما لا يخفى، إلا أن الزوجة لما سلكت لاثبات صداقها الطرق السابقة الذكر كان تمكنها من قبضه بعد ذلك كوصولها إليه .

(٣) فى الأصل : «اقامته» ؛ والهاء زيادة من الناسخ .

هما فلانٌ وفلان ، فكان الّذى آنتهى [إليه][1] البذلُ فيها من هذا المشترى كذا وكذا ، وهو الثمن آلمذكور ؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع الإشهادُ على الحاكم المذكور وأمين الحُكم والمشترِى بما نُسِب الى كلٍّ منهم فيه بتاريخ كذا وكذا .

ثم يكتب خلفَ الصــداق قبْضَ الزوجة ، ومثالُ ذلك : أقرّت فلانةُ المــرأةُ الكاملةُ عند شهوده طوعا أنّها قبضتْ وتسلّمتْ من القاضى فلان أمينِ الحُكم العزيز ٥ جميعَ مبلغ صداقها الذى فى ذمة زوجها فلان المتوفَّى المذكور، وهو كذا وكذا ، وصار بِيَـدِها وقبضِها وحَوْزِها ، وهو ثمنُ الدّار التى باعها أمينُ الحُكم العــزيز على زوجها فلان لأجل وفاء صــداقها المذكور ، فبحكم ذلك بَرِئتْ ذمّةُ المُصدِق من الصــداق المذكورِ براءةً صحيحة شرعيّة ، براءةَ قبضٍ وآستيفاء ، ويؤرّخ . (٨٥)

إذا باع الوصىُّ دارا بالغبطــة[2] الزائدة على ثمن المِثــل بغـير حاجة لمن هو تحت ١٠ الحَجْر فالطريق فى ذلك أن يَكتُب محضرا بالقيمة يَشهَد فيه شهودُ القيمة والمهنــدسون وينادَى عليها بحضرة عدلين ، ويُثبتَ ذلك عنــد الحاكم ؛ وصورةُ المَحضَر فى باب المحاضر ؛ ثم يَكتُب المبايعة ، وصورةُ ما يكتب : هــذا ما آشترى فلانٌ لنفسه من فلانٍ القائمِ فى بيع مايُذكَر فيه على فلان بن فلان الذى هو تحت وَلاية نظره بمقتضَى الوصيّة المفوَّضة اليه من والدِه ، الثابتــة بمجلس الحُكم العزيزِ وعدالته ، ونُسختُها ... ١٥ وأرَّخُها[3] ... وأسماءُ شهودِها ... والحاكم الّذى ثبتت عنده ... وصورةُ علامته ... —

(١) لم ترد هــذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ؛ فإنه ليس فى هذه الجملة ضمير يصلح جعله عائدا على الموصول ، وليس العائد فى هذا الموضع ممـا يجوز حذفه .

(٢) تقدّم تفسير الفقهاء للغبطة فى الحاشية رقم ٧ من صفحة ٤٨ من هذا السفر ، فانظره .

(٣) فى الأصل : «وأرضها» ؛ وهو تحريف ؛ والأرخ : التاريخ ، يقال : أرخت الكتاب بتخفيف ٢٠ الراء أرخا : اذا جعلت له تاريخا .

وإن اختصر ولم يذكر نسختها فذلك كافٍ — لما رأى له فى ذلك من الحظ والمصلحة، وحسن النظر، والغبطة[1] الزائدة على ثمن المثل، حسب ما يشهد بذلك محضر القيمة والغبطة[1] المشروح آخره، الثابتُ بمجلس الحكم العزيز الثبوتَ الشرعىّ يشهد على الحاكم بذلك من يعيّنه فى رسم شهادته آخره؛ اشترى منه بقضيّة ذلك وحكمه جميعَ الدّار الفلانيّة — وتوصف وتحدّد — شراءً صحيحا شرعيّا بثمن مبلغه كذا وكذا، تقابضا وتفرّقا بالأبدان عن تراضٍ، بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة؛ والسببُ فى هذه المبايعة أنّ الوصىَّ البائعَ المذكورَ نجّز محضرا يتضمّن مسيرَ أرباب الخبرة بالعقار وتقويمه والعدول والمهندسين المندوبين من مجلس الحكم العزيز لذلك — وهم فلانٌ وفلانٌ شاهدا القيمة، وفلانٌ وفلانٌ المهندسان — الى الدّار[2] المذكورة، وشاهدوها، وأحاطوا بها علما وخبرة، وذكروا أنّ القيمة عنها كذا وكذا، وأنّها قيمةُ المثل يومئذ، لا حيف فيها ولا شطط، ولا غبينة[3] ولا فرط[3]، وأنّ الحظَّ والمصلحةَ فى بيع الدار المذكورة بزيادة كذا وكذا لتتمّة كذا وكذا، وهو الثمن المعاقدُ عليه، وأقام كلٌّ منهم شهادته عند القاضى فلانٍ بذلك، وأعلم تحت شهادتهم ماجرت العادةُ به من علامة الأداء والقبول، ثم أُشهِرت[4] الدارُ المذكورةُ بحضرة عدلين: هما فلانٌ وفلان، فى صُقْعها وغيره من الأصقاع ومَظانِّ الرّغبة مدّةَ ثلاثة أيّام فلم يحضر مَنْ بَذَلَ زيادةً على ذلك، وقد أقام كلٌّ من شاهدَى النداء شهادتَه عند الحاكم المذكور بذلك، وأعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء حسب ما تضمّنه

(١) تقدّم تفسير الفقهاء للغبطة فى الحاشية رقم ٧ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره.

(٢) «إلى الدار» متعلق بقوله فيما سبق: «مسير».

(٣) تقدّم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٢، ٣ من صفحة ٥٧ من هذا السفر.

(٤) قد سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر التنبيه على أن «أشهره» بمعنى «شهره» غير منقول، كما فى (المصباح)؛ أو غير ثبت، كما فى (المغرب).

المحضرُ المذكورُ المؤرَّخُ بكذا وكذا ، الذى بأعلاه علامةُ الثبوت ، ومثالُهــا كذا وكذا وشَهِد على الحاكم بثبوت ذلك عنده من يعيّنه فى رسم شهادته آخرَ هذا المكتوب ؛ فلمّــا تكامل ذلك كلُّه وقع الإشهادُ[1] على الوصىِّ البائعِ والمشترِى بمـا نُسِب الى كلٍّ منهما بتاليه بتاريخ كذا وكذا .

وإن كان الوصىّ باع بإذن الحاكم كتب ذلك كما تقدّم فى حقّ أمين الحُكم ؛ ويجوز أن يبيع[2] الوصىُّ بغير محضَر ، وإنّمـا المحضَر أقطعُ للتنازع ، وأدفعُ للطاعن .

اذا باع الوصىّ دارا على يتيم للحاجة من غير أن يُثبِت الحاجة ولا القِيمةَ فذلك جائز ، وإنّمـا يُخاف من التنازع ؛ فإذا أراد ذلك كَتَب ما مثالُه : هــذا ما آشــترى فلانٌ بمالِه لنفســه من فلانٍ وصىِّ فلان بن فلان على ولدِه لصلبه فلان الطفلِ الّذى هو تحت حَجْـره ووَلاية نظره ، متصرِّفا فيما لَه وعليــه بمقتضى الوصيّة التى بِيَده ، الثابتةِ فى مجلس الحكم العزيز بالجهة الفلانيّة ، القائمِ فى بيع ما يُذكَر فيه على فلان الطفل الذى تحت حَجْره ووَلاية نظره ، لِمـا دعت اليه الحاجة من نفقتِــه وكُسوتِه ولوازمِه الشرعيّة ، وأنّه ليس له موجود غير هــذه الدار المذكورة ، وليس منها أجرةٌ تكفيه ، ولمـا رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النظر ، اشترَى

---

(١) عبارة الأصل : «وقع الوصى على اشهاد البائع والمشترى» الخ وفى ألفاظ هذه العبارة تقــديم وتأخير لايستقيم بهما المعنى ، فإنها تفيد أن الوصىّ غير البائع ، وليس كذلك ، بل الوصىّ هو البائع ؛ كما يدل على ذلك ما سبق ؛ والسياق يقتضى ما أثبتناه أخذا من عبارات المؤلف فى مواضع أخرى ، فقد ورد فى ص ٧٠ س ١ ضمن عقــد مبايعة ــ والبائع وكيل بيت المـال ــ ما نصه : فلما تكامل ذلك كله وقع الاشهاد على القاضى فلان وكيل بيت المـال المعمور والمشترى بمـانسب الى كل منهما » ؛ وجاء بعد ذلك أيضا فى ص ٧١ س ٤ : «فلما تكامل ذلك كله وقع الاشهاد » . وقوله : « وقع » يجوز أن يضبط بفتح الواو والقاف ، أى حصل الاشهاد الخ وان يضبط بضم الواو وتشديد القاف المكسورة ، من التوقيع .

(٢) فى الأصل : « يتبع » ؛ وهو تصحيف .

منه بقضيّة ذلك وحكمه جميعَ الدّار الفلانيّة، الجارية في يده وتصرّفه ملكا لفلان المَبيع عليه — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيّاً، بثمن مَبلغُه كذا وكذا، دفعه المشترى المذكورُ من ماله للبائع المذكور، فقبضه منه وتسلّمه، وصار بيده وقبضه وحوزه لفلان المَبيع عليه، وسلّم الوصيُّ البائعُ المذكورُ للمشترى المذكور ما باعه إيّاه، فتسلّمه

٥ وصار بيَده وملكِه وحَوْزه، ومالا من أمواله، وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة، والتفرّق بالأبدان عن تراضٍ، وضمانِ الدَّرَك في صحّة البيع [(١)]، وبعد أن آعترف الوصيُّ البائعُ أنّ الثمن المذكورَ هو قيمةُ المِثل يومئذ، لاحَيفَ فيه ولا شَطَط ولا غَبينة [(٢)] فيه ولا فَرْط [(٢)]، وصدّقه المشترى على ذلك؛ ويؤرّخ .

إذا آبتاع الوصيُّ دارا ليتيم على يده كَتَب ما مثالُه :

١٠ هــذا ما آشترى فلانٌ لفلان بن فلان الطفلِ الذى فى حَجْره وكَفالتــه ووَلاية نظرِه، بماله الذى تحت يده، المنتقلِ إليه بالإرث عن والده المذكور، الذى كان في حال حياته وصّاه عليه، وجَعلَه ناظرا فى مصلحته، وذلك بمقتضَى الوصيّة التى بيَده، الثابتةِ بمجلس الحُكم الشريف وعدالته، لِما رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النظر؛ اشــترى له بقضيّة ذلك وحُكمِه من فلانٍ جميعَ الدار الفلانيّــة —

١٥ وتوصَف وتحدَّد، ويكمّل المبايعةَ على ما تقــدَّم — وذلك بعد أن آعترف الوصيّ بأن الثمن المذكورَ هو ثمنُ المِثل، لاحَيفَ فيه ولا شَطَط، وصدّقه البائع على ذلك؛ ويؤرّخ .

---

(١) فى الأصل : «المبيع» ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ فان الصحة والفساد إنما يتعلقان بالبيع لا بالمبيع؛ وقد تقدّم التنبيه على مثل ذلك فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦ من هذا السفر .

٢٠ (٢) تقدم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٢ و ٣ من صفحة ٥٧ من هذا السفر .

إذا عَوَّض الرجلُ ٱبنته الطفلةَ دارا بِدارٍ[(١)] لهـا كتب ما مثاله :

حضر الى شهودِه فى يومِ تاريخِـه فلان، وأَشهَد على نفســه طوعا أنه عَوَّض ٱبنتَه لصلبه فلانةَ الطفلةَ، التى تحت حَجْره وكَفالتِـه ووَلايةِ نظره ـ لِـا رأى لها فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النظر ـ جميعَ الدّار التى بِيَده وملكه وتصرُّفه ـــ على ما ذُكِر ـــ بجميع[(٢)] الدّار الّتى بِيَدِه وتصرُّفه ملكا لابنته المذكورة ـــ وتوصَف وتحدَّد ـــ لِـا رأى لها فى ذلك من الحظِّ والمصلحة والغِبطة، ولعلمه أنّ الدّار الّتى عَوَّض ابنته بها[(٣)] ـــ وهى المبتدَأُ بذكرها ـــ أجوَدُ من الدّار الّتى تَعوَّضتْ منها وأَعْمَر، وأَكثَرُ أجرةً وقيمة، معاوَضةً صحيحةً جائزة، قَبِلها من نفسه لابنته، وسلَّمها من نفسه لنفسه لابنته المذكورة، ورَفَع عنها يدَ ملكه، ووَضَع عليها يدَ وَلايته ونظرِه، وأخرَجَ الدّار الفلانيّةَ المثنَّى بذكرها من ملك ٱبنته المذكورةِ إلى ملكه، وسلَّمها من نفسه لنفســه وصارت بِيَده وقبضه وحَوْزِه، ومالا من جملة أمواله، ورَفَع عنها يدَ نظرِه ووَلايتـه ووَضَع عليها يدَ ملكه، كلُّ ذلك بحقِّ هـذا التعويض، وبحكم ذلك صارت الدّار المبتـدَأُ بذكرها ملكا لابنته المذكورةِ دونه ودون كلِّ أحد بسببه[(٤)]، وصارت الدّار

(١) فى اللسان ما يفيد أن الباء «كمن» فى أنها تدخل على المعوّض منه، كما هنا، فقد ورد فى الأمثلة التى ذكرها : «عاضه منه وبه» أى عوّضه .

(٢) قد سبق التنبيه على أنه يستفاد من بعض الأمثلة الواردة فى اللسان مادة «عوض» أن الباء «كمن» فى أنها تدخل على المعوّض منه كما هنا انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .

(٣) الباء هنا داخلة على المعوّض ـــ بتشديد الواو المفتوحة ـــ لا على المعوّض منـه، كما لا يخفى وقد ورد مثل ذلك أيضا فى شعر ابى العلاء المعرّى، فقد قال :

وقد تعوّضت من كل بمشـبهه * فما وجدت لأيام الصبا عوضا

ولم نجد ذلك فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٤) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٤٥ من هذا السفر .

المثنَّى بذكرها ملكا له دون ٱبنته المذكورةِ ودون كلِّ أحدٍ بسببها، وأقرّ بأنه عارفٌ بذلك المعرفة الشرعيّةَ النافيــةَ للجهالة ، وأنّه رآها الرؤيةَ المعتبَرة ، وأحاط بهــا علما وخبرة؛ ويؤرّخ .

[إذا][1] ٱعترف رجل بأنه كان من مدّة باع لرجل دارا كتب ما مثالُه :

٥ أقرّ فلانٌ بأنه كان بتاريخ كذا وكذا باع لفلانٍ جميعَ الدّار الكاملة ، التى كانت يوم تَعاقُدهما عليهــا فى يده وملكه وتصرُّفه، على ما ذَكَرَ — وتوصَف وتحدَّد — بيعا صحيحا شرعيّا، بثمن مبلغُه كذا وكذا، وأنّه قبَض الثمنَ منــه لنفسه ، وتَســلّمه وصار بيَده وقبضه وحَوْزه ، وأنّه[2] من التاريخ المذكورِ ٱشتراها منه بالثمن المعيَّنِ أعلاه وسلّمه له ، وتَسلّم منه الدارَ المذكورةَ أعلاه، وصارت بيَده وقبضه وحَوْزه، ومالا

١٠ من جملة أمواله؛ وأقرّا بأنّهما كانا تعاقَدا على ذلك كذلك من التاريخ المذكورِ مُعاقَدةً صحيحة شرعيّةً شِــفاها بينهما بالإيجاب والقبول، ثم تَفرّقا عن تراض؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها، وأنّهما نظراها قبــل ذلك، وأحاطا بها علما وخبرةً نافيةً للجهالة، وضَمِن البــائعُ المذكورُ دَرَكَ[3] ماباعه فيه وقَبَضَ ثمنَه بسببه ضمانا شرعيّا، ولم تَبقَ لكلٍّ منهما مطالَبةٌ قِبَل الآخَر بسبب من الأسباب، ولا حقّ من ٱلحقوق الشرعيّة، وأنّ الدّار

١٥ صارت ووجبت بطريق الأبتياع المذكور ملكا لفلان المقــرِّله ملكا صحيحا شرعيّا دون البــائع ودون كلِّ أحدٍ بسببه؛ ويؤرّخ .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) «وأنه» أى المشترى المقرّ له ، فرجع الضمير هنا غير مرجعه فى قوله : «وأنه» السابق فى سطر ٧ من هذه الصفحة ، فان المراد به المقرّ، وهو البائع ، كما لا يخفى .

٢٠ (٣) تقدّم شرح ضمان الدرك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

إذا كان البائع هو السلطان كتب ما مثاله : هـذا كتابُ مبايعةٍ شرعيّه ، جائزةٍ مَرضيّه ، أَمَر بكَتْبِه وتسطيرِه ، وإنشائه وتحريره ، وآستيفاءِ مقاصده ، وآستكمالِ معانيـه وفوائده ، المولى السـيّدُ الأجلُّ السلطانُ المـالكُ الملكُ الفلانىُّ أبو فلان — وتُذكَر ألقابُه ونعوتُه الملوكيّةُ وسلطنتُه على العادة ، ويُدعَى له بما يُدعَى للملوك من النصر والآقتدار وغيرِ ذلك — وأَشهَدَ على نفسه الشريفة مَن حضر مقامَه الشريفَ من العدول الواضعِى خطوطِهم آخرَه أنه باع لفلان جميعَ كذا ؛ ويكمّل المبايعة .

إذا آشترى للسلطان وكيلُه قدّم آسم السلطان ، وهو أن يكتب : هذا ما آشترَى للمولى السـيّدِ الأجلِّ السّلطانِ المـالكِ الملكِ الفلانىّ ، وكيلُه فلان ، بماله المبـارك النّـامى ، وتوكيلِه إيّاه فى آبتياع ما يُذكَر فيه بالثمن الّذى تَعيَّن فيه ، والتسليمِ والتسلّمِ اللّذَين يُشرَحان(1) فيـه ، يَشهَد عليـه — خلّد الله ملكَه — بذلك من يعيّنه فى رسم شهادتِه آخرَه ، من فلان(2) جميعَ الشيء الفلانىّ ، ويكمّل .

وان كان البائع وكيلَ بيت المـال كُتِب مشروحٌ على العـادة بالشهادة على بعض المهندسين ، مثالُه : مشروحٌ رَفَعَه كلُّ واحدٍ من فلان وفلان آلمهندسَين على العَقار بالبلد الفلانىّ ، بقضيّة حالِ الدّارِ الكاملة ، الجاريةِ فى ديوان المواريث الحَشْريّة(3)

(1) فى الأصل : « الذى يشرح » ، بصيغة المفرد فى كلتا الكلمتين ؛ والسياق يقتضى التثنية كما أثبتنا .

(2) «من فلان» متعلق بقوله : «اشترى» السابق فى نهاية السطر السابع من هذه الصفحة .

(3) فى الأصل : الخيرية ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ والمواريث الحشرية : هى مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء ، أو الباقى بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المـال ، ولا عاصب له انظر صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٦٤ . وقال المقريزى فى خططه ج ٢ ص ١١٠ طبع المعهد العلمى الفرنسى : انها هى التى يستحقها بيت المـال عند عدم الوارث . وقال قبل ذلك : إنها فى الدولة الفاطمية لم تكن كما هى اليوم ، من أجل أن مذهبهـم توريث ذوى الأرحام ، وأن البنت اذا انفردت استحقت المـال بأجمعه ، فلما انقرضت أيامهم واستولت الدولة الأيوبيـة ثم الدولة التركية صار من جملة أموال السلطان مال المواريث الحشرية الخ .

التى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — شاهدَا[1] الدارَ المذكورةَ على الصفة المشروحة أعلاه، وأحاطا بها علما وخبرة، وكُتِب هذا المشروحُ ليثبت علمُه بالديوان المعمور؛ ويؤرّخ .

ثم يُكتَب مكتوبٌ على المهندسَين، ويَشهَد فى آخره شهودُ القيمة، مثالُه :

٥ يقول كلُّ واحدٍ من فلان وفلان ٱلمهندسَين على العَقار بالبلد الفلانىّ : إنّهما سارا[2] صحبةَ فلانٍ وكيلِ بيت المال المعمور الى حيث الدارُ الآتى ذكرُها ووصفُها وتحديدُها فيه، الجاريةُ فى ديوان المواريث الحَشْريّة[3]، وهى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتحدَّد — وأحاطا بها علما وخبرة، وقوّماها بما مبلغه كذا وكذا، وقالا : إنّ ذلك قيمةُ المِثل التى لا حَيف فيها ولا شَطَط، ولا غَبينةَ[4] ولا فَرْط[4]، وأنّ الحظَّ والمصلحةَ

١٠ فى البيع بذلك؛ ويؤرّخ .

وتُكتَب على ظهره[5] حُجّةٌ على سماسرة العَقار، صورتُها : يقول كلُّ واحدٍ من فلانٍ وفلانٍ ٱلمناديَين على العَقار : إنّهما أَشهَرا[6] ماذُكر[7] باطنَه فى مَظانّ الرَّغَبات، ومواطنِ الطلبات، فى صُقْعها وغيرِه من الأصقاع دَفعاتٍ متفرّقة، وأوقاتٍ متعدّدة، فلم

(١) فى الأصل : «شاهدوا» ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، فان الضمير يعود على المهندسين السابق

١٥ ذكرهما فى أوّل المشروح .

(٢) فى الأصل : «انهم ساروا» ؛ والسياق يقتضى التثنية كما أثبتنا .

(٣) فى الأصل «الخيرية» ؛ وهو تحريف ؛ وقد سبق تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره .

(٤) تقدم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٣ ، ٤ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره .

٢٠ (٥) فى الأصل : «ظهر» بدون هاء الضمير؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٦) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر .

(٧) فى الأصل : «على ماذكر» وقوله : «على» زيادة من الناسخ، فإن «أشهر» يتعدّى الى مفعوله بنفسه، لا بالحرف .

يسمعا من بَذَل زيادةً على ما قُوِّم باطنَه، ويؤرِّخ، ويُشهِد عليهما فيه . ثم تُكتَب قصَّـةٌ بآسم المشترى للقام الشريف السلطانىّ ، ويكتُب عليهـا صاحبُ الدّيوان ويحاوِب وكيلُ بيت المـال المعمور، ويُخرِج آلحـالَ على ظهرِها، ثم يوقِّع[(١)] صاحبُ الدّيوان بحَمل المَبلَغ إلى بيت المـال المعمور ، فاذا حُمِل وقَّع صاحبُ الدّيوان وتُلصَق الحجّةُ على القصّة، فاذا كَمَّل ذلك عاقَدَ[(٢)] وكيلُ بيت المـال، وصورةُ المكاتَبة :

هذا ما آشـترى فلانٌ بمـالِه لنفسـه من القاضى فلان، وكيلِ بيت المـال المعمور والقائمِ فى بيع ما يُذكَر فيه بأحكام الوَكالة الّتى بِيَده، المفوَّضةِ إليه من المقام الشريف السلطانىّ الملكىّ الفلانىّ الذى جَعَل له فيها بيعَ ما هو جارٍ فى أملاك بيت المـال المعمـور، وغيرَ ذلك على ما نُصّ وشُرِح فيهـا، وما مآلُه الى بيت المـال المعمورِ بالقضايا الشرعيّة، الثابتةِ وَكالتُـه فى مجلس الحُكم العزيز الثبوتَ الشرعىّ، المتوَّجة بالعلامة الشريفة، ومثالُها كذا وكذا ؛ اشتَرَى منـه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ الدّار الفلانيّة، الجارية فى رباع المواريث الحَشْريّة[(٣)]، الموروثةِ عن فلان المتوفَّى إلى رحمة الله تعـالى ، أو الّتى أظهرها الكَشْف — وتوصَف وتحدَّد — شراءً صحيحا شرعيًّا بثمنٍ مبلغُه كذا وكذا دينارا أو درهما حالّة ،وذلك محمولٌ الى بيت المـال المعمورِ [على ما شهِد به وُصولُ[(٤)] بيت المـال المعمور] المشروحُ فى آخره؛ وتَسلَّم المشترى

(١) فى الأصل : « يدفع » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) مفعول «عاقد» محذوف للعلم به ، وهو المشترى .

(٣) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره .

(٤) هذه التكلة ساقطة من الأصل ؛ وقد نقلناها عما يأتى بعد فى ص ٧٠ س ٨ من هـذا السفر، إذ لا يستقيم الكلام بدون إثباتها ؛ فان قوله بعد : « المشروح » صفة للوصول لا لبيت المـال ؛ والمراد بالوصول : البطاقة التى تعطى للشترى بأنه حمل الثمن الى بيت المـال ؛ قال فى شفاء الغليل : الوصول — بصيغة المصدر — : بطاقة تعطى لرب الدين ونحوه، وهو تجوز، لأنها يتوصل بها ، لكنها مولدة عامّية الخ .

المذكورُ ما آبتاعه بعـد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّـة ، والتفرّق بالأبدان عن تراض ،وآنقضاءِ أمد الخيار الشرعيّ الّذى آشترطه البائعُ على المشترى المذكور، وهو ثلاثةُ أيّام؛ وأقرّ المشترى المذكورُ أنّ ذلك صائرٌ فى أملاك بيت المـال المعمور ؛ والسببُ فى هـذه المبايعة أنّ المشـترىَ المذكورَ رَفَعَ قصّةً بآسمه أَنْهَى فيهـا : ...
٥ — ويُنقَل الى آخرها — فوُقِّع على ظهرها من جهة متولّى الدّيوان المعمور ما مثاله : "لِيُذكَرْ ما يُدَل[1] عليـه[2] للدّيوان المعمور" ؛ ...[3] ومثاله : ... — ويُنقَل إلى عنـد[4] الصفات المحدودة ، ويُكتَب تاريخُه — ثمّ تلاه توقيـعٌ كريم، ومثـالُه : لِيتقدّم آلمجلس... — ويُنقَل جميعُ ما فيه — ثم تلاه جوابُ متولّى الوَكالة الشريفة بمامثالُه : "المملوكُ فلان آلوكيل"... — ويُنقَل — ثم نَجَزَ المشترى المذكورُ وُصولا[5] من بيت
١٠ المـال المعمور شاهدا له بحَمْل الثمن المذكور، ونُسختُه بعد البسملة ... — ويُنقَل ما فيه — ثم تلاه توقيعٌ كريم، إذا كان — ويُنْقَل جميعُ ما فيه — وذلك كلُّه بعد أن أُخِذت الحجّـةُ الملصَقةُ بأعلى التوقيع الدّيوانىّ، المتضمِّنةُ الإشهادَ على كلِّ واحدٍ من فلان وفلان المهندسَين على العَقار أنّ القيمة المعيَّنةَ فيها — وهى كذا وكذا — قيمةُ المِثل يومئـذ — وتُشرَح الى آخر التـاريخ — بشهادة فلان وفلان سماسرة

١٥ (١) فى الأصل : «ما يدل» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق الكلام .

(٢) «عليه» ، أى على المبيع.

(٣) الظاهر أن هنا كلاما قد سقط من الأصل ؛ إذ ليس فى الكلام السابق ما يصح جعله مرجعا للضمير فى قوله بعد : «ومثاله» ، وسياق الكلام يدل على أن المراد بقوله : «ومثاله» ، مثال المكتوب بالقيمة ؛ ويؤيد ذلك أيضا ما يأتى فى صفحة ٧٣ س ١ إذ قال مانصه : «ويشرح مسطور القيمة نحو ما تقدم» .

٢٠ (٤) كذا فى الأصل ؛ والذى فى كتب القواعد أن «عند» لا تخرج عن الظرفية الا إلى الجر «بمن» ؛ أما جرها «بإلى» كما هنا ، فهو لحن .

(٥) تقدم بيان المراد بالوصول فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر، فانظره .

العَقار، بأنهـما أَشهرا[١] ذلك على ما تضمّنته[٢] ؛ فلمّا تكامل ذلك كلّه وقع[٣] الإشهادُ على القاضي فلانٍ وكيلِ بيت المـال المعمور والمشترِي بمانُسِب إلى كلٍّ منهما ؛ ويؤرّخ .

وان باع وكيلُ بيت المـال بغير توكيل بيع بل بحجّة قيمة كتب: هذا ما اشتَرى فلانٌ من فلانٍ وكيلِ بيت المـال المعمور — كما تَقدَّم — جميع قطعة الأرض الحاملةِ لبناء المشترِي، الآتي ذكرُها وذَرْعُها[٤] وتحديدُها فيه، الجاريةِ في أملاك بيت المـال المعمـور ، مضافةً الى ديوان المواريث الحَشْريّة[٥]، أو ديوان الأحكار، وهي بالمكان الفلانيّ — وتُذْرَع وتُحدّد — شراءً صحيحا شرعيّا ، بثمن مبلغُـه كذا وكذا الجميعُ حالٌّ محمولٌ إلى بيت المـال المعمور، على ما شَهِد به وُصول[٦] بيت المـال المعمور المشروحُ في آخره، وتَسلَّم المشترى المذكورُ ما ابتاعه بعد النّظر والرّضا والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة ، والتفرّقِ بالأبدان عن تراض، وانقضاءِ أمد الخيار الذي اشترطه البـائعُ على المشـتري، وهو ثلاثةُ أيّام؛ وأَقرّ المشترى المذكورُ أنّ الأرض المذكورةَ جاريةٌ في ديوان المواريث ؛ وذلك بعد اكتتاب حجّةٍ تتضمّن الإشهادَ على كلِّ واحدٍ من فلان وفلان المهندسَين على العَقار — وتُشرَح كما تَقدّم — والشهادةَ على

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر .

(٢) « على ما تضمنته » ؛ أي على ما تضمنته الحجة السابقة الذكر ؛ والذى فى الأصل : « تضمنه » بدون تاء التأنيث ؛ والسياق يقتضيها كما أثبتنا .

(٣) قد سبق التنبيه فى آخر الحاشية رقم ١ من صفحة ٦٢ على أن هذا اللفظ يحتمل أن يقرأ بفتح الواو وتخفيف القاف ؛ وأن يقرأ بضم الواو وتشديد القاف المكسورة مبنيا للجهول ، من التوقيع ؛ وكل من الوجهين يؤدّى معنى صحيحا .

(٤) الذرع : القياس بالذراع .

(٥) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره .

(٦) تقدّم تفسير الوصول فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر، فانظره .

السماسرة؛ فحينئذ آستظهر[1] القاضى فلانٌ البائعُ على المشترى بكذا وكذا، فتكون جملةُ ما تقرّر من القيمة[2] والآستظهار ورسم الوكالة جميعَ الثمن المذكور أعلاه؛ ثم بعد ذلك حضر وُصولٌ[3] من بيت المال المعمور شاهدٌ له بحَمْل الثمن المذكور، نُسختُه كذا وكذا، وعلى ظهره توقيعٌ كريم، مثالُه كذا وكذا ...[4]؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع[5] الإشهاد؛ ويؤرّخ .

وان كان المشترى أُجرِىَ بآسمه[6] الثمنُ من بيت المال وأُنعِمَ عليه به كتب ما مثالُه : هذا ما آشترى فلان بنُ فلان ، ويذكر الثمن ، ويقول : " وهو مُجْرًى من بيت المال المعمور "، ويكمّل المبايعةَ نحوَ ما تقدّم، ويكتب: " ثم أَحضَر المشترى توقيعا شريفا سلطانيّا بالإنعام عليه بالثمن "، ويُنقَل إلى آخره، والله أعلم بالصواب .

إذا آشترت آمرأةٌ من وكيل بيت المال دارا جاريةً فى رباع المواريث[7] الحَشْريّة بما لَها فى ذمّته[8]، ثم قاصّت[9] بما لَها

(١) استظهر : من الآستظهار ، وهو التحرى والآحتياط ، والمراد أن القاضى زاد مبلغا على الثمن الذى قوّم به المبيع للاحتياط والوثوق بأن هذا الثمن هو ثمن المثل ، وأن فى هذا البيع غبطة ومصلحة .

(٢) فى الأصل : «القسمة» ؛ وهو تحريف .

(٣) تقدم تفسير الوصول فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر، فانظره .

(٤) ورد فى الأصل موضع هذه النقط كلمة «و يؤرخ» ؛ وظاهر أنها زيادة من الناسخ لتكررها مع ما يأتى بعد فى آخر المكتوب ، ولا مقتضى لها فى هذا الموضع .

(٥) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٧٠ من هذا السفر .

(٦) فى الأصل : «باسم» بسقوط الهاء ؛ والسياق يقتضى اثباتها .

(٧) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر ، فانظره .

(٨) فى الأصل : «فى ذمتها» بتأنيث الضمير؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه السياق .

(٩) تقدّم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره .

في رباع ديوان المواريث ، يكتب : [هذا][1] ما اشترت [فلانة][1] من وكيل بيت المـال – كما تقـدّم – جميـعَ الدار الكاملة الجـارية في ديوان المواريث الحَشْرية – على ماذكرت المشـترية – المقبوضةِ عن فلان المتوفَّى إلى رحمـة الله تعالى، وهي بالمكان الفلانيّ – و توصَف وتحدَّد – شراءً صحيحا شرعيًّا بثمن مبلغه من الدراهم كذا وكذا، الجميعُ حالّ، وتسلّمت[2] المشتريةُ ما ابتاعته بعـد النظر والرِّضا والمعرفة والمعاقدة – نحوَ ما تقدّم – ثم بعد ذلك قاصّ[3] القاضي فلانٌ المشتريةَ المذكورةَ بالذي توجّه على الديوان المعمور إيفاؤه من تَرِكة زوج المشـتريةِ المذكورةِ فلان وهو مبلغُ صداقها عليـه، الثابت لهـا بمجلس الحُكم العزيز، ومبلغُه كذا وكذا، وهو نظيرُ الثمن المذكورِ في قدره وجنسه وحلوله، مقاصّةً[3] صحيحةً شرعيّة ، برئتْ بها ذمّةُ المشترية من الثمن، وذمّةُ زوجها من نظيرذلك الصداق؛ والسببُ في هـذه المبايعة والمقاصّة[3] أنّ المشـتريةَ المذكورةَ أثبتت صداقَها على زوجها فلانٍ في مجلس الحكم العزيز، ومبلغُـه كذا وكذا ، المؤرَّخ الصـداقُ بكذا وكذا، وأسجل لهـا الحاكمُ على نفسه – وهو القاضي فلان – بثبوت ذلك عنده ، والحُكم به، وأَشهَدَ لها على نفسه بذلك ، وذلك بعـد استحلافها اليمينَ الشرعيّة، المؤرَّخ الحَلِفُ بكذا وكذا؛ ثم بعد ذلك رفعت المشتريةُ قصّـةً مترجَمةً باسمها، مثالُها : المملوكة ...؛ ويشرح ما فيهـا

(١) هاتان الكلمتان لم تردا في الأصل ؛ وسـياق الكلام يقتضي إثباتهـما أخذا ممـا ورد في المكاتيب السابقة .

(٢) في الأصل : «وسلمت» ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

(٣) تقدّم تفسير المقاصة في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره .

وما تضمّنه التوقيع[1] كما تقدّم، ويشرح مسطور القيمة نحو ما تقدّم .

هذا ما آتفق[2] إيرادُه فى البيوع على آختلاف[3] الوقائع؛ والله أعلم .

وأما الردّ بالعيب والفسخُ — فإنه اذا اشترى رجل من آخَر دارا أو عبدا أو أَمَةً أو دابّة، وآطّلع على عيب يوجب الردّ بالعيب، وأراد الإشهاد بذلك، كتب ما مثالُه : حضر إلى شهوده فى يومِ تاريخــه فلان ، وأَشهَدَ عليه أنه آبتــاع[4] قبل تاريخه من فلانٍ جميعَ الشىء الفلانىّ، وأنّه آطّلع فى يومِ تاريخِه على أنّ به عيبا قديما مزمِنا يوجب الردّ، وهو الشىءُ الفــلانىّ — ويذكر العيب — وأنه حين آطّلاعه على العيب حضر إلى شهودِه على الفور، وآختار فسخَ البيع وردَّ المَبيع على بائعه بالعيب المذكور، وأنّه باقٍ على طلب الردّ، وآستعادةِ الثمن الذى أقبَضَه له، ورَفع يدَه عن التصرّف فى الشىء الفلانىّ رفعا تامّا؛ ويؤرّخ . . .

فى مقايَلةٍ[5] تُكتَب على ظهر المبايَعة، ومثالُها : أقرّ كلُّ واحدٍ من فلان — وهو المشــترِى باطنَه — وفلانٍ — وهو البائعُ باطنَه — بأنّهما تقايَلا أحكامَ

---

(١) فى الأصــل : « التوكيل » ؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا ، كما يرشــد اليه ما سبق فى ص ٦٩ س ٥ من هذا السفر ، فانه يفيد أن الكاتب بعد أن ينقل القصة المرفوعة من المشترى ينقل ما تضمنه توقيع متولى الديوان ؛ وهذا هو الذى يشير اليه المؤلف هنا بقوله : « كما تقدّم » .

(٢) فى الأصل : «ما اختلف» ؛ وهو تبديل من الناسخ مفسد للعنى .

(٣) فى الأصل : «على خلاف» بسقوط الألف والتاء؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٤) عبارة الأصل : «أنه لما ابتاع» ؛ وقوله : « لما » زيادة من الناسخ، اذ ليس فى الكلام الآتى بعــدها ما يصلح جعله جوابا لها إلا بإسقاط كلمة «وأنه» الآتية بعــد ذلك فى قوله : «وأنه اطلع» ؛ وعلى كل حال فإنه لا يستقيم الكلام بدون إسقاط إحدى هاتين الكلمتين .

(٥) فى الأصل : «فى معاملة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق المكتوب الآتى .

المبايَعة المشروحة باطنَه، وهى [فى][1] جميع الدّار الموصوفة المحدودة ، الّتى كان فلان المُبدَأُ[2] بٱسمه ٱبتاعها من فلان ٱلمثنّى بٱسمه بالثمن المعيَّن فى باطنــه، وهو كذا وكذا مقايلةً صحيحةً شرعيّة، ودَفَع البائع المذكورُ للمشترى المذكورِ جميعَ الثمن بتمامــه وكماله فقبَضَه منه ، وتَسلَّمه ، وصار بيَده وقبضه وحَوْزه ؛ ورَفَع المشترى يدَه عن الدّار المذكورة، وسلَّمها للبائع على صفتها الأولى، فتَسلَّمها منه ، وذلك بعــد النظر والمعرفة والتفرّق بالأبدان عن تراض .

وأما الشُّفْعة[3] — فالذى يُكتَب فيها أنّه اذا ٱشــترى رجل حصّةً من دار وحضَرَ مالكُ بقيّة الدار فطلَبَ الحصّةَ بالشُّفعة، وصدّقَه المشترى على ذلك، كتب ما مثالُه : حضر الى شهوده فى يومِ تاريخِه كلُّ واحدٍ من فلان بنِ فلان، وفلان بنِ فلان — وهو المشترى المذكورُ باطنَه — وأَعلَمَ فلانٌ المبتدأُ بذكره فلانا المشترى باطنَه — أنّ فى ملكه من الدّار الموصوفة المحدودة باطنَه كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى[4] جميع الدّار المذكورة، وأنّه يَستحقّ أَخْذَ الحصّة التى ٱبتاعها منها بالشُّفعة الشرعيّة، وأنّه قام على الفور[5] عند سماعِه بٱبتياع الحصّة المذكورة باطنَه

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها ؛ إذ أن المبايعة ليست هى الدار .

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر .

(٣) عرّف الفقهاء الشفعة بأنها حق تملك قهرىّ يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض . انظر (شرح المنهج) (كتاب الشفعة) . وفى اللسان أنها مشتقة من الشفعة بمعنى الزيادة ؛ وهو أن يشفعك فيما تطلب حتى تضمه الى ما عندك فتزيده وتشفعه به الخ .

(٤) فى الأصل : «من» ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٥) انما قيد القيام بأنه على الفور وبأنه من غير إمهال لأن طلب الشفعة يجب أن يكون على الفور على القول الراجح من مذهب الشافعى ، وكذلك عند أبى حنيفة ؛ فمن أخر المطالبة بالشفعة مع الإمكان سقط حقه كخيار الرد ؛ وللشافعى قول آخر؛ وهو أنه يبقى حقه ثلاثة أيام انظر جواهر العقود الموجود منه جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى .

من غير إمهال ، وآجتمع بالمشترى المذكور ، وأعلمه بما ذُكر ؛ فحينئذ صدّقه المشترى على صحّة ذلك جميعه تصديقا شرعيّا ، وآلتمس منه القيامَ له بنظير الثمن الّذى دفعه المشترى المذكورُ باطنَه[1] عن الحصّة المذكورة باطنَه ؛ فأحضَره إليه بكماله ، وهو كذا وكذا ، وأقبضه له ، فقبضه منه ، وتسلّمه ، وصار بيَده وقبضِه وحَوْزه ؛ وسلّم المشترى المذكورُ باطنَه لفلان المبتدَإ بذكره المستشفِع[2] المذكورِ الحصّةَ المذكورة ، ومبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى جميع الدّار الموصوفةِ المحدودةِ باطنَه ، فتسلّمها منه ، وصارت بيَده وقبضِه وحَوْزِه عن هذه الشُّفعة[3] ؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها المعرفةَ الشرعيّة ، وبحكم ذلك كلِّ لفلان المستشفِع[2] بما فى ملكه متقدّما وبهذه الحصّة ملكُ جميعِ الدّار المذكورةِ بالشُّفعة المذكورة ، ولم يبقَ لفلان المشترى المذكورِ باطنَه فى الدّار المذكورة حقٌّ ولا طلبٌ بسبب ملك ، ولا يد ، ولا آبتياع ، ولا حقٍّ من الحقوق الشرعيّة ؛ وبمضمونه شُهِد ؛ ويؤرّخ .

إذا آدّعى رجلٌ على رجلٍ أنّ الحصّة التى آبتاعها من شريكه يستحقُّها بالشُّفعة ولم يصدّقه على ذلك ، وكلّفه إثباتَ الملك وقَبولِ[4] القسمة

— فالذى يُفعل فى ذلك أن يُثبِت المدّعِى آبتياعَه عند الحاكم

(١) فى الأصل : «البائع» ؛ وهو تبديل من الناسخ لا يستقيم به الكلام ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) يريد بالمستشفع هنا : طالب الشفعة ؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن المستشفع هو طالب الشفاعة ، لا طالب الشفعة ؛ وأما طالب الشفعة فيقال له : شفيع ؛ ولعل ما هنا من استعمالات الفقهاء .

(٣) «عن هذه الشفعة» ، أى أن هذا التسليم والتسلم ناشئان عن هذه الشفعة .

(٤) وقبول — بكسر اللام — أى و إثبات قبول الخ وإنما يكلف طالب الشفعة باثبات قبول القسمة لأن مذهب الشافعى أنه لا شفعة فيما لا ينقسم ، كالطاحونة والحمام وبئر الماء ، وغير ذلك مما لا يقبل القسمة إلا بإبطال منفعته المقصودة منه ؛ وعلة ذلك دفع ضرر مؤونة القسمة والحاجة إلى إفراد الحصة الصائرة للشريك بالمرافق ، كما هو مبين فى كتب الفقه .

ثم يُثبِتَ مَحضرا بقبول القسمة ؛ فإن لم يكن معه كتابُ ٱبتياعٍ كَتَب مَحضرا بأنّه مالكٌ لحصّته من الدّار، وصيغةُ المَحضَر : شَهِد الشهودُ الواضعون خطوطَهم آخِرَه — وهم من أهل الخِبرة الباطنة[1] فيما شهدوا به فيه[2] — أنّهم يعرفون فلانا معرفةً صحيحةً شرعيّة، ويشهدون أنّه مالكٌ لجميع الحصّة الّتى مبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا غيرَ مقسوم من جميع الدّار الفلانيّة، الّتى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — ملكا صحيحا شرعيّا، من وجهٍ صحيحٍ شرعىّ، وأنّه متصرِّفٌ فى الحصّة المذكورة بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة، وأنّها باقيةٌ فى ملكه ويده وتصرّفه إلى الآن، ولم تَخرُجْ عنه بتمليك[3]، ولا بيع، ولا هِبة، ولا إقرار، ولا صدقة، ولا غيرها ولا بوجهٍ من وجوه الانتقالات كلِّها[4]، وهم بالدّار فى مكانها عارفون، وأنّ تلك الحصّة الّتى مبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى الدّار المذكورة ٱبتاعها[5] فلان بنُ فلانٍ من فلان بنِ فلانٍ شريك فلانٍ متنجزِ[6] هـذا[7] المَحضَر، وأنّ متنجِّزَه قام فى طلب الحصّة المَبيعةِ وأَخْذِها من المشترى المذكورِ بالشُّفعة الشرعيّة بحكم أنّه مالكٌ للحصّة المشهودِ بها ملكا شرعيّا متقدّما على ٱبتياع المشترى المدّعى عليه

---

(١) الخبرة الباطنة ، أى الناشئة عن معرفة واطلاع على ما خفى ودق من الأمور ولم يقتصر فيها على الظواهر .

(٢) «فيه» ، أى فى المحضر .

(٣) فى الأصل : «بملك» ؛ وما أثبتناه هو المناسب لسياق الكلام ، فإن خروج الشىء وانتقاله من يد مالكه إلى يد آخر إنما يكون بالتمليك ، أى بأن يملكه لغيره ، لا بالملك ، كما يتبين ذلك من معنى الكلمتين ؛ وقد سبق الكلام على التمليك بقسميه فى صفحة ٢٣ من هذا السفر .

(٤) فى الأصل : «ملك» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٥) فى الأصل : "التى ابتاعها" ؛ وقوله : "التى" زيادة من الناسخ ، كما يتبين ذلك من سياق الكلام .

(٦) «متنجز هذا المحضر» ، أى الذى طلب إنجازه ؛ يقال : «تنجز الحاجة» ، إذا سأل إنجازها .

(٧) فى الأصل : «بهذا المحضر» ؛ والباء زيادة من الناسخ ، كما لا يخفى .

وأنّه قام على الفور[1] فى طلب الحصّة المَبيعةِ من المشترى من غيرِ تأخيرٍ ولا عاقة[2]؛ يعلمون ذلك ويَشْهَدون به بسؤال[3] من جازت مسألتُه ، وسوّغَت الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه؛ و يؤرِّخ؛ ثم يشهد فيه الشهود عند الحاكم . ثم يكتب تحته محضرا بأنّ الدّارَ المذكورةَ قابلةٌ[4] للقسمة، وصيغتُه : شهد الشهودُ الواضعون خطوطَهم آخرَه — وهم من أهل الخبرة بالعَقَار وتقويمه وقسمته — أنّهم ساروا بإذنٍ صحيحٍ شرعىٍّ من القاضى فلان الحاكم بالجهة الفلانيّة إلى حيث الدّارُ الآتى ذكرها فيه ، الجاريةُ منها حصّةٌ مبلغُها كذا وكذا سهما فى ملك فلانٍ متنجِّز المحضَرِ الأوّل المستشفِع[5] فيه[6] ، وحصّةٌ مبلغُها كذا وكذا سهما فى ملك المشترى المدّعَى عليه الشفيع[7] المذكور، متنقلةٌ إليه بالابتياع الشرعىّ [من شريك][8] المستشفِع[5] المذكور ، لكشف حالها، ومعرفة جملتها وتفصيلها ، وسببِ طلب الشُّفعة من متنجِّز هذا المحضَر فيها[9]، بحكم ابتياع المشترى الشفيع[7] لحصّته[10] فيها ودخولِه على المستشفِع[5]، وأنّها هل تتهيّأ فيها قسمةُ التعديل بالأجزاء

(١) تقدم فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٤ وجه تقييده القيام بأنه على الفور وبأنه من غير تأخير، فانظره .

(٢) اطلاق العاقة على ما يعوق عن الحاجة كما هنا إطلاق عامىّ شائع الأستعمال بين العامة حتى اليوم؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ أو لعل ما هنا تحريف صوابه : «عائقة» .

(٣) عبارة بعض كتب الوثائق فى مثل هذا المحضر : «مسئولين بسؤال» الخ انظر جواهر العقود المحفوظ منه بدار الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١٤٩٣ فقه شافعى . (٤) تقدم فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٧٥ وجه اشتراط الفقهاء قبول القسمة فيما فيه الشفعة ، فانظره .

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر . (٦) «فيه» ، أى فى المحضر .

(٧) كذا ورد هذا اللفظ فى عدة مواضع من هذا الباب مرادا به الشخص المطلوبة منه الشفعة ؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن الشفيع هو طالب الشفعة ، لا المطلوبة منه .

(٨) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ ولا يستقيم الكلام بدون اثباتها أخذا من السياق ومما سبق فى ص ٧٥ س ١٢ وما يأتى فى ص ٧٩ س ٣ وص ٨٠ س ٤ من هذا السفر .

(٩) «فيها» متعلق بالشفعة ، أى طلب الشفعة فيها من متنجز الخ .

(١٠) فى الأصل : «بحصته» بالباء ؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا .

المقتضيةُ[١] لخير الشّريك ؟ فألْفَوها فى البلد الفلانىّ — وتوصَف وتُحـدَّد — وتأمّلوها وأحاطوا بهـا علما وخِبرة، فوجدوها قابلةً لقسـمة التعديل الموجبة لخير الشّريك وشهدوا أنّها تمكن قسمتُها جزأين، أو تمكن قسمتُها ثلاثةَ أجزاء، ومهما كان، على قدر ملك كلّ واحد من الشركاء، كلُّ جزءٍ مسـاوٍ للجزء الآخَرِ فى القيمة والانتفاع به ؛ شهدوا بذلك بسؤال من جاز سؤالُه ، وسوّغت[٢] الشريعةُ المطهّرةُ إجابتَه ؛ و يؤرّخ ، ويُشْهَد فيه عند الحاكم .

ثم يكتب إسجال الحـاكم ، وصورتُه : هذا ما أَشهَد على نفسه سيّدُنا ومولانا قاضى القضاة فلانٌ مَن حضر مجلس حُكمه ومحلّ ولايته — وهو يومئذ نافذُ القضايا والأحكام ، ماضى النقض والإبرام — أنّه ثبت عنده وصحّ لديه بمَحضَر من متكلّمٍ جائزٍ كلامُه ، مسموعةٍ دعواه على الوجه الشرعىّ ، مضمونُ المَحضَرين المسطّرَين باطنَه : أحدُهما — وهو الأوّل — مضمونُه : أنّ فلانَ بنَ فلان المستشفِعَ المدّعى مالكٌ لجميع الحصّة الّتى مبلغُها كذا وكذا سهما شائعا غيرَ مقسوم فى[٣] جميع الدّار الموصوفة المحـدودة ملكا صحيحا شرعيّا ، من وجهٍ صحيـح شرعىّ ، وأنه متصرّفٌ فى الحصّة المذكورة بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة ، وأنّهـا باقيةٌ على ملكه وفى يده وتصرّفه إلى الآن ، لم تَخرُج[٤] عنـه بتمليك ، ولا بيـع ، ولا هِبـة ، ولا إقرار ، ولا صـدقة

(١) المقتضية بالرفع : صـفة لقسمة ؛ والذى فى الأصـل : « المنصبة » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، وكما يرشد إليه أيضا تعبيره بالموجبة فيما يأتى فى سـطر ٢ من هذه الصفحة و ص ٧٩ س ٩ : فانه بمعناه ؛ وانما اخترنا هنـا لفظ المقتضية دون الموجبـة ، لقربه فى رسم الحروف من اللفظ الوارد فى الأصل .

(٢) فى الأصل : «ومستوعبا» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما عبر به فى عدّة مواضع .

(٣) « فى جميع » متعلق بقوله : « شائعا » .

(٤) فى الأصل : « يملك » ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ، كما سبق تعليل ذلك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٧٦ من هذا السفر ، فانظره .

ولا بوجه من وجوه الانتقالات كلِّها، وأنّ الشهودَ الواضعى رسمِ شهادتِهم آخرَ المحضر المذكور بالدّار المذكورة عارفون فى صُقْعها ومكانها[1]، وأنّ ملكَه لحصّة سابقٌ على ابتياع فلان المدّعَى عليه الشراءُ المذكورُ لحصّة التى ابتاعها من شريك فلانٍ المستشفِع المشروحِ فى المحضر الأوّل، وأنّ متنجِّز[2] المَحضر قام فى طلب الحصّة المَبيعة وأَخْذها من المشترى بالشُّفعة على الفَوْر، بحكم[3] أنّه مالكٌ لحصّة المشهودِ له بها، وأنّ ملكه متقـدّمٌ على ابتياع الشفيعِ[4] المشترى؛ وقد أقام كلٌّ من الشهود شهادتَه بذلك عند الحاكم المذكور، على ما تَضمّنه المَحضَرُ الأوّلُ المؤرَّخُ بكذا وكذا، وقَبِل ذلك منه القبولَ السائغ، وأَعلَمَ تحت رسم شهادته علامةَ الأداء والقبول على الرسم المعهود؛ والمحضَرُ الثانى يتضمّن أنّ الدّار المذكورةَ قابلةٌ للقسمة الموجبة لخير الشريك وأنّ القسمةَ تتهيّأ فيها على ما شُرح فى[5] المَحضَر الثانى؛ وأقام كلٌّ من الشهود شهادته بذلك عند الحاكم المذكور، على ما تَضمّنه المَحضَرُ الثانى المؤرَّخُ بكذا وكذا، وقَبِل ذلكَ منه القبولَ السائغَ الشرعىّ، وسَطّر ما جرت العادةُ به تحت رسم شهادته من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهودِ فى مثله؛ فلمّا تكامل ذلك عنده وصحّ لديه — أحسن الله إليه — أَشهَد عليه بثبوت المَحضَرين المذكورَين لديه على الوجه الشرعىّ؛ وحينئذ سأل فلانٌ متنجِّزُ[2] المَحضَرين المدّعِى الحاكمَ المذكورَ الحُكمَ بمقتضى ما ثبت

(١) عبارة الأصل: "عارفون بها"؛ وقوله: «بها» زيادة من الناسخ، إذ لا مقتضى لها فإن قوله قبل: «بالدار» يغنى عنها.

(٢) تقدم بيان المراد بالمتنجز فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٧٦ من هذا السفر.

(٣) فى الأصل: «وبحكم»؛ والواو زيادة من الناسخ، إذ لا مقتضى لها هنا.

(٤) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر.

(٥) فى الأصل: «وفى»؛ والواو زيادة من الناسخ.

عنده ، فأجابه إلى ســؤاله ، وأوجَبَ الشُّفعةَ المذكورة، وألزَم الحاكمُ المشــارُ اليه المدّعىَ بالقيام للمشترى المدّعَى عليــه[1] بالثمن الذى ابتاع به الحصّةَ من شريك المدّعى المذكور، وهو كذا وكذا ، وحَكَم على فلان المشترى المدّعَى عليه[2] بتسليم الحصّة التى ابتاعها من شريك المستشفِع[3] — وهى كذا وكذا سهمــا — لفلان المــدّعى متنجّزَ المحضَرين المذكورَين ، بحُكم ثبوتهما عنده ؛ فحينئذ أَشْهَد فلانٌ المشترى الشــفيعَ[4] عليه أنّه قبض من المستشفع[3] نظيرَ الثمن الذى قام به للبــائع[5] — وهو كذا وكذا — عن الحصّة التى ابتاعها ، وصار بيَده وقبضِه وحَوْزِه ، وسَلَّمَ للمدّعى المستشفِع[3] المذكورِ الحصّةَ الثابتَ أخذُها منه بالشُّفعة — وهى كذا وكذا سهما — فتسلَّمها منه ، وصارت بيَده وملِكه وحَوْزِه ، ملكا من جملة أملاكِه ، ومالا من جملة أمواله ، وأضافها الى ما يملكه من الدّار المذكورةِ من الحصّــة المشهودِ له بها ، فقد كمل له جميعُ الدّار المذكورة ؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها المعرفةَ الشرعيّة ؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه سأله مَن جاز سؤالُه الإشهادَ على نفســه بذلك ... ...[6] وأبقَى كلَّ ذى حجّة على حجّته ، وهو

(١) عبارة الأصل : «بالقيام للدعى للشترى» ؛ وقوله : «للدعى» زيادة من الناسخ ، كما لا يخفى.

(٢) فى الأصل : «للشترى» ؛ وهو تحريف .

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر .

(٤) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر .

(٥) فى الأصل : «البائع» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٦) موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل يفيد أن القاضى أجاب السائل الى ذلك ، وأشهد على نفسه بثبوت ذلك لديه ؛ ويدل على ذلك أمور : أولها ان عطف قوله بعد : «وأبقى» على ما قبله غير مستقيم ، فإن الإبقاء فعل القاضى ، وما قبله من السؤال فعل المدعى ، كما لا يخفى ؛ ثانيها ان هذا المعنى هو مقتضى السؤال السابق قبله ؛ ثالثها ورود ما يفيد ذلك فى مثل هذا الموضع ضمن إجمال سابق انظر ص ٥٥ س سطر ٤ و ٥ من هذا السفر ، وكذلك فى غيره من الإجمالات التى أوردها المؤلف فى هذا السفر ؛ ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون الكلام الذى قد سقط من الأصــل مخالفا فى العبارة لمـا أثبتناه ، وإن اتحدا فى المعنى .

فى ذلك كلّه نافذُ القضاء والحُكم ماضيهما ، بعد تقدُّم الدعوى المسموعة وما تَرتّب عليها، وتقدّم [1] — أدام الله أيّامه — بكتابة هذا الإسجال ، فكُتب عن إذنه متضمّنا لذلك ،وذلك بعد قراءة ما تضمّنه باطنا وظاهرا ،وأشهد الشفيع [2] والمستشفع [2] عليهما بما نُسب الى كلّ منهما فيه، وذلك بتاريخ كذا وكذا .

وان كان بعض الثمن عُروضا [3]، والمشترى يعترف بأنّ المستشفعَ له حصّةً فى الدّار ، وأنّ الدّار قابلةٌ للقسمة ، ولم يَعترف بقيمة العُروض [3] ، وطَلَب منه الثّمنَ وتحليفَه على ذلك [4] ، فردّ عليه الثّمن وأَخذ الحصّة بالشُّفعة بعد التّرافع إلى الحاكم — فسبيل الكاتب أن يكتب ما مثالُه : حضر الى شهودِه فى يوم تاريخه مَن ذَكَر أنّه حضر الى مجلس الحُكم العزيز بالجهة الفلانيّة عند سيّدنا القاضى فلان الحاكمِ بها، كلٌّ [5] واحد من فلان ابن فلان، وفلان بن فلان ، وهو المشترى باطنَه ، وذَكَر فلان المبتدأُ بذكره أنه يَستحقّ أخذَ الحصّة المَبيعةِ بما طَلَب باطنَه — ومَبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى [6] جميع الدّار الموصوفة المحدودة باطنه ، التى ٱبتاعها المثنّى

---

(١) يقال : « تقدّم بكذا » ، أى أمر به .

(٢) انظر تفسير هاتين الكلمتين فى الحاشيتين رقم ٧ من صفحة ٧٧ ورقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر .

(٣) العروض : الأمتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن ، ولا تكون حيوانا ولا عقارا ، كما فى المصباح نقلا عن أبى عبيد ؛ وقالوا : الدراهم والدنانير عين ، وما سواهما عرض ، بفتح فسكون .

(٤) فى الأصل : « الهين » ؛ وهو تحريف .

(٥) « كل » بدل من « من » السابقة فى قوله : « من ذكر » .

(٦) فى الأصل : « من » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

بذكره من شريك المبتدإ بذكره فلان البائع باطنه — بحكم ما يجرى فى ملكه من الدّار المذكورة ؛ وأنّه حين علم بابتياع المشترى للحصّة المعيّنة قام على الفور[1] فى طلب الشّفعة، وأحضر المشترىَ المذكورَ للحاكم المذكور، وادّعى عليه هذه الدّعوى (٩٢) وأنّ الدّار قابلةٌ للقسمة، وأنّ قيمة العُروض التى أخذها البائعُ باطنه كذا وكذا درهما وأنه لم يكتم[2] قيمتها إلّا تحيّلًا منه فى إقصاء[3] حقّه عن الشّفعة، وسأل سؤالَه عن ذلك ؛ ٥ فسأله الحاكم عن ذلك، فصدّق المدّعىَ [فى][4] صحّة ما ادّعاه، وفى كلّ العُروض[5] التى سلّمها للبائع المذكور باطنه ، وأنّه ما يعلم قيمتها ؛ فطلب يمينه على ذلك، فأبى أن يحلف، وردّ عليه اليمين، فأحلف الحاكمُ المدّعىَ على قيمة العُروض، فحلف أنّ قيمتها كذا وكذا درهما، اليمينَ الشرعيّةَ المستوفاة، بمحضر من خصمه المذكور، وسأل المدّعى الحاكمَ المذكورَ الحُكمَ له على خصمه بما يوجبه الشرع الشريف ، فأجابه الى سؤاله ١٠ وحكم له بوجوب الشّفعة على خصمه حُكما صحيحا شرعيّا، وأوجب عليه القيامَ بنظير الثّمن، وهو كذا وكذا، وقيمةِ العُروض، وهى كذا وكذا، وأوجب على المشترِى تسليمَ الحصّة ؛ فحينئذ أشهد المشترى المذكورُ على نفسه أنّه تسلّم نظيرَ الثّمن ، وهو كذا

---

(١) قد سبق وجه تقييده القيام بأنه على الفور فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٤ من هذا السفر، فانظره .

(٢) فى الأصل : «يكفى» ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا . ١٥

(٣) فى الأصل : «اقضاء» ؛ وهو تصحيف .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٥) عبارة الأصل : « قيمة العروض » ؛ وقوله : «قيمة» زيادة من الناسخ منافية للعنى المقصود فان المشترى صدّق طالب الشفعة فى كل العروض التى دفعها للبائع ، ولم يصدّقه فى قيمتها ، أى ثمنها ، كما يدل على ذلك سابق الكلام ولاحقه . ٢٠

وكذا ... ...[1] وصار بِيَدِه وقبضــه وحَوْزه؛ وأَشهَد المــدّعى المستشفِعُ أنه تَسلَّمَ[2] من المشترى الشفيع جميعَ الحصّة المعيَّنة باطنَه تسلُّمــا شرعيّا[3]، وصارت بِيَــده وقبضه وحَوْزه وملكه، وذلك بعد النظر والمعرفة؛ فقد كَمُل[2] للدّعى المستشفِع بمــا فى ملكه متقدِّما وبهذه الحصّة مِلكُ جميع الدّار المذكورة؛ و يؤرّخ .

فى آستشفاع الأب لابنه[4] المحجور عليه، وكذلك الوصىُّ وأمينُ الحُكم، مع تصديق المشترِى له على دعواه، يكتب ما مثالُه : أقرّ كلُّ واحد من فلان — وهو كافلُ ولدِه فلان المراهق، أو الطفلِ الذى تحت حَجْره وكَفالتِه وَولاية نظرِه — ،وفلان — وهو المشــترى المذكورُ باطنَه — عند شهوده طوعا بأنّ فلانا المبتدَأ بذكره كافلَ ولده المذكور آجتمع بفلانـــ المثنَّى بذكره، وأَعلَمَه بأنّ فى ملك ولدِه لصــلبِه فلان المذكورِ جميــعَ الحصّة التى مَبلغُها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا فى جميع الدّار المذكورة ......[5] بحُكم تقدُّمِ ملكِ ولده

(١) يلوح لنا أن موضع هــذه النقط كلاما ساقطا من الأصل، وهو قوله : «وقيمة العــروض، وهى كذا وكذا» ؛ فان هذا هو مقتضى قوله السابق فى سطر ١١ ، ١٢ من صفحة ٨٢ : «وأوجب عليه القيام بنظير الثمن، وهو كذا وكذا، وقيمةَ العروض، وهى كذا وكذا» .

(٢) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر .

(٣) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر .

(٤) هذه اللام ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٥) يلوح لنا أن موضع هذه النقط جمــلة ساقطة من الأصل تفيد أنه — أى الوالد — طلب من المشترى أخذ الحصة لولده بالشفعة، فان قوله بعد : «بحكم تقدم ملك ولده» الخ إنمــا يصلح أن يكون تعليلا لطلب الحصة بالشفعة كما هو ظاهر، وكما يستفاد من قوله فيما سبق فى صفحة ٧٦ سطر ١٢ ، ١٣ : «وأن متنجزه قام فى طلب الحصــة المبيعة وأخذها من المشترى المذكور بالشفعة الشرعية بحكم أنه مالك لحصة المشهود بها ملكا شرعيا متقدما على ابتياع المشترى» الخ وورد أيضا ما يفيد هذا المعنى فى ص ٧٩ س ٤ ، ٥ ، ٦ من هذا السفر، فانظره .

للحصّــة المذكورة التى فى يد والده المذكور ، وبحكم أنّ الدارّ قابلةٌ للقســمة ، وأنّ الثمن الذى قام به المشترى المذكورُ للبائع المذكور (١) هو ثمنُ المثل يومئذ ، وقيمةُ العدل ، وأنّه قام فى طلبها على الفور ، لِـما رأى لولدِه فى ذلك من الحــظّ والمصلحة وأنّ المشترىَ صدّقه على جميع ذلك تصديقا شرعيّا ، والتمس منه القيامَ بنظير ما كان دفَعَه ثمنا عن الحصّة ، وهو كذا وكذا ، وأنّه أجابه الى ذلك ، وسَلّم له من مال ولدِه فلان نظيرَ الثّمن المذكور ، وهو كذا وكذا ، فقبَض ذلك منه ، وتسلّمه ، وسَلَّم المشترى المذكورُ له الحصّةَ المذكورةَ بحقّ الاستشفاع (٢) ، فتسلّمها منه ، وصارت بيَده وقبضه وحَوْزه ، ملكا لولدِه فلان ، وأضافها الى مافى يده من الحصّة الجارية فى ملك ولده ؛ وبحكم ذلك تَجُل لولدِه المذكورِ جميــعُ الدّار المذكورةِ باطنَــه ؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بها المعرفة الشرعيّة ؛ [ويؤرّخ] .

وأما السَّلَم (٣) والمقايَلة (٤) فيه — فاذا أَسلَمَ رجلٌ لرجلٍ ثمنا فى قمح أو حبوب (٥) أو غير ذلك كتب ما مثـالُهُ : أقرّ فلانٌ عند شهوده بأنّه أَسلَمَ الى فلان من الدراهم

(١) الظاهر أن قوله : «المذكور» زيادة من الناسخ ، اذ لم يتقدّم فى هــذا المكتوب ذكر البائع وهو شريك طالب الشفعة ، كما لا يخفى .

(٢) لم نجد الاستشفاع بمعنى طلب الشفعة فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذى وجدناه أن الاستشفاع هو طلب الشفاعة ؛ فلعل ما هنا من استعمالات بعض الفقهاء .

(٣) عرّف الفقهاء السلم بأنه بيع شىء موصوف فى ذمة بلفظ « سلم » . ويقال له : السلف أيضا ، وتسميته بالسلم هى الكثيرة المتعارفة بين الفقهاء ؛ وسمى هذا العقد بالسلم لتسليم رأس المـال فى المجلس ، وسمى بالسلف لتقديمه .

(٤) فى الأصل : «والمعاملة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه ما يأتى فى صفحة ٨٥ س ٦ من قوله : «فان تقايلا فى السلم» .

(٥) فى كتب اللغة مايفيد أن الحبوب تعم القمح وغيره ، فعطفها عليه هنا من عطف العامّ على الخاص .

كذا وكذا، وسلّمها له، فتسلّمها منه فى مجلس العَقد، وصارت بيَده وقبضه وحَوْزه على حُكم السَّلَم الشرعىّ فى كذا وكذا — و يعيّن ذلك و يصفه — يقوم له بذلك فى التاريخ الفلانىّ، محمولا الى المكان الفلانىّ، أو موضوعا بالمكان الفلانىّ؛ تعاقَدا أحكامَ هذا السَّلَم بينهما معاقدةً صحيحةً شرعيّةً بالإيجاب والقبول، ثم تفرّقا ٥ من مجلس العَقد بالأبدان عن تراض؛ و يؤرّخ .

فإن تقايلا فى السَّلَم كتب ما مثالُه : أقرّ كلُّ واحد من فلانٍ [المسْلِم](1) وفلانٍ المسْلَمِ اليه بأنّهما تقايَلا أحكامَ السَّلَم الذى كانا تعاقَدا عليه بينهما باطنَه مقايلةً صحيحةً شرعيّة، وفسخا أحكامَه فسخا شرعيًّا، وسلّم فلانٌ المسْلَمُ اليه لفلانٍ المسْلِمِ المبلغَ المذكورَ باطنَه، وهو كذا وكذا، فتسلّمه منه، وصار بيَده وقبضه ١٠ وحَوْزِه، ولم يبق لكلٍّ منهما قِبَل الآخر حقٌّ من الحقوق الشرعيّة بسبب السَّلَم المذكور، ولا بسبب شىءٍ منه، وتصادَقا على ذلك؛ و يؤرّخ .

(٩٣)

وأما القسمة والمناصفة(2) — فاذا كان بين شريكين دار، وحصل الاتّفاق بينهما على قسمتها، فالذى يكتب فى ذلك : أقرّ كلُّ واحد من فلانٍ وفلانٍ بأنّ لهما وفى ملكهما وتصرّفهما بالسوية بينهما — لا مزيّة لأحدهما على الآخر — جميعَ ١٥ الدّار الفلانيّة — وتوصَف وتُحدَّد — ملكا صحيحا شرعيًّا؛ وأنّ ملكَهما لذلك سابقٌ لهذا الإقرار ومتقدّمٌ عليه؛ وأنهما عارفان بها المعرفة الشرعيّة، وأنّ يديهما فيها

(١) المسلم : الذى أسلم المال؛ وهذه الكلمة لم ترد فى الأصل؛ والسياق يقتضيها إذلا وجه لتخصيص الثانى بالوصف دون الأول .

(٢) فى الأصل : «والمواصفة»؛ وهو تحريف، فان المواصفة عند الفقهاء هى أن يبيع ماليس عنده ٢٠ ثم يبتاعه فيدفعه الى المشترى؛ وقيل له ذلك لأنه باع بالصفة من غير نظر؛ وهذا المعنى غير مراد هنا؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

متصرِّفتان تصرُّفَ المُلّاكِ فى أملاكهم، وذوى الحقوق فى حقوقهـم، من غير مانع ولا معترِض، ولا رافعٍ لِيَدٍ بسبب من الأسـباب، وتَصادَقا على ذلك كلِّه تصادُقا[1] شرعيّا؛ وأنّهما فى يومِ تاريخه آتّفقا وتَراضَيا على قسمة ذلك جزءين: قِبْليّا، وبحْريّا، صفةُ القِبْلىّ كذا — ويحدَّد — وصفةُ البحْرىّ كذا — ويحدَّد —؛ ثم بعد تمام ذلك آشتَرَى فلانٌ من شريكه فلانٍ جميعَ النّصف الشائع فى جميع الجزء القِبْلىّ، وكَمَّل لفلان جميعَ الجزء البحْرىّ؛ وتصادقا على ذلك تصادُقا[1] شرعيّا؛ ويؤرّخ.

وإن كانا أحضرا رجلين من المهندسين كتب فى ذيل المكاتبـة: وذلك كلُّه بعـد أن أحضرا رجلين من أهل الهندسـة والخبْرة بمساحة الأراضى وذَرْعها وقسـمتها، والآدُر[2] وقيمتها — وهمـا فلانـ وفلان — الى الموضـع المذكور وشاهداه، وأحاطا به علما وخِبْرة، وقسماه بينهما جزأين، لامزيّة لأحدهما على الآخر؛ وأنّهما آتّفقا وتراضيا على ذلك، ورضيا قولَهما، وأَمضَيا فعلَهما.

وإن كان بينهما قُرْعةٌ كتب ما مثالُه: وذلك كلُّه بعد قُرْعةٍ شرعيّةٍ رضيا بهـا وحصل الآتّفاق على ما ذكر أعلاه.

وإن كان بينهما حوانيت وآقتسماها بالتعديل على القُرْعة كتب ما مثالُه: أقرّ كلُّ واحد مِن فلانٍ وفلانٍ بأنّ لهما بالسويّة بينهما جميعَ الحوانيت — ويذكر عددَها وصفتَها وتحديدَها نحوَ ما تقـدّم — وأنّهما فى يومِ تاريخه رغبا فى قسمتها بينهما بالتعديل والقُرْعة الشرعيّـة، وأَحضرا رجلين من أهل الهندسـة والخِبْرة بالأراضى وذَرْعِها وقيمةِ العَقار وقسمته — وهما فلانٌ وفلان — الى الحوانيت

(١) فى الأصل: «تصديقا»؛ وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) الآدر: جمع دار.

المذكورة، وشاهَداها ، وأحاطا بها علما وخِبْرة، وقسماها بينهما قسمةً عادلةً شرعيّةً بالذّرع والقيمة والمنفعة، وأقرعا[1] بينهما فى ذلك قُرْعةً شرعيّه، جائزةً مرضيّه؛ فكان الذى حصل لفلان المبتدإ بذكره جميع الحوانيت — وتُعَدُّ وتوصَفُ وتُحدَّد — التى قيمتُها كذا وكذا، الجميعُ حقُّه وحصّتُه من جملة الحوانيت المذكورة ؛ والذى حصل لفلان آلمثنَّى بذكره جميع الحوانيت — ويَذكُر فيها ما تقدّم —؛ وسلّم كلُّ واحد منهما للآخر ما وجب عليه تسليمُه، وصار بيَده وقبضه وحَوْزه ؛ وأقرّا بأنّهما عارفان بذلك المعرفةَ الشرعيّة ؛ تعاقدا[2] أحكامَ هذه القسمة بينهما معاقدةً صحيحةً شرعيّةً شِفاها بالإيجاب والقبول ، ثم تفرّقا بالأبدان عن تراض؛ وأقرّ كلُّ واحد منهما بأنّه لا حقَّ له ولا طلبَ فيما صار لصاحبه ممـا ذُكر أعلاه بوجه من الوجوه الشرعيّة على آختلافها؛ وتصادقا على ذلك، ورضِىَ كلٌّ منهما بهذه القسـمة وآعترفا بأنّ الذى قُوِّم به كلُّ موضع قيمةُ المثل يومئذ لا حَيفَ فيها ولا شطط .

فى صفة ميراث[3] — يكتب ما مثالُه : أقرّ كلُّ واحد من فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ الإخوةِ أولادِ فلانٍ بأنّ والدَهم المذكورَ تُوُفِّىَ ولم يُخلِّف من الورثة سواهم، وأنهـم مسـتحقّون لميراثِه ، مستوعبون لجميعـه ، بغير شريكٍ لهم فى ميراثه، ولا حاجبٍ

(١) فى الأصل : «وقرعا» ؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغـة بالمعنى المراد هنا ؛ والذى وجدناه أنه يقال : أقرع بينهم ، وقارع بينهم ؛ والأوّل أعلى ، كما فى مستدرك التاج ؛ وأما «قـرع» ، فمعناه غلب بالقرعة ؛ وليس ذلك مرادا هنا .

(٢) عادة المؤلف فى مواضـع كثيرة من هذا الباب أن يعدّى هـذا الفعل « بعـلى » فيقول : « تعاقدا على كذا » ؛ وقد ورد فى أساس البلاغة مادة «قيل» ما يفيد صحة تعديته بنفسه أيضا كما هنا ؛ وعبارته : تقايلاه بعد ما تعاقداه اهـ أى أن البائع والمشترى تقايلا البيع بعد ما تعاقدا عليه .

(٣) «فى صفة ميراث» ، أى فى صفة قسمة ميراث .

يحجبهم عنـه [بوجه](1) ولا سبب ، وترك لهم موروثا عنـه جميعَ الدّار الفلانيّة — وتوصَف وتُحدَّد — ؛ فلمّا كان فى يومِ تاريخه تداعَوْا إلى قسمة ذلك، فقُسِم بينهم على الوجه الشرعىّ ، فتميَّز لكلّ واحد منهم الثلثُ شائعا فيهـا، ووضع كلُّ واحد منهم يَدَه على ما تميَّزله منها بهذا الإرث وضعا تامّا، وعرَفَه وعرَف مقدارَه، وصار بيَـدِه وتصرُّفه وملكِه وحَوْزه بالإرث الشرعىّ المشروح أعلاه، يتصرّف كلٌّ منهم فيما صار إليـه تصرُّفَ المُلّاك فى أملاكهم، وذوى الحقوق فى حقوقهم ، من غير مانع، ولا دافع، ولا رافع لِيَد، ولا معترِض بوجهٍ ولا سبب ؛ وأقرّوا بأنّهم عارفون بالدّار المذكورةِ المعرفةَ الشرعيّـة ، ونظروها، وأحاطوا بها علما وخِبْرة، وتصادقوا على ذلك كلّه، وقَبِـل كلٌّ منهم هذا الإقرار لنفســه من(2) الآخَر قبولا شرعيّا؛ والله مع المتّقين .

وأما الأجائر — فإذا آستأجر رجلٌ من رجلٍ دارا كتب ما مثالُه : استأجر فلانٌ من فلانٍ جميعَ الدّار الجـاريةِ فى يَدِه وملكِه وتصرُّفِه، على ماذَكَر وصدّقه المستأجر على ذلك، إن صدّقه .

وإن كانت الدار وقفا عليه كتب : الجـاريةِ فى يَده وتصرُّفه وقفا عليه تناهت(3) منافعُها إليه .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضى اثباتها أخذا مما سبق فى ص ٤٠ س ١٥ من هذا السفر وما يأتى بعد فى س ٧ من هذه الصفحة .

(٢) فى الأصل : «مع» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

(٣) «تناهت» ، أى انتهت ؛ وهذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها على هذا الوجه ، وقد ورد فى الكوكب المشرق مكان هذه الكلمة «الآئلة» ؛ وهى وإن كانت مؤدّية للعنى المراد هنا إلا أنها بعيدة فى الرسم عن الحروف الموجودة فى الأصل .

و إن كانت فى عَقد إجارته نبّه على ذلك ، فيكتب : الجارية فى يَده وتصرُّفه وعَقدِ إجارته بالإيجار الشرعىّ من فلان .

و إن كان يؤجر عن موكّله كَتَب : الجارية فى يَده وتصرُّفه ملكا لموكّله فلان، وله إيجارُها، وقبضُ أجرتها عنه بطريق الوَكالة الشرعيّة التى بيَده .

و إن كانت حصّةً من دار كتب: جميعَ الحصّة التى مَبلغُها كذا وكذا من جميع الدّار وهى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — ليَنتفِع بها فى السكن والإسكان، ووُقودِ النيران — إن أَذِن له فى ذلك — لمدّة كذا وكذا، أوّلُ ذلك يومُ تاريخه، أو اليومُ الفلانىُّ من الأشهر الماضية[1] ، بأجرة مَبلغُها فى كلِّ شهر من شهورها كذا وكذا قسطُ كلِّ شهر فى سلخه، أو مستهَلّه ؛ وتَسلَّم ما استأجره بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية، والتفرّق بالأبدان عن تراض ؛ و يؤرِّخ .

و إن استأجر مدّةً كلَّ يوم بعضَ النهار بأجرة حالّة مقبوضةٍ أو أبرأه منها كتب ما مثالُه : استأجر فلانٌ من فلانٍ جميعَ الحانوت — و يوصَف و يحدَّد كما تقدّم — لمدّة سنةٍ كاملة، أو أقلّ أو أكثر، ليَنتفع بذلك فى السكن والإسكان طولَ المدّة فى كلّ يوم من أوّل النهار إلى الوقت الفلانىّ منه، خلا بقيّةَ

(١) انما خص الأشهر الماضية ولم يقل بعدها : «أو المستقبلة» ، لأن مذهب الشافعى أنه لا يجوز إيراد إجارة العين على المنفعة المستقبلة ، كإجارة الدار للسنة القابلة ، كما فى جواهر العقود المحفوظ منه بدار الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى ؛ وجاء فى هذا الكتاب ايضا فى موضع آخر ما نصه : «واختلفوا فيما إذا استأجر منه شهر رمضان فى شهر رجب ، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : يصح العقد ؛ وقال الشافعى : لا يصح اهـ . وذكر شارح المنهج فى كتاب الإجارة أيضا أنه لا يصح فى اجارة العين الأكتراء لمنفعة قابلة ، كإجارة دار سنة أولها من الغد ، كبيع العين على أن يسلمها غدا .

النّهار واللّيل، فإنّ منفعتَه باقيةٌ فى يد الآجرِ وتصرُّفه، ينتفِـعُ بذلك كيف شاء، بأجرةٍ مَبلغُها عن جميع هذه المدّة كذا وكذا حالّة، قبَضَها الآجِرُ من المستأجِر، وتَسلَّمها .

وإن كان أبرأه منها كَتَب : حالّة، أبرأه الآجِرُ منها براءةً صحيحةً شرعيّة ، براءة إسقاط، قَبِلها منه؛ وتَسلم ما آستأجره بَعد النّظرِ والرّضا والمعرفة والمعاقدةِ الشرعيّة.

ان آستأجر من رجل بمالَه فى ذمّته من الدّين كتب: ... ... لمدّةِ سـنةٍ كاملة، أوّلُها يومُ تاريخِه، بمـا للستأجِر فى ذمّة الآجرِ من الدَّين الحـالِّ الّذى آعتَرَف به عند شهوده، وهو كذا وكذا؛ وتَسلَّم ما آستأجره ؛ ويُكمِّل .

فصـــــل

وإن آستأجر من رجل دارا لمدّة، ثم آستأجر مدّة ثانية قبل آنقضاء المدّة الأولى كتب: ... ... لمدّةِ سنةٍ كاملةٍ مستأنفَة(١) على مدّته الأولى، أوّلُها اليومُ الفلانىُّ من الشهر الفلانىّ، بحُكم أنّ الدّار مستأجرةٌ معه على(٢) [مدّةٍ](٣) معلومة آخرُها اليومُ الفلانىّ، وقد آستؤنِفَتْ هـذه المدّةُ الثانيةُ زيادةً على تلك المدّة الأولى إجارةً صحيحةً شرعيّة، بأجرة مَبلغُها كذا وكذا ؛ [تَعاقَدَا على ذلك](٤) معاقدةً شرعيّـةً

---

(١) فى الأصل : «مسانفة» ؛ وهو تصحيف .

(٢) «على مدة» ، أى فى مدة ، «فعلى» هنا بمعنى فى ؛ وهذا كما قال أبو كبير الهذلى :

* ولقد سريت على الظلام بمغشم *

الخ البيت ، أى فى الظلام انظر اللسان .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل ؛ والسياق يقتضى اثباتها إذ بها يستقيم الكلام .

(٤) لم ترد هذه العبارة فى الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى اثباتها أخذا مما ورد فى المكاتيب السابقة والآتيـة . انظر ص ١٧ س ٩ وص ١٨ س ١٥ وص ١٩ س ١٦ وص ٢٤ س ١ وغير ذلك من المواضـــع .

شِفاها بالإيجاب والقبول ؛ واعترف المستأجِرُ بأنّ الدّار المذكورةَ فى يَدِه وتصرُّفه وأنّه عارفٌ بها المعرفةَ الشرعيّة .

فصل

وإن استأجر بأجرة حالّة ثم قاصّه[1] المستأجِرُ بمالَه فى ذمّته

كتب : ...... بأجرةٍ مَبلغُها عن جميع المدّة كذا وكذا حالّة ـ ويُكمّل الإجارة ـ ؛ ثم بعد ذلك قاصّ[1] المستأجِرُ المذكورُ الآجرَ المذكورَ بمالَه فى ذمّته من الدَّين الذى اعترف به عند شهوده — وهو نظيرُ الأجرة المذكورة فى القدر والجنس والصّفة والحلول — مقاصّةً[1] شرعيّة ، قَبِل كلٌّ منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيّا ؛ ولم تَبقَ لكلٍّ منهما مطالبةٌ قِبَل الآخَرِ بسبب دَينٍ ولا أجرةٍ ولا حقٍّ من الحقوق الشرعيّة كلِّها .

وإن استأجر جماعة من رجل أرضا لبناء[2] وغيره كتب ما مثالُه :

استأجر فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ من فلانٍ جميعَ قطعة الأرض الطين السواد ، الجارية فى يَد المؤْجِر[3] وملكه ، وهى بالمكان الفلانىّ ، ومساحتُها كذا وكذا قصبةً بالقصبة الحاكميّة[4] ، وذَرْعُها كذا وكذا ذراعا بذراع العمل[5] ، ليبنوا عليها ما أرادوا بناءه ، ويحفِروا

---

(١) تقدّم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) فى الأصل : « وبناء » بالواو ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه قوله بعد فى المكتوب : «ليبنوا» .

(٣) المؤجِر اسم فاعل من آجرت وزان أفعلت ، وهى لغة نقلها صاحب المصباح عن الزمخشرى .

(٤) قال فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ عند الكلام على القصبة الحاكمية : كأنها حررت فى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى ، فنسبت اليه ؛ وطولها ستة أذرع بالهاشمى ، وخمسة أذرع بالنجارى وثمانية أذرع بذراع اليد ؛ وقد تقدّر القصبة بباعين من رجل معتدل .

(٥) ذراع العمل ، هو ذراع اصطلح على أن تقاس به أرض البنيان ، وطوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل ؛ ولعله هو الذراع الذى كانت تقاس به أرض السواد بالعراق ، فقد ذكر الزجاجىّ أنه ذراع وثلث بذراع اليد انظر صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ .

فيهـا ما أرادوا حفرَه : من الآبار المَعِينة[1] وآبار السّراب[2] والقُنِيّ والمجَارِى ، ويُعَلّوا ما أرادوا تعليتَه ، ويزرَعوا ويغرِسوا ما أحبّوا زراعتَه وغرسَه ، وينتفعوا بها كيف شاءوا على الوجه الشرعىّ ، لمدّةِ ثلاثين سنةً كوامل ، أوّلُها يومُ تاريخه ؛ ويُكمل .

وإن كان كلٌّ منهم يقوم بما عليه بَرِهَنَ على[3] ذلك ، وكذلك إن تَضامَنوا .

و إن آستأجر وكيل دارا لموكله [من جماعة][4] كَتَب : استأجر فلانٌ لموكِّله فلانٍ بإذنه وتوكيله إيّاه فى آستئجار ما يُذكَر فيــه بالأجرة الّتى تُعيَّن فيه للمدّة الّتى تُذكَر فيه ، وفى تَسلُّم ما آستأجره له ، التوكيلَ الشرعىّ ، على ما ذَكَر ، أو على ما تشهد به الوَكالة الّتى بيَدِه ، من فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ جميعَ الدّار الكاملة ، الجارية فى ملكِهم ويَدِهم وتصرُّفهم بالسويّة ، أو بقدر حصصهم — وتوصَــف وتُحــدَّد وتُذكَر المدّةُ والأجرة — ما هو لفلانٍ عن أجرة حصّته كذا ، وما هو لفلانٍ كذا ، [وما هو لفلانٍ كذا][5] ؛ وتَسلُّم ما آستأجره لموكِّله بَعد النظرِ والمعرفةِ والمعاقدةِ الشرعيّة .

---

(١) يريد بالمعينة هنا : الآبار التى لها مادة من المـاء ؛ والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة بهذا المعنى « معيونة » ؛ وأما المعين فهو وصف للمـاء ، أى الجـارى الظاهر على الأرض ؛ غير أن القواعد الصرفية لا تمنع أن يقال : « معينة » بالمعنى السابق المراد هنا ، بل هو الأصل .

(٢) السراب : كلمة شاع استعمالهـا عند العامة فى مصر كناية عن البراز ؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بهــذا المعنى ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة ؛ ولعل عربيته (سارب) اسم فاعل من سرب سروبا ، وذلك لانسرابه فى جوف الأرض .

(٣) فى الأصل : « عن » ؛ وهو تحريف .

(٤) لم ترد هذه التكلة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها أخذا ممـا يأتى بعد فى السطر الثامن من هذه الصفحة وهو قوله : «من فلان وفلان وفلان» الخ .

(٥) لم ترد هذه التكلة فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها فان المؤجر منهم ثلاثة كما سبق فى المكتوب فيقتضى ذلك ذكر نصيب الثالث من الأجرة .

وإن آجر رجل دارا عن موكله كتب : استأجر [فلانٌ](١) من فلانٍ القائمِ فى إيجار ما يُذكَر فيه عن موكِّله فلان، بالأجرة التى تُعيَّن فيه، للمدة التى تُذكَر فيه؛ وفى تسليمِ ما يُؤجِرلمستأجِره، حَسَبَ ما تشهد به الوَكالة التى بيَدِه؛ استأجر منه بقضيّةِ ذلك وحُكمِه جميعَ ... ويُكمَّل؛ والله أعلم بالصواب .

فصل فى معاقدة حَمولة(٢)

عاقد فلانُ بنُ فلان السَّيْرَوانُ(٣) فلانا على حَمْله وحَمْلِ محارمه وزادِه(٤) — وهو كذا وكذا رطلا — من البلد الفلانىّ الى البلد الفلانىّ، على ظهر جماله التى بيَدِه وتصرُّفه، بما مبلغُه كذا وكذا، قبَضَه منه؛ تعاقَدا معاقدةً شرعيّةً بعد النظر والمعرفة والإحاطة بذلك علما وخِبرة، وعليه الشروع فى ذلك من يوم كذا وكذا .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها فان قواعد العقود توجب ذكر المستأجر، كما نص على ذلك فى جواهر العقود ورقة ١٢٩

(٢) معاقدة حمولة، أى معاقدة صاحب حمولة؛ وهى بفتح الحاء : ما يحمل عليه؛ وتطلق الحمولة على الواحد فما فوقه . ويحتمل أن يراد بالحمولة هنا : الأحمال نفسها، وإذن فمعنى قوله : «معاقدة حمولة» : معاقدة على حمولة، أى على حمل أحمال؛ وضبطه الصاغانى والجوهرى بهذا المعنى بضم الحاء، وظاهر ما فى القاموس أنه بفتحها .

(٣) فى الأصل : «السترwan» بالتاء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما فى كتاب المعرب والدخيل المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة وقد ورد فى هذا الكتاب أن السيروان كلمة أعجمية معناها الجمال — بتشديد الميم — ؛ وقد جاء هذا اللفظ فى شعر ابن مكانس، قال :

وسيروان قاد قلبى وقد * قطر دمعى هجره كالجمان
وكلما واصل قالت له * حواسدى قاطعه ياسيروان

وقد ضبطناه بفتح أوله وسكون ثانيه نقلا عن ضبطه فى هذا الكتاب ضبطا بالقلم؛ على أن الذى وجدناه فيما لدينا من معجمات اللغة الفارسية بالمعنى السابق : «ساروان» و «ساربان» و «شتربان» بضم الشين والتاء وسكون الراء .

(٤) فى الأصل : «وداره»؛ وهو تحريف .

فصــــــل

و إن آستأجر دارا بدار كَتَب : اســتاجر فلانٌ من فلانٍ جميعَ الدار الفلانيّــةِ الجارية فى يَدِ الآجر، لمدّةٍ كذا وكذا، بجميع الدّار الجارية فى يد المستاجِر — و يحدّد كلّا منهما — وتَسلّم كلٌّ منهما ما وجب له تَسلُّمُه من الآخر[1] تســلّما شرعيّا وصار بِيَدِه، وذلك بَعد النظر والمعرفةِ والمعاقدةِ الشرعيّة؛ و يؤرّخ .

فصــــــل

و إن آستأجر مركبا كَتَب طولَهــا وعَرضها وعُدّتَها ... [2] لِيَنتفِــعَ بها فى حَمل الغلال والرُّكّان، فى البحر الفلانىّ؛

و إن كان فى بحر النيل قال : "مُصعِدا ومُنحدِرا"[3]؛ و يُكمِّل كما تقدّم .

فصــــــل

وإن آستأجر بغلا أو حمارا كتب: ...[4] جميعَ[5] الحمار،لِيَنتفِــعَ به فى حَمله وحَمل قماشه[6] من المكان الفلانىّ الى المكان الفلانىّ، أو فى حَمل مايختاره من القماش[6] والأثاث، ونقلِ الحواصل على ظهره على قدر طاقته، لمدّةٍ كذا وكذا؛ و يُكمّل .

(١) فى الأصل : «الآجر» بالجيم؛ وهو تصحيف .

(٢) يحتمل أن يكون موضع هــذه النقط عبارة ساقطة من الأصــل ، وهى : « ثم يقول » أو «ثم يكتب» أو نحو ذلك مما يفيد هذا المعنى ؛ كما أنه يحتمل أيضا أن يكون المؤلف قد ترك التعبير بذلك اختصارا للعلم به من السياق ؛ ويرجح الاحتمال الثانى ورود مثل هذا الحذف فى مواضع أخرى من هــذا الباب؛ ولهذا لم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين .

(٣) فى الأصل : «مقلعا» ؛ وهو تبديل من الناسخ صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد : «ومنحدرا» ؛ ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا من معانى الإقلاع ما يضادّ الانحدار .

(٤) موضع هــذه النقط محذوف للعلم به من المكاتيب السابقة ، وهو قوله فى أوّل العقد : «استاجر فلان من فلان» .

(٥) ضبط هذا اللفظ بالفتح لأنه مفعول لقوله : « استاجر » المحذوف للعلم به من العقود السابقة ؛ وقد مرّ التنبيه على هذا الحذف فى الحاشية السابقة .

(٦) اطلاق القماش على الثياب كما هنا اطلاق عامى ، كما يستفاد من مستدرك التاج وكتاب المعرّب والدخيل المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة .

فصـــــل

إذا أَجَرَ رجل عبـده أو ولده كتب : أَجَرَ فلانٌ ولدَه لصـلبه فلانا المراهقَ الّذى تحت حَجْره ووَلاية نظره، لفلانـــ ، ليَعمَل عنـده فى صناعة كذا فى حانوته بالمكان الفلانىّ، لمـدّة كذا ، بأجرة مبلغُها فى كلّ يومٍ كذا من آستقبالِ تاريخِه، تَعاقَدا [على] ذلك معاقدةً شرعيّـةً بالإيجاب والقبول والتسـليم الشرعىّ . ٥ (٩٦)

وان أَجَرَ نفسه كتب : أَجَرَ فلانٌ نفسَه لفلان، ليَعمَل عنده فى صـناعة كذا، ويُكمّل .

فصـــــل

وإن أَجَرَتِ آمرأةٌ نفسَها لمطلّقها كتب : أَجَرَتْ فلانةُ نفسَها لمطلّقِها الطلقةَ الأولى — أو مهما كان من عدد الطلاق — فلان، فى رَضَـاع[1] آبنِها منـه ١٠ وحَضانتِه وغسلِ خِرَقه، وتسريحِ رأسه، والقيامِ بمصالحه فى منزلها بالمكان الفلانىّ لمدّةِ كذا، ويُكمّل، والله أعلم بالصواب .

وإذا أَجَرَ رجل دارا على ولده الطفل أو أَجَرَ الوصىُّ أو أمينُ الحُكم كتب : استأجر فلان من فلانـــ القائمِ فى إيجار ما يُذكَر فيـه على ولده ١٥ لصـلبه فلانٍ الطفلِ الّذى هو تحت حَجْره وكَفالتِه، لِمـا رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة .

---

(١) «فى رضاع»، أى "لرضاع" فالفاء هنا بمعنى اللام؛ على أنه من المحتمل أيضا أن يكون قد سقط من الأصـل جملة أخرى قبل قوله : «فى رضاع»، وهى قوله : "لينتفع بها" الخ، كما يرشد الى ذلك ورودها ضمن المكاتيب السابقة فى الإجارة فى مثل هذا الموضع انظر ص ٨٩ س ٦ و س ١٣ و ص ٩٤ س ٧ و س ١١

وإن كان الاجر الوصيّ كتب : القـائم فى إيجار ذلك على فلان المحجورِ عليه[1] بطريق الوصيّة الشرعية الّتى بِيَدِه، وقَبْضِ الأجرة ، وتسـليم ما يَأجُره لمستأجره .

وإن كان أمين الحكم هو الآجر كتب : القائم فى إيجار ما يُذكَر فيه على فلان المحجورِ عليه من قِبَل الحُكم العزيز؛

فإن كان الحاكم أَذِنَ كتب : "وذلك بإذنِ من سـيّدنا القاضى فلان الدّين له فى ذلك"؛ جميعَ[2] الدّار، ويُكمّل . ٥

وإن شُهِد بقيمة الأجرة شَرحه[3] فى ذيل الإجارة .

فصـــــل

وإن استأجر رجل لولده دارا أو الوصىُّ أو أمينُ الحُكم كتب ما مثالُه : استأجر فلانٌ لولده الّذى تحت حَجْره ووَلاية نظره ، لِمـا رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة . ١٠

وإن كان الوصيّ فكما تقدّم؛ أو أمين الحُكم فنحوه؛ ويذكر إذن الحـاكم؛ والله أعلم .

إذا آستأجر الوصىّ من يحجّ عن الميّت كتب ما مثالُه : أقرّ فلان ابنُ فلان بأنّه أَجَر نفسَه لفلانٍ وصىِّ فلانٍ المتـوفَّى الى رحمة الله تعالى ، القائم ١٥

---

(١) فى الأصل : «الموجر» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ وأيضا فقد عبر به فيا يأتى بعد فى س ٤ من هذه الصفحة .

(٢) "جميع" : مفعول لقوله "استأجر" السابق فى ص ٩٥ س ١٤

(٣) "شرحه" ، أى شرح المشهود به .

فى معاقدته بالوصيّة الشرعيّة التى بيده، الثابتة بمجلس الحكم العزيز، لأن يحجّ بنفسه عن فلان الموصى المذكور حجّة الإسلام الواجبة عليه ؛

وإن كانت غير واجبة كتب : "لأن يحجّ عنه حجّة تطوّع" على أن يتوجّه من المكان الفلانىّ فى عام تاريخه قاصدا لأداء حجّة الإسلام وعمرته فى البحرين (١) العذب والملح، أو فى البحر الملح (١)، أو فى البرّ (١)، ويحرم من الميقات (٢) الذى يجب على مثله، فينوى حجّة مفردة كاملة، أو يدخل الى الحرم الشريف بمكّة — شرّفها الله تعالى — فينوى عنه الحجّة المذكورة كاملة بأركانها وواجباتها وشروطها وسننها ثم يعتمر عنه عمرة من ميقاتها مكمّلة فروضها على الأوضاع الشرعيّة ؛ وهو بالخيار

(١) فى الأصل : "من" فى المواضع الثلاثة ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) ميقات الإحرام بالحج نوعان : ميقات زمانىّ، وميقات مكانىّ ؛ فالميقات الزمانىّ من أوّل شهر شوال الى فجر يوم النحر ؛ والميقات المكانىّ يختلف باختلاف المواطن . فمن كان بمكّة، فيقاته مكّة نفسها ؛ ومن توجه من المدينة فيقاته "ذو الحليفة"، وهو مكان على نحو عشر مراحل من مكّة وستة أميال من المدينة ؛ قال ياقوت فى المعجم : وهو من مياه جشم ؛ ومن توجه من الشأم ومصر والمغرب فيقاته الجحفة، بضم فسكون، وكانت قرية كبيرة، وهى على طريق المدينة ؛ قال شارح المنهج نقلا عن الرافعى : ان المعروف المشاهد أنها على خمسين فرسخا من مكة ؛ وفى معجم البلدان لياقوت أنها على أربع مراحل منها ؛ وكان اسمها "مهيعة" وانما سميت الجحفة بعد ذلك لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها فى بعض الأعوام ؛ ومن توجه من تهامة اليمن، فيقاته "يلملم" ؛ ويقال فيه أيضا : "ألملم" وهو جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة ؛ ومن توجه من نجد اليمن والحجاز فيقاته "قرن"، بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو مكان بينه وبين مكة مرحلتان ؛ وفى معجم البلدان لياقوت أنه هو الذى يقال له : قرن المنازل ؛ وذكر أنه من مكة على يوم وليلة ؛ ومن توجه من العراق فيقاته ذات عرق، وهى على مرحلتين من مكة، وهى الحد الفاصل بين نجد وتهامة انظر شرح المنهج كتاب الحج ومعجم البلدان لياقوت .

إن شاء أَفرَدَ، وإن شاء أَقرَنَ[١]، وينوى فى جميع أفعاله وقوعَ ذلك عن المتوفَّى الموصِى المذكور، وأجرَ ثوابِه له[٢]؛ ومتى وقع منه إخلال يَلزَمه فيه فداء، أو وجب عليـه دم كان ذلك متعلّقا به وبماله، دون مالِ الموصِى المتوفَّى؛ المشروحُ جميعُ ذلك فى كتاب الوصـيّة المذكورة؛ عاقـده على ذلك معاقدةً صحيحةً شرعيّــةً بالأجرة المعيَّنة أعلاه[٣] وهى كذا وكذا، قبَضَها منـه وتَسلَّمها، وصارت بِيَدِه وقبضِـه وحَوْزِه، من مال الموصِى المذكور الّذى فرَضَه فى ذلك، وأَذِنَ فى تسليمه؛ وذلك بعـد أن تَبيَّنَ أنّ الآجِرَ المذكورَ حجّ عن نفسه الحِجّةَ الواجبةَ عليه؛ ويؤرّخ .

إذا آستأجر رجل من وكيل بيت المـال أرضا ليبنىَ عليهـا أو جُدُرا يَعمِدُ[٤] عليها أو سَطْحا أو غيرَ ذلك، كتب مشروحا، وأَخذَ فيه خطَّ شهود القيمة والمهندسِين، ثم يكتب الإجارة، ويَشرح فى ذيلها المشروح؛ وإن كانت بتوقيع مثلَ توقيع المبايَعة كَتَب فى آخر الإجارة مثلَ ما يَكتُب فى المبايَعـة وهو أن يقول : والسببُ فى هذه الإجارة أنّ المستأجِرَ المذكورَ رفَعَ قصّة... وتُشرَح.

---

(١) "أقرن" — بالألف فى أوّله — لغة قليـلة أنكرها القاضى عياض، وأثبتها غيره ؛ والكثير فيـه : قرن ، وهو أن يجمع بين الحج والعمرة بنيـة واحدة ، وتلبية واحدة ، وإحرام واحد ، وطواف واحد ، وسعى واحد انظر شرح القاموس .

(٢) إضافة الأجر إلى الثواب من إضافة الشىء إلى نفسـه ، وهى جائزة على مذهب الفراء ، فانه يجيز إضافة الشىء إلى ما هو بمعناه لآختلاف اللفظين ؛ ونقل هذا المذهب فى كتاب النهـاية عن الكوفيين أيضا وجعلوا منه « ولدار الآخرة » ، و « حق اليقيـن » ؛ وظاهر التسهيل وشرحه موافقته شرح الأشمونى ج ٢ ص ٢١٦ طبع بولاق . وقال الرضىّ فى شرحه على الكافية بعـد أن أورد هذا المذهب ما نصه : والإنصاف أن مثله كثيرلا يمكن دفعه ؛ ثم قال بعد ذلك : ولو قلنا إن بين الآسمين فى كل موضع فرقا لآحتجنا إلى تعسفات كثيرة .

(٣) لعل صوابه : «فيـه» مكان قوله : «أعلاه» ؛ لأن الأجرة لم تعيّن فى أعلى المكتوب ، أى فى أوائله ، كما يتبين ذلك من مراجعته .

(٤) فى الأصل : «يعمل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٩٧) وصيغةُ المشروح : مشروحٌ رفَعه كلُّ واحد من فلان وفلان المهندسَين على العَقار بقضيّة حالِ قطعةِ الأرض الآتى ذكرها وذَرْعُها وتحديدُها فيه ، الجارية فى ديوان المواريث الحشريّة[1] — وتُذْرَع وتُحدَّد — تأمّلاها[2] بالنظر، وأحاطا بها علما وخبرة ؛ وقالا : إنّ الأجرة عنها لمن يَرغب فى ٱستئجارها ليَنتفعَ بها كيف شاء وأَحبّ وٱختار على الوجه الشرعىّ ، ويَبنىَ عليها ما أَحبَّ بناءه ، ويعلّىَ ما أراد تعليته ٥ ويَحفِرَ الآبارَ المَعينةَ[3] وآبارَ السراب[4] والقُنِىَّ ، ويَشُقَّ الأساسات[5] ، ويُخرِجَ الرواشن[6] .

وإن كان المؤجَر سطوحا أو جُدُرا أو عقودا[7] كَتَب زِنَةَ ما يبنيه ، وهو أن يقول : "فتكون زنةُ ما يبنيه ويعلّيه عليها كذا وكذا قنطارا" لمدّةِ ثلاثين سنةً كواملَ ما مبلغُه[8] كذا وكذا ، الحالّ من ذلك كذا ، والباقى ذلك — وهو كذا — يقوم به منجَّما فى سلخ كلِّ سنةٍ تَمضى من تاريخه كذا ؛ وقالا : إنّ ذلك أجرة المثل يومئذ ، لا حَيفَ ١٠ فيها ولا شطط ، ولا غَبينةَ[9] ولا فَرْط[9] ، وإنّ الحظّ والمصلحة فى إيجار ذلك بهذه الأجرة ، ويؤرّخ .

ومن الكُتّاب من يَكتُب أوّلَ المشروح ما صورتُه : لمّا رُسم بعمل مشروح بقضيّة حال الموضع الآتى ذكرُه فيه ، الجارى فى ديوان المواريث الحشريّة[1] ، امتثل

(١) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر ، فانظره . ١٥
(٢) فى الأصل : « تأملوها » بضمير الجمع فى هذا الفعل وما بعده من الأفعال ؛ وهو خطأ من الناسخ ؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .
(٣) تقدّم بيان المراد بالمعينة فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٩٢ من هذا السفر ، فانظره .
(٤) قد سبق بيان المراد بكلمة «السراب» فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٩٢ من هذا السفر ، فانظره .
(٥) «ويشق الأساسات» ، أى يشق مواضعها من الأرض . ٢٠
(٦) الرواشن : الرفوف ، وهى توضع عليها طرائف البيت .
(٧) العقود فى الأبنية معروفة ، واحدها عقد بفتح أوله .
(٨) هذه الجملة خبر «إن» السابقة فى قوله فى السطر الرابع من هذه الصفحة : « إن الأجرة » .
(٩) تقدم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٣ ، ٤ من صفحة ٤٨ من هذا السفر ، فانظره .

المرسومَ كلُّ واحد من فلان وفلان المهندسَين على العَقار ، وسارا الى الموضع المذكور ، فألفياه بالمكان الفلانيّ ؛ ويوصَف ويحدَّد ؛ ويُكمّل المشروح نحوَ ما تقدّم .

ثم يكتب الإجارة ، وصيغتُها : استأجر فلان من القاضي فلان وكيلِ بيت المال المعمور، القائمِ في إيجار ما يُذكَر فيه بأحكام الوَكالة التي بيده ، المفوَّضةِ اليه من المقام الشريف ، الّتي جعل له فيها إيجار ما هو جارٍ في أملاك بيت المال المعمور وغير ذلك ، على ما نُصّ وشُرِح فيها ، وما مآلُه الى بيت المال المعمور بالقضايا الشرعيّة ، الثابتةِ وَكالتُه بمجلس الحُكم ، المتوجّهةِ وَكالتُه بالعلامة الشريفة ، ومثالُها كذا وكذا ؛ استأجر منه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ قطعة الأرض الّتي لا بناءَ بها ، أو الحاملةِ لبناء المستأجِر ، الآتي ذكرُها وذَرْعُها وتحديدُها فيه ، الجاريةِ في ديوان المواريث الحشريّة(1) ؛ أو جميعَ السَّطح ، أو الجُدُر ، ليبنيَ على ذلك ما أَحبّ وأراد بالطوب والطين والجير والجبس وآلة العمارة ما زِنتُه كذا وكذا قنطارا — هذا يكون في السَّطح أو في الجدار ؛ وأمّا الأرض فلا — لمدّة كذا وكذا سنةً ، أوّلُها يومُ تاريخه ، بأجرة مبلغها عن جميع هذه المدّة كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا بما فيه من المستظهَر(2) [به](3) وباقي ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به منجّما ، في سلخ كلِّ سنة من استقبالِ تاريخه كذا وكذا ؛ وتَسلَّم ما آستأجره بَعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة ؛ وأقرّ المستأجِرُ

(1) تقدم بيان المراد بالمواريث الحشرية في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر ، فانظره .

(2) «المستظهر به» ، أى المحتاط به ؛ والاستظهار : الاحتياط والتحرى ؛ والمراد به المبلغ الذى زاده القاضى على الأجرة الأصلية للاحتياط فى أن يكون ذلك أجرة المثل ، وأن يكون فى الإيجار بهذه الأجرة غبطة ومصلحة لبيت المال .

(3) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

بأنّ الأرض جاريةٌ[1] فى ديوان المواريث الحشريّة؛ وذلك بعد أن تَنجَّزَ[2] المستأجرُ المذكورُ مشروحا يتضمّن الإشهادَ على كلّ واحد من فلان وفلان المهندسِين على العَقار بأنّهما سارا إلى ماذُكِر أعلاه، وذَكَرا من الذّرع والتحديد ماوافق أعلاه، وقالا: "إنّ الأجرة فى ذلك عن كلّ سنة كذا وكذا"؛ ويَذْكُر ماتضمّنه المشروح، ورَسْمَ شهادةِ العدل فلانٍ والعدلِ فلانٍ بأنّ الأجرة المعيَّنةَ فيه أجرةُ المثل يومئذ؛ ثم بعد تمام ذلك أحضر المستأجِرُ من يده وُصولاتِ[3] بيت المال شاهدةً له بحَمل المال المذكور ونُسخُها كذا وكذا؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه وقع[4] الإشهاد على القاضى فلانٍ الآجرِ والمستأجرِ بما نُسِب[5] الى كلّ واحد منهما فيه؛ ويؤرّخ.

وإن أَجَّرَ نائبُ وكيل بيت المال المعمور أرضا فى ديوان الأحباس

كتب ما مثالُه: استأجر فلان من القاضى فلان النائبِ عن القاضى فلان وكيلِ بيت المال المعمور، القائمِ فى إيجار ما يُذكَر فيه عن مستنيبه المذكورِ بأحكام الوَكالة الّتى بيَدِ مستنيبه، المفوَّضة اليه من المقام الشريف، الّتى لمستنيبه فيها إيجارُ ما هو جارٍ فى أملاك بيت المال المعمور وأوقافِ الأحباس المعمورة، وغيرُ ذلك، على ما نُصّ وشُرِح فيها، وما مآلُه الى بيت المال المعمور بالقضايا الشرعيّة، وأن يستنيب عنه

(١) تقدم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر.

(٢) «تنجز مشروحا»، أى طلب إنجازه؛ يقال: تنجز الحاجة، إذا سأل إنجازها.

(٣) «الوصولات»: جمع وصول، وهو البطاقة المعروفة اليوم بالإيصال؛ وذكر فى شفاء الغليل أن الوصول بصيغة المصدر: بطاقة تعطى لرب الدين ونحوه؛ وهو مجاز، لأنها يتوصل بها، لكنها مولدة عامية.

(٤) يجوز أن يضبط هذا اللفظ بفتح الواو والقاف، من الوقوع بمعنى الحصول، كما يجوز أن يضبط بضم الواو وتشديد القاف المكسورة، من التوقيع.

(٥) وردت هذه الكلمة فى الأصل مطموسة الحروف تتعذر قراءتها؛ وقد أثبتناها على هذا الوجه أخذا مما ورد فى المكاتيب السابقة والآتية.

فى ذلك من يراه، الثابتة وكالتُه فى مجلس الحُكم العزيز الثبوتَ الصحيحَ الشرعىّ؛ ويَشهَد على وكيل بيت المـال المعمور بالإذن لنائبه المذكور فى ذلك من يعيّنه فى رسم شهـادته آخرَه ؛ استأجر منه بقضيّة ذلك وحكمِه جميعَ قطعة الأرض الآتى ذكرُها وذَرْعُها وتحديدُها فيه، الجارية فى ديوان الأحباس المعمور، الّذى صاحبُ الدّيوان[(١)] به يومئـذ فلان ، ومشارِفُ[(٢)] الأحكار به فلان ، الاذنُ كلٌّ منهما للآجر فى الإيجار المذكور، يَشهَد عليهما بذلك شهودُه ؛ وهى بالمكان الفلانىّ ؛ وتوصَف وتُحـدَّد ويُكمَّل الإجارَة كما تقدّم .

إذا كان بستانا فأَجَرَ الأرض وساقَى[(٣)] على الأنشاب[(٤)] كتب ما مثالُه :

استأجر فلان من فلان جميعَ قطعة الأرض السواد ، المتخلّلة بالأنشاب[(٤)] الآتى

---

(١) صاحب الديوان : كانوا فى الزمن الأول يعبرون عنه بمتولى الديوان ، وهو ثانى رتبـة الناظر فى المراجعة ، وله أمور تخصه ، كترتيب الدرج ونحو ذلك انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وقال فى نهاية الأرب ج ٨ ص ٣٠٠ عنـد الكلام على صاحب الديوان : إنه يكتب على ما يكتب عليـه الناظر «وله زيادة على ذلك ،وهى الترجمة على التذاكر والاستدعاءات ، والكتابة على تواقيع المباشرين بأخذ خطوطهم عند استخدامهم»؛ الى آخر ما أورده فى هذا الكتاب مما يلزم صاحب الديوان ، فانظره .

(٢) قال فى قوانين الدواوين ص ٩ طبع مطبعة الوطن عنـد الكلام على المشارف ما نصـه : من لوازمه أن يكتب على الوصولات وعلى الحساب ، ويكون له تعليق يخدمه ، ويقابل به المستخدمين معـه ولا يلزمه عمل حساب كما لم يلزم الناظر ، وينفرد عن الناظر بأنه مطلوب بالحاصل مخاطب عليـه اهـ وقد استوفى صاحب نهاية الأرب أيضا ج ٨ ص ٣٠٤ الكلام على المشارف وما يلزمه من الأعمال ، فانظره .

(٣) عرف الفقهاء المساقاة بأنهـا معاملة الشخص غيره على شجـر ليتعهده بسـقى وغيره والثمرة لهما . واشتقت من السقى مع أنها تحتاج الى اعمال كثيرة غيره لأن السقى أنفع أعمالها ، كما فى كتب الفقه ؛ وأهل العراق يسمونها المعاملة ، كما فى مستدرك التاج وغيره من كتب اللغة .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل فى عدّة مواضع من هذا الباب مرادا به الأشجار، ولم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذى يلوح لنا أن ذلك استعمال عامىّ وان كنا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ العامية والدخيلة ؛ ويبعد تخريج ذلك على أن الأنشاب جمع نشب بمعنى المـال شجرا كان أو غيره فيكون إطلاقه على الأشجار خاصة من إطلاق العام على الخاص .

ذكرها فيه، ومساحتها كذا وكذا فدانا بالقصبة الحاكمية[1]؛ الجارية الأرض المذكورة في يده وعقد إجارته، أو في ملكه، وجميع بناء البئر المعينة[2] والساقية المركبة على فوهتها، المكملة العدة والآلة، الذى ذلك بالموضع الفلانى؛ وصفة الأنشاب[3] أنها النخل والكرم والتين[4] والزيتون والرمان، وغير ذلك، بحدود ذلك وحقوقه، خلا الأنشاب[3] ومواضع مغارسها، فإنها خارجة عن عقد هذه الإجارة، لمدة ...؛ ويكمل كما تقدم.

وأما المساقاة — فإنه إن كتبها فى ذيل الإجارة كتب ما مثاله: ثم بعد ذلك ساقى الآجر المستأجر ... ويكمل.

وإن لم يكتبها فى ذيلها كتب ما مثاله: ساقى فلان مالك الأنشاب[3] الآتى ذكرها فيه فلان بن فلان على الأنشاب[3] القائمة فى الأرض الآتى ذكرها فيه، الجارى ذلك فى يد فلان المبتدإ بذكره، وهى الأرض التى بالموضع الفلانى، ومساحتها كذا وكذا فدانا بالقصبة الحاكمية[1]؛ وصفة الأنشاب[3] المساقى عليها أنها النخل والكرم وكذا وكذا، بحسب ما يكون؛ ويحيط بذلك حدود أربعة — وتذكر — مساقاة صحيحة شرعية جائزة نافذة، لمدة سنة كاملة، أولها يوم تاريخه، على أن يتولى سقى

(١) تقدم تفسير القصبة الحاكمية فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٩١ من هذا السفر، فانظره.

(٢) تقدم بيان المراد بقوله «المعينة» فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٩٢ من هذا السفر، فانظره.

(٣) تقدم بيان المراد «بالأنشاب» فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٠٢ من هذا السفر، فانظره.

(٤) جواز المساقاة فى غير النخل والكرم من الأشجار، كالتين والزيتون والرمان وغير ذلك، مذهب مالك وأحمد، وهو القديم من مذهب الشافعى، واختاره المتأخرون من أصحابه؛ والجديد الصحيح من مذهب الشافعى أنها لا تجوز إلا فى النخل والعنب؛ وقال داود: إنها لا تجوز إلا فى النخل خاصة. جواهر العقود ورقة ١٢٢ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى.

ذلك وتنظيفَه وتأبيره[١] وغرْسَه وإصلاحَه بنفسه ، و بمن يستعين به ؛ ومهما أطلعه اللّه تعالى من ثمر كان مقسوما بينهما على ألف جزء ، جزءٌ واحدٌ لفلان المبتدإ بذكره[٢] مالكِ الأنشاب ، وباقى "الأجزاء"[٣] لفلانٍ المثنّى بذكره المُساقَى ؛ وذلك بعد إخراج المؤن والكُلَف وحقِّ اللّه تعالى إن وجب ؛ تعاقدا على ذلك معاقدةً شرعيّـــة ، وسَلَّم فلان المـــالكُ لفلان المُساقَى جميعَ الأنشاب المذكورة ، فتسلّمها منه للعمل عليها ، وصارت بيَدِه وحَوْزِه ، وذلك بعد النظر والمعرفة ، والإحاطة بجميع ذلك علما وخِبرة . ٥

وفى المساقاة على اللّيف والسَّعف والكِرْناف[٤] خلاف : فإن كان يُعَــدّ من الثمرة جاز[٥] ، وإن لم يُعدَّ منها لم يجز .

وأما الوصايا والشهادةُ على الكوافل بالقبوض[٦] وما يلتحق[٧] بذلك —

فاذا أوصى رجل رجلا كتب ما مثالُه : هذا كتابُ وصِيّة اكتتبه فلان ، حذرا من ١٠

---

(١) التأبير : الإصلاح .

(٢) لم يظهر لنا وجه لأن يجعل للمالك جزء واحد من ألف جزء وللعامل بقية الأجزاء ، إلا أنه يحتمل أن يريد أن المالك والعامل مهما اتفقا على شيء فى قسمة الثمار فاتفاقهما جائز نافذ ، حتى لو اتفقا على أن للمالك جزء واحد من ألف جزء وللعامل بقية الأجزاء ؛ وقد ورد مثل ذلك أيضا فى جواهر العقود ورقة ١٢٤ ضمن عقد بإجارة ومساقاة ؛ وعبارته : «ومهما فتح اللّه فى ذلك عنـــد إدراك غلاتها فللمساقى المالك سهم ١٥ واحد من جملة ألف سهم بحق ملكه ، وللمستأجر المساقى تسعمائة وتسعة وتسعون جزءا بحق عمله» .

(٣) فى الأصل : «الهامة» ؛ وهو خطأ من الناسخ ، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ، كما أننا لم نجد من الألفاظ المؤدّية للعنى المقصود ما هو قريب فى رسمه من الحروف الموجودة فى الأصل .

(٤) الكرناف بكسر الكاف وضمها : أصـــول السعف الغلاظ العراض التى إذا يبست صارت أمثال الأكتاف ؛ أو هى أصول الكرب التى تبقى فى الجذع بعد قطع السعف . ٢٠

(٥) "جاز" ، أى جاز عقد المساقاة عليه .

(٦) القبوض : جمع قبض ؛ وصح جمع المصدر هنا باعتبار عدد مرّاته .

(٧) يلتحق بمعنى يلحق كلمة مولدة ؛ قال الصاغانى : لم أجده فيما دوّن من كتب اللغة فليجتنب ذلك انظر تاج العروس مادة «لحق» .

هجوم الموت عليه، وعملا بالسنّة النبويّة[1]، وآمتثالا لأمر[2] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الندب إلى الوصيّة؛ وأشهد على نفسه في حال عقله، وتوعّك[3] جسمه، وحضور حسّه، وثبوت فهمه، وجواز أمره؛ وهو عالم بأركان الإسلام، عارف بالحلال والحرام؛ متمسّك بكتاب الله وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ عالم بالموت وحقيقته والقبر ومسألته؛ متيقّن بالبعث والنشور، والصّراط والعبور؛ والجنّة والنّار، والخلود والآستقرار، غيرُ محتاج الى تعليم ولا تكرار؛ أنّ الذين له من الورثة المستحقّين لميراثه[4] المستوعِبين لجميعه : زوجتُه فلانةُ بنتُ فلان، الّتي لم تزل في عصمته وعقد نكاحه إلى الآن؛ وأولادُه منها، وهم فلان وفلان [وفلان]، بغير شريك لهم في ميراثه ولا حاجب يحجبهم عن آستكماله؛ وأشهد على نفسه أنّ الّذي عليه لزوجته كذا وكذا ولفلان كذا وكذا، وأنّ ذلك باقٍ في ذمّته إلى الآن؛ وأنّ الذي له من الدّين على فلان كذا وكذا، وعلى فلان كذا وكذا، وأنّ ذلك باقٍ في ذمّتهما إلى الآن، وأنّ الجاري في ملكه كذا وكذا — ويعيّن ماله إن كان —؛ وأشهد على نفسه أنّه دبّر[5] مملوكه فلانا تدبيرا صحيحا شرعيّا، وقال له : "أنت حرّ بعد موتي، تخرج من ثلث مالي المفسوح لي في إخراجه"؛ وأشهد على نفسه أنّه أوصى فلانَ بنَ فلان، وجعل له أنه اذا نزل به حادث الموت الذي كتبه الله على خلقه، وساوى فيه بين بريّته، يحتاطُ على جميع موجوده، ويقبضه

(١) في الأصل : "به"؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .

(٢) يريد بهذا قوله صلى الله عليه وسلم "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده" انظر شرح المنهج وغيره من كتب الفقه (كتاب الوصية) .

(٣) لم نجد التوعك بالمعنى المراد هنا فيما راجعناه من كتب اللغة غير كتاب أقرب الموارد؛ والذي وجدناه «الوعك» بالفتح ثم السكون، وهو أذى الحمى ووجعها .

(٤) في الأصل : «له ولميراثه»؛ وقوله "له" والواو التي بعدها زيادة من الناسخ .

(٥) التدبير : عتق العبد عن دبر، أي تعليق عتقه بموت سيده .

ويُحرِزه تحت يده، ثم يبَدأ من ثلث مالِه بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ومواراته فى قبره بمن[1] يراه أهلا لذلك على الأوضاع الشرعيّة، والسنّة النبويّة؛ ثم يسارعُ الى قضاء ديونه الواجبة عليه، وإبراءِ ذمّتــه؛ ثم يُفرِز من ثلث مالِه كذا وكذا، ليَستأجَر به رجلا مشهورا بالخير والصلاح، عارفا بأداء الحجّ، ممن حجّ عن نفسه، ليحُجَّ عنه، على أن ينشئ السفر من البلد الفلانىّ فى البرّ والبحر على ما يراه، بِنيّة الحَجّ عن هذا الموصِى المذكور، فيُحْرِم من الميقات[2] الواجب عليه فى طريقه، ويؤدّى عنه حِجّةَ الإسلام وعُمرتَه الواجبتين عليه شرعا، مكمَّلتين بأركانهما وشروطهما وواجباتهما وسننهما على الأوضاع الشرعيّه، والسُّنن المرضيّه، وينوى فى جميع أفعاله وقوعَ ذلك عن الموصِى المذكور؛ وللوصىِّ الناظرِ أن يسلّم اليه المبلغَ المذكورَ فى ٱبتداء سفره، ليكون عونا له على هذه العبادة؛ وعلى المؤجَر أن يُشهِد على نفسه بأداء ذلك عن الموصِى ليثبت علمه عند الوصىّ المذكور؛ كلُّ ذلك من رأس مالِه؛ ثم يبيع ما يَرى بيعَه، ويَقبِض ثمَنه، ويَستخلِص ما لَه من دَين على أربابه، ويحرِّر جميع ذلك؛ ثم يعود فيفرِّق من ثلث مالِه المفسوحِ له فى إخراجه، فيقوِّم العبدَ المذكورَ ويُخرِج قيمتَه من ثلث ماله ويُثبِت عِتقَه؛

وإن تَصدّق بشىء يذكره فى هذا الموضع، وهو أن يقول: "ثم يُخرِج لفلان كذا، ولفلان كذا، ويَقِف عنه الموضعَ الفلانىّ" — كلُّ ذلك على ما يعيِّنه[3] —؛

(١) فى الأصل: "لمن" باللام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، أى بمباشرة من يراه الخ.

(٢) تقدم ذكر مواقيت الاحرام الزمانيــة والمكانية فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٩٧ من هـــذا السفر، فانظرها.

(٣) «على ما يعينه»، أى على الجهات التى يعينها.

ثم يقسم ثلثى المال وما يفضُل من الثلث المفسوح له فى إخراجه على ورثته بالفريضة الشرعيّة، فيسلِّم البالغَ الرشيدَ حصّته، ويبقى تحت يده للمحجور عليهم ما يتعيّن لهم من نقدٍ وعُروض(1) وعَقار وغيرِ ذلك، فيصرف لهم وعليهم على النظر والاحتياط إلى حين بلوغِهم و إيناس رشدهم، و يُنفق عليهم بالمعروف، و يصرف عليهم ماتدعو الحاجة إلى صرفه؛ فمن بلغ منهم أشدّه، وآنس الناظرُ عليه منه صلاحَه ورشدَه، سلَّم إليه ما عساه يَبقَى له تحت يده من ذلك، و يُشهِد عليه بقبضه؛ أوصَى بجميع ذلك وصيّةً صحيحةً شرعيّةً ثابتةً فى حياته، معمولا بها بعد وفاته، أقامه فيها مُقام نفسه، لعلمه بدينه وعدالته وأمانته، وله أن يستنيب عنه فى ذلك من يراه؛ فإن تعذّر تصرُّف فلان الوصىّ كان الوصىُّ فى ذلك فلانا، فإن تعذّر كان الحاكمُ(2) المسلمين بالمكان الفلانىّ .

اذا عَزَل الموصِى وصيَّه بغيره كتب : هذا ما أشهَد عليه فلانٌ أنّه عَزَل وصيَّه فلانا عن وصيّته التى كان وصّاه بها عزلا شرعيّا، ورجع عنها؛ وأشهَد عليه أنّه أسند وصيّتَه إلى فلان، وجعله وصيّا، وأقامه مُقام نفسه؛ و يؤرّخ .

فصـــــل

اذا كلّف الحاكم الوصىَّ بإثبات أهليّته كتب على ظهر الوصيّة ما مثالُه : شهد الشهود الواضعو خطوطِهم آخرَ هذا المَحضر — وهم من أهل الخِبرة الباطنة(3) بما شهدوا به — أنّهم يعرفون فلانا الوصىَّ المذكورَ باطنَه معرفةً صحيحةً

(1) العروض : الأمتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن، ولا تكون حيوانا ولا عقارا، كما فى المصباح نقلا عن أبى عبيد .

(2) «كان الحاكم»، أى كان التصرف للحاكم الخ .

(3) يريد بالخبرة الباطنة : العلم بما خفى ودق من الأمور ولم يقتصر فيه على الظواهر .

شرعيّة، و يشهدون أنّه أهل لمـا فوّضه إليه فلان الموصى باطنَـه المتوفّى الى رحمة الله تعالى من الوصـيّة المشروحة باطنَـه، وأنّه كافٍ[(١)] للتصرّف، عدلٌ لهم وعليهم؛ يعلمون ذلك و يشهدون به بسؤال من جاز سؤالُه .

فصـــــل

فى إسجال الوصيّة ومحضر الوصى

يكتب على ظهر الوصيّة : هذا ما أَشهَد عليه سيّدُنا القاضى فلان الحاكمُ بالعمل[(٢)] الفلانىّ على نفسه الكريمة مَن حضر مجلسَ حُكمه وقضائه [أنه ثبت عنده وصحّ لديه][(٣)] بعـد صدور دعوى محرّرة، مقابَلةٍ بالإنكار على الوضـع الشرعىّ، بشهادة من أَعلَم تحت رسم شهادته علامةَ الأداء، مضمونُ الوصيّة — ويذكر تاريخها — وبآخرها رسمُ شهادة العدلين المذكورَين؛ وقال كلٌّ واحد من هذين العدلين : إنه شهد على الموصِى والوصىّ بما نُسِب الى كلٍّ منهما فيه ، وهو بهما عارف، وإنّ الموصِىَ تُوُفِّىَ الى رحمة الله تعالى فى اليوم الفلانىّ،وما عَلِم مغيِّرا لشهادته الى أن أقامها عند الحاكم بشروط الأداء المعتبرة ؛ وأَعلَمَ تحت رسم شهادة[(٤)] كل منهما علامةَ الأداء والتعريف

(١) فى الأصل : « كان » ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالعمل : الجهة والناحية .

(٣) هـذه التكلة لم ترد فى الأصـل ؛ والسياق يقتضى اثباتها لأمور : أوّلهـا ان قوله فيا سـبق فى أوّل الإسجال : « هذا ما أشهد عليه » يقتضى ذكر المشهود عليه بعد ذلك ، وهو قوله فى هذه التكلة : « أنه ثبت عنده » الخ أى أشهد عليه أنه ثبت ؛ ثانيها أن قوله الآتى فى السطر الثامن من هذه الصفحة : « بشهادة » متعلق بقوله فى هـذه التكلة : « ثبت » أى ثبت عنـده بشهادة الخ ؛ ثالثها أن قوله : « مضمون » الآتى بعد فى قوله : « مضمون الوصية » فاعل لقوله فى هذه التكلة : « ثبت » ، أى ثبت عنده مضمون الخ ويرجح أن هـذه العبارة بنصها هى التى سقطت من الأصل دون غيرها مما يفيـد معناها ورودها بعد بنصها فى هذا الاسجال نفسه فى السطر الأول والثانى من صفحة ١٠٩ .

(٤) فى الأصل : «شهادته» ؛ والهاء زيادة من الناسخ .

على الرسم المعهود بما رأى معه قبولَ شهادتهما ؛ وأَشهَد عليه أيضا أنّه ثبت عنـده وصحّ لديه ، بعـد صدور دعوى محرَّرة ، مقابَلةٍ بالإنكار على الوضـع المعتبَر الشرعىّ بشهادة عدلين ، هما فلان وفلان — عَرَفَهما فقَبِل شهادتَهما بما رأى معه قبولَهَا — جميعُ ما تَضمّنه المحضرُ المكتتَبُ فى ذيل هذه الوصيّة — ويذكر مضمونه وتاريخه — وبآخره رسمُ شهادة الشاهـدَين المذكورَين ؛ وقال كلٌّ منهما : إنه بمـا يشهد عالم وبفلان الوصىِّ المذكورِ عارف ، وما عَلِم مغـيِّرا لشهادته إلى أن أقامها بشروط الأداء ؛ وأَعلَمَ تحت رسم شهادة كلٍّ منهما علامة الأداء والتعريف على الرسم المعهود فى مثله ؛ فلمّا تكامل ذلك كلُّه سأله من جازت مسألتُه ، وسَوّغت الشريعةُ إجابتَـه الإشهادَ على نفسه الكريمة بثبوت ذلك لديه ، والحُكمَ به ، فأجابه إلى سؤاله ، وأَشهَد عليه بثبوت ذلك عنـده على الوجه الشرعىّ ، وأطلق يدَ الوصىِّ فى تنفيذ الوصـيّة المذكورة باطنه على الوجه المشروح فيها ، وحَكَم بذلك وأمضاه ، ونفّـذه وآرتضاه وهو فى ذلك كلِّه نافذُ القضاء والحكم ماضيهما ، وأَبقَى كلَّ ذى حُجّة معتبَرة فيـه على حجّته ، وذلك بعد تقدّم الدعوى المسموعة وما ترتّب عليها بتاريخ كذا وكذا .

فصـــــل

إذا قبضت الكافلة نفقـة ولدها كتب : أقرّت فلانة المرأة الكاملة ابنةُ فلان ، كافلةُ ولدها فلان بن فلان الطفل ، عند شهوده ، بأنها قبضت وتسلّمت من فلان وصىِّ زوجِها فلان المذكورِ والدِ ولدها كذا وكذا ، وذلك عوضا عن نفقة ولدها لبطنها المذكور ، لمدّة كذا وكذا شهرا ، آخرُها يومُ تاريخه ؛ وصار ذلك بيدها وقبضِها وحَوزِها ، من مال الموصِى المذكور ؛ ويؤرّخ .

فصـــــل

إذا خلف الموصِى زوجة مشتملة على حمل ، فوضعت وأراد الوصىّ إثبات ذلك كتب : شهد من أُثبت آسمَـه آخرَه من الرجال الأحرار المسلمين، شهدوا شهادة لا يشكّون فيها ولا يرتابون، أنّ فلانة وضعت الحَمْل الّذى كانت مشتملة عليه من زوجها فلانٍ المتوفّى الى رحمة الله تعالى ولدا ذَكرا — وآسمُه فلان — فى اليوم الفلانىّ، وهو فى قَيْد الحياة الى الآن، وهم بها و بولدها عارفون؛ ولمّـا سالهم من جاز سؤالُه أجابوا سؤالَه .

وأما العتق والتدبير وتعليق العتق — فإذا أَعتق السيّد عبدَه كتب : هـذا ما أَشهَد عليــه فلان أنّه أَعتق فى يومِ تاريخِه أو قبْـل تاريخِه مملوكَه فلانا المقِرّ له بالرّق والعبودية ، المدعوّ فلانا[(1)]، الفلانىّ الجنس، المسلم ؛

وإن كان دون البلوغ كتب : "مملوكَه المراهِق، المـاسكَ بِيَده عنـد شهوده المدعوّ فلانا" — ويَذْكُر حِلَاه — عتقا صحيحا شرعيّا منجّزا ، لوجه الله الكريم وطلب ثوابِه العميم، يوم يجزى الله المتصدّقين، ولا يضيع أجرَ المحسـنِين، ولقول النبى صلّى الله عليه وسلّم : " من أَعتق رقبةً[(2)] مؤمنةً أَعتق الله بكلّ عضو منها عضوا

---

(١) قد يتوهم أنه لا فائدة من قوله : «المدعو فلانا» بعد قوله فيا سبق «مملوكه فلانا» وان ذلك تكرار؛ والذى يظهر لنا أنه لا تكرار فى ذلك ، إذ قد يكون العبد مسمى باسم ، و يدعى باسم آخر مشهور به ، فقد كانت العادة جارية بأن يسموا مماليكهم بأسماء غير أسمائهم للتفاؤل ونحوه .

(٢) فى شرح القاموس واللسان مادة «نسم» : «نسمة» مكان قوله : «رقبــة» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا ... والنسمة بالتحريك فى العتق : المملوك ذكرا كان أو أنثى .

منه حتى الفرج بالفرج" صار[به] فلان حرّا من أحرار المسلمين، لا سبيل لأحد عليه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ، فإنه لمعتقه، ولمن يستحقّه من بعده .

فإن أَعتَق نصف عبد وهو موسرٌ كتب : أَعتَق جميعَ النصف من جميع العبد المقِرّ له بالرّق والعبوديّة؛ ويُكمّل العتق، ثم يكتب : "وأقرّ المعتِق بأنه فى يوم تاريخه موسرٌ بقيمة النصف الثانى" ؛ ويؤرّخ .

ثم يكتب خلفَ العتق تقويمَ حصّة الشريك وتكملةَ العتق، ومثال ما يكتب : أقرّ فلان بأن شريكه فلانا أَعتق ما يملكه من العبد المذكور باطنه ، وهو النصف وهو موسر، وأنّهما أحضرا رجلين خبيرين بقيمة الرقيق، وهما فلان وفلان، وقوّما النصف من العبد المذكور يوم العتق بكذا وكذا، وأنّهما رضيا قولهما، وعلما أنّها قيمةُ المثل يوم ذاك، وأنّ فلانا المعتِقَ دفع ذلك لشريكه، فقبَضه منه وتسلّمه ؛ وبحكم ذلك عَتَقَ النصفُ الثانى من العبد على فلان عتقا شرعيّا، وصار العبد بكماله حرّا من أحرار المسلمين، لا سبيل لأحد عليه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ .

---

(١) زاد فى جواهر العقود بعد قوله «عضوا منه» قوله «من النار» ورواية اللسان وشرح القاموس مادة «نسم» : وفى الله عز وجل بكل عضو منه عضوا من النار . ورواية هذا الحديث فى صحيح البخارى باب كفارات الأيمان : من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه . وفى رواية أخرى : أيما رجل أعتق امرأ مسلما الخ الحديث انظر إرشاد السارى ج ٩ ص ٤١٥ طبع بولاق .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن جواهر العقود، فان سياق الكلام يقتضى إثباتها وقوله : «به» ، أى بالعتق السابق فى س ١٢ من صفحة ١١٠ . وفى موضع آخر من جواهر العقود : «بذلك» . وفى الكوكب المشرق : «بهذا العتق» .

فصــــــل

اذا علّق رجل عتق عبده على موته ليخرج من رأس ماله

كتب : أقرّ فلان بأنّه علّق عِتقَ عبـده فلانٍ على موته فى آخر يوم من أيام حياته[1] المتقدّمِ على وفاته، لاستكمال عِتقِ عبـده المذكورِ من رأس ماله؛ تلفّظ بذلك بتاريخ كذا .

٥

فصــــــل

اذا دبّر رجل عبدَه كتب ما مثاله : دبّر[2] فلان مملوكَه فلانا، الفـلانىَّ الجنس، المقِرَّله بالرّق والعبوديّة، تدبيرا[2] صحيحا شرعيًّا، وقال له : "متى مِتُّ فأنت حرّ بعـد موتى، تخرج من ثلث مالى المفسوح لى فى إخراجه"؛ فبحكم ذلك صار حكمه حكمَ المدبَّر؛ ويؤرّخ .

١٠

فإن أقـرّ الورثةُ بخروج المدبَّر من ثلث المـال الموروث، أو أقرّ الوصىُّ بذلك كتب ما مثالُه : أقرّ فلان وفلان [وفلان][3] أولادُ فلان بأنّ العبـد المسمّى باطنَه الّذى كان والدهم دبّره تدبيرا شرعيًّا، قوّمَه أهلُ الخبرة والمعرفة بقيمة الرقيق، فكانت قيمتـه كذا وكذا، وأنّها قيمة عادلة يكمل خروجها من ثلث مال متوفّاهم؛ وبحكم ذلك صار العبد حرًّا من أحرار المسلمين، لا سبيل لأحد عليـه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ؛ ويؤرّخ .

١٥

---

(١) فى الكوكب المشرق وجواهر العقود : «صحته» .

(٢) التدبير : تعليق العتق من المـالك بموته .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضيها، إذ هو مقتضى قوله بعد ذلك : « أولاد» بصيغة الجمع .

وأما الكتابة[(١)] — فإذا كاتب رجل عبده كتب مه مثاله : كاتب فلان مملوكه الذى بيده وملكه ، المقرّ له بالرّق، المدعوّ فلانا ، الفلانىّ الجنس ، المسلم لمـا علم فيه من الخير والديانه ، والعفة والأمانه ، ولقوله تعالى : ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، على مالٍ جملته كذا وكذا ، يقوم به منجّما، فى سلخ كلّ شهرٍ كذا وكذا من ٥ آستقبال تاريخه ، وأسقط عنه السيّد من ذلك قسطَ النجم[(٢)] الأخير ، وهو كذا وكذا وأبرأه منه ، لقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِى آتَاكُمْ﴾؛ مكاتبـةً صحيحةً شرعيّة ؛ وأذن له سيّده فى التكسّب والبيع والشراء ؛ فمتى أوفى ذلك كان حرّا من أحرار المسلمين ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ، لا سبيل لأحد عليه إلّا سبيل الولاء الشرعىّ ؛ ومتى ما عجز ولو عن الدرهم الفرد كان باقيا على حكم العبوديّة ، لقوله صلّى ١٠ الله عليه وسلّم : "المكاتَبُ قِنٌّ[(٣)] ما بَقِىَ عليه درهم" ؛ وبمضمونه شُهِد بتاريخ كذا وكذا .

فإن وفّى العبد مال الكتابة كتب ما مثاله : أقرّ فلان بأنّه قبض وتسلّم من مملوكه فلان المسمّى باطنَه جميـعَ المبلغ المعيّن باطنَه ، وهو كذا وكذا ، على حكم التنجيم باطنَـه ، وصار ذلك بيده وقبضه وحوزه ، فبحكم ذلك صار فلان حرّا من أحرار المسلمين ، على ما تقدّم ؛ ويؤرّخ .

---

١٥ (١) اطلاق الكتابة على مكاتبة السيد لعبده كما هنا ، اطلاق مجازىّ ، فيه تسامح واتساع ؛ قال فى المصباح مانصه : «وقيل للكاتبة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازا واتساعا ، لأنه يكتب فى الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عند أداء النجوم ، ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للكاتبـة كتابة وان لم يكتب شىء» ؛ ثم قال : «وشذ الزمخشرى بجعل المكاتبة والكتابة بمعنى واحد ؛ ولا يكاد يوجد لغيره ذلك» الخ .

(٢) النجم : الوقت الذى يحل فيه الأداء ، وهو مجاز . ويطلق النجم أيضا على القسط الذى يؤدّى ٢٠ فى الوقت المضروب للأداء ، وهو مجاز أيضا ؛ والمراد هنا المعنى الأوّل ، فان إرادة الثانى تقتضى إضافة الشىء الى نفسه .

(٣) القن : العبد .

فصـــــــــل

وإن عجز المكاتَب عن أداء ما كوتب عليه كتب ما مثالُه : حضر الى شهوده في يوم تاريخه فلان ، وأشهدهم على نفسه أنه كان كاتب عبدَه المذكورَ باطنَه [المكاتَبَةَ] [١] المشروحةَ باطنَه الى المدّة المعيَّنة [باطنه] [١]، وزادت مدّةٌ ثانية ، وآستحقّ عليه كذا وكذا عن قسط كذا وكذا شهرا ، ولم يَقُم له بها ، وصدّقه العبدُ على ذلك وآعتَرَف بأنّه عاجز عن القيام بما حصل عليه ، وأنّه سأله بعد الآستحقاق الصبرَ عليه إلى يومِ تاريخِه ليسعى فى تحصيل ما بقِيَ عليــه ... ... [٢] لقوله صلّى الله عليــه وسلّم : "المكاتَبُ قِنٌّ ما بقِيَ عليه درهم" ؛ وتَصادَقا على ذلك ؛ ويؤرّخ .

وان كانا تَحاكَما عنــد حاكم كتب ما مثالُه : حضر إلى شهوده فى يومِ تاريخِه مَن ذَكَرَ أنّه حضر الى مجلس الحُكم عنــد سيّدنا الفقيرِ الى الله تعـالى فلان الحاكِم بالعمــل الفلانىّ ، كلٌّ [٣] واحد من فلان بن فلان ومملوكه ، وآدَّعَى فلان المبتدأُ بآسمه على مملوكه عند الحاكم المذكور أنّه كاتبه على مالٍ جملتُه كذا وكذا ؛ فمتى أَوفَى ذلك كان حرّا من أحرار المسلمين ؛ ومتى عجز عن أدائه ووفائه ولو عن درهم

(١) هاتان الكلمتان اللتان بين مربعين لم تَردا فى الأصل ؛ والسياق يقتضى اثباتهما نقلا عن جواهر العقود والكوكب المشرق .

(٢) موضع هــذه النقط كلام ساقط من الأصــل يفيد أن السيد صبر على العبــد وأمهله الى الآن فلم يقدر على تحصــيل مابقى عليه وعجز عن ذلك ، فبحكم ما بقى عليه فسخ السيد لمكاتبة فسخا شرعيا » ؛ فان هذا الكلام هو مقتضى الاستدلال بالحديث الآتى بعد ، كما لا يخفى ؛ وهذه العبارات بنصها هى الواردة فى هذا الموضع من جواهر العقود ؛ ولم نثبتها فى صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون ما سقط من الأصل مخالفا لما فى جواهر العقود فى الألفاظ ، وإن اتحدا فى المعانى .

(٣) «كل» بدل من « من » السابقة فى قوله : « من ذكر » .

واحد كان قِنّا باقيا على العبوديّة ، وأنّ المدّة المذكورة[1] انقضت ، فاستحقّ عليه كذا وكذا درهما ، ولم يَقُم له بها ، وأنه صَبَر عليه مدّة ثانية ، آخرُها يومُ تاريخه ، ولم يَقم له بشيء منها ؛ فسأل الحاكمُ المملوكَ عن ذلك ، فصدّق سيّده فى دعواه ، واعترف بأنه عاجز عن الوفاء ، وأنّه لم يقدر على تحصيل ما بقِىَ ؛ فحينئذ سألا الحاكمَ المذكورَ الحكمَ لهما بما يوجبه الشرع الشريف ، فأَذِنَ له[2] الحاكمُ المذكورُ فى فسخ المكاتَبة المذكورة ، لقول النبى صلّى الله عليه وسلّم : "المكاتَبُ قِنٌّ ما بَقِىَ عليه درهم" ؛ فحينئذ فسخ السيّدُ المكاتَبةَ المذكورةَ فسخا شرعيّا ، وأبطل حكمها ، وأُشهِد عليهما بذلك بتاريخِ كذا وكذا .

وأما النكاح وما يتعلّق به — فاذا زوّج الوالد ابنته بإذنها أو زوّجها وهى غير بالغ كتب ما مثالُه : هذا ما أَصدَق فلانٌ فلانةَ البكرَ البالغَ ابنة فلان ، صداقا تزوّجها به ، على بركة الله تعالى وعونه ، وحسنِ توفيقه ومنّه مَلَك به عِصمتَها ، واستدام به — إن شاء الله — صحبتَها ؛ مَبلغُه كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة وتسلّمته ، أو قبَضَه والدُ الزوجة لها بإذنها — وإن كانت تحت حَجْره كَتَب : «قبَضَه للزوجة والدُها ، ليصرفه فى مصالحها» — وباقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به منجّما ، فى سلخ كلّ سنةٍ من استقبال تاريخِه كذا وكذا — وإن كان الصداق بكماله على حُكْم الحلول كَتَب : «عَجَّل لها الزوجُ من ذلك كذا وكذا ، وباقى ذلك فى ذمّته على حُكْم الحلول» — وَوَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك والدُها المذكور — ويحلَّى[3] فى هذا الموضع إن كان ممّن لا يُعرَف —

---

(١) لم تذكر المدّة قبل ذلك فى هذا المكتوب ؛ فلعله يريد أنها مذكورة فى عقد المكاتبة ؛ أو لعل فى هذا المكتوب عبارة قد سقطت من الأصل بعد قوله فى السطر الثانى عشر من صفحة ١١٤ : «كذا وكذا» ، وهى قوله : «لمدة كذا وكذا» . (٢) «له» ، أى للسيد .

(٣) يحلّى ، أى يوصف ؛ والحلية : الصفة والهيئة .

بحقّ وَلايته عليها شرعا ، و بإذنها له فى ذلك و رضاها ، بشهادة من يعيّنه فى رسم شهادته ، أو على ما ذَكَر — و إن كانت دون البلوغ كَتَب : « بحقّ وَلايتـه عليها شرعا ، لِمـا رأى لها فى ذلك من الحظّ والمصلحة وحُسنِ النّظر » — بعد أن وَضَح للقاضى فلانٍ عاقدِ الأنكحة بالمكان الفلانىّ بالتولية الشرعيّة عن القاضى فلانٍ أن الزوجةَ المذكورةَ بِكْرٌ بالغ، خاليةٌ من موانع النّكاح الشرعيّة، وأنّها ممّن يجوز العَقْـدُ عليها شرعا، وأنّ أباها المذكورَ مستحِقُّ الوَلايةِ عليها شرعا بشهادة جماعةٍ[(١)] من المسلمين وهم فلانٌ وفلان ؛ فتقدّم[(٢)] حينئذ بكِتابتـه، وزوّجها والدُها المذكورُ من الزوج المذكورِ على الصّداق المعيَّن، وقَبِله الزوج لنفسه ورضِيَه؛ والله تعالى مع المتّقين ؛ و يؤرّخ .

وان آعترَف الأب برشدها كَتَب : وآعترف والدُ الزوجة المذكورة بأنّ آبنتَه رشيدة، جائزةُ التصرّف، لا تَحْجرَ عليها .

وان كان العقد لم يَحضُره كاشفُ[(٣)] حاكم كَتَب إلى عند[(٤)] «و[(٥)] بإذنها له فى ذلك و رضاها» و باشَرَ والدُها المذكورُ عقدَ النكاح بنفسه، و زوّجها من خاطبها المُصْدِق على الصداق المذكور، وقَبِله الزوجُ لنفسه؛ و يؤرّخ .

(١) يريد بالجماعة هنا ما فوق الواحد ، اذ لم يذكر بعد غير اثنين .

(٢) يقال : «تقدّم بكذا» ، أى أمر به .

(٣) سياق الكلام يدلّ على أن المراد بكاشف الحاكم هنا : متولى عقد الأنكحة من قبل الحاكم، وهو المعروف فى مصر الآن بالمأذون ؛ ولم يذكره صاحب صبح الأعشى ضمن أرباب الوظائف الذين ذكرهم فى الجزء الرابع ، كما أننا لم نجده بهذا المعنى فى الكتب الأخرى التى بين أيدينا ؛ ولعل هذه التسمية مأخوذة من من الكشف بمعنى الاظهار ، لأنه بمباشرته عقود الأنكحة يظهر صحتها أو فسادها من جهة الشرع .

(٤) فى كتب القواعد أن جرّ «عند» «بإلى» — كما هنا — لحن ، فان «عند» من الظروف التى لا تخرج عن الظرفية الا إلى الجر «بمن» .

(٥) لم ترد هـذه الواو فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها لورودها فيما سبق فى هذه العبارة التى يشير اليها انظر السطر الأول من هذه الصفحة .

وان زوّجها العاقد بإذنها وإذن أبيها، أو بإذنها خاصّةً إذا لم يكن لها ولىّ كتب : ووَلِىَ تزويجهـا إيّاه بذلك القـاضى فلانٌ عاقدُ الأنكحة الشرعيّة بالتولية الشرعيّة عن فلان(١) ، بإذنها وإذن والدها له فى ذلك ورضاهما، بعد أن وَضَح عند فلانٍ العاقدِ أنّها بِكرٌ بالغ ، كما تقدّم .

وإن كان الزوج ممّن مسّه الرِّقّ وعَتَق كتب : وعَلِمَت الزوجةُ المذكورةُ ووالدُها أنّ الزوج المذكورَ مسّه الرِّقُّ وعَتَق، ورضيا بذلك .

وإن كانت الزوجة بِكرا وزوّجها من له الوَلايةُ عليها شرعا ، كالأبِ أو الجدِّ الأعلى، أو الأخ، أو ٱبنِ الأخ، أو العمِّ، أو ٱبنِ العمِّ، أو المعتِق، أو ابنه أو وليِّه، كَتَب : ووَلِىَ تزويجها بذلك فلان — ويَذكُر نسبتَه منها(٢) — بحقِّ وَلايته [عليها] شرعا ، وبإذنها له فى ذلك ورضاها .

وإن كانوا جماعةً إخوةً كتب ٱسم أمثلِهم(٣)، بإذنهـا له ، وإذنِ بقيّة إخوتهـا الأشقاء — وهم فلانٌ وفلان — له ، وإذنها لإخوتها فى هذا الإذن .

وإن زوّجها الحـاكمُ بإذنها وإذنِ أوليائها أو أحدِهم ذُكِرَ(٤)، بشهادة من يعيِّنه فى رسم شهادته آخرَه .

وان كانت الزوجة ثيِّبا كتب كما تقدّم، ويكتب : بعد أن حضر الى العاقد المذكورِ من عرّفها عنده، وهما فلانٌ وفلان، شهِدا(٥) أنّهما يعرفان هذه الزوجةَ معرفةً

(١) « عن فلان » ، أى عن القاضى فلان ؛ فحذف هـذا الوصف للعلم به من السياق ، ولما سبق فى ص ١١٦ س ٤ .
(٢) «نسبته منها» ، أى قرابته منها ؛ وهذا المعنى هو الذى سوّغ له ذكر « من» فى هذا الموضع .
(٣) الأمثل : الأفضل .
(٤) «ذكر» بالبناء للجهول ، أى ذكر هذا الإذن .
(٥) عبارة الأصل : « شهدوا أنهم يعرفون » بصيغة الجمع ؛ والسياق يقتضى التثنية ، كما أثبتنا .

شرعيّــة، وأنّها خاليةٌ من جميع موانع النكاح الشرعيّــة، ومنذ طلّقها زوجُها فلانٌ الذى دخل بها وأصابها، الطلقةَ الأولى الخلع[(١)]، أو الثانية، أو الثلاث، أو الرجعيّةَ الّتى انقضت عدّتُها ولم يراجعها، المسطَّرةَ على ظهر صـداقها أو حاشيته، المؤرَّخةَ بكذا وكذا، لم تتّصلْ بزوجٍ غيرِه الى يومِ تاريخه .

وإن طلّقها قبل الدخول والاصابة كُتِب ونُبِّه عليه .

وان كان زوجها تُوفِّىَ عنها كتب : ومنذ تُوفِّىَ عنها زوجها فلانٌ من مدّة تزيد على أربعة أشهر وعشرة أيام لم تتّصلْ بعده بزوجٍ إلى الآن .

وان طلقها ومات عنها وهى حامل ووضعت كتب : وإنّ زوجَها [طلّقها، و][(٢)] تُوفِّىَ عنها، وهى مشتمِلةٌ منه على حَمل، ووضعتْه، وانقضت عدّتُها بحُكْم وضعِها .

وان كان عن فسخٍ[(٣)] كتب : ومنذ فَسَخَ الحـاكمُ فلانٌ نكاحَها من زوجها فلانٍ فى التاريخ الفلانىّ [و][(٤)] انقضت عدّتُها، لم تتّصلْ بزوجٍ إلى يومِ تاريخه .

---

(١) « الطلقة الأولى الخلع » ، أى الحاصـلة بالخلع ؛ والخلع طلاق بائن عنـد أبى حنيفة ومالك وعنـد أحمـد فى احدى الروايتين ، وهو الصحيح الجديد أيضا عنـد الشافعى ؛ وقال أحمـد فى أظهر الروايتين : هو فسخ لا ينقص عددا ، وليس بطلاق ، وهو القـديم من قولى الشافعى ؛ واختاره جماعة من متأخرى أصحابه ، انظر جواهر العقود المحفوظ منه بدار الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١٤٩٣ فقه شافعى . والقول بأن الخلع طلاق بائن مذهب عمر وعثمان وعلى — رضى الله تعالى عنهم — كما فى كتاب الوجيز للغزالى جزء ٢ ص ٤١ طبع مطبعة المؤيد .

(٢) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ والسياق يقتضى اثباتها أخذا من قوله السابق «وان طلقها» الخ .

(٣) «وإن كان عن فسخ» ، أى وان كان الفراق عن فسخ .

(٤) فى الأصل : « انقضت » بغير واو العطف ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

وإن راجع رجل امرأته من طلقة أو طلقتين كتب : هذا ما أَصدَق فلانٌ مطلَّقتَه الطلقةَ الأولى الخُلْعَ، أو الثانية، المؤرَّخةَ قَرِينتَه[1] أو باطنَه ، أو المكتتبةَ فى براءة محرَّرةٍ تاريخُها كذا وكذا .

وان زوّجها الحاكم عند غيبة وليّها نبّه عليها[2] بأن يكتب : ووَلِىَ تزويجَها إيّاه فلان[3]، بعد أن وَضَح عنده بشهادة فلانٍ وفلانٍ خلوُّها من الموانع الشرعيّة، وأنه لا ولىَّ لها حاضرٌ سوى الحاكم العزيز، بحكم غيبة وليّها فلان — ويعيّن نسبتَه منها[4] — فى مسافة تُقصَر فيها الصلاة ، وأنّ هذا الزوجَ كفءٌ لها الكفاءةَ الشرعيّةَ فى الدِّين والنَّسب والحرّية ؛ فحينئذ زوّجها الحاكمُ المذكورُ من الزوج المذكورِ على الصداق المعيَّن، وقَبِله الزوج لنفسه ورضِيَه؛ ويؤرّخ .

وان زَوّج الحاكمُ امرأةً عَضَلها[5] وليُّها وقد دُعيَتْ الى كفءٍ كتب : ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك القاضى فلان ، بإذنها له فى ذلك ورضاها وبحكم أنّ والدَها المذكورَ حضر إلى القاضى فلان، وسألتْه ابنتُه المذكورةُ أن يزوّجها من الزوج المذكورِ لمّا ثبتت كفاءتُه عند الحاكم، فامتنع، فوعظه القاضى فلان وأعلمه بماله من الأجر فى تزويجها ، وما عليه من الإثم فى المنع، فلم يرجع إلى عظته وأصرّ على الامتناع، وعَضَلَها[5] العضْلَ الشرعىّ؛ وقال بمحضر من شهوده : «عضلتُها[5] فلا أزوّجها» ؛ وبعد أن حضر إلى الحاكم المذكور كلُّ واحد من فلانٍ وفلان

---

(١) «قرينته» ، أى مقارنة لكتاب الصداق .

(٢) «عليها» ، أى على الغيبة .

(٣) «فلان» ، أى القاضى فلان ؛ فحذف الوصف للعلم به مما سبق فى ص ١١٦ سطر ٤ وما يأتى بعد فى س ١١ من هذه الصفحة .

(٤) «نسبته منها» ، أى قرابته منها ؛ وهذا المعنى هو الذى سوّغ له ذكر «من» فى هذا الموضع .

(٥) «عضلها» ، أى منعها من التزويج ظلما .

وشهدا عنده أنّ الزوجةَ المذكورةَ خاليةٌ من جميع موانع النكاح الشرعيّة، وأنّ أباها المذكورَ عَضَلَها العَضْلَ الشرعىّ، وأنّ هذا كفءٌ لها الكفاءةَ الشرعيّةَ فى النَّسب والدِّين والصناعة[1] والحرّيّة؛ فلمّا وَضَح له ذلك من أمرها أَذِن بكَتْبِه فكُتِب وزوّجها من الزوج المذكورِ على الصداق المعيَّن، وقَبِله الزوج لنفسه ورضِيَه.

فصل

إذا زُوِّج الصغيرُ أو المراهِقُ للصغيرة [أو][2] المعصِرة[3] كتب ما مثالُه: هذا ما أَصدَق فلانٌ عن ولده لصلبه فلان — ويَذْكُر سنَّه — الّذى تحت حَجْره وكَفالته ووَلاية نظرِه، لِمَا رأى له فى ذلك من الحظّ والمصلحة فى دينه ودنياه فلانةَ البِكر — ويعيِّن سنَّها — ابنةَ فلانٍ التى تحت حَجْر والدها المذكورِ وكَفالته ووَلاية نظرِه، لِمَا رأى لها فى ذلك من الحظّ والمصلحة، صداقا مَبلغُه كذا وكذا تَعجَّل لها من ذلك من مالِه عن ولده المذكورِ كذا وكذا، قبَضَه منه والدُها لابنته المذكورةِ ليصرفه فى مصالحها — وإن كان من مال ولده [كتب[4]: «من مالِ ولدِه المذكورِ] الّذى تحت يده وحَوْطه[5]» — وباقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به

(١) فى الأصل: «والصنعة»؛ والسياق واللغة يقتضيان ما أثبتنا، فان المراد هنا الحرفة، وهى الصناعة؛ وأما الصنعة فهى عمل الصانع.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها.

(٣) المعصرة بالتاء فى آخره — كما قاله ابن دريد — والمعصر بدونها: هى التى قاربت الحيض لأن الإعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام؛ وقد اختلف اللغويون فى معنى هذا اللفظ؛ والذى اخترناه هو المناسب لسياق ما هنا.

(٤) لم ترد هذه العبارة فى الأصل؛ وسياق الكلام يقتضى اثباتها اذلا يستقيم الكلام بدونها كما لا يخفى ويؤيد ذلك أيضا قوله بعد فى صفحة ١٢١ س ٢: «أو من مال ولده المذكور» الخ.

(٥) الحوط: الحفظ.

الولىّ من ماله عن ولده ، فى سلخ كلِّ سـنةٍ من آستقبال العقد بينهما كذا وكذا ؛ أو من مالِ[1] ولده المذكور الّذى تحت يده وحَوْزه ؛ ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك والدُها (١٠٤)
المذكور، بحقّ وَلايته عليها شرعا ، بعد أن وَضَح للقاضى فلانٍ أنّها بِكرٌ مُعصِر[2] لم يُعقَد عليها عقدٌ إلى يومِ تاريخِه ؛ أو يكتب : « خاليـةٌ من جميع موانع النكاح
٥ الشرعية » ؛ وأنّ أباها مستحِقُّ الوَلاية عليها شرعا ، بشهادة فلانٍ وفلان ؛ فلمّا وَضَح ذلك عنـده أَذِنَ بكَتْبه فكُتِب ، وزوّجها والدُها من الزوج المذكورِ على الصـداق المعيَّن ، وقَبِله والد الزوج لولده قبولا شرعيًّا .

و إن كان من مالِ الصغير كتب فى آخر الكتاب : « وشهِدتْ البيّنةُ أنّ المهر المذكورَ مهرُ مثلها[3] على مثله ، لا حَيْفَ فى ذلك ولا شطط » و يؤرِّخ .

١٠ فصل فى صداق المحجور عليه من قِبَل الحاكم

يكتب ما مثالُه : هذا ما أَصدَق فلان المحجورُ عليه من قِبَل الحُكم العزيز عند ما دعت حاجتُه إلى النكاح ، وتاقت نفسُه إليه ، وذَكَرَ ذلك للقاضى فلانٍ أمينِ الحكم بمحضرٍ من شهوده ، وسأله الإذنَ له فى ذلك ، فأَذِنَ له فيــه بالصداق الآتى ذكرُه الإذنَ الصحيحَ الشرعىّ ، فلانةَ[4] بنةَ فلان ، وتزوّجها به[5] ؛ أَصدَقها على بركة
١٥ الله تعالى صداقا مبلغُه كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة المذكورة

---

(١) فى الأصل : « ومن مال » ؛ والسياق يقتضى العطف « بأو » كما أثبتنا .

(٢) تقدّم تفسير المعصر فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢٠ ، فانظره .

(٣) عبارة الأصل : « مثله على مثلها » بتذكير الضمير فى الأوّل وتأنيثه فى الثانى ؛ والسياق يقتضى العكس كما أثبتنا .

٢٠ (٤) « فلانة » بالنصب : مفعول لقوله : « أصدق » السابق فى السطر ١١ من هذه الصفحة .

(٥) « به » ، أى بالصداق .

من القاضى فلانٍ أمينِ الحكمِ العزيز، من مالِ هـذا الزوج الذى له تحت يده وصار بيَـدِها وقَبْضِها وحَوْزِها ، وباقى الصـداق — وهو كذا وكذا — مقسّط فى سلخ كلِّ سنةٍ كذا وكذا، ووَلِىَ تزويجَها إيّاه بذلك ...... ويُكمّل؛ ويكتب فى آخره: وشهدتْ البيّنة أنّ الصداق المذكورَ مهرُ مثلها(١) على مثله .

وإن تزوّج رجل امرأة محجورا عليها كتب فى القبض : « بيَدِ الوصىِّ أو أمينِ الحكم، ليصرفه فى مصالحها» . ويكتب فى آخره : « وشهدتَ البيّنة أنّ هذا المهر مهرُ المثل » .

فصـــــل

اذا أَصدَق رجلٌ عن موكِّله كتب ما مثالُه : هـذا ما أَصدَق فلانٌ عن موكِّله فلانٍ بإذنه له فى ذلك وتوكيله — ويشرح الوَكالةَ إن كانت مفوضةً أو مقيّدةً على الزوجة بعينها — يشهد بذلك على الموكِّل من يعيِّنه فى رسم شهادتِه من شهود هذا العقد، فلانةَ البِكرَ البالغ؛ أو المرأةَ الكاملة؛ ويُكمّل . ويكتب فى القبول : « وقَبِل هذا الوكيلُ المذكورُ عقدَ هذا النكاح لموكِّله فلانٍ على الصداق المعيَّن قبولا شرعيًّا» ويؤرّخ .

فصـــــل

اذا تزوّج الحـرّ أمةً كتب : هـذا ما أَصدَق فلانٌ فلانةَ مملوكةَ فلان المقِرّةَ لسـيّدها بالرقّ والعبوديّة، عند ما خشِىَ على نفسـه العنَت(٢) ، وخاف الوقوعَ فى المحظور لعدم الطَّول ، وأنّه ليس فى عصمته زوجة ، ولا يقدر على صداق حرّة على ما شَهِد له به من يعيِّنه فى رسم شهادته ، صـداقا تزوّجها به ، مَبلغُه كذا وكذا

(١) فى الأصل : «مثله على مثلها» بتذكير الضمير فى الأوّل وتأنيثه فى الثانى؛ والسياق يقتضى العكس كما أثبتنا . وقد سبق التنبيه على مثل هذا التبديل فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢١ من هذا السفر .

(٢) العنت : الفجور والزنا .

وولِىَ تزويجها إيّاه بذلك سيّدُها المذكورُ بحقّ وَلايته عليها شرعا — ولا يُفتقَر إلى إذنها — ويُكمّل الصداق . ويكتب : « وشهدت البيّنة أنّ الزوج المذكورَ فقير ليس له موجودٌ ظاهر، ولا مالٌ باطن، ولا له قدرةٌ على نكاح حرّة، ولا فى عصمته زوجة ، وأنّه عادمٌ للطّول » .

٥ وان تزوّج العبد حرّة كتب : هذا ما أَصدَق فلانٌ مملوكُ فلانٍ، المقرُّ لسيّده بالرقّ والعبوديّة، بسؤال منه لسيّده، و إذنِ سيّده له فى ذلك الإذنَ الصحيحَ الشرعىّ ، وشَهِد عليه بذلك شهودُ هذا الكتاب ، فلانةَ بنةَ فلان ، صداقا تَزوّجها به، جملتُه كذا وكذا ، الحالُّ من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة من مالِ سيّده الّذى بِيَده بإذن سيّده له فى ذلك، و باقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به

١٠ سيّدُه لها عن عبده من ماله ، فى سلخ كلّ سنةٍ تمضى من تاريخ العقد كذا وكذا — وان كان من مالِ العبد من كسبه ذَكَرَه — وأَذِنَ له سيّدُه فى السعى والتكسّب والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، ووَلِىَ تزويجها ... ... ويُكمّل .

ويكتب فى آخره : « وعلمت الزوجةُ المذكورةُ أنّ الزوج مملوك ، ورضيتْ بذلك » . وان كان لها أولياءُ كُتِب رضاهم .

١٥ فصل

وان زوّج السيّدُ جاريتَه لعبده كتب ما مثالُه : هذا كتاب تزويج اكتتبه فلانٌ لعبده فلانٍ من أَمتِه[1] فلانةَ ، المقرِّ له كلٌّ منهما بالرقّ والعبوديّة ، وهو أنّه أَشهَدَ على نفسه أنّه زوّج عبدَه المذكورَ لِأَمَتِه المذكورةِ تزويجا صحيحا شرعيّا بسؤال كلٍّ منهما لسيّده المذكورِ فى ذلك، وقَبِل الزوج المذكورُ من سيّده عقدَ

٢٠ (١) « من أمته » متعلق بـ« تزويج » .

هذا النكاح لنفسه قبولا شرعيًا . ولا يعيِّن الصـداق ، ولا آعتبارَ بإذنها ؛ وإن كشفه عاقدٌ[١] كتب كما تقدّم[٢] .

فصـــل

وان تزوج رجلٌ أخرسُ بامرأةٍ ناطقـةٍ كتب : هـذا ما أصدَق فلانٌ الأخرسُ اللّسان، الأصمُّ الاذان[٣]، العاقل، الذى يَفهـم ما يجب عليه شرعا، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومة عنـه، يعلمها منه شهودُه، ولا ينكرها منه من يعلمها عنـه فلانةَ بنةَ فلان، ويُكمّل على ما تقدّم .

ويكتب عندالقبول : « وقَبِل الزوجُ لنفسههذا العقدَ بالإشارة المفهومةِ عنه» .

وان كانا أخرسين كتب : هذا ما أَصدَق فلانٌ فلانةَ،وكلٌّ منهما أخرس لا ينطق بلسانه، أصمُّ لا يَسمع بآذانه[٣]، صحيح العقل والبصر، عالمٌ بما يجب عليه شرعا، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومةِ عنـه، يفهمها مِن كلٍّ منهما شهودُ هـذا العقد صداقا تزوّجها به؛ ويُكمّل كما تقدّم .

(١٠٥)

وان كان الزوج مجبوبا كتب فى آخر الكتاب : «وعلمت الزوجةُ أنّ الزوج مجبوب، لا قدرةَ له على النكاح، ورضيتْ به» .

وأمّا إقرارُ الزوجين بالزوجيّـة واعترافُ الزوج بمبلغ الصـداق وما يتصل بذلك من فرض الزوجة والإشهادِ عليها بقبض الكسوة

(١) « كشفه عاقد » ، أى حضره متولى عقـد الأنكحة من قبـل الحاكم ليكشف عن صحة العقد أو فساده من جهة الشرع ، كما هو الظاهر لنا من معنى هذه العبارة ؛ وقد سبق هذا المعنى أيضا فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦ فى بيان المراد بكاشف الحاكم ، فانظره .

(٢) يشير بقوله : « كما تقـدّم » الى ما سبق فى صفحة ١١٦ من هذا السـفر من قوله فى السطر الثالث : «بعد أن وضح » الخ مع تبديل بعض العبارات ، فيضع مكان قوله هناك : «وأن أباها المذكور» قوله فى هذا المكتوب : «وأن سيدها المذكور» الخ .

(٣) المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ؛ وهو كثير فى كلام العرب .

فيحتاج فى إقرار الزوجين بالزوجيّة الى تسطير محضر بأنّهما زوجان متنا كان ويشهد فيه جماعة من المسلمين الذين يعلمون ذلك ، ثم يكتب كتاب الإقرار وصورتُه : أقرّ فلانٌ وفلانةُ بأنّهما زوجان متنا كان بنكاح صحيح شرعىّ، وأنّ الزوج منهما دخل بالزوجة وأصابها ، وأولدها[1] على فراشه ولدا ذَكَرا يسمّى فلانا — إن كان — وأنّ الزوجة المذكورةَ لم تَبِنْ من الزوج المذكور بطلاقٍ بائنٍ ولا رجعىّ[2] ولا فسخ ولا غيره ، ومنذ تزوّجها إلى الآن أحكامُ الزوجيّة قائمةٌ بينهما ، وتَصادَقا على ذلك ، واعترف الزوج بأنّ فى ذمّته مبلغَ صداقِها عليه الذى عدِم[3] ، وهو كذا وكذا .

وإن كشفه عاقدٌ[4] كتب : وذلك بعد أن وَضَح للعاقد فلانٍ بشهادة فلانٍ وفلانٍ مضمونُ ما أقرّا به فيه ، فحينئذ أَذِنَ فى كَتْبِه ، ويؤرّخ .

فصل فى فرض زوجة

إن فرض الرجل على نفسه كتب : فرضٌ قرّره على نفسه فلانٌ لزوجته فلانةَ التى دخل بها وأصابها ، واستولدها على فراشه — إن كان ذلك — لما تحتاج إليه من طعامٍ وإدامٍ وماءٍ وزيتٍ وصابونِ حمّام[5] ، فى غرّة كلّ يومٍ كذا وكذا حَسَب ما اتّفقا على ذلك وتراضيا عليه ، وذلك خارجٌ عمّا يوجبه الشرع الشريف لها .

(١) فى المصباح المنير أن «أولدها» بالألف بمعنى استولدها ، غير ثبت ، وصرح بعضهم بمنعه اه . وفى كتاب المغرب أيضا أنه لا يقال : «أولد الجارية» بمعنى استولدها اه .

(٢) فى الأصل : «خفى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

(٣) «عدم» ، أى عدم كتابه الشاهد به ، كما يفهم من السياق ، وكما يدل على ذلك ما سبق فى ص ٢ س ٢ من هذا السفر .

(٤) تقدّم بيان المراد بهذه العبارة فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٢٤ من هذا السفر ، فانظره ، وانظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦ .

(٥) فى الأصل : «وحمام» ؛ والواو زيادة من الناسخ .

وإن قرّره حاكمٌ كتب : هذا ما أشهَدَ على نفسه القاضى فلانٌ أنّه فَرَضَ على فلانٍ لزوجته فلانةَ لِما تحتاج إليه من نفقةٍ ومؤونةٍ وماءٍ وزيتٍ وصابونٍ حمّام فى كلّ يومٍ كذا وكذا، وذلك خارجٌ عمّا يلزمه لها من اللوازم الشرعيّة غير ذلك ؛ قرّر ذلك الحاكمُ عليه، وأوجبه فى ماله، ورضيت الزوجةُ به .

فصـــل

و إن قبضت المرأة كسوتَها كتب : أقرّت فلانةُ بأنّها قبضت وتسلّمت من زوجها فلانٍ كُسوتَها الواجبةَ عليه شرعا ، وهى ثوبٌ وسراويلُ ومِقْنَعة(١) ، وذلك عن فصل واحد، أوّلُه يومُ تاريخه ، وصار ذلك بِيَدِها وقبضِها وحَوْزِها . وكذلك إن قبضت كُسوةَ ولدِها الطفل .

وأما الطلاق وما يتصل به من الفروض الواجبة — فإذا طلّق الرجل زوجته قبل الدخول كتب : طلّق الزوجُ المسمّى باطنَه فلانٌ زوجتَه المسمّاةَ باطنَه فلانةَ قبل الدخول بها والإصابة ، طلقةً واحدة بانت منه بذلك، بحكم أنّه لم يدخل بها ولم يصبْها، وبحكم ذلك تَشطّر الصداقُ المعقودُ عليه باطنَه نصفين سقط عنه النصف، وبقِىَ النصف الثانى .

فإن طلّق الزوجُ الزوجةَ قبل الدخول بها على ما يَتشطّر لها من الصداق كتب ما مثالُه : سألت الزوجةُ المسمّاةُ(٢) باطنَه فلانةُ زوجَها فلانا

(١) المقنعة بكسر الميم : ما تقنع به المرأة رأسها ومحاسنها .

(٢) فى الأصل : «المسلمة» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

الذى لم يدخل بها ولم يصبْها — وتصادقا على ذلك — أن يخلعها من عصمته وعقد نكاحه على ما يتشطّر[1] من الصداق باطنَه، أوعلى ما يتّفقان عليه، فأجابها إلى سؤالها وقَبِل منها العوضَ المذكور، وطلّقها عليه الطلقةَ المسئولة، بانت منه بذلك وملكت نفسَها عليه، وبحكم ذلك تشطّر[1] الصداقُ المعقودُ عليه باطنَه نصفين سقط عنه النصف، وبرئت ذمّته من النصف الثانى بحكم هذا.

٥

وإن سأل الأبُ[2] أو غيرُه الزوجَ أن يطلّق زوجته على نظير ما بذله له فى ذمّته[3]، ثم أحال المطلّقُ مطلَّقتَه بذلك كتب: سأل فلانٌ فلانا — وهو الزوج المسمَّى باطنَه — أن يخلع زوجتَه فلانةَ المسمّاةَ باطنَه التى لم يدخل بها ولم يصبْها؛ أو التى دخل بها وأصابها، بطلقة واحدة: أولى أو ثانية، أو ثالثة، على[4] ما بذله فى ذمّته، وهو كذا وكذا، من ذلك ما هو حالٌّ كذا وكذا، وما هو مؤجّلٌ كذا وكذا؛ فأجابه الى سؤاله، وقَبِل منه العوضَ المذكور وطلّق زوجته طلقةً واحدةً أولى خلعا[5] بانت بها منه، وملكت نفسَها عليه، وبحكم هذا الطلاق تشطّر[1] الصداق المذكورُ نصفين، سقط عنه النصف، وبقِىَ فى ذمّته النصف الثانى، وأقرّ المطلّق بأنّه قبض من السائل مبلغَ الحالِّ الذى آختلَع له به

١٠

(١) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال: «تشطر» مطاوع «شطره» بتشديد الطاء؛ والذى وجدناه أنه يقال: «شطر» بضم أوله وتشديد ثانيه، مبنيا للمجهول، أى صار شطرين.

(٢) «الأب»، أى أبو الزوجة، أخذا مما يأتى بعد.

(٣) «ما بذله له فى ذمته»، أى ما سماه الزوج من الصداق لأبى الزوجة ولم يدفعه، بل لا يزال فى ذمة الزوج؛ فالمراد بالبذل هنا: التسمية، بدليل قوله: «فى ذمته»؛ والضمير فى قوله «ذمته» يعود على الزوج، كما يفهم ذلك من سياق المكتوب الآتى.

(٤) «على ما بذله»، أى على نظير ما بذله؛ فحذف المضاف للعلم به مما سبق فى هذه الصفحة.

(٥) تقدّم فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١١٨ من هذا السفر بيان الخلاف فى أن الخلع طلاق أو فسخ فانظره.

١٥ ٢٠

واعترف أيضا بأنّه قبض نِصفَ المعجَّل باطنه، وصار بِيَده وقبضه وحَوْزه؛ ثم بعد تمـام ذلك ولزومه أحال المطلّقُ المذكورُ مطلَّقتَه المذكورةَ على أبيها بالمبلغ المؤجَّل وهو نظيرُ نصفِ مؤخّرِ الصداق المعيَّنِ باطنَه فى قدرِه وجنسـه وصفته وٱستحقاقه حَوالةً شرعيّة، قَبِلها منه لهـا والدُها، بحكم أنّها تحت حَجْره ووَلايةِ نظرِه، قبولا شرعيًّا، وبحكم ذلك وجبت لها مطالبَةُ أبيها . ٥

فإن طلّق طلقة رجعيّة بعـد الدخول كتب : طلّق الزوج المسمّى باطنَـه فلانٌ زوجتَـه المسمّاةَ باطنَه فلانةَ، التى دخل بهـا وأصابها، طلقةً واحدة أو ثانيةً رجعيّة، يملك بها رجعتَها ما لم تنقضِ عدّتُها، فاذا انقضت فلاسبيل له عليهـا ولا رجعةَ إلّا بأمرِها ورضاها وعقدٍ جديدٍ لها عليه، على مايوجبه الشرع الشريف .

وإن ٱسترجعها منهـا[2] كتب : ثم بعـد ذلك ٱسترجع[1] المطلّقُ المذكورُ مطلَّقتَه[1]، أو أقرّ بأنه ٱسـترجع[1] مطلَّقته من الطلقة الأولى، أو الثانيـة، استرجاعا[1] شرعيًّا، وردَّها، وأمسكها، وصار حكمها حكمَ الزوجات؛ ويؤرّخ . ١٠

فإن طلّقهـا ثلاثا كتب : طلّق فلانٌ زوجتَه فلانةَ الّتى دخل بهـا وأصابها طلاقا ثلاثا، حرمت عليه بذلك، ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَـيْرَهُ﴾ . ١٥

فإن ٱختلعت المرأة من[3] زوجها على أن يطلّقها كتب : سألت فلانةُ زوجَها فلانا الذى دخل بها وأصابها أن يخلعها من عصمته وعقدِ نكاحه على

(١) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : «استرجع الرجل مطلقته» ؛ والذى وجدناه أنه يقال : «ارتجعها وراجعها» ؛ فلعل ما هنا من استعمالات كتاب الوثائق .

(٢) «منها» ، أى من الطلقة . (٣) فى الأصل : «لزوجها» باللام مكان «من» ؛ وما أثبتناه هو مقتضى السياق، وهو المعبر به فى كتب اللغة والفقه . ٢٠

مؤخّر صداقِها عليــه ، الشاهدِ به كتابُه[1] المتعذِّرُ حضورُه، وهو كذا وكذا، فأجابها الى سؤالها، وقَبِل منها العوضَ المذكور، وطلّقها عليه طلقةً واحدةً أولى خلعا، أو ثانيةً خلعا، أو ثالثة، بانت منه بذلك، وملكت نفسَها عليه، وأقرّت بأنّهـا لا تستحِقّ عليــه صداقا ، ولا بقيّةً من صــداق ، ولا نفقةً ولا كُســوةً ولا حقّا من حقوق الزوجيّة كلّها .

والعبد لا يملِك إلّا طلقتين . واذا طلّق المجبوبُ لا يُكتَب فى طلاقه إصابة .

وإن وكّل رجلا أن يطلّق عنــه كتب : سألت فـلانةُ فلانَ بنَ فلان الوكيلَ عن زوجها فلان ، القائمَ عنه فى طلاقها بالوَكالة آلّتى جعل له فيها أن يطلّق عنــه زوجتَه المذكورةَ طلقةً واحدةً أولى خلعا على مؤخّر صداقِها عليه، وهو كذا وكذا ، المشروح ذلك فى الوَكالة المؤرّخة بكذا وكذا ، أن يطلّقهـا عن موكّله فلان المذكورِ بطلقــة واحدة أولى خلعا على جميع مؤخّر صداقها ، وهو كذا وكذا ؛ فأجابها الى سؤالها ، وقَبِل منهــا العوضَ المذكور، وطلّقها عن موكّله طلقةً واحدةً أولى خلعا ، بانتْ منــه بها ، وملكت نفسَها عليه، فلا تحلّ له إلّا بعــد عقد جديد وأقرّت بأنّها لا تستحِقّ عليه صداقا ، كما تقدّم .

فصل فى فرض آمرأة مطلّقة ظهرت حاملا

يكتب ما مثــالُه : فرضٌ قرّره على نفســه فلانٌ لمطلّقتــه [الطلقةَ][2] الأولى أو الثانية، أو الثلاث، فلانةَ المرأةِ الكاملة، المشتملة منه على حَمل، وتَصادَقا على

(١) «كتابه» ، أى كتاب الصداق .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

ذلك، عوضا عما تحتاج اليه من طعامٍ و إدامٍ وماء، فى كلِّ يوم من الأيّام كذا وكذا قسطُ كلِّ يوم فى أوّله من آستقبال تاريخه، حَسَب ما آتّفقا على ذلك وتراضَيا عليــه وذلك خارج عمّا يوجبه الشرع الشريف لها، وأَذِنَ لها أن تقترض على ذمّته بقدر ما قَرّر لها عند تعذّر وصول ذلك اليها، وتنفقَه عليها، وترجعَ به عليه، إذنا شرعيّا قبلتْه منــه .

فإن قرّر على نفســه لولده كتب : فرضٌ قرّره على نفسه فلانٌ لولده الطفل، الذى فى كَفالة والدته مطلّقتِه فلانة، لمـا يحتاج اليه من طعامٍ وادامٍ وماءٍ وزيتٍ وصابونٍ حمّام، فى كلِّ يوم من الأيّام كذا وكذا من آستقبال تاريخه، حَسَب ما آتّفقا وتراضَيا عليه، وذلك خارج عمّا يوجبه الشرع الشريف، وأَذِنَ لها أن تقترض على ذمّته، وتنفقَ على ولدها، وترجعَ به عليه، إذنا شرعيّا .

فان قرّر لوالده أو والدته كتب ما مثـالُه : فرضٌ قرّره على نفســه فلانٌ لوالدته فلانة، بحكم عجزها وفقرها وحاجتها،[1] لمـا تحتاج اليه من طعامٍ و إدامٍ وزيتٍ وصابون، فى كلِّ يوم كذا وكذا، و يُكمّل .

فصـــــل

إذا قرّر القاضى للمحجور عليه من مالِه له ولزوجته كتب : هــذا ما أَشهَدَ على نفسه القاضى فلانٌ الفارضُ أنّه قرّر لفلان المحجورِ عليــه بيَدِ الحُكم العزيز ولزوجته فيما لَه من أجرة العَقار المنسوبِ إليه، الّذى تحت نظر الحُكم العزيز، لمـا يحتاجان إليه من طعامٍ و إدامٍ وماءٍ وزيت، فى كلِّ يومٍ كذا وكذا من آستقبال تاريخه، قسطُ كلِّ

(١) لعله اقتصر فى هــذا المكتوب على ذكر الوالدة دونـ الوالد للعلم بمـا يكتب فى نفقته ممـا ذكره فى نفقة الوالدة .

يوم فى أوّله ، وقرّر له ولزوجته وللخادم عوضا عن كُسوتهم لفصل الصـيف كذا وكذا ولفصل الشتاء كذا وكذا ؛ وبذلك شُهِد عليه ؛ ويؤرّخ .

وأما تعليق الطلاق وفسخ النكاح — فإذا علّق الزوج طلاقَ زوجته على سفره ، أو أنّه يسافر بها[1] ، كتب على ظهر كتابه ما مثالُه : قال الزوج المسمّى باطنَه فلانٌ لزوجته فلانة ، التى دخل بها وأصابها : «متى سافرتُ عنكِ من البلد الفلانىّ ، ٥ واستمرّت غيبتى عنكِ شهرا واحدا ٱبتداؤه من حين سفرى ، أو متى سفّرتكِ إلى بلد من البـلاد بنفسى أو وكيلى ، أو متى تسرّيتُ عليكِ بأَمَةٍ فأنت طالقٌ ثلاثا» ؛ تلفّظ بذلك عند شهوده ؛ ويؤرّخ .

فصـــــل

١٠ إذا سافر الزوج عن زوجته وتركها بغير نفقة ولا كُسوة ، وأرادت فسخَ نكاحها منه ، كُتِب محضرٌ بالغَيبة ، مثالُه : شَهِد الشهود الواضعون خطوطَهم آخرَ هذا المحضر — وهم من أهل الخبرة الباطنة[2] فيما شهدوا به فيه[3] — أنّهم يعرفون كلّ واحد من فلانٍ وفلانةَ معرفةً صحيحةً شرعيّة ، ويشهدون أنّهما زوجان متناكحان بنكاح صحيح شرعىّ دخل الزوج منهما بالزوجة ، وأولدها[4] على فراشه ولدا ذكرا ، أو أولادا — إن كان ١٥ ذلك ؛ وإن كان لم يدخل بها كتب : «وانّ الزوج لم يدخل بها ، ولم يصبها ، وأنّها

---

(١) «أو أنه يسافر بها» ، أى أو علّق طلاقها على أنه يسافر بها ؛ والذى فى الأصل : «لا يسافر بها» وقوله : « لا » زيادة من الناسخ ، والصواب حذفها ، كما يقتضيه قوله بعد : « أو متى سـفّرتك» الخ بصيغة الإثبات ، فانه يفيد أنه علّق طلاقها على سفره بها لا على نفيه .

(٢) تقدّم بيان المراد بالخبرة الباطنة فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٧٦ من هـذا السفر ، فانظره .

٢٠ (٣) «فيه» ، أى فى المحضر .

(٤) ذكر المطرّزىّ فى المغرب أنه لا يقال : أولد الجارية بمعنى ٱستولدها . وفى المصباح أيضا أن أولدها بمعنى استولدها غير ثبت ، وصرّح بعضهم بمنعه .

عرضت نفسها عليه ليدخل بهـا فامتنع من ذلك، وأخّره الى وقتٍ آخر» — وأنّه سافر عنها بعد ذلك من البـلد الفلانىّ، وتوجّه الى البلاد الفلانيّة، من مدّة تزيد على أشهُرٍ ســنةٍ تتقدّم على تاريخـه، وهى مطاوعة له؛ وأنّه تركها معوزةً عاجزةً عن الوصول إلى ما يجب لها عليـه، من النفقة والكُسوة واللّوازم الشرعيّة، بحكم أنّه ليس له موجودٌ حاضر، ولا مالٌ متعيّن، وقد تضرّرت (١) بسبب غَيبته عنها، وتعذّر وصولُ ما يجب لها عليه شرعا مِن جهته ومن جهة أحدٍ بسـببه (٢)، وأنّها لم تجد من يُقرضها على ذمّته، ولا من يتبرّع بالإنفاق عليها عنه، وأنّه مستمرُّ الغَيبة عنهـا الى الآن، وأنها مسـتمرّةٌ على الطاعة له؛ يعلمون ذلك ويشهدون به بسـؤال من جازت مسألتُه، وسوّغت الشريعة المطهّرة إجابتَه؛ ويؤرّخ.

فاذا وضع الشهود رسم شهادتهم، وأدّوا عند الحاكم (٣)، كتب على ظهره الحلفَ بعد حلفِها (٤)، وصورتُه: أُحلِفتْ المشهودُ لهـا باطنه فلانةُ بالله العظيم الّذى لا إله إلّا هو، اليمينَ الشرعيّةَ المستوفاة، الجامعةَ لمعانى الحلف، المعتبَرَةَ شرعا، أنّ الزوج المذكورَ معها باطنَه فلانا سافر عنها من البلد الفلانىّ، متوجّها إلى البـلد الفلانىّ من مدّة تزيد على سـنة كاملة تتقـدّم على تاريخه، وهى مطاوعة له، وانّه تركها معوزةً عاجزةً عن الوصول إلى ما يجب لهـا عليـه، من النفقـة والكُسوة واللوازم الشرعيّة، بحكم أنّه ليس له موجود — ويصفُ كلَّ ما فى المحضر الى عند (٥) « وأنّها

---

(١) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال: « تضرر » غير كتاب (أقرب الموارد).

(٢) بسببه: صفة لأحد، أى أحد متصل به.

(٣) « وأدّوا عند الحاكم »، أى أدّوا شهادتهم، فالمفعول محذوف للعلم به؛ وقد تقـدّم مثل هذا الحذف فى هذا الكتاب ونبهنا عليه فى مواضعه، انظر ص ٥٢ س ١ وص ٥٧ س ٧

(٤) « بعد حلفها »، أى بعد أن تحلف.

(٥) فى كتب القواعد أن جرّ « عنـد » بـ« إلى » كما هنا، لحن، فان « عند » من الظـروف التى لا تخرج عن الظرفية الّا الى الجر بـ« من ».

مستمرّةً على الطاعة له » — وأنّ من شَهِد لهـا باطنَـه صادقٌ فيما شَهِد لهـا به ؛ فحلفتْ كما أُحلِفتْ ، بالتماسها لذلك على الأوضاع الشرعيّـة ، و بحضور من يُعتبَر حضورُه شرعا ، بعد تقدّم الدّعوى وما تَرتّب عليها ؛ و يؤرّخ .

ثم يكتب الإسجال قرينَ الحلف أو تحتـه ، وهو : هذا ما أَشهد على نفسـه
٥ الكريمة سيّدُنا العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى فلان الحاكم ، مَن حضر مجلسَه من العدول الواضعِى خطوطِهم آخرَه ، أنّه ثبت عنـده وصحّ لديه فى اليوم الفلانىّ ، بعد دعوى محرَّرةٍ مقابَلةٍ بالإنكار على الوجه الشرعىّ ، بشهادة[(١)] من أعلم تحت رسم شهادته باطنَـه وزُكِّىَ لديه التزكيةَ الشرعيّةَ على الوجه المعتبَرِ الشرعىّ ، مضمونُ[(٢)] المحضر المسطَّر باطنَه « على ما نُصّ وشُرِح فيـه بكذا وكذا »[(٣)] ثبـوتا صحيحا شرعيّا ؛ وقد أقام كلٌّ من
١٠ الشهود به[(٤)] شهادتَه عنـده بذلك ، وأعلم تحت رسم شهادة كلٍّ منهـم ما جرت به العادة ، وأُحلِفتْ الزوجةُ المذكورةُ الحلفَ المشروحَ فيه ؛ فلمّـا تكامل ذلك عنده وصحّ لديه وَعَظَها ، وأعلَمَها بمـا لها من الأجر فى الصبر على البقاء فى عصمة زوجها المذكور ، فأبت الصـبر ، وذكرتْ أنّ ضرورتَها تمنعها من ذلك ، وسألت الحاكمَ المذكورَ الإذنَ لها فى فسـخ نكاحها من زوجها المذكور ؛ فحين زالت الأعذار من
١٥ إجابتِها[(٥)] أَذِن لهـا الحاكمُ المذكورُ فى فسـخ نكاحها من زوجها المذكور ، وأشهدتْ

---

(١) « بشهادة » متعلق بقوله : « ثبت » السابق فى السطر السادس من هذه الصفحة .

(٢) « مضمون » فاعل لقوله : « ثبت » السابق فى السطر السادس من هذه الصفحة .

(٣) الظاهر ان فى هـذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين تقـديمـا وتأخيرا وقعا من الناسخ ولعل صوابه « المسطّر باطنه بكذا وكذا على ما نص وشرح فيه » .

٢٠ (٤) « به » ، أى بمضمون المحضر .

(٥) « زالت الأعذار من إجابتها » ، أى لم يبق لدى القاضى من الأعذار ما يمنعه من أن يجيبها الى ما طلبت .

على نفسها شهودَ هذا الإسجال أنها فسخت نكاحها من زوجها المذكور، واختارت فراقه — وإن كان الحاكم هو الفاسخَ كتب: «فحينئذ سألتْ [١] الحاكم فسخَ نكاحِها من زوجها المذكور، وأصرّت على ذلك؛ فحين زالت الأعذار من إجابتها قدَّم خيرة الله تعالى، وأجابها الى ما التمسته، وفسخَ نكاحَها من زوجها المذكورِ الفسخَ الصحيحَ الشرعىّ، وفرّق بينهما» — فلمّا تكامل ذلك كلُّه ساله من جازت مسألتُه وسوَّغت الشريعةُ المطهّرةُ إجابتَه، التقدّمَ بكتابة هذا الإسجال، والإشهادَ عليه بذلك، فأجابه الى سؤاله، وتقدّم بكتابته [٢]، فكُتِب عن إذنه، وأشهد على نفسه بذلك فى مجلس حكمه وقضائه — وهو فى ذلك كلّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما — وأبقى كلَّ ذى حجّة معتبَرةٍ فيه على حجّته ان كانت، وذلك بعد تقدّم الدعوى الموصوفة وما ترتّب عليها. ويُشهد على الزوجة أيضا بما نُسِب اليها.

وأما نفىُ ولدِ الجارية والإقرارُ بآستيلاد الأمة — فإنّه اذا أراد السيّد نفىَ ولدِ جاريته بعد الوطء والآستبراءِ على قول من قال به [٣] كتب ما مثاله: أقرّ فلانٌ بأنّه كان قبل تاريخه وطئ مملوكتَه فلانة — ويذكر جنسها — المسلمةَ المقرّةَ له بالرقّ والعبوديّة، ثم آستبرأها بعد الوطء آستبراءً صحيحا شرعيّا، وأنّه لم يطأها بعد

(١) عبارة الأصل: «سأل رب» الخ؛ وهو تحريف لايستقيم به معنى الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) «تقدّم بكتابته»، أى أمر بها.

(٣) «من قال به» أى من قال بأن نسب ملك اليمين ينتفى بدعوى الاستبراء؛ فان فى ذلك خلافا بين الفقهاء؛ قال صاحب جواهر العقود فى كتاب الاستبراء مانصه: «اذا وطئ أمته ثم استبرأها بقرء، ثم أتت بولد لتسعة أشهر من حين الوطء، فانه لا يلحق عند الشافعى، وهذا مشكل من جهة أن الأمة فراش حقيق وهـذه مدّة غالبة، فكيف لا يلحق الولد بفراش حقيقى مع غلبة المدة، ويلحق بإمكان الوطء من المزوّجة مع قلة المدّة وندرة الولادة فى مثلها؟! وقد قاله بعض الأصحاب؛ وهو متجه».

الاستبراء ، وأنها بعد ذلك أتت بولد ، وسمّته فلانا ، وأنه الان فى قيد الحياة ، وأنّ هذا الولد ليس منه ولا من صلبه ، ولا نسبَ بينه و بينه ؛ وحلف على ذلك بالله العظيم اليمين الشرعيّة ، وأشهد عليه بحضورها بتاريخ كذا وكذا .

وان أقرّ بأنه استولد جاريته كتب : أقرّ فلانٌ بأنه كان قبل تاريخه وطئ مملوكته التى بيده وملكه ، المقرّة له بالرقّ والعبوديّة ، المدعوّة فلانة ، الفلانيّة الجنس ؛ الوطء الصحيح الشرعىّ ، فى حال مُلْكَته[1] لها على فراشه ، واستولدها عليه ولدا ذكرا يسمّى فلانا ، الطفلَ يومئذ ، وهو الآن فى قيد الحياة ، وأنه من صلبه ونسله ، ونسبُه [لاحقٌ][2] بنسبه ، وصدّقته على ذلك .

واما الوكالات — فاذا وكّل رجل رجلا وكالةً مطلقة كتب : وكّل فلانٌ فلانا فى المطالبة بحقوقه كلّها ، وديونه بأسرها ، من غُرمائه وخصومه قِبَل من كانت وحيث تكون ، والمحاكمة بسببها عند القضاة والحكّام وخلفائهم وولاة أمور الإسلام ، والدّعوى على غُرمائه وخصومه ، واستماع الدّعوى عليه وردّ الأجوبة عنها بما يسوغ شرعا ، والحبس[3] والإطلاق والترسيم[4] والملازمة

(١) المملكة بضم اللام وفتحها : بمعنى الملك ؛ وكسر اللام نادر .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (الكوكب المشرق) إذ السياق يقتضيها .

(٣) يريد بالحبس والإطلاق : حبس من امتنع عن الأداء ، وإطلاقه منه .

(٤) يريد بالترسيم : اعتقال الغريم ؛ وقد ورد هذا اللفظ كثيرا فى كتب التاريخ مرادا به هذا المعنى ؛ فقد جاء فى تاريخ ابن إياس ج ٢ ص ٣٥٣ فى الكلام على سلطنة الملك الظاهر ابى سعيد قانصوه بن قانصوه الأشرفىّ ما نصه « وفيه قبض السلطان على الناصر بن خاص بك أخى خوند زوجة الأشرف قايتباى ، فأقام فى الترسيم مدّة » الخ وانظر صفحة ٣٦١ ، ٣٦٢ من هذا الجزء أيضا ؛ ولم يرد هذا اللفظ فيما راجعناه من كتب اللغة بهذا المعنى ؛ والظاهر أنه استعمال محدث .

والإفراج، وأخذ الكُفَلاء والضُّمَناء بالوجه[1] والمال، وقبولِ الحَوالات على الأملئاء[2] وإثباتِ حججه ومساطيره، وإقامةِ بيّناته، وقبضِ كلِّ حقٍّ متوجِّهٍ له قبضُـه بكلّ طريق شرعىّ، والإشهادِ على الحكّام والقضاة بمـا يَثبُت له شرعا، وطلبِ الحكم من الحكّام ، وفى إيجار ما يجرى فى ملكه من العَقار الكامل[3] والمُشاع[4] لمن يرغب فى استئجاره بمـا يراه من الأجر : حالِّهـا ومنجَّمِها ومؤجَّلِها ومعجَّلِها، لِمـا يراه من المُدد : قليلِها وكثيرِها، وقبضِ الأجرة، واكتتابِ ما يجب اكتتابُه فى ذلك، وتسليمِ ما يؤجره — ومهما وكّله فيه كَتَبه وعيّنه بما يليق تعيينُه[5] — ، وكّله فى ذلك كلّه وَكالة شرعيّةً قَبِلها منه قبولا شرعيًا، وأذِنَ له أن يوكّل عنه فى ذلك كلّه وفيما شاء منه من شاء، ويعزِلَه متى شاء، ويعيدَه متى أراد .

فإن وكّله وأراد ألّا يعزِله كتب فى ذيل الوَكالة : ثم بعد تمـام ذلك ولزومه قال الموكِّل لوكيله : «متى عزلتك فأنت وكيلٌ متصرِّفٌ لا منصرف» .

فاذا أراد عزله كتب على ظهر الوَكالة : قال الموكّل لوكيله : «متى عدتَ وكيلى فأنت معزول» ؛ وبحكم ذلك العزل بطل تصرّفُه فى الوَكالة المشروحةِ باطنَه ؛ ويؤرّخ .

---

(١) تقدّم ما يستفاد منه معنى ضمان الوجه فى صفحة ١٣ من هذا السفر، فانظره .

(٢) «الأملئاء» : الأغنياء القادرون، واحده ملىء .

(٣) يريد بالعقار الكامل : المملوك له بأكمله، وليس مشاعا فى ملك غيره .

(٤) كذا فى كتاب الكوكب المشرق؛ والذى فى الأصل : «والمتاع»؛ وهو وإن صحّ معناه عطفا على العقار، إلا أن مقابلته بالكامل — أى المملوك بأكمله — تقتضى ما أثبتنا .

(٥) «بمـا يليق تعيينه»، أى بمـا يليق تعيينـه به، فالعائد هنا محذوف؛ وهذا من المواضع التى يجوز فيها حذف العائد .

واذا وكّل ذمّىّ مسلما قدّم آسم الوكيل، فيكتب : هذا كتاب وكالة آكتتبه لفلانٍ فلانٌ الذّمّىّ، وأشهد على نفسه أنه وكّله فى كيت وكيت ؛ ويكمّل كما تقدّم .

وأما المحاضر على اختلافها فسنذكرها، اذا أراد أمين الحكم أن يبيع على يتيم للحاجة كتب محضرا بالقيمة ، مثالُه : شهد الشهود الواضعون خطوطَهم آخرَه — وهم من أهل الخبرة بالعَقار وتقويمه — أنهم ساروا بإذنٍ شرعىٍّ الى حيث الدّارُ الكاملةُ الآتى ذكرُها ووصفُها وتحديدُها فيه، المقوّمةُ بكمالها، أو المقوّمُ منها حصّةٌ مَبلغُها كذا وكذا سهما، ملك فلان المحجورِ عليه، لتباع عليه فى نفقته ومؤونته ولوازمه الشرعيّة، وهى بالمكان الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — وتأمّلوا ذلك بالنظر، وأحاطوا به علما وخبرة، وقوّموا الحصّة المذكورةَ بما مَبلغُه كذا وكذا وقالوا : «إنّ ذلك قيمة المِثل يومئذ، لا حَيْف[1] فيها ولا شطط ، ولا غَبينةَ[1] ولا فَرْط[1] وإنّ الحظَّ والمصلحةَ فى البيع بذلك» .

فإن كان بالغبطة على القيمة[2] كتب كما تقدّم الى قوله : «لتُباعَ عليه» لما له فى ذلك من الحظّ والمصلحةِ والغبطةِ[3] الزائدةِ على قيمة المِثل، وهى الدّارُ [التى][4] بالموضع الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — وتأمّلوا ذلك بالنظر، وأحاطوا به

(١) تقدّم تفسير الغبينة والفرط فى الحاشيتين رقم ٣ و ٤ من صفحة ٤٨ فانظرهما .

(٢) «بالغبطة على القيمة» ؛ أى الزائدة على القيمة ؛ فحذف متعلّق الجارّ والمجرور للعلم به من السياق .

(٣) صوّر الفقهاء الغبطة بأن يرغب فى شراء العقار بأكثر من ثمن مثله ، والبائع يجد مثله ببعض ذلك الثمن أو خيرا منه بكلّه . انظر شرح المنهج (كتاب الحجر) .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضيها .

علما وخِبرة، وقوّموا الحصّة بكذا وكذا درهما، وقالوا : « إنّ ذلك قيمةُ المِثل — نحو ما تقـدّم — وإنّ الحظَّ والمصلحةَ والغبطةَ فى بيع الحصّة المذكورةِ بزيادة كذا وكذا»؛ وبذلك وضعوا خطوطَهم؛ ويؤرّخ .

فان قُوِّمتْ لتُباعَ فيما ثبت على المتوفَّى من صـداق زوجته ، أو من دَين، كُتِب أوّلُ المحضركما تقدّم، وقيـل : المنسوبة لفلان المتوفَّى الى رحمة الله تعالى ، لتُباعَ عليه فيما ثبت فى ذمّته من صـداق زوجته فلانة ، الثبوتَ الصحيحَ الشرعىّ؛ أو فيما ثبت عليه من دَين شرعىٍّ لفلان، حَسَب ما يَشهَد بذلك مسطورُه الّذى بيَدِه، الذى ثبت بمجلس الحكم العزيز؛ ويُكمّل كما تقدّم .

فصل فى محضر وفاةٍ وحصرِ ورثة

يكتب : شهد الشهود الواضعون خطوطَهم آخرَهذا المحضر — وهم من أهل الخِبرة الباطنةِ فيما شَهدوا به — أنّهم يعرفون فلانَ بن فلان ، وورثتَه الآتىَ ذكرهم فيه، معرفةً صحيحةً شرعيّة ؛ ويَشهدون أنّه تُوفِّىَ الى رحمة الله تعالى بالبلد الفلانىّ من مدّةٍ كذا وكذا، وخلّف من الورثة المستحقِّين لميراثه المستوعِبين لجميعه زوجتَه فلانةَ الّتى لم تزل فى عصمته وعقدِ نكاحِه الى حين وفاته ، وأولادَه منها أو من غيرها — ويذكُر أبويه إن كانا أو أحدَهما — بغير شريك لهم فى ميراثه، ولا حاجبٍ يحجبهم عنه بوجه ولا سبب ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به (١) بسؤال من جازت مسألتُـه وسوّغتْ الشريعةُ المطهَّرةُ إجابتَه؛ ويؤرّخ .

(١) فى الأصل : « ولا يشهدون » ؛ وقوله «لا» زيادة من الناسخ مفسدة للمعنى .

فصـــــل

اذا مات رجل وخلّف أبوين وأخوين كتب ما مثاله : شهد الشهود أنهم يعرفون فلانا ووالديه الآتى ذكرهما فيه ، ويشهدون بالخبرة الباطنة أنه خلّف وارثيه : والده فلانا ، ووالدته فلانة ، بغير شريك لهما فى ميراثه ، ولا حاجب يحجبهما حجبَ حرمانٍ عن آستكماله ؛ ويشهدون أنّ المتوفّى له أَخَوان ، وهما فلانٌ وفلان ؛ وبحكم ذلك يكون للأب من ميراثه النصفُ والثلث ، وللأمّ السدس ، بحكم أنّ الأخوين حجباها عن الثلث الى السدس حجبَ تنقيصٍ(1) للفريضة(2) الشرعيّة ، لا حجبَ حرمان ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

وان مات رجل فى بلد بعيدة وآستفاض موته وشُهِد به بالآستفاضة كتب كما تقدّم(3) ، [و](4): أنّهم يعرفون فلانا ، ويشهدون بالآستفاضة الشرعيّة بالشائع الذائع ، والنقلِ الصحيحِ المتواتر ، أنّه مات الى رحمة الله تعالى من مدّةِ كذا وكذا بالمدينة الفلانيّة ؛ ويشهدون أنّه خلّف من الورثة ... ...ويُكمّل .

---

(1) فى كتب اللغة أن نقّصه — بتشديد القاف — تنقيصا ، لغة ضعيفة ، ولم تأت فى كلام فصيح (المصباح) .

(2) فى الأصل : « بالفريضة » ؛ وهو تحريف ، إذ لا مقتضى للباء فى هــذا الموضع ؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا ، أى تنقيص مافرضه الشرع للأمّ .

(3) يشير بقوله « كما تقدّم » إلى ما سبق فى ص ١٣٨ س ١٠ ، وهو قوله : «شهد الشهود الواضعون خطوطهم آخر هذا المحضر » الخ .

(4) لم ترد هذه الواو فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، أى وكتب أنهم الخ . وسيأتى مثل ذلك أيضا فى ص ١٤١ س ٤ فليتنبّه إليه .

فصـــــل

إذا مات قوم بعـد قوم يكتب : ... ... أنهـم[1] يعرفون فلانَ بنَ فلان وورثتـه الآتى ذكرهم ، ومن تُوفّىَ منهم على الترتيب الآتى ذكره فيـه ، معرفةً صحيحة شرعيـة ؛ ويشهدون أنّ فلانا المبتـدأ بذكره تُوفّىَ إلى رحمـة الله تعـالى بالبلد الفلانى ، وخلّف من الورثة المسـتحقّين لميراثه المستوعِبين لجميعـه زوجته فلانةَ الّتى لم تزل فى عصمته وعقدِ نكاحه إلى حين وفاته ، وأولاده[2] منها ، وهم فلان وفلان ، ثم توفّيت الزوجةُ بعدَه فى تاريخ كذا وكذا ، وخلّفتْ من الورثة المستحقّين لميراثه أولادَه لصلبه ، وهم — ويسمّيهم — يعلمون ذلك ويشهدون به ؛ ويُكمّل ، ويؤرّخ . وهذا مثالٌ فقِسْ عليه .

فصـــــل

إذا مات العبد وخلّف سيّدَه كتب : شهد من[3] أثبتوا أسماءهم[4] آخرَه — وهم من أهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به — أنّهـم يعرفون كلَّ واحد من فلان ومملوكه [فلان][5] ، الفلانىِّ الجنس ، المسلم ، ويشهدون أنّ فلانا المثنّى بٱسمه تُوفّىَ إلى رحمة

(١) حذف المؤلف صدر هـذا المحضر كما حذف صدور بعض المحاضر الآتية ، وهو قوله : « شهد الشهود الواضعون خطوطهم» الخ للعلم بذلك مما سبق ؛ وقد وضعنا هذه النقط مكان المحذوف هنا وفيما يأتى بعد تنبيها على ذلك .

(٢) أراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ، إذ لم يذكر بعد غير اثنين .

(٣) عبارة الأصل : «من أشهد» ؛ وفيها زيادة من الناسخ لا يستقيم بها الكلام ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) فى الأصل : «اسمه» بصيغة المفرد ؛ والسياق يقتضى الجمع ، كما أثبتنا .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسـياق يقتضى إثباتها أخذا ممـا ورد فى كتب الوثائق من التصريح باسم المملوك فى صورة هذا المحضر انظر (جواهر العقود) و (الكوكب المشرق) ؛ وكما يقتضيه أيضا قوله بعد : « المثنى باسمه » .

الله تعالى، وخلّف سيّده المذكور، الذى لم يزل فى ملكه إلى حين موته؛ وأنّه مستحقٌّ لجميع ما يخلّفه بغير شريك له فى ميراثه، ولا حاجبٍ يحجبه عنه .

وإن كان قد أعتقه ومات كتب كما تقدّم[1]، [و] : أنّهم يعرفون فلانَ ابنَ فلان، وعتيقه فلانَ بنَ فلان، معرفةً صحيحةً شرعيّة، ويشهدون أنّه مات الى رحمة الله تعالى، وأنه كان مملوكا لفلان، وأنّه أعتقه عتقا منجّزا قبل موته، ولم يخلّف من الورثة سواه، بغير شريك له فى ميراثه؛ ويكمّل .

فصــــل

إذا أراد إثبات ملكه لدار كتب ما مثالُه : ... ...[2] أنّهم يعرفون فلانَ بنَ فلان، ويشهدون أنّه مالك لجميع الدّار الفلانيّة — وتوصف وتُحدّد — ملكا صحيحا شرعيّا، وأنّه متصرّفٌ فيها بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة وقبض الأجرة، وأنّها باقيةٌ فى يده وملكِه وتصرّفه الى الآن، لم تخرج عنه بتمليك[3] ولا بيع ولا إقرارٍ ولا صدقة، ولا بوجه من الوجوه الشرعيّة كلّها على آختلافها، وأنّها باقيةٌ على ملكه وتصرّفه وحيازته الى يومِ تاريخه؛ وهم بالدّار المذكورة فى مكانها عارفون؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

---

(1) يشير بقوله : «كما تقدّم» الى ما سبق فى ص ١٤٠ س ١١ من قوله : «شهد من أثبتوا أسماءهم آخره وهم من أهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به» .

(2) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٠ من هذا السفر .

(3) فى الأصل : «بملك» ؛ وما أثبتناه هو المناسب لسياق الكلام؛ فان خروج الشىء وانتقاله من يد مالكه الى يد آخر إنما يكون بالتمليك — أى بأن يملكه لغيره — لا بالملك ، كما يتبين ذلك من معنى الكلمتين ؛ وقد سبق الكلام على التمليك بقسميه فى صفحة ٢٣ من هذا السفر .

فصـــــل

إذا أثبت رجلٌ أنّه باع بالإجبار والإكراه كتب : ... ... أنّهـم يعرفون كلَّ واحد من فلانٍ وفلان ، ويشهدون أنّ فلانا المبتـدأَ بآسمه جَبَرَ فلانا المثنّى بآسمـه وخوّفه وآعتقله وضربه وأوجعـه ، وطَلَب منه بيعَ داره التى بالموضع الفلانىّ — وتوصَف وتُحدَّد — بغير ثمن ، وأن يُشهِدَ عليه بالبيع وقبضِ الثمن ، وأنّه آمتنع من ذلك ، فأعاد عليه الضرب ، وهدّده بالقتل ، وسَجَنَه ، ولم يزل على ذلك حتى جَبَرَه وأكرهه ، وآبتاعها منه بكذا وكذا ، وآعترَف بقبضها ، وأنّه وضع يدَه عليها ، وتسلّمها من مدّةِ كذا وكذا ، وهم بالدّار عارفون ، يعلمون ذلك ويشهدون به .

وان كان جَبَره حتّى باعه بدون القيمة كتب صـدر المحضر كما تقدّم ، وطَلَب منه بيعَ الدّار بكذا وكذا ، وأنّ قيمتَها أزْيدُ من ذلك ، وأنّه آمتنع من ذلك ، فضربه وسجنه ، وأعاد عليه العقوبة ، وأكرهه وجَبَره إلى أن باعه الدّار المذكورةَ بالثمن المذكور ، وقبَضَـه منه ، وأنّه دون قيمتها ، وأنّ قيمتَها أضـعافُ ذلك ، وأنه وضع يدَه عليها ، وتَسلَّمها من مدّة كذاوكذا ، يعلمون ذلك ... .

فصل فيما يكتب بعيب فى جارية

شهد الشهود المسمَّون آخرَه — وهم من أهل الخبرة الباطنة[(١)] بالرقيق وعيبه[(٢)] — أنّهـم نظروا الجاريةَ المدعوّةَ فلانة ، الفلانيّةَ الجنس ، التى بيدِ فلانٍ متنجزِ[(٣)] هـذا

(١) يريد بالخبرة الباطنة : المعرفة بما خفى ودقّ من الأمور ولم يقتصر فيها على الظواهر .

(٢) فى الأصل : « وغيره » ؛ وهو تحريف صـوابه ما أثبتنا إذلا مقتضى لأن تذكر الخبرة بغـير الرقيق فى هذا الموضع .

(٣) «متنجز هذا المحضر» ، أى الذى طلب إنجازه ؛ يقال : «تنجز الحاجة» ، إذا سأل إنجازها .

المحضر، الذى ذكر أنه ابتاعها من فلان، نظر مثلهم لمثلها، بمحضر من الخصمين المذكورين، فوجدوا بها من العيوب المرض الفلانى، وأن ذلك مرض مزمن متقدم على تاريخ العهدة[1] التى أظهرها المشترى من يده، المؤرخة بكذا وكذا؛ وأن ذلك عيب منقص[2] للثمن؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

٥

فصل

إذا شهد لإنسان أنه من أهل الخير كتب : ... ... ويشهدون أنه من أهل الخير والصلاح، والعفة والفلاح، والصيانة والأمانه، والثقة والديانه؛ محافظ على صلاته، أهل لأن يجلس بين أطهر المسلمين، وأنه [محق][3] فى جميع أفعاله، صادق فى جميع أقواله؛ يعلمون ذلك ... .

١٠

فصل

اذا شهد برشد إنسان كتب : ... ... ويشهدون أنه رشيد، صالح فى دينه، مصلح لماله، مستحق لفك الحجر عنه، غير مبذر ولا مفرط، حسن[4] التصرف؛ يعلمون ذلك ... .

---

(١) العهدة : وثيقة البيع؛ وأصله من قولهم : «فى الأمر عهدة» أى مرجع للإصلاح؛ وسميت وثيقة البيع بذلك لأنه يرجع اليها عند الالتباس انظر المصباح .

١٥

(٢) فى كتب اللغة أن «أنقصه» «ونقصه» — بتشديد القاف — : لغتان ضعيفتان؛ ولم يأتيا فى كلام فصيح المصباح .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها نقلا عن جواهر العقود وما سيأتى بعد فى ص ١٤٤ س ٨ من هذا السفر .

٢٠

(٤) كذا فى الكوكب المشرق وجواهر العقود؛ والذى فى الأصل مكان هذه الكلمة : «مطلق»؛ وهو تبديل من الناسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، فإن شهادة الشهود برشد المحجور عليه إنما تكون بأنه حسن التصرف لا بأنه مطلقه .

فصل فى نسب رجل شريف

... ... ويشهدون بالاستفاضة الشرعيـة ، بالشائع الذائع ، والنقلِ الصحيح المتواتر، [أنه][(١)] شريفُ النَّسب ، صحيحُ الحَسَب ، من ذرّية الحسين بنِ عليٍّ — رضى الله عنهما — من أولاد الصلب ، أبا عن أب ، إلى أن يرجع نسبُه إليه ، ويُدلى[(٢)] بأصله إلى أصل الحسين؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

فصل فى عدالة رجل

... ... ويشهدون شهادة علموا صحّتها ، وتيقّنوا معرفتها ، لا يشكّون فيهـا ولا يرتابون ، أنه من أهل الصدق والوفاء ، والعفّـة والصّفاء ، صادقٌ فى أقواله ، مُحِقٌّ فى أفعاله ، حَسَنُ السيره ، طاهرُ السريره ، متيقّظٌ فى أموره ، سالكٌ شروطَ العدالة وأفعالَها ، صالحٌ لأن يكون من العدول المبرَّرين[(٣)] ، والأعيانِ المعتبَرين ، مستحِقٌّ أن يضع خطَّه فى مساطير المسلمين ، عدلٌ رضىً لهم وعليهم ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

فصل فى إعسار رجل

... ... ويشهدون أنّه فقيرٌ لا مالَ له ، معسِرٌ لا حالَ له ، عاجزٌ عن وفاء ما عليه من الدّيون ، أو عن شيء منها ؛ يعلمون ذلك ... .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٢) فى الأصل : «ويدل» ؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .

(٣) المبرّرون : اسم مفعول من برّره ، أى زكاه ، كما فى أقرب الموارد ؛ ولم نجد هذه الصيغة فى غيره من كتب اللغة التى بين أيدينا .

فصل فى إسلام ذمّىّ

(١١٠) يكتب : حضر الى شهوده فى يومِ تاريخه مَن ذَكَر أنّه حضر الى مجلس فلانٍ — أدام الله أيّامَه — فلانُ بنُ فلان الفلانىّ[(١)]، وأشهدهم على نفسه أنّه تلفّظ بالشهادتين المعظّمتين، وهما شهادة أن لا إله الّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمدا عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم ، أرسله بالهُدَى ودِينِ الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون ، وأنّ عيسى عبـدُ الله ونبيّـه ، ومريمَ أَمَةُ الله ، وأنّ محمدا صلّى الله عليه وسلّمَ خاتمُ النبيّين، وأفضلُ المرسلين ، وأنّ شريعتَه أفضـلُ الشرائع وملّتَه أفضـلُ الملل، وأنّ ما جاء به عن الله حقّ؛ وقال : « أنا برئتُ من كلّ دِين يخالف دينَ الإسلام»، ودخل فى ذلك طالبا[(٢)] مختارا، وأشهد عليه بذلك، وتلفّظ به بتاريخ كذا وكذا .

فإن أسـلم يهودىّ كتب موضع عيسى : وأنّ موسى عبدُ الله ونبيُّه، وأنّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم أفضلُ الأنبياء، وشريعتَه أفضلُ الشرائع، وأنّ شريعة محمد صلّى الله عليه وسلّم نسخت شريعة موسى وجميعَ الشرائع؛ وقال : «أنا مسـلم برئتُ من كلّ دِين يخالف دين الإسلام، ومن كلّ ملّةٍ تخالف ملّةَ محمد صلّى الله عليه وسلّم»؛ وأشهد على نفسه بتاريخ[(٣)] ... .

وأما الإسجالات — فهى بحَسَب الوقائع، وقد ذكرنا منها فى أثناء ما قدّمناه ماهو وارد فى مواضعه، فلنذكر ما لم نورده هناك ؛ فمن ذلك إسجال بثبوت العدالة .

(١) فلان بالرفع بدل من « من » السابق فى قوله : « من ذكر » .

(٢) فى بعض كتب الوثائق : « طائعا » مكان قوله « طالبا » ؛ والمعنى يستقيم على كلا اللفظين فإنه اذا كان طالبا للدخول فى دين الإسلام كان طائعا .

(٣) عبارة المؤلف فى مثل هذا الموضع من المكاتيب السابقة قوله : «بتاريخ كذا وكذا» ، فحذف هنا قوله « كذا وكذا » للعلم به مما سبق؛ وقد وضعنا هذه النقط مكان المحذوف تنبيها عليه .

قد استقرّت القاعدة بين الناس فى إسجالات العدالة ان يبتدئ الكاتب بخطبة يذكر فيها شرفَ العدالة وعلوّها، وارتفاعَ رتبتها وسموّها؛ ويصف المعدَّل بأوصاف تليق به بحَسَب حاله ورتبته، وأصالته وأبوّته؛ ولا حَجْر على الكاتب فيما يأتى به من القرائن والفِقَر والكلام المسجوع ما لم يتعدَّ به حقَّ المنعوت، أو يخرجْ به عن طوره ورتبته، ويراعِى مع ذلك قيودَ الشرع وضوابطَه؛ والكاتبُ فيها بِحَسب[(1)] قدرته وتصرّفه فى أساليب الكلام وبراعة الاستهلال واختيار المعانى؛ فاذا انتهى إلى آخر الخطبة وذِكرِ أوصافِ المعدَّل قال : فلذلك استخار الله تعالى سيّدُنا ومولانا العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى قاضى القضاة، حاكمُ الحكّام، وينعته بنعوته، ويذكر مذهبه وولايتَه للدولة القاهرةِ السلطانيّةِ الملكيّةِ الفلانيّة، بالولاية الصحيحة الشرعيّة، المتّصلةِ بالمواقف الشريفة النبويّه، الإماميّة العبّاسيّة، (المستكفِى) أميرِ المؤمنين — أعزّ الله به الدّين، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين — وأَشهَدَ على نفسه مَن حضر مجلسَ حكمِه وقضائه، وهو يومئذ نافذُ القضايا والأحكام ماضى النقض والإبرام، وذلك فى اليوم المبارك؛ ويكتب الحاكم التاريخ بخطّه؛ ثم يكتب الكاتب : أنّه ثبت عنده وصحّ لديه بالبيّنة العادلة المرضيّه، التى ثبتت بمثلها الحقوقُ الشرعيّه، عدالةُ فلان — وينعته بما يستحقّه — ثبوتا ماضيا شرعيّا معتبرًا تامًّا مَرضيًّا؛ وحكَمَ بعدالتِه، وقبولِ قوله فى شهادته؛ وأجاز ذلك وأمضاه واختاره وارتضاه، وأَلزَمَ ما اقتضاه مُقتضاه؛ وأَذِنَ سيّدُنا قاضى القضاة فلانٌ لفلان المحكومِ بعدالته فى تحمّل الشهادات وأدائها، لتُحفَظَ الحقوقُ على أربابها وأوليائها؛

---

(1) «بحسب»، أى يكتب بحسب؛ فالمتعلّق محذوف للعلم به من السياق؛ وسيأتى التصريح بهذا المتعلّق فى مثل هذه الجملة انظر ص ١٥٢ س ٩ من هذا السفر.

وسمع شهادته فقبلها وأجازها، وأمره أن يرقُم على حُلل[1] الطـروس طرازَها؛ وبسط قلمه بسطا كليّا، ونصبه بين الناس عدلا مبرّرا[2] مَرضيّا، وأجراه مُجرَى أمثاله من العدول المبرّزين[2]، وسلك به مسلكَ الشهداء المتميزين، وتقدّم — أدام الله تعالى أيامه — بكتابة هـذا الإسجال ، فكُتِب عن إذنه الكريم فى التاريخ المقـدّم ذكرُه أعـلاه المكتتَب بخطّه الكريم ، شرّفه الله تعـالى . والكاتب فى ذلك بحَسَب ما تُوصـله إليه عباراتُه .

فصل فى ثبوت إقرار متبايعَين

يكتب : هذا ما أشهد على نفسه الكريمة سيّدنا ومولانا العبـدُ الفقيرُ إلى الله تعالى قاضى القضاة، حاكمُ الحكّام فلان — وتُستوفَى ألقابُه ونعوتُه وولايتُه، ويُدعَى له — مَن حضر مجلسَ حكمه وقضائه، وهو نافـذُ القضاء والحكم ماضـيهما، أنه ثبت عنـده وصحّ لديه — أحسن الله اليه — فى المجلس المذكور، بمحضرٍ من متكلّمٍ جائزٍ كلامُه ، مسموعةٍ دعواه على الوجه المعتـبرَ الشرعىّ، بشهادة العـدول الثـلاثة — أو بحَسَب ما يكـونون — الّذين أعلم تحت رسم شهادتهم بالأداء فى باطنـه، إقرارُ[3] فلانٍ وفلانٍ بما نُسب إلى كلٍّ منهـما فى كتاب الإقرار باطنَـه على ما شُرِح فيـه ، وهو مؤرَّخٌ بكذا وكذا، وبآخره رسمُ شهادتهم ، وقد أرّخ شاهدان منهـم شهادتَهما بتاريخ الكتاب ، والثـالث أرّخ شهادتَه بكذا وكذا [و[4]] جميعُ ما تضـمّنه كتاب الابتياع المشروحُ باطنَه — ويذكر جميعَ ما فيه —

(١) فى الأصل : «خلل» ؛ وهو تصحيف .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٤٤ من هذا السفر .

(٣) «اقرار» بالرفع ، فاعل لقوله : «ثبت» السابق فى السطر الحادى عشر من هذه الصفحة .

(٤) هذه الواو ساقطة من الأصـل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، فإن ما بعدها معطوف على قوله فيما سبق : « إقرار » ، أى وثبت عنده أيضا جميع الخ .

وقد أقاموها بذلك عنـد سيّدنا قاضي القضاة فلان الحاكم المذكور بشروط الأداء المعتبرة فيما عيّنه كلٌّ منهم فى خطّه باطنَه فى التاريخ [المذكور][1] ، وقَبِل ذلك منهم[2] القبولَ السائغ فيه ، وأَعلَمَ تحت رسم شهادتهم فى باطنه علامةَ الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله ، وثبت ذلك عنده ثبوتا شرعيّا ؛ فلمّا تكامل ذلك عند سيّدنا قاضي القضاة فلان الحاكم المذكور ساله من جازت مسألتُه ، وسوّغت الشريعةُ المطهّرةُ إجابتَه ، الإشهادَ على نفسه بثبوت ذلك عنده ، والحكمَ[3] بموجَبِه على الوجه المشروح فيه ، ... ... وأَبقَى[4] كلَّ ذى حجّة على حجّته ، وهو فى ذلك كلّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما ، بعد تقدُّم الدعوى المسموعة وما ترتّب عليها ، وتَقدَّم — أدام الله أيّامَه ، وأعزّ أحكامَه — بكتابة هذا الإسجال ، فكُتِب عن إذنه متضمنا لذلك وذلك بعد قراءة ما يحتاج الى قراءته فى كتاب الإقرار ، ووقع الإشهادُ بذلك بتاريخ كذا وكذا .

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) فى الأصل : « كل » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا أخذا مما سبق فى ص ٥٤ س ٧ وص ٧٩ س ٧ و ١٢ وما سيأتى أيضا فى ص ١٥٠ س ١ و ١٧ وص ١٥٢ س ١٩ وص ١٥٣ س ٥ وغير ذلك من المواضع .

(٣) فى الأصـل : « الحكم » ؛ وهو تبديل من الناسخ ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا أخذا مما ورد فى الفتاوى الهندية وغيرها من كتب الوثائق .

(٤) موضع هذه النقط عبارات ساقطة من الأصل تفيد أن القاضى أجاب السائل الى سؤاله وأشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده ؛ وحكم بموجبه على الوجه المشروح فيه » ويدل على ذلك أمور : أوّلها ان عطف قوله بعد : « وأبقى » على ما قبله غير مستقيم ؛ فإن الإبقاء فعل القاضى ، وما قبله من السؤال فعل المدّعى ، كما لا يخفى ؛ ثانيها ان هذه العبارات هى مقتضى السؤال السابق قبله ؛ ثالثها ورود ما يفيد هذه المعانى فى مثل هذا الموضع من الإسجالات الواردة فى هذا السفر انظر صفحة ٥٥ و ١٠٩ و ١٥١ و ١٥٢ وكذلك فى الإسجالات المذكورة فى الفتاوى الهندية وغيرها من كتب الوثائق ؛ ولم نثبت هذه العبارات فى صلب الكتاب بين مربعين لأحتمال أن يكون ما سقط من الأصل مخالفا فى الألفاظ والعبارات لما نثبته ، وإن اتحدا فى المعانى .

مثال إسجال بثبوت مبايعة بشهود الأصل[1] وشهود الفرع[1] على نائب الحكم

هذا ما أشهد على نفسه العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى أقضى القضاة[2] فلان، خليفةُ الحكم العزيز بالمكان الفلانى عن سيّدنا العبدِ الفقيرِ الى الله تعالى قاضى القضاة[2] فلان، مَن حضره من العدول، أنّه ثبت عنده فى مجلس حكمه ومحلّ نيابته فى اليوم الفلانى، بعد صدور دعوى محرّرةٍ مقابَلةٍ بالإنكار على الوضع الشرعى بشهادة عدول الأصل الثلاثة، وهم — ويسمّيهم — وشاهدَى الفرع، وهما فلانٌ وفلان، وهم الذين أعلَمَ الحاكمُ المذكورُ تحت رسم شهادتهم بالأداء آخر[3] الابتياع المذكورِ باطنَه، إقرارُ[4] المتبايعَين المسمَّيين باطنَه بما نُسِب اليهما فيه، على ما نُصّ وشُرِح فيه، المؤرَّخ بكذا وكذا، وبآخره رسمُ شهادة العدول الثلاثةِ المشارِ إليهم؛ [وقد أقام شهود الأصل][5] شهادتَهم بذلك عند الحاكم المذكورِ بشروط الأداء

---

(١) يريد بشهود الأصل : الشهود الأصليين، أى الذين حضروا مجلس العقد وشهدوا به عن رؤية لا عن سماع من غيرهم . وبشهود الفرع : الذين يشهدون بما سمعوا من شهود الأصل ولم يحضروا مجلس العقد؛ كما يدل على ذلك سياق ما يأتى بعد فى هذا الإسجال؛ ووجه التسمية فى كليهما ظاهر .

(٢) كان المناسب أن تكون صيغة التفضيل للثانى دون الأوّل، فيقول عن خليفة الحكم : «قاضى القضاة» وعن الثانى : «أقضى القضاة» إلا أنا وجدنا مثل ذلك أيضا فى كتاب جواهر العقود؛ فلعله اصطلاح لكتّاب الوثائق تفاؤلا لخليفة الحكم بأن تعلو رتبته ويصير أقضى القضاة .

(٣) فى الأصل : «أو آخر»؛ وقوله : «أو» زيادة من الناسخ، إذ لا مقتضى لها فى هذا الموضع .

(٤) فى الأصل : «بإقرار»؛ والباء زيادة من الناسخ، فان قوله : «إقرار» فاعل لقوله : «ثبت» السابق فى السطر الخامس من هذه الصفحة، إذ ليس فى الكلام ما يصلح جعله فاعلا غيره .

(٥) هذه العبارة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها إذ لا يستقيم الكلام بدونها؛ ويؤيد إثباتها أيضا قوله بعد فى السطر الأوّل من صفحة ١٥٠ فى شاهدى الفرع : «وقد أقام شاهدا الفرع» .

وقَبِـل ذلك منهم القبولَ السائغَ فيه ؛ وقد أقام شاهدا الفرع المذكوران شهادتَهما
على أصلهما العدلِ فلانٍ بما تحمّلاه عنه ، وهو أنّه شَهِد على المتعاقدَين المذكورَين باطنَه
بمـا نُسِب الى كلٍّ منهما فيه ، وأنّه ذَكَر لهما ذلك ، وأشهدهما على شهادته به ، على
ما تضمّنه رسمُ شهادتهما آخرَ الآبتياع باطنَه ، فى حال سَوْغ سماعِ شهادة الفرع على
أصله ، عند سيّدنا القاضى فلان الحاكِم المذكور ، وقبِلها منهما القبولَ السائغَ فيـه ٥
وسَطَّر تحت رسم شهادة كلٍّ منهما ما جرت العادةُ به من علامة الأداء والقبول على
الرسم المعهود فى مثله ؛ وانّه ثبت عنده — أعزّ الله أحكامَه — فى المجلس المذكور
على الوضع الشرعىّ ، بشهادة عدلين من العدول الثلاثة الأصول ، وهما فلانٌ وفـلان
أنّ البائع المذكورَ لم تزل يده متصرّفة فيما باعه الى حين آنتقاله من يده الى يد هـذا
المشترى المسمّى باطنَه ؛ وقد أقام كلٌّ منهما شهادتَه بذلك عنده ، وقبلها منه القبولَ ١٠
السائغَ فيـه ، وسَطّر ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود
فى مثله — وان كانت المبايعة ثبتت بعدلين وشُهِد أنّ البائع مالكٌ لمـا باعه كتب :
«أنّه ثبت عنده فى المجلس المذكور بمحضر من متكلّم جائزٍ كلامُه ، مسموعةٍ دعواه على
الوضع الشرعىّ المعتبَر ، بشهادة عدلين ، هما فلانٌ وفلان ، إقرارُ المتبايعَين باطنَه ، وهو
أنّ فلانا آشترى من فلان جميعَ كذا وكذا — ويشرح ما فى المبايعة — وبآخرها رسمُ ١٥
شهادتهما ، وقد أقاماها عند الحاكم على المشترى والبائع بما نُسِب الى كلٍّ منهما باطنَـه
وأنّ البائع المذكورَ مالكٌ لمـا باعه فيه ، وشخّصاه له ، فقَبِل ذلك منهما القبولَ السائغَ
فيه ، وسَطَّر ما جرت العادة به من علامة الأداء والتشخيص على الرسم المعهود —
فلمّا تكامل ذلك عنده وصحّ لديه سأله من جاز سـؤالُه التقدّمَ بكتابة هـذا الفصل
وتضمينَه الإشهادَ عليـه بثبوت ذلك لديه ، والحكمَ على المتبايعَين المذكورَين بمـا ٢٠

نُسب إليهما بأعاليه، وتضمينه ملكَ البائع المذكور لِما باعه فيه(١)؛ فأَعذَر — أعزّ الله أحكامَه — إلى البائع المذكور : هل له مطعنٌ فيما شُهِد [به](٢) عليه فيه(١)، أو فى من شَهِد؟ فأقرّ فى المجلس المذكور بأنّه لا مَطعَن له فى ذلك ولا فى شىء منه؛ فعند ذلك أجاب السائلَ الى سؤاله ، فكُتِب عن إذنه ، وحَكَم على المتبايعَين المذكورَين بما نُسب إليهما بأعاليه ، وبصحّة ملكِ البائع المذكورِ لِما باعه بعد قراءة ما تَضمّنه باطنُه(٣) على شهود هذا الإسجال، وأبقَى كلَّ ذى حجّة معتبَرةٍ فيه على حجّته،وهو فى ذلك كلّه نافذُ القضاء والحكم ماضيهما، وذلك بعد تقدّم الدعوى المحرَّرة وما ترتّب عليها؛ ووقع الإشهاد بذلك بتاريخ كذا وكذا .

فصل فى ثبوت إسجال حاكم على حاكم

هـذا ما أشهد عليه سيّدُنا العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى قاضى القضاة فلانٌ من حضره من العدول، أنّه ثبت عنده وصحّ لديه فى مجلس حكمه ومحلّ ولايته، بعد صدور دعوى محرَّرة مقابَلةٍ بالإنكار على الوضع الشرعىّ، بشهادة العدول الذين أعلم تحت رسم شهادة كلٍّ منهم بالأداء فى باطنه، إشهاد قاضى القضاة فلان الحاكم بالعمل الفلانىّ بما نُسِب إليه فى إسجاله المسطَّر أعلاه، على ما نُصّ وشُرِح فيه ، وهو مؤرَّخ بكذا وكذا؛ وقد أقام كلٌّ من الشهود شهادتَه بذلك عند القاضى فلان الحاكم

---

(١) «فيه»، أى فى المكتوب .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضيها؛ فان الضمير هو عائد الموصول السابق فى قوله : «فيما شهد» وليس فى الجملة ما يصلح جعله عائدا غيره؛ وليس هذا الموضع مما يسوغ فيه حذف العائد .

(٣) قوله : «باطنه» يحتمل ضبطين : الرفع على أنه فاعل لقوله : «تضمنه» أى ما تضمّنه باطن الإسجال؛ والنصب على الظرفية، أى ما تضمّنه الإسجال فى باطنه ؛ وكلا الضبطين صحيح لا رجحان لأحدهما على الآخر، كما هو الظاهر لنا .

المبتدإ باسمه بشروط الأداء على الرسم المعهود عنده فى مثله؛ فلمّا تكامل ذلك عنده وصحّ لديه — أحسن الله اليه — سأله من جاز سؤالُه الإشهادَ على نفسه بثبوت ذلك لديه ، وتنفيذَه و إمضاءَه والحكمَ به ، فأجابه الى سؤاله ، وتقدّم بكتابته فكُتِب عن إذنه الكريم، وأَشهَد على نفسه بثبوت ذلك لديه ، وتنفيذه و إمضائه وأنّه حكم به وارتضاه، وأبقَى كلَّ ذى حجّة معتبرَة فيه على حجّته، وهو فى ذلك نافذ الحكم والقضاء ماضيهما ، بعد تقدّم الدّعوى المسموعة وما ترتّب عليها — وإن حضر من أشهد عليه أنّه لا مَطعَنَ له فى ذلك كتب : «وحضر إقامةَ البيّنة فلان ، واعترف بأنّه لا مَطعَنَ له فى ذلك ولا فى من شَهِد به » — ووقع الإشهاد به بتاريخ ... .[1]

فهذه أمثلة ذكرناها ؛والكاتب المُجيد المتصرِّفُ يكتب بقدر الوقائع ، ويتصرّف فى الألفاظ ، ما لم يخلّ بالمقاصد، ولا يُدخِل عليها من الألفاظ ما يفسدها .

وأما الكتب الحُكميّة — فاذا ثبت عند حاكم من الحكّام أمرٌ وسأله المحكوم له كتابا حُكميّا لجميع القضاة كتب ما مثالُه بعد البسملة : هذه المكاتَبةُ الحُكميّةُ الى كلِّ من تصل اليه من قضاة المسلمين وحكامهم — ويدعو لهم — من مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلانىّ عن سيّدنا قاضى القضاة فلان، الحاكم بالعمل الفلانىّ — ويدعى له — أنّه ثبت عنده وصحّ لديه فى مجلس حكمه وقضائه بمحضر من متكلّمٍ جائزٍ كلامُه ، مسموعةٍ دعواه على الوضع الشرعىّ ، بشهادة عدلين ، وهما فلانٌ وفلان، جميعُ[2] ما تَضمّنه مسطورُ الدَّين المتّصلُ أوّلُه بآخر كتابى هذا ، الذى مضمونُه — ويُنقَل الى آخره — وبآخره رسمُ شهادة العدلين المشارِ اليهما ؛ وقد أقام كلٌّ منهما شهادتَه عنده أنّه بالمُقِرّ المذكور عارف ؛ وقَبِل ذلك منهما القبولَ

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٤٥ من هذا السفر .

(٢) «جميع» بالرفع ، فاعل لقوله «ثبت» السابق فى السطر الخامس عشر من هذه الصفحة .

السائغ، وسطّر تحت رسم شهادتهما ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله، وذلك بعد أن ثبت عنده على الوضع الشرعىّ بشهادة عدلين — هما فلانٌ وفلان الواضعا[1] رسم شهادتيهما فى مسطور الدَّين المذكور — الغَيبةُ الشرعيّة وأقام كلٌّ منهما شهادتَه عنده بغَيبة المُقِرّ المذكور، وقالا: «إنّهما به عارفان»، وقبل ذلك منهما القبولَ الشرعىّ، وسطّر تحت رسم شهادتهما ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله، وأحلَف المُقَرّ له بالله العظيم، اليمينَ الشرعيّةَ المتوجِّهةَ عليه، المؤرَّخةَ فى مسطور الحلف المكتتَب على ظهر المسطور أو الملصَق بذيل مسطور الدين، بالتماسه لذلك على الأوضاع الشرعيّة، ثبوتا[2] شرعيا معتبرا؛ وأنّه حكم بذلك وأمضاه، وألزم بمقتضاه، على الوجه الشرعىّ، مع إبقاء كلّ ذى حجّة معتبَرة على حجّته، وهو فى ذلك كلّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما بعد تقدّم الدعوى المسموعة وما ترتّب عليها؛ ولمّا تكامل ذلك كلّه عنده وصحّ لديه — أحسن الله اليه — سأله من جازت مسألتُه، وسوّغت الشريعةُ المطهّرةُ إجابتَه، المكاتَبةَ عنه بذلك، فأجابه الى سؤاله، وتقدّم بكتابة هذا الكتاب الحكمىّ فكُتِب عن إذنه؛ فمن وقف عليه من قضاة المسلمين وحكّامهم واعتمد تنفيذَه وإمضاءه حاز الأجر والثواب، والرضا[3] وحُسنَ المآب؛ وفّقه الله وإيّانا لما[4] يحبّه ويرضاه؛ وكُتِب عن مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلانىّ فى اليوم الفلانىّ — و يؤرّخ — مثالُ العلامة بعد البسملة كذا وكذا، وعددُ أوصاله كذا وكذا؛ ويختم الكتاب.

---

(١) فى الأصل: «الواضعى»؛ وهو تحريف؛ وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتنا.

(٢) «ثبوتا» مفعول لقوله: «ثبتت» السابق فى السطر الثانى من هذه الصفحة.

(٣) فى الأصل: «والراى»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق.

(٤) فى الأصل: «لمن»؛ وهو تحريف.

ثم يكتب عنوانه، ومثال ما يكتب : «من فلانِ بنِ فلان الحاكم بالعمل الفلانىّ» ويُشهِد عليه بثبوت ذلك عنده .

ويكتب أيضا فى مثل ذلك — وهو أبلغ — ما صورته : هـذا كتاب حُكمىّ محرَّرٌ مرضىّ؛ تقدّم بكتابته وتسطيره، وتنجيزه وتحريره، العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى قاضى القضاة فلان — ويدعى له — الحاكمُ بالدّيار المصريّة ، أو غيرها ، للدّولة الفلانيّة، بالوَلاية المتّصلة بالمواقف الشريفة — نحو ما تقدّم فى إسجال العدالة — الى كلّ من يصل اليـه من قضاة المسلمين وحكّامهم ونوّابهم وخلفائهم — ويدعو لهم — متضمّنا[1] أنّه ثبت عنده وصحّ لديه؛ ويُكمّل كما تقدّم .

فصـــل

اذا ورد مثل هـذا الكتاب من قاضٍ الى قاض — مثالُه من قاضى القضاة بدِمَشْقَ الى قاضى القضاة بمصر — كتب على ظهره ما مثالُه : هذا ما أشهد على نفسه سيّدُنا ومولانا قاضى القضاة فلان، الحاكمُ بالقاهرة ومصرَ المحروستين وسائرِ الدّيار المصريّة — ويدعى له — أنّه ورد عليه الكتاب الحُكمىُّ الصادرُ عن مُصدره قاضى القضاة فلان الحاكمِ بدِمَشق — وهو الكتاب المشروحُ باطنَـه — ورودا صحيحا شرعيّا، موثوقا به، مسكونا اليه؛ وشهد بوروده عن مُصدره قاضى القضاة فلانٍ الحاكمِ بدِمَشْقَ المحروسـةِ كلُّ واحد من العدول المستورِين، أو المزكّين[2] وهم — ويسمّيهم — عند سيّدنا قاضى القضاة فلان، وقالا : « إنّ الحاكمَ المذكورَ

(١) «متضمنا» بالنصب، حال من الضمير فى قوله : « بكتابته » السابق فى السطر الرابع من هذه الصفحة .

(٢) فى الأصل : « المركين » ؛ وهو تصحيف .

أشهدهما على نفسه بما تضمّنه الكتاب الحُكمىّ المسطَّر باطنه، بعد قراءته على مُصدره بحضرتهما وحضور من يُعتبَر حضورُه » وانّ قاضىَ القضاة فلانا سمع شهادتهما فقَبِلها القبولَ السائغ ؛ ولمّا تكامل ذلك كلّه سأله من جازت مسألتُه، وسوّغت الشريعة المطهَّرة إجابتَه، الإشهادَ على نفسه بثبوت ذلك لديه، وأنّه قَبِله قبولَ أمثاله من الكتب الحُكمية قبولا شرعيّا، وحكم به وأمضاه، وألزم بمقتضاه ؛ فأجاب السائل الى سؤاله، وأشهد على نفسه بذلك، وذلك كلّه بعد تقدّم الدعوى المسموعة فى ذلك وما ترتّب عليها، وأبقى كلَّ ذى حجّة معتبَرة فيه على حجّته، وهو فى ذلك كلّه نافذ القضاء والحكم ماضيهما ؛ وذلك بتاريخ ... .

وأما التقاليد الحُكمّية — فيبتدئ الكاتب فى صدرها بعد البسملة بخطبة يورد فيها ما تؤدّيه إليه عبارتُه، وتُبلّغه إيّاه فصاحته وبلاغتُه؛ ثم يكتب : ولمّا كنتَ أيّها[1] القاضى فلان — وينعته بما يستحقّه — ممّن اتّصف بكذا وكذا واشتغل بكذا وكذا، واستحقّ كذا وكذا، استخرتُ الله تعالى، واستنبتُك عنّى فى القضاء والحكم فى العمل الفلانىّ، فى جميع أعماله وبلاده وسائر أقطاره ؛ فتولَّ ما ولّيتُك، وباشرْ ما عذقته[2] بك، وصُنْ أموال الناس عن الضّياع، وزوِّجْ من لاولىّ له عند[3] الشروط المعتبَرة الأوضاع؛ واضبِط الأحكامَ بشهادة الثّقاة العدول وميِّزْ بين المردود منهم والمقبول؛ وراعِ أحوالَ النوّاب فى البلاد، وأرِهم يقظةً تردع

(١) فى الأصل : « كيت » ؛ وهو تحريف .

(٢) « عذقته بك » ، أى علّقته وجعلت أمره منوطا بك كما يناط العذق — بكسر العين ، وهو القنو — بالنخلة ؛ وقد ورد هذا اللفظ فى الجزء الثامن من هذا الكتاب فى عدّة مواضع ، كما ورد فى مؤلفات أخرى كثيرة ؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة بهذا المعنى .

(٣) « عند الشروط » ، أى عند تحقق الشروط .

بها المفسدَ عن الفساد — ويَذكر غيرَ ذلك من الوصايا، و يوصيه فى آخرها بتقوى الله تعالى — وكُتب عن مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلانىّ؛ و يؤرّخ .

وأمّا تقاليــد قضاة القضاة فتتعلّق بكتّاب الإنشاء؛ وهــذا مثال ، والكاتب يتصرّف بحَسَب نباهته ومعرفته وعلمه .

وأما الأوقاف[1] والتحبيسات — فهى بحسب آراء أربابها فيما يوقفونه ويحبسونه على أبواب القُرُبات ، وأنواعِ الأجر والمَثُوبات؛ وسنذكر منهــا قواعد يقاس عليها — إن شاء الله تعالى — .

فمن ذلك ما إذا كان لرجل دارٌ وأراد أن يوقفها[1] عليــه[2] وعلى أولاده من بعده ونسلهم وعقبِهم ، فسـبيله فى ذلك أن يملّك الدّارَ لغــيره[3] ، ويكتب التمليـك على ما تقدّم[4]؛ ثم يقول : و بعد تمـام ذلك ولزومه أشهد عليه فلان المقَرّ له فيه شهودَ هذا المكتوب طوعا منه واختيارا، أنّه وقَف وحبّس وسبّل وحرّم[5] وأبّد ، وتصدّق

---

(١) فى المصباح أن قولهم «أوقفت الدار» بالألف لغة تميم ، وأنكرها الأصمعىّ ، وقال : الكلام «وقفت» بدون ألف .

(٢) فى الأصل : « يوقف عليها » ؛ وهو خطأ من الناسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) هذه الطريقة التى ذكرها — وهى أن يملك الواقف ما يريد وقفه لشخص آخر، ثم يقفه هذا الشخص المملَّك بتشـديد اللام المفتوحة على المملِّك بالكسر — مبنية على قول من يقول بعدم جواز وقف الإنسان على نفسه؛ قال الغزالىّ فى الوجيز ج ١ ص ٢٤٥ طبع مطبعة المؤيد ما نصــه : «ولا يجوز الوقف على نفســه ، إذ لا يتجدّد به إلا منع التصرف؛ وفيــه وجه آخر أنه يجوز» اهـ . وفى فتح العزيز أن القول بجوازه هو قول أحمــد وأبى عبــد الله الزهرىّ — رضى الله تعالى عنهما — و ينســب الى ابن سريج أيضا .

(٤) يشير بقوله : « على ما تقدّم » إلى ما سبق فى ص ٢٣ من هذا السفر .

(٥) «حرّم» ، أى منع من التصرّف فى الموقوف وجعله حراما .

بمـا هو له وفى يده وملكه وتصرّفه، ورآه وعرفه، وأحاط به علما وخبرة؛ وهو جميع الدّار الموصوفة المحدودة أعلاه، على فلان بن فلان المقرّ الملّك المذكور أعلاه أيّامَ حياته، ثمّ من بعده على أولاده، وأولاد أولاده، وأولاد أولاد أولاده أبدا ما تناسلوا دائما، وما تَعاقبوا، للذَّكَر مثلُ حظِّ الأنثيين، يتناقلونه بينهم كذلك الى حين انقراضهم، يَحجُب الآباءُ منهم والأمّهاتُ أولادَهم وأولادَ أولادِهم وإن سَـفُلوا؛ فإن لم يكن له[1] ولدٌ ولا ولدُ ولدٍ ولا أسفلُ من ذلك، كان نصيبُه لإخوته الموجودين حين موته، للذَّكَر مثلُ حظِّ الأنثيين، يَحجُب الآباءُ منهـم والأمّهاتُ أولادَهم وأولادَ أولادِهم؛ فإن لم يوجد من أولاد الموقوف عليه وأولادِ أولاده أحدٌ كان ذلك وقفا مصروفا رَيعُه على مصالح المسجد الذى بالموضع الفلانىّ — ويوصَف ويُحدّد — برسم عمارته ومَرَمّته وفرشـه ووقود مصابيحه وشراءِ ما يحتاج اليه من الزّجاج والنّحاس والحديد، ومن يقوم بخدمته والأذانِ فيه، ومن يؤمّ فيه بالمسلمين فى الصـلوات الخمس المكتوبةِ المفروضـةِ على سائر المسـلمين، على ما يراه الناظر فى ذلك؛ فإن تعذّر الصرفُ عليه بوجه من الوجوه كان ذلك وقفا على الفقراء والمساكين أينمـا كانوا وحيثما وُجِدوا من الديار المصريّة أو الشـأم، أو عمـلٍ من الأعمال، أو بلدٍ من البـلاد، على ما يراه الناظرُ فى ذلك من مساواةٍ وتفضيـل، وإعطاءٍ وحرمان؛ ومتى أمكن الصرفُ الى ما ذُكِر من مصالح المسجد كان الوقفُ عليها والصرفُ إليهـا، يَجرِى الحالُ فى ذلك كذلك الى أن يَرِثَ الله الأرضَ ومن عليها وهو خير الوارثين؛ على أنّ للنّاظر فى هذا الوقف والمتولّى عليه أن يؤجِره لمن شاء

(١) «له»، أى لأحد المستحقّين من الأولاد وأولاد الأولاد الخ كما يدل على ذلك سياق ما يأتى بعده من الكلام، فرجع الضمير مذكور ضمنا وان لم يتقدّم ذكره تصريحا؛ وكان الأولى فيما يظهر لنا أن يقول: «فمن لم يكن له» لأنه أوضح فى المعنى، والوضوح أولى بالوثائق.

ماشاء من المُدَد: طوالها وقصارِها، بما يراه من الأُجَر: المعجَّلةِ أو المؤجَّلة أو المنجَّمة ؛ أو يكتب: «وعلى الناظر فى هذا الوقف أن يُؤجِره لسنةٍ كاملةٍ فما دونها، بأجرة المِثل فما فوقها» ولا يتعجّلْ أجرة، ولا يُدخِلْ عقدا على عقد إلّا أن يجد فى مخالفة ذلك مصلحةً ظاهرة، أو غبطةً ظاهرة (١)، فيؤجِره لمدّةٍ كذا وكذا ولمن شاء، ويَستغِلّ أُجْرَه بوجوه الآستغلال الشرعيّة، فما حصل من رَيعه بدأ منه بعمارته ومَرَمّته وإصلاحه وما فيه بقاءُ عينِه ودوامُ منفعته، ثم ما فَضَلَ بعد صَرْفه لمستحقِّه على ماشُرِح أعلاه؛ وجَعَلَ الواقفُ النّظرَ فى هذا الوقف والوَلايةَ عليه لفلان الموقوفِ عليه أوّلا، ثم من بعده لأولاده وأولادِ أولاده، يَنظُر كلٌّ منهم على حصّته فى حالِ آستحقاقه وعلى حصّةِ من تَعذَّر نظرُه من المستحقِّين لصغرٍ أو سفهٍ أو غيبةٍ أو عدمِ أهليّة، أو سببٍ من الأسباب، الى حين تمكُّنه من النظر، فيعود حُكمُه حُكمَ باقى المستحقِّين فى النظر على حصّته وحصّةِ غيره؛ فإن تعـذّر النظرُ من أحدهم أو من جميعهـم بسببٍ من الأسـباب، أو آنقرضوا ولم يُوجد منهم أحد، كان النظرُ فى ذلك لحاكم المسلمين؛ وان عاد إمكانُ النظر الى مستحقِّ الوقف أو إلى أحدٍ منهم قُدِّم فى النظر على غيره؛ ومن عُدِمتْ منهم أهليّتُه وكان له ولىٌّ يَنظرُ فى ماله كان النظرُ له على حصّته فى هذا الوقف دون غيره من المستحقِّين ومن الحاكم؛ يَجرِى الحالُ فى ذلك كذلك وجودا وعدما، الى أن يَرِثَ الله الأرضَ ومن عليها وهو خير الوارثين؛ ولكلِّ ناظر فى هذا الوقف أن يستنيب عنه فى ذلك من هو أهلٌ له؛ وعلى كلِّ ناظر فى هـذا

---

(١) قد يتوهّم أن هذه الكلمة مكررة مع ما سبق قبلها؛ وليس كذلك، فان المراد أن الكاتب مخيّر بين أن يقول: «مصلحة ظاهرة»، أو يقول: «غبطة ظاهرة»، وليس المراد أن يجمع بينهما فى مكتوب واحد، وإذن فلا تكرار؛ ويرشد إلى ذلك العطف «بأو» فى قوله: «أو غبطة»، اذ لو كان المراد الجمع بين العبارتين لعطف بالواو؛ على أنّ مثل هذا التكرار إن وجد لا يلزم منه محظور.

الوقف أن يتعهّد إثباتَه عند الحاكم بحفظه بتواترِ الشّهادات واتّصال الأحكام، وله أن يصرف فى كُلْفة إثباته ما جرت العادةُ به من رَيع هـذا الوقف؛ وَقَفَ فلانٌ المبتدأ باسمه جميعَ ذلك على الجهات المعيَّنة، بالشروط المبيَّنة، على ما شُرح أعلاه؛ وقفا صحيحا شرعيّا مؤبّدا، وحبسا دائما سرمدا، وصدقةً موقوفة، لا تباع (١١٤) ولا توهب، ولا تملّك، ولا ترهن، ولا تُتلف بوجه تلف، قائمةً على أصولها ٥ محفوظةً على شروطها، الى أن يرثَ الله الأرضَ ومن عليها وهو خير الوارثين؛ وقَبِل هذا الموقوفُ عليه ذلك لنفسه قبولا شرعيّا، وتسلّم الموقوفُ عليه الدّارَ المذكورة وصارت بيَده وقبضه وحَوْزه؛ وذلك بعد النظر والمعرفة، والإحاطة به علما وخبرة؛ فلا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر إخراجُه عن أهله، وحرامٌ على من غيّره أو بدّله ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . ١٠

فصل

اذا وقف رجل دارا على أولاده وعلى من يُحدثه الله من الأولاد، ثمّ على المسجونين ثمّ على فكّ الأسرى، ثمّ على الفقراء والمساكين، كتب ما مثالُه : هذا كتابُ وقف صحيحٍ شرعىّ، وحبسٍ صحيحٍ مرضىّ [(١)]، تقرّب به واقفُه الى الله تعالى رغبةً فيما لديه ١٥ وذخيرةً له يوم العرض عليه؛ يوم يجزى الله المتصدّقين، ولا يضيع أجر المحسنين؛ اكتتبه فلان، وأشهد على نفسه أنّه وَقَف وحبّس وسبّل وحرّم وأبّد وتصدّق

(١) كذا ورد هـذا اللفظ فى الأصل؛ وهو مكرر مع ما سبق فى الجملة التى قبل هذه؛ فلعلّ صوابه : «صريح» على أن مثل هـذا التكرار لا يلزم منه فساد فى اللفظ ولا فى المعنى؛ إلا أن الأولى فى الكتابة عدم حصوله . ٢٠

بمـا هو له وفى يده وملكه وتصرّفه ، وعَرَفه ورآه ، وأحاط به علما و [خبرة](1) .

(2)

... ...

... ...

المؤتلف والمختلف من أسماء نقلة الحديث

[عقّار بالعين والقاف والراء : عَقّارُ بنُ](3) المُغيرةَ بنِ شُعْبة(4) ، وغيرُه ؛ وغفار ، هو أبو غفار(5) ، عن(6) أبى تَمِيمة ، وأبو غفار غالبٌ التمّـار(7) .

٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها أخذا مما سبق فى ص ١٥٧ س ١ وص ١٥٩ س ٩ من هذا السفر ، وغير ذلك من المكاتيب والعقود السابقة .

(٢) هنا عدّة صفحات ساقطة من الأصل تشتمل على بقيّة كتاب الوقف الذى نحن بصدده وما عسى أن يكون بعده من بقيّة كتابة الحكم والشروط ، كما تشتمل أيضا على أوّل كتابة النسخ وشىء من المؤتلف والمختلف من أسماء نقلة الحديث من أوّل حرف الألف إلى الكلام على عقّار بن المغيرة بن شعبة فى حرف العين ؛ ولم نثبت هنا بقية كتاب الوقف الذى نحن بصدده عمّا بين أيدينا من كتب الوثائق والشروط ، لاحتمال أن يكون ما سقط من الأصل مخالفا لمـا فى الكتب الأخرى فى الألفاظ والعبارات ، وان اتحدا فى المعانى والأغراض .

١٠

(٣) هذه التكملة مع أسماء كثيرة قبلها ساقطة من الأصل ، وهــذه الأسماء تبتدئ من حرف الألف الى هذا الموضع فى الكلام على عقّار بن المغيرة فى حرف العين ، كما سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة ؛ وقد نقل المؤلّف هذه الأسماء عن كتاب المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث لعبد الغنىّ بن سعيد المصرىّ ، كما سينبّه بعد على هــذا النقل ؛ وقد نقلنا هذه التكملة عن هــذا الكتاب إذ لا يتمّ ما بعدها من الكلام بدونها ، ولم ننقل ما قبلها من الأسماء لتعذّر معرفة ما أثبتــه المؤلّف منها وما لم يثبته فى الصفحات التى سقطت من الأصل ، فإنه لم ينقل عن كتاب المؤتلف والمختلف جميع ما ورد فيه ، وإنما جرى فى ذلك على طريقــة الاختصار وحذف البعض ، كما سينبّه على ذلك بعد ، وكما يتبيّن ذلك من مقابلة ما بقى هنا من هذه الأسماء بما فى كتاب المؤتلف والمختلف ، وذلك هو دأبه فى جميع أبواب هــذا الكتاب حين ينقل عن الكتب الأخرى .

١٥

٢٠

(٤) الذى فى طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٨٨ طبع ليدن : «العقار» بزيادة ألف ولام .

(٥) عبارة المؤتلف والمختلف ص ٨٦ : «هو مثنّى أبو غفار» فذكر اسمه وكنيته ؛ واقتصر المؤلّف هنا على ذكر كنيته . وفى تقريب التهذيب ص ٢٠١ طبع الهند : «المثنّى» بزيادة ألف ولام ؛ وورد فى هــذا الكتاب أيضا وفى خلاصة تذهيب التهذيب ص ٣٦٨ طبع المطبعة الأميرية ما يفيد أنه مختلف فى هذه الكنية ، فقال بعضهم : إنه أبو عفّان .

٢٥

(٦) «عن أبى تميمة» ، أى يروى عن أبى تميمة ؛ والذى فى الأصل : «ابن» مكان قوله : «عن» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ٨٦ وغيره .

(٧) فى مستدرك التاج مادة «غفر» أنه مختلف فى هذه الكنية ، فقيل : ان كنيته أبو عفّان .

(وعُبَيْس) (وعَنْبَس)

عُبَيْس ، هو ابنُ ميمونٍ أبو عُبَيدة، وأمُّ عُبَيس ، امرأةٌ كانت تعـذَّب فى الله أعتقها أبو بكر الصّدّيق — رضى الله عنه — [1] ؛ وعَنْبَس، هو ابنُ عُقْبـة، وعَنْبَس ابنُ إسماعيلَ القزّاز، وغيرُهما .

٥ (وعَبّاد) (وعُباد) (وعِياذ) (وعِباد)

فأمّا عَبّاد، فكثير، وعُباد بضمّ العين ، هو قيسُ بنُ عُباد، تابعىٌّ كبير، وعياذ بكسر العين و ياء مثنّاة وذال معجمة، هو عِياذ بنُ عمرو [2] ، له صحبة ، وأُهْبانُ بنُ عِياذ [3] مُكلّم

(١) قال الزبير بن بكار فى قصة أم عبيس هذه : « إنها كانت أمة لبنى تيم بن مرة ، فأسلمت أول الإسلام ، وكانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها ؛ وكنيت بابنها عبيس بن كريز. ١٠ وذكر البلاذرىّ : «أنها كانت أمة لبنى زهرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها » اهـ (الإصابة فى تميز الصحابة) ج ٨ ص ٢٥٨ طبع المطبعة الشرفية بمصر .

(٢) ذكر ابن حجر فى التبصير أنه قيل فيه : انه ابن عبد عمرو .

(٣) ذكر ابن سـعد خلافا فى مكلم الذئب ، فروى عن هشام بن محمد أن مكلم الذئب هو أهبان بن الأكوع ، وعن محمـد بن الأشعث أن مكلم الذئب هو أهبان بن عياذ — فى الطبقات «ابن عباد» وهو ١٥ تصحيف — ؛ وقال محمد بن عمر : «مكلم الذئب هو أهبان بن أوس الأسلمى ، وذلك أنه كان يسكن (يين) ، وهى بلاد أسلم ، فبينا هو يرعى غنما له بحرّة الوبرة عدا الذئب على شاة منها ، فأخذها أهبان منـه ، فنحى الذئب فأقعى على ذنبه ، وقال لأهبان : ويحك ، « أتمنع منى رزقا رزقنيه الله » ؟! فجعل أهبان الأسلمىّ يصفق بيديه ويقول : « تالله ما رأيت أعجب من هذا » فقال الذئب : «ان أعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات » وأومأ إلى المدينة ؛ فحدر أهبان غنمه الى المدينة ، وأتى رسول الله صلى الله عليه ٢٠ وسلم فحدثه ؛ فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وأمره إذا صلى العصر أن يحدث به أصحابه ، ففعل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "صدق فى آيات تكون قبل الساعة" اهـ (انظر كتاب الطبقات الكبرى) جزء ٤ قسم ٢ صفحة ٤١ طبع ليـدن . (و يين) بفتح أوله وثانيـه ، وقيل : بفتح فسكون : ناحية من أعراض المدينـة على بريد منها ، وهى منازل أسلم بن خزاعة ، كما قاله نصر ؛ وذكر صاحب تاج العروس فى تعيين هذا المكان أقوالا أخرى غير ذلك ، فانظره .

الذئب، وعِياذُ بنُ أبى العَيْذ ، وعِياذُ بنُ مَغْراء، وعِباد[١] بكسر العين و باء موحّدة : ربيعةُ بنُ عباد، له صحبة، وعِباد العَبْدىّ .

(وعُمارة) (وعِمارة)

عُمارة بالضم، كثير، و بكسر العين : واحد، هو أبىُّ بنُ عِمارة، له صحبة .

(وعابس) (وعائش) ٥

عابس، كثير، وعائش، هو ابنُ أَنَس، وعبدُ الرحمن بنُ عائش الحَضْرَمىّ .

(وعُدْثان) (وعَدْنان)

أمّا عُدْثان، فهو فى نسب غافق[٢] بنِ العَتيك[٣] بنِ علّ[٤] بن عُدْثان، وعَدْنان ، هو عَدْنانُ بنُ أحمدَ بنِ طُولون .

(١) كان الأنسب تقديم الكلام على « عباد » بكسر العين على «عياذ» السابق قبله ، أى جعله بعد ١٠
الكلام على « عباد » بضم العين ، وذلك لاتفاقهما فى المادّة ؛ وكما هو صنيع الذهبى فى المشتبه وابن حجر فى التبصير المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ مصطلح ش .

(٢) فى الأصل : «عافق» بالعين المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى مستدرك التاج وغيره.

(٣) الذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة وغيرها أن غافقا ليس ابن العتيك كما هنا ، و إنما هو ابن الشاهد ؛ وقيل : ابن الحارث بن عك بن عدثان ، كما فى مستدرك التاج مادة « غفق » . وجاء فيه أيضا مادّة ١٥
«عك» ضمن كلام نقله عن ابن حبيب ما نصه : «ثم إن عكا هذا عقبه فى فخذين : الشاهد والصحار بنى عك ، ومن بنى الشاهد غافق» الخ والذى فى كتاب المؤتلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء : « فى العتيك » مكان « ابن العتيك » أى أن نسب غافق فى هذه القبيلة ، وليس الأمر كما ذكر ، فان غافقا من بنى الشاهد ابن عك ، أو من بنى الحارث بن عك ، وليس من بنى العتيك ، كما يتبين ذلك مما نقلناه عن مستدرك التاج .

(٤) الذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة والأنساب أن العتيك ليس ابن عك بن عدثان كما هنا ٢٠
وكما فى المؤتلف والمختلف أيضا ، و إنما هو ابن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن ماء السماء ، كما فى شرح القاموس مادة « عتك » ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤٥ طبع المطبعة الميمنية فى نسب المهلب بن أبى صفرة ، وكتاب نسب عدنان وقحطان المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ١٨٣٩ تاريخ . والذى فى أنساب السمعانى ورقة ٣٨٣ أن العتيك هذا هو ابن النضر بن الأزد بن الغوث .
والذى فى الأصل : « على » مكان « عك » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى كتاب المؤتلف ٢٥
والمختلف وغيره .

(وعَلِىّ) (وعُلَىّ)

... ... عُلَىّ[1] بضم العين وتشديد الياء ، هو عُلَىّ بن رَباح ، والأَصْبغ بن عَلقمة بن عُلَىّ .

(وعَيْشُون) (وعَيْسُون) (وعَبْسُون)

٥ أمّا عَيْشُون ، فهو عبدُ الله بنُ عَيْشُون[2] الحَرّانىّ ، ومحمدُ بنُ عَيْشُون ؛ وأمّا عَيْسُون ، فهو عبدُ الحميد بنُ أحمدَ بنِ عيسى ، هذا[3] يُعرف بعَيْسُون ، ومحمّدُ بنُ عَيْسُون الأَنْماطىّ ؛ وأمّا عَبْسُون ، فهو محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عَبْسُون البغدادىّ .

(وعَتِيق) (وعُتَيْق)

الأوّلُ بالفتح ، كثير ؛ وعُتَيْق بالضم ، هو عُتَيْق بنُ محمّد .

١٠ (وعُتْبة) (وعِنَبة) (وغَنِيّة) (وعُيَيْة[4])

أمّا عُتْبة بضم العين ، فكثير ؛ وأمّا عِنَبة بكسر العين وبعدها نون ، فهو أبو عِنَبةَ الخَوْلانىّ ، أدرك الجاهليّة والإسلام ، والحارثُ بنُ عِنَبةَ الكوفىّ ؛ وأمّا غَنِيّة بالغين

(١) لم يرد فى الأصل كلام عن « على » بفتح العين ، فلعل المؤلف تركه لشهرته وكثرة من سمى به دون ما بعده لندرته واحتياجه الى التوضيح ؛ وقد تكرر مثل هذا الحذف فى مواضع كثيرة من هذا الباب ١٥ ونبهنا عليه فى مواطنه . وعبارة عبد الغنى فى المؤتلف والمختلف ص ٨٨ : «على بفتح العين وكسر اللام وتسكين الياء ، كثير » .

(٢) عيشون هذا هو جدّ عبد الله ، وأما أبوه فهو محمد بن عيشون انظر المؤتلف والمختلف ص ٨٩ والإكمال لابن ماكولا جزء ٢ ورقة ١٥٤ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح .

(٣) «هذا» ، أى عيسى جد عبد الحميد ، كما تدل على ذلك عبارة الذهبي فى المشتبه ص ٣٨١ طبع ليدن .

٢٠ (٤) لم يرد هذا الاسم فى كتاب المؤتلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء ؛ والذى فى مستدرك التاج مادة « عتى » أنه يقال فيه : « عتية » بالتاء ، و « عيية » بالياء . وذكره الذهبي فى المشتبه ص ٣٤٦ وابن حجر فى التبصير بالتاء المثناة .

المعجمةِ ونون وياء، فعبدُ الملك بنُ حُمَيْـدِ بنِ أبي غَنِيَّةَ والدُ يحيى؛ وأمّا عُبَيْـة، فاسمٌ مشهور[1].

(وعبّاس) (وعيّاش) (وعيّاس) (وعنّاس)

فأمّا عبّاس، فكثير؛ وأمّا عيّاش، فجماعة، منهـم عيّاشُ بنُ أبي رَبيعة؛ وأمّا عيّاس بالياء المثنّاة من تحت والسين المهملة، فهو أبو العيّاس، يَروِى عن سعيد بن المُسيِّب؛ وأمّا عنّاس بالنون والسين المهملة، فهو عنّاسُ[2] بنُ خليفة.

(وعَبْدان) (وعَيْدان) (وعِيدان)

فعَبْدان، اسمٌ مشهور؛ وعَيْدان بفتح العين، هو رَبيعةُ بنُ عَيْدان[3]؛ وأمّا عِيدان[4] بكسر العين، فهو واحد من المحدِّثين.

(وعَقِيل) (وعُقَيل) اسمان مشهوران.

(وعتّاب) (وغِياث) كذلك.

---

(١) قول المؤلف عن هـذا الاسم إنه مشهور يوهم أنّ المسمين به كثيرون، ولم نجـد فيما لدينا من الكتب من سمى بعبية غيرعبيـة بنت هلال العبدية، وقيل: بنت ابراهيم بن على بن سـلمة بن عامر بن هرمة، كما فى شرح القاموس مادة «عبى». فلعـله يريد بقوله: «مشهور» أنه معروف وإن لم تكثر التسمية به، إذ لا يلزم من معرفة الاسم كثرة التسمية.

(٢) كذا فى الأصل والمشتبه ص ٣٣٥ والمؤتلف والمختلف ص ٩٠، والإكمال جزء ٢ ورقة ١١٢؛ والذى وجدناه فى مسـتدرك التـاج مادة «عنس»: «أبو خليفة» وكذلك فى التبصير فى كلتا نسختيه المخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٣ و ٤ مصطلح ش؛ ولم نجـد ما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى.

(٣) قيل فيه أيضا: إنه ابن عبـدان بكسر العين وبعـدها باء موحدة، كما فى المؤتلف والمختلف ص ٩١ وغيره.

(٤) كذا ورد هذا الاسم فى الأصل بالياء المثناة، ونص على ذلك أيضا الحافظ عبد الغنىّ فى المؤتلف والمختلف ص ٩٠ والذى فى مشتبه الذهبىّ ص ٣٣٧ والتبصير ومستدرك التاج مادة «عبد»: «عبدان» بالباء الموحدة، وهو جدّ عطاء بن نقادة، حدّث عنه يعقوب بن محمد الزهرىّ.

(وعُلَيم) (وعَلْثَم)

أمّا عُلَيم ، فهو الّذى يَروِى عن سَلْمانَ الفارسىّ ؛ وأمّا عَلْثَم ، فهو والدُ عمّارِ ابنِ عَلْثَم .

(وعيسى) (وعَبْسىّ)

٥ أمّا الأوّلُ ، فاسمٌ مشهورٌ معروف ؛ والثانى بفتح العين وتسكين الباء الموحّدة وكسر السين ، فهو عَبْسى[1] بنُ قاشىّ[2] ، اجتمع بأحمدَ بنِ حنبل .

(وعُثَيم) (وغُنَيم)

الأوّلُ : اسمُ جماعة ، منهم عُثَيم بنُ نِسْطاس ، رَوى عن سعيد المَقْبُرىّ ؛ وغُنَيم بالغين المعجمة والنون : غُنَيمُ بنُ قَيْس ، أبو العنبر ، أدرك النّبىّ صلّى الله عليه ١٠ وسلّم ورآه .

(وعُتَيبة) (وعُيَيْنة)

الأوّلُ : الحَكَمُ بنُ عُتَيبة ، وعُتَيْبة عن[3] بُرَيْد[4] بنِ أَصْرَم عن علىّ ؛ وأمّا عُيَيْنة ، فكثير .

---

(١) «عبسىّ» : لقب له ، أما اسمه فهو عيسى ، أو العباس ، كما فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٥ ١٥ طبع الهند .

(٢) فى المشتبه ص ٣٩٣ فى الكلام على الفرق بين (الفاسى) (والقاشى) : «ابن القاشى» بزيادة ألف ولام .

(٣) فى الأصل والمشتبه ص ٣٤٩ «ابن» مكان «عن» ؛ وهو تحريف فى كليهما ، صوابه ما أثبتنا كما فى المؤتلف والمختلف ص ٩٥ وتبصير المنتبه ؛ ونص عبارة التبصير : « عتيبة بالتصغير روى عن ٢٠ بريد » .

(٤) فى الأصل ومشتبه الذهبىّ والمؤتلف والمختلف «يزيد» مكان « بريد » عند الكلام على الفرق بين « عتيبة » و«عيينة » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن المشتبه أيضا ص ٥٥٥ والتبصير عند الكلام على الفرق بين « يزيد » و « بريد » ومستدرك التاج مادة «برد» ؛ بل ذكر فى التبصير : « أن بعضهم قال فيه : «يزيد» ؛ وهو تصحيف .

(وعُدَيْس) (وعَدَبَّس)

عبدُ الرحمن بنُ عُدَيْس[1]، له صحبة؛ وعَدَبَّس بالبـاء المُوحّدة ، هو جدُّ عبدِ الله ابنِ أحمدَ بنِ وُهَيب بنِ عَدَبَّس، وأبو العَدَبَّس مَنِيعُ بنُ سليمان .

(وعُفَيْر) (وغُفَيْر)

الأوّلُ بالعين المهملة : جماعة، والثانى بالإعجام، هو الحسنُ بنُ غُفَيْر .

(وعَدِىّ) (وعُدَىّ)

الأوّلُ بالفتح، كثير ؛ والثانى بالضم، هو زيادُ بنُ عُدَىّ .

(١١٥)

(وعائذ) (وعابد)

الأوّلُ بالياء المثنّاة من تحت والذال المعجمة ، كثير؛ والثانى بالباء الموحّدة والدال المهملة : حَبِيسُ[2] بنُ عابدٍ، وعابدُ بنُ عمر[3] بنِ مخزوم .

(١) مقتضى صنيعه فى الأسماء السابقة والآتية بعد أن يقول : « الأول : عبد الرحمن » الخ أو يقول : « أما عديس فهو عبد الرحمن » ؛ فلعله خالف طريقته هنا للعلم بالمحذوف من السياق . ويرجحه أن عبارته هذه هى الواردة فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٥

(٢) كذا فى المؤتلف والمختلف ص ٩٧ وغيره من الكتب التى بين أيدينا ؛ والذى فى الأصل : «بسر» ؛ ولم نجد فيما لدينا من الكتب من اسمه «بسر بن عابد» إلا أنه قد ورد فى تقريب التهذيب ص ٢٣ طبع الهند : « بشر بن عائذ » بالياء المثناة والذال المعجمة ؛ فلعل هذا الاسم هو الذى تصحف على المؤلف هنا فأورده فى الكلام على «عابد» بالباء الموحدة والدال ؛ وهو خلاف الصواب .

(٣) كذا فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٧ وشرح القاموس مادة « عبد » وتبصير المنتبه المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٣ مصطلح ش ؛ وزاد فى شرح القاموس والتبصير قبل قوله : «ابن عمر» قوله : «ابن عبد الله» . والذى فى الأصل : «ابن عمران» ؛ وهو تحريف ، فإن ابن عمران هو عائذ بالياء المثناة والذال المعجمة ؛ وأما « عابد » بالباء والدال فهو ابن عمر كما أثبتنا انظر مشتبه الذهبى ص ٣٣١ فى الكلام على الفرق بين العابدىّ والعائذىّ ، وكذلك نص عليه فى التبصير فقال : « ومن كان من ولد عمران بن مخزوم فهو « عائذ » يعنى بياء وذال معجمة » اهـ .

(وغَزْوان) (وعَزْوان)

الأوّلُ بالإعجام، كثير ؛ والثـانى بالعين المهملة، هو عَزْوانُ بن زيد[1] الرَّقاشىّ رَوَى عن الحسن البَصْرىّ[2] .

(وغَنّام) (وعَثّام)

٥ الأوّلُ : غَنّام، بَدْرىّ، وتَسمَّى به غيرُه؛ والثانى : عَثّام بنُ علىّ .

(وغُرَيْر) (وعُزَيْز) و (عَزِيز) (وعُزَيْر)

الأوّلُ بالغين معجمة وراء مهملة مكرّرة، هو غُرَيْرُ بنُ حُمَيْدِ[3] بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ عوف؛ والثانى عُزَيْز[4] بالعين المهملة مضمومة وزاى مكررة معجمة، هو محمّدُ ابنُ عُزَيْزٍ الأَيْلىّ، ومحمّدُ بنُ عُزَيْزٍ[5] السِّجِسْتانىُّ صاحبُ غريب القرآن؛ والثالث عَزِيز ١٠ بفتح العين المهملة وكسر الزاى الأولى المعجمة، هو والدُ خَيْثَمة ؛ قال خَيْثَمةُ بنُ عبدِ الرحمن : « كان اسمُ أبى فى الجاهليّة عَزِيزا، فسمّاه النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم

(١) كذا فى الأصل وكتاب المؤتلف والمختلف ومستدرك التاج مادة « عزا » ؛ والذى فى المشتبه والتبصير : «يزيد» .

(٢) كذا فى المشتبه ص ٣٨٦ ومستدرك التاج مادة (عزا) والتبصير؛ والذى فى الأصل وكتاب ١٥ المؤتلف والمختلف ص ٩٧ والإكمال : « عنبه » بزيادة هاء الضمير ؛ ولم نجد فيمن روى عنهم الحسن البصرىّ من اسمه (عزوان) انظر طبقات ابن سعد جزء ٧ قسم أول صفحة ١١٤ ، ١١٥ وتهذيب الكمال المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٥ مصطلح .

(٣) زاد فى التبصير والمشتبه ص ٣٦٢ قبل قوله : «ابن حميد» قوله : « ابن المغيرة» .

(٤) فى الأصل : «بفتح العين» ؛ وقوله : «بفتح» زيادة مخالفة للصواب، ومنافية لقوله بعد : ٢٠ « مضمومة » .

(٥) أورد الذهبى هذا الاسم فى المشتبه ص ٣٦١ بالراء المهملة فى آخره مكان الزاى المعجمة، ونقل عن بعضهم أن من قاله بزايين معجمتين فقد صحف . وقد ذكر ابن حجر فى (التبصير) هذا الخلاف، وبسط القول فيه، ومال فى آخر كلامه إلى أنه بزايين معجمتين كما هنا .

عبـدَ الرحمن » . والرابع عُزَيْر بالزاى واليـاء المثناة تحت[1] : أحمـدُ بنُ عُبيـدِ الله حمارُ العُزَيْر .

(وغَرُّون)[2] (و عَزُّون)[2]

الأوّلُ : من شيوخ المَوْصل ؛ والثانى : بالعين المهملة ، هو جدّ على بن الحسين ابنِ عزُّون[3] ٥

(وغَنِيّ) (وعَنِيّ)

الأوّلُ : عطيّة بنُ غَنِيّ ؛ والثانى : عُتَيُّ بنُ ضَمْرة ، عن أُبَىّ بنِ كعب .

(وفُضَيْل) (وفصيل)

الأوّلُ ، كثير ؛ والثانى بالفاء والصاد المهملة مكسورة : الحَكَمُ بنُ فَصِيل يروِى عن خالد الحذّاء ، عن نافع ، عن ابنِ عمر . ١٠

(وفَرِيس) (وقُرَيش)

الأوّلُ بفاء مفتوحة وسين مهملة ، هو فَرِيسُ بنُ صَعْصَعة ؛ والثانى ، كثير .

(وفَرَج) (وفَرَح) (وفَرْخ)

الأوّلُ بالجيم : جماعة ؛ والثانى بالحاء المهملة : قليل ، منهم فَرَحُ بنُ رَواحة ؛ والثالث بالخاء المعجمة والراء الساكنة ، هو جدّ عبدِ الله بنِ محمّدِ بنِ فرْخ[4] الواسطىّ . ١٥

(١) كان الأنسب أن يزيد بعد ذكر الياء المثناة الراء المهملة أيضا كما ذكرها صاحب كتاب المؤتلف والمختلف ص ٩٨ فانّ ذكر الراء المهملة فى تعيين هذا الاسم ألزم من ذكر الحرفين اللذين قبلها ، لأنه إنما يتميز عما سبقه بالراء المهملة فى آخره لا بالزاى والياء .

(٢) فى الأصل : «غزوان» و «عزوان» ؛ وهو تحريف فى كليهما صوابه ما أثبتنا ، كما فى كتاب (المؤتلف والمختلف) ص ٩٩ وأيضا فقد تقدّم الكلام على غزوان وعزوان فى ص ١٦٧ س ١ من هذا السفر ٢٠

(٣) فى الأصل : «ابن غزوان» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف .

(٤) فى المؤتلف والمختلف « ابن الفرخ » بزيادة « ال » .

(وقْتح) (وفَنَّج)

الأوَّل اسمٌ مشهور ؛ والثانى بالفاء والنون والجيم : واحد ، روى [عبدُ الله[1] ابنُ] وهبِ بنِ منبِّهٍ عن أبيه ، قال : « حدَّثنى فَنَّج »[2] ... .

(وقَهْم) (وفَهْم)

الأوَّل بالقاف ، هو النَّهَّاسُ بنُ القَهْم[3] ؛ والثانى بالفاء ، هو فَهْمُ بنُ عبدِ الرحمن ، وغيره .

(وكَثِير) (وكَنِيز) (وكُثَيِّر[4]) (وكَبِير) (وكُنَيز[5])

(١) هذه التكملة ساقطة من الأصل ؛ وقد نقلناها عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٣ ؛ إذ بدونها يفيد الكلام معنى مخالفا للصواب ، فإن الذى روى عن أبيه الحديث المشار إليه إنما هو عبد الله بن وهب لا وهب .

(٢) لم يرد فى الأصل الحديث الذى حدثه فنج لوهب بن منبه ، فلعل المؤلف قد تركه اختصارا واكتفى بالمقصود فى هــذا الموضع ، وهو تعيين الأسم الذى هو بصدد تعيينه دون ما عداه ، كما هو دأبه فى جميع أبواب هذا الكتاب ؛ وقد أورده الحافظ عبد الغنى فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٣ ، ونصه : قال — أى فنج — : « كنت أعمل فى الدينباذ أعالج فيها ، فلما قدم يعلى — وهو ابن أميه — أميرا على اليمن ، جاء معه برجال ، فجاءنى رجل ممن قدم معــه وأنا فى الزرع أصرف الماء فيــه ، معه فى كمه جوز ، فجلس على ساقيــة ، وهو يكسر من ذلك الجوز ويأكل ؛ قال : ثم أشار إلىّ فقال : « يافارسى هلم » فدنوت منه ، فقال لى : يافنج : أتأذن لى أن أغرس من هــذا الجوز على هذا الماء ؟ فقال له فنج : ما يغنى ذلك ؟ قال الرجل : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر ، كان له بكل شىء يصاب من ثمرها صدقة عند الله" الخ . والدينباذ المذكور فى كلامه ورد فى القاموس وشرحه باسم « نيذ الدينباذ » بكسر الدال المهملة ، وهو موضع باليمن كثير الجوز .

(٣) فى المؤتلف والمختلف وغيره من الكتب التى بين أيدينا « ابن قهم » بغير « ال » .

(٤) كان الأنسب أن يذكر هذا الاسم تاليا « لكثير » بفتح الكاف ، وذلك لاتفاقهما فى المادة ، وأيضا فذلك هو ترتيب الذهبى فى المشتبه ص ٤٣٩ ؛ وابن حجر فى التبصير .

(٥) كان الأنسب أن يذكر هذا الأسم تاليا « لكنيز » بفتح الكاف ، وذلك لاتفاقهما فى المادة ، وكما أورده الذهبى فى المشتبه وابن حجر فى التبصير .

الأوّلُ بالفتح والثاء المثلثة: اسمٌ مشهور؛ والثانى بالفتح والنون والزاى معجمة، هو بحر بنُ كَنيز السَّقاء؛ والثالث كُثير بضم الكاف وتشديد اليـاء، هو كُثَيِّر بنُ عبدِ الرحمن؛ والرابع كَبير بالفتح والباء الموحّدة والياء الساكنة، هو أبو أُمَيّة كَبير والدُ جُنادةَ الأَزْدىّ؛ والخامس كُنَيْز بضم الكاف وفتح النون، هو كُنَيْز الخادم كان يحدّث بمصر.

(وكَبْشة) (وكَيِّسة)

الأوّل، كثير؛ والثانى بالياء والسين، هو أبو كَيِّسةَ(١) البَراءُ بنُ قيس، وكَيِّسةُ بنتُ أبى بَكْرَةَ(٢) الثّقفىّ.

(ومُسْلِم) (ومُسَلَّم)(٣) ... ...

---

(١) قال أبو مسلم والدارقطنى فى هذا الاسم: إنه أبو كبشة بالباء الموحدة والشين المعجمة (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٤٣٧)

(٢) كذا فى القاموس مادّة «كيس» والمصباح مادّة «بكر» والمشتبه ص٤٣٧ وتبصير المنتبه؛ والذى فى الأصـل: «بكر» بلا تاء فى آخره؛ وهو خطأ من الناسخ؛ «وأبو بكرة» هو نفيع بن مسروح وكنى أبا بكرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر أهل الطائف قال: "أيما حر نزل إلينا فهو آمن، وأيما عبد نزل إلينا فهو حر"؛ فنزل إليه عدّة من عبيد أهل الطائف وفيهم أبو بكرة هذا؛ وكان قد تدلى إليهم فى بكرة، فكنى بذلك (الطبقات الكبرى) لابن سعد ج ٧ قسم أول صفحة ٨ و ٩ طبع ليدن.

(٣) لم يرد فى الأصل تفصيل لهـذين الاسمين؛ وقد تكرر مثل هـذا الحذف فى مواضع كثيرة من هذا الباب، منها ما سبق فى ص ١٦٣ س ٢، وما يأتى بعد فى ص ١٧٤ س ١ و ٢ وص ١٨٠ س٥ وغير ذلك من المواضـع الكثيرة الآتية فى الكلام على مشتبه النسبة؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه؛ وتكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ؛ ولهذا لم نثبت هذا التفصيل فى صلب الكتاب بين مربعين، واكتفينا باثبات ذلك فى الحاشية نقلا عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٩ فقد جاء فيه ما نصه: «فمسلم ساكنة السين مكسورة اللام، كثير واسـع استغنى عن ذكره؛ ومسلم بفتح السين واللام وتشديدها، منهم مسلم بن محمد بن عوبجر صنعانى، ويوسف بن سعيد بن مسلم روى عنه أبو عبد الرحمن النسائى، والحسن بن أحمد بن مسلم، روى عن محمد بن عبد الرحيم بن شروس» الى آخر ما ورد فى هذا الكتاب من الأسماء، فانظره.

(ومَخْـلَد) (ومُخَلَّد)

الأوّلُ بتسكين الخاء، كثير، والثانى بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام: مَسْلَمَةُ[1] ابنُ مُخَلَّد، له صحبة، والحارثُ بنُ مُخَلَّد، عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(ومُعاوية) (ومُغْوِية)

الأوّلُ، معروف، والثانى بالغين المعجمة ، هو أبو راشـد الأَزْدىّ، وَفَدَ على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال له : "ما ٱسْمُك"؟ فقال : «عبدُ العُزَّى» ، قال : "أبو مَن"؟ قال : «أبو مُغْوِية» ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "كلّا ، ولكنّك عبدُ الرحمن أبو راشد" .

(ومُبَشِّر) (ومُيَسَّر)

الأوّلُ، ٱسمٌ مشهور، والثانى، هو مُيَسَّرُ بنُ عمرانَ بنِ عُمَيْر، مولى عبد الله بن مسعود، وعلىُّ بنُ مُيَسَّر، كوفىّ .

(ومَعْمَر) (ومُعَمَّر) اسمان مشهوران .

(ومَعْبَد) (ومُعَيْد)

الأوّلُ، كثير، والثانى، هو أبو مُعَيْد حَفْصُ بنُ غَيْلان .

(ومِسْوَر) (ومُسَوَّر)

الأوّلُ بكسر الميم وتسكين السين المهملة، كثير، والثانى، هو بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو، وهو مُسَوَّرُ[2] بنُ يزيد المالكىُّ الكاهلىّ، له صحبة .

(١) فى الأصل : «مسلم» بسقوط التاء، والصواب إثباتها، كما فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٠٩ ومشتبه الذهبى ص ٤٧٠ وغيرهما .

(٢) فى الإكمال جزء ٢ ورقة ٢٥٦ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح «المسوّر» بزيادة «ال» .

(وَمَرْثَد) (وَمَزْيَد) (وَمُرَيْد) (ومُزَبِّد)[1]

الأوّلُ بفتح الميم وسكون الراء المهملة والثاء المثلَّثة، كثير؛ والثانى مَزْيَد بالزاى والياء، هو الوليدُ بنُ مَزْيَد [صاحبُ][2] الأَوْزَاعىّ، ومَزْيَدُ بنُ هلال، «ووالدُ يزيد[3] ابن مَزيد، [ومزيد][4] بنُ عبدِ الله»؛ والثالث مُرَيْد بضم الميم والراء المهملة والياء المثنّاة من تحت، هو مُرَيْد، روى عن أيّوب السَّخْتِيانىّ؛ والرابع مُزَبِّد[5]، هو [صاحب[6] ٥ النوادر، بالزاى والباء المعجمة بواحدة] .

(١) فى الأصل : «مزيد» بالياء المثناة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يتبين ذلك من التكلة التى أثبتناها بعد فى السطر السادس من هذه الصفحة عن كتاب (المؤتلف والمختلف) المنقولة عنه هذه الأسماء، وغيره من الكتب التى بين أيدينا . وقد اختلف العلماء فى ضبط هذا الاسم ، فقال ابن حجر فى (التبصير) : «إن المحفوظ أنه بفتح الزاى وتشديد الموحدة وفتحها ، كما أثبتنا . وقال قبل ذلك : «إنه رآه بخط الذهبىّ ساكن ١٠ الزاى مكسور الموحدة» . والذى وجدناه فى الإكمال لابن ماكولا ج ٢ ورقة ٢٥١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح أنه بتشديد الباء المكسورة .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن المؤتلف والمختلف ص ١١٦ والمشتبه ص ٤٧٥ وغيرهما من الكتب ، اذ بدونها تفيد العبارة أنّ الوليد بن مزيد هو الأوزاعىّ ، وليس كذلك .

١٥ (٣) وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل مؤخرة عن موضعها ، فقد ذكرت فى شرح « مزبد » ، وهو الاسم الأخير من هذه الأسماء الأربعة ؛ وهو خطأ من الناسخ ، والصواب وضعها هنا فى الكلام على «مزيد» بالياء المثناة كما أثبتنا ، نقلا عن المؤتلف والمختلف ص ١١٦ وغيره من الكتب التى بين أيدينا .

(٤) هذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب (المؤتلف والمختلف) ٢٠ ص ١١٧ والمشتبه ص ٤٧٤ وغيرهما .

(٥) فى الأصل : «مزيد» بالياء المثناة ، وضبط بضم أوّله وفتح ثانيه ضبطا بالقلم ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، نقلا عن كتاب المؤتلف والمختلف ؛ وقد سبق أن نبهنا على مثل هذا الخطإ فى الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة ، فانظره .

(٦) هذه التكلة ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب المؤتلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء ؛ ٢٥ وقد ورد مكانها فى الأصل قوله : « والد يزيد بن مزيد بن عبد الله » ؛ وهو خطأ من الناسخ ؛ والصواب تقديم هذه العبارة الأخيرة ووضعها فى س ٣ ، ٤ من هذه الصفحة ، كما أثبتنا ، ونبهنا عليه هناك فى الحاشية رقم ٣ .

(ومُحْرِز) (ومُحَرَّر) (ومُجَزِّز)

الأوّلُ : مُحْرِزُ بنُ زُهير ، له صحبة ؛ والثانى مُحَرَّر بالحاء والراءين المهملتين هو مُحَرَّر بنُ أبى هريرة[1] ، ومُحَرَّر بنُ قَعْنَب ؛ والثالث مُجَزِّز بالجيم وزايين معجمتين هو مُجَزِّز المُدْلِجيُّ القائف ، وهو فى الصحابة .

٥ (ومُغيث) (ومعتِّب) (ومُعْتِب)

الأوّلُ : مُغيثُ بنُ بُدَيل ، ومُغيثُ بنُ أبى بُرْدة ، ومُغيثٌ[2] زوجُ بَرِيرة ، له صحبة وغيرهم ؛ والثانى مُعتِّب ، هو ابنُ قُشَيْر ، ومُعتِّبُ بنُ أبى مُعتِّب ، وغيرُهما ؛ والثالث مُعْتِب ، تَسمَّى به جماعة[3] .

(ومُزاحِم) (ومُراجِم)

١٠ الأوّلُ ، مشهور ؛ والثانى مُراجِم بالراء المهملة والجيم : عَوّامُ بنُ مُراجِم .

(ومُسْهِر) (ومُشَهَّر)

الأوّلُ ، فيه جماعة ؛ والثانى [وَبَرُ بنُ[4]] مُشَهَّر[5] ، له صحبة .

---

(١) فى المشتبه والتبصير : «المحرر» بزيادة «ال» .

(٢) قيل فى زوج بريرة : «معتب» بالتاء المشدّدة المكسورة انظر شرح القاموس مادّة (غاث) .

١٥ (٣) المسمون «معتبا» بتخفيف التاء ، هم المسمون «معتبا» بتشديدها ؛ فقد جاء فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢٠ بعد أن ذكر المسمين «معتبا» بالتشديد ما نصه : «ورا قيل فى هذه كلها : «معتب ومعتب » مرة بفتح العين ، ومرة بتسكينها» اهـ . وورد فى المشتبه أيضا ص ٤٩٨ ما يفيد هذا المعنى .

(٤) لم ترد هـذه التكلة فى الأصل ؛ وقـد أثبتناها عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢١ ومشتبه الذهبي صفحة ٤٨٦ إذ بها يستقيم الكلام .

٢٠ (٥) اختلف فى ضبط هـذا الاسم ، فضبطه الذهبيّ فى المشتبه بسكون الشين المعجمة وفتح الهاء اسم مفعول ، ثم ذكر أن بعضهم يثقل الهاء . وذكر ابن حجر فى التبصير أن التثقيل هو المعتمد ، وبه جزم الجمهور .

(ومُشْكان) (ومُسكان) [1] ... ...

(ومِشْرح) (ومُسَرّح) [2] ... ...

(ومُسَبّح) (ومُسَيّح) (ومَسِيح) (ومُشَنّج)

الأولُ، هو مُسَبّحُ بنُ حاتم العُكْلِيّ، وغيرُه؛ والثانى مُسَيّح بفتح السين المهملة



وسكون الياء،هو تميمُ بنُ مُسَيّح؛ وبكسر السين المهملة،هو عبدُ العزيز بنُ مِسيح [3]؛ ٥

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذين الاسمين؛ وقد تكرر مثل هذا الحذف فى مواضع كثيرة من هـذا البـاب، منها ما سبق فى ص١٦٣ س٢وص١٧٠ س٩ وما يأتى بعدفى س ٢ من هذه الصفحة وص ١٨٠ س ٥ وغير ذلك من المواضع الكثيرة الآتية فى الكلام على مشتبه النسبة؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه، كما سبق التنبيه أيضا فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ على أن تكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ، ولهذا لم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب ١٠ بين مربعين، واكتفينا باثباته فى الحـاشية، نقلا عن كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢١، فقد جاء فيه ما نصه : « مشكان » بالشين معجمة، هومعروف بن مشكان، ومحمد بن مشكان السرخسى؛ روى عنه الدغولى محمد بن عبد الرحمن . مسكان بالسين غير معجمة : عطوان بن مسكان، صاحب حديث حمزة، حديثه عند الحمانى» اهـ .

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذين الاسمين كسابقيهما، وقد أورد ذلك الحافظ عبـد الغنى فى كتابه ١٥ (المؤتلف والمختلف) صفحة ١٢١ فقال : « مشرح » بالشين معجمة وكسر الميم : مشرح، له صحبة، روت عنه ابنته، واسمها « ميل » ... ... وأحنف بن مشرح والد فرات بن أحنف، ومشرح بن عاهان أبو مصعب البصرى، وسودة بنت مشرح، لهـا صحبة . مسرح بالسين المهملة وضم الميم : أبو وهب الوليد ابن عبد الملك بن مسرح، حرانى، حدث عنه جعفر الفريابى، وغيره» اهـ ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لمـا سبق ذكره فى الحاشية التى قبل هذه، فانظرها . ٢٠

(٣) أورد ابن حجر فى التبصير هذا الاسم فى مسيح بضم الميم وفتح السين، وهى رواية فيه، كما أن ما هنا رواية أخرى فيه أيضا انظر الإكمال جزء ٢ ورقة ٢٥٧ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح .

والرابع مُشَنَّج بالشين المعجمة والنون والجيم، هو سِمْعانُ بنُ مُشَنَّج[1]، روى عن سَمُرة ابنِ جُنْدَب .

(ومُثَنَّى) (ومَيْثاء)

الأوّلُ، مشهورٌ كثير؛ والثانى مَيْثاء بالياء المثنّاة من تحت والثاء المثلّثة، هو أبو المَيْثاء المستظِلُّ[2] بنُ حُصَين ، وأبو المَيْثاء أيّوبُ بنُ قسطنطين ، مصرى؛ وأبو المَيْثاء، عن أبى ذَرّ .

(ومُنَبِّه) (ومُنْية)

الأوّل، كثير؛ والثانى، قليل، منهم يَعْلَى بنُ مُنْية، وهو ابنُ أُميّة، ومُنْيةُ بنتُ عُبيدِ بنِ أبى برزة .

(ونافع) (ويافع)

الأوّلُ بالنون، كثير؛ والثانى بالياء، هو يافعُ بنُ عامر .

(ونَصْر) (ونَضْر) اسمان معروفان .

(ونُمَيْل) (وثُمَيْل)

الأوّلُ بالنون : اسماعيلُ بنُ نُمَيْل؛ والثانى بالثاء المثلّثة : ثُمَيْل الأشعرىّ، عن أبى الدَّرْداء .

(ونُعَيْم) (ويَغْنَم)

---

(١) كذا ضبط هذا الاسم بفتح النون المشدّدة فى خلاصة التهذيب ص ١٥٦ طبع بولاق ضبطا بالعبارة ، فقد ورد فيه أنه كمعظم . وضبط بكسر النون المشدّدة ضبطا بالقلم فى مشتبه الذهبى ص ٤٨٢ طبع ليدن .

(٢) فى الأصل : «المستطيل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٢٣ وغيره . والذى فى المشتبه والتبصير : «مستظل» بدون « ال » .

الأوّلُ بالنون، كثير ؛ والثانى بالياء وغين معجمة، هو يَغْنَمُ بْنُ سالِمِ بنِ قَنْبَرَ ضعيفٌ جدّا .

(ونزار) (وبَزّاز)

الأوّلُ بالنون، جماعة ؛ والثانى بالباء، هو أَشْعَثُ[1] بْنُ بزاز، من أهل البَصْرة ، له مناكير .

(ونُصَيْر[2]) (ونُضَيْر) (ونَضِير[3]) (وبَصِير)

الأوّلُ : نُصَيْرُ بْنُ الفَرَج، وغيرُه ؛ والثانى : نُضَيْر بنون مضمومة وضاد معجمة هو نُضَيْرُ بْنُ زياد ؛ والثالث نَضِير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة، هو نَضِيرُ ابنُ قيس؛ والرابع : [أبو[4]] بَصِــير ، روى عنه أبو إسحاق السَّبِيعىّ[5]، وأبو بَصِـير عُتبةُ بْنُ أَسِيد .

(والنّجّار) (والنّحّاز)

---

(١) فى الأصل : «أشعب» بالباء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٢٦ والمشتبه ص ٥٢٥ وغيرهما .

(٢) فى الأصل : « نضيز » بالضاد والزاى المعجمتين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه ما يأتى بعد عند الكلام على هذا الاسم ، وكما فى كتاب المؤتلف والمختلف ص ١٢٧ وغيره .

(٣) فى الأصل : «نصير» بالنون ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يدل عليه ما يأتى بعد فى السطر السابع من هذه الصفحة عند الكلام على هذا الاسم ، وكما فى كتاب المؤتلف والمختلف وغيره .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من الأصـل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب (المؤتلف والمختلف) (والإكمال لابن ما كولا) وغيرهما .

(٥) تفيــد عبارة الأصل هنا أن أبا بصير شيخ لأبى إسحاق السبيعىّ ؛ و يفيد ذلك أيضا كلام ابن ما كولا فى الإكمال جزء ا ورقة ٧١ ؛ والذى يسـتفاد من عبارة الذهبىّ فى المشتبه ص ٥٣٠ أن شيخ أبى إسحاق السبيعىّ هو عبد الله بن أبى بصير ؛ فلعل السبيعىّ روى عن عبد الله بن أبى بصير وعن أبيه .

الأوّلُ بالجيم والزاء : أيّوبُ بنُ النّجار، والنّجارُ جدُّ[1] الأنصار ؛ والثانى النّحّاز بالحاء والزاى ، هو النّحّازُ[2] بنُ جُدىّ[3] .

(ونَجَبة) (وتِحْيَة)

الأوّلُ بالنون والجيم والباء ، هو نَجَبةُ بنُ صَبيغ[4] ، عن أبى هريرة ، والمُسيّب ابنُ نَجَبة ؛ والثانى تِحْيَة بالتاء والحاء والياء ، هو الحَكَمُ بنُ أبى تِحْيَة[5] .

(ونائل) (ونابِل) (وناتِل)

الأوّلُ بالياء : نائلُ بنُ نَجيح ، ونائلُ بنُ مُطَرِّف ؛ والثانى بالباء الموحّدة هو نابِلٌ صاحبُ العَباء[6] ، عن ابن عمر ، وأيْمَنُ بنُ نابِل ؛ والثالث ناتِل بالتاء المثناة هو ناتِل الشامىّ ، وهو ناتِلُ بنُ قيس ، عن أبى هريرة .

(ونَجيب) (وبُجَيْت)

الأوّلُ بالنون والجيم ، هو أبو النَّجيب ، عن أبى سعيد الخُدْرىّ — رضى الله عنه — واسمُهُ ظَليم ، والنَّجيبُ بنُ السَّرىّ ؛ والثانى بُجَيْت ، هو أبو بكر بنُ بُجَيْت[7] البغدادىُّ الدّقّاق .

---

(١) فى الأصل : « ضد » بالضاد ؛ وهو تحريف .

(٢) كذا ضبط هذا الاسم فى الكتب التى بين أيدينا ؛ وقيل فيه أيضا « نحاز » بكسر النون وتخفيف الحاء ، كما فى المشتبه ص ٥١٩

(٣) قيل فيه ايضا « ابن حوىّ » بالحاء والواو وتشديد الياء ، كما فى المشتبه .

(٤) فى الأصل : « ضبيع » بالضاد والعين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى (المؤتلف والمختلف) ص ١٢٩ (والمشتبه) ص ٧٢ وغيرهما .

(٥) ضبط هذا الاسم بالعبارة الحافظ عبد الغنىّ فى (المؤتلف والمختلف) ص ١٢٩ فقال : « بالتاء المكسورة معجمة من فوقها باثنتين ، والحاء الساكنة » الخ .

(٦) لعله لقب بصاحب العباء لبيعه إياها ، و يدل على ذلك ما ورد فى التقريب ص ٢١٩ وعبارته : « صاحب العباء والأكسية والشمال » .

(٧) زاد فى المشتبه ص ٢٨ قبل قوله : « ابن بجيت » قوله : « ابن عبد الله » ؛ وكذلك فى التبصير ؛ وإذن فبجيت هذا هو جدّ أبى بكر ؛ لا أبوه .

(وواقد) (ووافد)

الأوَّلُ بالقاف، كثير، والثانى وافد بالفاء، قليل، منهم وافدُ بنُ سلامة، ووافدُ ابنُ موسى .

(ووِقاء)[1] (ووفاء)

فأمّا وِقاء[1] بالقـاف ، فهو وِقاءُ[1] بنُ إياس ؛ وأمّا وفاء بالفاء ، فهو ابنُ شُرَيْح ، ووفاءُ بنُ سُهَيل .

(وهُدْبة) (وهَدِيّة)

هُدْبة بالباء الموحّدة، هو ابنُ المِنْهال ، وهُدْبةُ بنُ خالد أخو أميّة ؛ وأمّا هَدِيّة بالياء المثنّاة ، فهو هَدِيّةُ بنُ عبد الوهّاب ، ومحمـدُ بنُ هَـدِيّةَ الصَّدَفى ، ويقال : « ابن هُدَيّة » ، ويزيدُ بنُ هَدِيّة .

(ويَسَرة) (وبُسْرة)

الأوّلُ : يَسَرةُ بنُ صفوان ؛ والثانى بُسْرة بالباء الموحّدة ، هو أبو بُسْرة ، عن البَرَاء[2] ، وبُسْرةُ بنتُ صَفْوان، لها صحبة .

(وياسِر) (وباشِر) (وناشِر)

الأوّلُ ياسِر، كثير، وباشِر، هو أبو حازِم[3] باشِر، وناشِر بالنون ، هو والدُ أبى ثعلبة الخُشَنى جُرْثوم، وقيل فيه : « ناشِب » .

(١) فى الأصل : « رقا » بالراء فى الكلمات الثلاث ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٣٢ وغيره .

(٢) فى الأصل : «البزار» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى المؤتلف والمختلف ص ١٣٤ والمشتبه ص ٥٥٧

(٣) قيل فى هذا الأسم أيضا «بشر بن حازم» (المؤتلف والمختلف ص ١٣٥) .

هـذا ما اتفق إيراده من مؤتلف الأسماء ومختلفها على سبيل الاختصار ممّا ألّفه الشيخ عبدُ الغنيّ بنُ سعيدِ بنِ عليّ بنِ سعيدِ بنِ بشرِ بنِ مروانَ الأزديّ[1]، الحافظُ المصريّ — رحمه الله تعالى —؛ وقد ألّف أيضا كتابا آخر في المنسوب من رجال الحديث الى قبيلة أو بلدة أو صنعة، ممّا يأتلف في صورة الخطّ ويختلف في المعنى[2]، لا بأس أن نورد منه نُبذة.

المؤتلف والمختلف من نسب رجال الحديث

فمن ذلك الأُبُلّيّ: نسبة إلى الأُبُلّة[3]؛ وإليها يُنسَب نهرُ الأُبُلّة الّذى هو أحدُ متنزّهات الدنيا الأربعة[4]. والأَيْليّ: نسبةٌ إلى أَيْلة[5]، وأَيْلَة على شاطئ البحر، يمرّ عليها الحاجُّ المصريُّ في مسيره الى مكّة وعَوده، وإليها تُنسَب العَقَبة، وهي على عشر مراحل من القاهرة. ولهم[6] أيضا (الأُبليّ)[7]: نسبة الى (أُبلة)[7] بالأندلس.

(١) يقال فيه: «الأسدى» أيضا بسكون السين؛ وهو أفصح، وبالزاى أكثر؛ وهو نسبة إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان.

(٢) الاختلاف في هذه النسب الآتية لا يخص المعنى وحده، ولكن يشمل اللفظ والمعنى، وعبارة الحافظ عبد الغنى في مقدّمة كتابه (مشتبه النسبة): «ويفترق في اللفظ والمعنى».

(٣) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة (ياقوت).

(٤) هذه المتنزهات الأربعة هى غوطة دمشق، وصغد سمرقند، ونهر الأبلة، وشعب بوّان (معجم البلدان) في الكلام على الصغد ج ٣ ص ٣٩٤ طبع أوربا.

(٥) يريد شاطئ بحر القلزم. (٦) «لهم»، أى لرجال الحديث من النسب.

(٧) لم نجد هذه النسبة فيما راجعناه من الكتب المؤلفة في النسب والأسماء، (كأنساب السمعانى) (والمشتبه في أسماء الرجال) (ومشتبه النسبة) (والتبصير) (ولب اللباب) وغيرها من الكتب، ولذلك لم نضبطها كما أننا لم نجد اسم هذا البلد الذى ذكره ضمن بلاد الأندلس فيما راجعناه من الكتب، (كمعجم البلدان) (وتقويم البلدان) (وتاج العروس) (والمكتبة الجغرافية)، وغيرها من الكتب، ولذلك لم نضبطه أيضا؛ والذى وجدناه في بلاد الأندلس: «لبلة» بالفتح ثم السكون، وقد ذكر ياقوت أن لبلة هذه ينسب اليها جماعة، ثم عدّهم؛ إلا أن النسبة اليها لا تشتبه في الكتابة بالنسبتين اللتين قبلها، وذلك لبعد ما بين الألف في أوّلها واللام في أوّل هذه.

ومنه (الأَسِيدىّ) والأُسَيِّدىّ) [1]

فالأولى بالفتح : نِسبةٌ الى آل أَسِيد بنِ أبى العِيص ؛ والأُسَيِّدىُّ بالضم وتشديد الياء : نسبة الى بطنٍ من تميم[2]، منهم حنظلةُ بنُ الرَّبيع، وأخوه رِياح[3]، لهما صحبـــة .

ومنه (البَصْرىّ)[1] (والنَّصْرىّ)[4] ٥

(والبَكْرىّ) (والنُّكرىّ)

فالبَكْرىّ : نسبة الى أبى بكر الصِّدّيق رضى الله عنه ، و إلى بَكْر ؛ والنُّكْرىّ بالنون، يقال : إنّهم[5] من عبد القيس، منهم عَمرُو بنُ مالك .

---

(١) «منه» ، أى من المنسوب من رجال الحديث مما يأتلف فى صورة الخط و يختلف فى اللفظ والمعنى .

(٢) ذكر ابن خطيب الدهشـة فى (تحفة ذوى الأرب) ص ١٣٦ طبع ليدن أن المحدثين يشددون ١٠ ياءه — كما هنا — والنحاة يسكنونها تخفيفا .

(٣) هذا الأسم مختلف فيه ، فقيل فيه بالياء المثناة ، كما هنا ، وقيل فيه : « رباح » بالباء الموحدة (الإكمال جزء ١ ورقة ١٩) (ومشتبه الذهبى ص ٢١٢) .

(٤) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد تكرر حذف هـذا التفصيل فى مواضع كثيرة من هذا الباب، منها ما سبق فى ص ١٦٣ س ٢ ، وص ١٧٠ س ٩ ، وص ١٧٤ س ١ ، ٢ وما يأتى بعد ١٥ فى ص ١٨١ س ١ ، ٢ وغير ذلك من المواضع الكثيرة ؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه ؛ و يظهر لنا من تكرر هـذا الحذف أن ذلك مقصود من المؤلف اختصارا لا أن هـذا التفصيل قد سقط من الناسخ ؛ ولهـذا لم نثبته فى صلب الكتاب بين مربعين ، واكتفينا بذكر ذلك فى الحاشية ، نقـلا عن كتاب مشتبه النسبة المنقولة عنه هذه النسب ، فقد جاء فى صفحة ٥ من هذا الكتاب ما نصـه : « فأما البصرىّ بالباء المعجمة بواحدة والصاد التى لا تعجم ، فبابه أوسع ، واللسان إليـه أسرع ؛ وأما النصرى بالنون والصاد ٢٠ غير معجمة ، فنهم طلحة بن عمرو النصرىّ من أصحاب الصفة ، ومالك بن أوس بن الحدثان النصرىّ ، وهو من رهط مالك بن عوف النصرىّ ، من نصر سليم ، الى آخر ما ورد فى هذا الكتاب ممن تطلق عليهم هذه النسبة ، ولا نرى مقتضيا لإيراد جميعهم هنـا . وقد زاد مؤلف هـذا الكتاب بعـد هاتين النسبتين نسبتين أخريين ، وهما النضرىّ بسكون الضاد المعجمة ، والنضرىّ بفتحها . والنصرى بالصاد المهمـلة : نسبة الى نصر، وهى قبيلة من هوازن ، وقبيـلة أخرى من بنى أسـد بن خزيمة ، وقد تكون هذه النسبة الى ٢٥ النصرية ، وهى محلة ببغداد انظر لب اللباب صفحة ٢٦٣ .

(٥) «إنهم» ، أى من تطلق عليهم هذه النسبة .

(والبَحْرانىّ) (والنَّجْرانىّ) [1] ... ...

(والبَشِيرىّ) (والتُّسْتَرىّ) [2] ... ...

(والبُسْتىّ) (والبُشْتىّ)

الأوّلُ : نسبة الى بُسْت، من سِجِسْتان ؛ والثانى : الى بُشْت، قريةٍ من قرى

٥ نَيْسابور .

(والبَلْخىّ) (والثَّلْجىّ)

---

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد جاء فى كتاب (مشتبه النسبة) الذى نقل عنه المؤلف هذه النسب فى تفصيلهما ما نصه : «فأما الذى بالحاء التى لا تعجم بعد الباء المعجمة بواحدة ، فمنهم محمد بن معمر البحرانىّ ، بصرىّ ثقة ، له حديث كثير حسن ، حدّث عنه محمد بن إسماعيل البخارىّ فى الصحيح ؛

١٠ وأما الذى بالجيم بعد النون ، فهو النجرانىّ الذى يروى عنه أبو إسحاق السبيعىّ ، ومنهم جميل النجرانىّ ، وبشر بن رافع النجرانى أبو الأسباط اليمانى ، روى عنه حاتم بن إسماعيل وعبد الرازق» اهـ . ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لتكرر حذف هذا التفصيل فى هذا الباب تكررا يشعر بأن المؤلف قد قصد ذلك للاختصار، لا أنه سقط من الناسخ ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرها من الحواشى ، فانظره . والبحرانى : نسبة الى البحرين ، وهو إقليم بين البصرة

١٥ وعمان ، كما فى لب اللباب ص ٣١ طبع ليدن . والنجرانى : نسبة الى نجران ، وهى ناحية بين اليمن وهجر كما فى لب اللباب أيضا ص ٢٦٠ .

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين كاللتين قبلهما ؛ وقد جاء فى كتاب مشتبه النسبة ص ٦ فى تفصيلهما ما نصه : فأما البشيرى بالباء المعجمة بواحدة ، والشين المعجمة ، والياء بعدها معجمة بنقطتين من تحتها ، فهو أحمد بن محمد بن عبد الله البشيرى ... ... ؛ وأما التسترى بالتاء مكررة معجمة من فوقها

٢٠ بنقطتين ، فنواسع» . ولم نثبت هذا الكلام فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ والحاشية رقم ١ من هذه الصفحة وغيرهما من الحواشى . وقال السيوطى فى (لب اللباب) ص ٣٩ طبع ليدن فى الكلام على البشيرى : «كأن هذه النسبة الى قلعة بشير بنواحى الزوزان من بلاد الأكراد ، وإلى جدّ أيضا» اهـ وقد اعتمدنا على هذا الكتاب فى بيان المنسوب اليه فى أكثر النسب الواردة فى هذا الباب ، فليتنبه اليه إذا لم نذكره اختصارا فى كثير من الحواشى الآتية بعد واكتفينا بذكر

٢٠ غيره من المصادر . والتسترى : نسبة الى تستر ، وهى بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان كما فى (أنساب السمعانى) ورقة ١٠٦

البَلْخِىّ : نسبة الى بَلْخ[1]، والثَّلْجِىّ : محمّدُ بنُ شُجاع الثَّلْجِىّ .

(والبزّاز) (والبزّار) ...[2]

(والتَّيْمِىّ) (والتَّيَمِىّ)

فالتَّيْمِىّ بتسكين الياء : نسبة الى تَيْم[3] بنِ مُرّةَ بنِ كعب ، وتَيْم الرِّباب ؛ وأمّا التَّيَمِىّ بتحريك الياء ، فهم[4] بطنٌ من بنى غافق .

(والثّـاتى) (والبـانى) (والبـابى)

أمّا الثّاتىّ ، فهو ابراهيمُ بنُ يزيدَ أبو[5] خُزيمةَ الثّـاتىّ قاضى مصر ، وثاثُ : قبيلةٌ من حِمْير ؛ وأمّا البانى ، فهو محمّدُ بنُ إسحاق ؛ وأمّا البابىّ ، فنهم زُهَيرُ بنُ نُعَيْمٍ البـابىّ وغيرُه ، ولعلّها نِسبةٌ إلى الباب : قريةٌ[6] من قرى حلب .

(١) «بلخ» : مدينة بخراسان مشهورة .

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد الحافظ عبد الغنى فى مشتبه النسبة المنقولة عنه هذه النسب تفصيل ذلك ، فقال فى النسبة الأولى ما نصه : « فأما البزاز بالزاين ، فهم كثير ؛ والتصحيف فيه أقل من التصحيف فى البزار . وذكر فى النسبة الثانية من الأسماء دينارا أبا عمرو البزار — وفى مشتبه الذهبى أبو عمر — ، وبشر بن ثابت البزار ؛ وغيرهما من الأسماء التى لا نرى مقتضيا لاستيعابها هنا ؛ ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ من هذا السفر وغيرها من الحواشى ، فانظره .

(٣) فى الأصل : «تميم» ؛ وهو تحريف . وتيم بن مرة : رهط أبى بكر الصدّيق رضى الله تعالى عنه . ولم يذكر فى كتاب (مشتبه النسبة) تيم بن مرة ، وإنما ذكر تيم الله بن ثعلبة ؛ وكلتاهما قبيلة مشهورة .

(٤) «فهم» ، أى من ينسبون إلى تيم بفتح أوّله وثانيه .

(٥) فى الأصل : «أخو» ؛ وهو تبديل من الناسخ ، صوابه ما أثبتنا نقلا عن (مشتبه النسبة ص ١١) والقاموس وشرحه مادة (ثات) .

(٦) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام ؛ وهو مخالف لما وجدناه فيما لدينا من الكتب ، ففى (أنساب السمعانى) ورقة ٥٦ ان هذه النسبة الى باب الأبواب ، وهى مدينة در بند . وفى معجم ياقوت أن هذه المدينة على بحر طبرستان ، وهو بحر الخزر ، وذكر أيضا أن ممن ينتسبون إليها زهير بن نعيم المذكور هنا ؛ وكذلك فى أنساب السمعانى .

(والثَّوْرىّ) (والتَّوَّزىّ) (والبُورىّ) (والنُّورىّ)

فالثَّوْرىّ : نسبة إلى ثَوْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ أُدّ بنِ طابخة ؛ وأمّا التَّوَّزىّ [1] [بالزاى بعد تاء معجمةٍ من فوقها بنقطتين ، فأبو يَعْلَى محمّدُ بنُ الصَّلْت التَّوَّزىّ ؛ وأمّا البُورىّ بالبـاء المعجمة بواحدة ، فمحمّدُ بنُ عمرَ بنِ حفص البُورىُّ البَصْرىُّ العَنَزىّ ، كان بمصر... ؛ وأمّا النُّورىّ] ، فأبو الحَسَنِ النُّورىُّ الصوفىُّ البغدادىّ .

(والجُرَيْرىّ) (والحَرِيرىّ) [والجَرِيرىّ] [2] (والحَزْيَزىّ) .

أمّا الجُرَيْرىّ [3] بالجيم مضمومة ، لجماعة ، منهم سعيدُ بنُ إياس [4] ، وأَبانُ بنُ تَغْلِب [4] وعبّاسُ [4] بنُ فَـرّوخ [5] ؛ وأمّا الحَـرِيرىّ بالحـاء المهـملة ، فكثير ؛ وأمّا الجَرِيرىّ بالجيم المفتوحة ، لجماعةٍ يُنسَـبون الى جَرِيرِ بن عبـدِ الله البَجَلىّ ؛ وأما الحَـزْيَزىّ بالحـاء المهملة وزايين ، فنسبة إلى قرية اسمُها حَزْيَز [6] .

(والجُنْدَعىّ) (والخِبْذَعىّ)

(١) هـذه التكملة التى بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب (مشتبه النسبة) الذى نقل عنه المؤلف هذه النسب إذ لا يستقيم الكلام بدون اثباتها ، كما لا يخفى . والتوزى : نسـبة الى توز وهو موضع عنـد بحر الهند مما يلى فارس ؛ وأما البورىّ ، فنسبة الى بورة ، وهى مدينـة قرب دمياط وإلى « بورى » أيضا بفتح الراء ، وهى قرية قرب عكبراء ؛ وأما « النـورى » بالنون ، فهى نسـبة الى « نور » : بلد بين بخارى وسمرقند .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والتفصيل الآتى بعد يقتضى إثباتها انظر السطر الثامن من هذه الصفحة .

(٣) الجريرىّ بضم الجيم : نسبة الى جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٤) زاد فى مشتبه النسبة ص ١٢ بعد كل اسم من هـذه الأسماء الثلاثة قوله : « الجريرىّ » ؛ ولعل المؤلف قد ترك ذلك هنا للعلم به من السياق .

(٥) فى الأصل : « فروح » بالحـاء المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا . انظر مشتبه النسبة ص ١٢ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ١٠٦

(٦) هذه القرية من قرى اليمن ، بينها وبين صنعاء نصف يوم .

فالجُنْدَعىّ : نسبة إلى جُنْدَع ، من لَيْث ، وليث من مضر بن نِزار ، وأمّا الجُبَّذَعىّ فهم بطنٌ من هَمْدان .

(والجُبَيْرىّ) (والحَبْتَرىّ) (والخَيْبَرىّ)

فالجُبَـيْرىّ جماعة ، منهم سـعيدُ بنُ عبدِ الله بنِ زيادِ بنِ جُبَيْر ، وغيره ، وأمّا الحَبْتَرىّ ، فنسبة إلى حَبْتَر ، وحَبْتَر من كعب ، ثم من خُزاعة ، وأمّا الخَيْبَرىّ ، فأظنّها نسبةً إلى خَيْبَر[1] .

(والحنّاط) (والخيّاط) (والخبّاط) جماعة من المحدّثين .

(والحِبَرىّ)[2] (والحِيرىّ) (والجِيزىّ) (والخَبْرىّ) (والخُتْرىّ)

فأمّا الحِبَرىّ[2] ، فهو الحسينُ بنُ الحَكَمِ الحِبَرىّ[2] ، وأمّا الحِيرىّ ، فنسبة إلى الحِـيرة مَحَلَّة بنَيْسابور ، وأمّا الجِيزىّ ، فنسبة إلى جِيزة فُسْطاط مصر ، وأما الخَبْرىّ ، فنسبة إلى قرية مِن قرى شـيراز ، منها الفضلُ بنُ حمّاد الخَبْرىّ ، وأمّا الخُتْرىّ ، فهو أبو عبدِ الله الخُتْرىّ .

(والحَرّانىّ) (والحِرابىّ)

فالحَرّانىّ : نسبة إلى حَرّان ، من مُدُن الجزيرة[3] ، والحِرابىّ ، هو أحمدُ بنُ محمّـد شيخُ البغداديّين .

---

(١) «خيبر» ، ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشأم ، والبريد [illegible] والفرسخ ثلاثة أميال (شرح القاموس) .

(٢) فى الأصل : «الجبرى» بالجيم فى المواضع الثلاثة ، وهو تصحيف صوابه ما [illegible] النسبة ص ١٨ وغيره . «والحبرى» [illegible] أوله وفتح ثانيه : نسبة إلى الحبرة ، بفتح الباء ، وهى ثياب من اليمن .

(٣) يريد بالجزيرة : الجزيرة التى بين دجلة والفرات ، وتشـتمل على ديار مضر وديار بكر ، وحران هذه فى ديار مضر ، وهى قصبتها .

(والحَنَّائِىّ) (والجَبَلِىّ) (والجُبَّائِىّ) (والجَنَّابِىّ)[1]

أمّا الحَنَّائِىّ بالحاء المهملة والنون، فإبراهيمُ بنُ علىّ الحَنَّائِىّ؛ وأمّا الجَبَلِىّ بالجيم والباء، فهو شعيب الجَبَلِىّ، منسوبٌ إلى جبل باليمن[2]؛ وأمّا الجُبَّائِىّ بالجيم المضمومة والباء الموحّدة، فهو أبو علىّ الجُبَّائِىّ[3] المتكلّم؛ وأمّا الجَنَّابِىّ بالجيم والنون والباء الموحدة، فهو محمّدُ بنُ علىِّ بنِ عمرانَ الجَنَّابِىّ[4].

(والخَزّاز) (والخَرّاز) (والجَرّار) (والجَزّار)

أمّا الخَزّاز بالخاء والزايين المعجمات، فعددٌ كثير، منهم النَّضْرُ بنُ عبد الرحمن[5] وأحمدُ بنُ علىّ[5]، وغيرُهما؛ وأمّا الخَرّاز بالخاء والراء والزاى، فجماعة، منهم عبدُ الله ابنُ عون الخَرّاز، وغيرُه؛ وأما الجَرّار بالجيم والراء المكرّرة المهملة، فعبدُ الأعلى بنُ أبى المُساوِر الجَرّار، وعيسى بنُ يونس الرَّمْلىّ الجَرّار، وهو الفاخورىّ؛ وأما الجَزّار فنسبة إلى صنعة الجزارة.

---

(١) فى الأصل: «والحناى»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه ما يأتى بعد فى الكلام على هذه النسبة.

(٢) هذا الجبل يقال له: «جبأ» بالتحريك والهمز فى آخره؛ وقيل: إنه اسم بلدة باليمن قريبة من الجند، وصحح ذلك الصاغانى (تاج العروس).

(٣) «الجبائى» نسبة إلى «جباء» وزان رمّان، وهى كورة بخوزستان من نواحى الأهواز بين فارس وواسط والبصرة (تاج العروس) مادة «جبأ».

(٤) ضبط الأمير هذه النسبة بتثقيل النون، كما فى شرح القاموس؛ وذكر الذهبى فى المشتبه ص ٨٥ أنه بالتخفيف؛ وعلى الضبط الأوّل فهو نسبة إلى جنابة بالتشديد، وهى بلدة صغيرة بساحل بحر فارس منها أبو سعيد الحسن الجنابى القرمطى الذى أظهر مذهب القرامطة، انظر (معجم البلدان).

(٥) زاد فى مشتبه النسبة ص ٢٢ بعد كل اسم من هذين الاسمين قوله: «الخزاز»؛ ولعل المؤلف قد ترك ذلك هنا للعلم به من السياق؛ وقد سبق التنبيه على مثل ذلك أيضا فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٣ من هذا السفر.

(والخضِرِىّ) (والحَضْرَمِىّ)

فأمّا الخِضْرِىّ[1] بالخاء المعجمة المجرورة ، فهم عدّة يسكنون بأرض الجزيرة ؛
وأمّا الحَضْرَمِىّ بالحاء المهملة ، فخَلْقٌ كثير ، يرجعون إلى حَضْرَموت[2] .

(والحِمْصِىّ) (والحِمِّصِىّ)

فالحِمْصِىّ : منسوبٌ إلى حِمْص[3] ؛ والحِمِّصِىّ قليل ، وهو إبراهيمُ بنُ الحجّاج بن منير
الحِمِّصِىّ ، كان يَقْلِى الحِمَّص .

(والخُضْرِىّ) (والحُضْرِىّ) (والخِضْرِىّ)[4]

فأمّا الخُضْرِىّ بالخاء والضاد ، [فأبو][5] شَيْبَةَ الخُضْرِىّ[6] ؛ وأمّا الحُضْرِىّ
فسعيدُ بنُ محمّد الحُضْرِىّ ، وغيرُه ؛ وأمّا الخِضْرِىّ ، فهو فقيهُ أهلِ مَرْوَ أبو عبدِ الله
محمّدُ بنُ أحمد .

---

(١) يستفاد من تاج العروس مادة «خضرم» أن المقيمين بأرض الجزيرة إنما هم قوم من الخضارمة يقال لهم : الجراجمة ، لاجميع طوائفهم ؛ وعبارته : «الخضارمة قوم من العجم تربوا فى بدء الإسلام فتفرقوا فى بلاد العرب ، فمن أقام منهم بالبصرة فهم الأساورة ، ومن أقام منهم بالكوفة فهم الأحامرة ، ومن أقام منهم بالشأم فهم الخضارمة ، ومن أقام منهم بالجزيرة فهم الجراجمة ، ومن أقام منهم باليمن فهم الأبناء ومن أقام منهم بالموصل فهم الجرامقة » .

(٢) حضرموت : ناحية واسعة فى شرقىّ عدن ، بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف .

(٣) «حمص» : بلد مشهور بين دمشق وحلب فى وسط الطريق .

(٤) كان الأنسب تقديم الخضرىّ بالكسر على الذى قبله ، أى بجعله تاليا لخضرىّ بالضم ، للاتفاق بينهما فى جميع الحروف ؛ وقد جمع بينهما الذهبىّ وابن حجر فى كتابيهما .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ولا فى كتاب مشتبه النسبة ؛ وقد أثبتناها عن المشتبه فى أسماء الرجال ص ١٦٥ طبع ليدن وتبصير المنتبه والقاموس وشرحه مادّة «خضر» .

(٦) الخضرىّ : نسبة الى الخضر بضم الخاء ، وهى قبيلة من قيس عيلان .

(والخُوزىّ) (والجُورىّ) (والجَوْزىّ) [(١)] ... ...

(والحَسَنىّ) (والخُشَنىّ) (والحَبَشىّ) (والخَيْشىّ) [(٢)] ... ...

(والخُتَّلىّ) (والحَبَلىّ) (والحُبُلىّ) (والخُتُلىّ) (والجَبَلى)

فأمّا الخُتَّلىّ بضم الخاء وتشديد التـاء المثنّاة ، فنسبة الى خُتَّل [(٣)] من بلاد الدّيلم

---

٥ (١) لم يرد فى الأصـل تفصيل لهـذه النسب الثلاث ؛ وقد أورد ذلك صاحب مشتبه النسبة ، فذكر فى الخوزىّ — وهى النسبة الأولى — ابراهيم بن يزيد الخوزى ، وغيره ؛ وفى الثانية — وهى الجورى — محمد بن يزداد شيخ أبى بكر أحمد بن عبدان الشيرازى ، وغيره ؛ وفى الثالثة — وهى الجوزى — ابراهيم ابن موسى الجوزى ، وغيره . ولم نثبت ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لمـا سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ من أنه قد تكرر حذف هذا التفصيـل فى مواضع كثيرة من هذا الباب فى هـذه ١٠ المواضع ماسبق فى ص ١٧٠ س ٩ و ١٧٤ س ١ ٢ و ١٨٠ س ٥ و ١٨١ س ١ ٢ وغير ذلك من المواضع الكثيرة الآتية بعد ؛ وقد نبهنا على كل ذلك فى مواطنه ، كما نبهنا أيضا على أن تكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف آختصارا ، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ . والخوزىّ بضم الخاء : نسبة الى شعب الخوز بمكة . والجورىّ بضم الجيم : نسبة الى جور ، وهى مدينة بفارس ، وإليها ينسب الورد الجورىّ . والجوزى : نسبة الى الجوز و بيعه انظر أنساب السمعانىّ وغيره .

١٥ (٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذه النسب الأربع كالنسب الثلاث التى قبلها ؛ وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ذلك التفيصل وزاد عليها نسبة خامسة ، وهى الخشبىّ ، فذكر فى الحسنى — وهى النسبة الأولى — جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسنى ، وغيره ؛ وفى الخشنىّ — وهى الثانية — أبا ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشب ، وغيره ؛ ثم تكلم بعد ذلك عن الخشبىّ ، وهى النسبة التى لم يوردها المؤلف هنا ؛ وذكر فى الحبشىّ — وهى الثالثة — بلال بن رباح الحبشىّ مؤذن رسول ٢٠ الله صلى الله عليه وسلم ، وغيره ؛ وفى الخيشىّ — وهى الأخيرة — احمد بن محمد بن دلان الخيشىّ . ولم نثبت ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لمـا نبهنا عليه فى الحاشية التى قبل هذه والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشى ، من أن تكرر مثل هذا الحذف فى هذا الباب يشعر بأن ذلك مقصود من المؤلف آختصارا لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ . ووجه النسبة فى الحسنىّ والحبشىّ ظاهر . أما الخشنىّ بضم الخاء — وهى النسبة الثانية — فهى نسبة الى خشين بضم الخاء ، وهو بطن من قضاعة ، كما فى أنساب السمعانى ٢٥ ورقة ٢٠٠ ؛ وأما الخيشى — وهى الأخيرة — فهى الى الخيش ، وهو ضرب من الكتان الغليظ .

(٣) كذا ورد فى الأصل هـذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين فى تفسير ختل ؛ وهو خلاف الصواب ، فإن ختل ليست من بلاد الديلم ، ولا تنسب اليها الدولة الديلمية كما قال ، وإنما هى كورة واسعة =

وإليها تُنسَب الدّولةُ الدّيلميّةُ الخُتّليّة ""، وأمّا الجَبُّلي[1] بالجيم المفتوحة والبـاء الموحّدة المشدّدة[2]، فنسبة الى جَبُّل : قريةٌ[3] بين[4] بغداد وواسط ؛ وأمّا الحُبُلي بالحـاء المهملة والبـاء الموحّدة، فهو أبو عبـد الرحمن عبدُ الله بنُ يزيدَ الحُبُلي[5]، صاحبُ عبدِ الله ابن عمـرو[6]، رضى الله عنهما ؛ وأمّا الخُتُلّي[7] «بضم الخـاء وضم التـاء المثنّاة وتشديد اللام» فنسبة الى خُتُلّ[8] ؛ وأمّا الجَبَلي، فنسبة إلى جَبَلةَ[9] الشأم . ٥

= خلف نهر جيحون ، أى أنها من بلاد ما وراء النهر، وهى على تخوم السـند ، كما فى معجم البلدان وغيره . والذى من بلاد الديلم إنما هو الجيل بكسر الجيم ، واليه تنسب الدولة الديلمية الجيلية لا الختلية ، وهى دولة بنى بويه التى ابتدأ ملكها فى سنة ٣٢١ هجرية . والجيل بالجيم المكسورة — ويقال : «جيلان» «وكيلان» أيضا — : صقع واسع مجاور لبلاد الديلم فيه قـرى كثيرة . قال ابن حوقل : بلاد الديلم سهل وجبل ، فالسهل يسمى «الجيل» ، وهو ساحل على بحر الخزر تحت جبال الديلم انظر تقويم البلدان لأبى الفداء صفحة ٤٢٦ طبع باريس . والنسبة الى الجيل مما يشـتبه فى صورة الخط بالنسب التى أوردها هنا أيضا . ١٠

(١) فى الأصل : «المضمومة» ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا نقلا عن أنساب السمعانى ورقة ١٢٢ ومشتبه الذهبى صفحة ٨٩ ومعجم البلدان فى الكلام على (جبل) بتشديد الباء المضمومة .

(٢) فى الأصل : «الساكنة» ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا نقلا عن لب اللباب ص ٦٠ وأنساب السمعانى ورقة ١٢٢ ومشتبه الذهبى ص ٨٩ ومعجم البلدان . (٣) فى الأصل : «من» ؛ وهو تحريف . ١٥

(٤) عبارة ياقوت : «بين النعمانية وواسط» ؛ وهذه العبارة لا تنافى ماهنا .

(٥) «الحبلى» بضمتين ، أو بضم أوّله وسكون ثانيه : نسبة إلى بنى الحبلى ، وهم حىّ من الأنصار ثم من الخزرج انظر (تاج العروس) مادة «حبل» .

(٦) يريد عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما فى أنساب السمعانى . ٢٠

(٧) عبارة الأصل : « بفتح الخاء المعجمة وضم التاء المثناة وتشديدها » ؛ ولم نجد نسبة بهذا الضبط الذى ذكره فيما لدينا من الكتب ، كأنساب السمعانى ولب اللبـاب والمشتبه فى أسماء الرجال وتبصير المنتبه ومشتبه النسبة والقاموس وشرحه ، كما أننا لم نجد فى معجم البلدان اسم بلد بهذا الضبط أيضا ، وما أثبتناه عن لب اللباب ص ٨٨ طبع ليدن ومستدرك التاج مادة «ختل» .

(٨) «ختل» بضم أوله وثانيه وتشديد اللام : قرية على طريق خراسان لب اللبـاب ص ٨٨ ٢٥

(٩) «جبلة» : قلعة مشهورة بساحل الشأم من أعمال حلب قرب اللاذقية .

(والخَصِيبيّ) والحُصَيْنيّ[1] ... ...

(والخَرَقيّ) (والحُرَقيّ)

... ... الثـانى : نسبة الى الحُرَقة[2] بنتُ[3] النُّعمان .

(والدُّهْنيّ) (والذَّهَبيّ)

الدُّهْنيّ بضم الدال المهملة وكسر النون : نسبة إلى حىّ[4] من بَجِيلة[5] ... ...

(والرَّهاوىّ) (والرُّهاوىّ)

بالفتح : منسوبٌ إلى قبيلة[7] ، منهم مالكُ بنُ مُرارةَ الرَّهاوىّ[6] ، له صحبة ؛ وبالضم : نسبة الى بلد الرُّها ، من أرض الجزيرة .

(١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ، وقد أورد ذلك صاحب مشتبه النسبة ص ٢٨ فذكر فى الخصيبىّ عبد الله بن محمد بن الخصيب الخصيبىّ قاضى مصر . وذكر فى الحصينى بالحاء المضمومة على بن محمد الحصينىّ الحرانى . ولم نثبت ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشى ، فارجع اليها .

(٢) لعله لم يذكر وجه النسبة فى الأوّل لشهرة أنه الى بيـع الخرق والثياب ؛ والذى ورد فى (مشتبه النسبة) فى الكلام على الخرقىّ بالخاء قوله : « فأما الخرقى بالخاء المعجمة ، فجماعة ، منهم يحيى بن الفضل الخرقىّ » الخ .

(٣) الذى وجدناه فيما لدينا من الكتب أن من تطلق عليهم هـذه النسبة إنما ينسبون الى الحرقات وهم بطن من جهينة ، و إلى الحرقة ، وهم بطن من غافق ، والى ناحية بعمان أيضا ، لا إلى بنت النعمان كما هنا وإن كانت النسبة اليها حرقىّ أيضا بضم ففتح انظر (لب اللباب) ص ٧٨ طبع ليدن .

(٤) يريد بالحىّ : بنى دهن بن معاوية (مشتبه الذهبى صفحة ٢٠٢)

(٥) لعـله لم يذكر فى هذا الموضع وجه النسبة فى الذهبىّ لشهرة أن هذه النسبة الى الذهب وسبكه ، أو بيعه .

(٦) ضبطه جماعة بضم الراء (تاج العروس) مادة (رها) .

(٧) يريد بالقبيلة : بنى الرهاء بن يزيد ، وهم بطن من مذحج ، كما فى لب اللباب ص ١٢٠ . وقيل : الرهاء بن منبه (تاج العروس) .

(والرِّياحىّ) (والرَّباحىّ)

فالرِّياحىّ بكسر الراء المهملة وفتح الياء المثنّاة من تحت : الى بطنٍ(١) من تميم بنِ مُرّة، والرَّباحىّ بفتح الراء والباء الموحّدة : منسوبٌ الى قلعةِ رَباح بالأندلس .

(والرَّبَذىّ) (والزَّيْدىّ)

فالرَّبَذىّ بالراء المهملة والبـاء الموحّدة المفتوحة والذال المعجمة : نسـبة إلى الرَّبَذة(٢)، والزَّيْدىّ بالزاى المعجمة : نسبة إلى زيد العلوى، و إلى مذهبه .

(والرِّفاعىّ) (والرِّقاعىّ) ... ...(٣)

(والزِّمّانىّ(٤)) (والرُّمّانىّ(٥))

فالزِّمّانى بكسر الزاى المعجمة : عبـدُ الله بنُ مَعْبَـد، والرُّمّانىّ بالراء المهملة : جماعة، منهم علىُّ بنُ عيسى النحوىُّ المتكلِّم، وغيرُه .

(والزَّينبىّ) (والزَّبيبىّ) ... ...(٦)

(١) يريد بهذا البطن : بنى رياح بن يربوع بن حنظلة (تاج العروس) .

(٢) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال، قريبة من ذات عرق .

(٣) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين، وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ص ٣٢ ذلك التفصيل فذكر فى الرفاعى — وهى النسبة الأولى — عقبة الرفاعى، وعقبة بن عبد الله الرفاعى، وغيرهما ؛ وفى الرقاعى — وهى الثانية — على بن سليمان الرقاعى، و يعرف بابن الرقاع، من أهل إخميم . ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لتكرر مثل هذا الحذف فى مواضع كثيرة من هذا الباب تكررا يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا، لا أن هذا التفصيل قد سقط من الناسخ ؛ وقد نبهنا على ذلك فى عدة من الحواشى السابقة . والرفاعى : نسبة الى جد اسمه رفاعة، والى بطن من جهينة أيضا ؛ والرقاعى : نسبة الى الرقاع، وهو بطن من جشم والى كتابة الرقاع، والى جد أيضا اسمه الرقاع .

(٤) الزمانى : نسبة الى زمان بن مالك بن صعب، ينتهى نسبه الى بكر بن وائل انظر (القاموس وشرحه) .

(٥) الرمانى : نسبة الى قصر الرمان بواسط .

(٦) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد صاحب كتاب مشتبه النسبة ص ٣٣ تفصيل ذلك، فذكر فى النسبة الأولى على بن هارون الزينبى وغيره، وفى الثانية ابراهيم بن عبد الله الزبيبى العسكرى .

(والزُّبَيْدِىّ) والزَّبيدىّ)

بالضم : نسبةٌ الى قبيلة(١)، منهم عمْرو بنُ مَعْديكرِب؛ و بالفتح: نسبة إلى زَبيد؛ من أرض اليمن .

(والزَّبادىّ) (و الزِّيادىّ)

٥ فالزَّبادىّ بفتح الزاى المعجمة، جماعة، منهم خالدُ بنُ عامر الزَّبادىّ(٢)(٣)؛ والزِّيادىّ بكسر الزاى المعجمة : نسبة الى زياد .

(والسُّلَمِىّ) (والسَّلَمِىّ)(٤) بضم السين المهملة وفتحها ... ...

(والسَّذابِىّ)(٥) (والشَّذائِىّ)(٦)

---

(١) يريد بالقبيلة : بنى زبيد بضم أوله، من مذحج، واسم زبيد هذا منبه الأكبر بن صعب بن سعد
١٠ العشيرة، واليه ترجع قبائل زبيد (أنساب السمعانى) (وتاج العروس) .

(٢) كذا فى الأصــل وأنساب السمعانى ورقة ٢٦٨؛ والذى فى مشتبه النسـبة ص ٣٤ : «ابن عمران» .

(٣) «الزبادى» : نسبة الى زباد، وهم بطن من ولد كعب بن حجر بن الأسـود بن الكلاع كما فى (مشتبه النسبة) ص ٣٥

١٥ (٤) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين؛ وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ص ٣٥ كثيرا من الأسماء فى كل منهما، فذكر فى السلمى بضم السين : مجاشع بن مسعود، وأخاه معبد بن مسعود وغيرهما؛ وفى السلمى بفتح السين : ابا قتادة الحارث بن ربعى، وعبد الله بن عمرو بن حزام، وغيرهما. ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق أن نبهنا عليه فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من أن حذف هذا التفصيل قد تكرر فى مواضع كثيرة من هـذا الباب تكرارا يشعر
٢٠ بأن المؤلف قد قصد ذلك اختصارا، لا أنه سقط من الناسخ . والسلمى بضم السين : نسبة الى سليم، وهى قبيلة من قيس عيلان . والسلمى بفتحتين : نسـبة الى سلمة بفتـح السين وكسر اللام، وهم بطن من الأنصار والمحدثون يكسرون اللام فى النسبة أيضا .

(٥) السذابى : نسبة الى السذاب، وهو نوع من البقول معروف .

(٦) الشذائى : نسبة الى شذا، وهى قرية بالبصرة؛ وهذه النسبة المذكورة هنا على غير القياس، اذ
٢٥ مقتضى القواعد أن تكون النسبة اليها «شذوى» بقلب الألف واوا .

فالسَّذابِىّ بالسين المهملة ، هو عمرُ بنُ محمّد السَّذابِىّ ؛ وبالشين المعجمة والياء المثنّاة من تحت ، هو أبو الطّيّب الشَّذائىّ الكاتب ، وٱسمُه محمدُ بنُ أحمد .

(والسَّبِإِىّ)[1] (والشَّنَإِىّ) (والسَّنائىّ)

فأما السَّبَإِى[1] بالسين المهملة والباء الموحّدة ، فنسبة ترجع إلى سَبَإِ بنِ يَشْجُبَ ابن يَعْرُبَ بنِ قَحْطان ؛ وأمّا الشَّنَإِىّ بالشين المعجمة والنون ، فنسبة إلى أَزْدِ شَنُوءة ؛ وأمّا السَّنائى ، فرجلٌ نعرفه ، كان يلقَّب[2] عزَّ الدّين السَّنائىّ ؛ وقد أورد[3] فى هذا الموضع النَّسائىّ بتقديم النون على السين ، نسبة إلى نسا[4] من خُراسان ؛ والأفصح فيها النَّسَوِىّ .

(والسامَرِّىّ) (والسامِرِىّ)

الأوّل : نسبة إلى سامَرّا[5] ؛ والثانى : نسبة معروفةٌ إلى السامِرِىّ ، وفى المحدّثين إبراهيمُ بنُ [أبى][6] العبّاس السّامِرِىّ .

(١) فى مشتبه النسبة ومشتبه الذهبىّ : «السبائى» بزيادة ألف بعد الباء ؛ وهى نسبة صحيحة أيضا فقد ورد فى شرح القاموس مادة «سبأ» أن «سبأ» يمدّ ولا يمدّ .

(٢) فى الأصل «يبعث» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق الكلام .

(٣) أورد ، أى الحافظ عبد الغنى صاحب مشتبه النسبة .

(٤) كذا ورد هذا الاسم بقصر الألف فى الأصل ومعجم البلدان وشرح القاموس ، والذى فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١ أن اسم هذا البلد نسأ بالهمز بعد السين ، فقد قال فى النسائى : ان هذه النسبة الى نسأ بالهمز بعد السين .

(٥) سامرا : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرق دجلة ؛ وفيها لغات ، وهى سامراء ، وسامرا وسرّ من راء ، وسرّ من را (ياقوت) .

(٦) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (مشتبه النسبة) ص ٣٧ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٤٨ وتبصير المنتبه المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ مصطلح ش .

(والسَّبْيِيّ)(١) (والشَّيبيّ) (والسَّيبيّ) (والسَّبَنيّ) (والسِّينيّ) (والسَّبْتيّ)

أمّا السَّبْيِيّ(١) بالسين المهملة والباء الموحّدة والياء بآثنتين من تحتها ، فهو أبو طالب السَّبْيِيّ(١) ، يُنسَب إلى قرية من قرى الرّملة ، تسمّى سَبْيَة(١) ؛ وأمّا الشَّيبيّ ، فنسبة الى شَيْبةَ بنِ عثمان ، من بنى عبد الدّار بنِ قُصَيّ ، من سَدَنةِ(٢) الكعبة ؛ وأمّا السَّيبيّ(٣) بالسين مهملة ، تليها ياء مثنّاة من تحتها ، بعدها باء موحّدة ، فهو صبّاحُ ابنُ هارون أبو مروان ؛ وأمّا السَّبَنيّ ، بالسين المهملة والنون بعد الباء الموحّدة فهو أحمدُ بنُ إسماعيل السَّبَنيّ(٤) ، وأمّا السِّينيّ ، فقبيلٌ من الأكراد يُعرَفون بالسِّينيّة ؛ وأمّا السَّبْتيّ(٥) ، فشيخٌ صالحٌ متأخر مدفونٌ بقرافة مصر ؛ والسِّينيّ والسَّبْتيّ لم يذكرهما عبد الغنيّ .

(والشّاميّ) (والسّاميّ)

فالشّاميّ بالشين المعجمة : نسبة إلى الشأم ؛ والسّاميّ بالسين المهملة : قوم يُنسَبون إلى سامةَ بنِ لؤيّ بنِ غالب ، منهم إبراهيمُ بنُ الحجّاج [صاحبُ الحمّادَين(٦) :

---

(١) ضبطنا هذا اللفظ بفتح السين وكسرها فى جميع مواضعه نقلا عن معجم البلدان فى الكلام على (سبية) ؛ ولم يرد الفتح فى لب اللباب ص ١٣٣ ولا فى مشتبه الذهبيّ ص ٢٥١

(٢) السدنة محركة : جمع سادن ، وهو من يخدم الكعبة و يتولى أمرها و يفتح بابها و يغلقه .

(٣) «السيبى» نسبة الى بلد «السيب» ، وهو على الفرات بقرب الحلة ، كما قاله الذهبى فى (المشتبه) ص ٢٥١ . وذكر ياقوت أن السيب كورة من سواد الكوفة ، وهما سيبان : الأعلى والأسفل .

(٤) السبنيّ : نسبة إلى سبن ، وهو موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ؛ وقال نقلا عن الحازمىّ : إنه الذى تنسب اليه الثياب السبنية ، وهى ضرب من ثياب الكتان أغلظ ما يكون .

(٥) السبتيّ : نسبة الى سبتة ، وهى بلدة من قواعد بلاد المغرب على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس .

(٦) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (مشتبه النسبة) ص ٣٨ إذ بدونها يفيد الكلام عطف حماد بن زيد الآتى بعد على إبراهيم بن الحجاج ، وليس كذلك .

حَمّادِ بنِ سَلَمة] وحَمّادِ بنِ زيد؛ وعلىُّ[1] بنُ الحَسَن السّامىّ[2]، وعمرُ بنُ موسى السّامىّ ومحمّدُ بنُ عبد الرحمن السّامىُّ الهَرَوىّ، ويحيي بنُ حجر، وبِشْرُ[3] بنُ حجر.

(والسَّجْزىّ) (والسِّحْرىّ) (والشَّجَرىّ)

فأمّا السَّجْزىّ[4] بفتح السين المهملة، وبالجيم والزاى المعجمة، فعدد كبير يُنسَبون إلى سِجِسْتان[5]؛ وأمّا السِّحْرىّ بكسر السين، وبالحاء والراء المهملات، فهو عبدُ الله بنُ محمّد السِّحْرىّ[6]؛ وأمّا الشَّجَرىّ بالشين المعجمة والجيم والراء المهملة فإبراهيمُ بنُ يحيي الشَّجَرىّ[7] .

(والشَّيْبانىّ) (والسَّيْبانىّ) (والسِّينانىّ)

أمّا الشَّيْبانىّ، فنسبٌ معروف ؛ وأمّا السَّيْبانىّ بالسين المهملة، تليها ياء مثنّاة من تحتها وباء موحّدة، فهو يحيي بنُ أبى عمرو السَّيْبانىّ[8]، وأيّوبُ بنُ سُوَيد الرَّملىّ؛

(١) فى الأصل : «ابن على» وقوله : «ابن» زيادة من الناسخ، والصواب حذفها، راجع (مشتبه النسبة) ص ٣٨ (وأنساب السمعانى) ورقة ٢٨٧

(٢) كذا فى الأصل؛ وشرح القاموس مادة «سوم» وأنساب السمعانى؛ والذى فى مشتبه النسبة : «ابن الحسين»؛ وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : «وبشير» بزيادة الياء؛ وما أثبتناه عن مشتبه النسبة والإكمال المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح .

(٤) فى القاموس مادة «سجز» أنه بفتح السين وكسرها .

(٥) سجستان : إقليم بين خراسان والسند وكرمان؛ واسم قصبته «زرنج» المشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٥٨ طبع ليدن . وفى معجم البلدان أنه جنوبىّ هراة بينه وبين هراة عشرة أيام .

(٦) قال صاحب التاج مادة «سحر» : «لا أدرى هذه النسبة إلى أى شىء، ولم يبينوه» .

(٧) الشجرىّ : نسبة إلى الشجرة، وهى قرية بالمدينة، كما فى لب اللباب ص ١٥٠ . وفى معجم البلدان انها هى الشجرة التى ولدت عندها أسماء بنت أبى بكر بذى الحليفة؛ وذكر أن إبراهيم بن يحيي المذكور ها ينسب إليها .

(٨) السيبانى : نسبة إلى سيبان، وهو بطن من حمير، كما فى أنساب السمعانىّ ورقة ٣٢١

وأمّا السِّينانىّ بكسر السين المهملة ، تليها ياء مثنّاة من تحتها ونون ، فهو الفضلُ بنُ موسى السِّينانىّ ، يُنسَب الى قرية من قرى مَرْوَ .

(والسَّبَخىّ) (والسِّنْجىّ) (والسُّبَحىّ) (والشَّيْخىّ)[(١)]

أمّا السَّبَخىّ بالبـاء الموحّدة والخاء المعجمة ، فهو فَرْقَـدُ بنُ يعقوبَ السَّبَخىّ[(٢)] العـابد ؛ وأمّا السِّنْجىّ بالنون والجيم ، فهـو أبو داودَ سـليمانُ بنُ مَعْبَـد السِّنْجىّ[(٣)] ، خُراسانىّ ؛ وأمّا السُّبَحىّ بضم السين المهملة ، و بالحاء المهملة ، قبلها باء موحّدة ، فهو أبو بكر السُّبَحىّ[(٤)] ؛ وأمّا الشَّيْخىّ ، فجماعة نعرفهم من الأمراء يقال لهم : السَّيخيّة ؛ و يصلح أن يضاف الى هذه الترجمة السَّيْحىّ[(٥)] والشِّيحىّ[(٦)] .

(والشَّعْبىّ) (والشُّعْبىّ) [والشَّغْبىّ][(٧)]

فالشَّعْبىّ بفتح الشـين المعجمة ، هو عامرُ بنُ شَرَاحيل الشَّعْبىّ[(٨)] ؛ وأمّا الشُّعبىّ بضمّها ، فهو معاويةُ بنُ حفص الشُّـعْبىّ[(٩)] ؛ وأمّا الشَّغْبىّ بالشـين والغين المعجمة

(١) لم ترد هذه النسبة فى كتاب مشتبه النسبة الذى نقل عنه المؤلف هذه النسب .

(٢) السبخىّ : نسبة إلى السبخة : موضع بالبصرة .

(٣) السنجىّ بكسر السين : نسبة الى سنج ، وهى قرية بمرو .

(٤) «السبحىّ» : نسبة الى السبح التى يسبح بها .

(٥) السيحىّ بفتح السين : نسبة الى سيح ، وهو ماء بأقصى اليمامة ، ونسبة إلى سـيح الغمر ، وهو باليمامة أيضا (مشتبه الذهبى) ص ٢٥٥ .

(٦) الشيحىّ بكسر الشين : نسبة إلى شيحة ، وهى قرية من قرى حلب (مشتبه الذهبىّ صفحة ٢٥٤).

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والتفصيل الآتى بعد يقتضى اثباتها انظر السطر الحادى عشر من هذه الصفحة .

(٨) الشعبىّ : نسبة الى شعب ، وهو بطن من همدان ؛ وقال ابن الأثير : « من حمير » انظر (لب اللباب) . وقال ابن سعد فى (الطبقات ج ٦ ص ١٧١) فى الكلام على عامر الشعبى : « هو من حمير ، وعداده فى همدان» .

(٩) الشعبىّ : نسبة الى شعب بضم الشين ، وهو اسم لأحد أجداده ، كما يستفاد من (مشتبه الذهبى).

فهو زكريّا بنُ عيسى الشَّغْبيّ، منسوب إلى شَغْب : مَنْهَلٌ[١] بين طريق مصر والشأم .

(والشَّعَيْثيّ) (والشَّعَيْبيّ)

فالشَّعَيْثيّ : نسبة الى شُعَيث بَلْعَنبر[٢] من بنى تميم ؛ وأمّا الشَّعَيْبيّ، فنسبة الى من اسمُه شعيب .

(والشَّنّيّ) (والشَّبّيّ) (والسُّنّيّ) (والبَسّيّ)

[فأمّا الشَّنّيّ[٣] بالشين المعجمة والنون ، فعِدّة، منهم عُقْبةُ بنُ خالد الشَّنّيّ البَصْريّ ، عن الحَسَن البَصْريّ ، رَوى عنه مُسْلِمُ بنُ ابراهيم ؛ والعبّاسُ بنُ جعفر ابنِ زيدِ بنِ طَلْق العَبْديّ الشَّنّيّ ؛ وأمّا الشَّبّيّ] ، فهو محمّدُ بنُ هلال بنِ بلال[٤] الشَّبّيّ[٥] ؛ وأمّا السُّنّيّ بالنون، فهو الحافظ ابنُ السُّنّيّ[٦] الدِّينَوَريّ ؛ وأمّا البَسّيّ ، فهو أبو مِحْجَن تَوْبةُ بنُ نَمِر قاضي مصر، بطنٌ[٧] من حِمْيَر يقال لهم : «البَسّيّون» .

(١) فى (لب اللباب) ص ١٥٣ أنه واد خلف وادى القرى . وفى معجم البلدان « أنه ضيعة خلف وادى القرى كانت للزهرىّ ، وبها قبره » .

(٢) الإضافة فى هذه العبارة بمعنى « من » ، أى شعيث من بلعنبر، بمعنى أنه بطن من هذه القبيلة .

(٣) لم ترد هذه التكلة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب مشتبه النسبة ص ٤٢ اذ السياق يقتضى إثباتها لأمرين : أولهما أن مابعدها من الكلام لا يستقيم مع ماقبلها بدون إثباتها ، كما لا يخفى ؛ ثانيهما أننا لا نرى وجها لأن يغفل المؤلف الكلام عن هذه النسبة دون مابعدها من النسب الثلاث . والشنى بالنون : نسبة إلى شنّ ، وهو بطن من عبد القيس .

(٤) لم يرد قوله : « ابن بلال » فى كتاب مشتبه النسبة ، وانما ورد فى الأصل هنا وفى المشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٨٠ وأنساب السمعانى .

(٥) الشبى : نسبة إلى الشب المعروف الذى يدبغ به الجلد .

(٦) يريد بابن السنى : أبا بكر أحمد بن محمد بن إسحاق . (مشتبه الذهبى ص ٢٧٨)

(٧) «بطن» بالرفع ، خبر لمبتدإ محذوف معلوم من السياق ، أى المنسوب إليهم بطن الخ .

(والضَّبّىّ) (والضِّنّىّ)

فالضَّبّىّ : نسبة إلى «ضَبَّة»[١]، وأمّا الضِّنّىّ بالنون وكسر الضاد، فهو أبو يزيدَ الضِّنّىّ[٢]، يَروِى عن ميمونةَ مولاةِ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم .

(والصِّرارىّ) (والضِّرارىّ) (والصَّرّارىّ)[٣]

فأمّا الصِّرارىّ، فهو محمدُ بنُ عبد الله الصِّرارىّ[٤]، يَروِى عن عطاء بنِ أبى رَباح؛ وأمّا الضِّرارىّ بكسر الضاد المعجمة، فهو محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرارىّ[٥]؛ وأمّا الصَّرّارىّ بفتح الصاد المهملة والراء المهملة المشدّدة، فأبو القاسم بكرُ بنُ الفضل بنِ موسى النّعالىّ الصَّرّارىّ : نسبة إلى صنعة النّعال الصَّرّارة[٦] .

(والصّائغ) (والضّائع)

فالصائغ : نسبة إلى صنعة الصِّياغة، والضّائع، هو عثمانُ بنُ بَلْج[٧] الضّائع .

---

(١) ضبة، هو ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر (مشتبه الذهبى) ص ٣١٢ .

(٢) الضنّىّ : نسبة إلى بنى ضنة، وهم خمس قبائل : ففى قضاعة ضنة بن سعد هذيم، وفى عذرة ضنة ابن عبد، وفى هذيل ضنة بن عمرو، وفى أسد ضنة بن الحلاف، وفى الأزد ضنة بن فلان (مشتبه الذهبى ص ٣١٢) .

(٣) كان الأنسب فيما يظهر لنا تقديم «الصرارى» بالصاد المهملة وتشديد الراء على «الضرارى» بالضاد المعجمة، أى جعل هذه النسبة تالية «للصرارى» بكسر الصاد، وهى النسبة الأولى، وذلك لاتفاقهما فى جميع الحروف .

(٤) الصرارى : نسبة الى صرار بكسر الصاد، وهو موضع بالمدينة .

(٥) الضرارى : نسبة الى جدّ من أجداده يسمى ضرارا .

(٦) الصرارة، أى التى لها صرير وصوت عند المشى .

(٧) فى الاصل : «بلح» بالحاء المهملة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا (انظر مشتبه الذهبى) ص ٣٠٩

(والصَّعْدىّ) (والصُّغْدىّ)

فالصَّعْدىّ، هو محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُسْلِمٍ الصَّعْدىّ(١)؛ وأمّا الصُّغْدىّ بضم الصاد المهملة وتسكين الغين المعجمة، فهو أيّوبُ بنُ سليمانَ الصُّغْدىّ، وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ منصور الصُّغْدىّ(٢)؛ أراها نِسبةً الى الصُّغْد(٣) بسَمَرْقَنْد، وهو أحد متنزّهات الدنيا الأربعة(٤). ٥

(والصُّبَاحىّ) (والصَّبّاحىّ)

فالصُّبَاحىّ بضم الصاد، هو أبو خَيْرَة(٥) الصُّبَاحىّ(٦)، له صحبة؛ وأمّا الصَّبّاحىّ بفتح الصاد وتشديد الباء الموحّدة، فهو يزيدُ بنُ سعيد الصَّبّاحىّ(٧)، يروى عن مالكِ ابنِ أَنَس حديثين.

(والطِّيبىّ) (والطِّينىّ) (والطُّبْنىّ) (والطَّيّبىّ) ١٠

---

(١) الصعدى : نسبة إلى صعدة، وهى بليدة باليمن، كما قاله الذهبى فى المشتبه ص ٣١٤ .

(٢) ورد إسحاق بن ابراهيم فى الأصل هنا وفى تبصير المنتبه؛ ولم يرد فى مشتبه النسبة المنقولة عنه هذه النسب ولا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى؛ والذى ورد فى هذين الكتابين هو والده إبراهيم ابن منصور .

(٣) الصغد : كورة قصبتها سمرقند، وهى قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى؛ ومساحتها ستة وثلاثون فرسخا فى ستة وأربعين (ياقوت) . ١٥

(٤) هذه المتنزهات الأربعة هى غوطة دمشق، ونهر الأبلة، وصغد سمرقند، وشعب بوان (ياقوت).

(٥) ضبط هذا الأسم فى القاموس مادّة «خير» بكسر الخاء ضبطا بالقلم؛ ونص شارحه على ذلك أيضا ثم ذكر أنه فى التبصير بفتحها؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين .

(٦) الصباحى : نسبة الى بنى صباح بن لكيز، وهم بطن من عبدالقيس «مستدرك التاج مادّة صبح» وتبصير المنتبه . ٢٠

(٧) الصباحى : نسبة إلى الصباح، وهو بطن من سهم .

فالطِّيبيّ بالطاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها وباء موحّدة، هو أحمدُ بنُ إسحاقَ بن نِيخاب[1] الطِّيبيّ[2]؛ وأمّا الطِّينيّ بالياء المثنّاة من أسفل والنون، فهو عبد الله ابنُ الهَيْثَم الطِّينيّ[3]؛ وأمّا الطُّبْنيّ بالباء الموحّدة والنون، فنسبة الى مدينة[4] بالمغرب منها علىُّ بنُ منصور الطُّبْنيّ، وغيرُه؛ وأمّا الطَّيّبيّ، فنسبة إلى الطَّيّبة: بلد بإقليم الغربيّة بمصر، وبلد بالشرقيّة[5]، وقرية بالسوداء[6] من الشأم تُسمَّى «طيّبةَ الآسم»[7] وهذه النسبة إلى الطّيّبة لم يذكرها عبدُ الغنيّ.

(والعابدىّ) (والعائدىّ)[8] (والعائذىّ)

فالعابدىّ بالباء الموحّدة والدال المهملة: نسبة إلى عابد بنِ عمرَ بنِ مخزوم منهم عبدُ الله بنُ المسيّب القرشىُّ العابدىّ، وعبدُ الله بنُ عمرانَ العابدىُّ صاحبُ سفيانَ بنِ عُيَيْنة؛ «وأمّا العائدىّ، فهم من ولد عائد بنِ عمرو بنِ مخزوم»[9]، فقد

(١) لم نجد فيا راجعناه من الكتب نصا على ضبط هذا الاسم، وإنما ضبطناه بكسر النون تبعا لضبطه فى الإكمال بالقلم لا بالعبارة.

(٢) الطيبي: نسبة إلى طيب، وهى بلدة بين واسط وكور الأهواز (أنساب السمعانى ورقة ٢٧٥)

(٣) الطينى: نسبة الى بيع الطين المالح الذى يؤكل، و إلى بلدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر يقال لها: «طينة».

(٤) هذه المدينة هى طبنة؛ قال ياقوت: هى بلدة فى طرف افريقية مما يلى المغرب على ضفة الزاب.

(٥) هذا البلد هو المعروف الآن (بأمّ رماد) تاج العروس مادّة (طيب).

(٦) السوداء: من كور حمص (ياقوت).

(٧) لم يذكر ياقوت ولا البكرى فى كتابيهما آسم هذه القرية، كما أنه لم يرد فى تاج العروس أيضا.

(٨) لم نجد فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء من ذكر «العائدى» بالدال المهملة؛ والذى يظهر لنا أن الصواب إسقاطها، وسنوضح وجه ذلك فى الحاشية الآتية بعد هذه، فانظرها.

(٩) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين؛ وهو مخالف لما وجدناه فيما لدينا من الكتب الكثيرة المؤلفة فى النسب والأسماء؛ والذى ورد فى هذه الكتب هو عابد بالباء الموحدة ابن عمر بن مخزوم المتقدّم ذكره، وعائذ بالذال المعجمة ابن عمران بن مخزوم المذكور بعد؛ ولم نجد عائدا =

آجتمع في مخزوم عابد وعائذ» ؛ وأمّا العائذيُّون بالذال المعجمة، فهم من ولد عمران ابن مخزوم أيضا .

(والقَيْنِيّ) (والقُتَبيّ)

فأمّا القَيْنِيّ بالياء المثنّاة من تحتها والنون، فجماعة، منهم عبدُ الله بنُ نُعيم القَيْنِيّ[1] وغيرُه ؛ وأمّا القُتَبِيّ بضم القاف وفتح التاء المثنّاة من فوقها و بالباء الموحّدة ، فهلالُ[2] ابنُ العَلاء، وعبدُ الله بنُ مُسْلم بنِ قُتَيْبة ؛ وأضاف عبدُ الغنيّ إلى هذه الترجمة العُتْبِيّ[3]، وهو محمدُ بنُ عُبَيد الله العُتْبِيُّ[3] الأَخباريّ .

(والعَوَقيّ) (والعَوْفيّ)

أمّا بالقاف ، فهو أبو نَضْرةَ منذرُ بنُ مالك العَوَقيّ[4] صاحب أبي سعيد الخُدْريّ، ومحمدُ بنُ سِنان العَوَقيّ ؛ وأمّا العَوْفيّ[5] بالفاء، فهو عطيّةُ العَوْفيّ، وأحمدُ ابنُ إبراهيمَ العَوْفيّ .

= بالدال المهملة ابن عمرو بن مخزوم الذي ذكره المؤلف هنا ؛ و إذن فالصواب حذف هذه النسبة ، ووضع قوله : « فقد آجتمع في مخزوم عابد وعائذ » — بالذال المعجمة لا بالمهملة كما في الأصل — في الكلام على العائذي الآتي بعد انظر مشتبه النسبة ص ٤٥ والمشتبه في أسماء الرجال ص ٣٣١ ولب اللباب ص ١٧٣ وأنساب السمعاني والإكمال، وغيرها من الكتب .

(١) القيني : نسبة إلى قين، وهي قبيلة من قضاعة .

(٢) في أنساب السمعاني ورقة ٤٤٣ «العلاء بن هلال» عكس ما هنا وعكس ما في كتاب مشتبه النسبة ؛ وهذا منسوب إلى قتيبة ، وهو بطن من باهلة (أنساب السمعاني) ؛ وأما الذي بعده فالنسبة فيه إلى جده قتيبة .

(٣) في الأصل : « العيني » . بالياء المثناة التحتية والنون في كلا الموضعين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، انظر مشتبه النسبة ص ٤٦

(٤) العوقي : نسبة إلى العوقة بالتحريك ، وهو بطن من عبد القيس .

(٥) هذه النسبة في بعض الأسماء إلى عبد الرحمن بن عوف ؛ وفي أسماء أخرى إلى عوف بن سعد وهو بطن من قيس عيلان .

(والعُتَقِىّ) (والغَيْفِىّ)

فالعُتَقِىّ بضم العين المهملة وفتح التـاء المثنّاة من فوقها و بالقاف، هو الحارثُ ابنُ سـعيد العُتَقِىّ[1] ، وأبو عبـد الرحمن محمد بنُ عبـد الله العُتَقِىّ[2] المقرئ[1]، له تاريخ فى المغاربة ؛ وأما الغَيْفِىّ بالغين المعجمة والياء المثنّاة من تحتها والفاء ، فالنسبة فيها إلى (غَيْفة) : قرية من قرى مصر بقرب بُلْبَيْس مدينـة الشرقيّة ، منها الحسينُ[3] بنُ إدريسَ بنِ عبد الكبير الغَيْفِىّ .

(والعُودىّ) (والعَوْذىّ)[4] ... ...

(والعُمَرىّ) (والعَمْرىّ) (والغَمْرىّ)[5] ... ...

---

(١) العتقى : نسـبة إلى العتقاء ، وهم جماع فيهم من حجر حمير ومن سـعد العشيرة ومن كنانة مضر ومن غيرهم (القاموس) .

(٢) كذا فى مشتبه النسبة ص ٤٨ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٤٨ وأنساب السمعانىّ ورقـة ٣٨٣ ؛ والذى فى الأصل : «ابن سعيد» ؛ وهو خلاف الصواب إذ لم نجده فيما لدينا من المظانّ .

(٣) الذى فى مشتبه النسبة « عمرو بن إدريس » ، ولم يرد فيه الحسين بن إدريس ؛ والحسين وعمرو أخوان ، وقد أوردهما الذهبىّ فى المشتبه ص ٣٤٨

(٤) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ، وقد أورد ذلك صاحب مشتبه النسبة ص ٤٨ فذكر فى «العودى» بالدال المهملة محمد بن أحمد بن هارون العودى ، ومحمد بن عمر العودى . وذكر فى العوذى بالذال المعجمة أبا الحسين العوذى ، وعبد الصمد بن حبيب العوذى ، وحسين بن ذكوان العوذى . اهـ . ولم نثبت شيئا من ذلك فى صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ ؛ والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشى من أن حذف هذا التفصيل قد تكرر فى مواضع كثيرة من هذا البـاب تكررا يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا ، لا أنه سقط من النـاسخ . ولم يرد فى لب اللباب ولا فى أنساب السمعانى وجه النسبة فى العودى بالعين المضمومة والدال المهملة ؛ وأما العوذى بالعين المفتوحة والذال المعجمة ، فنسبة الى عوذ بن سود ، وهو بطن من الأزد .

(٥) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث كالنسبتين اللتين قبلها والنسب التى بعدها ؛ وقد زاد صاحب مشتبه النسبة ص ٥٠ على ذلك : (القمرى) بالقاف ، وذكر فى النسبة الأولى — وهى «العمرى» بضم أوله — أنهم كثير ، منهم ولد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، الى آخر ما قال ، وذكر فى العمرى =

(والعِبادىّ) (والعُبادىّ) (والعَبّادىّ) [1] ... ...

(والعَبْدىّ) (والعَيْذىّ) [2] ... ...

(والعَبْسىّ) (والعَنْسىّ) (والعَيْشىّ)

فأمّا العَبْسىّ، فنسبة إلى عَبْس، منهم جماعة من الصحابة؛ وأمّا العَنْسى [3] بالنون فجماعة، منهم عمّارُ بنُ ياسر؛ وأمّا العَيْشىّ [4]، فجماعة كثيرة، منهم أُميّةُ بنُ بِسْطام ٥ وحمّادُ بنُ عيسى.

= بفتح أوّله وسكون ثانيه — وهى النسبة الثانية — جعفر بن عون بن عمرو بن حريث، نسب إلى عمرو بن حريث، وغيره من الأسماء. وذكر فى الغمرى بفتح الغين المعجمة وسكون الميم — وهى الثالثة — اسماعيل ابن فليح الغمرى، وغيره. وذكر أيضا أن الغمرى: نسبة إلى بطن من غافق.

١٠ (١) لم يرد فى الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث كالنسب التى قبلها؛ وقد أورد صاحب مشتبه النسبة ص ١٥ النسبتين الأوليين، ولم يورد النسبة الأخيرة، وذكر فى النسبة الأولى — وهى العبادى بكسر العين — سليمان بن أبى صالح مولى الحصين بن عبد الرحمن التجيبى، ثم العبادى؛ وذكر أن العباد بكسر العين: بطن من تجيب. وذكر فى العبادى بضم العين عبد الله بن محمد العبادى اهـ والنسبة فى العبادى بضم أوله قد تكون إلى عباد بن ضبيعة، وتكون إلى عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه، كما فى (لب اللباب)؛ وأما العبادى ١٥ بفتح أوله وتشديد ثانيه — وهى النسبة الثالثة التى لم يذكرها عبد الغنى — فقد أوردها الذهبى فى المشتبه ص ٣٣٣، وقال: العبادى من فقهاء الشافعية أبو عاصم محمد بن أحمد الهروى، والمظفر بن أردشير العبادى الواعظ اهـ والنسبة فى هذه الأخيرة الى سنج عباد، وهى قرية بمرو، وإلى جدّ يسمى عبادا.

(٢) لم يرد فى الأصل تفصيل لهاتين النسبتين كالنسب السابقة؛ وقد زاد فى مشتبه النسبة عليهما نسبة ثالثة وهى «الفيدى» بالفاء الموحدة، وذكر فى النسبة الأولى — وهى «العبدى» بالباء الموحدة ٢٠ والدال المهملة — معبد بن قيس العبدى، له صحبة، وعبد الله بن جابر العبدى، وغيرهما؛ وذكر فى العيذى بالياء المثناة والذال المعجمة محمد بن سليمان العيذى، وبكار بن الأسود العيذى اهـ والنسبة فى «العبدى» إلى عبد القيس، وهو بطن من ربيعة بن نزار؛ وفى «العيذى» الى عيذ الله بن سعد العشيرة من مذحج (لب اللباب) ص ١٧٥ فى النسبة الأولى و ١٨٤ فى النسبة الثانية.

(٣) العنسىّ: نسبة إلى عنس، وهو حى من مذحج.

٢٥ (٤) العيشى: نسبة الى عائش بن مالك، وهو بطن من تيم الله بن ثعلبة؛ ويقال فيه «العائشى» المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ص ٣٤٠

(والقَيْسىّ)[1] (والفِيشىّ)[1]

فالقَيْسىّ : نسبة إلى قَيْس[2]، والفِيشىّ بالفاء والشين : نسبة إلى قرية من قرى مصر يقال لها : فِيشة .

(والعَرَقىّ)[3] (والعِرْقىّ) (والعَرْقىّ)[4]

٥ فالعَرَقىّ[5]، هو أبو عبد الله العَرَقىّ الحِجازىّ ؛ والعِرْقىّ ، هو عروةُ بنُ مروان الرَّقىّ[6] العِرْقىّ « والعِــرْقىّ : نسبة الى (عِرْقة) ، من عمل طَرابُلُس الشأم ، لم يذكرها عبد الغنىّ »[7] .

(١) كذا ورد فى الأصــل هاتان النسبتان ضمن النسب التى أوّلها عين مهملة أو غين معجمة ، وكان الأنسب ذكرهما ضمن النسب الآتية التى أوّلها فاء أو قاف ، كما يقتضيه ترتيب النسب بحسب ترتيب الحروف .

١٠ (٢) يريد بقيس : قيس عيلان ؛ أو قيس : بطن من بكر بن وائل ؛ أو بطن من النخع .

(٣) فى الأصل : «والعوقى» بالواو والقاف ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه التفصيل الآتى بعد ، وأيضا فقد تقدّم الكلام على العوقى فى ص ٢٠٠ س ٨ من هذا السفر .

(٤) كذا وردت هذه النسبة فى الأصل مضبوطة بفتح العين وسكون الراء ضبطا بالقلم ؛ ويظهر لنا أن الصواب إسقاطها لأمرين : أوّلهما أننا لم نجدها فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء

١٥ كمشتبه النسبة وأنساب السمعانى ولب اللباب والمشتبه فى أسماء الرجال وتبصير المنتبه ، وغيرها من الكتب ؛ ثانيهما أن البيان الذى سيذكره المؤلف بعد لهذه النسبة مخالف للصواب ، إذ الصواب جعله بيانا للنسبة التى قبلها وهى «العرقى» بكسر أوّله وسكون ثانيه ، كما يتبين ذلك مما سنوضحه بعد فى الحاشية رقم ٧ من هذه الصفحة . ولا يتوهم أن فى هــذه النسبة تصحيفا من الناسخ ، إذ البيان الآتى بعد فى السطر السادس من هذه الصفحة يمنع من توهم التصحيف .

٢٠ (٥) العرقىّ : نسبة الى عرقة بالتحريك ، لأن أبا عبــد الله المذكور ــ واسمه زنفل ــ كان ينزلها . (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٥٧) .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصــل ومشتبه النسبة ص ٥٦ ولم نجــد فى غير هذين الكتابين من قال فى عروة بن مروان هذا : « الرقى » انظر مشتبه الذهبى ص ٣٥٨ وأنساب السمعانى ورقة ٣٨٨ ومعجم البلدان فى الكلام على (عرقة) بكسر العين .

٢٥ (٧) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين فى بيان النسبة الثالثة التى لم يذكرها عبد الغنى فى كتابه ؛ وهو خلاف الصواب ، إذ العرقة التى من أعمال طرابلس إنما هى بكسر العين وسكون الراء ،

(والغُبَرِىّ) (والعَنَزِىّ) (والعِتْرى) (والعَنْزِى)[١]

فأمّا الغُبَرِىّ بالغين المعجمة المضمومة والبـاء المفتوحة بواحدة والراء المهمـلة فهم كثير، من بنى غُبَر،[٢] منهم عَبّادُ بنُ شُرَحْبِيل، وعَبّادُ بنُ قَبِيصة؛ وأمّا العَـنَزِىّ بالعـين المهملة والنون والزاى، فنسـبة الى عَنَزَة : حىٌّ من رَبيعة؛ وأمّا العِـتْرِىّ[٣] لجماعة، منهم بكّارُ بنُ سلام العِتْرِىّ؛ وأمّا العَنْزِىّ بفتح العين وسكون النون وكسر الزاى، فمنهم عامرُ بنُ رَبيعةَ العَنْزِى؛ وعَنْز من رَبيعةَ بنِ نزار .

(والفَزارِىّ) (والقَرارِىّ)

فالفَزارِىّ: نسبة الى بنى فَزارة؛ والقَرارِىّ بالقاف والراء المهملة المكرّرة، قليـل منهم أبو الأَسَد سَهْل القَرارِىّ؛[٤] وقَرار : قبيلة .

= واليها ينسب عروة بن مروان السابق ذكره فى النسبة الثانية، وهى العرق بكسر فسكون انظر المشتبه فى أسماء الرجال ص٥٠٨ والقاموس وشرحه مادة «عرق» وأنساب السمعانى ورقة ٣٨٨ ومعجم البلدان فى الكلام على (عرقة) بكسر العين، وغير ذلك من الكتب؛ واذن فالصواب جعل هذه العبارة من تمة الكلام على النسبة السابقة، لا أن تجعل بيانا للنسبة الثالثة التى لم يذكرها عبد الغنى . وأما النسبة الثالثة التى زادها المؤلف على عبد الغنى، وهى (العرق) بفتح فسكون كما هو مضبوط فى الأصـل ضبطا بالقلم، فاننا لم نجد فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء من أوردها، كما سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٠٣ من هذا السفر؛ وقد أورد ياقوت فى معجمه «العرقة» بفتح فسكون، اسم بلدة من نواحى الروم؛ غير أننا لم نجد فيما راجعناه من الكتب من انتسب إليها .

(١) كان الأنسب تقديم (العنزى) بفتح فسكون على (العترى)، أى جعله تاليا (للعنزى) بفتح أوّله وثانيه، وذلك لاتفاقهما فى جميع الحروف، وكما هو صنيع الذهبى أيضا فى المشتبه ص ٣٧٧

(٢) بنو غبر، هم بطن من يشكر .

(٣) العترى فى بعض الأسماء : نسـبة الى عتر بن جشم، وفى بعضها الى عترة بن الحارث من هذيل وفى أسماء أخرى الى عتر بن معاذ من هوازن انظر المشتبه فى أسماء الرجال ص ٣٧٨ .

(٤) فى لب اللباب أن هذه القبيلة من بكر .

(والفَلّاس) (والقَلّاس)[1]

فالفَـلّاس بالفاء، هو أبو حفص عمرُو بنُ علىّ الصيرفىّ الفَلّاس؛ والقَـلّاس بالقاف والسين المهملة[2]، هو أبو بكر محمدُ بنُ هارونَ القَلّاس .

(والقِتْبانىّ) (والفِتْيانىّ)

٥ فالقِتْبانىّ بالقاف : جماعة، منهـم عيّاشُ بنُ عبّـاس القِتْبانىّ[3] ، وأبو معاوية المفضّلُ بنُ فَضالة بن عُبَيْد القِتْبانىّ قاضى مصر؛ وأمّا الفِتْيانىّ بالفاء ، فبطن من[4] بَجِيلة الكوفة، منهم رِفاعةُ بنُ عاصم[5] .

(والقُبائىّ) (والقُنّائىّ) (والقِيانىّ) (والقَبّانىّ) (والقِنائىّ) (والقَبّانىّ)[6]

---

(١) فى الأصل : « والقـلاش » بالشين المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى مشتبه
١٠ النسبة ص ٦٠ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٤١١ وتبصير المنتبه .

(٢) عبارة الأصل : « والشين المعجمة » ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا انظر مشتبه النسبة ص ٦٠ والمشتبه فى أسماء الرجال ص ٤١١ وتبصير المنتبه ومسـتدرك التاج مادّة « قلس » وغير ذلك من الكتب المؤلفة فى النسب والأسماء .

(٣) القتبانى : نسـبة إلى قتبان بكسر القـاف ابن ردمان ، وهو بطن من ذى رعين (المشـتبه
١٥ فى أسماء الرجال ص ٣٩٨) .

(٤) «فبطن» ، أى فالمنسوب اليهم بطن الخ لحذف المبتدا للعلم به من سياق الكلام ؛ واسم هذا البطن « فتيان » ، كما فى مشتبه النسـبة ؛ وفى القاموس وشرحه مادّة (فتى) : « الفتيان » بزيادة « ال » وهم بنو فتيان بن معاوية بن زيد بن الغوث .

(٥) كذا فى الأصل ومشتبه النسبة ص ٦٠ وأنساب السمعانى ورقة ٤١٩ ؛ والذى فى تاج العروس
٢٠ مادة « فتى » : « أبو عاصم » .

(٦) الصواب إسقاط هذه النسبة لتكررها مع النسبة الرابعة ، كما هو ظاهر ، وقد سرى ذلك إلى المؤلف من توهمه أنّ النسبة الرابعة إنما هى بكسر القاف ، وهذه بفتحها ؛ وهو خلاف الصواب ، كما سننبه على ذلك فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ من هذا السفر ، فانظرها .

فالقُبائىّ بضم القاف : نســبة لمن سكن(١) قُباء(٢)؛ وأمّا القُنّائىّ بضم القاف أيضا وبالنون، فهو [أبو](٣) إسحاق [ابراهيمُ بنُ أحمَد](٣) بن علىّ القُنّائىُّ(٤) الكاتب(٥)؛ وأمّا القِيانىّ(٦) بكسر القاف وبالياء المثنّاة من تحتها والنون(٧)، فهو عَبْدُوسُ بنُ المُعَلَّى القِيــانىّ والقِيانة، بطنٌ من غافق؛ وأمّا القَبّانىّ(٨) بفتح القاف وبالباء الموحّدة والنون، فهو علىٌّ

---

(١) فى الأصـــل : « الى من سكن » ؛ وهو غير مستقيم ، اذ ليس القبائىّ نسبة الى من سكن قباء وانمـا هى نسبة إلى قباء نفسها ، كما لا يخفى؛ واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان «الى» ، ومعنى أنها نسبة لمن سكن الخ أن هـــذه النسبة تقال له ، وتختص به ، فمعنى اللام هنا الاختصاص ، وسيأتى التنبيه على مثل ذلك أيضا فى موضعين آخرين أثبتنا فيهما اللام مكان « إلى » . وعبارة مشتبه النســبة : « الى سكنى قباء » ؛ وهى أظهر .

(٢) قباء بالمدّ والقصر : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة .

(٣) هاتان التكملتان اللتان بين مربعين لم تردا فى الأصل ، وقد أثبتناهما عن مشـــتبه النسبة ص ٥٧ إذ لا يستقيم الكلام بدون إثباتهما .

(٤) قال الذهبى فى المشتبه ص ٤١٦ : كأنه من قرية «قنا» بالسواد . وقال فى لب اللباب : إنه موضع بالنهروان .

(٥) ورد فى الأصل بعد هـــذه الكلمة قوله : « على بن الحسين القنائى » ؛ وهو خطأ من الناسخ فإن على بن الحسين هذا سيأتى ذكره فى القبانى بالقاف والباء المشدّدة والنون ، وهى النسبة الرابعة ؛ وانظر مشتبه النسبة ص ٥٧ ومشتبه الذهبىّ ص ٤١٥

(٦) فى مستدرك التاج مادّة « قين » أنه بكسر القاف وفتحها .

(٧) كذا فى الأصل ومشتبه النسبة ص ٥٧ والذى فى مستدرك التاج مادّة « قين » أن أئمة النسب ذكروه بالنون ، والصواب فيه بالفاء . وأورده صاحب لب اللباب بالفاء أيضا مكان النون .

(٨) فى الأصـــل : بكسر القاف ، وهو خلاف الصواب ، فقد نص الحافظ ابن حجر فى التبصير على أنه بفتح القاف وتشديد الباء ، وانظر المشتبه فى أسمـاء الرجال ص ٤١٥ ؛ ولم نجد القبانى بكسر القاف فيما لدينا من الكتب الكثيرة المؤلفة فى النسب والأسمـاء ؛ واذن فهـــذه النسبة مكررة مع النسبة السادســة .

ابنُ الحسين القَبّانىّ ؛ وأمّا القِنائىّ [1] ، فنسبة لمن يكون من قِنى من أعمال الدّيار المصريّة ، على مرحلة من مدينة قُوص ؛ وأمّا القَبّانىّ [2] ، فنسبة لمن يَزِن بالقبّان [3] والقِنائىّ [4] والقَبّانىّ لم يذكرهما عبد الغنىّ [5] رحمه الله .

(والفِرْيابىّ) (والقَرْنانىّ)

فأمّا الفِرْيابىّ ، فنسبة الى فِرياب [6] من خراسان ؛ وأمّا القَرْنانىّ بالقاف والنونين فهو شَريكُ بنُ سُوَيد التُّجيبىُّ ثمّ القَرْنانىّ ، من بنى القَرْنان [7] .

(١) فى الأصل : « إلى من يكون » ؛ وهو غير مستقيم ، إذ ليست هذه النسبة الى من يكون من قنى ، و إنما هى إلى قنى نفسها ، كما هو ظاهر ، واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان « الى » ، ومعنى قوله : « نسبة لمن يكون » الخ أنها نسبة تقال له وتختص به ، فمعنى اللام هنا الاختصاص .

(٢) قد سبق التنبيه فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٥ والحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ على أن هذه النسبة الأخيرة مكررة مع النسبة الرابعة ، كما نبهنا أيضا على أن هذا الخطأ سرى إلى المؤلف من توهمه أن النسبة الرابعة انما هى بكسر القاف وهذه بفتحها ؛ فعدّهما نسبتين ؛ وقد نبهنا فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ على أن ذلك خلاف الصواب ، اذ النسبة الرابعة إنما هى بفتح القاف وتشديد الباء أيضا نقلا عن التبصير ومشتبه الذهبىّ .

(٣) فى الأصل : « الى من يزن » ؛ وهو غير مستقيم ، إذ ليس القبانىّ نسبة إلى من يزن بالقبان و إنما هى نسبة إلى صناعة القبان ، كما لا يخفى ؛ واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان «إلى» ، ومعنى اللام هنا الاختصاص ، أى أن هذه النسبة تقال لمن يزن بالقبان وتختص به ؛ وقد سبق التنبيه على مثل ذلك فى موضعين آخرين أثبتنا فيهما اللام مكان « إلى » .

(٤) فى الأصل : «والقنانى» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يرشد اليه ما سبق فى السطر الأوّل من هذه الصفحة .

(٥) قد ذكر عبد الغنى « القبانى » ، وهى النسبة الرابعة من هذه النسب الست ، غير أن المؤلف توهم أن القبانى الوارد فى كتاب عبد الغنى مكسور القاف ، فذكر هنا أنّ عبد الغنى لم يذكر القبانى بالفتح والتشديد ، وقد سبق التنبيه على خطإ هذا الوهم فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ من هذا السفر ؛ و إذن فهذه النسبة السادسة مكررة مع الرابعة .

(٦) يقال فيه : فرياب ، كما هنا ، وفارياب ، وفيرياب (القاموس) .

(٧) فى الأصل : « القرنا » بسقوط النون الأخيرة ؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا ، كما فى مستدرك التاج مادّة (قرن) ولب اللباب ص ٢٠٦ وغيرهما من الكتب . و بنو قرنان : بطن من تجيب .

(والقَرَنىّ) (والقِرَبىّ)

فأمّا القَرَنىّ، فنسبة إلى بطن من مراد، منهـم أُوَيس القَرَنىّ؛ وأمّا القِرَبىّ فالحَكَمُ بنُ سنان .

(والغَزّىّ)(١) (والغرّىّ)(٢)

فالغَزّىّ: نسبة الى مدينة غَزّة بالشأم؛ «والغرّىّ(٣) : طائفة من الأكراد يسمّون الغرّية»، لم يذكرهم عبد الغنىّ .

(والقَروىّ) (والفَروىّ)

فالقَروىّ بالقاف : نسبة إلى القَيْروان من المغرب؛ والفَرْوىّ بالفاء : هم رهط أبى عَلْقمة عبدِ الله بنِ محمد الفَرْوىّ(٤) .

---

(١) كذا ورد فى الأصـــل هاتان النسبتان ضمن النسب المبتدئة بفاء أوقاف، وكان الأنسب ذكرهما ضمن النسب السابقة المبتدئة بغين معجمة، كما يقتضى ذلك ترتيب النسب على الحروف .

(٢) كذا وردت هـــذه النسبة بالراء المهملة؛ ولعـــل صوابها «الغزىّ» بالغين المضمومة والزاى المعجمة المشدّدة، كما سنبين وجه ذلك فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة عند بيان هذه النسبة، فانظرها .

(٣) كذا ورد فى الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين؛ ولعل صوابه «والغزى : طائفة من الأتراك يسمون الغزية» بالغين المضمومة والزاى المعجمة المشدّدة مكان الراء فى كلا الموضعين ووضع لفظ «الأتراك» مكان قوله «الأكراد» ، ويرجح ذلك أننا لم نجد فيما راجعناه من الكتب من طوائف الأكراد من يسمون الغرية بالراء المهملة ولا ما يقرب فى رسم الحروف من هذا اللفظ حتى يكون التصحيف محتملا انظر الكلام على طوائف الكرد وقبائلهم فى تاج العروس مادة (كرد)، والتنبيه والإشراف للسعودى وكتاب شرفنامه فى تاريخ الأكراد للأمير شرف خان البدليسى، وغيرها من الكتب المؤلفة فى تاريخ الكرد وأيضا فقد سألنا عن هـــذه الطائفة بعض من لهم علم بذلك من الأكراد الموجودين بمصر، فذكروا أنهم لم يعرفوا هذا الاسم فى طوائفهم . أما الغز بالغين المضمومة والزاى المعجمة المشدّدة فقد ورد فى الكتب التى بين أيدينا أنهم جنس من الترك، انظر تاج العروس مادة «غزز» وصبح الأعشى ج ١ ص ٣٦٦ ، وهم الذين كان منهم ملوك السلاجقة .

(٤) ذكر السمعانى فى الأنساب أن هذه النسبة إلى الجد الأعلى .

(والقَبّاب) (والقتّات)

فالقَبّاب بباءين موحّدتين ، هو عبدُ الله بنُ محمد بنِ محمد بنِ فُورَك[1] القَبّاب الأصبهانيّ ، وقيل فيه : « القتّات » ؛ والقَتّات بتاءين مثنّاتين من فوقهما ، هو أبو يحيى زاذان ، روى عن مجاهد ، وأبو عمرو محمدُ بنُ جعفر القَتّات .

٥ (والقِطْريّ)[2] (والفِطْريّ)[3]

فالقِطْريّ بالقاف ، هو محمدُ بنُ [عبدِ][4] الحَكَم ؛ والفِطْريّ بالفاء ، هو محمدُ بنُ موسى ، روى عن سعيد المَقْبُريّ .

(والقُوصيّ) (والقَوَصيّ)

فالقُوصيّ بضم القاف وتسكين الواو: نسبة لمن يكون من أهل مدينة (قُوص)

١٠ من الدّيار المصريّة ؛ والقَوَصيّ بفتح القاف والواو : نسبة لمن يكون من قرية (القَوَصة) من إقليم مصر، من مَرْج بنى هُمَيْم ، لم يذكرهما عبد الغنيّ رحمه الله .

(والكِسائيّ) (والكُشانيّ)

---

(١) يستفاد من مستدرك التاج « مادة فرك » أن هذا الاسم بضم الفاء وفتحها ، إذ قال : « [illegible] » ؛ والفوفل تضم فاؤه وتفتح ، كما فى القاموس (مادة فوفل) ، وضبط هذا الاسم فى مشتبه الذهبيّ ص [illegible]

١٥ بضم الفاء ضبطا بالقلم لا بالنص .

(٢) هذه النسبة إما أن تكون الى القطر بمعنى النحاس ، أو إلى القطر بمعنى نوع من البرود ؛ ولم يذكر السمعانيّ فى الأنساب واحدا من هذين المعنيين ، كما أن القطرىّ بكسر القاف، لم يرد فى لب اللباب .

(٣) الفطريّ : نسبة إلى الفطريين ، وهم موالى بنى مخزوم ، كما فى لب اللباب ؛ والذى فى أنساب السمعانيّ : « من بنى مخزوم » .

٢٠ (٤) فى الأصل : « ابن الحكم » بسقوط كلمة « عبد » وقد أثبتناها عن مشتبه النسبة ص ٦٦ وأنساب السمعانيّ ورقة ٤٥٧ وغيرهما .

(١٢٠) الأوّلُ بكسر الكاف وفتح السين المهملة ، هو عليُّ بنُ حمزةَ الكِسائيُّ النحـويّ أحدُ القـرّاء السبعة ؛ وأمّا الكُشانيّ[١] بضم الكاف و بالشين المعجمة والنـون، فهو محمدُ بنُ حاتم الكُشانيُّ[٢] النحويّ .

(والكُلَيْبيّ) (والكُلِينيّ)

الأوّلُ : نسـبة معروفة إلى كُلَيْب ؛ والكُلِينيّ بالنون ، هو محمـدُ بنُ يعقوبَ الكُلِينيّ[٣]؛ من الشّيعة .

(والكِنانيّ) (والكَتّانيّ)

فالأوّلُ : نسبة إلى كِنانة[٤] ؛ والثانى بالتاء المشدّدة ،هو محمدُ بنُ الحســين الكَتّانيّ وأحمدُ بنُ عبد الواحد الكَتّانيّ ، وغيرُهما .

(والكَرَجيّ) (والكَرْخيّ) (والكُرْجيّ)

---

(١) يستفاد من (معجم البلدان) فى الكلام على (كشانية) أن فتح الكاف أظهر من ضمها .

(٢) الكشانيّ : نسبة إلى (كشانية) بضم الكاف ، وهى قلعة بصغد سمرقند ، على يومين من بخارى انظر (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٤٤٧) .

(٣) الكلينيّ : نسبة إلى (كلين) ، وهى قرية من قرى العراق ، كما فى (المشتبه فى أسماء الرجال ص ٤٤٨) وضبط اسم هذه القرية فى هذا الكتاب بكسر اللام وفتحها ضبطا بالقلم لا بالعبارة ؛ واقتصر فى لب اللباب على ذكر الكسر ؛ ولم ينص ياقوت على ضبطه ، وذكر أن (كلين) هذه هى المرحلة الأولى من الرىّ لمن يريد (خوار) على طريق الحاج .

(٤) هو كنانة بن خزيمة بن مدركة ، وكنانة أيضا بطن من كلب (مشتبه الذهبىّ ص ٤٣٩) .

فالكَرَجىّ : نسبة إلى الكَرَج[1] ؛ [والكَرْخىّ[2] : نسبة إلى الكَرْخ] محلّة ببغداد ؛ والكُرْجىّ : إلى الكُرْج[3] ، طائفة من الأكراد أتراك .

(واللَّهَبىّ) (واللِّهْبىّ)

فاللَّهَبىّ بفتح اللام : نسبة إلى أبى لَهَب ؛ وأمّا اللِّهْبىّ بكسر اللام وسكون الهاء ٥ فنسبة إلى قبيلة من الأَزْد .

(والمازِنىّ) (والمأْرِبىّ)

فالمازِنىّ : نسبة إلى مازِن أخى سُلَيم بن منصور بن عِكْرِمَة بن خَصَفة[4] بن قيس عَيْلان بن مضر، وغيره ؛ وأمّا المأْرِبىّ بالراء المهْملة والباء الموحّدة، فهم جماعة من مأْرِب باليمن ، إليها يُنسَب سَدّ مأْرِب الّذى كان بُنِىَ بسبب سَيل العَرِم، وسيأتى ١٠ ذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) (الكرج) بفتحتين : مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان ، و بلدة بالدينور أيضا (تاج العروس) .

(٢) لم ترد هذه التكملة فى الأصل ؛ واستقامة الكلام تقتضى إثباتها ، إذ بدونها تفيد عبارة الأصل أن (الكرج) بالجيم محلة ببغداد ، وليس كذلك ، كما نبهنا عليه فى الحاشية التى قبل هذه ؛ والمحلة التى ببغداد إنما هى (الكرخ) بالخاء ، وكانت سوقا لبغداد ، وموضعها بين الصراة ونهر عيسى (ياقوت) .

١٥ (٣) عبارة الذهبىّ فى المشتبه ص ٤٤٢ «من الموالى الأجناد» وذكر ياقوت أن الكرج بضم الكاف : جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون فى جبال القبق و بلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب إليهم وملك ولغة برأسها وشوكة وقوة وكثرة وعدد ؛ ثم ذكر بعد ذلك عنهم أنهم صاروا فى زمانه ملوكا لهم شوكة وعدّة تملّكوا بها البلاد حتى أخرجهم منها خوارزم شاه جلال الدين الخ . وهذه النسبة لم يذكرها عبد الغنىّ فى (مشتبه النسبة) .

٢٠ (٤) فى الأصل : «حفصة» وفى حروفه قلب وتصحيف ، والصواب ما أثبتنا ، كما فى (القاموس) (ومشتبه النسبة) ، وغيرهما .

(والنّجاريّ) (والبخاريّ)

فالنّجاري : نسـبة إلى بنى النّجار من الأنصار ؛ والبخاريّ : نسبة إلى مدينة بُخارى بمـا وراء النّهر .

(والنّاجيّ) (والباجيّ) (والتّاجيّ)

فالنّاجيّ بالنون : نسـبة إلى بنى ناجية من سامة بن لُؤَىّ ؛ وأمّا الباجيّ بالباء الموحّدة ، فنسبة إلى (باجة) من مدن المغرب[(١)] ؛ وأمّا التّاجيّ ، لجماعة من الأتراك يُنسبون إلى مواليهم ممّن لقبه تاجُ الدّين .

(والنّحّاس) (والنّخّاس)

فالنّحّاس بالحاء : الذى يصنـع أوانىَ النّحاس ؛ والنّخّاس بالخاء ، هو دلّال[(٢)] الرقيــق .

(والبَجَلىّ) (والبَجْلىّ) (والنَّخَلىّ)[(٣)]

فالبَجَلىّ بالجيم المفتوحة : من بَجيــلة ؛ وأمّا البَجْلىّ بسكون الجيم ، فهم رهط من سُلَيم بن منصور ، يقال لهم : بنو بَجْلة ، نُسبوا إلى أمّهم[(٤)] بَجْلَة بنتِ هَنَاْةَ بنِ مالك

---

(١) ذكر فى لب اللباب باجات ثلاث : مدينة بالأندلس ، وقرية بافريقية ، و بأصبهان .

(٢) فى القاموس : «بياع الدواب والرقيق» .

(٣) كان المناسب تقديم هذه النسبة الأخيرة على النسبتين اللتين قبلها ، فإن المؤلف بصدد تمييز النسب التى أولها نون من النسب المبتدئة بحروف مشبهة لها فى الرسم ، كالباء ونحوها ؛ وهذا الترتيب الذى ذكرناه هو ما صنعه عبد الغنىّ فى (مشتبه النسبة) المنقولة عنه هذه النسب ؛ وأما الذهبىّ وابن حجر فقد قدّما الكلام على البجلىّ بالباء ، كما هنا ، إلا أنهما ذكرا هذه النسب كلها فى حرف الباء ، وهو ترتيب حسن أيضا . انظر المشتبه فى أسماء الرجال ص ٢٤ وتبصير المنتبه .

(٤) كذا فى أنساب السمعانىّ ورقة ٦٦ ومشتبه النسبة ص ٧٦ ؛ والذى فى الأصل : «أبيهم» ؛ وهو خلاف الصواب ، كما أنه مناف لقوله بعد «بنت هناة» ؛ أو لعله يريد بقوله : «أبيهم» ، الأصل الذى تنسب القبيلة اليه سواء أكان أبا أم أما .

ابنِ فَهْم الأَزْدىّ ؛ وأمّا النَّخْلىّ بالخاء المعجمة والنون قبلها ، فعمرانُ النَّخْلىّ[1] روى عنه شَريكُ بنُ عبد الله القاضى ، وابراهيمُ بنُ محمد أبو عبد الله النَّخْلىّ[1] صاحب التاريخ[2] .

(والهَمْدانىّ) (والهَمَذانىّ)

فالأوّل : منسوب إلى هَمْدان ، قبيلة مشهورة من اليمن ؛ والثانى : نسبة إلى مدينة هَمَذان[3] .

(واليَزَنىّ) (والبِرْتىّ)

فأمّا اليَزَنىّ ، فنسبة الى سَيف بنِ ذى يَزَن الحِمْيَرىّ ؛ وأمّا البِرْتىّ بالباء الموحّدة والراء المهملة والتاء المثنّاة من فوقها ، فمنهم أحمدُ بنُ محمد بنِ عيسى البِرْتىّ[4] . وذَكَر عبد الغنىّ فى هــذا الموضع (البَزِّىّ) (والبُرِّىّ) (والبَرِّىّ) فقال : أمّا البَزِّىّ بالباء المعجمة بواحدة والزاى المعجمة ، فهو أحمــدُ بنُ محمــد بنِ عبد الله بنِ القاسمِ بنِ أبى بَزّة ، صاحبُ القراءة ، يروى عن ابن كَثير ؛ وأمّا البُرِّىّ بالباء المضمومة الموحّدة والراء المهملة ، فمنهم عثمانُ بنُ مِقْسَم البُرِّىّ[5] أبو سَلَمة[6] ؛ وأمّا البَرِّىّ بباء مفتوحة موحّدة فهو علىُّ بنُ بَحْرِ [بنِ][7] بَرِّىّ .

(١) النخلىّ بفتح النون : نسبة إلى النخلة ، وهى قرية عند مكّة (لب اللباب) وذكر السمعانىّ فى الأنساب ورقة ٥٥٧ أنها بضم النون ، وقال : ان هذه القرية على ستة فراسخ من مكّة .

(٢) فى الأصل : «ابن» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا (مشتبه النسبة) ص ٧٦ وأنساب السمعانىّ ورقة ٥٥٧

(٣) همذان : بلد من كور الجبل ، بينه وبين الدينور أربع مراحل ، كما قاله شارح القاموس ، وقد نقل عن شيخه أن المعروف بين العجم أنه بالدال المهملة ، فكأن الذى بالذال المعجمة تعريب له .

(٤) البرتىّ بكسر الباء : نسبة إلى (برت) ، وهى قرية بنواحى بغداد (أنساب السمعانىّ) .

(٥) البرّىّ : نسبة الى بيع البرّ .

(٦) كذا ورد هــذا اللفظ فى الأصل ومشتبه النســبة ؛ والذى فى تاج العروس مادة «ســلم» : «أبو مسلمة» بزيادة ميم ؛ ولم نقف فيما بين أيدينا من الكتب على نص يرجح إحدى الروايتين .

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (مشتبه النسبة) .

هذا مختصرُ ما ألّفه عبد الغنيّ — رحمه الله تعالى — وفيه زيادةٌ فى مواضعَ نبّهنا عليها؛ ولم يكن الغـرضُ بإيراد ما أوردناه من المؤتلِف والمختلِف آستيعابَه وحصرَه وإنّما كان الغرضُ التنبيهَ على ذلك، وأنّ الناسخَ يحتاج إلى ضبط ما يَرِدُ عليه من هذه الأسماء وأمثالها، وتقييدِها والإشارةِ عليها؛ وقد أخذ هـذا الفصل حقّه، فلنذكرْ غيرَ ذلك من شروط الناسخ وما يحتاج إلى معرفته .

وأمّا من ينسخ العلوم، كالفقهِ واللّغةِ العربيّة والأصولِ وغيرِ ذلك، فالأولى له والأشبهُ به ألّا يتقدّمَ إلى كتابة شيءٍ منها إلّا بعد آطّلاعه على ذلك الفنّ وقراءته وتَكرارِه، ليَسلمَ من الغلط والتحريف، والتبديل والتصحيف؛ ويَعلمَ مكانَ الآنتقال من بابٍ إلى باب، ومن سؤالٍ إلى جواب؛ ومن فصلٍ إلى فصل، وأصلٍ إلى فرعٍ أو فرعٍ إلى أصـل؛ ومن تنبيهٍ إلى فائده، وآستطرادٍ لم يَجْرِ الأمرُ فيه على قاعده؛ ومن قولٍ قائل، وسؤالٍ سائل؛ ومعارضةِ معارِض، ومناقضةِ مناقِض؛ فيَعلمَ آخرَ كلامِه، ومنتهى مرامِه؛ فيَفصِلَ بين كلِّ كلامٍ وكلامٍ بفاصلة تدلّ على إنجازِه، ويُبرِزَ قولَ الآخرِ بإشارةٍ يُستدَلّ بها على إبرازِه؛ وإلّا فهو حاطبُ ليلٍ لا يدرى أين يفجأه الصباح، وراكبُ سيلٍ لا يعرف الغدوَّ من الرّواح .

وأمّا من ينسخ التاريخ — فإنه يحتاج إلى معرفة أسماء الملوك وألقابِهم ونعوتِهم وكُناهم، خصوصا ملوكَ العجم والتّرك والخُوارَزْميّة والتّتار فإنّ غالبَ أسمائهم أعجميّةٌ لا تُفهَم إلّا بالنقـل، ويحتاج الناسخ إذا كتبها إلى تقييـدها بضوابطَ وإشاراتٍ وتنبيهاتٍ تدُلّ عليها؛ وكذلك أسماءُ المدنِ والبلادِ والقرى والقلاعِ والرّساتيقِ (١) والكُوَرِ

(١) الرساتيق : جمع رستاق بضم الراء؛ وهو السواد، أى الريف؛ وفى المصباح أنه يستعمل بمعنى الناحية التى هى طرف الإقليم؛ ومؤدّى العبارتين واحد؛ وهو فارسىّ معرّب، ويقال فيه أيضا «رزداق» «ورسداق» .

والأقاليم ، فينبّه على ما تشابَهَ منها خطّا واختلف لفظا ، وما تشابَه خطّا ولفظا واختلف نسبة ، نحو (مَرْو) ، (ومَرْو) ؛ إحداهما (مَرْو الرّوذ)[1] ، والأخرى (مَرْو الشّاهِجان)[2] ؛ (والقاهرة) ، (والقاهرة) ؛ إحداهما (القاهرة المُعِزّية)[3] ، والأخرى (القلعةُ القاهرة)[4] التى هى (بَزَوْزَن)[5] التى أنشأها مؤيّد المُلْك صاحبُ (كَرْمان)[6] . فإنّ الناسخَ متى أطلق آسمَ القاهرة ولم يميّز هذه بمكانها ونسبتِها تَبادرَ ذهنُ السامع إلى القاهرة المُعِزّية لشهرتها دون غيرها ،

وأمّا فى أسماء الرجال ، فمثلُ عُبَيْد الله بنِ زِياد ، وعُبَيْد الله بنِ زِياد ، فالأوّلُ عُبيدُ الله بنُ زِيادِ بنِ أبِيه ، وزِيادٌ هذا ، هو آبنُ سُمَيّةَ الّذى ألحقه معاويةُ بنُ أبى

(١) (مرو الروذ) : مدينة بخراسان ، بينها وبين (مرو الشاهجان) مسيرة خمسة أيام ؛ وسميت بهذا الآسم لأن الروذ بالفارسية معناه النهر ، وهذه المدينة على نهر عظيم (ياقوت) .

(٢) (مرو الشاهجان) ، هى أشهر مدن خراسان ، وبينها وبين نيسابور سبعون فرسخا ، ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخا ، وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا ؛ والنسبة اليها مروزىّ على غير قياس (ياقوت) .

(٣) المعزية : نسبة الى المعز لدين الله أبى تميم معدّ — بتشديد الدال — ابن اسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدىّ العبيدىّ ، لأنه هو الذى أنشأ القاهرة وعمرها ، وكان تمام ذلك فى سنة ٣٦٢ (تاج العروس) .

(٤) لم يذكر ياقوت هذه القلعة ضمن القلاع التى ذكرها فى كتابيه : «المعجم» «والمشترك» ، كما أننا لم نجدها فى غيرهما من الكتب التى بين أيدينا ، كمعجم البكرىّ وتاج العروس والمكتبة الجغرافية المطبوعة فى ليدن وغيرها .

(٥) «زوزن» بفتح أوّله ، كما ضبطه بالعبارة صاحب التاج ، فقال : «كجوهر» ؛ وذكر ياقوت أنه بضم الأوّل ، وقد يفتح ، ثم قال بعد ذلك : «إن أكثر أهل الأثر والنقل على الفتح» وهى كورة واسعة بين نيسابور وهراة .

(٦) (كرمان) ، ذكر ياقوت أنها بفتح الكاف ، وربما كسرت ، والفتح أشهر بالصحة ، وهى ولاية كبيرة ، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فشرقيها مكران ، وغربيها أرض فارس ، وشمالها مفازة خراسان ؛ وجنوبيها بحر فارس .

سفيانَ بأبيه ، واْعتَرَف بأخوّته ، وكان عُبَيْدُ الله هـذا يتولّى أمرَ العراق بعد أبيه إلى أيّام مروانَ بنِ الحَكَم ؛ والثـانى عُبَيْدُ الله بنُ زِيادِ بنِ ظَبْيانَ ؛ وخبرُهما يشبه مسائلَ الدَّوْر ، فإنّ عُبَيْدَ الله بنَ زيادِ بنِ أَبيــه قتلَه المختارُ[1] [بنُ] أبى عُبَيْـد الثّقفىّ والمختار بن أبى عُبَيْد قتلَه مُصْعَبُ[2] بنُ الزُّبير، ومُصْعَب بن الزُّبير قتلَه[3] عُبَيْدُ الله بنُ زِيادِ بنِ ظَبْيان ؛ فإذا لم يميِّز كلَّ واحدٍ منهما بجَـدِّه ونَسبِه أَشْـكَلَ[4] ذلك على السامع وأنكره ما لم تكن له معرفةٌ بالوقائع، واْطّلاعٌ على الأخبار ؛ فأمثالُ ذلك وما شاكله يتعيّن

(١) «قتله المختار» ، أى شيعة المختار وأصحابه ، لأن المختار لم يقتل ابن زياد بنفسه ، وإنما قتله إبراهيم ابن الأشتر النخعىّ ، وقيل : إن قاتله هو شريك بن جدير التغلبىّ ، وكلاهما من أصحاب المختار ؛ وكان قتل ابن زياد فى سنة سبع وستين على شاطئ نهر الخازر (كما فى تاريخ ابن الأثير فى الكلام على حوادث سنة سبع وستين) . وفى معجم البلدان أن (الخازر) نهر بين أربل والموصل ، ثم بين الزاب الأعلى والموصل ، وعليه كورة يقال لهـا : (خازر) .

(٢) «قتله مصعب» ، أى شيعة مصعب وأصحابه ، لأن مصعبا لم يقتل المختار بنفسه ، وإنما قتله رجلان أخوان من أصحابه ، هما طرفة وطراف ابنا عبدالله بن دجاجة ، من بنى حنيفة ؛ وكان ذلك فى سنة سبع وستين كما فى تاريخ ابن الأثير فى الكلام على حوادث سنة سبع وستين . وجاء فى كتاب (الكامل للمبرد) ص [illegible] طبع ليبسك أنّ المختار بن أبى عبيد لم يكن يوقف له على مذهب ، كان خارجيا ، ثم صار زبيريا ، ثم صار رافضيا فى ظاهره .

(٣) قيل أيضا : إن الذى قتل مصعبا هو زائدة بن قدامة الثقفىّ ، [illegible] : يا لثارات المختار ؛ ويريد بالمختار : المختار بن أبى عبيد الثقفىّ الذى قتله مصعب بن الزبير . [illegible] مصعب فى سنة إحدى وسبعين بدير الجاثليق عند نهر دجيل (تاريخ ابن الأثير فى الكلام على حوادث سنة إحدى وسبعين) .

(٤) فى الأصل : «وإلا أشكل» ؛ وقوله : «وإلا» زيادة من الناسخ يجب إسقاطها ، إذ هو تكرار فى المعنى مع النفى السابق فى جملة الشرط ، كما هو ظاهر .

على الناسخ تبيينه ، وكذلك أسماء أيام العرب ، نحو أيام الكُلاب[(١)] بضم الكاف ، وأيام الفِجار[(٢)] بكسر الفاء وبالجيم[(٣)] ، وغير ذلك ، فينبّه على ذلك كلّه ، ويشير إليه بما يدلّ عليه .

وأمّا من ينسخ الشِّعر — فإنّه لا يَستغنى عن معرفة أوزانه ، فإنّ ذلك يُعينه على وضعه على أصله الذى وُضع عليه ، ويحتاج إلى معرفة العربيّة والعَروض ليُقيم وزنَ البيت إذا أَشكَل عليه بالتفعيل ، فيَعلمَ هل هو على أصله وصفته

(١) فى الأصل : «الكلام» بالميم ؛ وهو تحريف ؛ والكلاب : ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل : هو ماء بين جبلة وشمام ، على سبع ليال من اليمامة ، وفيه كان الكلاب الأوّل والكلاب الثانى من أيام العرب المشهورة . واسم الماء (قدة) بتخفيف الدال وتشديدها ؛ فأما الكلاب الأول فقد كان بين شرحبيل بن الحارث آكل المرار ، وأخيه سلمة ، ومع شرحبيل بكر بن وائل وبنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومع أخيه سلمة بنو قيس ؛ وأما الكلاب الثانى فكان بين بنى سعد والرباب ، وبين بنى الحارث بن كعب . وفى التاج واللسان مادة «كلب» : «كلاب الأوّل وكلاب الثانى : يومان كانا بين ملوك كندة وبنى تميم» .

(٢) الفجار : أربعة أفجرة ، وكلها بسوق عكاظ ، فأما الفجار الأوّل فقد كان بين كنانة وهوازن ولم يقع بين الحيين قتال فى هذا اليوم ؛ وأما الفجار الثانى فقد كان بين قريش وهوازن ، ووقع بين القوم فيه قتال ودماء يسيرة ، فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم ؛ وأما الفجار الثالث فقد كان بين كنانة وهوازن ، ولم يقع بين القبيلتين قتال فى هذا اليوم ؛ وأما الفجار الرابع فقد كان بين قريش وكنانة كلها وهوازن ، وهذا الأخير هو الذى كانت فيه الوقعة العظمى ، وهو خمسة أيام : يوم نخلة ، ويوم شمطة ، ويوم العبلاء ويوم شرب ، ويوم الحريرة ؛ وسميت هذه كلها بأيام الفجار لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وهى الشهور التى يحرمونها ، ففجروا فيها ، فلذلك سميت فجارا . انظر تفصيل هذه الوقائع وأسبابها فى العقد الفريد ج ٣ ص ٨٦ طبع المطبعة الشرفية بمصر . وعبارة التاج «مادة فجر» «الفجار يوم من أيام العرب ، وهى أربعة أفجرة : فجار الرجل ، وفجار المرأة ، وفجار القرد ، وفجار البراض» إلى أن قال : «وكانت بين قريش ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان فى الجاهلية ، وكانت الدبرة — أى الهزيمة — على قيس ، وقد حضرها النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة» الخ .

(٣) فى الأصل : «بفتح» ؛ وما أثبتناه عن القاموس وشرحه ، وغيرهما من كتب اللغة .

أو حصل فيــه زِحافٌ[1] من نقصٍ به أو زيادة[2]، فيثبتَه بعد تحريرِه، ويضعَ الضبط فى مواضعه، فإنّ تغييرَه يُخلّ بالمعنى ويفسده، ويحيله عن صفته المقصودة؛ فإذا عَرَف الناسخ هذه الفوائدَ وأتقنَها، وحرَّر هذه القواعد وفَنَّنها[3]، وأوضح هذه الأسماءَ[4] وبيَّنَها، وسَلْسَل هذه الأنسابَ وعَنْعَنَها؛ ... ...[5] والمرغوب فى علمه وكتابته، فليبسُطْ قلمَه عند ذلك فى العلوم، ويضعْ به ٱلمنثورَ والمنظومَ؛ ولنذكُرْ كتابةَ التعليم . ٥

ذكر كتابة التعليم وما يحتاج من تصدّى لها إلى معرفته

وكتابة التعليم تنقسم إلى قسمين : تعليمِ ٱبتداء، وتعليمِ ٱنتهاء

فأمّا تعليم الأبتداء — فهو ما يعلّمُه الصبيانُ فى ٱبتـداء أمرِهم؛ وأوّلُ ما يَبدأ به المؤدِّب من تعليم الصبيّ أن يُكَتِّبَه حروفَ المعجَمِ المفردات؛ فإذا عَلِمَها

---

(١) الزحاف : تغير مختص بثوانى الأسباب الثقيـلة والخفيفة بلا لزوم، كما نص على ذلك فى كتب العروض، وعبارة القاموس وشرحه : «الزحاف ككتاب فى الشـعر، هو أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى الآخر، تختص به الأسباب دون الأوتاد» . ١٠

(٢) «زيادة» : معطوف على قوله : «زحاف»، لا على قوله : «نقص»، إذ لو عطف عليـه لاقتضى ذلك أن يكون الزحاف نقصا أو زيادة، وليس كذلك، فإن الزحاف لا يكون إلا نقصا فى الحروف أو الحركات؛ وأما التغير بالزيادة أو النقص، فذلك هو العلة، كما نص على ذلك فى كتب العروض . ١٥

(٣) «فننها»، أى أخذ فى جميع فنونها وأنواعها وأحاط بها، يقال : «فنّن الكلام»، إذا ٱشتق فى فنّ بعد فنّ منه؛ ويحتمل أن يكون المراد بقوله : «فننها»، أن يجعلها فنونا وأنواعا، فيراعى الناسخ فى نسخ كل شىء ما يختص به من القواعد ولا يخلط بينها؛ أخذا من قول اللغويين : «فنّن الناس»، أى جعلهم فنونا .

(٤) فى الأصل : «الأسباب»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق . ٢٠

(٥) موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل، كما هو واضح؛ ولم نجده فيما بين أيدينا من المظانّ .

الصبيُّ وعَرَف كيف يضعُها ، وميّز بين المعجَم والمهمَل منها امتحنه المؤدّبُ[1] بتقطيعها وسؤاله عنها على غير وضعها[2] ، مثل أن يسأله عن النون، ثمّ الجيم ، والضاد ونحو ذلك ؛ فإذا أجابه عمّا فرّقه وعكسه عليه عَلِم من ذلك أنّه أتقن هذه الحروف فيهجّيه الحروفَ بعد ذلك حرفا حرفا ، كلّ حرف وهجاءه فى المنصوب والمجرور والمرفوع والمجزوم ، فإذا عرَف هجاءَ هذه الحروف وأتقنه ، وآمتحنه نحوَ ما تقدّم جَمع له بعد ذلك كلّ حرف إلى آخر كتابةً ، من الباء والجيم والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والفاء والكاف واللام والميم ، يَبدأ بالباء مع الألف وما بعدها ثم يُكتِّبه البسملة ، ويأخذ فى تدريجه فى الكتابة ، وتدريبه فى آستخراج الحروف بالهجاء وما يتولّد منها إذا آجتمعت[3] ، إلى أن يَقْوَى فيها لسانُه ويدُه[4] ، ويَقرأ ما يُكتَب له ، ويَكتُبَ ما يُقترَح عليه من غير منبِّه له ولا مساعد ؛ فهذه كتابةُ الآبتداء ،ولا ينبغى أن يتصدّى لها إلّا من آشتهرت ديانتُه وحُسْنُ آعتقاده وآلتزامُه طريقَ السنّة ، ومن كان بخلاف ذلك ، أو ممّن طُعِن فيه بوجه من وجوه المطاعن وجب على ناظر الحِسبة[5] منعُه .

---

(١) فى الأصل : «وامتحنه» ؛ والواو زيادة من الناسخ لا مقتضى لها فى هذا الموضع ، إذ قوله : « امتحنه » هو جواب الشرط ، كما هو واضح .

(٢) « على غير وضعها » ، أى على غير ترتيبها المعروف .

(٣) فى الأصل : «فاذا» ؛ والفاء زيادة من الناسخ .

(٤) فى الأصل : « زيده » بالزاى ؛ وهو تحريف .

(٥) ذكر فى صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٧ فى الكلام على وظيفة الحسبة « أنّ موضوعها التحدّث فى الأمر والنهى ، والتحدث على المعايش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته وصناعته » الخ وقال فى نهاية الأرب ج ٦ ص ٢٩١ نقلا عن الماوردىّ ما نصه : «الحسبة» هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله» الخ .

وأمّا تعليم الأنتهاء — فهو كتابة التجويد، وهى أصــلُ جميع ما قدّمناه من الكتابات، ويحتاج من تصدّى لهــا إلى إتقان أقلام الكتابة، ومعرفةِ أوضاعها على ما وضعه الوزير أبو علىّ بنُ مُقْلة[1] حين عرّب الخطّ ونقَله من الكوفية[2] إلى التوليد، ثم عمدتُه على طريق علىّ بنِ هلال الكاتب المعروف بآبن البوّاب[3] وما وضعه من أقلام الكتابة، ومعرفةِ الأقلامِ الأصولِ الخمسة، وهى قلم المحقّق، وقلمُ النَّسْـخ وقلمُ الرِّقاع، وقلمُ التّواقيع، وقلمُ الثُّلُث؛ فهذه الأقلامُ الخمسةُ هى الأصول؛ ثم تتفرّع عنها أقلامٌ أُخَرُ نذكرها بعــدُ إن شاء الله تعالى؛ وقد ذُكر لهذه التسمية أسـباب وآشتقاقات، فقالوا : إنّ قلمَ المحقّق إنّما سُمّىَ بذلك لأنّه أصل الكتابة، وهو يحتاج

(١) ابن مقلة، هو الوزير محمد بن علىّ بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور، كان فى أول أمره يتولى أعمال فارس، ثم آستوزره المقتدر بالله الخليفة العباسىّ، ثم نفاه بعد ذلك الى بلاد فارس، ثم آستوزره القاهر بالله، وآتهمه بعد ذلك بمعاونة من يريد الفتك به. وبلغ آبن مقلة الخبر فآستتر منه، ثم آستوزره الراضى بالله، ثم جرى عليه بعــد ذلك كثير من المكاره والنكبات حتى قطعت يده ثم قطع لسانه؛ وكانت ولادته فى ســنة ثمان وستين ومائتين، وتوفى فى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ا ه ملخصا من وفيات الأعيان ج ٢ ص ٦١ طبع المطبعة الميمنية بمصر.

(٢) «من الكوفية»، أى من الصورة الكوفية؛ على أنه قد ورد فى صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥ نقلا عن صاحب كتاب (إعانة المنشئ) أن أوّل ما نقل الخط العربىّ من الكوفىّ الى آبتداء هذه الأقلام المستعملة الآن، فى أواخر خلافة بنى أمية وأوائل خلافة بنى العباس؛ ثم ذكر أن الكثير من الكتّاب يزعمون أن الوزير ابن مقلة رحمه الله تعالى هو أوّل من آبتدع ذلك؛ وهو غلط، فإنا نجد من الكتب بخط الأوّلين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفىّ، بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة، وإن كان هو إلى الكوفىّ أميل، لقربه من نقله عنه.

(٣) قيل له «ابن البوّاب» لأنّ أباه كان بوّابا؛ ويقال له : «ابن السترىّ» أيضا، لأنّ البوّاب يلازم ستر الباب؛ قال ابن خلكان فى ترجمته : إنه لم يوجد فى المتقــدّمين ولا المتأخرين من كتب مثــله ولا قاربه، وإن كان أبو علىّ بن مقلة أوّل من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة لكن آبن البوّاب هذب طريقته ونقحها، وكساها طلاوة وبهجة؛ وكان شيخه فى الكتابة ابن أسد الكاتب؛ وتوفى ابن البوّاب فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وقيل سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد.

إلى التحقيق فى وضع الحروف وتركيبها ؛ وقلمَ النَّسْخ ، لأنه تُنسَخ به الكتب ولذلك وُضِع بحيث أنّ الكُتبَ لا تحسُن كتابتُها بغيره ، لاعتدالِ أسطره ، ودقّةِ حروفه والتئامِ أجزائه ؛ وقلمَ الرِّقاع لأنه وُضِع لكتابة الرِّقاع المرفوعةِ فى الحوائج ؛ ألا ترى ما على الرِّقاع به [1] مِن البهجة؟ ولو كُتِبتْ بغيره ما حَسُن موقعُها من النفوس ؛ وقلمَ التواقيع [2] لأنّه وُضِع لتكتَبَ به التواقيعُ [3] الصادرةُ عن الخلفاء والملوك ؛ وقلمَ الثُّلث لكتابة المناشير التى تُكتَب فى قطع الثُّلث [4] ؛ هذا ما قيل فى سبب تسمية هذه الأقلام بهذه الأسماء .

وأمّا ما يتفرّع عن هذه الأقلام الخمسة التى ذكرناها — فلكلّ قلمٍ منها غليظٌ وخفيفٌ ومتوسّط ، فقلمُ المحقّق يتفرّع عنه خفيفُه ، ويتفرّع

(١) « به » ، أى بسببه .

(٢) فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٦١ ، ص ١٠٤ أن الذى اخترع هذا القلم هو يوسف أخو إبراهيم الشجرىّ ، وأنّ ذا الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون أعجب بهذا القلم ، وأمر أن تحرّر الكتب السلطانية به ، ولا تكتب بغيره ، وسماه القلم الرياسىّ .

(٣) جمع «توقيع» على «تواقيع» كما هنا شائع فى كتب المؤلفين ؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة غير كتاب « أقرب الموارد » ؛ والذى وجدناه فى هذه الكتب : « توقيعات » .

(٤) الذى وجدناه فيما لدينا من الكتب أن قلم الثلث يكتب به فى قطع الثلثين ، لا فى قطع الثلث ، كما هنا والذى يكتب به فى قطع الثلث إنما هو قلم التوقيع ؛ وأما تسمية قلم الثلث بهذا الأسم فقد اختلف الكتّاب فى وجه ذلك على مذهبين ؛ أحدهما أن للخط الكوفىّ أصلين من أربع عشرة طريقة هما لها كالحاشيتين ، وهما قلم الطومار ، وهو قلم مبسوط كله ، ليس فيه شىء مستدير ؛ وقلم غبار الحلبة — بفتح فسكون وباء موحدة — وهو قلم مستدير كله ، ليس فيه شىء مستقيم ، فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبا مختلفة ؛ فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمى قلم الثلث ، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمى قلم الثلثين . المذهب الثانى أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار فى المساحة ، وذلك أن قلم الطومار مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثمان شعرات (صبح الأعشى ج ٣ ص ٥١ و٥٢ و٦٢) .

عنه أيضا قلمُ الرَّيحان[(١)]، وقلمُ النَّسْخ يتفرّع عنه قلمُ المَتْن، وهو غليظُه، وقلمُ الحواشى وهو خفيفُه، وقلمُ المنثور، وهو الذى يفصل بين كلّ كلمةٍ وكلمةٍ ببياض؛ وقلمُ الرِّقاع يتفرّع عنه قلمُ الغُبار[(٢)]، وهو خفيفُه، وينزل منه بمنزلة الحواشى من النَّسْخ، وهو الذى تُكتَب به المُلَطَّفاتُ[(٣)] والبطائق[(٤)]، ويتفرّع عنه أيضا قلمُ المقترِن، وهو ما يُكتَب سطرين مزدوجَين، وقد يُكتَب بغيرِ قلم الرِّقاع، لكن لم تَجْرِ عليه هذه التسمية، وفى الرِّقاع مسلسَل؛ وقلمُ التّواقيع منه ما هو مسلسَل، وهو ما يتّصل بعضُ حروفه ببعضٍ بتَشْعيراتٍ رقيقةٍ تلتفّ على الحروف؛ وقلمُ الثُّلُث يتفرّع عنه وعن المحقّق جميعا قلمٌ يسمَّى قلمَ الأشعار[(٥)]؛ ولهم أيضا قلمُ الذّهب[(٦)]، وهو قد يكون تارةً ثُلُثا وتارةً تواقيع إلّا أنه يكون خاليا من التشعير بسبب ترميكه باللّون المغايرِ للون الذّهب، والترميك هو أن يُحبَس الحرفُ بلون غيرِ لونه بقلمٍ رقيقٍ جدّا؛ ولهم أيضا قلمُ الطُّومار[(٧)]

---

(١) قال ابن الوحيد: قطة قلم الريحان أشدّ القطات تحريفا، وقطة الرقاع أقلها تحريفا. انظر تاريخ الأدب للرحوم حفنى بك ناصف ج ٢ ص ١٢٧

(٢) سمى هذا القلم قلم الغبار، لدقته، كأن النظر يضعف عنه لضآلة حروفه كما يضعف عن رؤية الشىء عنــد ثوران الغبار وتغطيته له، وهو الذى يكتب به فى القطع الصغير من ورق الطير وغيره؛ وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ (صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣٢).

(٣) الملطفات: جمع ملطفة بتشديد الطاء المكسورة، وهى مكتوب صغير بعناب أو شفاعة (شفاء الغليل).

(٤) يريد بالبطائق: بطائق الحمام التى تحمل هذه البطائق على أجنحتها؛ وبعضهم يسمى هذا القلم قلم الجناح لذلك (صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣٢).

(٥) لعل قلم الأشعار هذا هو المعروف بالمدوّر الصغير، وهو قلم جامع يكتب به فى الدفاتر، ويكتب به الحديث والأشعار (انظر فهرست ابن النديم ص ١٢ طبع المطبعة الرحمانية بمصر).

(٦) سمى قلم الذهب لأنّ كتابته بماء الذهب.

(٧) المراد بالطومار: الكامل من مقادير قطع الورق، أى الورقة الكاملة التى يعبر عنها الكتّاب الآن (بالفرخ)؛ وأضيف هــذا القلم الى الطومار لأنه يكتب به فيــه، كما فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٣. وفى كتب اللغة أن الطومار والطامور: الصحيفة مطلقا، ولم يقيدوها بالكبيرة أو الصغيرة.

ومنه كاملٌ وغيرُ كامل، فالكاملُ : الذى إذا جُمعت الأقلامُ كلُّهـا كانت فى غلظه
وهو الذى يُكتَب به على رءوس الدُّروج ؛ وغيرُ الكامل ، هو الطُّومار المعتاد ؛
فهـذه هى الأصول وما يتفرّع عنهـا . ولهم أيضا أسماءٌ أُخَر، منهـا قلمُ الطـور[1]
وقـلمُ المَنهَج ، وقلمُ الطَّمْغاوات[2] ، وأسمـاءٌ غيرُ هـذه اصطَلَح عليهـا الكتّاب ؛
٥ فإذا أتقن الكاتب ما ذكرناه من هذه الأقلام وجرّرها ، وعَرَف أوضاعَها
وقواعدَها ، وكيفيّةَ وضع الحروف، وموضعَ ترقيقها وتغليظها ، والمكانَ الذى
تُكتَب فيـه بسنّ القلم وبصدره ، وأين يضـع الحرفَ الآخَرَ منـه ، إلى غير ذلك
من شروطها وقواعدها ، ثمّ اتّصفَ بما قدّمناه فى المؤدِّب من الدّيانة والخـير والعفّة (١٢٢)
وحُسْنِ الطريقة وصحّـةِ الاعتقاد والتزامِ السّنّة ، فقد استحقّ أن يتصدّى للتعليم
١٠ والإفادة، ويتعيّن على الطالب الرجوعُ إليه، والاقتداءُ بطريقته، والكتابةُ على خطّـه
والتزامُ توقيفه .

---

(١) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا ؛ ولعل صوابه : (الأسطور)، وهو المعبر عنه بقلم أسطورمار الكبير، كما فى كشف الظنون ج ١ ص ٣٥٧ طبع بولاق .

(٢) فى الأصل : « الطمغارات » بالراء مكان الواو ؛ وهو تحريف ، اذ لم نجـده فيما بين أيدينا
١٥ من المظان ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والطمغاوات : جمع طمغا ، وهو لفظ فارسىّ يطلق على ما يعرف عندنا الآن (بالتمغة) (والدمغة)، كما يستفاد من المعجم الفارسىّ الإنجليزىّ تأليف (ستاين جاس) .

[الفنّ الثـالث[1] فى الحيوان الصامت]

قد جمعتُ فى هذا الفنّ — أعزّك الله تعالى — من أجناس الحيوان بين الكاسر والكاشر[2]، والنـافر[3] والطائر؛ والصائد والصائل، والنـاهق والصاهل؛ والحامل والحالب، واللّادغ واللّاسب[4]؛ والكانس والسانح[5]، والراسخ والسائح[6]؛ فمن أسـدٍ آنفرد عظمًا بنفسه، وترفّع عن الإلمـام بمـا سواه من جنسه؛ إن وطئ أرضا مالت الوحوش عن آثاره، أو قصـد جهةً نفرتْ من جِواره؛ وإن فغر فاه[7] أبرز المُـدَى وإن مدّ خُطاه قرّب المَدَى؛ ونمِرٍ حديدِ النّـاب، مُوشّى الإهاب؛ وفهْدٍ سريع الوُثوبِ والآختطاف، وكلبٍ إن طَفِئتْ النّيرانُ فهو الجـالب للأضياف؛ وضَبُعٍ إن رأتْ قتيلا طافت به ومالت إليه، وذئبٍ ما رأى بصاحبه دما إلّا أغارَ عليـه؛ إلى غير ذلك من أنواع الوحوشِ والآرام، والخيلِ والبغالِ والأنعام؛ وذواتِ السُّموم القواتِلِ منها وغيرِ القواتل، وأصنافِ الطّير الّتى تكون تارة محمـولةً وتارة حوامل؛ وآونةً تختطِف من الهواء، وحالةً تقتنص الوحشَ من البَيْداء؛ وما شا كل منها الكلب

(١) لم ترد هذه الترجمة فى (أ) وقد أثبتناها عن (ب).

(٢) الكاشر، من قولهم: «كشر السبع عن نابه»، اذا[هرّ]للهراش.

(٣) يريد بالنافر: ما ينفر من الظباء ونحوها من أصناف الوحوش، إذ أن النفور وصف غالب عليها.

(٤) اللدغ واللسب كلاهما بمعنى واحد، إلا أن اللسب أكثر ما يستعمل فى العقارب، كما فى كتب اللغة؛ ولما كان العطف يقتضى المغايرة كان من المحتمـل أن يريد باللادغ هنا: ما يعض من الحيات وباللاسب: ما يلسع من العقارب، إطلاقا للعامّ على الخاص فى كلا اللفظين.

(٥) الكانس، من «كنس الوحش»: إذا دخل فى الكناس، وهو موضع فى الشجر يكتن فيه الوحش ويستتر. والسانح، من «سنح»: إذا عرض وظهر؛ والمراد به ما يظهر من الحيوان للمارّة ولا يستتر فى الأكنسة.

(٦) يريد بالراسخ: ما يثبت من الحيوان فى مكان ولا ينتقل منه. وبالسائح: الذاهب فى الأرض المتنقل من مكان إلى مكان.

(٧) فغر فاه، أى فتحه.

والبهيمه ، وما حُبِس لسماع صوته فعلتْ قيمتُه كلَّ قيمه ؛ وما ينوح و يغرّد ، وما يتلو ويردّد ؛ وميّزتُ كلَّ حيوانٍ منهـا بمحاسنه ومناقِبه ، ونَبذتُه بمعايبه ومثالِبه ؛ ولولا خشيةُ الإطاله ، لوصفتُ كلَّ حيوان منها برساله ؛ لكنّى آستغنيتُ بمـا ألفتُه من منقولى ، عمّا أصنّفه من مَقُولى ؛ وعلمتُ أنّى أقْصُر عن حقّ هـذه الرتبة فأحجمْت وأَقِفُ دون بلوغ هذه الحَلْبة فأمسكْت ؛ وقد تقدّمنى مَن بالغ [فى] هـذا وأطنَب ووَجَدَ المقالَ [فبَسَـطَ][1] القولَ وأسهب[2] ، وحاز المعانىَ فمـا ترك لسـواه مذهب[3] ؛ فاختصرتُ عند ذلك المقال ، وآقتصرتُ على هذه النُّبْذة الّتى أشبهتْ طيفَ الخيال ؛ ووضعتُه على آحسن ترتيب ، ورتّبتُه على أجمل تقسيم وتبو يب ؛ وهو يشـتمل على خمسة أقسام .

القسم الأوّل من هذا الفنّ فى السباع وما يتّصل بها من جنسها ، وفيه ثلاثة [أبواب][4]

البـاب الأوّل فى الأسد والبَبْر والنَّمِر

ولنبدأُ بذكـر أسماء الأسـد ، ثم نذكر ما قيل فى أصنافِ الآساد وأجناسِها وعاداتِها فى آفتراسها ، وما فيها من الجراءة والجبن ، وما وُصِف به الأسـدُ نظمًا ونثرًا ثم نذكر ما سواه ، فنقول ـ و بالله التوفيق ـ :

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) وقد أثبتناها عن (ا) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

(٢) فى (ب) : «وانتهب» ؛ وهو تحريف .

(٣) مقتضى اللغة الفصحى أن يوقف على هذا اللفظ بالألف ، فيقال : « مذهبا » كما هى قاعدة الوقف على المنصوب المنوّن ، إلا أن المؤلف لمـا التزم السجع فى هذا الكلام اضطرّه ذلك إلى أن يقف عليه بالسكون ، وهى لغة ربيعة ، فإنهم يقفون على المنوّن بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقا ، أى سواء أكان مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا (شرح الأشمونى ج ٤ ص ١٧١ طبع المطبعة الأميرية) .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (ا) وقد أثبتناها عن (ب) ، كما أنّ سياق الكلام يقتضى إثباتها أيضا .

أمّا أسماء الأسد — فقد بسط الناسُ فيها القولَ وزادوا، فمنهم من عدّ له ألفَ آسمٍ فما دون ذلك ، وقد آقتصرنا منها على أشهرِها .

فمن أسمائه : الأَسَد، وَالأنثى أَسَدَةٌ ولَبُؤة، والشِّبْل والحَفْص : جِرْوه، والشِّبْلة[(١)] والحَفْصةُ[(١)] : الأنثى، وكُنَاه : أبو الأشبال، وأبو الحارث، ومن أسمائه الأعلام : بَيْهَس[(٢)]، وأُسامة، وهَرْثَمة، وكَهْمَس، ومن صفاته : الصِّمّ ، والصِّمّة، والمُصَدَّر والصَّمْصامة[(٣)] ، والهِزَبْر، والقَسْوَرَة ، والدَّلْهَمس ، والضَّيْغَم ، والغَضَنْفَر ، والهِمام ٥ والدَّوْكَس[(٤)] ، والدَّوْسَك ، والعَلَنْدَس[(٥)]، والعُنابِس[(٦)]، والسِّيد ، والدِّرْباس ، والفُرافِر

(١) كذا ورد هذان اللفظان فى كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الإسكافى ص ١٤٧ طبع مطبعة السعادة، وقد بحثنا عنهما فيما لدينا من كتب اللغة الأخرى فوجدنا الشبلة بهذا المعنى أيضا ضمن قطعة من كتاب (ما خالف فيه الإنسان البهيمة لقطرب) صفحة ٣٤ من النسخة المطبوعة فى فينا مع كتاب (أسماء ١٠ الوحوش) للأصمعىّ ؛ ولم نجدها فى غير ذلك من كتب اللغة الجامعة التى بين أيدينا ، كاللسان والتاج والصحاح والمخصص، وأما الحفصة فقد وردت فى هذه الكتب بعدّة معان ليس منها هذا المعنى المذكور هنا .

(٢) كذا فى (ب)؛ والذى فى (أ) : «بهنس» وكلا اللفظين اسم للأسد، كما فى كتب اللغة .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومبادئ اللغة ص ١٤٧ طبع مطبعة السعادة؛ وقد راجعنا اللسان والقاموس وشرحه والصحاح والمخصص ، وغيرها من الكتب ، فلم نقف فيها على أن الصمصامة من ١٥ صفات الأسد ولا من أسمائه، وإنما يقال هذا اللفظ للرجل والفرس والسيف ، والذى وجدناه من صفات الأسد فى هذه المادّة « الصمصم » بضم أوّله وفتح ثانيه « والصماصم » بضم أوّله أيضا .

(٤) فى كلا الأصلين : « والروكس » بالراء ؛ وهو تحريف .

(٥) فى كلا الأصلين: « العنكس » ؛ وهو تحريف . والذى فى نسخ القاموس: « عكندس » بالكاف، وقال شارحه : « إنه غلط ، والصواب باللام » كما أثبتنا انظر تاج العروس (مادّة ٢٠ عكندس) .

(٦) فى كلا الأصلين : « والعنابس » بالغين المعجمة؛ وهو تصحيف .

[والقُصاقِص] [1]، والقُضاقِض، والزِّئْبال، والضَّيْثَم، والخُنابِس، وعَثَمْثَم، والخُنابِش [2]: اللَّبُؤة إذا آستبان حملُها، وكذلك الآفِل؛ والهَرِس [3]: الشديد المراس [4].

وأمّا أصناف الآساد وأجناسها — فالذى يعرفها الناس منها صنفان: أحدُهما مستديرُ الجُثة، والآخَرُ طويلُها، كثيرُ الشعر؛ وعَدَّ أرِسْطُو من هذا النوع ضروبا كثيرة، حَكَى عن بعض من تكلم فى طبائع الحيوان قبله أنّ فى أرض الهند سَبُعا — سمّاه باليونانية [5] — فى عِظَم الأسد وخلقته، ما خلا وجهه فإنّه شبيهٌ بوجه الإنسان ولونُه شديدُ الحمرة، وذَنَبُه شبيهٌ بذَنَب العقرب، وفى طَرَفه [6] حُمَة [7]، وله صوتٌ يُشبه صوتَ الزَّمّارة [وهو قوىّ] [8]، ويأكل الناس؛ وذَكَر أنّ من السباع ما يكون فى عِظَم الثور وفى خلقته، له قرونٌ سود، طويلُها، فى قدر الشِّبر، إلّا أنّه [لا] [9] يحرِّك

(١) وردت هذه الكلمة فى (أ)؛ ولم ترد فى (ب).

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الإسكافى، ونص على أنه بالشين المعجمة؛ ولم نجد الخنابش بهذا المعنى ولا بغيره فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة الأخرى، كاللسان والتاج والصحاح والمخصص وغيرها من الكتب؛ والذى وجدناه بالمعنى المذكور هنا: «خنابسة» بالخاء المضمومة والسين المهملة والتاء.

(٣) فى كلتا النسختين: «الهرش» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن المخصص ج ٨ ص ٦٢

(٤) كذا فى (ب) والذى فى (أ): «الراس» بسقوط الميم؛ وهو تحريف.

(٥) قال الدميرىّ فى (حياة الحيوان) ج ١ ص ٣ طبع المطبعة الخيرية عند الكلام على هذا النوع: «لعل هذا هو الذى يقال له: «الورد».

(٦) فى كلا الأصلين: «طرفيه»؛ والياء زيادة من الناسخ.

(٧) الحمة: الإبرة التى تضرب بها العقرب؛ والذى فى (أ) «خمة» بالخاء المعجمة؛ وهو تصحيف.

(٨) لم ترد هذه العبارة فى (ب).

(٩) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وسياق العبارة يقتضى إثباتها نقلا عن مباهج الفكر المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسىّ محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٩ علوم طبيعية.

الفكّ الأعلى كما يحرّكه الثور[1]، ولرجليه أظلافٌ مشقوقة، وهو قصيرُ الذَّنب بالنسبة إلى نوعه، ويَحفِر الأرضَ بخُرطومه، ويَستفّ التراب، وإذا جُرِح هرب، فإن طُلِب رمَح[2] برجليه، ورَمَى برجيعه على بعد .

وأما عاداتها فى حملِها ووضعِها وحِضانتها[3] — فقد قال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر : إنّ أصحابَ الكلام فى طبائع الحيوان يقولون : إن اللَّبُؤة لا تضع إلّا جِرْوا واحدا، وتضعُه بَضْعَةَ[4] لحمٍ ليس فيها حِسٌّ ولا حركة، فتحرسه من غير حَضانة[3] ثلاثةَ أيام، ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفُخ فى تلك البَضعة المرّة بعد المرّة حتّى تتحرّك وتتنفّس وتتفرجَ الأعضاءُ وتتشكّل الصورة، ثم تأتيه أمّه فترضعه ولا يفتح عينيه إلّا بعد سبعة أيّام من تخليقه[5]، واللَّبُؤةُ مادامت ترضع لا يقربها الذَّكَر ألبتّة؛ فإذا مضى على الجِرْو ستّةُ أشهر كُلِّف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريج وطارد الذَّكَرُ الأنثى، فإن كانت صارفا[6] أمكنته من نفسها، وإن لم تكن كذلك منعته

---

(١) كذا ورد هذا الكلام فى كلا الأصلين ومباهج الفكر، وهو خلاف الصواب، إذ الثور لا يحرّك فكه الأعلى، كما هو مشاهد معروف؛ وقد راجعنا الكلام على الثور والبقر فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوان فلم نجد نصا على أن الثور يحرك فكه الأعلى، بل إنّ المؤلف نفسه لم يذكر ذلك فى الكلام على البقر فى السفر العاشر من هذا الكتاب؛ وقد ذكر غيره أنه ليس لجنس البقر ثنايا عليا؛ وإنما يقطع الحشيش بالثنايا السفلى انظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٢٩ طبع المطبعة الميمنية بمصر، وهذا الكلام يقتضى أنه لا يحرك الفك الأعلى؛ وأيضا فن المشهور أنه لا يحرك فكه الأعلى من الحيوانات غير التمساح .

(٢) رمح، أى رفس .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح الحاء وكسرها فى المصباح والأساس .

(٤) البضعة : القطعة؛ وفى مباهج الفكر : « مضغة »؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) إضافة التخليق الى الهاء : من إضافة المصدر إلى مفعوله، كما هو واضح .

(٦) الصارف : التى اشتهت الفحل .

ودفعتْه عن نفسها ، وبقيتْ مع جَرْوها بقيّةَ الحول وستّةَ أشهرٍ من الثانى ، وحينئذ تألَف الذَّكَرَ وتُمكّنه من نفسها؛ والله أعلم .

وأمّا عادتها [فى] وثباتها وثباتها وأفعالها وصبرها وسرعة مشيها وأكلها — فإنّ للأسد [من] بُعْدِ الوَثْبة ، والتّصوّب بالأرض، والإسراع فى الحُضْر اذا هَرَب، والصبرِ على الجوع، وقلّة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السّباع ؛ قالوا : وربّما سار فى طلب القوت ثلاثين فرسخا ، ولا يأكل فريسةَ غيره من السباع، وإذا شبع من فريسته تَرَكَها، ولم يعُدْ إليها ولو جَهَده الجوع، وإذا أكل أكْلَةً يقيم يومين وليلتين بلا طعامٍ لكثرة آمتلائه، ويلقيه بعد ذلك شيئا يابسا مثل جَعْرِ[1] الكلب، وإذا بال رفع إحدى رجليه كالكلب، وإذا فَقَد أكلَه صَعُب خُلُقه. وإذا آمتلأَ بالطعام فهو وادع، وأَكْلُ الجِيَف أحبُّ إليه من أكل اللّحم [الغَرِيض[2] الغَضّ]، وهو لا يفترس الإنسانَ للعداوة ولكن للطُّعْم فإنّه لو مرّ به وهو شبعانُ لم يتعرّض له ، وهو يَنْهس[3] ولا يَمضَغ، ويوصف بالبَخَر[4] ، ولحمُ الكلب أحبُّ اللُّحمان إليه ، ويقال : إنّ ذلك لحَنَقه عليه ، فإنه إذا أراد التّطوافَ فى جَنَبات القرى أَلَحّ[5] الكلب فى النّباح عليه والإنذار به ، فينهَضُ الناسُ ويتحرّزون منه ، فيرجع

(١) فى (أ) : «جعفر» ؛ والفاء زيادة من الناسخ ؛ والجعر : ما يبس من العذرة فى المجعر أى الدبر .

(٢) لم ترد هذه التكلة فى كلتا النسختين ؛ وقد أثبتناها عن (مباهج الفكر) إذ لا تتم المقابلة بدونها كما لا يخفى . والغريض من اللحم : الطرىّ .

(٣) النهس بسكون الهاء وفتحها : الأخذ بمقدّم الأسنان .

(٤) البخر : نتن الفم .

(٥) فى (ب) : (إلى آخره)، وهو تحريف .

بالخيبة، فهو إذا أراد ذلك بدأ بالكلب ليأمنَ إنذارَه؛ ومن شأنه أنّه إذا أكثر من أكل اللّحم وحَشْوِ الدّمِ وحَلَتْ نفسُه منهما، طَلَبَ المِلْح ولو كان بينه (١) و بين عِرِّيسته (٢) خمسون ميلا .

وأمّا [ما] (٣) فى الاساد من الجراءة والجبن — فجراءته معروفةٌ مشهوره، غيرُ منكوره ، فمنها أنّه يُقبِـل على الجمع الكثيرِ من غير فزعٍ ولا آكتراثٍ بأحد ولا مَهابةٍ له ، وقد شاهدتُ أنا ذلك عيانا ، وهو أنّى ركبتُ ليلةً فى شوّال سنة آثنتين وسبعمائة من (بَيْسانِ الغَوْر) (٤) إلى (قَراوَى) (٥) فى نحو خمسة عشر فارسا و جماعةٍ من الرجال بالقسىّ والتّراكيش (٦) — وكانت ليلةً مقمرة — فعارَضَنا أسد، ثمّ بارانا وسايَرَنا على يَمْنةِ طريقِنا عن غير بعد، بل أقربَ من رَشْقةِ حَجَر، لا أقول : من كفٍّ قوىّ فكان كذلك مقدارَ ربعِ ليـلة ، فلمّا أَيِس من الظّفَر بأحدٍ منّا لتيقُّظنا قصَّر عنّا، ثم تركنا إلى جهـة أخرى . قالوا : والأسـدُ الأَسْوَدُ أكثرُ جراءةً وجهالةً وكَلَبًـا على الناس ؛ قالوا : وإن أُلجِئ الأسدُ إلى الهربِ أو أحسَّ بالصيّادين تولّى وهو يمشى

---

(١) « بينه » ، أى بين الملح ، كما هو واضح ، وتذكير الملح كما هنا لغة قليلة ، والأكثر فيه التأنيث ، كما نقله صاحب المصباح عن الصاغانىّ .

(٢) العرّيسة : مأوى الأسد .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) ؛ ولا يستقيم الكلام بدون إثباتها .

(٤) بيسان : مدينة بالأردنّ بالغور الشامى ، وهى بين حوران وفلسطين .

(٥) قراوى : قرية بالغور من أرض الأردنّ .

(٦) التراكيش : جمع تركش بفتح التاء والكاف وسكون الراء، وهو مقرّ السهام ، وقد عربه المولدون وتصرفوا فيه ، وهو عامىّ ، وقد ورد فى الشعر، قال الشاعر :

ظبى من الترك أغنتـه لواحظه * عما حوته من النبل التراكيش

انظر شفاء الغليل .

مشيا رفيقا ، وهو مع ذلك مُتلفّتٌ[(١)] يُظهر عدمَ الاكتراث، فإن تمكّن منه الخوفُ هرب عَجِلا حتى يبلغَ مكانا يأمن فيه ، فإذا علم أنّه أَمِن مشى متئدا، وإن كان فى سهلٍ وأُلجئ إلى الهرب جرى جريا شديدا كالكلب ، وإن رماه أحدٌ ولم يصبْه شدَّ عليه ، فإن أخذه لم يضرّه، وإنّما يخدشه ثم يخلّيه ، كأنّه مَنَّ عليه بعد الظّفر به
وهو إذا شمّ أثرَ الصيّادين عفا أثرَه بذَنَبه .

وأمّا جبنُه — فمنه أنّه يُذْعَر من صوت الدّيك، ومن نقرِ الطّسْت وحِسِّ الطُّنْبور[(٢)] ، ويفزع من رؤية الحبلِ الأسودِ والديكِ الأبيض والسِّنَّوْر والفأْرة ، ويَدْهَش لضوء النار، ويعتريه ما يعترِي الظّباءَ والوحوشَ من الحَيْرة عند رؤيتها وإدمانِ النظر اليها والتعجّب منها ، حتى يَشغَله ذلك عن التحفّظ والتيقّظ .
قالوا : والأسد لا يألَف شيئا من السّباع ، لأنّه لا يرى له فيها كفؤا فيصحَبَه، ولا يطأ شيء منها على أثرِ مشيه ، ومتى وُضع جلدُ الأسد مع سائر جلودها تساقطتْ شعورُها ؛ والأسدُ لا يدنو من المرأة الطامث[(٣)] ، وهو إذا مَسّ بقوائمه شجرَ البَلُّوط[(٤)] خَدِر[(٥)] ولم يتحرّك من مكانه ، وإذا غمره الماء ضعف وبَطَلتْ قُواه ، فربّما ركب الصبيُّ على ظهرِه وقبض على أذنيه ولا يستطيع عن نفسه دفاعا ، وأخبرني بعضُ من سكن

(١) عبارة مباهج الفكر : «وهو مع ذلك يضمر الخوف» الخ .

(٢) «الطنبور» بضم الطاء : من آلات الطرب ، ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، وهو فارسىّ معرّب .

(٣) الطامث : الحائض .

(٤) شجر البلوط : شجر كبير يدبغ بقشره ، وكانوا يغتذون بثمره قديما .

(٥) الخدر بفتحتين : استرخاء الأعضاء وثقلها فلا يمكنها أن تتحرك .

غَوْرِ[1] الشأم أنّ بعض الغَوارِنة[2] رأى أسدا فى بعض الأيام وهو رابِضٌ على حافة نهرِ الأُرْدُنِّ[3]، وظهرُه إلى الماء، وذنَبُه فيه، وهو يرُشّ على ظهره وجنبيه بذنَبه وكان الغَوْرىُّ من جانب الشَّريعة[4] [الآخَر[5]] فبادَرَ بعبور الماء، وعدّى الى جهة الأسد برِفقٍ وسكونٍ حتّى صار وراءه، ثم قبض الغَوْرىّ على مَرَقِّ نَخِذَى الأَسَد وجذَبه إلى الماء، فهمّ الأسَد بالوثوب وضرب الأرضَ بيديه، فانسَحَل[6] الرملُ من

(١) غور الشأم : بين البيت المقدس ودمشق، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدّس، ولذلك سمى الغور، وفيه نهر الأردن، وبلاد وقرى كثيرة، وعلى طرفه طبرية وبحيرتها، وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية .

(٢) الغوارنة : جمع غورانىّ، نسبة إلى الغور، ولم نجد هذه النسبة فيما لدينا من كتب الفقه؛ فلعلها كانت مستعملة بين أهل تلك البلاد .

(٣) ذكر صاحب (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨١) : أن أصل نهر الأردنّ من أنهار تصب من جبل الثلج إلى بحيرة بانياس، ثم يخرج من البحيرة المذكورة ويصب فى بحيرة طبرية، ويمتدّ جنوبا، وهنالك يصب فى نهر اليرموك بين بحيرة طبرية المذكورة وبين (القصير)، ويمتدّ فى وسط الغور جنوبا حتى يجاوز (بيسان)، ويمتدّ فى الجنوب كذلك إلى (أريحا)، ولا يزال يمتدّ فى الجنوب حتى يصب فى بحيرة زغر، وهى البحيرة المنتنة المعروفة ببحيرة لوط اھ وفى معجم البلدان لياقوت نقلا عن أحمد بن الطيب السرخسىّ أنهما أردنان : الأردن الكبير، والأردنّ الصغير؛ فأما الكبير، فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية، بينه وبين طبرية لمن عبر البحيرة فى زورق اثنا عشر ميلا؛ تجتمع فيه المياه من جبال وعيون، فتجرى فى هذا النهر، فتسق أكثر ضياع جند الأردن مما يلى ساحل الشأم وطريق صور؛ ثم تنصب تلك المياه الى البحيرة التى عند طبرية؛ وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من ... طبرية يمر نحو الجنوب فى وسط الغور، فيسق ضياع الغور؛ وعليه قرى كثيرة، منها (بيسان)، و (قراوى) وغير ذلك الخ والظاهر من سياق الكلام أن المراد هنا الثانى دون الأوّل .

(٤) الشريعة : اسم لنهر الأردنّ، كما فى صبح الأعشى ج ٤ ص ٨١، وهى أيضا مورد الشاربة من الماء .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) .

(٦) فى كلا الأصلين : «فامسحل» بالميم مكان النون؛ وهو تحريف، إذ لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة؛ (وانسحل الرمل)، أى انجرف، وهو من قولهم : «سحلت الرياح الأرض»، أى كشطت

تحتهما ، ولم يستطع إثباتهما عليه ، فانحدر إلى الماء ، وركبه الغورى ، وقبض على أذنيه ، وضربه بسكين معه فقتله ؛ والغوارنة[1] تتحيل على قتل السباع بأمور كثيرة مواجهة ، والذى وقع لهذا الرجل نادر الوقوع لم أسمع أنه وقع لغيره ، وهو أمر مستفاض[2] عند الغوارنة[1] .

٥ قالوا : والأسد لا [illegible] ولذلك الأطباء يسمونها داء الأسد ، وعظامه عاسية[3] جدا ، وإن ذلك بعضها ببعض خرجت منها النار كما تخرج من الحجارة وكذلك فى جلده من القوة والصلابة ما لا يعمل فيه السلاح إلا من مراق[4] بطنه ؛ والأسد طويل العمر ؛ وقال الشيخ الرئيس أبو على بن سينا : إن شحم الأسد يحلل الأورام الصلبة .

---

١٠ = ما عليها ونزعت عنها أدمتها ، ومنه سمى ريف البحر ساحلا ، لأن الماء يسحله ، أى يجرفه ؛ أو لعله : « فانسحب » بالباء مكان اللام .

(١) تقدم الكلام على هذا اللفظ فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٢ من هذا السفر فانظرها .

(٢) فى كتب اللغة أنه يقال : « حديث مستفاض فيه » « ومستفيض » ولا يقال : « مستفاض » كما هنا ، ١٥ فإنه لحن ، وقيل : إن « مستفاض » لغية ، من « استفاضوه فهو مستفاض » ، أى مأخوذ فيه ، ونقل صاحب التاج عن شيخه أن القياس لا ينافيه ؛ وقد استعمله أبو تمام ، كما فى موازنة الآمدى ؛ وفى المصباح أن منهم من يقول : « استفاض الناس الحديث » ؛ وأنكره الحذاق . وقال فى اللسان : « حديث مستفاض : ذائع ، ومستفاض ، قد استفاضوه » ، أى أخذوا فيه ، وأباها أكثرهم .

(٣) العاسية : الصلبة اليابسة .

٢٠ (٤) مراق البطن : أسفله وما حوله مما استرق منه ، ولا واحد لها .

ذكر شيء مما وُصف به الأسد نثرا ونظما

قال أبو زُبَيْد الطائىّ يصفه لعثمانَ بنِ عفّان — رضى الله عنه — وكان قد لقيه : أَقبَل يَتضالع[1] من بغيه، ولصدره نَحيط[2]، ولبلاعيمه غَطيط[3]، ولطَرْفه وَميض ولأرساغه نَقيض[4]، كأنّما يَخبِط هشيما، أو يطأُ صريما[5]، وإذا هامةٌ[6] كالمِجَنّ[7]، وخدٌّ كالمِسَنّ، وعينان سَجْراوان[8]، كأنّهما سراجان، وقَصَرةٌ[9] رَبِلة[10]، ولَهْزِمةٌ رَهِلة[11]، وساعدٌ

(١) يتضالع بالضاد المعجمة، أى يتمايل؛ وهو من ضلع فلان، اذا مال وجنف. والذى فى الأغانى ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق . «يتظالع»؛ وفى كتب اللغة ما يفيد أن ذلك مما يروى بالضاد والظاء، قال فى التاج (مادة ظلع بالظاء) : «والظالع : المائل، وهذا يروى بالضاد أيضا» اهـ .

(٢) النحيط : الزفير . وفى (ب) : «نخيط» ؛ وهو تحريف .

(٣) الغطيط : تردّد النفس صاعدا إلى الحلق حتى يسمعه من حوله (المصباح) . وفى اللسان : الغطيط : النخير، وهو الصوت الذى يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساغا .

١٠

(٤) فى كلا الأصلين : «نقيض» بالفاء؛ وهو تصحيف . والنقيض بالقاف : صوت المفاصل .

(٥) يريد بالصريم : ما جذ وقطع من الشجر، فعيل بمعنى مفعول .

(٦) كذا فى الأغانى ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق . والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «ذا هامة»؛ وهو تحريف، إذ لا يستقيم معه الإعراب بالرفع فى قوله بعد : «وعينان سجراوان» .

١٥

(٧) المجنّ : الترس .

(٨) فى كلا الأصلين : «شجراوان» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف؛ والسجراوان : تثنية سجراء، وهى العين التى يخالط بياضها حمرة، والأسم السجرة بضم فسكون .

(٩) القصرة بفتح القاف والصاد : أصل العنق .

٢٠

(١٠) فى كلتا النسختين : «زيله»؛ وهو تصحيف؛ والربلة بفتح فكسر : الغليظة السمينة، وهو من الربالة بفتح الراء، وهى كثرة اللحم .

(١١) الذى فى كلا الأصلين : «وهزمة دهلة»؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين؛ واللهزمة : واحدة اللهزمتين، وهما مضيغتان فى أصل الحنك؛ وقيل عند منحنى اللحيين أسفل من الأذنين، وهما معظم اللحيين . والرهلة : المسترخية، وهو من «رهل اللحم» وزان «فرح» : إذا اضطرب واسترخى .

٢٥

مجدول، وعضدٌ مفتول؛ وكفٌّ شَثْنةُ[1] البراثن، ومخالبُ كالمحاجن[2]؛ وفمٌ أشدق[3] كالغار الأخرق[4]؛ يفترّ عن معاول مصقوله، غير مفلوله؛ فهجهجنا[5] به ففرفر[6] وبربر[7]، ثم زأر بجَرْجَر؛ ثم لحظ فخلتُ البرق يتطاير من جفونه، عن شماله ويمينه؛ فأُرعشت الأيدى، واصطكّت الأرجل؛ وجحظت[8] العيون، وساءت الظنون، ولحقت الظهورُ بالبطون.

ووصفه بعضُ الأعراب[9] فقال: له عينان حمراوان مثلُ وَهَج الشَّرَر، كأنما نُقرتا بالمناقير فى عُرْض حَجَر؛ لونُه وَرْد، وزئيرُه رعد؛ هامتُه عظيمه، وجبهته

---

(١) فى كلا الأصلين: «تشبه»؛ وهو تصحيف. والشثنة: الخشنة الغليظة.

(٢) المحاجن: جمع محجن بكسر الميم، وهى العصا المعقفة الرأس كالصولجان.

(٣) الأشدق: الواسع الشدقين.

(٤) كذا ورد لفظ الأخرق بالراء فى كلا الأصلين ومباهج الفكر والأغانى ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق؛ والمراد به: الواسع، أخذا من سياق الكلام، ولم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من المظان؛ غير أنه ورد فى كتب اللغة أن الخرقاء هى الأرض الواسعة التى تتخرق فيها الرياح؛ والذى يستفاد من المخصص ج ١٦ ص ٥٧ أن الخرقاء بهذا المعنى لا أفعل له؛ فقد وردت هذه الكلمة فى باب (فعلاء لا أفعل لها من جهة السماع)؛ وإذن فلا يقال: «أخرق» بالمعنى السابق؛ فلعل ما هنا تحريف صوابه: «أخوق» بالواو مكان الراء، أى واسع، وهو من «الخوق» بالتحريك، أى السعة.

(٥) يقال: «هجهج بالسبع»، إذا صاح به يزجره ليكف.

(٦) «فرفر»: من الفرفرة بمعنى الصياح، يقال: «فرفره»، أى صاح به.

(٧) بربر: أى صوّت وصاح مع غضب؛ ومنه سمى الأسد مبربرا بكسر الباء لجلبته ونفوره وغضبه.

(٨) «جحظت العيون»، أى شخصت، وهو تفسير مجازىّ؛ قال فى اللسان فى تفسير قول عائشة — رضى الله تعالى عنها — تصف أباها: «وأنتم يومئذ جحظ تنتظرون الغدوة» ما نصه: «جحوظ العين: نتوءها وانزعاجها؛ تريد: وأنتم شاخصو الأبصار ترقبون أن ينعق ناعق» اهـ ويجوز أن يقرأ بضم الجيم وتشديد الحاء مع الكسر مبنيا للمجهول، وهو من التجحيظ بمعنى تحديد النظر، كما فى القاموس وشرحه.

(٩) هو أبو زبيد الطائىّ، كما فى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٩١ طبع جمعية المعارف.

شَتيمه[1]، نابُه شديد، وشره عتيد[2]، إذا ٱستقبلتَه قلتَ : أقرع، و إذا ٱستدبرتَه قلتَ : أفرع[3]، لا يَهاب إذا اللَّيلُ عَسْعَس[4]، ولا يجبُن إذا الصبحُ تنفَّس، ثم أنشد :

عَبوسٌ شَموسٌ مُصْلَخِدٌّ[5] مُكابِرٌ[6] * جرىءٌ على الأقران للقِرْن قاهرُ

براثنُه شُـثْنٌ[7] وعيناه فى الدُّجى * كَجمر الغَضَى فى وجهه الشرُّ طائرُ

يُدلُّ بأنيـابٍ حِدادٍ كأنّهـا * إذا قلَّص الأشداقَ عنها خناجرُ

ومن التهويلات فى وصف الأسد قولُ الشاعر :

إيّاك لا تَسـتَوْشِ[8] ليثا مُخْـدَرا[9] * للهولِ فى غسق الدُّجى دوّاسا

مَرِسا[10] كأمراس[11] القَليب جُدولُه[12] * لا يسـتطيع له الأنامُ مِراسا

(١) الشتيمة : الكريهة المنظر .

(٢) العتيد : الحاضر المهيأ ؛ والمراد أن شره لا تأخر فيه ولا ٱنتظار .

(٣) فى كلا الأصلين : «أقرع» بالقاف ؛ وهو تصحيف كما لا يخفى ؛ والأفرع : الكثير الشعر ، يريد لبدة الأسد ، وهى الشعر المجتمع على كاهله .

(٤) عسعس الليل : أقبل بظلامه .

(٥) المصلخد : المنتصب قائما ؛ والمراد أنه متهيء للشر مستعد له .

(٦) كذا فى مباهج الفكر ؛ والذى فى كلا الأصلين : «مكاثر» بالثاء المثلثة ؛ وهو تصحيف ، إذ المكاثرة هى المغالبة فى الكثرة ، ولا تصح إرادتها هنا .

(٧) الشثن : الغليظة الخشنة .

(٨) «لا تستوش ليثا» ، أى لا تسـتخرج ما عنده من البأس والقوّة ، وهو من الاستيشاء بمعنى الاستخراج ؛ يقال «استوشى فلان فرسه» ، اذا ٱستخرج ما عنده من الجرى .

(٩) المخـدر : من أخدر الأسد ، اذا لزم الأجمة وٱتخذها خدرا ، ويجوز أن يقرأ بفتح الدال على صيغة ٱسم المفعول ، وهو من «أخدر العرين الأسد» ، أى ستره وواراه ؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين .

(١٠) المرس بفتح فكسر : الشديد المراس .

(١١) الأمراس : الحبال ، وهو جمع جمع ، فان الواحد «مرسة» بفتح أوله وثانيـه ، وجمعها «مرس» بفتح أوله وثانيه أيضا ، وجمع الجمع «أمراس» .

(١٢) الجـدول : قصب اليدين والرجلين ؛ أو هى الأعضاء ، واحده جدل بفتح الجيم ؛ يريد أن أعضاءه محكمة الفتل وثيقة كالحبال التى تجذب بها الدلاء .

شَثْنَ البراثنِ كالمحَاجنِ عُطِّفتْ * أظفارُه فتخالُها أقواسا

لانَ الحديدُ لجلْدِه فإهابُه * يكفيه من دون الحديد لباسا

مصطكّة أرساغُه بعظامِه * فكأنّ بين فصولها(١) أجراسا

و إذا نظرتَ إلى وميض جفونِه * أبصرتَ بين شُفورِها(٢) مقباسا

وقال آخر :

توقَّ — وقاكَ(٣) ربُّ الناس — ليثا * حديدَ النابِ والأظفارِ وَرْدا

كأنّ بملتقَى اللَّحْيَين منه * مذرَّبةَ(٤) الأسنّةِ أو أحَدّا

وتحسَب لَمْحَ عينيه هُدوءا(٥) * ورَجْعَ زئيرِه برقا ورعدا

تَهاب الأُسْدُ حين تراه منه(٦) * اذا لاقَينه(٧) فى الغاب فَرْدا

تَصُدّ عن الفرائسِ حين يبدو * وكانت قبلُ تأنَف أن تصُدّا

---

(١) الفصول : المفاصل .

(٢) كذا ورد هذا الجمع فى هذا الشعر؛ والذى فى كتب اللغة أن شفر العين يجمع على أشفار ولا يجمع على غير ذلك ، كما قاله سيبويه .

(٣) فى كلا الأصلين : «وقال» باللام ؛ وهو تحريف .

(٤) المذربة : المحدّدة .

(٥) هدوءا ، أى فى وقت هدوء الليل وسكونه ، وذلك لأن هذا الوقت أشدّ لظهور البريق واللمعان .

(٦) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : « هاب منه » وانما يقال «هابه» إلا أنه قد ورد تعدية هذا الفعل بـ «من» فى بعض عبارات اللغويين فى تفسير بعض الألفاظ ، لا أنه منقول عن العرب فقد جاء فى اللسان والتاج مادة «هيب» : «رجل هيوب» : جبان يهاب من كل شىء؛ فلعل هذا الفعل ضمن معنى الفزع ، فساغت تعديته بـ «من» .

(٧) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « لاقيته » بالتاء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما هو ظاهر .

وقال أبو الطّيّب المتنبّى — رحمه الله — :

وَرْدٌ إذا ورد البُحيرةَ[1] واردا[2] * وَرَدَ الفراتَ زئيرُه والنيلا

متخضّب بدمِ الفوارسِ لابسٌ * فى غِيلِه[3] من لِبْدتيه غِيلا

فى وُحْدة الرُّهبان إلّا أنّه * لا يعرفُ التحريمَ والتحليلا

وقعتْ على الأُرْدُنّ[4] منه بليّةٌ * نُظِمَتْ[5] بها هامُ الرفاقِ تُلولا

يطأ البَرَى[6] مترفّقا[7] من تِيهِه * فكأنّه آسٍ يجُسّ عليلا

ويرُدّ غُفْرتَه[8] إلى يافوخه * حتّى تصيرَ لرأسه إكليلا

٥

(١) يريد بالبحيرة : بحيرة طبرية ، كما فى شرح العكبرىّ على ديوان المتنبى ج ٢ ص ١٩١ طبع بولاق ؛ وهذه البحيرة كالبركة ، تحيط بها الجبال ، وتصب فيها فضلات أنهر كثيرة تجىء من جهة بانياس والساحل والأردن الأكبر ، وماء هــذه البحيرة عذب شروب ليس بصادق الحلاوة انظر معجم البلدان

١٠

(٢) كذا فى كلا الأصلين ؛ والذى فى شرح العكبرىّ على ديوان المتنبى ج ٢ ص ١٩١ طبع بولاق «شاربا» ؛ وهو أنسب ، فانه يقل مجىء الحال المؤكدة موافقة لعاملها فى اللفظ والمعنى كما هنا ؛ ومنه قول الشاعر : «أصخ مصيخا لمن أبدى نصيحته» ، والكثير مجيئها موافقة لعاملها فى المعنى دون اللفظ ، كما نص على ذلك فى كتب القواعد .

(٣) الغيل : الأجمة ، وهى الشجر الكثير الملتف الذى يستتر فيه الأسد .

١٥

(٤) الأردنّ : كورة بالشأم واسعة ، منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك .

(٥) فى شرح العكبرىّ : «نضدت» ؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا .

(٦) البرى : التراب .

(٧) فى (أ) : «مترفما» ، وفى (ب) : «رقما» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٨) فى شرح العكبرىّ على ديوان أبى الطيب ج ٢ ص ١٩٢ طبع بولاق أن «الغفرة» هى الشعر يجتمع على قفاه . والذى وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال لشعر القفا «غفر» بالتحريك ، و «غفار» بالضم ، و «غفير» ، وأما «الغفرة» ، فهى ما يغطى به الشىء : فلعله سمى هذا الشعر «غفرة» ، لأنه يغطى القفا ؛ والمراد بهذا البيت وصف شعر منكبيه بالعظم والطول حتى أنه يردّ ذلك الشعر فيجتمع على هامته ويصير كالإكليل .

٢٠

قَصرتْ مخافتُه الخُطا فكأنّما * رَكِبَ الكَمِيُّ جوادَه مشكولا

وقال عبد الجبّار بنُ حمديس :

وليثٍ مقيمٍ فى غياضٍ منيعةٍ * أميرٍ على الوحش المقيمةِ فى القفرِ

يوسِّد شِبليه لحومَ فوارسٍ * ويقطع كاللِّصّ السبيلَ على السَّفْرِ

هِزَبْرٌ له فى فيه نارٌ وشَفْرةٌ * فما يَشتوى لحمَ القتيل على الجمرِ

سراجاه عيناه إذا أظلم الدّجى * فإن باتَ يَسْرِى باتت الوَحْشُ لا تَسرِى

له جَبْهةٌ مثلُ المِجَنِّ ومَعْطِسٌ * كأنّ على أرجائه صِبغةَ الحِبْرِ (١)

يصلصل (٢) رعدٌ من عظيم زئيره * ويلمَع برقٌ من حماليقه (٣) الحُمْرِ

له ذَنَبٌ مستنبطٌ منه سوطَه * ترى الأرضَ منه وهى مضروبة الظهرِ

ويَضرِب جنبيه به فكأنّما * له فيهما طبلٌ يَحُضّ على الكَرِّ

ويُضْحِك فى التّعبيس فكّيه عن مُدًى * نُيوبٍ (٤) صلابٍ ليس تَهتمّ بالفِهْرِ (٥)

يصول بكفٍّ عَرْضُ شبرين عَرْضُها * خناجرُها أمضَى من القُضُبِ البُتْرِ

يجرِّد منها كلَّ ظُفْرٍ كأنّه * هلالٌ بدا للعين فى أوّل الشهرِ.

وقال بِشْرُ بنُ عَوانةَ القَفْعسيُّ (٦) يصف ملاقاتَه الأسدَ وما كان بينهما :

أفاطمُ لو شهدتِ ببطن خَبْتٍ * وقد لاقَى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا

(١) فى (أ) : «الحمر» ؛ وفى (ب) : «الجبر» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ؛ والتصويب عن ديوان ابن حمديس ص ٤٨٦ .

(٢) الصلصلة : ترجيع الصوت .

(٣) الحماليق : جمع حملاق و تملوق ، وهو باطن الجفن الأحمر الذى اذا قلب للكحل رأيت حمرته .

(٤) فى كلتا النسختين : « ينوب » ؛ وهو تصحيف .

(٥) الفهر : الحجر ، وهو مؤنث .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ فى كلتا النسختين ؛ وفى رواية : «العبدى» كما فى شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى للشيخ محمد عبده ص ٢٤٧ طبع بيروت ؛ ولم نقف على ما يرجح إحدى الروايتين ؛ وقد أورد

إذًا لرأيتَ ليثـا رام ليثـا * هِزَبْرًا أغلبـا لاقَى هِزَبْرا
تَبهنَسَ(١) إذ تَقاعَسَ(٢) عنه مُهرى * محـاذَرةً فقلتُ : عُقِرتَ مُهرا
أنِلْ قــدمىَّ ظهرَ الأرض إنّى * وجدتُ الأرضَ أثبتَ منك ظهرا
وقلتُ له وقد أبدَى نِصـالا * مــذرَّبةً(٣) ووجهـا مكفهِرّا
يُدِلّ بِمِخلَبٍ وبحــدِّ نابٍ * وباللَّحَظات تحسَــبهنّ جمـرا
وفى يمنـاى ماضى الحـدّ أبقَى * بمَضربه قِراعُ المــوت أُثْرا(٤)
ألم يُبلِغْــك ما فعلتْ ظُبـاهُ * بكاظمــة(٥) غداةَ لقيتُ عمــرا
وقلبى مثلُ قلبكَ لستَ أخشى(٦) * مصاولَةً(٦) ولستُ أخاف ذُعْرا

ـــ الهمذانىّ قصيدة بشر هذه وقصته مع ابنة عمه فى إحدى مقاماته ، وهى المقامة البشرية ؛ ولم نقف على ترجمة لبشر هــذا فيا لدينا من كتب الأدب على كثرتها ، كما أننا لم نجد اسمه فى معجمات الأسماء التى بين أيدينا ؛ وقال الشيخ محمد عبده فى شرحه على هذه المقامات ص ٢٥٠ طبع بيروت : «إن بعض الرواة قد نسب هذه الأبيات لعمرو بن معديكرب ، كتب بها إلى أخته كبشة ، ومطلع قصيدة عمرو :

أكبشة لو شهدت ببطن جب * وقد لاقى الهزبر أخاك عمــرا»

ثم قال : «والصحيح أن الواقعتــين مختلفتان» . ولم يورد أبو الفرج فى الأغانى هــذه الأبيات فى أخبار عمرو بن معديكرب .

(١) تبهنس الأسد ، أى تبختر .

(٢) تقاعس ، أى تأخر ورجع إلى الخلف .

(٣) المذرّبة : المحدّدة .

(٤) الأثر بضم الهمــزة : أثر الجرح ، وقد استــعاره هنا للندوب والثلوم التى تكون فى السـيف من مقاوعة الأبطال .

(٥) كاظمة : جوّ — أى منخفض من الأرض — على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة ؛ وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٦) فى رواية أخرى لهذا البيت : «ليس يخشى مصاولة فكيف يخاف» الخ كما فى شرح مقامات بديع الزمان للشيخ محمد عبده ص ٢٥١ ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

وأنت تروم للأشبال قوتا * وأطلب لابنة الأعمام مهرا (١)
ففيم تروم مثلى أن يولّى * ويترك فى يديك النفس قسرا؟! (٢)
نصحتك فالتمس يا ليث غيرى * طعاما إنّ لحمى كان مرّا
فلمّا ظنّ أنّ الغشّ نصحى * وخالفنى كأنّى قلت هجرا
دنا ودنوت من أسدين راما (٣) * مراما كان إذ طلباه وعرا (٤)
يكفكف غيلة إحدى يديه * ويبسط للوثوب على أخرى
هززت له الحسام فخلت أنّى * شققت به من الظلماء فجرا (٥)
حساما لو رميت به المنايا * لجاءت نحوه تعطيه عذرا
وجدت له بجائفة (٦) رآها * بمن كذبته ما منته غدرا (٧)

(١) كذا ورد هذا الشطر فى مقامات الهمذانى؛ والذى فى كلا الأصلين : «ومطلبى لبنت العم»؛ وهو خطأ إذ لا يستقيم به الإعراب بالنصب فى قوله آخر البيت : «مهرا» ، كما لا يخفى .

(٢) القسر : القهر .

(٣) فى رواية : « مشى ومشيت » . انظر شرح الشيخ محمد عبده على مقامات البديع الهمذانى ص ٢٥٢

(٤) «من أسدين» ، أى فيا لهما من أسدين .

(٥) فى رواية : « سللت به لدى الظلماء » ؛ شرح الشيخ محمد عبده على مقامات الهمذانى ص ٢٥٢ .

(٦) الجائفة : الطعنة التى تخالط الجوف .

(٧) « غدرا » : مفعول لقوله : « رآها » ؛ وقوله : « بمن كذبته » متعلق بقوله : « غدرا » ، و « ما » فى قوله : « ما منته » مفعول ثان لـ «كذبته» ؛ والمعنى أنّ هذا الأسد رأى إصابة الطعنة غدرا بالذى كذبته تلك الطعنة ما كانت قد منته من خيبتها وعدم إصابتها لاضطرابها فى كف ضاربها ، فكأن الأسد قد ظن أنها ستخطئه وتمنى ذلك فكذبته الطعنة أمنيته وغدرت به . وروى هذا البيت فى مقامات الهمذانى : « وجدت له بجائشة أرته * بأن كذبته » الخ ؛ وقال الشيخ محمد عبده فى تفسيره ما نصه : « الجائشة : النفس ؛ يتهكم على الأسد ويقول : انى تكرمت عليه بنفس قد أرته وأظهرت له انها قد غدرت به فيا منته وأطمعته فيها بثباتها بين يديه ، اذ كذبته تلك الأمنية وفتكت به ، وقد يراد من الجائشة هنا المعنى الوصفى ، أى بضربة هائجة وقد كانت تلك الضربة منته خيبتها لاضطرابها بهيجان ضاربها » اه .

بضربة فَيْصَلٍ تركْتُه شَفْعا * وكان كأنّه الجُلْمُودُ وَتْرا
فخرّ مضرّجا بدمٍ كأنّى * هدمت به بناءً مشمخِرّا
وقلت له : يعزّ علىّ أنّى * قتلت مناسبى جَلَدا وقهرا
ولكن رمتَ شيئا لم يَرُمْه * سواك فلم أُطِقْ يا ليثُ صبرا
تحاول أن تعلّمنى فِرارا * لعمر أبيك قد حاولتَ نُكْرا
فلا تَبْعَدْ لقد لاقاك حرٌّ * يحاذر أن يعاب فمتّ حُرّا

وأمّا البَبْر [وما قيل فيه][(1)] — فهو سَبُعٌ هندىّ ، ويقال : حبشىّ ؛ وهو فى صورة أسد كبير ، أزبُّ[(2)] ملمّعٌ بصفرة وسواد ، ويقال : إنّه متولّدٌ بين الزّبرقان[(3)] واللّبُؤة ؛ وفى طبعه أنّه يسالم النَّمِرَ وغيرَه من السباع ما لم يَستكلِب ، فاذا آستكلَب خافه كلّ شىء كان يسالمه ، وهو والأسد متوادّان أبدا ، ومودّتُه معه كمودّة الخنافس والعقارب والحيّات والوَزَغ ؛ ويقال : إنّ الأنثى منه تَلْقَح بالريح ، ولهذا يقال : إنّ عَدْوَه يشبه الرّيحَ سرعة ، ولا يقدر أحدٌ على صيده ؛ وإنّما تُسرَق جِراؤه فتُحمَل فى مثل القوارير من زجاج ، ويُرْكَض بها على الخيول السوابق ، فإن أدركهم أبوها رُمِىَ اليه بقارورة منها ، فيشتغل بالنظر إليها والفكرة[(4)]

(١) لم ترد هذه العبارة فى (ب) .

(٢) الأزب : من الزبب بالتحريك ، وهو كثرة الشعر وطوله .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر للكتبىّ وحياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ١٠٣ طبع المطبعة الخيرية وديوان الحيوان للسيوطى ؛ وهو سبع هندىّ أصغر من الفهد أحمر ذو زغب وعينين براقتين ، سريع الوثبة انظر مروج الذهب للمسعودى ج ١ ص ١٨٤ طبع بولاق ؛ ولم نجد فيا لدينا من كتب اللغة ما يسمى بهذا الاسم من السباع وغيرها من بقية الحيوانات ؛ ولهذا لم نضبطه .

(٤) فى كلا الأصلين : « والنكرة » بالنون ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ؛ والذى فى مباهج الفكر وحياة الحيوان ج ١ ص ١٠٣ طبع المطبعة الخيرية : « والحيلة » ؛ والمعنى يستقم عليه أيضا .

فى إخراج جَرْوِه منها ، فيَفُوتُه الآخذُ لها ؛ وزعم قومٌ أنه إذا آستكلَب ورآه الأسد رقد له حتّى يبولَ فى أذنه خوفا منه ورهبةً له ؛ هكذا نقَل صاحبُ مباهج الفكر ومناهج العبر، ولم أقف على شعرٍ فى وصف البَبْر ولا رسالةٍ فأُوردَها .

ذكر ما قيل فى النَّمِر

والنَّمِر له أسماء، منها السَّبَنْدَى والسَّبَنْتَى، والطرحُ(1) : [ولَدُه](2)، و جمعُه طُروح؛ والتلوة(1) والخَتْعةُ : [الأنثى](2) .

وزعم أهلُ البحثِ عن طبائع الحيوان والاطّلاعِ على أسرارِه أنّ النَّمِرةَ لا تضع ولدَها إلّا وهو مطوَّقٌ بأفعى،وهى تُعَيِّث(3) وتنهَش(4) إلّا أنها لا تَقتُل؛ وفى طبع النَّمِر وعادتِه أنّه يشبع لثلاثة أيّام، و يقطعها بالنوم ؛ ثم يخرج فى اليوم الرابع ، ومتى لم يَصِدْ لم يأكل، ولا يأكل من صيد غيره كالأسد، و ينزّه نفسَه عن أكل الجِيَف ولو مات جوعا؛ وهو لا يأكل لحومَ الناس إلّا للتداوى من داءٍ يصيبُه؛ وفيه

(١) كذا ورد لفظ « الطرح » و « التلوة » فى كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة ص ١٤٨ طبع مطبعة السعادة بمصر؛ ولم نجدهما بهذا المعنى المذكور هنا فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة ، كاللسان والتاج والصحاح والتكملة والمخصص وغيرها ؛ ولهذا لم نضبطهما .

(٢) لم يرد فى الأصل هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم ؛ وقد أثبتناهما عن كتاب مبادئ اللغة ، وهو الذى نقل عنه المؤلف هذه الأسماء فيما يظهر لنا وإن لم يصرح بهذا النقل .

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر وحياة الحيوان وديوان الحيوان : « تعيش » بالشين ؛ وهو تحريف فى جميع هذه الكتب ، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ و « تعيث » بتشديد الياء ، أى تؤثر ؛ يقال : «عيث فى السنام بالسكين» ، أى أثر فيه .

(٤) تنهش : من النهش ، وهو تناول الشيء بالفم ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه .

زَعارّةُ[1] خُلق، وحِدّةُ نفس، وتجهّــم وجه، وشــدّةُ غيظ، ولهــذا يقال فى الرجل إذا آشـتدّ غضبُه وكثر غيظُه على عدوه: "لبِس له جِلْدَ النَّمِر"، أى تخــلَّق[2] بأخلاقه، والنَّمِرُ بعيدُ الوثبــة، وربمــا وثب أربعين ذراعا صُعودا إلى مجثَمه الذى يأوِى اليه، وقد شوهد وهو يَثِبُ فى اللّيل فيصير فى داخل زَرِيبة الغنم فيأخذ الشاةَ فيحذفُها إلى خارج الزَّرِيبة، ثمّ يثبُ فيسبِقُها إلى الأرض، ويتناولُها من الهواء قبل أن تسقُطَ على الأرض؛ ومن خصائصه الغريبة أنّ المعضوض منه يطلبه الفأرُ حيث كان، ويقصده ليبول عليه، فإن ظفِر به وبال عليه مات؛ والناس يحترزون على من يجرحه النَّمِرُ غايةَ الاحتراز، والفأرُ يطلُب المجروحَ كلَّ الطلب، ومن أعجب ما سمعتُ أنّ إنسانا جرحه النَّمِرُ فآحترَز على نفسه من الفار، فركب فى مركب، وونفب به فى الماء وقد وثِق بذلك، وظَنّ أنّ الفار لا يصل إليه، فآتفق لنفوذ القضاء المقــدّر الذى لا حيلةَ فى دفعه أنّ حِدَأَةً آختطَفتْ فارا من الأرض، وطارت فحاذت المجــروح فلمّا سامَتَه الفأرُ بال عليه فمات. وقد وُجد فى بعض الكتب القديمة: أنّ النَّمِر إذا عضّ إنسانا أخذ زهرُ السُّمّاقِ[3] ودُلِكَ به الجُرح، فإنّ الفأرَ لا يقاربُه، ويكون فى ذلك شفاؤه؛ وأخبرنى من عاين ذلك عند التَّجرِبة؛ والنَّمِرُ يحبّ شربَ الخمر، وبها يصاد، فإنه اذا سكِر نام؛ وزعموا أنّه يتولّد بينه وبين اللَّبُؤة سبعٌ يسمّى الذَّراع[4] على قَدْرِ الذئب العظيم، كثير الجراءة، لا يأوى معه شىءٌ من السباع والوحوش.

(١) الزعارّة بتشديد الراء وتخفيفها: الشراسة وسوء الخلق.

(٢) فى كلا الأصلين: «وتخلق»؛ وهو غير مستقيم، فان هذه الجملة تفسير للثل السابق، لا من تتمته.

(٣) السماق بتشديد الميم: من شجر القفاف والجبال، وله ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ؛ قال أبو حنيفة: لا أعلمه ينبت شىء من أرض العرب إلا ما كان بالشأم؛ قال: وهو شديد الحمرة.

(٤) كذا ورد هــذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر؛ ولم نجــد سبعا بهذا الاسم فيما راجعناه من كتب اللغة، كاللسان والمخصص وغيرها، كما أنا لم نجد كلاما عن هــذا السبع فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوان؛ ولهذا لم نضبطه.

ما قاله الشعراء في وصف النمر

ووَصَفَ كُشاجِم النَّمِر من طَرَدِيّة[1] فقال :

وكالِحٍ كالمُغْضَبِ المَهِيجِ ، جَهْمِ المُحَيّا ظاهِرِ النَّشِيجِ[2]

يَكشِر عن مِثلِ مُدَى العُلوجِ[3] * أو كَشَبا أسِنَّةِ الوَشِيجِ

مدبَّجِ الجِلْدِ بلا تدبيجِ * كأنّه من نمَطٍ[4] منسوجِ

تريك فيه لُمَعُ التدريجِ * كواكبا لم تأتِ في بروجِ

ولم أقِفْ في وصف النَّمِرِ على غير ذلك فأذكرَه .

(١) «طردية» ، أى أرجوزة طردية ، نسبة الى الطرد بالتحريك ، وهو مزاولة الصيد .

(٢) النشيج ، هو ترديد الصوت فى الصدر دون إخراجه .

(٣) لعل الوجه فى إضافة المدى إلى العلوج — وهم كفار العجم — اختصاصهم بصنعها ، أو بصنع الجيد منها .

(٤) النمط : ضرب من البسط .

البـاب الثـانى من القسم الأوّل من الفنّ الثالث

فيما قيل فى الفهد والكلب والذئب والضبع والنِّمْس

ذكر ما قيل فى الفهد

يقال للذَّكَر : الفَهْد ، وللأنثى : فَهْدة «وهما البَنَّة ، ولذلك يُكنَى أبابَنَّة»[(١)] ، وجِرْوُه الهَوْبَر، والأنثى هُبيرة[(٢)]؛ قال أَرِسْطو : إنّ الفَهْدَ متولّدٌ بين أسدٍ ونَمِرة، أو لَبُؤةٍ ونَمِر؛ ويقال : إنّ الفَهْـدةَ إذا حَمَلتْ وثَقُلَ حَمْلُها حَنـا عليها كلُّ ذَكَرٍ يراها من الفهود، و يواسيها من صيده ، فاذا أرادت الولادةَ هَرَبتْ إلى موضعٍ قـد أعدّته لنفسها ، حتى اذا علّمت أولادَها الصيدَ تركتْها ؛ و بالفَهْد يُضرَب المثلُ فى شـدّة النوم؛ قال بعضُ الشعراء :

رَقدتْ مقلتى وقلبىَ يقظـا * نُ يُحِسّ الأمورَ حِسًّا شديدا
يُحمَـد النومُ فى الجواد كما لا * يَمنع الفَهْدَ[(٣)] نومُه أن يَصيدا

---

(١) كذا ورد فى كلا الأصلين وكتاب مبـادئ اللغة هـذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين ؛ والمراد أن الذكر والأنثى من الفهود يطلق على كل منهما لفظ « البنة » ؛ ولم نجد « البنة » ولا «أبابنة» بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة ، كالسان والتاج والصحاح والمخصص وغيرها ، كما أن ابن الأثير لم يذكر « أبابنة » فى كتابه (المرصع فى الآباء والأمهات) طبع أوربا ؛ ولم يورده المحبّى أيضا ضمن الكنى التى ذكرها فى كتابه (ما يعوّل عليـه فى المضاف والمضاف إليـه) المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٥ أدب ؛ وقد ضبطناه بفتح الباء وتشديد النون تبعا لضبطه فى مبادئ اللغة ضبطا بالقلم لا بالعبارة .

(٢) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ومبادئ اللغة ؛ ولم نجد الهبيرة بهذا المعنى [illegible] فى غير ذلك من كتب اللغة الأخرى التى بين أيدينا ؛ والذى وجدناه أن الهبيرة : الضبع [illegible] وقيل : الضبع الصغيرة ؛ و يقـال لأنثى الضفادع : أم هبيرة ، وللذكر : أبو هبيرة ، كما فى تاج العروس .

(٣) فى (أ) : « يمنع النوم فهـده » بتقديم النوم على الفهد ؛ والسياق يقتضى العكس كما أثبتنا نقلا عن (ب) ومباهج الفكر .

وقال الجاحظ : قال صاحبُ المنطق (١) : والفَهْد إذا آعتراه الداء الّذى يقال له : (خانقة الفهود) أكل العَذِرة فبرأ منه ؛ قال : والسباعُ تَشتهى رائحةَ الفهود ، والفَهْد يتغيّب عنها ، وربّما قَرُب بعضُها من بعضٍ فيُطمِع الفَهْدَ فى نفسه (٢) ، فإذا أراده الفَهْد (٣) وَثَب عليه السبُع (٣) فأكله ؛ قالوا : وليس شىء فى الحيوان فى جِرْم الفَهْد إلّا والفَهْدُ أثقلُ منه وأحطَمُ لظهر الدابّة ؛ والإناثُ أصعبُ خُلقا وأكثرُ جراءةً و إقداما من الذكور ؛ ومن خُلقِ الفهد الحياء ، وذلك أنّ الرّجلَ يمرّ بيَده على سائر جسده فيسكُن لذلك ، فإذا وصلتْ يدُه إلى مكان الثُّفْر (٤) قَلِقَ حينئذ وغضب ؛ و يقال : أوّلُ من صاد بالفهد كُلَيْبُ وائل ، وقيل : هَمّامُ بنُ مُرّةَ ، وكان صاحبَ لهوٍ وطرب ؛ وأوّلُ من حمله على الخيل يزيدُ بنُ معاويةَ بنِ أبى سفيان ، وأكثرُ من آشتهر باللّعب بها أبو مسلم الخُراسانىّ صاحبُ الدّعوةِ العبّاسيّة ، وأوّلُ من آستسنّ حَلْقةَ (٥) الصيد المعتضدُ بالله ؛ والمواضعُ الّتى توجَد فيها الفهودُ ما يلى بلادَ الحجاز إلى اليمن ، وما يلى

---

(١) يريد بصاحب المنطق : أرسطوطاليس .

(٢) ورد هذا الكلام فى مباهج الفكر مع زيادات أخرى موضحة له ، فقد جاء فيه ما نصه : «والسباع تشتهى رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه ، وتعجب بلحمه أشدّ العجب ، فهو يتغيب عنها لذلك» .

(٣) ورد فى كلا الأصلين كل من هاتين الكلمتين اللتين تحت هذا الرقم مكان الأخرى ؛ وهو خطأ من الناسخ مغير للمعنى المقصود ، والصواب ما أثبتنا ، كما يقتضيه قوله قبل : « فيطمع الفهد فى نفسه » ؛ و يؤيده أيضا ما ورد فى مباهج الفكر ، وعبارته : « فاذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله » .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « النفر » بالنون ؛ وهو تصحيف ؛ والثفر بفتح الثاء وضمها للسباع ولذوات المخالب : كالحياء للناقة .

(٥) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « خلقة » ؛ وهو تصحيف .

الحجـازَ إلى العراق، وما يلى بلادَ الهند الى تُبَّت(١)، وتوجد أيضا فى بَرِّيّة عَيْذاب من أعمال قُوص من الدِّيار المصريّة .

ما قيل فى وصف الفهود من النظم والنـــثر

وقد وَلِـع الشعراء والفضلاء بوصف الفهود نظما ونثرا؛ فمن ذلك قول أبى إسحاق الصابى فى رسالةٍ طَرَدِيَّةٍ(٢) جاء منها : ومعنا فهودٌ أخطَفُ من البروق ، وأسرَعُ من السهم حين المُروق، وأثقَفُ(٣) من اللُّيوث، وأجرَى من الغُيوث، وأمكَرُ من الثعالب وأدَبُّ من العقارب، خُمُصُ الحصور قُبُّ البطون(٤)، رُقْشُ المتــون(٥)؛ حمــرُ الآماق خُزْرُ(٦) الأحداق، هُرْتُ الأشداق(٧)، عِراضُ الجباه غُلْبُ الرِّقاب(٨)، كاشرةٌ عن أنيابٍ كالحِراب؛ تلحَظ الظِّباءَ مِن أبعد غاياتِها، وتعرف حِسَّها من أقصى نهاياتِها؛ تَتَبع مَرابضَها وآثارَها، وتَشَمّ روائحَها وأبشارَها .

---

(١) كذا ضبط هـــذا اللفظ فى القاموس ومعجم البـلدان؛ وذكر ياقوت أيضا أن الزمخشرىّ كان يقوله بكسر ثانيه، وبعضهم يقوله بفتح ثانيه، ورواه أبو بكر محمد بن موسى بفتح أوّله وضمّ ثانيه، وهو بتشديد الباء فى جميع هذه الروايات، وهو بلد بأرض الترك؛ ثم ذكر بعد ذلك : «أنه قرأ فى بعض الكتب أن تبت مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهنـد، ومن جهة المشرق لبـلاد الهياطلة، ومن جهة المغرب لبلاد الترك» الخ .

(٢) طردية، أى صيدية، نسـبة الى الطرد بالتحريك، وهو مزاولة الصيد .

(٣) أثقف : من «ثقفه» اذا أدركه وأخذه، يريد أنها أشدّ إدرا كا وأخذا للصيد من الليوث .

(٤) «قب البطون»، أى ضوامرها، الواحد أقب .

(٥) رقش المتون، أى أنّ فى متونها نقط سواد وبياض، واحده أرقش .

(٦) فى كلا الأصـلين : «جرد»، وهو تحريف؛ والخزر بضم فسكون : جمع أخزر، من الخزر بالتحريك، وقد آختلف اللغويون فى معناه، فقيل : هو النظر الذى كأنه فى أحد الشقين؛ وقيـل : هو إقبال الحدقتين إلى الأنف؛ وقيل : هو النظر كأنه يكون بمؤخر العين؛ والمعنى يستقيم على كل من هـــذه التفســـيرات .

(٧) «هرت الأشداق»، أى واسعتها، الواحد أهرت .

(٨) غلب الرقاب، أى غليظتها، من الغلب بالتحريك، وهو غلظ العنق وعظمه .

ومن رسالة طَرَدِيَّةٍ لضياء الدِّين نصر الله بنِ الأثير الجَزَرِىّ يصف فَهْدا بعد ان ذَكَر ظبيا، قال : فأرسلنا عليه فَهْدا سَلِسَ الضَّرِيبه[1]، ميمونَ النقيبه، منتسبا إلى نجيبٍ من الفهود ونجيبه ؛ كأنما ينظر من جمره، ويسمع من صخره، ويطأ من كلِّ بُرْنٍ على شَفْرَه؛ وله إهابٌ قد جُبِل[2] من ضدّين : بياضٍ وسواد، وصُوِّر على أشكال العيون فتطلّعتْ إلى انتزاع الأرواح من الأجساد؛ وهو يَبلغ المَدَى الأقصى فى أدنى وثَباتِه، ويَسبِق الفريسةَ ولا يقبِضها إلّا عند التفاتِه .

وقال أحمدُ بنُ زِياد بنِ أبى كَرِيمةَ يصفُها بعد أن وصف الكلبَ من ابيات :

بذلك أبغى الصيدَ طورا وتارةً * بمُخْطَفةِ الأكفال[3] رُحْبِ التَّرائبِ
مرقّقةِ الأذنابِ نُمْرٍ[4] ظهورُها * مخطَّطةِ الاذان غُلْبِ[5] الغواربِ

---

(١) الضريبة : الطبيعة والسجية .

(٢) جبل، أى خلق .

(٣) كذا فى (أ) والحيوان ج ٢ ص ١٣٤ طبع مطبعة السعادة ، والمراد أنها ضامرة الأعجاز صغيرتها ؛ وفى رواية أخرى «الأحشاء» انظر الحيوان أيضا ج ٦ ص ١٦٢ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا كما لا يخفى . وفى مباهج الفكر : « الأكفان » ، وهو مقلوب الأكناف، أى الجوانب، كما هو ظاهر .

(٤) « نمر ظهورها » أى أن فى ظهورها نمر بضم ففتح، أى نكت بيضاء وسوداء، الواحد أنمر .

(٥) فى (أ) : « صلب » وفى (ب) : «خلب» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ؛ « وغلب الغوارب » ، أى غليظة الأعناق عظيمتها .

مـــدنّرةٍ (١) ورْقٍ (٢) كأنّ عيونَهـا * حواجلُ (٣) تستوعِى (٤) متونَ الرّواكبِ

اذا قلبتْهـا فى الحِجَاجِ (٥) حسِبتَها * سَنَا ضَرَمٍ فى ظلمةِ الليـلِ ثاقبِ

مولّعـةٍ (٦) فُطْسِ (٧) الأنوفِ عوابسٍ * تخـالُ على أشـداقِها خطَّ كاتبِ

---

(١) فى كلا الأصلين والحيوان « مدربة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى مباهج الفكر ، وكما يقتضيه قوله بعد : « وزرق » ؛ والمدنّرة : التى فى لونها سواد تخالطه شهبة ؛ وقال أبو عبيدة : المدنر : الذى فيه نكت فوق البرش .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر « زرق » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٣٤ وكما هو المعروف المشاهد من ألوان الفهود ؛ والورق : جمع أورق وهو الذى فى لونه سواد و بياض كدخان الرمث .

(٣) الحواجل : القوارير الواسعة الرءوس ، واحده حوجلة ؛ يريد بهـذا التشبيه وصف عيونها بالقؤور ، كما قال العجاج :

كأن عينيه من الغؤور * قلتان أو حوجلتا قارور

(٤) فى كلا الأصلين : « تستدعى » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه قوله قبل : « حواجل » بالمعنى السابق فى الحاشية التى قبل هذه . « وتستوعى » ، أى تستوعب ، يريد أن هذه الحواجل ، أى القوارير تستوعب فيها متون الرواكب ، وهى الشحوم المتراكب بعضها على بعض فى مقدّم السنام ؛ هذا ما يظهر لنا من معنى هـذا الشطر ؛ وفى الحيوان للجاحظ « تستدمى » ؛ ولم نجد من معانى الاستدماء ما يناسب السياق .

(٥) الحجاج بكسر الحاء وفتحها : العظم المستدير حول العين .

(٦) كذا فى (ب) وغيرها من الكتب الأخرى ؛ والذى فى (أ) « براقة » ؛ وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم به البيت ؛ والمولّعة : من التوليع ، وهو التلميع من البرص وغيره ، ويقال : « فرس مولع » أى أن تلميعه مستطيل ، وهو الذى فى بياض بلقه استطالة وتفرّق .

(٧) الفطس : جمع أفطس ، من الفطس بفتحتين ، وهو تطامن قصبة الأنف وانتشارها ؛ وقيل : هو انفراش الأنف فى الوجه .

نواصب للآذان حتّى كأنّها[1] * مَداهنُ، للإجراس[2] من كلّ جانبِ
ذوات أَشافٍ[3] رُكِّبَتْ[4] فى أكُفِّها * نوافذَ فى صُمّ الصخور نواشبِ
ذِرابٍ[5] بلا ترهيف قَيْنٍ[6] كأنّها * تَعقُّبُ أصداغ الملاح الكَواعبِ
فوارس ما لم تَلْقَ حربا، ورِجْلةٌ[7] * إذا آنستْ بالبِيد شُهْبَ الكتائبِ[8]

---

٥ (١) فى رواية أخرى لهــذا الشطر : « نواصب آذان لطاف كأنها » انظر الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٣٤ .

(٢) « للإجراس » متعلق بقوله فى أوّل البيت : « نواصب » أى أن هــذه الفهود ناصبة آذانها لأجل الإجراس ، أى آستماع الصوت ، تقول : «أجرسنى السبع» إذا سمع صوتك ؛ وليس وصفا لقوله : « مداهن » إذ لا يخفى فساده ؛ والذى فى كلا الأصلين : « الأجرا » بسقوط السين ؛ وفى مباهج الفكر ١٠ والحيوان : « الأحراس » بالحاء المهملة ؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٣) ورد هذا البيت فى كلا الأصلين بين البيت الحادى عشر والثانى عشر من هذه القصيدة ، والسياق يقتضى وضعه فى هذا الموضع اذ لا يستقيم البيت الآتى بعد بدونه ، وكما هو ترتيب الجاحظ فى الحيوان ج ٢ ص ١٣٤

(٤) الأشافى : جمـع إشفى بكسر الهـمزة وفتح الفاء ، وهى مثقب الإسكاف ومخيطه ، استعارها ١٥ لبراثن الفهود .

(٥) فى كلا الأصلين : «دواب» بالدال المهملة والواو ؛ وهو تحريف ؛ والذراب : الحداد .

(٦) القين : الحدّاد .

(٧) الرجلة بفتح الراء وكسرها : المشاة ؛ وفى كلا الأصلين ومباهج الفكر والحيوان : «ورحله» بالحاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه المقابلة بقوله : « فوارس » وقد سبق فى ص ٢٤٧ س ٩ من ٢٠ هذا السفر ما يستفاد منه أن الفهود تركب الخيل كالفوارس من الناس ، فقد ذكر المؤلف كما ذكر غيره أن أوّل من حمله على الخيل يزيد بن معاوية ؛ ومعنى البيت أن هذه الفهود فوارس فى غير أوقات الصيد ؛ ومشاة على الأقدام حين تصيد ، لأنها تعدو خلف الوحش .

(٨) يريد بشهب الكتائب : أسراب الوحش التى تصيدها الفهود من البيداء ، لأن فى لونها شهبة .

تَرَوٍّ وتَسكينٌ يكون دَريئةً * لهنّ "بذى الأسراب"(١) فى كلّ لاحبِ(٢)

تَضاءلُ حتّى ما تكاد تُبينُها * عيونٌ لدى الضّبْرات(٣) غيرُ كواذبِ

حِراص يَفُوت البرقَ أمكَثُ(٤) جريِها * ضِراء(٥) مُبِلّات(٦) بطول التّجاربِ

تُوسّدُ أجيادَ الفرائسِ(٧) أذرعا * مرمّلةً(٨) تَحكى عناقَ الحبائبِ

وقال ابنُ المعتزّ :

ولا صيدَ إلّا بوثّابةٍ * تطير على أربعٍ كالعَذَبْ(٩)

ملمَّعةٍ(١٠) من نِتاجِ الرّياح * تريك على الأرض شيئا عجبْ

---

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى (أ) والذى فى (ب) «بذى الأترا...» وفى الحيوان : «بذى الأسوار» ولم يتضح لنا المعنى المراد من هذه العبارات الثلاث ؛ والذى نرجحه أن فى جميعها تحريفا لم نقف على صوابه .

(٢) اللاحب : الطريق الواضح .

(٣) كذا فى كلتا النسختين ، ولعل المراد بالضبرات : الوثبات ، يقال : «ضبر الفرس ضبرا» إذا جمع قوائمه ووثب ، والمعنى ان عيون هذه الفهود لا تكذبها عند ما تريد الوثوب على فرائسها فلا يخطئها الصيد .

(٤) كذا فى (ب) والحيوان ؛ والذى فى (أ) ومباهج الفكر : «أنكث» بالنون ، وهو تحريف .

(٥) الضراء : المعتادة الصيد ، والواحد ضرو بكسر الضاد .

(٦) كذا فى الحيوان ج ٢ ص ١٣٥ ، والمراد بالمبلات : الغالبات ، يقال : «أبل عليه» أى غلبه ، والذى فى كلا الأصلين : «متلات» بالتاء ؛ وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يناسب السياق .

(٧) فى كلا الأصلين والحيوان : «الفوارس» ، وهو تحريف ، اذ الفهود لا توسد الفوارس أذرعها ، كما هو ظاهر ، وإنما تفعل ذلك بفرائسها ، أى تمسكها بين أذرعها وتضمها إليها فلا تفلتها كما قال ابن المعتز فى أبياته الآتية بعد يصف فهدة : «تضم الطريد إلى نحرها» الخ البيت .

(٨) المرمّلة : الملطخة بالدم .

(٩) العذب : الخيوط التى ترفع بها الموازين ، واحدها عذبة ، شبه بها أرجل الفهدة فى الدقة والنحول .

(١٠) ملمعة : أى ذات لمع من ألوان مختلفة ؛ والذى فى مباهج الفكر : «معلمة» ؛ أى أنها مدرّبة على الصيد .

تضمّ الطريدَ إلى نحرِها * كضمّ المُحِبّةِ من لا يُحِبّْ
إذا ما رأى عَدوَها خلفَه * تناجت ضمائرُه بالعَطَبْ
لها مجلسٌ فى مكان الرَّديف * كتركيّةٍ قد سبتْها العربْ
ومقلتُها سائلٌ كحلُها * وقد حُلِّيَتْ سُبَحا من ذهبْ
٥ متى أُطلقتْ من قلاداتها * وطار الغبارُ وجدّ الطلبْ
غدتْ وهى واثقةٌ أنّها * تقوم بزاد الخميس اللَّجِبْ

وقال محمدُ بن أحمدَ السَّرّاجُ يصفه :

وأَهْرَتِ[1] الشِّدْق فى فيه وفى يده * ما فى الصوارمِ والخطّيّةِ الذُّبُلِ
تساهمَ الليلُ فيه والنهارُ معا * فقمّصاه[2] بجلبابٍ من المُقَلِ
١٠ والشمسُ مذ لقّبوها بالغزالة لم * تَطلُعْ لناظرِه إلّا على وَجَلِ

وقال آخر :

وأَهْرَتِ[1] الشِّدْقِ بادى السُّخْط مطّرِح الـ * ـحياء جَهْمِ المحيّا سيئِ الخُلُقِ
والشمسُ مذ لقّبوها بالغزالة أعـ * ـطته الرِّشاء[3] جَدًا[4] من ثوبها اليَقَقِ[5]

---

(١) الأهرت : الواسع .
١٥ (٢) فى (أ) « فضمضاه » ؛ وهو تصحيف .
(٣) سياق البيت يدل على أنه يريد بالرشاء : جمع رشوة ؛ ولم نجد الرشاء بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ والذى وجدناه أن جمع الرشوة رسا بالألف مقصورا ، وزان سدر ، جمع سدرة ؛ فلعل المدّ هنا لضرورة الوزن ؛ وقد أجاز الكوفيون مدّ المقصور محتجين بقول الشاعر :
* فلا فقر يدوم ولا غناء *
٢٠ (٤) فى (ب) ومباهج الفكر : « جسدا » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق البيت .
(٥) اليقق بفتح القاف وكسرها : الشديد البياض .

وتقطّنــه حِبـاءً[1] كى يسـالمهـا * عـلى المنـايا[2] نِعاجُ الرمل[3] بالحـــدَق

وقال آخر :

تَغايَرَ اللّيلُ فيـــه والنهـارُ معا * فخلّياه بجلبــابٍ من الحَـــدَق

والشمسُ مذ لقّبوها بالغزالة لم * تَطلُعْ على وجهه من شدّة الحَنَقِ[4]

ذكر ما قيـل فى الكلاب

يقال : إن بين الكلب والضّبُع عداوةً شـديدة، وذلك أنه إذا كان فى مكانٍ مرتفعٍ ووَطِئت الضّبعة[5] ظلّه فى القمر رمى نفسه إليها مخذولا فأكلته؛ و يقال : إنّ الإنسان متى حَمَل لسانَ ضبُعٍ لم يَنبَحْ عليه كلب؛ ومتى دُهِن كلبٌ بشحمها جُنّ؛ وفى طبع الكلب أنه يحمِى ربَّه، ويَحمِى حريمَه شاهدا وغائبا، ونائما و يقظانَ؛ والكلبُ أيقظُ الحيوان عينا فى وقت حاجتـه[6] الى النوم، وأنومُها نهارا عنـد آستغنائهم عن حِراسته؛ ومن عجيب أمره أنه يكرِم الحِلّةَ من الناس وأهلَ الوجاهة؛ فلا يَنبَح على أحد منهم، وربّما حاد عن طريقهم [ويَنبَح][7] على الأسْوَد والوَسِخ الثوب والزّرىّ الحالِ والصغير .

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر « حياء » بالياء المثناة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق؛ والحباء : العطاء .

(٢) « يسالمها على المنايا » ، أى على ألا يوقع بها المنايا .

(٣) فى (أ) : « نعالج » ، وفى (ب) : (بعاج)، وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٤) فى كلا الأصلين : « الحق » بالميم ، وهو تحريف ، إذ لا يناسب معناه سياق البيت ، كما هو ظاهر، ولعل صوابه ما أثبتنا ، وكان الأنسب منه : « الفرق » بفتحتين ، أى الفزع والخوف من أن يصيدها؛ ولم نثبته فى صلب الكتاب لبعده فى رسم الحروف مما فى كلتا النسختين .

(٥) الضبعة بالتاء : لغة حكاها ابن عباد فى المحيط ، وأنكرها الجوهرىّ انظر تاج العروس .

(٦) حاجته ، أى حاجة ربه ، كما يتضح ذلك من السياق .

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) .

وأمّا ما فى الكلب من المنافع الطبّية — فقد قال الشيخُ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا : إنّ بول الكلب يُستعمل على التآليل (١)، ودمَ الكلب لنُهوشه (٢) ولسمّ السهام الأرمنيّة (٣) (٤)؛ وقال إبراهيمُ بنُ هَرْمَةَ — رحمة الله تعالى عليه — :

أوصيك خيرا به فإنّ له * سجيّةً لا أزال أحمدُها
يَدُلّ ضيفى علىّ فى غَسَقِ الليل إذا النارُ نام مُوقِدُها

وقال أيضا :

يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مقبلا * يكلّمه من حبّه وهو أعجمُ

فصل

قال أبو عثمانَ عمرو بنُ بحر الجاحظُ فى كتاب الحيوان : وزعموا أنّ ولد الذئب [من الكلبة] (٥) يقال له : الدَّيْسَم، ورُوِىَ لبشّار بن بُرد فى دَيْسَم العَنَزِىّ أنه قال :

أدَيْسَمُ يا ابنَ الذئبِ من نسل زارعٍ * أتروِى هجائى سادرا غيرَ مقصرِ

قال : وزارع، اسمُ الكلب، يقال للكلاب : أولاد زارع؛ قال : وزعم صاحب المنطق (٦) أنّ أصنافا أُخَرَ من السباع المتزاوجاتِ المتلاحقاتِ مع اختلاف الجنس والصورة

(١) التآليل : جمع ثؤلول . وهو بثر — أى خراج — صغير صلب مستدير على صور شتّى ، فمنه منكوس ومتشقق ذو شظايا ، ومتعلق ومسمارىّ عظيم الرأس مستدق الأصل وطويل معقف ومتفتح .

(٢) «لنهوشه» ، أى لعضاته ، وإنما ساغ جمع المصدر هنا لإرادة أنواع النهش أو وحداته .

(٣) فى (ب) «النهار» ؛ وهو تحريف .

(٤) الأرمنية : نسبة الى أرمينية ، وهى بلاد معروفة ، وهذه النسبة على خلاف القياس ، وكان القياس «الأرمينية» إلا أنه لما وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء فى حنيفة ؛ حذفت الياء منها كما حذفت من حنيفة فى النسب ؛ وأجريت ياء النسبة فى أرمينية مجرى تاء التأنيث فى حنيفة .

(٥) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

(٦) يريد بصاحب المنطق : أرسطوطاليس .

معروفةُ النِّتاج مثل الذئاب التي تَسفَد الكلابَ في أرض رُومِيةَ[(١)]؛ قال : وتتولّد أيضا كلابٌ سَلُوقيّـةٌ بين ثعالبَ وكلاب ؛ قال : وبين الحيوان الذي يسمّى باليونانيّة "طاغريس"[(٢)] والكلبِ تحدث هذه الكلاب الهنديّة ؛ قال : وليس يكون ذلك من الولادة الأولى ؛ هذا ما حكاه الجاحظ عن صاحب المنطق . وحكَى الجاحظ عن بعض البصريّين عن بعض أصحابه ، قال : وزعموا أنّ النِّتاج الأوّلَ يخرج صعبا وحشـيّا لا يلقَّن ولا يؤلَّف ؛ وزعم لي بعضُهم عن رجلٍ من أهل الكوفة من بني تمـيم أنّ الكلبـةَ تَعرِض لهـذا السـبع حتى تَلْقح ، ثم تعرِض لمثـله مرارا حتى يكون جَرْوُ البطن الثالث قليلَ الصعو بة يَقبَل التلقين ، وأنّهم يأخذون إناثَ الكلاب ويربطونها في تلك البراري ، فتجيء هذه السباع فتَسفَدها ، قال: وليس في الأرض أنثى يُجتَمَع على حبّ سِفادها ، ولا ذَكَرٌ يَجتمـع له من النِّزاع[(٣)] إلى سِفاد الأجناس المختلفة أكثر من ذلك من الكلب والكلبـة ؛ وقال : اذا ربطوا هـذه الكلابَ الإناثَ في تلك البراري ، فإن كانت هذه السباع هائجة سفِدتْها ، وإن لم تكن السباع هائجة فالكلبةُ مأكولة ؛ قال الجاحظ : ولو تمّ للكلب معنى السَّبُع وطباعُه ما أَلِف الإنسانَ وآستَوحَشَ[(٤)] من السَّبُع ، وكَرِه الغِياض ، وأَلِفَ الدُّور ، وآستَوحَش من البراري

(١) ذكر ياقوت أن هذا الاسم بتخفيف الياء ، وقال : « كذا قيده الثقات » .

(٢) كذا ورد هـذا اللفظ في كلا الأصلين والجزء الأول من كتاب الحيوان ورقة ٢١٦ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب ، وهي أوثق النسـخ التي بين أيدينا من هذا الكتاب ؛ وفي النسخة المطبوعة بمطبعة السعادة بمصر ج ١ ص ٨٥ «طاعويس» ؛ والظاهر أنه تحريف ؛ ولم نجد الكلام على هذا الحيوان فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة في هذا الفن .

(٣) النزاع : الاشتياق ، كالنزوع .

(٤) « واستوحش » الخ أي وما استوحش ، فالنفي السابق مسلط على هـذا الفعل وما بعده من الأفعال أيضا ، كما لا يخفى ؛ وبهذا التفسير يستقيم الكلام .

وجانَبَ القفار، وأَلِف المجالسَ والدّيار؛ ولو تمّ له معنى البهيميّة فى الطبع والخُلق والغذاء ما أكل الحيوانَ، وكَلِبَ[1] على الناس، نَعَمْ حتّى ربّما وثب على صاحبه؛ وذَكَرَ من معايب الكلب وذمّه، فقال : إنّه حارسٌ محترَسٌ منه، ومؤنسٌ شديدُ الإيحاش من نفسه، وأليفٌ كثيرُ الجناية[2] على إلفه، وإنما قَبِلوه[3] حين قَبِلوه على أن ينذرهم بموضع السارق، وتركوا طَرْدَه لينبّههم على مكان المبيِّت[4]، وهو أسرقُ من كلّ سارق، وأدْوَمُ جنايةً من ذلك المبيِّت[4]، فهو سرّاقٌ وصاحبُ بَيات، وآكَلُ لحوم الناس إلّا أنّه يجمع[5] سرقةَ الليل مع سرقة النهار، ثم لا تجده أبدا يمشى فى خزانة[6] أو مَطبخ أو فى عَرْصةِ دارٍ أو فى طريقٍ أو بَراريّ، أو على ظهر جبلٍ أو فى بطن وادٍ إلّا وخَطْمُه[7] أبدا فى الأرض يشَمّ ويَستروِح؛ وإن كانت الأرضُ بيضاءَ حَصّاء[8]، أو دَوِّيّةً[9] مَلساء، أو صخرةً خَلْقاء[10]، حِرصا وجَشَعا، وشَرَهًا وطمعا، نَعَمْ حتّى

(١) «وكلب» ، أى وما كلب ، فالنفى السابق مسلط على هذا الفعل أيضا ، كما لا يخفى .

(٢) فى كلا الأصلين والحيوان ج ١ ص ٨٨ «الخيانة» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه التعدية بـ«على» وأيضا فان الكلب يوصف بالوفاء لصاحبه ، و يضرب به المثل فى ذلك ، وهو ينافى وصفه بالخيانة .

(٣) فى احدى نسخ الحيوان مكان هذه العبارة : «و إنما اقتنوه» ؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا .

(٤) المبيت : المغير على القوم الموقع بهم ليلا .

(٥) يريد بهذه العبارة أنه لص بالليل والنهار معا ، فلا تختص سرقته بأحدهما ، وذكره أداة الاستثناء فى أوّل الجملة تأكيد للذم بما يشبه المدح ، وهو من مقاصد البلغاء ، كما هو معروف .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين والنسخ التى بين أيدينا من كتاب الحيوان ، ولعله يريد بالخزانة : حجرة فى البيت يخزن فيها الطعام ونحوه ، ويرجح هذا التفسير قوله بعد : "أو مطبخ" .

(٧) الخطم بالفتح : مقدّم الأنف والفم .

(٨) الحصاء : الجرداء التى لا نبات فيها .

(٩) الدوّية : الفلاة المستوية الواسعة البعيدة الأطراف .

(١٠) الخلقاء من الصخور : المصمتة الملساء التى لا يؤثر فيها شىء .

تجده أيضا لا يرى كلبا إلّا شمّ آستَه، ولا يَشَمّ غيرَها منه، ولا تراه يُرمَى بحَجَرٍ أبدا إلّا رجع إليه فعَضّ عليه، لأنه لمّا كان لا يكاد يأكل إلّا شيئا رَموا به اليه صار يَنسَى لفَرْطِ شَرَهِه وغلبةِ الجَشَعِ على طبعِه أنّ الرامىَ إنما (١) أراد عقرَه أو قتلَه، فيظنّ لذلك أنه إنّما أراد إطعامَه والإحسانَ اليه، كذلك يخيّل اليه فرطُ النَّهم، وتُوهِمُه غلبةُ الشَّرَه، ولكنّه رمى (٢) بنفسه على الناس عجزا ولؤما، وفُسُولةً (٣) ونقصا، وخاف السباع وآستَوحَش من الصّحارى، وسمعوا بعضَ المفسّرين يقول فى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: إنّ المحرومَ هو الكلب، وسمعوا فى المثل: "اِصنع المعروف ولو إلى كلب"، فلذلك عَطفوا عليه، وآتّخذوه فى الدُّور، على أنّ ذلك لا يكون إلّا من سَفِلتِهم وأغبيائهم، ومن قلّ تَقَزُّزُه (٤)، وكثر جهلُه، ورَدّ الآثار إمّا جهلا وإمّا معانَدة، ووَصف (٥) فى ذمّه ومعايبه ما ذكره صاحبُ الدِّيك من ذمّ الكلاب، وتَعدادِ أصناف معايبها ومثالبها، من لؤمها وخبثها (٦) وضعفها وشَرَهها وغَدرِها وبَذائها وجهلِها وتَسرُّعها ونَتْنِها وقذَرِها، وما جاء فى الآثار من النَّهيِ

---

(١) فى كلا الأصلين: «الذى»؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا نقلا عن كتاب الحيوان ج ١ ص ٨٩.

(٢) فى كلا الأصلين: «لما رمى» وقوله «لما» زيادة من الناسخ لا يستقيم بها الكلام، كما هو ظاهر.

(٣) الفسولة: النذالة والخسة، والفعل ككرم وعلم.

(٤) التقزز: التباعد من الدنس؛ وفى الحيوان: «تقذره»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا؛ وهو من قولهم: «تقذرت الشىء»، إذا كرهته لوسخه.

(٥) «ووصف»، أى الجاحظ انظر (باب ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب) فى كتاب الحيوان ج ١ ص ١٠٤ طبع مطبعة السعادة.

(٦) فى نسخة الحيوان المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية: «وجبنها» والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين؛ ويرجح الرواية الثانية مناسبة الجبن للضعف المذكور بعده.

عن آتخاذها و إمساكها، ومن الأمر بقتلها و إطرادها[1]، ومن كثرة جناياتها وقلة وُدِّها[2]، وضربِ المثل بلؤمها ونذالتها وقبحها وسماجة نُباحها وكثرة أذاها وتقذُّرِ[3] المسلمين من دنوّها[4]، وأنها تأكل لحوم الناس، وأنها مطايا الجنّ، ونوعٌ من المَسْخ، وأنها تنبُش القبور، وتأكل الموتى، وأنها يعتريها الكَلَبُ من أكلِ لحوم الناس، إلى غير ذلك من مساويها، ثم ذَكَرَ قولَ من عدّد محاسنَها وصنّف مناقبَها وأخذ فى ذكرِ أسمائها وأنسابها وأعراقها وتفديةِ الرجالِ لها، وذكرِ كسبها وحراستها ووفائها وإلفها وجميع منافعها، والمرافقِ التى فيها، وما أُودعتْ من المعرفة الصحيحة والفِطْنة العجيبة، والحِسِّ اللطيف، والأدبِ المحمود، وصدقِ الاسترواح، وجودةِ الشمّ، وذكرِ حفظها وإتقانها واهتدائها، و إثباتها لصُوَرِ أربابها وجيرانها، ومعرفتها بحقوق الكرام، و إهانتها اللئام، وصبرها على الجفاء، واحتمالها للجوع، وشدّة مُنّتها[5] وكثرةِ يَقَظتها، وعدمِ غفلتها، وبُعدِ أصواتها، وكثرةِ نسلها، وسرعةِ قبولها[6] ولَقاحها مع[7] اختلاف طبائع ذُكورتها[8] والذُّكورةِ[8] من غير جنسها، وكثرة أعمامها وأخوالها

(١) «اطرادها»، أى جعلها طريدة، يقال: «أطرده» بالألف، اذا جعله طريدا ونفاه.

(٢) فى كلا الأصلين: «ردها» بالراء؛ وهو تحريف.

(٣) فى إحدى نسخ الحيوان: «وتقزز»؛ والمعنى يستقيم عليه ايضا انظر الجزء الأوّل ورقة ٢٦٥ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب.

(٤) فى إحدى نسخ الحيوان: «من درنها»؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا انظر الجزء الأوّل صفحة ١٠٥ من النسخة المطبوعة فى مطبعة السعادة.

(٥) المنة بالضم: القوّة.

(٦) فى الحيوان ج ١ ص ١٠٥: «ولقاحها»، والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا.

(٧) زاد فى الحيوان قبل هذه العبارة قوله: «وتصرف أرحامها فى ذلك مع اختلاف» الخ؛ ولم نثبتها فى صلب الكتاب بين مربعين لاستقامة الكلام بدون إثباتها.

(٨) الذكورة بالتاء: جمع ذكر بالتحريك، كالذكور.

وتَردُّدها فى أصناف السّباع، وسلامتها من أعراق البهائم، وغيرِ ذلك من محاسنها؛ وأوْرَدَ ذلك بألفاظٍ طويلة، وأدلّةٍ كثيرة، وٱستطراداتٍ يطول الشرحُ فى ذكرِها فأضربنا عن ذلك رغبةً فى الاختصار؛ فلنذكرْ ما يحتاج الكاتبُ الى الاطّلاع عليه ويَدُور فى ألفاظ الكتّاب من وصفِ كلاب الصّيد، الّتى لابدّ للكاتب من معرفة جيّدِها وأفعالها، ليضمّنَه ما يَصدُر عنه من الرسائل الطَّرَديّة، فنقول : دلائلُ النّجابة والفَراهة[1] فيها تُعرَف من خِلقتها وألوانِها ومولدِها .

ذكر دلائل النجابة والفراهة فى كلاب الصيد

٥

أمّا فى الخِلقة — فقد قالوا : طولُ ما بين اليدين والرجلين، وقِصَرُ الظّهر وصِغَرُ الرأس، وطولُ العنق، وغَضَفُ[2] الأذنين، وبعدُ ما بينهما، وزرقةُ[3] العينين ونتوءُ الجبهة وعِرَضُها، وقِصَرُ اليدين .

وأمّا فى الألوان، فإنه يقال : السُّودُ أقلُّ صبرا على الحرّ والبرد، والبيضُ أَفْرَهُ اذا كنّ سودَ العيون؛ وقد قال قوم : إنّ السّودَ أصبرُ على البرد وأقوى .

١٠

وأمّا فى ولادتها — فإنه يقال : إذا ولدت الكلبة جِرْوا واحدا كان أفرهَ[4] من أبويه، وإن ولدتْ ذكرا وأنثى كان الذكرُ أفرهَ[4]، وإن ولدتْ ثلاثةً فيها أنثى شِبْهُ الأمّ كانت أَفْرَهَ[4] الثلاثة، وإن كان فى الثلاثة ذكرٌ واحدٌ فهو أَفْرَه[4] .

١٥

(١) الفراهة : النشاط والخفة والحذق .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «وعصف» ؛ وهو تصحيف، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق؛ والغضف بفتح أوله وثانيه : استرخاء فى الأذن على محارتها من سعتها وطولها .

(٣) فى (أ) : «ورقة» وفى (ب) : «وزنه» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٤) أفره، أى أنشط وأخف وأحذق .

ذكر شيء مما وصفت به كلاب الصيد نثرا ونظما

قال أبو إسحاق الصابى يصفها من رسالة طَرَدِيّة : ومعنا كلُّ كلبٍ عريق المناسب ، نَجِيحِ المَكاسب ، حلو الشمائل ، نجيبِ المخايل ، حديدِ الناظرَين ، أغضَفِ[1] الأذنين ، أسيلِ الخدّين ، مُخْطَفِ الجنبين[2] ، عريضِ الزَّوْرِ[3] ، متينِ الظَّهر ، أبىِّ النفس ، مُلهِبِ الشدّ ، لا يَمسّ الأرضَ إلّا تحليلا[4] وإيماء ، ولا يطؤها إلّا إشارةً وإيحاء .

وقال بعض الشعراء :

أَبعثُ كلبا يكسِر اليَحْمُورا[5] * مجرَّبا مدرَّبا صبورا
يأنَف أن يشاكل الصُّقورا * منفردا بصيده مُغيرا
ذا شِيَةٍ تحسَبها حريرا * قد حُبِّرَتْ نقوشُها تحبيرا
إذا جرى حسِبتَه المقدورا * يكاد للسرعة أن يطيرا
حَتْفا[6] لما عنّ له مُبِيرا[7] * أَعجِزُ أن أرى له نظيرا

(١) الأغضف : من الغضف بالتحريك ، وهو استرخاء أعلى الأذن على المحارة من اتساعها وطولها .

(٢) مخطف الجنبين ، أى ضامرهما .

(٣) الزور بفتح الزاى وسكون الواو : الصدر ، أو هو : وسطه .

(٤) «إلا تحليلا» ، أى إلا مسا خفيفا لا مبالغة فيه ، وذلك لسرعته وخفته ، ومنه قول كعب ابن زهير فى هذا المعنى يصف سير ناقة :

تخدى على يسرات وهى لاحقة * ذوابل مسهن الأرض تحليل

قال ابن هشام فى شرح قوله : «مسهن الأرض تحليل» إنه إشارة الى سرعة رفعها قوائمها ، وذلك أن التحليل من تحلة اليمين ، فالمعنى أن مسهن الأرض تحليل كما يحلف الإنسان على الشىء ليفعله فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه ، هذا أصله ، ثم كثر حتى قيل لكل شىء لم يبالغ فيه الخ وفى تاج العروس مادة "حل" ما يفيد معنى هذا الكلام ، فانظره .

(٥) اليحمور : حمار الوحش .

(٦) فى كلتا النسختين : «حيفا» بالياء المثناة ؛ وفى مباهج الفكر : «حنقا» بالنون والقاف ؛ وهو تصحيف فى هذه المصادر الثلاثة ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٧) المبير : المهلك .

وقال أبو نُواس .

هِجْنا بكلبٍ طالمـا هِجْنا به * يَنتسِف(١) المِقْـوَدَ مِن جِذابِه(٢)

كأنّ متنيه لدى آنسـلابه(٣) * مَتْنَا شُجاعٍ(٤) لجّ فى آنســيابه

كأنّمـا الأُظفورُ فى قنـابِه(٥) * موسَى صَناعٍ رُدَّ فى نِصابِه(٦)

تَراه فى الحُضْر(٧) إذا هاهِى به(٨) * يكاد أن يخرُجَ من إهابِه

ترى سَوامَ الوحشِ إذ تَحْوِى به * يرحَن أَسْرَى ظُفُـــرِه ونابِه

وقال أيضـا :

كأنّ لَحَييـــه(٩) لدى آفترارِه(١٠) * شَــكُّ(١١) مساميرٍ على طَوارِه(١٢)

---

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر ومحاضرات الأدباء «ينشف» بالشين ؛ وهو تحريف اذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ، وما أثبتناه عن ديوان أبى نواس ص ٢١٠ ، «و ينتسف» ، أى ينتزع .

(٢) من جذابه ، أى بسبب مجاذبته المقود ، فـ«من» فى هـذا الموضع : تعليلية ، كما لا يخفى ، والذى فى ديوان أبى نواس : « من كلابه » والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا ، والكلاب بفتح أوله وتشديد ثانيه : صاحب الكلب .

(٣) الانسلاب : الاسراع فى السير جدا .

(٤) الشجاع بضم الشين وكسرها : الحية ، وقيل : الذكر منها .

(٥) القناب بكسر القاف : الغطاء الذى يستر به مخلبه من كفه ، كالمقنب انظر تاج العروس .

(٦) نصاب الموسى : مقبضه الذى نصب فيه .

(٧) الحضر : شدّة الجرى .

(٨) « هاهى به » ، أى زجره ؛ ومرجع الضمير فى قوله : « ها هى » معلوم من السياق وان لم يصرح به ، أى هاهى به صاحبه .

(٩) اللحيان : حائطا الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم .

(١٠) الافترار : انكشاف الأسنان ، يقال : «افتر عن أسنانه» اذا كشر عنها وأبداها .

(١١) الشك : النظم .

(١٢) على طواره ، أى على طول فمه ، يقال : رأيت حبلا بطوار هذا الحائط ، أى بطوله ؛ ويحتمل أيضا أن يفسر الطوار بالحذو والجانب ، أى أن هذه المسامير منتظمة على حدّ فمه ، وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان .

سِمْعٌ(١) إذا استَرْوَح(٢) لم تُماره * إلّا بأن يُطلَق من عِذاره
فانصاع(٣) كالكوكب فى انحداره * لَفْتَ المُشير مُوهِنا(٤) بناره
شَدًّا إذا(٥) أخصف(٦) فى إحضاره * خرّق أذنيه شَبا أظفاره .

وقال بعضُ الأندلسيين(٧) :

[وأغْضَفَ(٨) تَلقَ أنفَه فكأنّما * يقود به نورٌ من الصبح أنوَرُ]
إذا ألهبته شهوةُ الصَّيد طامعا * رأيتَ عقيمَ الرِّيح عنه تقصّرُ

(١) السمع بكسر السين : ولد الذئب من الضبع ، وفى المثل : "أسمع من سمع" وهذا الحيوان أخبث الحيوانات وأسرعها ، يقال : إن وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا ، والمراد تشبيه الكلب به .

(٢) استروح ، أى تشمم رائحة الصيد .

(٣) فانصاع ، أى ذهب مسرعا ، وهو معطوف على قوله قبل هذه الأبيات الواردة هنا : «عارضته فى سنن آمتياره» الخ انظر ديوان أبى نواس ص ٢١١

(٤) كذا فى ديوان أبى نواس ص ٢١٢ وغيره ؛ وضبط صاحب التاج هذا اللفظ بضم الميم وكسر الهاء ضبطا بالعبارة ، فقال : «والموهن كمحسن» ، وهو نحو نصف الليل ، وضبط بفتح الميم ضبطا بالقلم لا بالنص فى نسخ القاموس واللسان وأساس البلاغة ؛ والذى فى (أ) «مرهبا» وفى «ب» «مزهبا» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٥) كذا فى كلا الأصلين وديوان المعانى المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٢٦٤ أدب ؛ والذى فى ديوان أبى نواس : «حتى اذا» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين كما هو ظاهر .

(٦) «أخصف» أى اشتد فى عدوه وأسرع ، ونقل صاحب التاج عن بعض اللغويين أنه يجوز فيه : «أحصف» بالحاء أيضا ، وقال الأزهرى : إن صوابه بالحاء المهملة لا غير .

(٧) هو ابن هذيل الأندلسىّ ، كما فى مباهج الفكر .

(٨) لم يرد هذا البيت فى (أ) وقد أثبتناه عن (ب) ومباهج الفكر . والأغضف من الغضف بالتحريك ، وهو آسترخاء أعلى الأذن على المحارة من آتساعها وعظمها ، وهو محمود فى كلاب الصيد .

وقالَ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ خفاجة :

ومُورّس(١) السربال يُخْلَع قِدَّه(٢) * عن نجمٍ رَجيمٍ فى سماء غبارِ

يستنّ فى سَنَن الطريق وقد عفا * قِـدَما فيَقـرأ أحرفَ الآثارِ

عَطَفَ الضُّمورُ سَراتَه(٣) فكأنّه * والنَّقْعُ يحجُبه هـلالُ سَـرارِ(٤)

يَفترّ عن مثلِ النِّصال وإنّما * يمشى على مثـلِ القَنا الخطّار ٥

وقال آخر :

ومؤدَّب الآساد يُمسِك صيدَه * متوقِّفاً(٥) عن أكله كالصائمِ

صبٌّ(٦) اذا ما صاد عانَق صيدَه * طربَ المقيمِ إلى لقاء القادمِ

---

(١) المورّس : المصبوغ بالورس ، وهو صبغ أصفر مثل اللطخ ، يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأوّل الشتاء ، إذا أصاب الثوب لونه ، قال أبو حنيفة : الورس ليس ببرىّ ، يزرع سنة فيجلس عشر سنين ، ١٠ أى يقيم فى الأرض ولا يتعطل ، قال : ونباته مثل نبات السمسم ، فاذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فتنفض فينتفض منها الورس .

(٢) القدّ بالكسر : سير يقدّ من جلد ، يريد أن هـذا الكلب اذا انطلق من رباطه مضى مضىّ النجم ، ونفذ نفوذ الشهاب .

(٣) سراته ، أى ظهره ، والسراة من كل شىء : أعلاه . ١٥

(٤) السرار : الليـلة التى يستسرّ فيها القمر آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين ، وهو بفتح السين وكسرها ، إلا أنّ الكسر لغة ليست بجيدة عند اللغويين ، كما قاله الأزهرىّ .

(٥) متوقفا : نصب على الحال .

(٦) كذا فى مباهج الفكر ؛ والذى فى كلا الأصلين : «طب» وهو بفتح الطاء : الماهر الحاذق بعمله ، وهـذا اللفظ وإن استقام به المعنى إلا أنّ ما أثبتناه أولى بسياق البيت ، لذكره العناق ٢٠ بعـده .

وقال آخر :

وما الظبىُ منه فى حُشاشة[(١)] نفسه * ولكنّه كالطفل فى حِجر أمّه

يلازمه دون اخترام[(٢)] كأنما * تعلّق خصمٌ عند قاضٍ بخصمه

وقال ابن المرغرىّ[(٣)] النصرانىُّ الأندلسىُّ منشدا :

٥ لم أر مَلهًى لذى اقتناص * ومَكسَبا مُقنِعَ الحريص

كمِثل خَطلاءَ[(٤)] ذاتِ جيدٍ * أَتْلَعَ[(٥)] مصفرّةِ القميص

كالقوس فى شكلها ولكن * تَنفُذ كالسهم للقنيص

لو أنّها تستثير برقا * لم يَجد البرقُ من محيص

مَجبُولة[(٦)] الظهر لم يَخُنْه * لحوقُ بطنٍ به خميص

١٠ اتّخذتْ أنفها دليلا * قاد إلى الكانس العويص

---

(١) الحشاشة بالضم : بقية الروح فى الجريح والمريض ؛ يريد أن هذا الظبى ليس فى آخر رمق من حياته من هذا الكلب حينا يتصيده ، فلا يودى بحياته ، بل يبقى عليه و يرتق به ، كما ترفق الأم بطفلها ، و يوضح هذا المعنى قوله فى البيت الثانى : « يلازمه دون اخترام » .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « احترام » بالحاء ؛ وهو تصحيف ؛ والاخترام : الإهلاك .

١٥ (٣) كذا فى نفح الطيب ج ٢ ص ٣٥٠ طبع أوربا والذى فى (أ) « ابن المزعر » وفى (ب) : «ابن المزعر» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ، وقد ذكر صاحب نفح الطيب أن هذه القصيدة فى كلبة أهداها ابن المرغرىّ إلى المعتمد بن عباد .

(٤) الخطلاء من الكلاب : المسترخية الأذن لسعتها وطولها ، وهو محمود فى كلاب الصيد ، قال فى اللسان : « وكلاب الصيد خطل لاسترخاء آذانها » .

٢٠ (٥) الأتلع : الطويل .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا من معانيه ما يصح أن توصف به ظهور الكلاب ؛ فلعل صوابه : «مجبولة» بالجيم ، يريد وصف ظهرها بالقوة والاجتماع يقال : «رجل مجبول» أى مجتمع الخلق ، كما فى اللسان ؛ أو لعله «محبوكة» ؛ والمعنى فى كلا اللفظين واحد .

وكلبــةٍ تاهت على الكلابِ[1] * بجلدةٍ صفراء كالزِّرْيابِ[2]
تنساب مثل الحيّة المُنْسابِ[3] * كأنّها تنظر من شهابِ[4]

وقال أحمدُ بنُ زيادِ بنِ أبى كَريمةَ يصف كلبَ صَيْدٍ من قصيدة طويلة، أوّلها :

وغِبَّ غمامٍ مَزَّقتْ عن سمائه * شآميةٌ حَصّاءُ[5] جُونَ السحائبِ[6]
مُواجِهِ طَلْقٍ[7] لم يُرَدِّدْ جَهامَهُ * تَذاؤُبُ[8] أرواحِ الصَّبا والجنائبِ
بَعثتُ وأثوابُ الدُّجى قد تقلّصتْ * بغُرّة مشهورٍ من الصبح ثاقبِ

---

(١) لم يرد فى كلتا النسختين نسبة هذا الشعر الى قائله ، فلعل قائله ابن المرغرىّ النصرانىّ السابق ذكره ولم يذكره المؤلف هنا اكتفاء بما سبق ، ولم نقف على هذه الأبيات فيما بين أيدينا من الكتب الأخرى .

(٢) الزرياب : الذهب أو ماؤه ، وهو معرّب .

(٣) تذكير الوصف هنا لأن الحية لا تختص بالأنثى ، وإنما تطلق على الذكر أيضا . وإنما دخلته التاء لأنه واحد من جنس ، فهى فيه للوحدة لا للتأنيث ، كبطة ودجاجة .

(٤) فى كلا الأصلين : «تهاب» بالتاء ؛ وهو تحريف .

(٥) «شآمية حصاء» صفتان للريح ، والمراد بها ريح الشمال ؛ وتزعم العرب أنها هى التى تمزق السحاب قال فى (شرح القاموس مادة صبا) : تزعم العرب أن الدبور تزعج السحاب وتشخصه فى الهواء ثم تسوقه ، فإذا علا كشفت عنه ، واستقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كِسْفا واحدا ، والجنوب تلحق روادفه به وتمدّه ، والشمال تمزق السحاب اهـ والحصاء من الرياح : الصافية بلا غبار .

(٦) فى (أ) «جوز» وفى (ب) «جور» وهو تحريف ؛ والجون جمع جون بفتح الجيم ، وهو الأسود المشرب حمرة .

(٧) مواجه طلق : صفة للغمام السابق ذكره فى البيت الأوّل ، أى أن هذا الغمام يواجه فى سيره جوّا طلقا ، أى سهلا لينا لاحر فيه ولا برد ولا ريح ولا شىء يعوقه عن السير ، وفى بقية البيت ما يوضح هذا المعنى .

(٨) فى كلا الأصلين : «تذادب» بدالين مهملتين ؛ وفى الحيوان ج ٢ ص ١٣٣ : «تذاب بأرواح» وهو تحريف فى هذه المصادر الثلاثة ؛ والتذاؤب : اختلاف الرياح واضطرابها ومجيئها من هنا وهنا ، وأصله من الذئب ، لأنه إذا حذر من وجه جاء من آخر .

وقـــد لاح ناعى الليـــل حتّى كأنّه * لِسارى الدجى فى الفجر قنديلُ راهبِ
بَها ليـــلَ(١) لا يَثنيهمُ(٢) عن عزيمـةٍ * وإن كان جَمَّ الرُّشـدِ لومُ(٣) الأقاربِ
لتجنيب(٤) غُضْفٍ كالقِـداح لطيفةٍ * مشرَّطـةٍ(٥) آذانُهـا(٦) بالمَخالبِ(٧)
تَخـال سـياطا فى صَـلاها منوطـةً * طوال الهوادى كالقـداح الشوازبِ(٨)
٥ اذا افترشَتْ خَبْتًا(٩) أثارت بمتنـه * عَجـاجا وبالكِذّانِ(١٠) نارَ الحُبـاحبِ

---

(١) بهاليـل بالنصب : مفعول لقوله فى البيت الثالث : « بعثت » والبهاليل : الأعزاء الكرماء، واحده بهلول ، والمراد بهم هنا أصحاب الكلاب المتصيدون بها والقائمون عليها .

(٢) «لوم» بالرفع ، فاعل لقوله : «يثنيهم» .

(٣) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين والحيوان للجاحظ ؛ ولعل صوابه : « لتحريب » ؛
١٠ والتحريب : التحريش ، كما فى اللسان ؛ يقول : بعثت هؤلاء البهاليل لتحريب هذه الكلاب الغضف ؛ أى لإغرائها بالصيد . والغضف من الكلاب : المسترخية الآذان من طولها وسعتها ، واحده أغضف .

(٤) « مشرطة آذانها » الخ يريد وصف هذه الكلاب بالسرعة وشدة العدو حتى انها تقطع آذانها بمخالبها حين ترفع قوائمها فى العدو .

(٥) الصلا : مغرز الذنب (المصباح) .
١٥ (٦) الهـوادى : الأعناق ، واحده هاد ، وأصل معناه : المتقدم من كل شىء ، وسمى العنق هاديا لتقدمه على سائر البدن .

(٧) الشوازب : الضوامر ؛ والذى فى كلا الأصلين « الشوارب » بالراء ؛ وهو تصحيف .

(٨) الخبت : المطمئن من الأرض فيـه رمل ، وقيل : هو سهل فى الحزة ؛ وفى كلا الأصـلين «جنبا» وفى الحيوان ج ٢ ص ١٣٣ « جبتا » ؛ وهو تصحيف فى هذه المصادر الثلاثة ؛ وسياق البيت
٢٠ يقتضى ما أثبتنا .

(٩) فى كلا الأصلين والحيوان : « وبالكدان » بالدال المهملة ؛ وهو تصحيف ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا ؛ والكذان بالذال المعجمة : حجارة كأنها المدر ليست بصلبة ، واحده كذانة .

(١٠) نار الحباحب : ما اقتـدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة ؛ وقيل : الحباحب بضم الحاء ، هو ذباب يطير بالليل كأنه نار ، له شعاع كالسراج .

تفوت خُطاها الطّرفَ سـبقا كأنّهـا * سهامُ مُغـالٍ(١) أو رجومُ الكواكبِ

طرادُ الهَوادى(٢) لاحها(٣) كلَّ شَـتوة * بطامسة الأرجاء مَرْتٍ(٤) المَسارِبِ

تكاد من الأَخْراج(٥) تنسلّ كلّمـا * رأت شـبحا لولا آعتراض المَناكِبِ

تَسُوفُ(٦) وتُوفِى كلَّ نَشْزٍ(٧) وفَدْفَدٍ(٨) * مَرابضَ(٩) أبنـاءِ النِّفـاق الأرانبِ(١٠)

كأنّ بهـا ذُعْرا يُطـير قلوبَهـا * أنينُ المَكاكِى(١١) أو صريرُ الجنادبِ ٥

(١) المغالى بالسهم : الرافع به يده يريد به أقصى الغاية .

(٢) هوادى الوحش وهادياتها : أوائلها .

(٣) لاحها ، أى غيرها وأضمرها .

(٤) المرت : القفر الذى لا نبات فيه .

(٥) فى كلا الأصلين والحيوان : « الاخراج » بالخاء المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما ١٠ يقتضيه السياق ، والأحراج : قلائد الكلاب ، واحده حرج بكسر فسكون ، ويقال : « كلاب محرّجة » ، أى مقلدة (اللسان) .

(٦) تسوف ، أى تشم .

(٧) « توفى كل نشز » أى تأتيه وتشرف عليه ، يقال : «أوفيت المكان» ، إذا أتيته ؛ والنشز : المكان المرتفع ؛ وفى (أ) «نشر» وفى (ب) «نسر» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين . ١٥

(٨) الفدفد : الفلاة التى لا شىء بها .

(٩) مرابض بالنصب : مفعول لقوله : « تسوف » .

(١٠) قيل للأرانب : أبناء النفاق ، لأنها تنافق ، أى تدخل النافقاء ، أى الجحر الذى تستتر فيه ، يقال : «نافق اليربوع نفاقا» ، اذا دخل نافقاءه ، ومنه سمى المنافق منافقا ، لأنه ينافق كاليربوع .

(١١) المكاكى : جمع مكاء بضم الميم وتشديد الكاف ، وهو طائر فى ضرب القنبرة ، إلا أن ٢٠ فى جناحيه بلقا ، سمى بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيرا حسنا ، وجمعه مكاكىّ بتشديد الياء وإنما خففت هنا لضرورة الوزن .

تُدير عيــونا رُكِّبَتْ فى بَراطِــلٍ (١) * بحمــر الغضى خُزْرًا (٢)، ذرابُ الأنايب (٣)
إذا ما آستَحثّتْ لم يُجِنَّ (٤) طريدَها * لهــنّ ضَراءٌ (٥) أو مَجارى المَــذانب (٦)
وإن باصَها (٧) صَلْتًا (٨) مدى الطَّرف أمسكتْ * عليـه بدون الجُهْد سُبلَ المـذاهب
تكاد تُفـرِّى الأُهْبَ (٩) عنها إذا آنتحتْ * لِنَبْأةِ (١٠) شَخْتِ (١١) الجِرْم عارِى الرواجب (١٢)

---

(١) البراطل : حجارة مستطيلة صلبة تنقر بها الأرحاء، واحده برطيل بكسر الباء، شبه العظم المستدير حول العين الذى ينبت عليــه الحاجب بهذه الحجارة فى الصلابة ؛ كما قال بعض الأعراب يصف عينى الأسد : «كأنما نقرتا بالمناقير فى عرض حجر» انظر ص ٢٣٥ س ٦ من هذا السفر؛ وكان قياس جمعه براطيل ، وانما حذفت الياء منه هنا جريا على لغة من يجوّز ذلك ، ومنه قوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب) ، وهو مذهب الكوفيين .

(٢) الخــزر : من الخزر بالتحريك، وهو النظر كأنه فى أحد الشقين، وقيــل : هو ضيق العين وصغرها ، وقيل غير ذلك .

(٣) ذراب الأنايب ، أى حداد الأنياب، وقد نقل صاحب اللسان عن سيبويه أن الأنايب جمع أنياب ، فهو جمع جمع كأبيات وأبابيت اهـ وانمــا حذفت الياء الثانيــة هنا جريا على لغة من يجوّز ذلك ، وهو مذهب الكوفيين ، ومنه قوله تعالى : «وعنده مفاتح الغيب» .

(٤) فى كلا الأصلين والحيوان ج ٢ ص ١٣٣ « لم يحن » بالحاء ؛ وهو تصحيف ؛ «ولم يجن» ، أى لم يستر، يقال : «أجنه» (وجنه) من باب «نصر» ، أى ستره .

(٥) الضراء بفتح الضاد : الشجر الملتف فى الوادى الذى يستتر فيه الصيد ، يقال : توارى الصيد منه فى ضراء .

(٦) المذانب : مسايل المــاء، واحده مذنب وزان منبر .

(٧) باصها ، أى فاتها وسبقها ؛ وفى كلا الأصلين : « ناصها » بالنون ؛ وهو تصحيف .

(٨) صلتا ، أى ركضا ، يقال : « صلت الفرس » ، اذا ركضته .

(٩) تفرّى الأهب ، أى تشقق الجلود .

(١٠) النبأة : الصوت الخفىّ .

(١١) الشخت : الضامر الدقيق لا من هزال ، و يريد به صاحب الكلاب المتصيد بها .

(١٢) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ؛ وقيل : هى قصب الأصابع ؛ وقيل غير ذلك ؛ واحدتها راجبة و رجبة بضم الراء .

كأنّ غصونَ الخَيزُران متونُهـا * إذا هى جالت فى طِراد الثّعالبِ

كواشر عن أنيابهـنّ كوالح * مذلّقة الآذان[1] شُوس[2] الحواجبِ

كأنّ بنـات القفر[3] حين تفرّقت * غدون عليها بالمنايا الشواعبِ

ذكر ما قيل فى الذئب

والذئب له أسماءٌ نطقت بها العرب، ذَكَرُه ذئب، والأنثى ذئبة وسِلْقة وسِيدانة[4]، ويُكنَى أبا جَعْـدة ، ومن أسمائه : نَهْشَل، وأُوَيْس، وذُؤالة، وأُشْـبَة، ونُشْبَة، وكَسـاب، وكُسَيْب، والعَسْعاس[5]، والعَسّـاس، والخَيْعل، والعَمَلَّس، والطِّمِلّ[6]، والشَّيْذُمان[7]، والشَّيْمُذان ، والخَيْتَعُور، والقِلِّيب، والعِلَّوْش، ورِئْبال، والسِّرحان

(١) مذلقة الآذان، أى محددتها .

(٢) الشوس : جمع أشوس، مشتق من الشوس بالتحريك، وهو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بهـا ، يكون ذلك خلقة، ويكون من الكبر والتيه والغضب ؛ وإسناد الشوس إلى الحواجب فى هذا البيت إسناد مجازىّ .

(٣) يريد ببنات القفر : الوحوش .

(٤) فى كتب اللغة ما يفيد أن بعض اللغويين يطلق السيدانة على الذكر والأنثى من الذئاب، وهو ما تفيـده عبارة القاموس ، ومنهم من جعـل السيدانة أنثى السيد ، كما هنا، وهو ظاهر سياق الصاغانىّ (انظر تاج العروس مادّة سود) .

(٥) هذا الاسم ربمـا جاء فى الشعر، كما نص على ذلك فى اللسان والتاج .

(٦) يقال فيه أيضا : « الطمل » بسكون الميم وتخفيف اللام، كما فى المخصص ج ٨ ص ٦٧ .

(٧) كذا ضـبط هـذا اللفظ بضم الذال وفتحها فى المخصص ج ٨ ص ٦٧ ضـبطا بالقـلم لا بالعبـارة .

ومصدَّر، والعَسُول، والنَّسول، والخاطف، والأزَلّ، والأرسَح : القليلُ لحم الوركين، والعَمَرَّد . ويقال لولد الذئب : خُرْمُوز، والأنثى : جَعْدة [١] .

ويقال : إن الذئب إذا لم يجد ما يأكله استعان بإدخال النسيم فى فيه، فيَقتات به؛ وجوفُه يذيب العَظْم، ولا يذيب نوى التمر؛ وقال بعض من اعتنى بسرّ طبائع الحيوان : إنه لا يَلتحم عند السِّفاد إلا الذئبُ والكلب، وهو يَسفَد مضطجعا على الأرض، وذَكَرُه عَظْم؛ والذئبُ موصوفٌ بالانفراد والوُحْدة وشدّةِ التوحّش؛ وإذا خفىَ عليه موضع الغنم عَوَى ليؤذنهم بمكانه، ويُعلِمَهم بقربه، فاذا حضرت الكلابُ إلى الناحية التى هو فيها راغ عنها الى جهة الغنم التى ليس فيها كلب؛ وهو لا يعود إلى فريسةٍ بعد أن يشبع منها؛ وهو ينام بإحدى عينيه ويفتح الأخرى، فإذا اكتفت النائمةُ وأخذتْ حقَّها من النوم فتحها ونام بالأخرى؛ فهذا أبدا دأبُه فى نومه؛ وهو قوىُّ حاسّةِ الشمّ، قيل : إنّه يَتَّم من فرسخ؛ وأكثرُ ما يَعترِض الغنمَ وقت الصبح عند توقُّعِه فَتْرَةَ الكلاب ونومَها؛ ومن عادة الذئاب أنّه إذا افترس ذئبان شاةً قسماها على شطرين بينهما بالسويّة؛ والذئبُ إذا وطئ ورقَ العُنْصُل [٢] مات لوقته؛ وبينه وبين الغنم معاداةٌ عظيمة، فمنها أنّه إذا جُمِع بين وَترٍ عُمِل من أمعاءِ ذئب وبين أوتارٍ عُمِلتْ من أمعاء الغنم وضُرِب بها

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومبادئ اللغة للإسكافى ص ١٤٨؛ والذى فى (اللسان والتاج مادة جعد) أنه ليس للذئب بنت تسمى (جعدة)، فقد جاء فيهما أن الذئب يكنى (أبا جعدة) و(أبا جعادة) وليس له بنت تسمى بذلك، قال الكميت يصفه :

ومستطعم يكنى بغير بناته * جعلت له حظا من الزاد أوفرا

وزاد فى التاج أن الذئب إنما كنى (أبا جعدة) لبخله، من قولهم : فلان جعد اليدين، إذا كان بخيلا؛ وفى المخصص : للؤمه، لأن الجعد اللئيم .

(٢) العنصل : البصل البرّىّ؛ وقال أبو حنيفة : العنصل ورق مثل الكراث يظهر منبسطا سبطا، وقيل أيضا فى تفسيره : إنه شجيرة سهلية تنبت فى مواضع الماء والندى نبات الموزة، ولها نور كنور السوسن الأبيض .

لا يُسمع لهـا صوت ، واذا اجتمع جلدُ شاةٍ مع جلد ذئب تَمَعَّطَ[1] جلدُ الشـاة ؛ والذئب إذا كدّه الجوعُ عَوَى ، فتجتمع له الذئاب ، ويقف بعضها إلى بعض ، فمن ولّى منها وثب الباقون عليـه فأكلوه ، وهو إذا تعـرّض لإنسان وخاف العجزَ عنه عَوَى ، فيسمعه غيرُه من الذئاب ، فتُقبِـل على الإنسـان ، فإذا أدمَى الإنسانُ منهـا واحدا وثب الباقون على المُدْمَى فمزّقوه وتركوا الإنسـان ، ولذلك قال بعض الشعراء[2] يعاتب صديقا له أعان عليه فى مصيبة نزلت به :

وكنتَ كذئب السوء لمّـا رأى دما * بصاحبـه يوما أعان على الدّمِ

والذئبُ لا يواجه الإنسان ، وإنما يأتيه من ورائه ، فإن وجد الإنسانُ ما يُسنِد ظهرَه إليه عجز الذئبُ عن افتراسه .

ذكر ما وصف به الذئب

وقد وصف الشعراء الذئبَ بما ذكرناه من عادته وطبعه ، فقال حُمَيد بنُ ثَوْر :

ونمتُ كنوم الذئبِ عن ذى حفيظة * أكلتُ طعاما دونه وهـو جائعُ

تَرَى طَرَفيـه يَعسِلان[3] كِلَيهما[4] * كما اهتزّ عُودُ النَّبعـةِ المتتابِعُ

ينام بإحـدى مقلتيه ويتّـقِى * بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجـعُ

وقال إبراهيمُ بنُ خفاجة :

ولَرُبّ روّاغٍ هنـالك أنبَـطِ[5] * ذَلِقِ[6] المسـامع أطلسِ[7] الأطمارِ

(١) تمعط الجلد ، أى تساقط الشعر عنه . (٢) هو الفرزدق ، كما فى الحيوان ج ٦ ص ٩٧

(٣) يعسلان ، أى يضطربان ويهتزان ، يقال : عسل الذئب عسـلا وعسلانا ، أى مضى مسرعا واضطرب فى عدوه وهز رأسه . (٤) كليهما بالنصب : تأكيد لقوله «طرفيه» ؛ ويجوز أن يقرأ كلاهما بالألف على أنه تأكيد للفاعل فى قوله : «يعسلان» . (٥) الأنبط : من النبط بالتحريك ، وهو البياض الذى يكون تحت الإبط والبطن ، وربمـا عرض حتى يغشى البطن والصـدر ، وقيل : الأنبط ، هو الذى فى بطنه بياض ما كان وأين كان منه ، وقيل غير ذلك . (٦) الذلق : من الذلاقة ، وهى الحدّة . (٧) الأطلس ، هو الذى فى لونه غبرة إلى السواد ، وفعله ككرم وفرح ، قاله ابن القطاع .

يجرى على حذرٍ فيجمع بَسْطَه[1] * يَهوِى فينعطف آنعطافَ سِوارِ

والعربُ تقول فى أمثالها : "أحمقُ من جهيزة" قالوا : وجَهيزة عِرْسُ الذئب ، لأنّها تدع ولدَها وترضع ولدَ الضَّبُع[2] ، وهو معنى قولِ آبنِ جِذْل الطّعان[3] :

كمرضعةٍ أولادَ أخرى وضيّعتْ * بنيها ولم ترقع بذلك مَرقعا

وقولِ الآخر :

كانوا كتاركةٍ بنيها جانبا * سفها وغيرَهمُ تُرَبّ وتُرضِعُ

ويقولون : إنّ الضَّبُع إذا قُتِلتْ أو صِيدتْ فإنّ الذئب يأتى أولادَها باللحم وأنشدوا قولَ الكُمَيْت :

كما خامرتْ فى حِضْنِها[4] أمُّ عامرٍ * لَدَى الحَبْلِ[5] حتى عال[6] أوسُ عيالَها

وأَوْس ، هو الذئب كما تقدّم فى أسمائه[7] .

(١) يجمع بسطه ، أى أنه يتقبض ويجمع ما آنبسط منه لحذره .

(٢) هذا التعليل الذى ذكره لهذا المثل هو قول الجاحظ ؛ وقيل فى تعليله غير ذلك ، وهو أن جهيزة آسم امرأة رعناء بحمق ، وهى أم شبيب الخارجى ، وكان أبوه من مهاجرة الكوفة ، واشترى جهيزة هذه من السبى ، وكانت حمراء طويلة جميلة ، فأدارها على الإسلام فأبت ، فواقعها فحملت ، فتحرك الولد فى بطنها فقالت : «فى بطنى شىء ينقز» فقيل : «أحمق من جهيزة» قال ابن برى : هذا هو المشهور من هذا المثل .

(٣) فى كلا الأصلين : «ابن حدل» بمهملتين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى (اللسان مادّة جهز) .

(٤) الحضن : وجار الضبع .

(٥) لدى الحبل ، أى عند الحبل الذى تصاد به ، ويروى «لذى الحبل» ، أى لصاحب الحبل وقد أورد صاحب اللسان هاتين الروايتين مع التفسير الذى ذكرناه فى مادّة «حضن» .

(٦) فى رواية «غال» بالغين المعجمة ، كما فى اللسان مادّة «حضن» و إذن فلا شاهد فيه لما ذكر المؤلف .

(٧) الذى تقدّم فى أسماء الذئب «أويس» لا «أوس» انظر ص ٢٧٠ س ٦ فمن المحتمل أن يكون المؤلف قد أورده ضمن أسماء الذئب وسقط من الناسخ .

ذكر ما قيل فى الضبع

يقال : إنّ الضَّبُعَ كالأرنب، تكون مرّةً[1] ذكرا ومرّةً[1] أنثى، وهم يسمّون الذكر والأنثى : الضبُعَ والذِّيخَ[2]، ومن أسمائها : حَضاجِر[3]، وجَيْأَل، وجَعارِ، وقَثَامِ، ونَقاثِ، والعَرْفاء، لطول عُرْفِها، والعَشْواء لنُفُولِ[4] شعرِها، والعَرْجاء، والخامعَــة، وأمّ عامر وأمّ هِنْبِر[5]، وأمّ خَنُور؛ وولدُها الفُرْعل؛ وجُحْرُها الوجار. والضبعةُ[6] مولَعــةٌ بنبش القبور، وإنّمـا ذلك لشهوتها فى لحوم الناس؛ ومن عاداتها إذا كان القتيلُ بالعراء وورِم وانتفخ ذَكَرُه تأتيه فتركبه وتقضى حاجتَها منــه، ثم تأكله؛ وهى متى رأت إنسانا نائما حفرتْ تحت رأسِه، فاذا مال رأسُه وظهر حَلْقُه ذبحتْه بأسنانها، وشربتْ دمه؛ وهى فاسقة، لا يمرّ بها حيوانٌ من نوعها إلاّ تعرّضتْ له حتّى يعلوَها؛

---

(١) فى صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٧ «سنة» مكان قوله «مرة» فى الموضعين.

(٢) إطلاق الضبع على الذكر والأنثى كما تفيــده عبارته قول لبعض اللغويين نقله صاحب المصباح ونقله أيضا صاحب اللسان عن الأزهرى، فارجع اليهما.

(٣) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن الذيخ يطلق على الذكر والأنثى من الضباع كما تفيده عبارته، والذى وجدناه أن الذيخ إنما هو الذكر منها، ولا يطلق على الأنثى انظر اللسان والتاج والمخصص وغيرها، وعبارة مبادئ اللغة ص ١٤٩ : «والضبع : الأنثى، والذكر : الضبعان والذيخ» وفى كلا الأصلين : «والريخ»؛ وهو تحريف.

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى (ب)؛ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا، وهو الزيادة والكثرة، والذى ورد بهذا المعنى إنمـا هو النفل لا النفول، وفى (أ) «لتعرك»؛ وهو تحريف.

(٥) فى اللسان مادة هنبر والمخصص ج ٨ ص ٧٠ : وغيرهمـا «أم الهنبر» بزيادة «ال» والهنبر : ولدها.

(٦) كذا ورد هذا اللفظ بالتاء فى كلا الأصلين، وقد أجازه بعض اللغويين، قال فى المصباح : «وربما قيل فى الأنثى ضبعة بالهاء، كما قيل سبع وسبعة بسكون الهاء للتخفيف». وأنكره بعضهم، قال فى اللسان : «ولا تقل ضبعة».

والعربُ تضرب المثـلَ بها فى الفساد ، فإنّها إذا وقعتْ فى الغنم عاثت ، ولم تكتفِ بمـا يكتفى به الذئب؛ وإذا آجتمع الذئبُ والضَّبُعُ فى الغنم سَلِمتْ ، فإنّ كلَّ واحدٍ منهما يمنع صاحبه ؛ ولذلك تقول العرب فى دعائها للغنم : « اَللَّهمّ ضبعا وذئبا » ؛ والضبعُ إذا وطئتْ ظلَّ الكلب فى القمر وهو على سَطح وقـع فتأكله؛ وإذا دخل الرجُل وِجارَها ولم يسُدَّ منافذَ الضوء، ثمّ صار إليها من الضياء ولو بقدر سَمِّ الخِياط، وثبتْ إليه فقتلْته؛ وان أخذ معه حَنظلا أَمِنَ سطوتَها؛ وتوصف بالحُمْق والمُوق،[1] وذلك لأنّ من يريدون صيدَها يقفون على باب وِجارِها ويقولون: «أطرقى أمَّ طريق،[2] خامرى[3] أمَّ عامر» فاذا سمعت كلامَهم آنقبضتْ، فيقولون : « أَبشرى بكُمِر[4] الرِّجال، أَبشرى بشاءٍ هَزْلَى وجرادٍ عَظْلَى[5]» وهم مع ذلك يشدّون يديها ورجليها وهى ساكنةٌ لا تتحرك، ولو شاءت لأجهزت عليهـم وقتلتهم وخلّصت نفسَها ؛ وهـذا

(١) فى (أ) «والموت» ؛ وهو تحريف ؛ ولم يرد هذا اللفظ فى (ب) . والموق : الحمق فى غباوة ، يقال : « أحمق مائق » .

(٢) أم طريق : من كنى الضبع .

(٣) خامرى ، أى آستترى ، وأم عامر : من كنى الضبع ، كما سبق ذلك فى هذا السفر ضمن اسمائها ؛ وهذا المثل يضرب لمن عرف الدنيا فى نقضها عقود الأمور بإيراد البلاء عقيب الرخاء ثم يسكن اليها مع ماعلم من عادتها ، كما تغتر الضبع بقول القائل : خامرى أم عامر .

(٤) الكمر : جمع كمرة ، وهى رأس الذكر ، يزعمون أن الضبع اذا وجدت قتيلا قد انتفخ جردانه — أى قضيبه — ألقته على قفاه ثم ركبته وقضت حاجتها منه ، قال العباس بن مرداس :

ولو بات منهم من جرحنا لأصبحت * ضباع بأعلى الرقتين عرائسا

انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١٠ طبع المطبعة الأميرية . وفى (أ) : « بكم » بسقوط الراء ؛ وفى ب : « بكر » بسقوط الميم ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٥) الجراد العظلى ، هى التى ركب بعضها بعضا كثرة ، وأصل معناه لزوم بعضها بعضا فى السفاد ، ورواه الميدانى : «عظال» انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١٠ طبع المطبعة الأميرية ، والذى فى كلا الأصلين : «وجرادة» ؛ والتاء زيادة من الناسخ .

القول فيما أظنّ من خُرافات العرب ؛ والضَّبُع تَلِد من الذئب جَرْوا[1] يسمَّى العِسْبارَ، ويكون منفردا بنفسه ، لا يألف السِّباع ، ويثب على الناس والدوابّ ؛ وهى توصف بالعرج، وفيها يقول بعض الأعراب[2] :

من العُثْو[3] لا يُدرَى أرِجْلُ شِمالِها * بها الظَّلْعُ[4] لمّا هرولتْ أم يمينُها

ذكر ما قيل فى النِّمس

والعربُ تسمِّى النِّمس الظَّرِبان، وسمّاه أبو عُبَيْد[5] الظَّرِباءَ[6]، وهو على قدر الهِرّ، وفى قدر الكلب القَلَطِىّ[7]؛ وهو منتنُ الرِّيح ظاهرا و باطنا ، ولونُه إلى الشُّهبة، طويلُ الخَطْم[8] جدّا ، وليس له أذنان إلّا صِماخان، قصيرُ اليدين، وفيهما براثنُ حِداد، طويلُ الذَّنَب ، ليس لظهره فَقَار ، ولا فيه مَفْصِل، بل عَظْمٌ واحدٌ من مَفْصِل

(١) فى كلا الأصلين : «خروفا» ؛ وهو تحريف ، إذ الخروف إنما هو للذكر من الضأن خاصة .

(٢) هو مدرك بن حصن ، كما فى (التاج مادّة ظلع) .

(٣) فى كلا الأصلين : «من العثر» بالراء ، وهو تحريف ؛ والعثو : جمع عثواء ، وهى الضبع ، سميت بذلك لكثرة شعرها . وفى رواية : «من الملح» ، كما فى اللسان والتاج مادة ظلع ؛ والملح بضم فسكون : جمع ملحاء ، وهى التى فى لونها بياض الى حمرة ، وقال أبو عبيدة : هى بياض ليس بخالص فيه عفرة . ولم نثبت هذه الرواية فى صلب الكتاب مع استقامة المعنى بها لبعد حروفها فى الرسم عما ورد فى الأصول .

(٤) الظلع : العرج والغمز فى المشى ؛ وفى كلا الأصلين : «من الصلع» ؛ وهو تحريف .

(٥) فى كلا الأصلين : «أبو عبيدة» والتاء زيادة من الناسخ ، وما أثبتناه عن المخصص ج ٨ ص ٨٤ ، وأبو عبيد هذا ، هو القاسم بن سلام صاحب كتاب الغريب المصنف .

(٦) كذا قال أبو عبيد الظرباء بالمدّ ، ونقل صاحب اللسان عن أبى الهيثم أنه الظربا بالقصر ، والظرباء بالمدّ لحن .

(٧) القلطى : القصير جدّا ، المجتمع .

(٨) الخطم : مقدّم الأنف والفم .

الرأس إلى مَفْصِل الذَّنَب، وربّما ضربه من ظفر به من الناس بالسيف فلا يعمل فيه حتى يصيبَ طرف أنفه، لأنّ جلده فى قوّته كالقِدّ، ولفسوه ريحٌ كريهةٌ حتى إنّه يصيبُ الثوبَ فلا تذهب رائحتُه منه حتّى يَبلَى، وهو يَفسو فى الهَجْمة[1] من الإبل فتتفرّق ولا تجتمع لراعيها إلّا بعد تعب؛ والعربُ تضرب المثَل فى تفريق الجماعات به، فيقولون: "فسا بينهم الظَّرِبان"؛ وهو لأهل مصرَ كالقنافذ لأهل سِجِسْتانَ فى قتلِه الثعابين؛ قالوا: ولولاه لأكلتْهم؛ ومن عادتِه أنّه إذا رأى الثعبانَ دنا منه ووثب عليه، فاذا أخذه تضاءلَ فى الطول حتّى يبقى شبيها بقطعة حبل، فينطوى الثعبانُ عليه، فاذا انطوى نفخ الظَّرِبانُ بطنَه ثم زَفَر زَفْرةً فيتقطّع الثعبانُ قِطَعا؛ قال الجاحظ: وفسوُ الظَّرِبان أحدُّ أسلحته، لأنّه يدخل على الضّبّ فى جحره وفيه حُسولُه[2] وبَيضُه، فيأتى أضيقَ موضع فى الجحر فيسُدّه بيَده، ويحوّل دُبُرَه فلا يفسو ثلاثَ فَسَوات حتّى يَخِرَّ الضّبُّ سكرانَ مغشيّا عليه، فيأكلَه؛ وله جراءة على تسلُّق الحيطان فى طلبِ الطير، فان هو سقط نفخ بطنَه حتّى يمتلئَ جِلدُه، فلا يضُرُّه السقوط؛ قالوا: وهو يشبه السُّمُّورَ[3]، وذهب بعضهم إلى أنّه هو، وإنّما البقعةُ التى هو فيها غيّرتْ وَبَرَه.

(١) الهجمة من الابل: الجماعة منها، أوّلها أربعون الى مازاد، وقيل: هى ما بين السبعين الى المائة.

(٢) الحسول: أولاد الضب حين تخرج من البيض، واحده حسل بكسر أوّله وسكون ثانيه.

(٣) السمور: دابة ببلاد الروس، تشبه النمس، منها أسود لامع وأشقر، يتخذ من جلدها فراء غالية الأثمان.

البـاب الثـالث من القسم الأوّل من الفنّ الثالث

مما قيل فى السِّنجاب والثعلب والدُّبّ والهرّ والخِنزير

فأما السِّنجاب — فهو حيوانٌ معروفٌ، حَسنُ الوَبَر، ظهرُه أزرقُ اللّون، وبطنُه أبيضُ، ومنه ما يكون ظهرُه أحمرَ، وهو رديءُ الجنس، مبخوسُ الثّمن؛ وهذا الحيوان سريعُ الحركة، فاذا أبصر الانسانَ صَعِد الشجرةَ العالية، وهى مأواه؛ وهو كثير ببلاد الصَّقالبة والخَزَر، "ومزاجُه باردٌ رَطب، وقيل: حارٌّ رَطبٌ لسرعة حركته"[1]؛

ذكر ما وصف به السنجاب

قال أبو الفرج البَبْغاء:

قد بلونا الذَّكاءَ فى كلِّ نابٍ[2] * فوجدناه صـنعةَ السِّـنجاب

حركاتٌ تابى السكونَ وألحا * ظٌ حِدادٌ كالنار فى الالتهاب

خفَّ جدّا على النفوس فلوشا * ء تـراءى[3] مجـاورا للتصابى

واشتهت قربَه العيونُ إلى أن * خِلتُـه عندها أخًا للشـباب

لابسٌ جلدةً إذا لاح خلنا * ه بها فى مُزَرَّةٍ[4] من سحـاب

لو غدا كلُّ ذى ذكاءٍ نَطوقا * ردّ فى ساعة الخطاب جوابى

---

(١) عبارة مباهج الفكر: «ومزاجه بارد رطب بالإضافة إلى مزاج السباع، وبالإضافة إلى مزاج الإنسان حار رطب، لسرعة حركته على حركة الإنسان».

(٢) «فى كل ناب»، أى فى كل ذى ناب، وفى كلا الأصلين «باب» بباءين؛ وهو تصحيف.

(٣) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر؛ وهو وإن صح معناه إلا أننا نلمح فيه شيئا من الضعف، ولعل صوابه «تراءى» كما لا يخفى؛ ولم نجد هذه الأبيات ضمن ما اختاره الثعالبى من شعر أبى الفرج البيغاء فى يتيمة الدهر.

(٤) المزرّة: اسم مفعول من أزرّه، أى جعل له أزرارا، يريد جبة ذات أزرار.

ذكر ما قيـــل فى الثعلب

هو ذو مكرٍ وخديعةٍ وتحيُّلٍ فى طلب الرزق، فمن تحيُّله أنّه يتماوت وينفخ بطنَه ويرفع قوائمه، حتّى يُظَنَّ به أنه قد مات، فاذا قرب منه حيوانٌ وثب عليه فصاده؛ ومنه أنه إذا دخل بُرْجَ الحمام وكان شبعانَ قتلَها و رمَى بها ، فاذا جاع عاد[1] إليها فأكلها ، وكذلك يفعل مع الدَّجاج؛ وهو أيضا من الحيوان الذى سِلاحُه سُلاحُه ، وهو أنتنُ من سُلاح الحُبارى[2] ، فاذا تعرّض للقُنفُذ لقيه القُنفُذ بشوكه وٱستدار كالكُرة ، فيَسلَح الثعلبُ عليــه ، فلا يتمــالكُ القُنفُذ أن يَنسَدِخ[3] ، فيقبِض الثعلبُ على مَراقّ[4] بطنِه ؛ ومن ظريف ما يُحكَى عنــه أنّ البراغيث إذا كثرتْ فى فروته تناول صوفةً بفمه ، ثم يدخل النهــرَ برفقٍ وتدريج ، والبراغيثُ تَصــعَدُ إذا قاربَها المــاءُ حتّى تجتمعَ فى تلك الصــوفة التى فى فيه ، فعنــد ذلك يلقيها فى المــاء ويخرجُ منــه ؛ والذئبُ يطلب أولادَ الثعلب ، فإذا وُلِد له وَضَــع ورقَ العُنْصُــل[5] على باب وِجاره فلا يصل الذئبُ إليه ، لأنّه متى وطئ العُنْصُــل[5] مات لوقته ؛ ويقال : إنّ قضيب الثعلب فى خلقــة الأُنبوب ، وأحد شطريه عَظْم ، والآخر عصبٌ ولحم ؛ وربّمــا

---

(١) فى (أ) «وعاد» والواو زيادة من الناسخ، كما هو ظاهر .

(٢) الحبارى : طائر طويل العنق، رمادى اللون، فى منقاره طول، وهو على شكل الإوزة، ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد؛ و يضرب بها المثل فى السلح فيقال : "أسلح من حبارى" و "أذرق من الحبارى" قال الشاعر :

وهم تركوه أسلح من حبارى * رأى صقرا وأشرد من نعام

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر « ينشدخ » بالشين المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ؛ والانسداخ : الانبساط على وجه الأرض، كالانسداح بالحاء المهملة أيضا .

(٤) مراق البطن : أسفله ومّا حوله مما استرق منه، ولا واحد له .

(٥) العنصل : البصل البرى ، وقال أبو حنيفة : العنصل هو ورق مثل الكراث يظهر منبسطا سبطا .

يَسـفَد الثعلب الكلبةَ فتأتى منه بولدٍ فى خلقة السَّلُوقىّ الذى لا يُقـدَر على مثـله؛ وفروُ الثعلب من أجودِ الأوبارِ وأفضلِها، ومنه الأسودُ والأبيضُ والخَلَنْجى[(١)]، وأدونُه الأعرابىّ لقلّة وَبَرِه، وما كان منـه ببلاد الترك يسمّى البُرْطاسىّ[(٢)] لكثافة وَبَرِه وحُسنِ لونه، ووَبَرُه أنواع، منهـا السارسينا[(٣)] [والبُرْطاسىّ[(٢)] والغيب[(٣)] والنيفق[(٣)]؛ قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سينا][(٤)]: والثعلب فيه تحليل، وفراؤه أسخَنُ الفراء، تنفع المرطوبين لتحليلها [آلاتِ المفاصل][(٥)]؛ قال: واذا طُبِخ الثعلب فى المـاء وطليتْ به المفاصلُ الوَجِعَـةُ نفع نفعا جيّدا، وكذلك الزيتُ الّذى يُطبَخ فيـه حيّا أو مذبوحا فإنّه يحلّل ما فى المفاصل، وشحمُه يُسكّن وجعَ الأذن إذا قُطر فيها؛ ورئتُه المجفّفـةُ نافعةٌ لصاحب الرّبو جدّا، والشَّربةُ منها وزنُ درهمين[(٦)] [والله أعلم بالصواب، و إليه المرجع][(٧)][والمآب] .

---

(١) الخلنجى : نسبة الى الخلنج، وهو خشب ذو طرائق وأسارِيع موشاة، وهذا الخشب تتخذ منه الأوانى؛ وهو فارسىّ معرّب .

(٢) البرطاسىّ : نسبة الى برطاس بضم الباء، وهو اسم لأمة ذات ولاية واسعة تعرف بهم، تنسب اليها الفراء البرطاسية، وهم متاخمون للخزر، ولأهل برطاس لسان مفرد ليس بتركىّ ولا خزرىّ ولا بلغارىّ، وهم مسلمون؛ وبين (إتل) مدينة الخزر وبين برطاس مسيرة عشرين يوما (ياقوت) .

(٣) كذا ورد فى إحدى النسختين هذه الألفاظ الثلاثة التى تحت هذا الرقم؛ ولم نقف عليها فيما راجعناه من كتب اللغـة ولا فيما بين أيدينـا من الكتب الكثيرة المؤلفـة فى الحيوان، كما أننا أجرينا [illegible] على وجوه كثيرة ممـا يحتمله الرسم الموجود فى الأصل فلم نقف على وجه منها فى هذه الكتب .

(٤) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين فى (١) .

(٥) لم ترد هـذه التكملة فى كلا الأصلين، وقـد أثبتناها عن القانون لابن سينا ج ١ [illegible] طبع بولاق .

(٦) فى القانون ج ١ ص ٥١ ، طبع مطبعة بولاق : «درهم» .

(٧) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين فى (ب) .

ذكر ما وصف به الثعلب

قال أبو الفرج الببغاء يصفه :

وأعفرِ المِسْك تلقاه فتحسبه * من أدكنِ[1] الخزّ مخبوءٍ بخيفان[2]

كأنّ أذنيه فى حسن انتصابهما * إذا هما انتصبا للحسّ[3] زُجّان[4]

يَسْرى ويتبعه من خلفه ذنبٌ * كأنّه حين يبدو ثعلبٌ ثانى

فلا يشُكّ الّذى بالبعد يبصره * فردا بأنّهما فى الخلقة اثنان

وقال آخر :

جاؤا بصيدٍ عجبٍ من العَجَبْ * أزيرقِ العينين طُوّالِ[5] الذّنَبْ

* تبرُق عيناه إلى ضوء الشُّهُبْ *

(١) الادكن من الخزوغيره ، هو الذى يضرب لونه الى الغبرة بين الحمرة والسواد ؛ والفعل كفرح .

(٢) فى كلتا النسختين : «مخبو بجفتان» ؛ وفى مباهج الفكر : «بخفتان» ؛ وفى كلتا العبارتين تحريف لايتضح به المعنى ، ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والخيفان : حشيش ينبت فى الجبل ، وليس له ورق ، وهو يطول حتى يكون أطول من ذراع صعدا ؛ يريد أن الثعلب مختبئ فى هذا الحشيش ؛ ولم يورد الثعالبى هذه الأبيات ضمن ما اختاره من شعر أبى الفرج الببغاء فى يتيمة الدهر .

(٣) فى كلا الاصلين ومباهج الفكر : «للحسن» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما هو ظاهر ، والحس : الصوت الخفى ، أو هو الاحساس ، يقال : حس بالشىء حسا بفتح الحاء وكسرها بمعنى أحس به ؛ والاسم من ذلك الحس بالكسر .

(٤) فى كلتا النسختين : «رجان» وفى مباهج الفكر : «دخان» ؛ وفى كلتا الكلمتين تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق ؛ والزجان : تثنية زج ، وهو الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح يركز بها فى الأرض .

(٥) الطوال بضم الطاء وتشديد الواو : الزائد فى الطول

ذكـــر ما قيـــل فى الدُّبّ

والدُّبّ مختلِفُ الطبـائع ، يأكل ما تأكله السّباع ، ويَرْعَى ما ترعاه الدوابّ ، ويتناول ما يأكله الناس ؛ وفى طبعه أنّه إذا كان أوانُ السِّفاد خلا كلُّ ذكرٍ بأنثاه ، والذكرُ يَسفَد أنثاه مضطجعةً على الأرض ، وهى تضـع جروَها فِدَرَة لحمٍ غيرَ مميَّز الجوارح ، فتهرُب به من موضعٍ إلى آخرَ خوفا عليه من النّمل ، وهى مع ذلك تلحَسه حتى تتفرجَ أعضاؤه ويتنفّس ، وفى ولادتها صـعوبة ، فيزعم بعضُ مَن فَحَصَ عن طبائع الحيوان أنّ الدُّبّةَ تَلِدُ مِن فيها ، وأنّها إنّما تَلِدُه ناقصَ الخَلق شوقا إلى الذَّكَر وحرصا على السِّفاد ، وهى لشدّة شهوتِها تدعو الآدمىَّ الى وطئهـا ؛ وفيما حُكِى لى أنّ إنسانا كان سائرا فى بعض الغِياض لمقصده ، فصادف دُبّة ، فأخذتْه وأومأتْ إليه بالإشارة أن يواقعَها ، ففَهِم عنهـا وفعل ، فلمّا فرغ عَمَـدتْ الى أقدامه فلَحَستْ مَواطئَها حتى تَعُمتْ[(١)] ، ولم تزل تكرّر لحسَها وتمرّ بلسانها عليها حتّى بقِىَ الرجلُ يَعجِز عن الوطء بها على الأرض ، فعند ذلك أَمِنتْ هَرَبه وتركتْه ، فكانت تغدو وتكتسب وترجع إليه بما يأكله وهو يواقعها ، وهى تتعاهد[(٢)] لحسَ رجليه ، فلم يزل كذلك حتّى مرّ عليه جماعةٌ من السَّفر ، فناداهم ، فأتوه وحملوه على دوابّهم وساروا به . قالوا : والأنثى اذا هَرَبتْ من الصيّادين جعلتْ جِراءَها بين يديها ، فإذا اشتدّ خوفها عليهم بأن أدركها من يطلبها صَعِدتْ بأولادها إلى الأشجار ؛ وفى الدُّبّ من القوّة والشـدّة ما يقطع العُودَ الضخمَ من الشجرة العاديّة[(٣)] التى لا تقطعها الفأسُ إلّا بعـد تعب ،

(١) كذا ضبط هذا الفعل فى اللسان ضبطا بالعبارة .

(٢) فى كتب اللغة أن قولهم : «يتعهد» بدون ألف أفصح من «يتعاهد» بل إن بعض اللغويين قد أنكر قولهم «يتعاهد» ، وأجازه بعضهم .

(٣) العادية ، أى القديمة .

ثم يأخذه بيديه ، و يقف على قدميه كالإنسان ، و يشدّ به على الفارس ، فلا يصيب شيئا إلا أهلكه[1] ؛ وفى طبع هذا الحيوان من الفطنة العجيبة لقبول التأديب والتعليم ما هو مشاهَدٌ لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، هـذا مع عظم جثّته ، وثقل جسمه ، لكن لا يطيع معلّمه إلّا بعُنْف وضربٍ شديد وتعميةٍ لذُكوره ؛ وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بنُ سـينا : إنّ دمَ الدُّبّ يُنضج الأورامَ الحارّةَ سريعـا ؛ والله أعلم بالصواب .

٥

ذكر ما قيل فى الهـرّ

والهـرّ ضربان : وحشىّ وأهلىّ ، وهو يشبه الأسـدَ فى الصورة والأعضاء والوثوبِ والآفتراس والعـدوِ ، إلّا أنّه أقلُّ جراءةً من الأسـد وأكثرُها من سائر الحيوان ؛ وهو يناسب الانسانَ فى أحوال ، منها : أنّه يَعطس و يتثاءب ويتمطّى ، و يتناول الشيءَ بيَـده ، و يغسل وجهَه وعينيه بلعابه ؛ وفيـه[2] أنّ الأنثى تَحدُث لهـا قوّةٌ وشجاعةٌ عنـد السِّفاد ، ولهذا فإنّ الذكرَ يَهرُب منها عند فراغه ، وتكون هـذه الشجاعةُ فى الذّكر قبـل السِّفاد ، فاذا سَفَد آنتقلتْ إلى الأنثى ، والذّكرُ إذا هاج صرخ صُراخا منكرا يؤذى به من يسمعه لبَشاعته ؛ والأنثى تَحمِل فى السـنة مرتين ، ومدّةُ حَملها خمسون يوما ، وفى أخلاقِ بعضِها أنّها اذا وَلَدتْ تأكل أولادَها ، و يقال : إنّها إنّما تأكلهم لفرط حبّها لهم ؛ وقيل : بل من جنونٍ يَعرِض لهـا عند الولادة وجوع ؛ والله أعلم ؛ وفى هـذا الحيوان من الأخلاق الحيدة أنّه يَرعى حقّ

١٠

١٥

---

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «هتكه» ؛ وهو تحريف اذ الهتك انما يكون للستر؛ وما أثبتناه هو ما يستفاد من عبارة صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٨ .

(٢) وفيه ، أى فى طبعه ، أو عادته ، أو نحو ذلك مما يفيد هذا المعنى .

٢٠

التربية والإحسانِ إليه، ويَقبَلُ التأديب ، وربّمـا رُبِّىَ فى حانوت السمّان[(١)] والجـزّار وفى الدُّور بين الدَّجاج والحمـام وغيرِ ذلك من المطاعم الّتى يحبّها الهـرّ ويأكلها فلا يتعرّض لها بفساد، ولا يأكل منها ما لم يُطعَمْه، وربّمـا حفظها من غيره، وقاتل دونها، مع مافيه من الافتراس والاختلاس؛ وفى طبع الهرّ وعادتِه أنّه إذا أُطعِم شيئا أكَلَه فى موضعه ولم يهرُب،وإذا خطِفه أو سرَقه هرَب به، ولا يقف إلّا أن يأمن على نفسه؛وفى بعضها من الجراءة مايقتل الثعبانَ والعقرب؛و إذا أرادت الهرّةُ مايريد صاحبُ الغائط أتت موضعَ ترابٍ فى زاويةٍ من زوايا الدّار، فتبحث حتّى تجعلَ لها حفرة، ثم تدفن فيها ما تلقيه ، وتغطّيه من ذلك التراب، ثم تَشَمّ أعلى التراب ، فإن وجدتْ رائحةً زادت عليه ترابا حتى تعلَمَ أنّهـا أخفت المرئىَّ والمشموم، فإذا لم تجد ترابا خمَشتْ وجهَ الأرض، وزعم بعض الأطبّاء أنّ سَترَ الهرّةِ لذلك لحدّة رائحته ، فإنّ الفأرة إذا شمّته نفرتْ منه الى منقطَع تلك الرائحـة ؛ وهو يقبل التعليمَ و يؤدَّب حتى يألَف الفأرَ مع ما بينهما من شدّة العداوة، فيحصل بينهما من المؤالَفة الظاهرةِ والملاءمةِ ما إنّ الفأرَ يصـعَد على ظهر الهـرّ ، وربّمـا عَضّ أذنَه، فيصرُخ الهـرُّ ولا يأكله، ولا يخدِشه لخوفه من مؤدِّبه، فإذا أشار إليه مؤدِّبُه بأكله وثب عليه على عادته وأكَلَه، وهذا أمرٌ مشاهَدٌ غيرُ منكور يفعله الطُّرُقيّة[(٢)] ويفرِّجون[(٣)] الناسَ عليه[(٤)]؛

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين، والمعنى يستقيم عليه، كما أنه من المحتمل أيضا أن يكون محرّفا عن لفظ «السماك» فان حب الهرّ للسمك وحرصه على طلبه معروفان .

(٢) الطرقية : نسبة الى الطرق ، يريد الذين يلعبون فى الطرق و يأتون بأمور غريبـة تعجب الناس فيجتمعون عليهم .

(٣) اسـتعمال التفريج بمعنى اجتماع الناس على اللاعب ومشاهدة ما يأتى به من الأمور العجيبة كما هنا استعمال شائع فى كلام العامة ؛ ولم نجده فيالدينا من كتب اللغة على كثرتها ، كما أننا لم نجده فيمابين أيدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ الدخيلة ؛ ولعله أخذ من تفريج الهم ، فان فى مشاهدة ذلك تفريجا للهم وتسلية للنفس .

(٤) ضمن «يفرّجون» معنى «يجمعون» فسوّغ له هذا التضمين تعديته بـ«على» .

وفى طبع الهِـرّ أنّه لا يأكل السُّخْنَ ولا الحامضَ، ومتى دُهن أنفُـه بدهن الورد مات سريعا ؛ وهو إذا قاتل الثعبانَ يضع يَدَه على أنفه، ويقاتل بيَـده الأخرى ، وإنّما يفعل ذلك حذرا على نفسه، فإنّ الثعبان متى ضربه فى أنفه مات ، ويضربه فى سائر جسده فلا يضرّه ذلك، بل يلحَس مكانَ نَهْش الثّعبانِ بلسانه وهو يقاتله.

ذكر ما وصف به الهـر

وقد وصفه الشعراء والأدباء برسائلَ وأبيات .

فمن ذلك رسالةٌ أنشأها أبو [جعفر][1] عمرَ الأوسىُّ الأندلسىُّ المعروفُ بآبن صاحب الصَّلاة[2] — ونُسبتْ هـذه الرسالةُ لأبى [نصر][3] الفتح بنِ خاقانَ صاحبِ قلائد العقيان — يخاطب بها بعضَ اخوانه ويوصيه على كُتُبه[4]، وهى : وفى علمك — أعزّك الله — ما آستودعتُه ديانتَك، وآستحفظتُه أمانتَك، من كُتبى الّتى هى أنفسُ ذخائرى وأسْراها[5]، وأحقُّها بالصيانة وأحراها ؛ وما كنتُ أرتضى فيهـا بالتّغريب،

---

(١) كذا فى نفح الطيب ج ٢ ص ٣١٦ طبع ليدن ؛ والذى فى كلا الأصلين : «أبو عمر» ولم نجد أبا عمر هـذا فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا ، كقلائد العقيان والمعجب ومطمح الأنفس والمكتبة الأندلسية المطبوعة فى اسبانيا والذخيرة .

(٢) كذا فى نفح الطيب ج ٢ ص ٣١٦ طبع ليـدن ؛ والذى فى كلا الأصلين : «الصلات» ؛ وهو تحريف .

(٣) لم ترد هـذه الكلمة التى بين مربعين فى كلا الأصـلين ، وقد أثبتناها عن وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٠٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر .

(٤) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغـة أنه يقال : «اوصى على كذا» ؛ والذى وجدناه أنه يقال : «اوصى بكذا» ولم نثبت الباء مكان «على» جريا على مقتضى اللغة لأمرين : أولهما عدم توهم التحريف ، لبعد ما بين الكلمتين فى الرسم ؛ ثانيهما أن تعدية «أوصى» «بعلى» ممـا يستعمله المؤلف كثيرا فى هذا الكتاب جريا على استعمال العامة فمن ذلك ما ورد فى ج ٨ ص ٧٥ س ١١ وغير ذلك من المواضع .

(٥) أسراها ، أى أشرفها والفعل منه (ككرم) (ودعا) (ورضى) ثلاث لغات .

لولا الترجّى لمعاودة الطلب عن قريب؛ ولا شكّ أنهـا منك ببال، و بمكان تهمّـمٍ[(١)]
وٱهتبال؛ لكن ربّمـا طرقها من مَرَدَة الفترة طارق، وعاث فيها كما يعيث الفاسق
المـارق؛ فيترك فيهـا قرضا[(٢)]، و يفسدها طولا وعَرْضا؛ إلّا أن يطوق عليها هرٌّ
نبيل، يَنتمى من القِطاط إلى أنجب قَبيل؛ له رأسٌ كجُمع الكفّ[(٣)]، وأذنان قد قامتا[(٤)]
على صفّ؛ ذواتا لطافة ودقّه، وسَباطة ورقّه؛ يقيمهما عند التشوّف، ويُضجعهما
عنـد التخوّف؛ ومقلةٌ مقتطَعةٌ من الزجاج المجزّع[(٥)]، وكأنّ ناظرَها من العيون البابليّة
منتزَع؛ قد ٱستطال الشعرُ حول أشداقه، وفوق آماقه؛ كإبرٍ مغروزةٍ على العيون،
كما أحكمتْ بَرْدَ[(٦)] أطرافها القُيون[(٧)]؛ له نابٌ كحدّ المِطْرَد[(٨)]، ولسانٌ كظهر المِبْرَد؛ وأنفٌ
أخنس[(٩)] وعنقٌ أوقص[(١٠)]، وخَلْقٌ سـوىٌّ غيرُ منتقِص، أهْرَتُ الشِّـدْقين[(١١)]، موشّى

---

(١) التهمم: التطلب والتحسس. والاهتبال: الاغتنام.

(٢) كذا فى (ب)؛ وعليه فقوله «قرضا» حال من الضـمير فى قوله: «يترل» أى فيترل فيها قارضا؛ والذى فى (أ): «فيترك» والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٣) جمع الكف بضم الجيم؛ هو حين تقبضها.

(٤) كذا فى مباهج الفكر؛ والذى فى كلا الأصلين: «قلبتا»؛ وهو تحريف.

(٥) يريد بالمجزع: المختلف الألوان؛ وقد ذكر صاحب التاج مادة جزع أنه يقرأ بفتح الزاى المشدّدة وكسرها.

(٦) عبارة مباهج الفكر: «قد حدّدت أطرافها» الخ.

(٧) القيون: الحدّادون، واحده قين بفتح فسكون.

(٨) المطرد: رمح قصير تطعن به حمر الوحش.

(٩) الأخنس: من الخنس بالتحريك، وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة، وقيل: هو لصوق قصبة الأنف بالوجه مع ضخم الأرنبة؛ وقيل غير ذلك، والفعل منه وزان "فرح".

(١٠) الأوقص: من الوقص بالتحريك، وهو قصر العنق.

(١١) أهرت الشدقين، أى واسعهما.

الساعدين والساقين [مُلَمْلَمُ اليدين] (١) والرجلين ؛ يرجّل بهما (٢) وبَرَه (٣) ترجيلَ ذوى الهِمم ، لِما شَعِث (٤) من اللِّمَم ؛ فينفض ما لَصِق به من الغبار ، وعَلِق من الأوبار ، ثم يجلوه بلسانه جِلاءَ الصَّيقَلِ للحسام ، والحمّام للأجسام ؛ فينفى قذاه ، ويوارى أذاه ؛ ويُقعى إقعاءَ الأسد إذا جلس ، ويَثب وثبةَ النَّمِر (٥) إذا آختلس ؛ له ظهرٌ شديد ، وذَنَبٌ مديد ؛ يَهزّه هزَّ السَّمهرىِّ المثقَّف ، وتارةً يلويه لَىَّ الصَّولج المعقَّف ؛ تجول يداه فى الخشب والأرائك ، كما تجول فى الكُسا يدُ حائك (٦) ؛ يُكبّ على المـاء حين يَلَغُه (٧) ، ويُدنى منه فاه ولا يبلُغُه ؛ ويتّخذ من لسانه رِشـاءً ودَلوا ، ويعلم به إن كان المـاء مِلحا أو حُلوا ؛ فتَسمع للمـاء خَضخَضةً من قَرْعِه ، وتَرى للِّسان نَضنَضةً (٨) من جَرْعِه ؛ يَحمى دارَه حمايةَ النَّقيب ، ويحرسها حراسةَ الرقيب ؛ فإن رأى فيها كلبا ، صار عليه إِلْبا (٩) ؛ وصـعّر خدّه

---

(١) لم ترد هذه العبارة فى (ب) وقد أثبتناها عن (ا) ومباهج الفكر ، والململم : المجتمع ؛ أو لعـله «منمنم» ، أى منقوش ، كما يقتضيه الوصف قبله .

(٢) «بهـا» أى بيديه ورجليه .

(٣) فى كلا الأصلين «دبره» بالدال ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) فى مباهج الفكر : «تَشعث» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٥) فى مباهج الفكر : «الذئب» وهو أنسب لقوله بعد : إذا آختلس ، فان الآختلاس انما يناسب الذئب لا النمر .

(٦) فى كلتا النسختين : «شايك» ، وهو تحريف ، ولعل صوابه ما أثبتنا إذ هو مقتضى السياق ، ولم ترد هذه العبارة فى مباهج الفكر .

(٧) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة تعدية هذا الفعل بنفسه ، وانما يتعدّى بالحرف ، فيقال : «ولغ فيه وبه ومنـه» .

(٨) النضنضة : تحريك اللسان .

(٩) الإلب بالفتح والكسر : العدوّ ، والفتح أعرف .

وعَظُم قَدّه، حتّى يصير نِدَّه(١)؛ أنفةً من(٢) جنابه أن يُطرَق، وغيرةً على حجابه أن يُخرَق؛ وإن رأى فيها هِرّا، وَجَف(٣) اليه مكفهِرّا؛ فدافَعه بالساعد الأشدّ، ونازَعه منازعة الخصم الألدّ؛ فإذا أطال مفاوَضتَه، وأدام مراوَضتَه؛ أبرز جُنَّته(٤) لمبادرته، وجَوشنه لمصادرته؛ ثم تَسلَّل إليه لِواذا، واستحوَذ عليه استحواذا؛ وشدّ عليه شدَّه، وضمّه من غير مودّه؛ فأنسَل وبَرَه إنسالا(٥)، وأرسَل دمَه إرسالا؛ بأنيابٍ عُصْل(٦)، أمضَى من نَصْل؛ ومخلَب كِمنقارِ الصَّخر(٧)، دَرِبٍ بالاقتناص والعَقْر(٨)؛ فيُصبِح قِرنُه ممزَّق الإهاب، مستبصرا(٩) فى الذَّهاب؛ قد أُفلِت من بين أظفارٍ وأنياب، ورضِيَ من الغنيمة بالإياب؛ هذا وهو يخاتله دون جُنّه، ويقاتله بلا سيوفٍ ولا أسنّه؛ وإنّما جُنّتُه، مُنّتُه(١٠)؛ وشِفارُه،

(١) فى كلا الأصلين: «قده» بالقاف، وهو تحريف.

(٢) فى مباهج الفكر: «من حماه»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٣) وجف، أى أسرع.

(٤) الجوشن: الصدر.

(٥) فى كلا الأصلين: «فنسل وبره نسالا» بسقوط الألف فى الفعل والمصدر؛ والصواب إثباتها فيهما إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن «النسال» مصدر لـ «نسل» المتعدّى، والذى وجدناه أن مصدره النســـل.

(٦) العصل: جمع أعصل، وهو المعوج فى صلابة، والفعل منه وزان «فرح».

(٧) يريد بمنقار الصخر: الحديدة التى ينقر بها، وهى حديدة كالفأس مستديرة لها خلف يقطع به الحجارة والأرض الصلبة؛ يريد تشبيه مخلب الهزبر بها فى الحدّة والصلابة، والذى فى مباهج الفكر «صقر» مكان قوله: «صخر».

(٨) فى مباهج الفكر: «فقر».

(٩) مستبصرا فى الذهاب، أى مستوضحا أى طريق يفر منها؛ أو لعله «مسبطرا» بتشديد الراء، أى مسرعا.

(١٠) فى (ا) ومباهج الفكر: «متنه» بالتاء والنون؛ وفى (ب) «متبه» بالتاء والباء؛ وهو تحريف فى جميع هـذه المصادر؛ والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السجع الذى التزمه الكاتب فى جميع هـذه الرسالة؛ والمنة بضم الميم وتشديد النون: القوّة.

أظفارُه ، وسِنانُه ، أسنانُه ؛ إذا سَمعتْ الفَتْرَةُ منــه مُغاء(١) ، لم تستطع له إصغاء ؛ وتصدّعتْ(٢) قلوبُهــا من الحَذَر ، وتفرّقتْ جموعُها شَــذَرَ مَذَرَ ؛ تَهجَع العيــونُ وهو ساهر ، وتَستتر الشخوصُ وهو ظاهر ؛ يَسرِى من عينيــه بنَيِّرَين وضّاحَين ، تخالُها فى الظــلام مصباحين ؛ يَسُــوف(٣) الأركان ، و يطوف بكلِّ مكان ؛ و يَحكى فى هَجْعته السُّوارَ تحنّيا ، وقضيبَ الخَيْزُران تَثنّيا ؛ ثم يَغِطّ إذا نام ، ويتمطّى إذا قام ؛ ولا يكون بالنــار مستدفئا ، ولا للقِــدْر مُكفئا ؛ ولا فى الرَّماد مضطجعا ، ولا للجارِ منتجعا ؛ بل يدبِّر بكيْده ، وينتصر على صيْده ؛ قد تَمَرّن(٤) على قتلِ الخشاش(٥) ، وٱفترس الطيرَ فى المسارح والأعشاش ؛ يستقبل الرياحَ بشَمِّه ، ويجعل الٱستدلالَ أكبرَ همِّه ؛ ثم يكْمُن للفأر حيث(٦) يَسمع لها خَبيبا(٧) ، أو يَلمح من شيطانها(٨) دَبيبا ؛ فيَلصَق بالأرض ، وينطوى بعضُــه فى بعض ، حتى يستوى(٩) منــه الطُّولُ والعَرْض ؛ فاذا تَشوّفتْ الفأرةُ من جحرها ، وأشرَفتْ بصدرِها ونحرِها ، دَبّ اليهــا دبيبَ الصِّــلّ

(١) المغاء: صياح الهر، كالمغو .

(٢) فى كلا الأصلين : «وتصعدت» بتقديم العين على الدال ؛ وهو تحريف .

(٣) يسوف ، أى يشم .

(٤) فى كلا الأصلين ؛ « تمرق » بالقاف ؛ وهو تحريف ؛ ولم ترد هذه العبارة فى مباهج الفكر .

(٥) الخشاش بالكسر، وقد يفتح : الهوام والحشرات وما أشبهها .

(٦) فى مباهج الفكر زيادة على ما هنا ، فقــد جاء فيه : « حيث يجد لها عبثا ، أو يعلم لهــا لبثا أو يسمع » إلى آخر ما هنا .

(٧) الخبيب : المشى السريع ؛ والذى فى كلا الأصلين «صيبا» ؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق .

(٨) فى مباهج الفكر : «من شياطينها» بصيغة الجمع .

(٩) فى كلا الأصلين : «يستوفى» ؛ والفاء زيادة من الناسخ .

وامتدّ إليها امتداد الظّلّ ؛ ثم وثب فى الحين عليها [وجلب الحين اليها] (١)؛ فاثخنها جراحا ، ولم يعطها براحا ؛ فصاحت من شدّة أسره ، وقوة كسره ؛ وكلما كانت صيحتها أمدّ ، كانت قبضته عليها أشدّ ، حتى يستأصل أوداجها فريا ، وعظامها بريا ، ثم يدعها مخرجة الذّماء (٢) ، مضرّجة بالدماء ؛ وان كان جرذا مسنّا ، لم يضع عليه سنّا ؛ وإن كان درصا (٣) صغيرا فغر عليه فاه ، وقبض مترفقا على قفاه ؛ ليزداد منه تشهيا وبه تلهيا ؛ ثم تلاعب به تلاعب الفرسان بالأعنه ، والأبطال بالأسنه ؛ فإذا أوجعه عضا ، وأوعبه (٤) رضّا ؛ أجهز فى الفور عليه ، وعمد بالأكل اليه ؛ فازدرد منه أطيب طعمه ، واعتدّه أهنأ نعمه ؛ ثم أظهر بالالتعاق (٥) شكره ، وأعمل فى غيره فكره ؛ فرجع إلى حيث أثاره ، ويتبع (٦) فيه آثاره ؛ راجيا أن يجد فى رباعه ، ثانيا من أتباعه ، فيلحقه بصاحبه فى الردى ، حتى يفنى جميع العدى ؛ وربما انحرف عن هذه العوائد (٧) ، والتقط فتات الموائد (٨) ، بلاغا (٩) فى الاحتماء ، وبرّا بالنعماء ؛ فماله على خصاله (١٠) ثمن ، ولا جاء

---

(١) لم ترد هذه العبارة فى (أ) .

(٢) الذماء بالفتح : بقية الروح ؛ وفى كلتا النسختين «الدما» بالدال ؛ وهو تصحيف ؛ ولم ترد هذه العبارة فى مباهج الفكر . (٣) الدرص بالكسر — وهى اللغة الفصحى — : ولد الفأر .

(٤) أوعبه ، أى عمه واستقصاه .

(٥) لم نجد فيا لدينا من كتب اللغة : «التعقه التعاقا» ؛ والذى وجدناه : «لعقه لعقا» .

(٦) كذا فى مباهج الفكر ؛ والذى فى كلا الأصلين : «وسمع» ؛ وهو تحريف ، إذ الآثار لا تسمع وإنما تتبع .

(٧) أورد صاحب المصباح هذا الجمع ضمن الجموع التى تجمع عليها «عادة» ؛ ولم نجده فى غيره من كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٨) فى كلا الاصلين : «الوائد» بسقوط الميم ؛ وهو تحريف .

(٩) البلاغ بكسر الباء : مصدر «بالغ فى الامر» ، اذا اجتهد فيه ولم يقصر .

(١٠) يريد بهذه العبارة أن الخصال المحمودة التى فيه انما يدعوه اليها البرّ والوفاء لمن هو عندهم ، لا يأخذ عليها جزاء .

بمثاله زمن ؛ وقد أوردتُ – أعزّك الله – من وصفه فصلا مُغرِبا ، وهزلا مُطرِبا ؛ إخلاصا من الطويّة واسترسالا ، وتسريحا للسجيّة وإرسالا ، على أنّى لو استعرت فى وصفه لسانَ أبى عُبَيد(١) ، وأظهرتُ فى نعته بيانَ أبى زُبَيد(٢) ، ما انتهيتُ فى النطق إلى خطابِك ، ولا احتويتُ فى السّبق على أقصابِك ؛ والله يبقيك لثمر النُّبل جانيا ، ولَدَرَج الفضل بانيا ؛

وقال ابن طَباطَبا يصف هرّة بلقاء :

فتنتْــنى بظلمـــةٍ وضـيـاءِ * إذ تبـدّت بالعاج والآبِنُوسِ
تتــلقّ الظـــلامَ من مقلتيها * بشعاعٍ يحكى شعاعَ الشُّموسِ
ذاتُ دَلٍّ قصـــيرةٌ كلّمـا قا * مت تهادت ، طويلةٌ فى الجلوسِ
لم تزل تُسبِغ الوضـوءَ وتُنْقِى * كلَّ عضـوٍ لهـا من التنجيسِ
دأبُهـا ساعةَ الطهارة دفنُ الـ * ـعنبر الرَّطبِ فى الحَنوط اليبيسِ(٣)

(١) لعل المراد بأبى عبيد هنا : القاسم بن سلام اللغوى المعروف ، وقد اشتغل أبو عبيد هذا بالحديث والأدب ، وكان متفننا فى أصناف علوم الاسلام من القراءات والعربية والأخبار وحسن الرواية صحيح النقل ، وله كتاب (الغريب المصنف) (والأمثال) (ومعانى الشعر) ، وغير ذلك من الكتب النافعة ؛ ويقال : إنه أول من صنف فى غريب الحديث ؛ وكانت ولادته فى سنة خمسين ومائة ؛ وقيل فى سنة أربع وخمسين ومائة ، وكانت وفاته فى المحرّم سنة اثنتين وعشرين أو ثلاث وعشرين ومائتين ، اه ملخصا من وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٤ طبع المطبعة الميمنية . أو لعل صوابه « ابن عبيد » والمراد به عمرو بن عبيد بن وهب ، ويعرف بالحزين من بنى نانة ، وهو شاعر حجازىّ مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان ذرب اللسان يتكسّب بالشر وهجاء الناس ، وليس من فحول طبقته ، وكان خبيثا ساقطا ، يرضيه اليسير انظر ترجمته فى الأغانى ج ١٤ ص ٧٦ طبع بولاق والوافى بالوفيات جزء ٥ قسم ٣ ورقة ٥٢٦ .

(٢) يريد أبا زبيد الطائى ، وهو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة ، وهو شاعر معروف من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وكان نصرانيا ، ومات على دينه ، وهو معروف بوصف الأساد ونعتها فى شعره .

(٣) يريد بهذا البيت : أنها تدفن رجيعها فى التراب إخفاء لرائحته ؛ وقد تقدّم فى ص ٢٨٤ من هذا السفر أن ذلك من عادات الهرّة وطبائعها .

وقال أبو بكر الصنوبرى من أبيات — وذكر الجُرذان[(١)] — :

ذاد همّى بهنّ[(٢)] أورقُ[(٣)] تُركىُّ السبالين[(٤)] أنمرُ[(٥)] الجلبابِ
ليثُ غابٍ خَلْقا وخُلْقا فمن عا * يَنَه قال : إنّه ليثُ غابِ
فتفنّذُ فى آزبرارِه[(٦)] وهو ذئبٌ * فى آغترار[(٧)] وحيّةٌ فى آنسيابِ
ناصب طرفَه إزاءَ الزوايا * وإزاءَ السقوفِ والأبوابِ ٥
يَنتضى الظُّفْرَ حين يَظفَرُ فى الحر * ب وإلّا فظُفْرُه فى قِرابِ
يسحب الصيدَ فى أقلّ من اللَّـ * ـح ولو كان صيدُه فى السحابِ

ومنها[(٨)] :

قرَّطوه[(٩)] وقلّدوه وعالَوْ[(١٠)] * ه أخيرا وأوّلا بالخضابِ

---

(١) ضبط صاحب التاج هذا اللفظ بضم الجيم ضبطا بالعبارة، ثم نقل عن الزمخشرىّ أنه بالكسر؛ ١٠
وضبطه صاحب المصباح بالكسر أيضا؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين .

(٢) بهن، أى بالجرذان .

(٣) الأورق، هو الذى فى لونه سواد فى غبرة كلون الرماد؛ وفى كلا الأصلين « أزرق »؛
وهو تحريف .

(٤) تركى السبالين ، أى أبيضهما ، والسبالان : تثنية سبال ، والسبال : جمع سبلة بالتحريك ، ١٥
وهى ما على الشارب من الشعر، أو هى طرفه .

(٥) الأنمر، هو الذى فى لونه نمر، أى نكت من ألوان مختلفة .

(٦) كذا فى مباهج الفكر؛ والذى فى كلا الأصلين : « فى ازبواره » بالواو؛ وهو تحريف،
والمراد بالأزبرار: الازبئرار وإنما حذف الهمزة هنا لضرورة الوزن، إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة
أنه يقال : « ازبرّ ازبرارا »، والذى وجدناه : الأزبئرار، وهو انتفاش الشعر حتى تظهر أصوله . ٢٠

(٧) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « فى افترار » بالفاء؛ وهو تحريف، إذ لم نجد من معانيه
ما يناسب السياق؛ والاغترار : الإتيان على غرة، أى غفلة .

(٨) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) .

(٩) قرطوه، أى ألبسوه القرط، وهو معروف؛ والذى فى كلا الأصلين : «قرطقوه»؛ والقاف
الأخيرة زيادة من الناسخ . ٢٥

(١٠) فى كلا الأصلين : « وغالوه » بالغين المعجمة؛ وهو تصحيف، إذ لم نجد من معانيه
ما يناسب السياق .

فهو طورا يبدو بنحر عروس * وهو طورا يمشى على عُنّاب

حبّذا ذاك صاحبا فهو فى الصحـ * ـبة أوفَى من سائر الأحباب

وقال أبو بكرِ بنُ العلّاف يرثى هرّا — ، وقد قيل: إنما رثى بها ٱبنَه، لأنّه تعرّض إلى حريم بعض الأكابر فٱغتالوه وقتلوه؛ وقيل: بل رثى بها عبدَ ٱلله بنَ المعتزّ، وورّى بهرّ خوفا من المقتدر بالله[1]، فقال:

يا هرُّ فارقتنا ولم تعُدِ * وكنتَ منّا بمنزل الولدِ

وكيف ننفكّ عن هواك وقد * كنتَ لنا عُدّةً من العُدَدِ

تمنع عنّا الأذى وتحرسُنا * بالغَيب من خُنفس[2] ومن جُرَد[3]

وتخرج الفارَ من مكامنها * ما بين مفتوحها إلى السُّدُد[4]

يلقاك فى البيت منهمُ عَدَدٌ[5] * وأنت تلقاهمُ بلا عَدَد[5]

وكان يجرى — ولا سَدادَ لهم — * أمرُك فى بيتنا على سَدَدِ

حتى ٱعتقدتَ الأذى لجيرتنا * ولم تكن للأذى بمعتقِدِ

وحُمْتَ حول الرّدى بظلمهمُ * ومن يَحُم حول حوضه يَرِدِ

وكان قلبى عليك مرتعِدا * وأنت تنساب غيرَ مرتعِدِ

(١) ذكر الصفدىّ فى «نكت الهميان» ص ١٤٢ بعد ان أورد هذه القصيدة أنه شديد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هرّ.

(٢) فى رواية «من حية» انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٠ طبع المطبعة الميمنية بمصر ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٨ طبع المطبعة الميمنية أيضا.

(٣) سياق البيت يدل على أنه يريد بالجرد: الجرذ بالذال المعجمة، وهو الذكر من الفئران، فأبدل أحد الحرفين من الآخر لضرورة القافية؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة نصا على هذا الإبدال فى هذه الكلمة.

(٤) «إلى السدد»، أى إلى المكامن ذوات السدد، والسدد بضمتين: جمع سداد بكسر السين ككتب وكتاب، وهو ما يسدّ به الشىء.

(٥) فى رواية «مدد» بالميم فى كلتا الكلمتين؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٠ طبع المطبعة الميمنية بمصر ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٨ طبع المطبعة الميمنية أيضا.

تـدخُل بُرجَ الحمام متئـدا * وتُخرِج الفـرخَ غيرَ متئـد

وتطرح الرِّيشَ فى الطريق لهم * وتبلـعُ اللحـمَ بلعَ مُزدرِدِ

أطعمـك الغيُّ لحمَهـا فـرأى * قتلَكَ أربابُهـا من الرَّشَـد

كادُوك دهرا فمـا وقعتَ وكَمْ * أَفلتَّ من كيـدهم ولم تُكَدِ[1]

حتى إذا خاتلوك واجتهـدوا * وساعدَ النفسَ[2] كيـدُ مجتهـد

صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يَصدْ يُصَد

ثم شـفَوا بالحـديد أنفسهم * منـك ولم يَربعـوا[3] على أحد

لم يَرحموا صوتَك الضعيفَ كما * لم ترثِ منها لصوتهـا الغَـرِد

لحين كاشـفتَ[4] وانتهكتَ وجا * هرتَ وأسرفتَ غيرَ مقتصـد

أذاقك الموتَ من أذاق كما * أذقتَ أطيـارَه يـداً[5] بيَـد

كأنهـم يقتـلون طاغيـةً * كان لطاغوتِه[6] من العُبُـد[7]

---

(١) هذا اللفظ يحتمل أن يقرأ بفتح التاء ، أى ولم تكد تفلت ؛ والمعنى أنه كان يوشـك أن يقع فى مكايدهم ؛ وبضم التاء ، أى ولم يكيدوك .

(٢) فى رواية « النصر » مكان قوله : « النفس » ، وهى أظهر انظر حياة الحيوان ووفيات الأعيان .

(٣) لم يربعوا ، أى لم ينتظروا ولم يتمهلوا .

(٤) كاشفت ، أى كاشفتهم بالعداوة ؛ وقد ورد هذا البيت فى وفيات الأعيان قبل قوله : « صادوك » وهو البيت الخامس عشر من هذه القصيدة ، وهو مستقيم الوضع فى كلا المكانين ؛ ورواية وفيات الأعيان : « لحين أخفرت وانهمكت وكاشفت » الخ وأخفرت ، أى نقضت العهد .

(٥) فى رواية « رهن » ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ طبع بولاق .

(٦) فى كلا الأصلين « كانت لطاغوتها » بصيغة المؤنث ؛ والصواب ما أثبتنا ، إذ التاء فى الطاغية ليست للتأنيث ، وإنما هى للمبالغة فى الوصف بالطغيان .

(٧) العبد بضمتين : جمع عبد .

فلو أكبّوا على القرامط(١) أو * مالوا على زكرويه(٢) لم يزد

يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلّا قنعت بالقدد(٣)

ما كان أغناك عن تسوّرك الـ * برج ولو كان جنة الخلد

لا بارك الله فى الطعام إذا * كان هلاك النفوس فى المعد

كم أكلة داخلت حشا شره * فأخرجت روحه من الجسد

أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد

هذا بعيد من القياس وما * أعزّه(٤) فى الدّنوّ والبعد

(١) القرامط والقرامطة : طائفة مشهورة من الزنادقة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك ومانى ؛ وكانوا يبيحون المحرمات ، وكان ابتداء أمرهم فى سنة مائتين وثمان وسبعين راجع عقد الجمان للعينى فى حوادث هذه السنة ، ومن هذه الطائفة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى ، وهو الذى أظهر مذهبهم ؛ وكان دقاقا فنفى عن بلده (جنابة) ، فخرج إلى البحرين وأقام بها تاجرا ، وجعل يستميل العرب بها و يدعوهم إلى نحلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها ، وقتل سنة إحدى وثلثمائة ؛ ثم ولى الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فكان من قتله حجاج بيت الله الحرام وانقطاع طريق مكة فى أيامه بسببه والتعدّى فى الحرم وانتهاب الكعبة ونقله الحجر الأسود الى القطيف والأحساء من أرض البحرين ما قد اشتهر ذكره ، وقد بقى الحجر الأسود عندهم إحدى وعشرين سنة ، ثم ردّ ببذول بذلت لهم . وقد استوفى الطبرى وابن الأثير وغيرهما أخبار هذه الطائفة فى كتبهم فارجع اليها وانظر معجم البلدان فى الكلام على «جنابة» بتشديد النون ، وتاج العروس (مادة جنب) .

(٢) كذا فى تاريخ الطبرى قسم ٣ ص ٢١٢٧ ، ٢١٣٠ ، ٢٢١٧ وغيرها من المواضع ، والذى فى كلا الأصلين : «ذكرويه» بالذال ؛ وهو تحريف ؛ وزكرويه هذا ، هو ابن مهرويه ، كان من دعاة قرمط .

(٣) يريد بالقدد : القطع اليسيرة التى تلق إليه من فضول الطعام من اللحم وغيره ، واحدها قدّة بكسر أوّله وتشديد ثانيه ؛ والذى فى كلا الأصلين ووفيات الأعيان : «الغدد» بالغين ؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٤) كذا فى وفيات الأعيان ؛ والمعنى ما أقل حصوله ؛ والذى فى كلا الأصلين «أقربه» ؛ وهو تحريف اذ لا يناسب معناه سياق البيت .

ولم تكن لى بمن دهاك يدٌ * تَقوَى على دفعه يدَ الأبـد (١)
ولا تبيَّنَ حَشْوُ جلدك عنـ * ـد الذّبح من طاقة ومن جَلَد (٢)
كأنّ حبلا حَوَى ــ بجوزته ــ * جيدَك للذّبح كان من مَسَد (٣) (٤)
كأنّ عينى تراك مضطربا * فيه وفى فيك رُغوةُ الزَّبَد
وقد طلبتَ الخلاصَ منه فلم * تقدرْ على حيلةٍ ولم تَجِد
فجُدتَ بالنفس والبخيلَ بها * كنتَ ومن لم يَجُدْ بها يُجَد (٥)
عشتَ حريصا يقوده طمعٌ * ومِتَّ ذا قاتلٍ بلا قَوَد
فما سمعنا بمثل موتك إذ * مِتَّ ولا مثل عيشك النَّكِد
عشنا بخير وكنتَ تكلؤنا * ومات جيرانُنا من الحسد
ثم تقلّبتَ فى فراخهمُ * وآنقلب الحاسدون بالكمد (٦)
قد آنفردنا بمأتم ولهم * بعدك بالعُرس أىّ منفرَد
قد كنتَ فى نعمةٍ وفى سَعةٍ * من المليك المهيمنِ الصّمد

---

(١) يد الأبد، أى الدهر كله .

(٢) فى كلا الأصلين «بعد» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق، إذ الطاقة والجلد إنما يتبينان عند المصيبة لا بعدها .

(٣) فى كلا الأصلين : «بجدته» وفى وفيات الأعيان وحياة الحيوان وغيرهما : «بجودته» ؛ وهو تحريف فى جميع هذه المصادر؛ ولعل صوابه ما أثبتنا، أو لعله : «بحوذته» بالذال، أى بضمته، يقال : «أمر محوذ»، أى مضموم، كحوز؛ ويقال : «أحوذ ثوبه»، أى ضمه إليه، انظر اللسان مادة «حوذ» .

(٤) فى رواية : «للخنق»، وهى المناسبة للحبل انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ طبع المطبعة الأميرية .

(٥) يريد بهذه العبارة أن من لم يجد بنفسه طائعا جاد بها كارها .

(٦) فى كلا الأصلين «وانقلت» ؛ وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، ولم يرد هذا البيت فى وفيات الأعيان .

تأكل من فأر بيتنا رغدا * وأين بالشاكرين[1] للرغد
قد كنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
وفتشوا الخبز فى السلال[2] فكم * تفتتت للعيال من كبد
فلم يبقوا لنا على سبد[3] * فى جوف أبياتنا ولا لبد
وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا فى مصائب جدد
فاذهب من البيت خير مفتقد * واذهب من البرج شر مفتقد
ألم تخف وثبة الزمان وقد * وثبت فى البرج وثبة الأسد؟
أخنى على الدار فيه بالأمس[4] * ومن قبلها على لبد[5]

١٠ (١) كذا فى وفيات الأعيان وغيره، وقوله : «وأين بالشاكرين» ، أى أين نعثر بالشاكرين ، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف كما هو ظاهر ؛ ولا يجوز أن تكون الباء هنا زائدة ، اذ لم نجد فيما راجعناه من الكتب ان هذا الموضع مما تجوز فيه زيادة الباء ، بل إنه يستفاد من مغنى اللبيب ج ١ ص ١٠٢ أن زيادة الباء فى الخبر الموجب كما هنا موقوفة على السماع . والذى فى كلا الأصلين «وكنت للشاكرين بالرغد» ؛ وهو تحريف إذ لا يظهر له معنى .

١٥ (٢) كذا فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٦ وحياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢١ والذى فى كلا الأصلين : «فى التلال» بالتاء ؛ وهو تحريف .

(٣) فى كلا الأصلين : «أبوابنا» ؛ وهو تحريف .

(٤) كذا ورد هذا البيت فى كلا الأصلين ؛ وهو غير مستقيم الوزن ، كما لا يخفى ؛ ولم نجده فى المصادر التى وردت فيها هذه القصيدة ، (كوفيات الأعيان) (ونكت الهميان) فى ترجمة أبى بكر بن العلاف (وحياة ٢٠ الحيوان) فى الكلام على الهر (وعقد الجمان) (وشذرات الذهب) فى الكلام على وفيات سنة ثمان عشرة وثلثمائة ، وغير ذلك من المصادر الكثيرة ؛ ولم نوفق إلى إصلاحه إصلاحا يقرب فى رسم ألفاظه من هذا الرسم الوارد فى كلا الأصلين على أن الشعر من الأمور التى يجب الاعتماد فيها على الرواية المنقولة ، لا على الظن .

(٥) لبد : اسم نسر من نسور لقمان ، وهى سبعة ، ولبد هذا آخرها ، وكان كل نسر منها يعيش ثمانين سنة ، وعاش لقمان مقدار أعمار هذه النسور جميعها .

ولم يدعْ فى عِراصِـــها أحدا * ما بين عَليائهـا إلى السَّـنَدِ [١]

عاقبـةُ البغى لا تَنـام و إن * تأخرتْ مدّةً من المُـدَدِ

من لم يمُت يومَـه يمُتْ غدَه * أو لا يمُتْ فى غدٍ فبعـدَ غدِ

والحمـد لله لا شريك لـه * فكلُّ شىءٍ يُرَى إلى أمـدِ

وفيـه أيضا [٢] :

ياهرُّ بعتَ الحـقَّ بالباطلِ * وصرتَ لا تُصغِى إلى عاذلِ

إذا أتيتَ البرجَ من خارجٍ * طارت قلوبُ الطّير من داخلِ

علمـا بمـا تصنع فى بُرجِها * فهى على خوفٍ من الفـاعلِ

قد كنت لا تغفُل عن أكلِها * ولم يكن ربُّك بالغـافلِ

فانظر إلى ما صنَعتْ بعد ذا * عقوبةُ المأكول بالآكلِ

مازلتَ يا مسكينُ مستقتلا * حتى لقد مُنيتَ [٣] للقـاتلِ

قد كنتَ للرحمة مستأهِلا * إذ لم أكن منك بمستاهِلِ

وقال أيضـا :

يا رُبَّ بيـتٍ ربُّـه * فيـه تَضايَق مستَقَرُّه

لمّا تكاثَرَ فـأرُه * وجفاه بعد الوصل هِرُّه

(١) العلياء والسند : موضعان ورد ذكرهما فى شعر النابغة الذبيانى ، قال :

يا دار ميـة بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأمد

والسند بالتحريك : ماء لبنى سعد ، كما فى معجم البلدان ؛ ولم يرد فيه تعيين لموقع العلياء .

(٢) كذا فى (أ) والذى فى (ب) : «وقال» ؛ ولعل صواب العبارة «وقال فيه أيضا» ، جمعا بين ما ورد فى كلتا النسختين .

(٣) منيت للقاتل : أى جعل قتلك أمنية له ، يقال : «مناه الشىء ومناه به» : اذا جعله أمنية له والذى فى الأصول : «عنيت» ؛ وهو تحريف .

وسعى إلى بُرج آمرئ * فيه الفراخُ كما يسرُّه
ظنّ المنافعَ أكلها * فإذا منافعُها تضرُّه

ذكر ما قيل فى الخنزير

والخنزيرُ مشتركٌ بين السّبُعيّة والبهيميّة، فالذى فيه من السّبُعيّة الناب، وأكلُ الجِيَف؛ والذى فيه من البهيميّة الظِّلْف، وأكلُه العشب والعَلَف؛ والخنزيرُ موصوفٌ بالشَّبَق وكثرةِ السِّفاد، حتى إنّ الأنثى يركبها الذّكر وهى تُرْجِعُ[1]، فربّما قطعتْ أميالا وهو على ظهرها، ويَرَى الرائى أثرَ ستّةِ أرجلٍ ممّن لا يَعرف ذلك، فيظُنّ أنّ فى الدّوابّ ماله ستّةُ أرجل؛ والخنزيرةُ تضع عشرين خِنَّوْصا[2]، وتحمل من ماءٍ واحد[3]، وتضع لمضىّ ستّةِ [أشهُرٍ][4] من حَمْلها؛ وقال الجاحظ: إنّها تضع فى أربعة أشهر؛ والخنزيرُ ينزو إذا تمّت له ثمانيةُ أشهر، والخنزيرةُ إذا تمّت لها ستّةُ أشهرٍ اشتهت السِّفاد، ولكن لا تجىءُ أولادُها كما يريدون[5]؛ وأجودُ النزو أن يكون ذلك منه وهو ابنُ عشرة أشهرٍ إلى ثلاثِ سنين؛ وإذا كانت الخنزيرةُ بِكرا ولدتْ جِراءً ضعافا[6]

(١) ترجع، أى تروث .

(٢) فى (أ) «حنوصا» بالحاء وفى (ب) «جنوصا» بالجيم؛ وهو تصحيف فى كلتا النسختين .

(٣) عبارة مباهج الفكر «من نزوة واحدة» .

(٤) فى كلا الأصلين: «لمضىّ ستة من حملها»؛ وفى هذه العبارة تصحيف ونقص؛ وما أثبتناه عن مباهج الفكر وحياة الحيوان ج ١ ص ٢٦٣ طبع المطبعة الميمنية بمصر .

(٥) يريدون، أى يريد أصحابها .

(٦) كذا فى الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ٩١ طبع مطبعة السعادة؛ والذى فى كلا الأصلين: «صغارا»؛ وهو تحريف، فان هذا الوصف وإن استقام معناه، إلا أنه غير مفيد، إذ الجراء حين الولادة لا تكون إلا صغارا .

وكذلك البِكْرُ من كلّ شيء، وإذا بلغت الخنزيرةُ خمسةَ عشرَ سنةً لا تلد بعدها، وهي أنسلُ الحيوان، والذَّكرُ أقوى الفحول على السِّفاد، وأطولُها مكثا فيـه؛ ويقال : إنه ليس شيء من ذوات الأنياب ما للخِنزيرِ من القوّة في نابِه، وربّما طال ناباه[1] حتّى يلتقيا، فيموتَ عند ذلك جوعا، لأنّهما يمنعانه من الأكل، وهو متى عضّ كلبا سقط شعرُ الكلب، وإذا أراد محاربةَ الأَسَـدِ جرّب نفسَه قبل الإقدام عليه بأن يضرب شجرةً بنابِه، فإن قطعها حارب الأسدَ، وإلّا هرب منه ولم يقاتلْه؛ وأخبرني من رآه وقد جرّب نفسَه في شجرةٍ وضربها بأنيابِه، فتمكّنتْ أنيابُه منها وثبتتْ فيهـا، فأراد الخلاص فعجَز، فجاء الأسدُ إليه وهو على تلك الحالة فافترسه؛ قالوا: ويَعترِي ذكورَه داءُ الخُلَاق[2] واللِّواط، فربّما يُرَى الخِنزيرُ وقد ألجأه أكثرُ من عشرين خنزيرا إلى مضيق، ثم ينزو عليه الأمثلُ فالأمثل، إلى أن يبلغَ آخرهم؛ والخنزيرُ إذا قُلعتْ إحدى عينيه هلك عاجلا؛ ويقول الأطبّاء : إنه متى فسد من عظامِ الإنسان عظمٌ ووُضع في مكانه عظمٌ من عظام الخِنزير قبلتْه الطبيعةُ ونبت عليه اللّحم؛ وحكى أرِسطو أنّ عُمْرَ الخِنزيرِ من خمسةَ عشرَ سنةً إلى عشرين سنة؛ وقلّما ذكَرَ الفضلاءُ والشعراءُ الخِنزيرَ في رسائلهم وأشعارِهم، وسأثبت في هذا الموضع ما وقفتُ عليـه في هذا المعنى .

---

(١) في كلا الأصلين «أنيابه» بصيغة الجمع؛ وهو تحريف؛ والكلام الآتي بعد يقتضي صيغة التثنية كما أثبتنا وانظر مباهج الفكر .

(٢) في كلتا النسختين : « الخلاف »؛ وفي مباهج الفكر : «الخلاق»؛ وهو تصحيف في هذه المصادر الثلاثة، إذ لم نجد من معاني هاتين الكلمتين ما يناسب السياق؛ والخلاق : صفة سوء يدل سياق الكلام الآتي بعد على المراد بها .

ذكر ما وصف به الخنزير

فمن ذلك ما كتب به عطاء بنُ يعقوبَ الغَزْنوىُّ يعرِّض فيها بقاض، قال منها: وما مَثَـلُ فلانٍ فى آستنابته(١) إلا كَمَثل رجلٍ رأى فى المنام أنّه يضاجع خنزيرا، فبكَر إلى المعـبِّر ليعبِّر منامَه تعبيرا؛ فقال المعبِّر: يابرذعة الحَمير، ما غرّك بالخنزير؟ ألِينُ مَلْمَسه، أم(٢) حسنُ مَعْطِسه؛ أم شَكلُه الرّشيق، أم طَرْفُه العشيق(٣)؛ أم لقاؤه البَهِج، أم قِباعُه(٤) الغَنِج؛ أم شعرُه الرَّجِل، أم ثغرُه الرَّتِل(٥)؟ .

وقال القاضى [محيى الدّين بنُ] عبد الظاهر فى الخنزير:

وخــنزيرٍ له نابٌ تــراه * اذا عَنّ آفتراسٌ غيرَ نابِى
كمثلِ الكلبِ لا بلْ منه أجرا(٦) * ويحقر أن يشبَّه بالكلابِ
فذاك لنخوةٍ يُعزَى وهــذا * يقلِّل نَخوةَ الرجلِ المُهابِ
بنَصٍّ للكتاب غدا حـراما * وحلَّل أكلَه أهلُ الكتابِ

(١) استنابته، أى جعله نائبا فى القضاء .

(٢) فى كلا الأصلين: «أو»؛ وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتنا .

(٣) يريد بالعشيق: المعشوق، فعيل بمعنى مفعول .

(٤) فى كلتا النسختين ومباهج الفكر: «قناعه» بالنون؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، والقباع بكسر القاف: نخير الخنزير .

(٥) الرتل بفتح التاء وكسرها من الثغور: الحسن التنضد، الشديد البياض، الكثير الماء، المستوى نبات الأسنان .

(٦) أجرا، أى أجرأ .

القسم الثانى من الفنّ الثالث فى الوحوش والظّباء وما يتّصل بها من جنسها، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأوّل من هــذا القسم فيما قيــل فى الفيــل والكَرْكَدّنِ والزَّرافة والمَهَا والإِيَّل

ذكر ما قيل فى الفيل

يقال : إنّ الفيلَ مولَّدٌ بين الجاموس والخنزير، ولذلك يزعم بعضُ من بحث عن طبائع الحيوان أنّ الفِيَلةَ مائيّةُ الطباع بالجاموسيّة والخنزيريّة اللّتين فيها، وبعضُها يسكن المـاء، وبعضُها لا يسكنه؛ ويقال : إنّ الفِيَلةَ صنفان : فيل، وزَنْدَبِيل[1]، وهما كالبُخْت والعِراب، والبقرِ والجاموس، والخيلِ والبَراذين، والفأْر والجُرْذان، والنملِ والذَّرّ؛ وبعضُهم يقول : إنّ الفيلَ الذّكَر، والزَّنْدَبِيلَ[1] الأنثى؛ وقال بعضهم: إنّ الزَّنْدَبِيلَ[1] هو عظيم الفِيَلة والمقدَّمُ عليها فى الحرب، وفيه يقول بعض الشعراء :

ذاك الذى مِشْفَرُه طويلُ * وهو من الأفيال زَنْدَبِيلُ[1]

وقال آخر :

* وفيلُه كالطَّودِ زَنْدَبِيلُ[1] *

وقال آخر :

* من بين أفيالٍ وزَنْدَبِيلِ[1] *

(١) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « وزندفيل » بالفاء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما فى كتب اللغة .

وخُرطومُ الفيل أنفُــه، وبه يوصل الطعامَ والشرابَ إلى فيــه ، وبه يقاتِل وبه يَصيح، وليس صوتُ الفيل على مقدارِ جثّته، ولسانُه مقلوب، طَرَفُه إلى داخل فيه، وأصلُه خارج، وهو على العكس من سائر الحيوانات؛ والهندُ تزعم أنّه لولا ذلك لتكلّم، وهم يعظّمون الفِيَلةَ ويشرّفونها على سائر الحيوانات؛ والفيلُ يتولّد فى أرض الهند والسِّند والزّنج، وبجزيرة سَرَنْديبَ[1]؛ وهو أعظمُها خَلْقا، وينتهى فى عِظم الخَلْق الى أن يبلغ فى الآرتفاع عشرة[2] أذرع؛ وفى ألوانها الأسودُ والأبيضُ والأبلقُ والأزرق؛ وهو اذا آغتلم أشبه الجمل[3] فى ترك المــاء والعَلَف حتى ينضمّ[4] إبْطاه، ويَتورّمَ رأسُه، وربّمـا آستوحَش لذلك بعد آستئناسه، والفيــل ينزو إذا مضى له من العمر خمسُ سنين، والأنثى تحمِــل سنتين، وإذا حَمَلت لا يَقربهــا الذّكَر، ولا ينزو عليها إذا وَضعت إلّا بعد ثلاث سنين، ولا ينزو إلّا على فيلةٍ واحدة، وله عليها غَيْرةٌ شديدة؛ وإذا أرادت الفيلةُ أن تضع دخلت النهرَ فتضع ولدَها فى المــاء، لأنّها تلد قائمة؛ والذكرُ يحرسها ويحرس ولدَها من الحيّات، وذلك لعداوة بينهما؛ قالوا : وأنثيا الفيل داخلَ بدنه قريبا من كُلْيتيــه، ولذلك هو يَسفَد سريعا كالطير، لأنهما قريبتان من القلب فتَنضَحان المنيَّ بسرعة؛ ويقال : إنّ الفيلَ يحقَد كالجمل؛ والهند يجعلون نابَى الفيل قَرْنيه، وفيها الأعقفُ والمستقيم؛ قال المسعودىُّ فى مروج الذهب : وربّمـا بلغ

(١) سرنديب : جزيرة عظيمة فى بحر هركند، بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخا فى مثلها (ياقوت).

(٢) أثبت التاء فى قوله : «عشرة» جريا على قول من يجوّز التذكير فى الذراع؛ وهو قليل؛ ولم يعرف الأصمعى التذكير فيها، وهى عند سيبويه أيضا مؤنثة لا غير، والتذكير هو مذهب الخليل؛ انظر تاج العروس؛ وقال فى المصباح : «إن بعض عكل يذكر الذراع».

(٣) فى كلا الأصلين : «الخيل»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا؛ انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ١٨٨ ومباهج الفكر.

(٤) فى كلا الأصلين : «ينظم» بالظاء؛ وهو تصحيف.

النابُ الواحدُ منها خمسين ومائةَ منّ[(١)] ؛ ورأيت أنا من أنياب الفِيَـلة ما طولُه يزيد على أربعةِ أذرعٍ[(٢)] ونصف ، وهو معقَّف ، شاهدتُ ذلك بمدينة قُوص فى سنة سبع وتسعين وستّمائة ، ورأيتُ فيها نابين أظنّهما أخوين بهـذه الصفة ، وهما معقَّفان ، وغلظُهما مناسبٌ لطولهما ؛ والفيـلُ يَحمل بنابيه على الجدارِ الوثيقِ فيهدِمُه ؛ ولم تزل ملوكُ غَزْنةَ[(٣)] إلى سُبُكْتِكينَ ومن بعدهم من الملوك الغَزْنويّة تفتتح بالفِيَلة المُدُن ، وتَهدِم بصَدَماتها الحصون ، وأشهرُهم بذلك يمينُ الدّولة محمودُ بنُ سُبُكْتِكين ، على ما ستقف ــ إن شاء الله تعالى ــ عليه فى تاريخ الدّولة الغَزْنويّة ؛ والفيلُ سريعُ الاستئناس بالنـاس ؛ وفى طبعـه أنّه إذا سمع صوتَ الخنزير آرتاع ونفر وآعتراه الفزع ؛ وقال المسعوديّ : إنّه لا يثبُت للهرّ ، وإذا رآه فرّ منه ؛ وقال : إنّ رجلا كان بالمُولْتَان[(٤)] من أرض الهنـد[(٥)] يُدعَى هارونَ بنَ موسى مولى الأَزْد[(٦)] ، وكان شاعرا شجاعا ذا رياسة فى قومه ومَنَعة بأرض السِّنْد مما يلى بلادَ المُولْتَان[(٤)] [وكان][(٧)] فى حصن له هناك ، فالتقى مع بعضِ ملوكِ الهند ، وقد قدّمت الهندُ أمامَها الفِيَلة ، فبرز هارونُ أمامَ الصفّ

(١) قيل فى المَنّ : إنه رطلان .

(٢) أثبت التاء فى قوله : «أربعة» جريا على مذهب من يجوز تذكير الذراع ، وهو قليل ، والأكثر فى الذراع التأنيث ؛ ولم يعرف الأصمعيّ غيره ؛ والتذكير هو قول الخليل انظر تاج العروس .

(٣) ذكر ياقوت أن الصحيح عند العلماء فى هذا الاسم (غزنين) ، وأما غزنة فانها من ألفاظ العامة ويقال لمجموع بلادها : (زابلستان) ، وغزنة قصبتها ، وهى مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان ، وهى الحدّ بين خراسان والهند ، وكانت منزلا لبنى محمود بن سبكتكين .

(٤) مولتان : مدينة من نواحى الهند على سمت غزنة ، ويسمى مرج بيت الذهب ؛ قال ياقوت : وأكثر ما يسمع فيه «ملتان» بغير واو ، وأكثر ما يكتب بالواو كما هنا .

(٥) فى مروج الذهب ج ٣ ص ١٤ طبع باريس «السند» .

(٦) يقال فى هـذا اللفظ الأزد بالزاى كما هنا ، وهو أكثر ؛ والأسد بسكون السين ، وهو أفصح ، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان .

(٧) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن مروج الذهب ج ٣ ص ١٤ طبع باريس .

وقَصَدَ عظيمَ الفِيَلة، وقد خبأ سِنَّوْرا تحتَ ثيابِه ؛ فلمّا دنا فى حَملتِــه من الفيل أبرز الهِرَّ له ، فآنهزم الفيلُ وولّى عند مشاهدتِه للهِرّ، فآنهزم الجيش وقُتِل الملكُ الهندىّ، ولهارونَ بنِ موسى قصــيدةٌ فى ذلك نذكرها — إن شاء الله تعالى — عنــد ذكر وصف الفيل ؛

٥ والفيــلُ إذا ورد المــاء الصافىَ كدّره قبل أن يشرب به كعادة الخيل، وهو قليل الآحتمالِ للبَرْد، واذا عام فى المــاء آستتر كُلّه إلّا خُرطومَه،ويقال : إنّه يصاد باللّهوِ والطربِ والزِّينةِ وروائحِ الطِّيب ؛ والزُّنوجُ تصــيده بحيلةٍ غيرِ ذلك ، وهى أنّهــم يَعمِدون إلى نوعٍ من الأشجار ، فيأخذون ورقَه ولِحــاءَه ويجعلونه فى المــاء آلذى تشرب به الفِيَلة، فاذا وردتْه وشربتْ منه سكِرتْ، فتسقط إلى الأرض، ولاتستطيع ١٠ القيام ، فتقتلها الزُّنوجُ بالحِراب، ويأخذون أنيابَها ويحملونها إلى بلادِ عُمانَ، وتُنقَل منها إلى البلاد؛ وأمّا أهل النُّوبة فإنّهم اذا أرادوا صيــدَها للبَقاء عَمَدوا إلى طُرقِها الّتى تَرِد المــاء منها ، فيَحفِرون هناك أخاديدَ ويُسقِّفونهــا بالخشب الضعيف ، ويسترونها بالنبــات والتراب ، فاذا مرّ الفيلُ عليهــا آنكسرت به تلك الأخشاب الضعيفة، فيسقط فى الأُخدُود ، فعند ذلك يَتبادر اليه جمــاعةٌ من الرجال بأيديهم ١٥ العِصىُّ الرِّقاق، فيضربونه الضربَ الوجيع ، فاذا بلغ به الألمُ خرج اليهم رجلٌ منهم مغايرٌ للباسِهم ، فيضربهم، ويصرفهم عنــه، فينصرفون، ويقف هو بالقرب من الفيل ساعة، ثم ينصرف، فإذا أَبعَد وغاب عن الفيل رجع أولٰئك القومُ وعاوَدوا ضربَه حتى يؤلموه، فيعودَ ذلك الرجلُ فيريَه أنّه ضربهم، فيتفرّقوا عنــه ، يفعلون ذلك به أياما والرجلُ يؤانس الفيل، ويأتيه بالمأكل والمــاء حتّى يألَفَه ويقرُبَ منه، ٢٠ فيقال : إنّه ينام بالقرب منــه ، ويخرج أولٰئك، فإذا رآهم الفيل قــد أقبلوا أيقظه بخُرطومِه برِفق، وأشار اليه أن يردّهم عنــه، فيفعل على عادته ، فاذا عُلِم أنّ الفيل

ٱستأنس وزال ٱستيحاشُه وألِف ذلك الرجلَ ، حفَروا أمامه بتدريج وتوطئة ، فيَطلَع وقد سَلِسَ قيادُه ، وزال عنادُه ، ثم يحملونه فى المَرْكَب إلى الديار المصريّة فى جملة التَّقادِم الموظَّفة عليهم[1] ؛

وبأرض الهند فِيَلةٌ غيرُ وحشيّة تَستأنس إلى الناس ، وتتناتج بينهم ، ويقاتلون عليها فى حروبهم ، فيجتمع للمَلِك الواحد من ملوك الهند منها عِدّةٌ كثيرة ، وأكثرُها يأوِى المُروجَ والغِياضَ كالبقرِ والجاموس فى بلادِنا ؛ قال المسعودىّ : وهى تهرُب من المكان الّذى فيه الكَرْكَدّن ، فلا تَرعى فى موضعٍ تَشَمُّ فيه رائحتَـه ؛ وللفِيَلة بأرض الهند آفةٌ عظيمةٌ من الحيوان ، وهو الّذى يُعرَف بالزبرق[2] أصغرُ من الفَهْد ، أحمرُ اللّون برّاقُ العينين ، سريعُ الوثبـة ، يبلُغ فى وثبتِـه الى خمسين ذراعا وأكثر ، فإذا أشرَف على الفِيَلةِ رَشّ عليها ببولِه ، فيُحرِقها ، وربّما لحِق الإنسانَ فمـات ؛ وهذا الوحشُ اذا أشرَف على أحد من أهل الهند ٱلتجأ إلى أكبرِ شجرِ السّاج ، وٱرتَقى الى أعلاها ، فيأتى هذا الوحشُ اليها ويَثِب ، فإن أدركه رَشّ عليـه ببوله ، فأحرقه وإن عجز عنه وضع رأسَـه بالأرض وصاح صياحا عجيبا ، فتخرج من فِمه قطع من الدّم ، ويموت من ساعته ، ويَحترِق من الشجرة ما يقع بولُه عليه ؛ قالوا : وللهندِ طِيبٌ يجمعونه من جباه الفِيَلة ورءوسها ، فإنّها إذا ٱغتَلَمَتْ عَرُفَتْ[3] هـذه الأماكنُ

(١) يريد بالتقادم : الضرائب التى يقدمونها الى السلطان فى كل سنة ، وهى كلمة كان يستعملها كتّاب الدواوين فى عصر المؤلف ؛ وقد ورد استعمالها كثيرا فى السفر الثامن من هذا الكتاب كما ورد فى غيره من الكتب .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومروج الذهب للسعودى (ج ٣ ص ١١ طبع باريس) ولم نقف على ضبطه فيما لدينا من كتب اللغـة ولا فى الكتب المؤلفة فى الحيوان ؛ وقد سبق فى هذا السفر فى الكلام على الببر ذكر هذا السبع بٱسم «الزبرقان» بزيادة ألف ونون ، كما ورد ذلك فى نسـخة مروج الذهب طبع مصر ؛ ولم نقف على نص يرجح إحدى هاتين الروايتين فى هذا الاسم .

(٣) كذا ضبط هذا الفعل بضم الراء فى اللسان .

منها عرقا كالمسك ، فهم يستعملونه لظهور الشَّبَق فى الرجال والنساء، وهو يقوّى
النّفس، ويشجّع القلب؛ قالوا : والفيل يَشِبّ إلى تمام ستّين سنة، ويُعمَّر مائتى
سنة؛[وأكثر،[1] وحَكَى أرسطو أنّ فيلا ظهر عُمُره أربعمائة سنة؛ وحَكَى بعضُ المؤرّخين
أنّ فيلا سجد لأَبْرَويز، ثم سجد للمعتضد، وبينهما الزمانُ الّذى ذكره أرسطو] واعتُبِر
٥ ذلك بالوَسْم؛ ووقفتُ على حكايةٍ تُناسب ما نحن فيه ، أحببتُ أن أثبتها فى هذا
الباب ، وهى : حَكَى الامام الحافظ أبو نُعَيْم أحمدُ بنُ عبد الله الأصفهانىّ فى كتابه
الموسوم (بحلية الأولياء)، قال : حدّثنا محمدُ بنُ الحسن، قال : حدّثنا عبدُ الوارث
ابنُ بُكَيْر: أنّ أبا عبدِ الله القَلانسىَّ ركب البحر، فعَصَفتْ عليهم الرّيحُ فى مَرْكَبهم،
فدعا أهلُ المَرْكَب وتضرّعوا، ونذروا النُّذور، فقالوا : أىْ عبدَ الله؛ كلُّنا قد عاهد
١٠ اللهَ ونذر نَذْرا إن أنجانا الله، فٱنذُر أنت نذرا، وعاهِدْه عهدا؛ فقلت : أنا مجرَّدٌ من
الدنيا ، مالى وللنّذْر؛ فألحّوا علىّ فيه؛ فقلت : لله علىّ إن خلّصنى ممّا أنا فيه
لا آكل لحمَ الفيل؛ فقالوا : ماهذا النّذر؟ وهل يأكل لحمَ الفيل أحد؟ فقلت : كذا
وقع فى سرّى ، وأجراه الله على لسانى؛ فانكسرت السفينة، ووقعتُ فى جماعةٍ من
أهلها الى الساحل، فبقينا أيّاما لم نذق ذَواقا، فبينا نحن قعودٌ إذا نحن بولدِ فيل،
١٥ فأخذوه فذبحوه وأكلوا من لحمه، وعرضوا علىّ أكلَه، فقلت : أنا نذرت وعاهدت
اللهَ أن لا آكلَ لحمَ الفيل، فٱعتلّوا علىّ بأنّى مضطر، ولى فسخُ العهد لاضطرارى،
فأبيتُ عليهم ، وثبتُّ على العهد ، فأكلوا وامتلأوا وناموا، فبينما هم نيامٌ إذ جاءت
الفيلةُ تطلب ولدَها، وتتبع أثره، فلم تزل تَشُمّ الرائحةَ حتّى انتهت إلى عظام ولدها،
فشمّتها، ثم جاءت وأنا أنظر اليها، فلم تزل تَشُمّ واحدا واحدا، فكلّما شمّت من

٢٠ (١) لم ترد هذه التكملة التى بين مربعين فى كلتا النسختين؛ وقد أثبتناها عن مباهج الفكر؛ إذ قوله بعد :
«واعتبر ذلك» الخ متصل بما تضمنته هذه التكملة دون ما قبلها، كما هو ظاهر .

واحدٍ رائحةَ اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته ، حتّى قتلتهم كلّهم ، ثم أقبلت الىّ ، فلم تزل تشمّنى فلم تجد منّى رائحةَ اللحم ، فأدارت مؤخّرها وأومأت إلىّ بخرطومها أن آركبْ ، فلم أقف على ما أومأتْ به ، فرفعتْ ذنبها ورجلَها ، فعلمتُ أنّها تريد منّى ركوبها ، فركبتها وآستويت عليها ، وأومأتْ إلىّ أن آستوِ ، فآستويت على شيء وطىء ، فسارت سيرا عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى الى موضع زرع وسواد ، فأومأتْ الىّ أن آنزلْ ، وبركتْ برجلِها حتّى نزلتُ عنها ، فسارت سيرا أشدَّ من سيرِها بى ، فلمّا أصبحت رأيت زرعا وسَوادا(١) وناسا ، فحملونى إلى مَلِكهم ، وسألنى تُرجُمانُه ، فأخبرته بالقصّة وبما جرى على القوم ، فقال لى : أتدرى كم المَسيرُ الّذى سارت بك اللّيلة ؟ فقلت : لا ، فقال : مَسيرةَ ثمانيةِ أيّام سارت بك فى ليلة ، فلبثتُ عندهم إلى أن حُمِلتُ ورجعتُ ، والله أعلم بالصواب .

ذكر شىء مما وصف به الفيل نظما

من ذلك ما قاله الأَرَّجانىّ من أبياتٍ وصف فيها مجلسَ ممدوحه ، فقال :

والفيـــلُ فى ذيل السِّماط(٢) له ❊ زَجَـــلٌ(٣) يُهال له الفتى ذُعْرا
فى موقف الحُجّاب يؤمَر أو ❊ يُنْهَى فيُمضِى النهىَ والأمرا
أُذْنان كالتّرسين تحتهـــما ❊ نابانِ كالرمحين إن كَرّا
يعـــلو له فيّـالُهُ ظَهَـــرا(٤) ❊ فيَظَلّ مِثلَ من آعتلى قَصْرا

(١) يريد بالسواد : الريف . (٢) فى كلا الأصلين : «النماط» بالنون ؛ وهو تحريف .

(٣) فى (أ) «رحل» وفى (ب) «رجل» وهو تصحيف فى كلتا النسختين ؛ والزجل : الصوت العالى والجلبة .

(٤) كذا فى كلا الأصلين ومباهج الفكر ؛ وتحريك الهاء فيه للوزن ؛ وفى ديوان الأرّجانى : «قصرا» بفتح أوّله وثانيه ، والمراد به : العنق ؛ وهذه الرواية الثانية هى أشبه بشعر الأرجانى لما فيها من الجناس بين هذا اللفظ وبين قوله فى آخر البيت : «قصرا» .

وقال عبد الكريم النّهشلىّ يصفه :

وأضخم هنـدىّ النّجار تُعدّه * ملوكُ بنى ساسانَ إن نابهـا دهرُ

يجىء كطودٍ جائلٍ فـوق أربعٍ * مضـبّرةٍ[1] لُمّتْ كما لُمّت الصّخرُ

له فخذان كالكثيبين لُبّـدا * وصدرٌ كما أوفى من الهضْبة الصدرُ

ووجهٌ به أنفٌ كراووق[2] خمـرةٍ * ينال به ما تدرك الأنمُلُ العشرُ

وجُبّان[3] لا يُروى القَليبُ صـداهما * ولو أنّه بالقـاع مُنهـرِتٌ[4] حفْرُ[5]

وأُذْنٌ كنصف البُرد تُسمعه النّـدا * خفيّا وطَرْفٌ ينفض العيبَ مُزْوَرُّ

ونابان شُـقّا لا يُريد سواهما * قنـاتين سمراوَين طعنُهما بَـتْرُ

له لونُ ما بين الصبـاح وليله * إذا نطق العصفورُ أوصوّت الصقرُ

وقال ابنُ طَبَاطَبَا :

أَعْجِبْ بفيـلٍ آنسٍ وحشىٍّ * بهيمـةٍ فى فطنـة الإنسىّ

يَفهـمُ عن سائسه[6] الهنـدىّ * غيبَ معـانى رمزه الخفىّ

مثل السـدى[7] الموثّقِ المبنىّ * منزّهٍ فى خُلْقِـه السّـوِىّ

---

(١) المضبرة : المجتمعة الموثقة ، وكذلك معنى قوله بعد : «لمت» إلى آخر البيت ؛ وفى كلا الأصلين «مصبرة» ؛ وهو تصحيف .

(٢) الراووق : ناجود الشراب ، أى الإناء الذى يروّق فيه .

(٣) فى كلا الأصلين : «وحيتان» ؛ وهو تصحيف ؛ ويريد بالجبين : خرطومه وفمه .

(٤) المنهرت : الواسع .

(٥) الحفر : البئر الموسعة فوق قدرها .

(٦) فى (أ) «شانه» وفى ب «سايه» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٧) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ والذى فى مباهج الفكر «الدلى» ، وفى كلتا الكلمتين تحريف ، إذ لم نقف فيما لدينا من كتب اللغة على معنى لهما يناسب سياق ما هنا ، كما أننا قلبنا حروفهما على وجوه كثيرة مما يحتمله الرسم الموجود فى هذه المصادر فلم نقف على ما نطمئن الى معناه منها .

عن لينِ مشيٍ رُكُبِ المطيِّ * ذى ذنَبٍ مطوَّلٍ تَــوْرىِّ

فى مثـلِ رِدْفِ الجملِ البُخْتىِّ[1] * منخفِضِ الصوتِ طويلِ العِىِّ

يَطُوف كالمزدجِرِ المَنْهىِّ * يرنو بطرْفٍ منــه شـادِنىِّ[2]

فى قبـحِ وجهٍ منـه خنزيرىِّ * خُرطومُه كجَعْبـةِ التركىِّ

حَكَى فمًا من سمكٍ بَحْـرىِّ * تُبصِـرُه فى فيـه ذا هُوِىِّ

كالدَّلو إذ تهوى إلى القَرِىِّ[3] * يَصُبُّ فى مصهرَجٍ مطوىِّ

ناباه فى هولها المخشـىِّ * كمِثـلِ قرنَىْ ناطحٍ طُورِىِّ[4]

أُذْناه فى صِبْغِهما الفضـىِّ * كطَيلسانَىْ ولَدَىْ ذِمّىِّ

سائسُـه عليــه ذو رُقِىِّ * منتصِبٌ منـه على كرسىِّ

يطيعـه فى أمرِه المـأبىِّ * كطاعة القُرْقُورِ[5] للنوتىِّ[6]

وقال آخرُ منشدا :

من يركَبِ الفيلَ فهذا الفيلُ * إنّ الذى يحمِـله[7] محمولُ

على تهاويلَ لهـا تهـويلُ * كالطَّود إلّا أنّه يجـولُ

---

(١) الجمل البختىّ ، هو الخراسانى؛ وهذه الجمال تنتج ما بين عربية وفالج ، وهى طوال الأعناق ، وهذا اللفظ أعجمىّ معرّب .

(٢) الشادنىّ : نسبة إلى الشادن ، وهو من أولاد الظباء الذى قد قوى وترعرع وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

(٣) القرىّ : مسيل الماء من التلاع .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «طودى» بالدال ؛ وهو تحريف ؛ والطورىّ بضم الطاء : الوحشىّ .

(٥) القرقور : السفينة العظيمة .

(٦) فى كلا الأصلين : «للنوبى» بالباء؛ وهو تصحيف .

(٧) فى رواية : «يركبه» انظر الحيوان ج ٧ ص ٥١

وقال ابن الرومىّ :

يقلّبُ جُثمانا عظيما موثَّقا * يَهُدّ بركنيه الجبالَ إذا زَحَمْ

ويسطو بخُرطوم يطاوعُ أمرَه * ومشتبهات[1] ما أصاب بها غَنِمْ[2]

ولستَ ترى بأسا يقوم لبأسه * إذا أعمَلَ النابَين فى البأس أو صَدَمْ

٥ وقال هارون بنُ موسى مولى الأَزْد يصفه ويذكر خوفَه من الهِرّ :

أليس عجيبا بأن خِلقةٌ[3] * لها فِطَنُ الإنس فى جِرم فيلْ

وأظرفُ من مشيه زَوْلُه[4] * بحِلمٍ يَجِلّ عن الخَنْشَليلْ[5]

وأوقصُ[6] مختلفٌ خَلْقُه * طويلُ النُّيوب قصيرُ النَّصيلْ[7]

ويلقى العدوّ بنابٍ عظيم * وجوفٍ رحيبٍ وصوتٍ ضئيلْ

١٠ وأشبهُ شىءٍ إذا قِسْتَه * بخنزيرِ برٍّ وجاموسِ غِيلْ

ينازعه كلُّ ذى أربع * فما فى الأنام له من عديلْ

---

(١) يريد بالمشتبهات : أنيابه ، والمراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ، إذ الفيل له نابان لا أنياب .

(٢) رواية مباهج الفكر وغيره من الكتب : « حطم » ؛ وهى أنسب بالسياق .

(٣) كذا فى الحيوان ج ٧ ص ٤ ٢ ، وقد ضبطناه بالرفع على الابتداء ، واسم « أن » المخففة ضمير

١٥ الشأن ، كما تقتضيه القواعد ؛ والذى فى كلتا النسختين : « تلقه » ؛ وهو تحريف .

(٤) الزول : الحركة ، يقال : «رأيت شبحا ثم زال» ، أى تحرك (اللسان) .

(٥) الخنشليل : المسنّ الهرم ، يريد بهذا الشطر أن حلمه وتروّيه وتؤدته أجل وأعظم من حلم الشيوخ المسنين ؛ هذا ما يظهر لنا من معناه ؛ وقد ذكر الجاحظ فى الحيوان فى تفسير هذا اللفظ كلاما لم يعين فيه معنى الخنشليل تبيينا شافيا ، ولكنه ذكر أبياتا ورد فيها هذا اللفظ ولم يزد على ذلك ، فارجع اليه .

٢٠ (٦) الأوقص : القصير العنق .

(٧) النصيل : مفصل ما بين العنق والرأس من باطن ، أى تحت اللحيين .

ويَعصف بالبَبْرِ بعـد النُّمــور (١) (٢) * كما تعصف الريحُ بالعَنْدَبِيــلْ (١) (٣)

وشخصٌ تُرى يــدُه أنفَــه * فإن وصــفوه (٤) فسيفٌ صَقيلْ

وأقبلَ كالطَّود هادى الخَمِيس * بهَـولٍ شـديدٍ أمامَ الرَّعيـلْ

ومَرّ يســـيل كسـيلِ الأتىِّ * بوطءٍ (٥) خفيفٍ وجسمٍ ثقيـلْ

فإن شِمتَــه زاد فى هــوله * بشاعةُ أُذْنين فى رأس غُولْ

وقــد كنتُ أعددتُ هِرًّاله (٦) * قليــلَ التَّهيّب (٧) للزَّنْدَبِيــلْ (٨)

فلمّـا أَحسّ بــه فى العَجاج * أتانا الإلٰه بفتحٍ جليــلْ

فسبحانَ خالِقِــه وحده * إلٰه الأنام وربِّ الفُيــولْ

وقال أبو الحسن الجوهرىُّ يصف الفيلَ من قصيدته التى أولُها :

قــل للوزيرِ (٩) وقــد تَبــدَّى * يَســتعرِض الكرَمَ المُعَــدَّا

---

(١) فى كلا الأصلين : « يعطف » فى كلا الموضعين ؛ وهو تصحيف .

(٢) فى كلا الأصلين : « بالبيد بعــد النمو » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين صوابه ما أثبتنا انظر الحيوان ج ٧ ص ٢٥

(٣) ذكر الجاحظ فى تفســير العندبيل أنه طائر صغير جدا ، والريح تعصف به لصغره ، فهو يعرف ذلك من نفسه ، فاذا قويت الريح دخل جحره ؛ و يقال فيه «عندليب» أيضا انظر الحيوان ج ٧ ص ٢٥ ، وقال ابن الأعرابى : هذا الطائر هو البلبل ؛ وقال الجوهرى : هو الهزار .

(٤) فى كلا الأصلين : « فان وصلوه بسيف » ؛ وهو تحريف .

(٥) فى كلا الأصلين : «بسيل» بالباء ؛ وهو تحريف .

(٦) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصته مع الفيل السابقة فى ص ٣٠٤ من هذا السفر فانظرها .

(٧) فى كلا الأصــلين « التثييب » ، وهو تحــريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه الســياق وانظر الحيوان للجاحظ . (٨) الزندبيل : عظيم الفيلة والمقدّم عليها .

(٩) يريد بالوزير : الصاحب اسماعيل بن عباد ، وكان الصاحب قد جلس فى واقعة جرجان على الفيل الذى كان فى عسكر خراسان ، فأمر من بحضرته من الشعراء أن يصفوه على وزن وقافيــة قصيدة عمرو بن معد يكرب التى أوّلها : أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندى

انظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ٦٨

أَفنيتَ أسـباب العُـلا * حتّى أَبت أن تُسـتجَدّا

لو مَسّ راحتَـك السـحا * بَ لأمطرتْ كرما ومجـدا

لم تَرضَ بالحيـل الّتى * شَـدّت إلى العلياء شـدّا

وصـرائم الرأى الّـتى * كانت على الأعداء جنـدا

حتّى دعوتَ إلى العِـدى(١) * مالا يـلام إذا تعـدّى ٥

متقمِّصا تيـهَ العُـلو * جِ وفطنـةً أعيتْ مَعـدّا

متعسّـفا طُـرُق العـوا(٢) * لى حين لا يُستاق(٣) قصـدا

فيلا كرَضوى(٤) حين يَلـ * ـبَس من رِقاقِ الغَـيْم بُردا

مثـلَ الغمامـة مُلِثّتْ * أكنافُها بـرقا ورعـدا

رأسٌ(٥) كقُلّةِ شاهـقٍ * كُسيتْ من الخُيَلاء جِلدا ١٠

فـتراه من فرطِ الدّلا * ل مصعِّرا فى الناس خدّا

يُزهى(٦) بخُـرطومٍ كمِثـ * ـلِ الصّولجان يُردُّ ردّا

متمـدِّدٍ كالأُفعـوا * ن تمُـدّه الرّمضاء مَـدّا

أو كُمِّ راقصـةٍ تشيـ * ـر به إلى النّـدْمان(٧) وجدا

(١) فى كلا الأصلين : «الهـدى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق وانظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ٦٩ ١٥

(٢) طرق العوالى ، أى طرق القنا والرماح فى الحرب .

(٣) فى كلا الأصلين : «يستاف» بالفاء ؛ وهو تصحيف .

(٤) رضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها ، وعلى يوم من ينبع .

(٥) رأس بالرفع ، أى له رأس . ٢٠

(٦) ورد هذا البيت فى كلا الأصلين بعد البيت الآتى ، والسياق يقتضى نقله فى هذا الموضع كما أثبتنا ، إذ قوله بعد : «متمدد» وصف للخرطوم .

(٧) الندمان : جمع نديم ، وفى تاج العروس ما يفيد أنه يصح أن يضبط بضم النون أيضا .

أو كالمصلَّب شُــدّ جنـ * ـباه إلى جذعين شَــدّا
وكأنّه بُــوقٌ يحــرّ * كه لِيَنفُخَ فيــه جــدّا
يســطو بساريتَىْ لُجَيـ * ـنٍ يَحطِمان الصّخرَ هــدّا
أُذْناه مِروَحتــان أُسـ * ـنِدتا الى الفَــوْدين عقــدا
عينـاه غائرتان ضُـيِّـ * ـقتا لجَمع الضوء عَمــدا
فــكٌّ كفُوّهة الخليـ * ـج يلوك طولَ الدهر حِقدا
تلقــاه من بعــدٍ فتحـ * ـسَبه غمــاما قــد تَبــدّى
مَتنــا(١) كبنيان الخَــوَرْ(٢) * نَــقِ ما يــلاقِى الدّهرَ كَدّا
رِدْفا كــدَكّة عنــبرٍ * متمــايلَ الأوراك نَهْــدا
ذَنَبا كمثلِ السّـوطِ يَضـ * ـرِب حولَه ساقا وزَنْــدا
يخطــو على أمثــال أعـ * ـمدةِ الخبـاء إذا تصــدّى
أو مثــلِ أميــالٍ نُضِــد(٣) * ن من الصخورِ الصُّمِّ نَضْدا
متــورِّدٌ(٤) حــوضَ المنيّـ * ـة حين لا يُشتاق وِرْدا
متمــلِّقٌ(٥) فكأنّــه * متطلّبٌ ما لن يُــوَدّا(٦)

---

(١) متنا بالنصب : بدل من الهاء فى قوله السابق : «تلقاه» .

(٢) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة، وقد اختلف فيمن بناه، فقيل : هو بهرام جور، وقيل : هو النعمان بن امرئ القيس .

(٣) الأميال : المنارات، أى الأعلام التى تبنى فى أنشاز الأرض لهداية المسافرين، واحده ميل بكسر الميم .

(٤) فى كلا الأصلين «متمرد حوض الدنية» ؛ وهو تحريف فى الكلمتين : الأولى والثالثة .

(٥) فى كلا الأصلين «متملك» بالكاف، وهو تحريف إذ لا يستقيم به معنى البيت ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ ولم يرد هذا البيت ضمن هذه القصيدة فى يتيمة الدهر .

(٦) «ما لن يود» بضم الياء مبنيا للمجهول، أى ما ليس يودّه المطلوب منه ولا يرغب فيه .

متلفّعٌ بالكبريا * ءِ كأنّه ملكٌ مفدّى
أدنى إلى الشيء البعيـ * ـد يراد من وَهْمٍ وأهدى
أذكى من الإنسان حتّـ * ـى لو رأى خَلَلاً لَسَدّا
لو أنّه ذو لهجة * وفى كتابَ الله سَرْدا
عقّته أرضُ الهند حتـ * ـى حلّ من زهوٍ هَرَنْدا[1]
قل للوزير : عُبِدتَ حتـ * ـى قد أتاك الفيلُ عبدا
سبحان من جمع المحا * سنَ عنده قربا وبُعدا

٤٧

ذكر ما قيل فى الكَرْكَدَّن

والكَرْكَدَّنُ من الحيوان الشديد القوّة، القليل العَدد؛ وهو شبيه بالجاموس إلا أنه أغلظ[2] وأعتى وأنبلُ[3] منه ، وله قرنٌ غليظٌ غيرُ طويلٍ فى جبهته ، وقرنٌ آخرُ ألطفُ منه ؛ وقد ذكره صاحبُ المنطق فى كتاب الحيوان وسمّاه الحمارَ الهنديّ؛ وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان : وإنّما قلّ عدد هذا الجنس لأنّ الأنثى منه منها ما تكون نَزُورا[4]، وأيّامُ حَملها ليست أقلّ من أيّام حَملِ الفيلة؛ وهذا الحيوان يكون بأرض الهند وبلادِ الحبشة؛ وتزعم الهندُ أنّه اذا كان ببلادٍ لم يَرْعَ شيءٌ من الحيوان شيئا فى أكناف تلك البلاد هيبة له وخضوعا وهربا منه؛ وليس هو ببلاد الحبشة كذلك، بل يختلط به غيرُه من الحيوان ؛ قال الجاحظ : وقد قالوا فى ولدِها وهو

(١) هرند : مدينة من نواحى أصبهان بينهما نحو ثلاثة أيام .

(٢) فى مباهج الفكر وحياة الحيوان ما يفيد خلاف ما تفيده هذه العبارة ، فقد ورد فى هذين الكتابين أن الكركدن دون الجاموس .

(٣) أنبل ، أى أجسم وأضخم .

(٤) النزور : القليلة الولد .

فى بطنها قولا لولا أنّه ظاهرٌ على ألسنة الهند لكان أكثرُ الناس بل كثيرٌ من العلماء يُدخلونه فى الخُرافة، وذلك أنّهم يزعمون أنّ أيّام حملها اذا كادت أن تتم ونَضِجت[1] وسُخِّنتْ وجاء وقت الولادة فربّما أخرج الولدُ رأسه من ظَبْيتها[2] فأكل من أطراف الشجر، فاذا شبع أدخل رأسه، حتى اذا تمّت أيامُه، وضاق به مكانُه، وأنكرتْه الرحم، وضعتْه مطيقا قويّا على الكسب والحُضْر، لا يَعرِض له شىء من السباع؛ وهذا القولُ أيضا ذكره المسعودىّ؛ قال: واذا اغتلَم الفيلُ فى بلاد الهند لا يقوم له شىءٌ من الوحوش إلّا الكَرْكَدن، فإنه يَقتحِم عليه، فيُحجِم عنه ويَذهب عنه سكرُ الاغتلام؛ وقيل: إنّه يطعن الفيلَ بقرنه فيموتا جميعا، فمنهم من يقول: إنّه يَثقُل عليه فلا يستطيع أن يُخرِج قرنَه من جوفه، فيكون ذلك سببَ حتفهما؛ ومنهم من يقول: إنّ قرنَه من السّموم الّتى تقتل الفيلَ، ودمَ الفيلِ من السّموم الّتى إذا وقعتْ على قرنِ الكَرْكَدّنِ مات؛ وحَكَى لى من يُرجَع إلى قوله، ويُعتمَد على نقله من الحُبوش[3] أنّ الكَرْكَدَّنَ ببلاد الحبشة إذا رأى الرجل قصده ليقتلَه، فيعمِد الرجلُ إلى شجرةٍ فيتعلّق بها، فيحاوله الكَرْكَدّن، فربّما كسر تلك الشجرةَ وأهلكه، فان بال الرجلُ على أذن الكَرْكَدّن هَرَب وأسرع الحُضْر فلا يقف ولا يعود اليه، فيَسلَم منه؛ والله أعلم بالصواب.

---

(١) نضجت بتخفيف الضاد ونضّجت بتشديدها، أى جاوزت وقت الولادة، وهو أقوى للولد وأحكم له.

(٢) الظبية: الفرج؛ وفى كلا الأصلين: «طبيها»؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى، إذ لا يعقل أن يخرج الولد رأسه من طبيها، وهما ضرعاها.

(٣) ورد هذا الجمع فى أساس البلاغة، ولم يرد فى اللسان ولا فى التاج.

ذكر ما قيل فى الزَّرافة

والزَّرافةُ فى كلام العرب : الجماعة، وإنّما سُمّيت الزَّرافةُ زَرافةً لاجتماع صفاتٍ عِدّةٍ من الحيوان فيها، وهى عنقُ الجمل، وجلدُ النَّمِر، وقرنُ الظّبى، وأسنانُ البقر، ورأسُ الإِيَّل[1]؛ وزعم بعضُ من تكلّم فى طبائع الحيوان أنّها متولّدةٌ من حيوانات، ويقال: إنّ السببَ فى ذلك اجتماعُ الوحوشِ والدوابّ فى القيـظ فى شرائع[2] المياه، فتسافد، فيَلقَح منها ما يَلقَح، ويمتنع ما يمتنع، فربّما سَفَد الأنثى من الحيوان ذكورٌ كثيرة، فتختلط مياهها، فيجىء فيها خَلْقٌ مختلفُ الصّورِ والألوانِ والأشكال؛ والفُرْسُ تسمّى الزَّرافة (أُشْتُرْ كَاوْ پَلَنْك) وتفسير (أُشْتُرْ): بعير، وتفسير (كَاوْ[3]): بقرة، وتفسير (پَلَنْك): الضبُع[4]، وهذا موافق لما ذهبت إليه العربُ من كونها مركّبةَ الخَلْق من حيوانات شتّى؛ والجاحظ ينكر هذا القول، ويقول: هو جهل شديد، لا يصدُر عمّن لديه تحصيل، لأنّ الله عزّ وجلّ يخلق ما يشاء على ما يشاء، وهو نوعٌ من الحيوان قائمٌ بنفسه كقيام الخيل والحُمُر، وما يحقّق ذلك أنه يلد مثله؛ وهذا غيرُ منكور، فإنّا نحن رأينا زَرافةً بالقاهرة ولدتْ زَرافةً أخرى شبهَها، وعاشت إلى

(١) فى كلا الأصلين : «الابل» بالباء الموحدة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يرشد اليه ما يأتى بعد فى أبيات لابن حمديس فى وصف الزرافة؛ والإيل بكسر الهمزة وضمها — واختار بعض اللغويين فتح الهمزة مع كسر الياء المشدّدة وزان سيد — : صنف من البقر الوحشىّ، كما سيأتى فى الكلام عنه قريبا فى هذا السفر، فانظره .

(٢) الشرائع : جمع شريعة، وهى مورد الشاربة .

(٣) عبارة الأصل : وتفسير كا : بقرة وتفسير و «بلنك» الخ فنقل الواو من الكلمة الأولى إلى الثانية؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن تاج العروس مادة (زرف) .

(٤) كذا ورد تفسير هذا اللفظ فى كلا الأصلين والحيوان ج ٧ ص ٧٦ والذى فى التاج (مادة زرف) : أنه النمر؛ وهذا هو الموافق لما وجدناه فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاينجاس .

الآن ، وصفةُ الزّرافة أنّها طويلةُ اليدين والعنق جدّا ، منها ما يزيد طوله على عشرة[1] أذرع ، قصيرةُ الرجلين جدّا ، وليس لرجليها رُكَب[2] ، وإنّما الرُّكَب[2] ليديها كسائر البهائم ؛ وهى تجترّ وتَبعَر ، وفى طبع هذا الحيوان التودّدُ للناس والتآلُفُ بهم .

ذكر ما وصفت به الزرافة

وقد وصفها الشعراء وشبّهوها فى أشعارهم ، فمن ذلك ما قاله عبد الجبّار بنُ حَمْديس الصِّقلّى :

(٢٨)

ونُوبيّـةٍ فى الخَلْقِ فيها خلائقٌ * متى ما تَرَقَّ العينُ فيها تَسَفَّلِ

اذا ما اسمُها ألقاه فى السمع ذاكرٌ[3] * رأى الطَّرْفُ منها ما عناه بمِقْوَلِ[4]

لها فخذا قَرْمٍ[5] وأظلافُ قَرْهَبٍ[6] * وناظرتا رِئْمٍ وهامةُ إِيَّلِ[7]

كأنّ الخطوطَ البيضَ والصفرَ أشبهتْ * على جسمها ترصيعَ عاجٍ بصندلِ

ودائمـةُ الإقعاء فى أصل خَلْقِها * اذا قابلت أدبارُها عينَ مقبلِ

تلفّتُ أحيانا بعينٍ كحيلةٍ * وجيدٍ على طول اللّواء المظلّلِ

---

(١) أثبت التاء فى قوله : «عشرة» جريا على لغة من يجوز التذكير فى الذراع ، وهو قليل ، والأكثر فى الذراع التأنيث ، بل إن بعض اللغويين ينكر التذكير فيها ، والتذكير هو قول الخليل انظر تاج العروس .

(٢) المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ، إذ المراد ركبتان .

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «زاجر» وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

(٤) فى كلا الأصلين : «قد» ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى صوابه ما أثبتنا نقلا عن مباهج الفكر ؛ ويريد بهذه العبارة أن العين ترى من الزرافة معنى اسمها فى اللغة ، وهو الجماعة ، فان فى الزرافة عدة أوصاف من أنواع شتى من الحيوان ؛ وقد فصل ذلك فى البيت الآتى بعد .

(٥) القرم : الفحل من الجمال .

(٦) القرهب : الثور الكبير الضخم ؛ وفى كلا الأصلين "فرهب" بالفاء ؛ وهو تصحيف .

(٧) الإيل بكسر الهمزة وضمها — واختار بعض اللغويين فى ضبطه فتح الهمزة مع كسر الياء المشدّدة — : صنف من البقر الوحشىّ ، كما سيأتى فى هذا السفر عند الكلام على هذا الحيوان .

وتَنْفُض رأسا فى الزّمام كأنّما * تريك [له فى الجوّ نِفْضَةَ أجدَلِ[1][2]

اذا طلع النَّطْحُ آستجادت نطاحَه * برأسٍ] له هادٍ على السُّحبِ معتلى[3][4]

وعُرْفٌ رقيقُ الشعر تحسَب نبتَه * اذا الريحُ هزّته ذوائبَ سنبلِ[5]

وتحسَبها من مشيها إن تبخترتْ * تُزَفّ الى بعلٍ عروسا وتُجتلى

٥ فكم منشدٍ قولَ آمرئ القيس عندها * (أفاطمُ مهلًا بعضَ هذا التدلُّلِ)

وقال عُمارةُ اليمنيّ — وقد وصف تصاويرَ دارٍ منها زَرافة — :

وبها زَرافاتٌ كأنّ رقابَها * فى الطول ألويةٌ تؤمّ العسكرا

نُوبيّةُ المَنْشا تريك من المَها * رَوْقا ومن بُزْل المَهارِى مِشْفَرا

جُبِلتْ على الإقعاء من إعجابها * فتخالُها للتِّيه تمشى القهقرَى

١٠ وقال أبو علىّ بنُ رَشيق منشدا :

ومجنونةٍ أبدا لم تكن * مذلَّلةَ الظهر للراكبِ

قد آتصل الجيدُ من ظهرها * بمثلِ السَّنام بلا غاربِ

ملمَّعةٍ مثلما نُمّقتْ * بحِنّاء وشى يدُ الكاعبِ

---

(١) لم ترد هذه التكلة التى بين هذين المربعين فى كلا الأصلين ولا فى مباهج الفكر، وقد أثبتناها عن ديوان ابن حمديس اذ بدونها لا يستقيم الإعراب بالرفع فى قوله : "هاد" وقوله "معتلى" إذ كان مقتضاهما النصب على المفعولية لقوله قبل هذه التكلة : «تريك» كما هو ظاهر .

(٢) الأجدل : الصقر .

(٣) النطح : الشرطان ، وهما نجمان من برج الحمل ، وهما قرناه .

(٤) الهادى : العنق .

٢٠ (٥) كذا ورد هذا البيت فى كلا الأصلين ومباهج الفكر فى هذا الموضع ؛ وقد ورد فى ديوان ابن حمديس بعد قوله السابق : «تلفت أحيانا» الخ البيت ؛ وهو مستقيم الوضع فى كلا المكانين .

كأنّ الجـوارىَ كَـنَّفْنَها [١] * تَخَلَّـجُ [٢] من كلِّ ما جانبِ

وقال أيضا :

وأتتكَ [٣] من كَسْبِ المـلوك زَرافـةٌ * شـتَّى الصـفاتِ للونهـا [٤] أثنـاءُ [٥]

جَمعتْ محاسنَ ماحكت فتناسبت * فى خُلْقِها وتنـافت الأعضـاءُ

تحتثُّهـا [٦] بين الحوافـق مِشْــيَةٌ * بادٍ عليهـا الكِبْرُ والخُيَـلاءُ

وتمـدّ جيــدا فى الهواء يَزِينهـا * فكـأنّه تحت اللّــواء لــواءُ

حُطّت مآخرُها وأشرفَ صـدرُها * حتّى كأنّ وقوفَهـا إقعـاءُ

وكأن فِهْـرَ الطّيبِ [٧] مارَجمتْ به * وجهَ الـثّرى لو لُمّتْ [٨] الأجزاءُ

وتَخَيَّرتْ دونَ المـلابس حُلّةً * عَيِـتْ بصـنعة مثلِها صَنْعـاءُ

(١) فى كلا الأصـلين ومباهج الفكر : «كففنها» ؛ وهو تصحيف صـوابه ما أثبتنا كما يقتضـيه سياق البيت وانظر العمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢١٩ طبع مطبعة السعادة بمصر «وكنفنها» بتشديد النون ، أى أحطن بها .

(٢) تخلج ، أى تمايل يمينا وشمالا .

(٣) وأتتك ، يخاطب ملك المغرب ، وكانت هـذه الزرافة التى يصفها قد أتت فى هدية من مصر الى ملك المغرب . انظر العمدة ج ٢ ص ٢٢٨

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر والعمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢٢٨ "لكونها" بالكاف ؛ وهو تحريف ، والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٥) كذا فى كتاب العمدة ؛ والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «أنباء» ؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى ؛ و يريد بالأثناء : ما انثنى وانعطف من الخطوط التى ترى فى الزرافة .

(٦) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر «بجبينها» ؛ وهو تحريف لا يسـتقيم به المعنى صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق البيت وكما فى كتاب العمدة .

(٧) فهر الطيب ، أى الحجر الذى يدق به الطيب ؛ يريد تشبيه حوافرها به فى الصلابة و القوّة .

(٨) «لو لمت الأجزاء» أى لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة .

لوناً كلونِ الذَّبْــلِ[1] إلّا أنّه * حَلَّ وجَزَّع بعضَــه الجَــلاءُ
أو كالسحابِ المكفهِرّة خَطَّطتْ[2] * فيهـا الــبروقُ وميضُهـا إيمـاءُ
أو مثلمـا صَدِئتْ صفائحُ جَوشنٍ[3] * وجرى على حافاتهن جِــلاءُ
نعم التجافيفُ[4] التى قــد دُرِّعتْ[5] * من جِــلدِها لوكان فيــه وِقاءُ

وقال محمدُ بنُ شرف القَيْروانىّ :

غريبــةُ أشــكالٍ غريبــةُ دارِ * لهــا لونُ خَطّىْ فضّــةٍ ونُضارِ
فلونٌ لهـا لونُ البياض وصـفرةٍ * كما مُزِجتْ بالمـاء كأسُ عُقـارِ
وآخَرُ ما بين آســودادٍ وحمــرةٍ * كما آحمرّ مســودُّ الدخان بنـارِ
أعيرتْ شخوصا وهى فى شخص واحد * تحــيّر فى نَشْزٍ لهـا وقِفـارِ
تَقُوم على ما بين ظِلفٍ وحافرٍ * له جسمُ جُلمــودٍ وصِــبغةُ قارِ
وأربعــةٍ تَحكِى سبائكَ عسجدٍ * تطيرُ بهـا فى الأرض كلَّ مَطـارِ
لهـا عنقٌ قد خالط الجوَّ تحتَــه * طــوالٌ لهـا تخطو أمام قصـارِ
وذات قَرًى وَعْرِ الركوبِ وإنّما * أُجِلَّتْ بذا[6] عن ذِلّةٍ وصَغـارِ
لها عِجْبــةُ[7] التّيّـاهِ عُجْبـا بنفسهـا * ولكنّ ذاك العُجْب تحت وقارِ

---

(١) الذبل : جلد السلحفاة البحرية ، أو عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأسورة والأمشاط .

(٢) فى كلا الأصلين والعمدة ص ٢٢٩ ؛ «خيطت» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) الجوشن : الدرع .

(٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « التحافيق » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه بقية البيت ، كما فى العمدة ؛ والتجافيف : جمع تجفاف ، وهو آلة للحرب من حديد وغيره يلبسه الفرس ، وقد يلبسه الانسان للوقاية فى الحرب .

(٥) رواية العمدة : «التى أدرعت بها» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٦) فى كلا الأصلين : «بدا» ؛ وهو تصحيف .

(٧) عجبة التياه ، اى هيئة عجبه ؛ ولهذا ضبطناه بكسر العين .

ذكر ما قيل فى البقر الوحشية — وهى المها — والأُيَّل[(١)]

ولنبدأ بذكر ترتيب سنّها، ثم نذكر ما قيل فيها؛

أمّا سنّها — فقد قالت العرب : ولدُ البقرة الوحشيّة مادام يَرضع فهو فزٌ وفُرقدٌ وفَرِير، فإذا ٱرتفع عن ذلك فهو يعفورٌ وجؤذرٌ، وبحزج[(٢)]؛ فإذا شبّ فهو مَهاة فإذا أسنّ فهو قَرْهَب؛ هذا ما قيل فى سنّها .

وأمّا ماقيل فى المَهَا — فذكر من بحث عن طبائع الحيوان أنّ من طباعها الشَبَق والشهوة؛ وأنّ الأنثى إذا حملتْ هَرَبتْ من الذّكر خوفا من عبثه بها فى الحمل؛ والذكر لفرط شهوته يركب الذكر؛ واذا رُكب واحدٌ منها شمّ الباقى روائحَ الماء منه، فيثِبْنَ[(٣)] عليه، ولا يَمنع ما يثب عليه بعد ذلك؛ ولم أقف من أحواله على غير هذا ٱلذى أوردته، فلنذكرْ ما وُصف به .

ذكر ما وصفت به المها

فمن ذلك ما قاله كاتبٌ أندلسىٌّ من رسالة طَرَدِيّة، جاء منها : وعَنّ لنا سِربُ نعاجٍ يمشين رهْوا[(٤)] كمشى العذارى، ويتثنّين زَهْوا تثنّىَ السُّكارى؛ كأنّما تُجلَّلُ[(٥)] بالكافور جلودُها، وتُضمَّخُ بالمسك قوائمُها وخدودُها[(٦)]؛ وكأنّما لبسن الدّمَقْس سربالا، وٱتّخذن السّندس سِروالا .

(١) فى كلا الأصلين : « والإبل » بالباء الموحدة؛ وهو تصحيف .
(٢) فى كلا الأصلين : «ويخرج» ؛ وهو تصحيف صوابه ماأثبتنا نقلا عن المخصص ج ٨ ص ٣٤
(٣) « فيثبن » ، أى الثيران؛ وفى كتب القواعد ما يفيد جواز أن يعامل جمع الذكور غير العقلاء معاملة جمع المؤنث الحقيقى فيسند فعله الى نون الإناث كما هنا فتقول : « الأيام فعلن » كما تقول : الزينبات فعلن انظر شرح الرضى ج ٢ ص ١٥٩ طبع الآستانه .   (٤) الرهو : السير السهل .
(٥) فى كلا الأصلين : «تخلخ» ؛ وهو تحريف لامعنى له صوابه ما أثبتنا أخذا مما يأتى فى ص ٣٣٦ س ١٠ من هذا السفر ضمن رسالة لبعض الأندلسيين يصف أرنبا ، إذ قال فى مثل هذا المعنى : « وجلل بالكافور متنه» .   (٦) فى كلا الأصلين « وحدودها » بالحاء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ؛ فانه يريد أن فى خدودها نقطا سوداء تشبه المسك .

من كلِّ مهضَمةِ الحَشا وحشيّةٍ * تَحمى مَـداريها[1] دماءَ جلودِها
وكأنّما أقـلامُ حبرٍ كتّبتْ * بمـدادِ عينيها طُروسَ خدودِها

فأرسلنا أُولَى الخيـل على أخراها[2]، وخلّيناها وإيّاها[3]؛ فمضت مُضيَّ السِّهام، وهوتْ هُوِيَّ السَّمام[4]؛ فجالت فى أسرابهـا يمينا وشمـالا؛ فكأنّما أهدتْ لآجالهـا[5] آجالا؛ فمن متّقٍ برَوْقِه[6]، وكابٍ أتاه حتفُه من فوقِه .

وقال الأخطل يصف ثورا :

فما به[7] غـيرُ مَـوشىٍّ أكارعُه * إذا أحسّ بشخصٍ ما ثلٍ[8] مثَلا[9]
كأنّ عطّارةً باتت تُطيف به * حتّى تَسربلَ ماءَ الوَرْسِ وانتَعَلا
كأنّه ساجدٌ من نَضْحِ دِيمَتِـه * مقـدِّسٌ[10] قام تحت اللّيلِ فابتَهَلا
ينـفِى الـتراب بَروْقيـه وكَلكَلِه * كما استمـاز رئيسُ المِقْنَبِ[11] النَّفَـلا[12]

(١) مداريها، أى قرونها، واحده مدرى بكسر الميم وفتح الراء، ومدراة .

(٢) أخراها، أى أخرى النعاج .

(٣) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : « وحطناها وأباها » ؛ وهو تصحيف فى كلتا الكلمتين .

(٤) السمام بفتح السين : ضرب من الطير دون القطا فى الخلقة، واحدته سمامة .

(٥) الآجال : جمع إجل بكسر فسكون، وهو القطيع من بقر الوحش .

(٦) الروق : القرن .

(٧) فما به، أى بالطلل الذى ذكره فى أوّل القصيدة انظر ديوان الأخطل .

(٨) فى رواية : « نابئ » انظر ديوان الأخطل ص ١٣٨ طبع بيروت والمعنى يستقيم على هـذه الرواية أيضا، والنابئ : المصوّت صوتا خفيا .

(٩) مثل، أى قام منتصبا .

(١٠) فى رواية « مسبح قام نصف الليل » انظر ديوان الأخطل ص ١٤٠

(١١) المقنب بكسر الميم : جماعة الخيل والفرسان، قيل : دون المائة .

(١٢) النفل بالتحريك : الغنيمة .

وقال عَدِىُّ بْنُ الرِّقاع يصف ثورين يعدوان :

يتعاوران من الغبـارِ مُـلاءةً * بيضـاءَ محكَمَةً همـا نسـجاها
تُطوَى إذا وردا مكانا جاسـيا(١) * وإذا السـنابكُ أسهلَتْ نشراها

وقال الطِّرِمّاح يصف عدوه بسرعة :

يبـدو وتُضمِـره البـلاد كأنّه * سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغمَدُ ٥

وأما ما قيل فى الإِيَّل(٢) — فهو من أصناف البقر الوحشيّة ، وهـذا الحيوان يَسمَن كثيرا ، واذا سَمِن آختفى خوفا أن يصادَ لِسِمَنِه ؛ وهو مولَعٌ بأكل الحيّات ، يطلبها فى كلِّ موضع ، فإن آنجحرت أخذ المـاءَ بفمِه ، ونفخه فى آلجُحر ، فتُخرِج له ذنَبَها فيأكلها ، حتّى اذا آنتهى إلى رأسِها تركه خوفا من السّم ، وربّمـا لَسَعتْه فتسيل دموعُه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه تَدخُل فى كلِّ واحدةٍ منهما ١٠ الإصبع ، فَتجمُد تلك الدموع فتصير كالشَّمَع ، تُتخذ دِرْياقا لسمّ الحيّات ، وهو البازَهْرُ(٣) الحيوانىّ ؛ قالوا : واذا لسَعتْه الحيّات أكل السَّراطين(٤) فيبرأ ويبرئه أكلُ التفّاح أيضا وورقُ شجره ؛ وهو لا تَنبُت له قرونٌ إلّا بعد أن تمضىَ له سنتان من عمـره ، فاذا نبتَ قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين ، وفى الثالثـة يتشعّبان ، ولا يزال التشعُّبُ فى زيادةٍ الى تمام ستّ سنين ، وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسِه ، ثم ١٥

(١) يريد بالجاسى : ما صلب من الأرض .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ بكلا الضبطين فى كتب اللغة ، واختار بعض اللغويين فيه ضبطا ثالثا وهو فتح الهمزة مع كسر الياء المشدّدة وزان (سيد) .

(٣) فى شفاء الغليل أن هذا اللفظ معرّب بادزهر ، وأنه مولد .

(٤) السراطين : جمع سرطان بالتحريك ، وهو حيوان من خلق الماء ويسمى : عقرب الماء أيضا ، ٢٠ وكنيته أبو بحر ، وهو يعيش فى البر أيضا وهو جيـد المشى سريع العدو ذو مخالب وأظفار حداد . انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ١٦

بعد ذلك يُلقِى قرونَه فى كلّ سنة، ثم تنبت، واذا نبتا عرّضهما للشمس حتى يَصلُبا، وهما اذا كَبُرا على رأسه منعاه من الجرى؛ ولا يكاد يُفلِت اذا طلبته الخيل؛ واذا ألقى قرونَه علم أنّه ألقى سلاحه، فهو لا يَظهر؛ قال الجاحظ : قال صاحب المنطق[1] : إنّ أنثى الإيّل اذا وضعتْ ولدا أكلت مَشيمَتَها فتظنّ أنّه شىء تتداوى به من علّة النّفاس؛ وزعم أرِسطو أنّ هذا النوعَ يصاد بالصفير والغِناء، وهو لاينام مادام يسمع ذلك، ومن أراد صيدَه من الصيّادين شَغَله[2] بعضُهم بالتّطريب، ويأتيه البعضُ مِن خلفِه، فاذا رأوه مسترخيةً أذناه وثبوا عليه؛ واذا آشتدّ عليه العطشُ من أكل الحيّات أتى غديرَ الماء وآشتمّه، ثم آنصرف عنه، يفعل ذلك أربعةَ أيّام، ثم يشرب فى اليوم الخامس، وانّما يمتنع من شرب الماء خوفا على نفسِه من سَرَيان السّمّ فى جسده مع الماء؛ والله أعلم .

قال بعض الشعراء :

هجرتك لاقِلًى منّى ولكن * رأيتُ بقاءَ وُدّك فى الصّدودِ
كهجرِ الظامئات الماءَ لمّا * تيقّنّ المنايا فى الورودِ
تذوب نفوسُها ظمأ وتخشى * هلاكا فهى تنظر من بعيدِ

وقال آخر فى مثل ذلك :

وما ظامئاتٌ طال فى القيظ ظِمئُها[3] * فجاءت وفى الأحشاء غَلْىُ المَراجِلِ
فلمّا رأين الماء عذبا وقد أنت * إليه رأين الموتَ دون المناهلِ

(١) يريد بصاحب المنطق : أرسطوطاليس .
(٢) فى (أ) : «صغى له» ؛ وهو تحريف .
(٣) الظمء بالكسر : مابين الشربين ، ويجوز أن يضبط هذا اللفظ أيضا بفتح الظاء وسكون الميم ، وهو مصدر « ظمئ » .

فولّت ولم تَشفى صداها وقد طوت * حشاها على وَخْزِ الأفاعى القواتِلِ[(١)]
بأعظمَ من شوقى إليك وحسرتى * عليك ولم أشـدُ منك بطائلِ

الباب الثانى من القسم الثانى من الفن الثالث فيما قيل فى الحمر الوحشيّة والوَعِل واللّطْ[(٢)]

(٣١)

ذكر ما قيل فى الحُمُر الوحشية

والحمارُ الوحشىّ يسمَّى العَيْرَ والفَرَأ[(٣)]؛ وبه ضَرَب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المثل[(٤)]، فقال : "كلُّ الصَّيد فى جوف الفَرَإ"؛ ويقال : إنّه ينزو إذا بلغ ثلاثين شهرا من عمره؛ وهو يوصف بشدّة الغَيرة؛ ويقال : إنّ الأنثى إذا وَلَدت

ذكر ما وصفت به الحمر الوحشية من النثر والنظم

(١) لم تحذف الياء من هذا الفعل كما يقتضيه الجزم « بلم » جريا على لغة من يرفع الفعل بعدها ، ومنه قول الشاعر :

لولا فوارس من نعم وأسرتهم * يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

وقال بعض النحويين : إن رفع الفعل بعدها فى هذا البيت ضرورة ؛ وقال ابن مالك : هى لغة ، راجع مغنى اللبيب ج ١ ص ٢١٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر .

(٢) لم نجد اسم هذا الحيوان فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوانات ، كما أنا لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ ولهذا لم نضبطه .

(٣) فى (أ) « رية » ؛ وهو تحريف .

(٤) ورد فى مجمع الأمثال ج ٢ ص ٦٩ طبع بولاق أن أبا سفيان استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم ، فحجب قليلا ، ثم أذن له ، فلما دخل قال : ما كنت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهتين — وهما جانبا الوادى — فقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ، أنت كما قيل : « كل الصيد فى جوف الفرا » . الخ وهذا المثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ؛ وأصله أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبا ، والآخر ظبيا ، والثالث حمارا ، فاستبشر الأوّلان بما نالا وتطاولا على الثالث فقال : "كل الصيد فى جوف الفرإ" .

جحشا كَدَمَ(١) الذكرُ قضيبَه ، فالإناث تُعمِل الحيلةَ فى إبقائه ، فتهرُب به من أبيه ، وتكسِر رجلَه ليستقرَّ بذلك المكان ، وهى تتعهده وتُرضِعه ، فاذا آنجبرت رجلُه وقويت وصحّت ، وأمكنه المشى عليها ، يكون قد حصل فيه من القوّة والجرى ما يدفع به عن نفسه ، ويَهرُب إذا أبوه أو من هو أقوى منه أراد خِصاءه ؛ ويقال : إنّ الحمارَ الوحشيَّ يُعمَّر مائتى سنة وأكثرَ من ذلك ، وكلّما بلغ مائة سنة صارت له مبولة(٢) ثانية ؛ قالوا : وشوهد منها ما له ثلاثُ مباولَ وأربع ؛ ومعادنُه بلاد النُّوبة وزُغاوة ، و يوجد منه ما تكون شِيَتُه معمَّدةً ببياض وسوادٍ فى الطول من أعضائه المستطيلة ، ومستديرةً فيما آستدار منها بأصحِّ قسمة ؛ ومنها صِنفٌ يسمَّى الأَخْدَرِىّ وهو أطولُها أعمارا .

وقد وصفها أبو الفرج الببّغاءُ من رسالةٍ ذكر فيها أتانا معمَّدةً ببياض وسواد كانت قد أُهديتْ لعزّ الدولة بُختيار بن بُوَيْه من جهة صاحب اليمن ، قال : وأما الأتان ، الناطقةُ فى كمال الصنعة بأفصح لسان ، فإنّ الزمانَ لاطف مولانا — أيّده الله — منها بأنفس مَذْخور ، وأحسنِ منظور ، وأعجبِ مرئىّ ، وأغربِ مَوْشىّ ، وأفخرِ مركوب ، وأشرفِ مجنوب ، وأعزِّ موجود ، وأبهى مخدود(٣) ؛ كأنّما وسَمَها الكمالُ بهايته ، أولحظَها الفَلَكُ بعنايته ، فصاغها من ليله ونهارِه ، وحلّاها بنجومِه وأقمارِه ، ونقشها ببدائع آثارِه ، ورمقها بنواظرِ سعودِه ، وجعلَها أحدَ(٤) جدودِه ؛ ذات إهابٍ

---

(١) الكدم : العض بأدنى الفم .

(٢) يريد بالمبولة : المكان الذى يبول منه ؛ ولم نجد المبولة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة والذى وجدناه بهذا المعنى : « مبال » فقد ورد فى مستدرك التاج (مادّة بول) أن المبال : الفرج .

(٣) المخدود : الموسوم فى الخدّ ، وآسم ذلك الميسم الخداد بكسر الخاء .

(٤) « جعلها أحد جدوده » أى جعل هذه الأتان حظا من حظوظه السعيدة لمن يملكها .

مسيَّر(١)، وقُرْبٍ(٢) مجبَّر، وذنَبٍ مشجَّر، وشَوًى(٣) مسوَّر(٤)، ووجهٍ مزجَّج(٥)، و رأسٍ متوَّج ؛ تكنُفه أذنان ، كأنهما زُجّان(٦)، سُبْجيّة(٧) الأنصاف ، بلُوريّة الأطراف، جامعة شِيَتها بالترتيب، بين زمنَى الشبيبة والمشيب ؛ فهى قَيدُ الأبصار، وأمدُ الأفكار، ونهايةُ الاعتبار؛ غنىٌّ عن الحَلْي عَطَلُها، مُزْرِيةٌ بالزَّهرِ حللُها؛ واحدةُ جنسها، وعالَمُ نفسها صنعةُ المنشئ الحكيم، وتقديرُ العزيز العليم . ٥

ذكر ما قيل فى امتناعه عن شرب الماء مع حاجته اليه

وقال ابن المعتزّ :

شغلتْه(٨) لواحقٌ ملأتْه * غَيرةٌ فهو خلفهنّ كَمِىّ
قابِضٌ جَمْعَها إليه كما يجـ * ـمَع أيتامَه إليه الوصىّ
كلّما شَمّ لاحقا شُمَّ منها(٩) * رأسُ فحلٍ برجلها مَفْلىٌّ(١٠)

(١) مسير، أى أن شيته مستطيلة تشبه السيور . ١٠

(٢) القرب بضم و بضمتين : الخاصرة، وقيل : هو من لدن الشاكلة الى مراق البطن .

(٣) الشوى : اليدان والرجلان؛ والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «وسوى» ؛ وهو تصحيف وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٤) مسوّر، أى محاط بمثل السوار من النقش .

(٥) سياق الكلام يدل على أن المراد بالمزجج هنا : الذى تشبه شيته الزجاج بكسر الزاى ، وهى نصال السهام، واحده زج بضم أوله وتشديد ثانيه . ١٥

(٦) الزجان : تثنية زج ، وهو الحديدة التى تركب فى أسفل الرماح تركز بها فى الأرض .

(٧) السبجية : نسبة إلى السبجة بضم فسكون ، وهى بردة من صوف فيها سواد و بياض .

(٨) ير يد بهذا البيت أن الأتن اللواحق قد شغلت هذا الحمار بالدفاع عنها وحمايتها من الحمير التى تريد طرقها . ٢٠

(٩) فى كلا الأصلين : «سىء منها» ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا نقلا عن ديوان ابن المعتز المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٤ أدب

(١٠) مفلىّ، أى محكوك، يقال : «تفالت الحمر» أى احتكت كأن بعضها يفلى بعضا؛ والمعنى أن هذا الحمار كلما شم لاحقا من هذه الأتن شم رائحة فحل قد حك رأسه برجلها ير يد طرقها .

خارجٌ من ظلالِ نَقْعٍ كما فَــرّق * جلبابَه الخليــعُ الغَـوِىُّ

قدطواها التسويقُ[1] والشدُّحتّى * هى قُبٌّ[2] كأنّهنّ القِسِىُّ

هرِبتْ من رءوسهنّ عيـونٌ * غائراتٌ كأنّهنّ الرَّكِىُّ

ذكر ما قيل فى الوَعِل

٥ الوعِل، هو التيس الجبلىّ، والأنثى تسمّى أُرْوِيّة؛ وهى شاةُ الوحش؛ وفى طباع هذا الحيوان أنّه يأوى الأماكنَ الوَعْرةَ والخشنةَ من الجبال؛ ولا يزال مجتمعا، فإذا كان فى وقت الولادة تفرّق؛ وإذا آجتمع فى ضَرْع الأنثى لبنٌ آمتصّته؛ والذكرُ إذا ضعف عن النّزو أكل البَلُّوط فتقوَى شهوتُه، ومتى فقد الأنثى آنتزع منيّه بفيه بالآمتصاص، وذلك لشدّة الشَّبَق؛ وهو إذا جُرِح عمَد إلى الخَضِرة الّتى تكون على الحجارة، فيمضَغها

١٠ ويجعلها على الجرح فيبرأ؛ وإذا أحسّ بقنّاصٍ وهو فى مكانه المرتفع آستلق على ظهره، ثم يُزجّ بنفسه فينحدر من أعلى الجبل إلى أسفله، وقَرناه يقيانه ألمَ الحجارة، ويُسرعان هبوطَه لملاستهما فإنّهــما [من رأسه][3] إلى عَجُزِه؛ وفى طبع هذا الحيوان الحنوُّ على ولده والبرُّ بوالديه؛ أمّا حنوّه على ولده فإنّه إذا صيد منها شىءٌ تبعته أمّه وآختارت أن تكون معــه فى الشّرك؛ وأمّا برُّه بوالديه، فانّهما إذا عجزا عن الكسب لأنفسهما

١٥ أتاهما بما يأكلانه، وواساهما من كسبه، فإن عجزا [عن الأكل][3] مَضَغ لهما وأطعمهما؛ ويقال: إنّ فى قرنيه ثقْبين يتنفس منهما، فتى سُدّا جميعا هلك .

---

(١) التسويق : السوق، يقال : سوّقه بتشديد الواو، أى ساقه، قال آمرؤ القيس : « لنا غنم نسوّقها غزار » الخ البيت .

(٢) القب : الضوامر، واحده قباء .

٢٠ (٣) لم ترد هذه التكملة فى (أ) وقد أثبتناها عن (ب) .

ذكر ما وصف به الوعل

وقد وصفه الشعراء، فمن ذلك ما قاله الصاحب بنُ عبّاد :

وأعينَ[1] كالذَّرّىّ[2] فى سَـفِلاته * سوادٌ وأعلى ظاهرِ اللّونِ واضحُ

موقَّف[3] أنصافِ اليـدين كأنّه * إذا راح يجـرى بالصريمةِ[4] رامحُ[5]

وقال أبو الطيّب المتنبّى :

وأَوفت[6] الفُدْرُ[7] من الأوعالِ * مرتدياتٍ بقسىّ الضَّـال[8]

نواخسَ الأطرافِ[9] للأكفالِ * يكدن ينفُـذن من الآطال[10]

لهـا لحًى سـودٌ بلا سبالِ * يَصلُحن[11] للإضحاك لا الإجلال[12]

كلُّ أثيثٍ[13] نَبتُــه متفـالِ[14] * لم يُغـذَ[15] بالمِسكِ ولا الغوالى

* يَرضَى من الأدهانِ بالأبوالِ *

(١) الأعين ؛ هو عظيم سواد العين فى سعة ، والفعل منه وزان فرح .

(٢) الذرّىّ : السيف الكثير الماء ؛ قال فى التاج : كأنه نسبة الى الذرّ ، وهو النمل .

(٣) موقف ، أى كأنه ألبس الوقف ، وهو سوار من عاج .

(٤) الصريمة : القطعة الضخمة من معظم الرمل .

(٥) رامح ، أى صاحب رمح . (٦) أوفت ، أى أشرفت .

(٧) كذا فى شرح العكبرى على ديوان المتنبى ج ٢ ص ٢٤٨ طبع بولاق ؛ والذى فى كلا الأصلين : «وأوقب القـدر» ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين ، والفدر : الوعول المسنة الضخمة ، واحدها فادر وفدر بالتحريك .

(٨) الضال ، هو شجر السدر البرىّ ، تعمل منه القسىّ ؛ يريد تشبيه قرونها فى طولها وصلابتها بالقسىّ من هذا الشجر . (٩) «نواخس الأطراف» الخ أى أن أطراف قرونها تنخس أكفالها من طولها .

(١٠) الآطال : الخواصر ، واحدها إطل بكسر أوله وسكون ثانيه ، و يكسر الثانى أيضا ، يريد أن هذه القرون قد آنعطفت على الأكفال وكادت تنفذ من خواصرها .

(١١) فى (أ) «يضحكن» ؛ وهو تحريف . (١٢) فى (أ) «الآجال» ؛ وهو تحريف .

(١٣) الأثيث من الشعر : الكثير الملتف .

(١٤) المتفال : المتغير الريح المنتن ، والفعل منه وزان فرح .

(١٥) لم يغذ ، أى شعر لحاها .

ذكر ما قيل فى اللَّطّ (١)

واللَّطّ (١) حيوانٌ وحشىٌّ يكون ببلاد الغَرْب الجَوّانىّ (٢)، فى قدر المُهر اللطيف، له قرونٌ غيرُ متشعّبة، ولا مفاصلَ لرُكبه، فهو لا يستطيع النومَ إلّا مستندا الى شجرةٍ أو جدار، فاذا أُريد صيدُه عَمَد من يريد ذلك الى تلك الشجرة التى هى فى محلّ مظانّ نومه، فيلشُر أكثرها، ويترك منها يسيرا لا يحمله، فاذا استند اليها سقطتْ وسقط بسقوطها، فيؤخذ ويُذبح ويُتّخذ من جلده دَرَقٌ تباع بالأثمان الغالية، تردّ طعنةَ الرّمح ورشقةَ السّهم، ومهما أصابها من الحديد انطوى، فان تمكّن منها ونُزِع وبقِىَ أثره التحم فى اليوم الثانى وخَفِىَ أثرُه؛ أخبرنى بذلك من أثق بقوله .

---

(١) كذا ورد اسم هذا الحيوان فى كلا الأصلين ، ولم نجد كلاما عنه فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الحيوانات ، كما أننا لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة ، ولهذا لم نضبطه ، وانما نرجح أن يضبط بفتح اللام وسكون الميم ، وسيأتى وجه هذا الترجيح فى الحاشية التى بعد هذه ، فانظرها .

(٢) الجوّانى : نسبة الى الجوّ ، وهو من كل شىء داخله وباطنه ، وزيادة الألف والنون للتأكيد ؛ والظاهر أن الأرض التى يوجد فيها هذا الحيوان هى أرض (لمطة) بفتح اللام وسكون الميم ، فقد ذكر ياقوت فى معجمه فى الكلام على هذه الأرض أنها أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم ، وإليهم تنسب الدرق اللمطية التى اذا ضربت بالسيف نبا عنها الخ ، وسيذكر المؤلف هنا فى الكلام على هذا الحيوان أنه تتخذ من جلوده درق تباع بالأثمان الغالية تردّ طعنة الرمح ورشقة السهم الخ ما ذكر ؛ ولهذا فاننا نرجح أن يضبط اسم هذا الحيوان بفتح اللام وسكون الميم .

الباب الثالث من القسم الثانى من الفن الثالث
فى الظَّبي والأرنب والقِرد والنَّعام

ذكر ما قيل فى الظَّبي

للظِّباء أسماءٌ نطقت بها العرب ، واحدُها ظَبْي، والأنثى ظَبْيــة ، وولدُها طَلا وغَزَال؛ فاذا تحـرّك ومشى فهو رَشَأ؛ فاذا نبت قرناه فهـو شادِنٌ وخِشْف ؛ فاذا قَوِىَ فهو شَصَر، والأنثى شَصَرة، ثم هو جَذَع، ثم ثَنِىّ، ولا يزال ثَنِيّا حتّى يموت. والظِّباءُ أنواعٌ تختلف بحسب مواضعها؛ فصِنفٌ منها يسمَّى الآرام، وهى الخالصةُ البياض، ومساكنُها الرمل، وهى أشـدُّها حُضْرا؛ وصِنفٌ يسمَّى العُفْر، وألوانُها بيضٌ تعلوها حمرة؛وصِنفٌ يسمَّى الأُدْم، وألوانُها أيضا كذلك[1]،ومساكنُها الجبال؛ ومن طبع هـذا الحيوان أنّه اذا فقد المـاءَ آستنشَق النسيمَ فآعتاض به عنه ؛ وهو إذا طُلِب لم يَجهَد نفسَه فى الحُضْرِ لأوّلِ وهـلة، ولكنّه يَرفُقُ بنفســه ، فاذا رأى طالبَه قد قَرُب منه زاد فى حُضْرِه حتّى يفوتَ الطالب ؛ وهو يَخْضَم[2] الحنظلَ حتّى يُرَى ماؤه يسيل من شِدْقيه؛ ويَرِدُ المـاءَ المِلحَ الأُجاجَ فيَغمِس لحيَته فيــه كما تفعل الشّاةُ فى المـاء العذب، يطلب النوى[3] المُنْقَعَ فيه؛وهو لا يَدخل كِناسَه إلّا مستدبِرا، يستقبِل بعينيه ما يخـافه على نفسِه ؛ وله تومَتان فى مَكْنِسين : مَكْنِس الضُّحى ،

(١) يستفاد من كلام المؤلف أن الأدم ، هى التى يعلو بياضها حمرة كالعفر، وهو مخالف لما وجدناه فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، فقــد ورد فيها أن الأدم هى الظباء البيض التى تعلوها جدد فيهن غبرة انظر المخصص ج ٨ ص ٢٥ واللسان مادة (أدم) .

(٢) يخضم ، أى يأكل .

(٣) فى كلا الأصلين : « الهواء » ؛ وهو تحريف .

ومَكْنِس العشى[1]؛ وهو يصاد بالنّـار، فإنّه إذا رآها ذَهَل لهـا ودُهِش، سيّمـا إذا أضيف الى إشعالِ النارِ تحريكُ الجَرَس، فإنّه ينخذل ولا يبقَى به حِراكٌ ألبتّة؛ وبين الظَّبي والجَمَل ألفةٌ ومحبّة؛ وهو يوصف بحدّة النظر.

فصـــــل

٥ ومما يَلتحق[2] بهذا النوع غزالُ المِسْك، ولونُه أسود، وله نابان خفيفان أبيضان خارجان من فيه فى فكّه الأسفل، قائمان فى وجهه كنابَى الخنزير، كلُّ واحدٍ منهما دون الفِتْر، على هيئة ناب الفيل؛ ويكون هذا الغزالُ ببلاد التُّبَّت[3] و بالهند؛ و يقال إنه يسافر من التُّبَّت[3] الى الهند بعـد أن يَرعَى من حشيش التُّبَّت[3] — وهو غيرُ طيّب — فيُلقِى ذلك المِسْكَ بالهنـد، فيكون رديئا لأنه يَحْصـل عن ذلك المَرعَى، ثم يَرعَى
١٠ حشيشَ الهنـد الطَّيّبَ و يعقِد منه مِسكا، ويأتى بلادَ التُّبَّت[3] فيلقيه فيهـا، فيكون أجودَ مما يلقيه فى بلاد الهند؛ وسنذكر إن شاء الله تعالى خبرَ المِسْك فى بابه فى آخرِ فنّ النبات فى القسم المذيَّل به مستوفًى، فلا فائدةَ فى تَكراره؛ فلنذكُرْ ما وُصف به الغزالُ من الشعر.

ذكر ما وصف به الغزال من الشعر

---

(١) «سيما»، أى «لا سيما»، حـذفت «لا» للعلم بهـا وهى مرادة، لكن هـذا الحذف
١٥ قليل (التاج مادة سوا).

(٢) فى مستدرك التاج مادّة لحق أن «التحق به بمعنى لحق»، من كلام المولدين، قال الصاغانى: لم أجده فيما دوّن من كتب اللغة، فليجتنب ذلك.

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس ومعجم البلدان، وذكر ياقوت أيضا أن الزمخشرى كان يقوله بكسر ثانيـه، و بعضهم يقوله بفتح ثانيـه، ورواه أبو بكر محمد بن موسى بفتح أوله وضم ثانيه، وهو
٢٠ بتشديد الباء فى جميع هـذه الروايات؛ وهو بلد بأرض الترك؛ ثم ذكر بعد ذلك: أنه قرأ فى بعض الكتب أن تبت مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من احدى جهاتها لأرض الهند، ومن جهة المشرق لبـلاد الهياطلة، ومن جهة المغرب لبلاد الترك الخ.

قال ذو الرُّمَّة — وذكر محبوبته — :

ذكرتُكِ أن مرّتْ بنا أمُّ شادنٍ * أمامَ المطايا تَشرئبّ وتَسنَحُ
من المؤلِفاتِ الرمل أدماءُ حُرّةٌ * شعاعُ الضُّحى فى متنِها يتوضَّحُ
هى الشِّبهُ أعطافا وجيدا ومقلةً * وميّةُ[1] أبهى بعدُ منها وأملحُ

وقال آخر :

وحاليةٍ بالحسن والجيدُ عاطلٌ * ومكحولة العينين لم تَكتحلْ قطّ
على رأسِها من قرنِها[2] الجعدِ وفرةٌ * وفى خدّها من صُدْغِها شاهد[3] سَبْطُ[4]
وقد أُدمجتْ بالشحم حتّى كأنّما * مُلاءتُها من فرط ما اندمجتْ قُمْطُ[5]

ذكر ما قيل فى الأرنب

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان : إنّ قضيبَ الأرنب كذَكَر الثعلب، أحدُ شطريه عَظْم، والآخرُ عَصَب؛ وربّما رَكبت الأنثى الذكرَ حين السِّفاد لما فيها من الشَّبَق، وتُسفَد وهى حبلى؛ وهى قليلةُ الإدرار على ولدها؛ ويزعمون أنّه يكون شهرين ذكرا، وشهرين أنثى؛ وحَكَى ابنُ الأثير فى تاريخه (الكامل) فى حوادث

---

(١) فى (ا) : « مسبة أنهى بعديها » ؛ وهو تحريف فى جميع هذه الألفاظ .

(٢) يريد بقرنها فى هذا الموضع : شعرها ، بدليل وصفه بعد بالجعودة والوفرة ، كما هو ظاهر .

(٣) كذا ورد هـذا اللفظ فى كلا الأصلين ومباهج الفكر؛ ولم نجد من معانى الشاهد ما يصلح جعله وصفا للشعر، ولعل صوابه : «وارد» ، وهو الطويل المسترسل من الشعر؛ ولم نثبته فى صلب الكتاب لبعد حروفه فى الرسم مما ورد فى الأصول .

(٤) فى كلا الأصلين : « يسطو » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه المقابلة بالجعد فى الشطر الأوّل، وكما فى مباهج الفكر .

(٥) القمط : جمع قماط بكسر القاف ، وهو الخرقة العريضة التى تلف على الصبىّ اذا قمط ، يريد أن هذه الظبية مشدودة فى جلدها لفرط سمنها كما يشد الصبىّ فى القماط ويلف فيه .

سنة ثلاث وعشرين وستّمائة، قال : وفيها اصطاد صديقٌ لنا أرنبا، فرآها لها أنثيان وذكرٌ وفرجُ أنثى ، فلما شقّوا بطنها رأوا فيه خُرَيقين[(١)] . والأرنبُ تنام مفتوحةَ العينين، وسببُ ذلك أنّ حِجَاجَيْ[(٢)] عينيها لا يلتقيان؛ ويقال : إنّ الأرنبَ اذا رأت البحرَ ماتت، ولذلك لا توجد بالسواحل؛ وتزعم العرب أنّ الجنّ تهرُب منها اذا حاضت؛ ويقال : إنّها تحيض كالمرأة، وتأكل اللّحم وغيرَه، وتجترّ وتبعَر، وفى باطن أشداقها شعر، وكذلك تحت رجليها، وليس شىءٌ قصيرُ اليدين أسرعَ منها حُضْراً، ولقصَرهما يَخفّ عليهما الصعود؛ وهى تطأ الأرضَ على مؤخَّرِ قوائمها تعميةً لأثرها حتّى لا يعرفه الطالبُ لها ، واذا قرُبتْ من المكان الذى تريد أن تَجثُم فيه وثبتْ إليه.

منافع الأرنب

وفى الأرنب منافعُ طبّيةٌ ذكرها الشيخُ الرئيسُ أبو علىّ بنُ سينا، قال : إنّ إنْفَحةَ الأرنبِ حارّةٌ يابسةٌ ناريّة، تحلّل كلَّ جامدٍ من دمٍ ولبنٍ متجبّنٍ وخِلْطٍ غليظ ، وتجمّد كلَّ ذائب، وتَمنع كلَّ سيلانٍ ونَزْفٍ من النساء؛ قال : ولا شكّ أنّها مع ذلك مجفّفة ، واذا شُرِبتْ مَنَعتْ من الصَّرْع ، وكذلك سائرُ الأنافح ، وهى رديئة للمعدة وإذا حُملتْ[(٣)] بعد الطُّهر ثلاثةَ أيّام بالخَلّ منَعت الحبلَ ونفت الرّطوبةَ السائلةَ من

(١) خريقين، أى خرقين صغيرين؛ والذى فى الكامل لابن الأثير ج ١٢ ص ١٩٣ طبع مصر : «حريفين» بالحاء والفاء؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٢) أطلق الحجاجين هنا وأراد بهما شفرى العين مجازا مرسلا علاقته المجاورة، لمجاورة شفرى العين لحجاجيها ، وهما العظمان اللذان ينبت عليهما شعر الحاجب إذ لا يتصور الالتقاء فى الحجاجين بهذا المعنى المذكور فى كتب اللغة .

(٣) فى القانون ج ١ ص ٢٥٩ طبع بولاق فى الكلام على الأرنب «شربت»؛ وعبارته : «إنفحة البرىّ اذا شربت ثلاثة أيام بالخل بعد الطهر منعت الحبل» . وجاء فى موضع آخر منه فى باب الإنفحة ج ١ ص ٢٥٠ : «إذا احتملت — أى الإنفحة — بعد الطهر أعانت على الحبل، واذا شربت قبل الطهر منعت الحبل» . ومؤدى هاتين العبارتين مخالف كل المخالفة لما نقله المؤلف عنه فى هذا الموضع كما هو ظاهر .

الرَّحِم، وتنفع من آختناق الرَّحِم؛ قال : ودمُ الأرنبِ يَنفِي الكَلَفَ[1]؛ ورمادُ رأسِـه جيِّـدٌ لداء الثعلب ؛ وإذا أُخذ بطنُ الأرنبِ كما هو بأحشائه وأُحرِق قَلْيا على مِقْـلَى كان دواءً منبِتا للشـعر اذا سُحِق وآستُعمل بدهن الورد ؛ ودماغُه مشويّا ينفع من الرِّعشَـة الحادثةِ عقيبَ المرض، و إذا حُكَّ دِماغُ الأرنبِ بسمنٍ أو زبدٍ أو عسـلٍ أَسرَعَ إنباتَ الأسـنان ، وسهل بغيرِ وجع؛ ودمُ الأرنبِ مقلوًّا ينفع من السَّحج[2] وورمِ الأمعاء والإسهالِ المزمن ، وينفع من السّهام الأَرْمَنِيّة ؛ هذا ما قاله الشيخُ الرئيسُ فى الأرنب .

ذكر ما وصف به الأرنب

وقـد وصف بعضُ كُتّاب الأندلس عدّةً من الأرانب، فقـال : أفرادٌ إخوان[3] كأنّهنّ أولادُ غِزلان ؛ بين رَواغٍ ينعطف آنعطافَ البُرَه[4] ، ووثّابٍ يجتمع آجتماعَ الكُره؛ حاكَ القَصَب إزارَه، وصاغ التبرطوقَه وسُوارَه؛ قد غُلّل بالعنبر بطنُه، وجُلّل بالكافورِ متنُه ؛ كأنّمـا تضمَّخ بعَبِير، وتلفَّع فى حرير؛ ينام بعينَىْ ساهر، ويفوت بجناحَىْ طائر؛ قصـير اليدين، طويل السّاقين؛ هاتان فى الصعود تُنجدانه ، وتانِكَ عند الوثوب تؤيّدانه ؛ والله أعلم .

ذكـر ما قيـل فى القـرد

القردُ عنـد المتكلّمين فى الطبائع مركَّبٌ من إنسانٍ وبهيمة ؛ وهو إذا سـقط فى المـاء غَرِق مثلَ الإنسان الّذى لا يُحسِن السِّـباحة ؛ وهو يأخذ نفسَـه بالزواجِ والغَـيرةِ على الأنثى؛ وهو يَقمَل ، وإذا قَمِل تفلَّى ، ويأكل ما ينتزعه من بدنه

(١) الكلف : شىء يعلو الوجه، كالسمسم .

(٢) السحج، هو انقشار ظاهر الجلد من شىء يصيبه .

(٣) فى مباهج الفكر : « جيران » .

(٤) البرة : الخلخال .

من القمل ؛ وهو كثيرُ الشَّبَق ، واذا آشتدّ به الشَّبَقُ آستمْنَى بفيه ؛ والأنثى تلد عدّةً نحوَ العشرة وأكثر ، كما تلد الخنزيرة ؛ وهى تحمل بعض أولادها كما تحمل المرأة ؛ ويقال : إن الطائفةَ من القرود اذا أرادت النومَ ينام الواحدُ فى جنب الآخرِ حتى يكونوا سطرا واحدا ، فاذا تمكّن النومُ منها نهض أوّلُها من الطَّرَف الأيمن ، فيمشى وراء ظهورها حتى يقعدَ من وراء الأقصى من الطَّرَف الأيسر ، فاذا قعد صاح ؛ فينهَض الذى يليه ، ويفعل مثلَ فعله ؛ فهذا دأبُهم طولَ الليل؛ فهم يبيتون فى أرضٍ ويُصبِحون فى أخرى ؛ وفى القرد من قبول التأديب والتعليم [ما لا خفاء به عن أحد](١) حتى إنه دُرِّب قردٌ ليزيدَ بنِ معاوية على ركوبِ الحمير والمسابقةِ عليها ؛ وحَكى المسعودىُّ فى كتابه المترجَم بمروج الذهب : أن القِرَدَة فى أماكنَ كثيرةٍ من المعمور، منها (وادى نخلة) بين (الجَنَد)(٢) وبلاد (زَبِيد)، وهو بين جبلين، وفى كلٍّ جبلٍ منهما طائفةٌ من القرود يسوقها هزر(٣)، وهو القردُ العظيمُ المقدَّمُ فيها ؛ قال : ولها مجالسُ يجتمع فيها خلقٌ كثير منها ؛ فيُسمَع لها حديث والاناثُ بمعزِلٍ عن الذكور، والرئيسُ متميِّزٌ عن المرءوس؛ وباليمن قرودٌ كثيرةٌ فى نواحٍ متعدِّدة؛ منها فى ذَمارٍ(٤) من بلاد صنعاء فى بَرارِىَّ وجبالٍ كأنّها السحب؛ وتكون القرود

(١) لم ترد هذه التكملة فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن مباهج الفكر .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «الجبل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مروج الذهب (ج ١ ص ٥٣) طبع باريس والجند بالتحريك : بلد باليمن بين عدن وتعز، وهو أحد مخاليفها المشهورة كما فى تاج العروس . وذكر ياقوت أن بين الجند وصنعاء ثمانية وخمسين فرسخا .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى مروج الذهب المنقول عنه هذا الكلام ج ٢ ص ٥٣ طبع باريس ، وضبط فى هذه النسخة بفتح أوله وثانيه ضبطا بالقلم ، وكذلك فى (ب) ومباهج الفكر إلا أنه لم يضبط فيهما ؛ وفى (ا) «هزز» بمعجمتين ولم نجد الهزر ولا الهزز بالمعنى المذكور هنا فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجدهما فيما لدينا من الكتب المؤلفة فى الألفاظ المعرّبة والدخيلة .

(٤) فى كلا الأصلين : «دمار» بالمهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن معجم البلدان وقد ورد فيه أن ذمار هذه على مرحلتين من صنعاء، وأنها بفتح الذال وكسرها .

أيضا بأرض النُّوبة وأعلى بلادِ الحبشة، وهذا الصِّنفُ من القرود حسنُ الصورة، خفيفُ الروح، مدوَّرُ الوجه، مستطيلُ الذَّنَب، سريعُ الفهم، ويسمّونه النَّسناس؛ ومنها أيضا بخُلجان الرّانج(١) في بحرِ(٢) الصين وبلادِ المهراج(٣) وفي ناحية الشَّمال نحو أرض الدِّبِّمانية ضرب من القرود منتصبُ القامات، مســتديرُ الوجوه، والأغلبُ عليهم صورُ الناس وأشكالُهم، ولهم شعور، وربّما صيد منها القردُ في النادرِ بالحيلة، فيكون في نهاية الفهم والدِّراية، إلّا أنّه لا لسانَ له يعبِّر به عمّا في نفســه، لكنّه يفهم كلَّ ما يخاطَب به بالإشارة؛ ومن النَّواحي التّي بها القرود جبلُ موسى، وهو الجبل المُطلُّ على مدينة سَبتة(٤) من بلاد المَغرب، والقرودُ التّي فيها قباحُ الصور جدّا، عظامُ الجثث، تشبه وجوهُها وجوهَ الكلاب، لها خُرطوم، وليس لهـا أذناب، وأخلاقُها صعبةٌ لا يكاد ينطبع فيها تعليمٌ إلّا بعــد جَهْد؛ وحَكى لي بعضُ المغـاربة أنهم اذا أرادوا صيدَ هذه القرود يتحيّلون عليها بأن يصنعوا لها زَرابِينَ بقدرِ أرجلها، ويلطِّخوا نعالَها

(١) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين وتقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٧٢ طبع أوربا وقال أبوالفداء: الظاهر أنه بالراء المهملة والألف والنون ثم جيم في الآخر . وفي نسخة مروج الذهب للسعودى طبع باريس ج ٣ ص ٥١، ٥٢ ومعجم البلدان لياقوت: «الزابج»، وضبطه ياقوت بفتح الباء وكسرها وهي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند في حدود الصين انظر معجم البلدان .

(٢) كذا في مروج الذهب للسعودى المنقول عنــه هذا الكلام؛ والذى في كلا الأصلين ومباهج الفكر: «وبحر» بالواو؛ وهو تحريف .

(٣) كذا ورد هــذا اللفظ في كلا الأصلين ومروج الذهب للسعودى وتقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٧٤ و ٣٧٥ وذكر أبو الفداء أن جزيرة المهراج هي جزيرة سريرة؛ ونقل عن المهلبي أنها في أعمال الصين .

(٤) سبتة: بلدة مشهورة من بلاد المغرب، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذى هو أقرب ما بين البر والجزيرة .

بالصابون، ويأتوا إلى مكان هـذه القرود فيقعدوا حيث تراهم، ويلبسوا زرابينهم(١) ويمشـوا بها، ويتركوا تلك الزّرابينَ(١) الصغار، فتأتى القرودُ وتلبس الزّرابين(١)، فتخرج عليها الرجال، فتعدو القرودُ بتلك الزّرابين(١)، فلا تثبت أرجلُها على الأرض، وتزلَق، فتدركُها الرجالُ ويأخذوها. ولم أقف على شعرٍ يتعلّق بوصف القرد فأثبته؛ والله أعلم.

ذكر ما قيل فى النّعام

والنعامة تسمّى بالفارسية: أُشْتُرمُرْغ(٢)، ومعنى أُشْتُر: جَمَل، ومُرْغ(٢): طائر، فكأنّهم قالوا: جملٌ طائر؛ ومن أعاجيبها أنّها تضع بيضَها عند الحضان، وتعطى كلَّ بيضةٍ منها نصيبَها من الحَضْن، لأنّ بدنَها لا يشمل جميعَ ما تحضُنه، فانّها تحضُن أربعين بيضـةً أو ثلاثين، وتخرُج لطلب الطُّعم، فتمرّ فى طريقها ببيض نعـامةٍ أخرى فتحضُنه وتنسَى بيضَها؛ قال ابنُ هَرْمَةَ:

وإنّى وتركى ندى الأكرمين * وقَدْحى بكفّىَّ زَنْدا شَحـاحا(٣)
كـتاركةٍ بيضَها بالعَـــراء * وملبِسةٍ بيضَ أخرى جَناحا(٤)

ويقال: إنها تقسم بيضها أثلاثا، منه ما تحضُنه، ومنه ما تجعل صفاره(٥) غِذاء، ومنه ما تفتحه وتتركه فى الهواء حتى يَعْفَن، وتتولّد من عُفونته دوابّ(٦)، فتغْذى بها

(١) الزرابين: النعال التى تلبس فى الأرجل، واحده زربون والأصل فيه زربول باللام؛ وكلتا الكلمتين عامية مبتذلة انظر شفاء الغليل ومستدرك التاج.

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر: «اشترموك» بالواو والكاف؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا نقلا عن المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستاينجاس.

(٣) الزند الشحاح: الذى لا يورى كأنه يشح بالنار.

(٤) هذا البيت يضرب مثلا لمن ترك ما يجب عليه الاهتمام به واشتغل بما لا يلزمه ولا منفعة له فيه.

(٥) لم نجـد الصفار فيما راجعناه من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا، وهو مح البيض، أى الصفرة التى تكون فيه؛ والظاهر أنه استعمال عامىّ، وهم ينطقونه بفتح الصاد.

(٦) كذا فى كلا الأصلين؛ والذى فى مباهج الفكر: «دود».

فراخَها اذا خرجتْ ، وكلُّ ذى رجلين اذا آنكسرت إحداهما آستعان فى نهوضه وحركته بالثانية إلّا النّعامة، فانّها تَبقَى فى مكانها جاثمةً حتى تَهلِك جوعا ؛ قال الشاعر:

إذا آنكسرتْ رجلُ النّعامة لم تجِد * على أختِها نهضا ولا بآستِها حبْـوا (١)

والعربُ تزعم أنّ الظَّليمَ أصـلم (٢)، وأنّه عُوِّض عن السّـمعِ بالشّمّ ، فهو يعرِف بأنفه ما لا يحتاج معه الى سَمع، والعربُ تقول فى أمثالها : « أحمَقُ من نَعامة » ، قالوا : لأنّهـا إذا أدركها القانصُ أدخلتْ رأسَها فى كَثيبِ رملٍ وتقـدِّر فى نفسها أنّها قد آستخفت منـه ؛ والنّعامُ قوىُّ الصبر على العطش ، شديدُ العَـدْو ، وأشدّ ما يكون عَدْوُه اذا آستقبَل الريح، وهو فى عَدْوِه يضع عنقَه على ظهرِه، ثم يخـترِق الريح ؛ والنّعامةُ تَبتلِـع العظمَ والحجـرَ والحـديدَ فيصير فى جوفها كالمـاء، وتبتلِع الجمر؛ وهو يصاد بالنارِ كسائر الوحش ، فإنه إذا رأى النارَ دُهِش و وقف فيتمكّن منه الصائد .

ذكر ما وصفت به النعامة

وقد وصفها إبراهيمُ بنُ خفاجةَ الأندلسىُّ فقال :

ولربّ طيّارٍ خفيفٍ قـد جـرى * فشـلا (٣) بجـارٍ خلفَـه طيّـارِ

من كلِّ فاجرةِ الخُطا (٤) مختـالةٍ * مشىَ الفتاةِ تَجُـرّ فضـلَ إزارِ

مخضـوبةِ المِنقار تحسَب أنّهـا * كَرَعتْ عـلى ظمإٍ بكاسِ عُقـارِ

(١) فى (أ) : « جبرا » ، وفى (ب) «حبرا» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ؛ وما أثبتناه عن مباهج الفكر وغيره .

(٢) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر : «أصلح» بالحاء ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام الآتى بعد يقتضى ما أثبتنا ؛ والأصلم : الذى استؤصل أذناه ، والعرب تصف النعام بذلك ، لأنها لا آذان لهـا ظاهرة .

(٣) شلا ، أى رفع ، ويريد بالجار الذى خلفه : الجناح ، أى أنه يجرى رافعا جناحه .

(٤) فاجرة الخطا ، أى أنها تمايل فى مشيها ، يقال : فجر فلان ، أى مال ؛ وفى رواية : «قاصرة» انظر ديوان ابن خفاجة ص ٣ طبع مطبعة المحروسة بمصر : والرواية الأولى هى المناسبة لقوله : « مختالة » الخ البيت .

لا تستقرّبها الأداحى (١) خشيةً * من ليل ويلٍ أو نهارِ بوارِ

[وقال الحِمّانىّ] (٢) :

قد ألبس الليل حتى ينثنى خَلَقا * وأركب الهول بالغرّ الغرانيق (٣)

وأنتحى لنعام الدّوّ (٤) ملهبةً (٥) * كأنها بعض أحجار المجانيق

٥ تُسدى الرياحُ بها ثوبا وتُلحمه * كما تلبّس من نسج الخداريق (٦)

كأنما ريشُها والريحُ تفرّقه * أسمالُ راهبةٍ شِيبتْ بتشقيق

كأنها حين مَدّتْ رُؤسَها (٧) فَرَقا * سُودُ الرجالِ تعادَى (٨) بالمزاريق

كأنّ أعناقَها وَهْنا اذا خَفقتْ (٩) * بها البلاقعُ أدقالُ (١٠) الزواريق

فما آستلذّ بلحظ العين ناظرها * حتّى تغصّص أعلاهن بالرّيق (١١)

(١) فى كلا الأصلين : «الأراحى» بالراء ؛ وهو تحريف ؛ والأداحى : المواضع التى يبيض فيها النعام ويفرخ ، واحده أدحى وأدحية ، والمعنى انها لا يستقر بها مكان تكون فيه ، فهى تنقل من مكان الى آخر ؛ وإسناد الاستقرار الى الأداحى كما فى هذا البيت إسناد مجازىّ ؛ كما لا يخفى ، إذ المستقر إنما هى النعامة لا الأداحى ، وفى رواية « الأيادى » انظر ديوان ابن خفاجة .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى (ا) وقد أثبتناها عن (ب) .

(٣) الغرانيق : جمع غرنوق ، وهو الشاب الناعم الأبيض الجميل ، وفيه لغات أخرى ؛ والمعنى أنه يركب الهول مع فتيان هذه صفتهم . (٤) الدوّ : الفلاة المستوية الواسعة .

(٥) الملهبة : الشديدة الجرى المثيرة للغبار فى عدوها ، يقال : «الهب الفرس» ، أى اضطرم جريه .

(٦) الخداريق : جمع خدرنق ، وهو العنكبوت ، و يقال بالذال المعجمة أيضا .

(٧) فى كلا الأصلين : «ريشها» ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى مباهج الفكر ، وهو ما يقتضيه التشبيه الآتى بعد فى عجز البيت ؛ والرؤس : جمع رأس ، قال امرؤ القيس :

فيوما الى أهلى و يوما اليكم * و يوما أحط الخيل من رؤس أجبال

(٨) تعادى ، أى تتعادى ، من العدو ، وهو الجرى .

(٩) فى (ا) «خفيت» بالياء ؛ وهو تحريف .

(١٠) الأدقال : جمع دقل بالتحريك ، وهو خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع ، وفى (ا) «اذقان» وفى (ب) «أدفان» ؛ وهو تحريف فى كلتيهما .

(١١) الظاهر أنه يريد بهذا البيت وصف أعناق النعام بالاضطراب وأنها تعلو وتنخفض ؛ فيقول : ان رءوسها لا تكاد تعلو وتنظر الى فوق حتى تنخفض كأنها غصت بريقها ، فتنخفض أعناقها لذلك .

القسم الثالث من الفن الثالث فى الدواب والأنعام، وفيه ثلاثة أبواب

البـاب الأول من هذا القسم فى الخيل

وابتداء خَلقِها، وأول من ذلّلها وركبها، وما ورد فى فضلها وبركتها من الآثار الصحيحه، والأحاديث النبويّة الثابتة الصريحه، وما ورد فى فضل الإنفاق عليها، وما جاء فى التماس نَسلِها، والنهيِ عن خِصائها والرّخصةِ فيه، وما قيل فى أكل لحومها من الكراهة، وما ورد من النهيِ عن عَسْبِ[1] الفـرس وبيع ماء الفحل، وما نُدِب إليه من إكرامِ الخيـل ومنع إذالتِها[2]، والأمرِ بارتباطها، وما يُستحَبّ من ألوانهـا وشِياتِها وذكورها وإناثها، وما ورد فى شؤم الفرس، وما يُذَمّ من عَصَمِه ورَجَلِه[3]، وما جاء فى سباق الخيل، وما يحلّ منه وما يحرم، وكيفيّة التضمير[4] عند السّباق، وأسماء السوابق فى الحَلْبة، وما يُقَسَم لصاحب الفرس من سهام الغنيمة، والفرقِ فى ذلك بين العِرابِ والهُجُنِ والبَراذين، والعفوِ عن سقوط الزّكاة فى الخيل، وما وَصَفت

---

(١) عسب الفـرس: كراؤه للضراب، وأصل العسب نفس الضراب والعرب تسمى الشىء باسم غيره اذا كان معه أو من سببه.

(٢) إذالتها، أى إهانتها.

(٣) العصم بالتحريك: البياض الذى يكون فى يدى الفرس. والرجل بالتحريك أيضا: البياض الذى يكون فى إحدى رجليه.

(٤) تضمير الخيل، هو أن تعلف قوتا بعد سمنها؛ وذكر أبو منصور فى تضمير الخيل معنى آخر، وهو أن تشدّ عليها سروجها، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رهلها ويشتد لحمها، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها، فاذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشدّ، قال: فذلك التضمير الذى شاهدت العرب تفعله.

العربُ به الخيلَ من ترتيبها فى السنّ ، وتسميةِ أعضائِها وأبعاضِها وألوانِها وشِياتِها ، والمحمودِ من صفاتِها ومحاسنِها ، وعدِّ عيوبِها الّتى تكون فى خلقتها وجريِها ، والعيوبِ الّتى تَطرأ عليها وتحدُث فيها ، وذكرِ خيلِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعِدّتِها وأسمائِها ، وكرامِ الخيلِ المشهورةِ عند العرب ، وما وُصفت به الخيلُ فى أشعار الشعراء ورسائلِ الفضلاء الّتى تتضمّن مدحَ جيّدِها وذمَّ رديئِها ، وغيرِ ذلك على ما نوضحه — إن شاء الله تعالى — ونبيّنه ، ونأتى به على الترتيب والتحقيق ، فنقول وبالله التوفيق ، [وإليه المآب][1] .

ذكر ما ورد فى ابتداء خَلْقِ الخيل وأوّلِ من ذلّلها وركبها

قال أبو إسحاق أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ النّيسابوريُّ المعروف بالثّعلبيّ فى تفسيره : أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ عَقيل الأنصاريّ ، وأبو عبدِ الله محمدُ بنُ عبدِ الله الحافظ ، قالا : أخبرنا أبو منصورٍ محمدُ بنُ القاسم العتكيّ ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ الأشْرَس ، قال : حدّثنا أبو جعفر المَدينيّ ، قال : حدّثنا القاسمُ ابنُ الحسنِ بنِ زيد ، عن أبيه ، عن الحسينِ بنِ علىٍّ رضى الله عنهما ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " لمّا أراد الله أن يخلق الخيلَ قال للريح الجَنوب : إنّى خالقٌ منكِ خَلْقا فأجعلُه عزّا لأوليائى ، ومَذَلّةً على أعدائى ، وجَمالا لأهلِ طاعتى ؛ فقالت الريح : اُخلُقْ ، فقَبَض منها قبضةً فخَلَق فرسا ، فقال له : خلقتُك عربيّا وجعلتُ الخير معقودا بناصيتك ، والغنائمَ مجموعةً على ظهرِك ، وَعطَفتُ عليك صاحبَك ، وجعلتُك تطير بلا جناح ، فأنت للطّلب ، وأنت للهرب ،

---

(١) لم ترد هذه العبارة فى (ب) .

وسأجعل على ظهورك رجالا يسبّحونى[1] ويحمدونى[1] ويهلّلونى[2]، تسبِّحن[3] اذا سبّحوا، وتهلِّلن[3] اذا هلّلوا، وتكبِّرن[3] اذا كبّروا؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "ما من تسبيحة وتحميدة وتكبيرة يكبّرها صاحبُها فتَسمَعه[4] إلّا فتجيبه بمثلها، ثم قال : لمّا سمعت الملائكةُ صفةَ الفرس وعاينتْ خَلْقَها، قالت : ربِّ، نحن ملائكتُك نسبّحك ونحمَدك، فماذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلا بُلْقا، أعناقُها كأعناق البُخت[5]، فلمّا أرسل آللهُ الفرسَ الى الأرض، وآستوت قدماه على الأرض صَهَل، فقيل : بوركتِ من دابّة، أذِلّ بصهيلك المشركين، أُذِلّ به أعناقَهم، وأملأُ به آذانَهم، وأُرعِبُ به قلوبَهم؛ فلمّا عرض آلله على آدمَ من كلِّ شيء قال له : اختر من خَلْقى ما شئتَ، فآختار الفرس، فقال له : اخترتَ عزَّك وعزَّ ولدِك خالدا ما خَلَدوا، وباقيا ما بقُوا، برَكتى عليك وعليهم، ما خلقتُ خَلْقا أَحَبَّ إلىّ منك ومنهم[6]" .

(١) حذفت نون الرفع من هذه الأفعال الثلاثة تخفيفا لآتصال هذه الأفعال بنون الوقاية، والحذف فى مثل هذا الموضع جائز بكثرة نحو (تأمرونى)، بناء على الصحيح من أن المحذوف هو نون الرفع لا نون الوقاية؛ وإذن فيجوز أن تقرأ هذه الأفعال الثلاثة بتشديد النون إدغاما لإحدى النونين فى الأخرى انظر حاشية الصبان ج ١ ص ١٠١ طبع بولاق .

(٢) انما عدى هذا الفعل الى المفعول لتضمنه معنى «ينزهونى»، وإنما حملناه على هذا الوجه إذ لم نجد هذا الفعل فيما لدينا من كتب اللغة إلا لازما، يقال : هلل، أى قال : لا إله إلا الله .

(٣) «تسبحن» و«تهللن» و«تكبرن» : خطاب لجماعة الأفراس .

(٤) فى رواية «فتسمعه فرسه» انظر رشحات المداد ص ٤ طبع حلب .

(٥) البخت : الابل الخراسانية تنتج بين عربىّ وفالج، وهى طوال الأعناق .

(٦) كذا ورد هذا الحديث بهذه الرواية فى كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل للحافظ الدمياطى وهو الذى نقل عنه المؤلف أكثر هذه الأحاديث الواردة فى هذا الباب، وقد أورده الدميرىّ فى حياة الحيوان فى الكلام على الخيل، والبخشى الحلبىّ فى أول كتاب رشحات المداد، وفيه زيادات وآختلافات فى بعض العبارات؛ ولم نثبتها هنا فى الحواشى لكثرتها .

وروى المسعودىّ فى كتابه المترجم بمروج الذهب بسنده إلى ابن عبّاس — رضى الله عنهما — ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "إن الله لمّا أراد أن يخلق الخيلَ أوحى الى الرّيح الجَنوب أنّى خالقٌ منك خَلْقًا فاجتمعى ، فاجتمعتْ ، فأَمر جبريلَ عليه السلامُ فأَخذ منها قبضة ، قال : ثمّ خلق الله تعالى منها فرسا كُمَيْتا[1] ، ثم قال الله تعالى : خلقتُكَ فرسا ، وجعلتُك عربيّا ، وفضّلتُكَ على سائرِ ما خلقتُ من البهائم بسَعةِ الرزق ، والغنائمُ تقاد على ظهرك ، والخيرُ معقودٌ بناصيتك ؛ ثم أرسله فصهَلَ ، فقال له : باركت فيك ، فصهيلُك أُرعب به المشركين وأملأ مسامعهم ، وأزلزِل أقدامَهم ؛ ثم وَسَمَه بغُرّةٍ وتحجيل ، فلمّا خلق الله تعالى آدم ، قال[2] : يا آدم ، أَخبرنى أىَّ الدّابّتين أحببت ؟ — يعنى الفرسَ والبُراق ، قال : وصورةُ البُراق على صورةِ البغلِ لا ذكرٌ ولا أنثى — فقال آدم : يا ربِّ اخترتُ أحسنَهما وجها ، فاختار الفرس ، فقال الله له : يا آدم ، اخترت أحسنهما ، اخترتَ عزَّك وعزَّ ولدك باقيا ما بقُوا ، وخالدا ما خلَدوا" . هذا ما ورد فى ابتداء خَلْق الفرس ؛ والله أعلم بالصواب ؛ واليه المرجع والمآب .

وأما أوّلُ من ذلّل الخيلَ وركبها — فإسماعيل بنُ إبراهيمَ عليهما السلام ، ودليلُ ذلك ما رواه الزُّبَيرُ بنُ بكّارٍ فى أوّلِ كتابه فى أنسابِ قريش من حديث داودَ بنِ الحُصَين ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عبّاس — رضى الله عنهما — قال : كانت الخيلُ وحوشا لا تُركَب ، فأوّلُ من ركبها إسماعيل ، فلذلك سُمّيتْ

---

(١) الكميت : من الكمتة ، وهى لون بين السواد والحمرة ، والكميت يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ وإنما صغروه لأنه بين الحمرة والسواد ولم يخلص لواحد منهما فيقال له : أسود أو أحمر .

(٢) «قال» ، أى قال ابن عباس .

العِراب . وما رواه أحمدُ بنُ سليمانَ النَّجادُ فى بعض فوائده(١) من حديث آبنِ جُرَيج، عن ابنِ أبى مُلَيكَة، عن آبنِ عبّاس رضى الله عنهما — قال : كانت الخيلُ وحشا كسائرِ الوحوش، فلمّا أَذن اللهُ عزّ وجلّ لإبراهيمَ و إسماعيلَ عليهما السلامُ برفع القواعدِ من البيت، قال الله عزّ وجلّ : إنّى معطيكما كنزا ذَخرتُه لكما ؛ ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيلَ أن آخرجْ فآدعُ بذلك الكنز، فخرج إسماعيلُ إلى (أَجْيادٍ)(٢) — وكان مَوطِنا له — وما يَدرِى ما الدّعاء ولا الكنز، فألهمه الله عزّ وجلّ الدعاء، فلم تبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلّا أجابته، فأمكنته من نواصيها، وذلّلها له ؛ فآركبوها واعتقِدوها، فإنّها ميامين، وإنها ميراثٌ عن أبيكم إسماعيلَ عليه السلام. والله أعلم .

ذكر ما ورد فى فضل الخيلِ وبَرَكتها، وفضلِ الإنفاق عليها

قال الله عزّوجلّ : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ قال آبنُ عباس — رضى الله عنهما — : « نزلتْ فى عَلَفِ الدّوابّ » . ورُوِىَ عن أبى أُمامةَ الباهلىّ أنّه قال : « هى النّفقةُ على الخيلِ فى سبيل الله » ، قال الواحدىّ : « هذا قولُ أبى الدّرداءِ ومكحولٍ والأَوزاعىّ » ؛ ومن فضل الخيل وشرفها أنّ اللهَ أقسم بها فى كتابه العزيز، فقال : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ؛ وسمّاها اللهُ تعالى الخيرَ فى قوله عزّ وجلّ إخبارا عن سليمانَ عليه السلام :

(١) فى كلا الأصلين : « فرائده » ؛ وهو تحريف . وما أثبتناه عن كتاب فضل الخيل ص ٢٧ طبع حلب .

(٢) أجياد : موضع بمكة يلى الصفا ؛ ويقال فيه أيضا : (جياد) بكسر الجيم .

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ؛ وفى الحديث الصحيح عن مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر — رضى الله عنهم — عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الخيلُ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة " رواه البخارى ؛ وفى لفظ آخر : " معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة "؛ ومن طريق آخر عن الشعبى، عن عُروةَ — هو ابنُ أبى الجَعْد[1] الأزدىُّ البارقى — قيل يا رسولَ الله : وما ذلك الخير ؟ قال : "الأجرُ والغنيمة" رواه مسلم .

(٣٧) وعن عُروةَ رضى الله عنه، قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أتى فرسا أشقرَ فى سوق المدينة مع أعرابى، فلوى ناصيتَها بإصبعيه وقال : "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة" .

وعن جَرير بن عبد الله — رضى الله عنه، — قال : رأيتُ النبى صلى الله عليه وسلم يلوى ناصيةَ فرسه بإصبعه ويقول : "الخيرُ معقودٌ بنواصى الخيل إلى يوم القيامة"؛ رواه مسلمٌ والنسائى؛ وفى لفظ النسائى : « يفتِل ناصيةَ فرس بين أصبعيه » ؛ وفى حديث آخرَ موضعَ " معقود " : "معقوص"، وهو بمعناه، أى ملوىٌّ بها ومضفورٌ فيها، والعِقْصةُ : الضَّفيرة .

وفى حديث آخرَ عن نُعَيم بن زِياد، عن أبى كَبْشةَ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة، وأهلُها مُعانُون عليها، والمنفقُ عليها كالباسط يدَه بالصدقة" ؛ وفى لفظٍ آخرَ : "فامسحوا نواصيَها، وادعوا لها بالبركة" .

---

(١) يقال فيه : ابن أبى الجعد، كما هنا، وابن الجعد، وابن عياض بن أبى الجعد انظر شرح النووى على صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٩٥ طبع مصر وكتاب فضل الخيل للحافظ الدمياطى ص ٦ طبع حلب .

وعن أسمـاءَ بنتِ يزيدَ — رضى الله عنها — أنّ رسـول الله صلّى الله عليـه وسلّم قال : "الخيلُ فى نواصيها الخيرُ معقودٌ أبدا إلى يوم القيامة، فمَن ربَطها عُدّةً فى سبيل الله فانّ شِبعَها وجوعَها وريَّها وظمأَها وأرواثَها وأبوالَها فلاحٌ فى موازينه (١) (٢) يوم القيامة" (٣)، رواه الامامُ أحمدُ فى مُسنده .

وعن جابر — رضى الله عنه — عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخـيرُ إلى يوم القيامة وأهلُها مُعانُون عليها، فخذوا بنواصيها، وادعوا بالبركة ، وقلّدوها ولا تقلّدوها الأوتار"، وفى لفظ : "فى نواصيها الخيرُ والنَّيْل "، وكانوا يقلّدون الخيلَ أوتارَ القِسِىِّ لئلّا تصيبَها العين، فنهاهم صلّى الله عليه وسلّم عن ذلك، وأعلَمَهم أنّ الأوتار لا تَرُدّ من قضاء الله تعالى شيئا ؛ وقيل : نهاهم عن ذلك خوفا على الخيـلِ من الآختناق بها ؛ وقيـل : المراد بالأوتار الذُّحولُ التى وُتِرتُم بها فى الجاهلية ؛ وقد آختلف الناس فى تقليد الدوابِّ والإنسانِ أيضا ما ليس بتعاويذَ قرآنيّة مخافةَ العين؛ فمنهم من نَهى عنه ومَنَعه قبلَ الحاجةِ إليه ، وأجازه بعد الحاجةِ إليه ، لدفعِ ما أصابه من ضررِ العينِ وشبهِه ؛ ومنهم من أجازه قبلَ الحاجةِ وبعدَها، كما يجوز الآسـتظهارُ (٤) بالتداوى قبلَ حلولِ المرض؛ وقَصَر بعضُهـم النهىَ على الوَتَرِ خاصّة، وأجازه بغير الوَتَرِ؛ وقال بعضُهم فيمن قلّد فرسَـه شيئا ملوّنا فيه خرز : إن كان للجَمالِ فلا بأس به .

(١) زاد فى كتاب فضل الخيل ص ٩ قبل هذه العبارة قوله : «وانفق عليها احتسابا فى سبيل الله» فإنّ الخ .

(٢) فى كتاب فضل الخيل : «فى ميزانه» .

(٣) زاد فى كتاب فضل الخيل بعد هذه الكلمة قوله : « ومن ربطها رياء وسمعة وفرحا ومرحا فان ظمأها وأرواثها وأبوالها خسران فى موازينه يوم القيامة » .

(٤) الآستظهار : الآحتياط .

وعن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: "الخيلُ لثلاثة : لرجلٍ أَجْرٌ، ولرجلٍ سِتْرٌ، وعلى رجلٍ وِزْرٌ، فأمّا آلّذى هى له أجرٌ فرجلٌ ربطها فى سبيل آلله فأطال لها فى مَرْجٍ أو روضةٍ، فما أصابت فى طِيَلِها ذلك من المَرْجِ أو الروضةِ كانت له حسنات، ولو أنّها قطعتْ طِيَلَها فآستَنّتْ شَرَفا أو شَرَفين كانت آثارُها وأرواثُها حسناتٍ له، ولو أنّها مرّت بنَهَرٍ فشربت منه ولم يُرِدْ أن يسقيها[1] كان ذلك حسناتٍ له، فهى لذلك أجر، ورجلٌ ربطها تَغَنِّيا[2] وتَعَفُّفا، ثم لم يَنسَ حقّ الله فى رقابها ولا ظهورها، فهى لذلك سِتْر، ورجلٌ ربطها فخرا ورِياءً ونِواءً لأهلِ الإسلام، فهى على ذلك وِزْر" .

وفى حديث آخر: "الخيلُ لثلاثة، هى لرجل أَجْر، ولرجلٍ سِتْر، وعلى رجلٍ وِزْر، فأمّا الّذى هى له أجرٌ فالّذى يتّخذها فى سبيل آلله ويُعِدّها له، فلا تُغَيِّب شيئًا فى بطونها إلّا كُتِب له به أَجْر، ولو رعاها فى مَرْجٍ فما أكلتْ شيئا إلّا كُتِب له به أجر، ولو سقاها من نهرٍ كان له بكلّ قطرةٍ تُغيِّبها فى بطونها[3] — حتّى ذَكَرَ الأجرَ فى أبوالها وأرواثها — ولو آستنّتْ شَرَفا أو شَرَفين كُتِب له بكلّ خطوةٍ تخطوها أجر، وأمّا الذى هى له سِترٌ فالّذى يتّخذها تعفّفا وتكرّما وتجمّلا، ولم يَنسَ حقّ ظهورِها وبطونِها فى عسرِها ويسرِها، وأمّا الّذى هى عليه وِزْرٌ فالّذى يتّخذها أَشَرا وبَطَرا وبَذَخا ورِئاء الناس، فذلك الّذى هى عليه وِزْر" .

---

(١) ولم يرد أن يسقيها، أى أنها شربت بغير قصد من صاحبها .

(٢) فى (أ) «تمنيا»، وفى (ب) «تغيبا»؛ وهو تصحيف فى كلتا النسختين و«تغنيا»، أى آستغناء بها عن الطلب من الناس انظر اللسان مادة «غنى» .

(٣) حذف اسم كان هنا، وهو أجر، أو حسنة، أو نحو ذلك، للعلم به من سياق الكلام .

شرح غريب هذين الحديثين

الطِّوَلُ والطِّيَلُ بالواو والياء : الحَبْل ، وكذلك الطِّوِيلة . وقوله : «استنَّتْ» ، أى عَدَتْ لمَرَحِها ونشاطِها ولا راكبَ عليها . والشَّرَف : ما يعلو من الأرض ، وقيل : الطَّلَق ، فكأنّه صلّى الله عليه وسلّم يقول : جَرَتْ طَلَقا أو طَلَقين ، بمعنى شَوْطٍ أو شَوْطين . والأَشَرُ[1] والبَطَرُ : شدّةُ المَرَح . والبَذَخُ بفتح الذال و بالخاء المعجمتين : الكِبْر . ونِواءً لأهلِ الإسلام : معاداةً لهم ، من ناوأه نِواءً ومناوأة ، وأصلُه من ناءَ إليكَ ونُؤْتَ إليه ، أى نَهضتَ .

وعن زِيادِ بنِ مُسلم[2] الغِفارىّ — رضى الله عنه — أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول : "الخيلُ ثلاثة ، فمن آرتبطها فى سبيلِ آللهِ وجهادِ عدوّه كان شبعُها وجوعُها ورِيُّها وعطشُها وجريُها وعَرَقُها وأرواثُها وأبوالُها أجرا فى ميزانه يومَ القيامة ، ومن آرتبطها للجَمَال فليس له إلّا ذاك ، ومن آرتبطها فخرا ورِياءً كان مثلَ ما قُصّ فى الأوّلِ وِزْرا فى ميزانه يومَ القيامة" .

وعن حُبابٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الخيلُ ثلاثة : فَرَسٌ للرّحمٰن ، وفَرَسٌ للإنسان ، وفَرَسٌ للشيطان ؛ فأمّا فرسُ الرحمٰن فما أُعدّ فى سبيل الله ، وقوتل عليه أعداءُ الله ؛ وأمّا فَرَسُ الإنسان فما آستُبطِن ويُحمل[3] عليه ، وأما فَرَسُ الشيطان فما قومر عليه" ؛ رواه الآجُرّىُّ[4] فى (النصيحة) .

(١) هذه الواو ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، إذ المراد تفسير هذين اللفظين بأنهما شدّة المرح لا تفسير الأشر بأنه البطر ، كما هو ظاهر .

(٢) فى (ا) ابن معلم ؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما بين أيدينا من معجمات الأسماء ؛ وما أثبتناه عن (ب) وكتاب فضل الخيل ص ١٤ طبع حلب .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كتاب فضل الخيل ص ١٤ ؛ ويؤيد هذه الرواية قوله فى الحديث الذى قبله : «ومن ارتبطها للجمال» الخ والذى فى كلا الأصلين : «ويجمل» .

(٤) فى كلا الأصلين : «الأحرى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى كتاب فضل الخيل .

والقِمارُ فى السِّباق : أن يكون الرِّهانُ بين فرسين لا مُحلِّلَ[1] معهما . والاستبطانُ : طلب ما فى البطن والنِّتاج .

وعن عبد الله بنِ مسعودٍ — رضى الله عنهما — عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : "الخيلُ ثلاثة، ففرسٌ للرحمن، وفرسٌ للإنسان، وفرسٌ للشيطان؛ فأمّا فرسُ الرحمٰن فالّذى يُرتبَط[2] فى سبيل الله، فعلَفُه ورَوْثُه وبولُه[3] — وذَكَرَ ما شاء الله — ؛ وأمّا فرسُ الشيطان فالذى يقامَر ويراهَن[4] عليه؛ وأمّا فرسُ الإنسان فالفَرسُ يرتبطها الإنسانُ يلتمس بطنَها، فهى سِتْرٌ[5] من فقر" رواه الإمامُ أحمدُ فى مُسنَده .

ورَوَى ابنُ أبى شيبةَ فى مُسنَده أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "الخيلُ ثلاثة : فرسٌ يرتبطه الرجلُ فى سبيل الله، فثمَنُه أجر، وركوبُه أجر، ورِعايتُه أجر، وعلَفُه أجر؛ وفرسٌ يغالق[6] عليه الرجلُ ويراهِن عليه، فثَمَنُه وِزْر، وعلَفُه وركوبُه وِزْر؛ وفرسٌ للبِطنةِ فعسى أن يكون سِدادا من فقرٍ إن شاء الله" .

---

(١) المحلل من الخيل : الفرس الثالث من خيل الرهان ؛ وذلك أن يضع الرجلان رهنين بينهما ، ثم يأتى رجل سواهما فيرسل معهما فرسه ولا يضع رهنا ، فان سبق أحد الأوّلين أخذ رهنه ورهن صاحبه ، وكان حلالا له من أجل الثالث ؛ وهو المحلل ، وإن سبق المحلل ولم يسبق واحد منهما أخذ الرهنين جميعا ، وإن سبق هو لم يكن عليه شىء ، وهذا لا يكون إلا فى الذى لا يؤمن أن يسبق ، وأما إذا كان بليدا بطيئا قد أمن أن يسبقهما فذلك القمار المنهىّ عنه ؛ ويسمى أيضا الدخيل .

(٢) فى مسند الامام أحمد ج ١ ص ٣٩٥ : «يربط» .

(٣) حذف الخبر هنا للعلم به ، أى فعلفها الخ أجر فى ميزانه يوم القيامة أونحوذلك مما يفيد هذا المعنى كما يرشد الى ذلك ما ورد فى الأحاديث السابقة .

(٤) فى رواية : «أو يراهن» انظر مسند الامام أحمد ج ١ ص ٣٩٥ .

(٥) فى رواية : «تستر» انظر مسند الامام أحمد .

(٦) كذا فى (ب) واللسان (مادة غلق) وكتاب فضل الخيل ص ١٥ طبع حلب . ويغالق، أى يراهن ؛ والذى فى (أ) «يغالب» بالباء .

وعن أَنسِ بنِ مالكٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "البركةُ فى نواصى الخيل" رواه البخاريّ ومسلمٌ والنّسائىّ . والناصيةُ : الشعر المسترسِل على الجبهة ، وقد يُكنَى بها عن النّفس ، نحو قولهم : «فلانٌ مبارَكُ النّاصية» ، أى النّفس ؛ قال شيخنا الشيخُ الإمامُ المحدِّثُ النّسّابةُ القدوةُ شرفُ الدّين أبو محمّدٍ عبدُ المؤمن بنُ خَلَف الدّمياطىُّ فى كتاب الخيل ، قال أبو الفضل : واذا كان الخيرُ والبركةُ فى نواصيها فبعيدٌ أن يكون فيها شؤمٌ على ما جاء فى الحديث ؛ وقد تأوّل العلماء ذلك أنّ معناه على اعتقادِ الناسِ فى ذلك ، لا أنّه خبرٌ من النبىّ صلّى الله عليه وسلّم عن إثبات الشّؤم .

وعن مكحول ، قال : قيل لعائشة — رضى الله عنها — : إنّ أبا هريرةَ يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الشؤمُ فى ثلاثة : فى الدّار والمرأة والفرس" ؛ فقالت : لم يحفَظ أبو هريرة ، لأنّه دخل ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : " قاتل اللهُ اليهودَ ، يقولون : الشؤمُ فى ثلاثة : فى الدّار والمرأة والفَرَس" ؛ فَسَمِع آخرَ الحديثِ ولم يَسمَع أوّلَه . وسنذكر الحديثَ والكلامَ عليه — إن شاء الله تعالى — فى موضعه .

وعن أَنَسٍ — رضى الله عنه — قال : لم يكنْ شىءٌ أحبَّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعدَ النّساء من الخيل .

وعن مَعْقِل بنِ يسارٍ — رضى الله عنه — قال : ما كان شىءٌ أحبَّ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم من الخيل ، ثمّ قال : اللّهمّ غَفرا إلّا النّساء .

وعن زيدِ بنِ ثابتٍ — رضى الله عنه — [قال] : سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : "من حبّس فرسا فى سبيل الله كان سِترَه من النّار" .

وعن محمد بن عُقْبة، عن أبيه، عن جدّه، قال : أتينا تميما الدّارىّ وهو يعالج عَليق فرسه بيده، فقلنا له : يا أبا رُقيّة، أما لك من يكفيك؟ قال : بلى، ولكنّى سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : " من آرتبط فرسا فى سبيل الله فعالج عَليقه بيده كان له بكلّ حبّة حسنة " .

٥ ورُوِىَ أنّ رَوْحَ بنَ زِنْباع الجُذامىّ زار تميما الدارىّ فوجده ينقّ لفرسه شعيرا، ثم يَعلفه عليه وحولَه أهلُه؛ فقال له رَوْح : أما كان لك من هؤلاء من يكفيك؟ قال تميم : بلى، ولكنّى سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : "ما من آمرئٍ مسلمٍ ينقّ لفرسه شعيرا ثم يَعلفه عليه إلّا كتب اللهُ له بكلّ حبّةٍ حسنة" رواه الإمام أحمدُ فى مُسنَده .

١٠ ورُوِىَ أنّ معاويةَ بنَ أبى سفيانَ قال لآبن الحَنْظَليّة : حدِّثنا حديثا سمعتَه من رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، [قال : سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم] [1] يقول : " من آرتبط فرسا فى سبيل الله كانت النفقةُ عليه كالمادّ يدَه بصدقةٍ لا يقطعها " ؛ وفى حديثٍ آخَرعنه : [" لا يَقبضها "] [1] .

ذكر ما جاء فى فضل الطَّرْق

١٥ رُوِىَ عن أبى عامر الهَوْزَنىّ، عن أبى كَبْشةَ الأنمارىّ ، أنه أتى رجلا [2] فقال : أطرِقنى من فرسك، فإنّى سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : "من أطرق مسلما فرسا فأعقب له الفرسُ كتب ٱلله له أجرَ سبعين فرسا يُحمَل عليها

(١) هاتان العبارتان اللتان بين مربعات لم تردا فى (ب) .

(٢) فى رواية : «أنه أتاه فقال» الخ وقد أورد الدمياطى هاتين الروايتين فى كتاب فضل الخيل ص ٢٢

في سبيل الله، وإن لم يُعْقِبْ(١) كان له كأجرِ فرسٍ حُمِل عليه في سبيل الله عزّوجلّ" رواه الطَّبَرانيُّ في المعجم الكبير .

(٣٩) وعن آبنِ عمر — رضي الله عنهما — قال : ما تَعاطَى النـاسُ بينهم شيئا قطُّ أفضلَ من الطَّرْق، يُطرِق الرجلُ فرســه فيُجرَى له أجرُه، ويُطرِق الرجلُ فحلَه فيُجرَى له أجرُه، ويُطرِق الرجلُ كبشَه فيُجرَى له أجرُه . [والله الموفِّق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وحسبنا آلله وكفى] .

ذكر ما جاء من دعاء الفرس لصاحبه

حَكَى الأَبِيوَرْديُّ في رسالتـه ، قال : حكى عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ أنّه لمّا نزل المسلـمون مصرَ كانت لهم مَراغةٌ للخيل، فمرّ حُدَيْجُ(٢) بنُ صَوْمِي(٣) بأبي ذَرٍّ — رضي الله عنـه — وهو يُمرِّغ فرسَه الأَجْدَل ؛ فقال : ما هــذا الفــرسُ يا أبا ذَرّ ؟ قال : هذا فرسٌ لي، لا أراه إلّا مستجابا، قال : وهل تدعو الخيلُ فتجاب؟ قال : نعم، ما من ليلةٍ إلّا والفرسُ يدعو فيها ربَّه يقول : اللّهم إنّك سخّرتني لآبن آدم، وجعلتَ

---

(١) في رواية : « وإن لم يعقب له كان » الخ انظر كتاب فضل الخيل ص ٢٢ طبع حلب .

(٢) في (أ) وكتاب فضل الخيل ص ٢٣ « خديج » ، وفي (ب) : «حديج» ؛ وهو تحريف في هذه المصادر الثلاثة ؛ وما أثبتناه عن كتاب المؤتلف والمختلف للحافظ عبد الغني ص ٤٦ طبع الهند وتاج العروس مادة « حدج » .

(٣) كذا ورد هذا الاسم بالصاد والواو في كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل والإكمال لابن ماكولا ج ١ ورقة ١٩٠ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصـطلح وقد ضبطناه بفتح الصاد تبعا لضبطه بالقلم لا بالنص في نسخة الإكمال ، وهي نسخة تغلب عليها الصحة لما كتب في آخرها من العبارات الدالة على ذلك . والذي في التـاج مادة حدج : « ابن ضرمي » وفي المؤتلف والمختلف ص ٤٦ طبع الهند : « ابن صرمي » تقييدا بالقلم لا بالنص في كلا الكتابين .

رزقى بيده، فاجعلنى احبَّ اليه من أهله وماله ، اللّهمّ ارزقه منّى، وارزقنى على يده.
ورُوِىَ أن هـذا الخبر عن معاوية بنِ حُدَيْج ، عن أبى ذَرّ ، وكلاهما رَوَى عن
عبد الله بنِ عمرو، ومعاويةُ هذا يُعَدّ من الصحابة الّذين سكنوا مصرَ، وفى حديثه
عن أبى ذَرّ « أحبَّ إليه من أهلِه وولدِه » الحديث، وزاد فيه: "فمنها المستجاب،
٥ ومنها غيرُ المستجاب، ولا أرى فرسى هذا إلّا مستجابا". ورواه النَّسائىّ فى كتاب
الخيلَ من سُننه ، ولفظُه : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : " ما من فرسٍ
عربىٍّ إلا يؤذَن له عند [كلّ](١) سَحَر — وفى رواية : عنـد كلِّ فجر — بدعوتين:
اللّهمّ خوّلتَنى من خوّلتَنى من بنى آدم ، وجعلتَنى له ، فاجعلنى أحبَّ أهـلِه وماله ؛
أو من أحبِّ أهلِه ومالِه اليه"؛ [والله أعلم] .

١٠ ذكر ما ورد من أنّ الشيطان لا يَخْبِلُ(٢) من فى داره فرسٌ عَتِيق، ولا يدخل دارا فيها فرسٌ عَتِيق

عن عبـدِ الله بنِ عَريب المُلَيْكىّ ، عن أبيه — رضى الله عنهما — أنّ النبىّ
صلّى الله عليه وسلّم قال : "لن يَخْبِلَ(٢) الشيطانُ أحدا فى داره فرسٌ عَتيق". وفى لفظ
آخَر: " الجنُّ لا تَخْبِـلُ(٢) أحدا فى بيته عَتِيقٌ من الخيل " . ورواه ابنُ قانع أيضا
١٥ فى معجمه من حديث عَريب المُلَيْكىّ، عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فى قوله تعالى:
﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ قال : " الجنّ " ، ثم قال رسولُ الله صلّى الله

(١) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٢٤
(٢) لا يخبل بكسر الباء وضمها ، أى لا يفسد انظر النهاية لابن الأثير مادة (خبل) .

عليه وسلّم : " إنّ الشيطانَ لا يَخْبِل أحدا فى دارٍ فيها فرسٌ عَتِيق " وقيل : [المرادُ][1] [أنّ][2] الشيطان لا يدخُل دارا فيها فرسٌ عَتِيق .

ورُوِىَ أنّ رجلا أَتَى النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال : يا رسول الله، إنّى أُرْجَم باللّيل، فقال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : " ارتَبِط فرسا عتيقا " قال : فلم يُرْجَم بعد ذلك، رواه محمدُ بنُ يعقوبَ الخُتَلىّ فى (كتاب الفروسيّة وعلاجات الدوابّ) . ٥

ذكر ما جاء فى ٱلتماس نسلِ الخيــل والنهىِ عن خِصائها والرخصةِ [فيه][3] والنهىِ عن هَلْبِها[4] وجَزِّ أعرافِها[5] ونواصيها

رُوِىَ عن عبدِ الله [بنِ] عمرِو بنِ العاص — رضى الله عنهما — قال : أصاب رســولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فرسا من جَدَس[6] ، (حىّ باليمن)، فأعطاه رجلا من الأنصار، وقال : " إذا نزلتَ فأنزل قريبا منّى فإنى أتسارُّ[7] إلى صهيله " ١٠ ففقده[8] ليلةً، فسأل عنه، فقال يا رسول الله : إنا خصيناه، فقال : " مَثَّلتَ به "،

---

(١) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) ولا فى كتاب (فضل الخيل) .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب فضل الخيل .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى (أ) .

(٤) الهلب : استئصال الأذناب بالجز والقطع . ١٥

(٥) فى كلا الأصلين : «أعراقها» ؛ وهو تصحيف .

(٦) فى (أ) : «جديس» ، وفى (ب) «حدس» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين . وجدس : بطن من لخم ، وهو جدس بن أريش بن إراش السكونى .

(٧) «أتسارّ إلى صهيله» ، أى أستلذه .

(٨) فى كلا الأصلين : «ففصده» ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتاب (فضل الخيل) ص ٢٩ ٢٠

يقولها ثلاثا، "الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة، أعرافُها أدفاؤها، وأذنابُها مَذابُّها، التمِسوا نسلَها، وباهوا بصهيلها المشركين" .

وعن مكحولٍ — رضى الله عنه — قال : نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن جَزِّ أذناب الخيل وأعرافها ونواصيها، وقال: "أمّا أذنابُها فمَذابُّها، وأمّا أعرافها فأدفاؤها، وأمّا نواصيها ففيها الخير".

وعن أَنَسِ بنِ مالكٍ — رضى الله عنه — عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: "لا تَهْلُبوا[1] أذنابَ الخيل، ولا تجزّوا أعرافَها ونواصيها، فإنّ البركة فى نواصيها، ودَفاؤها فى أعرافها، وأذنابُها مَذابُّها" .

وعن عائشةَ أمِّ المؤمنين — رضى الله عنها — قالت : نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن خصاء الخيل . [عن عبدِ الله بنِ عمرَ[2] — ، قال : نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن خصاء الخيل] والإبل والغنم؛ قال ابنُ عمر — رضى الله عنهما — : «فيها نَشاةُ الخَلْق، ولا تصلُح الإناثُ إلّا بالذكور» .

ورَوَى عِكْرِمَة[3] عن ابنِ عبّاس — رضى الله عنهم — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : "لا خِصاء فى الإسلام ولا بُنيانَ كنيسة" .

وكتب عمرُ بنُ الخطّاب — رضى الله عنه — الى سعدِ بنِ أبى وقّاص — رضى الله عنه — يَنهى عن حذفِ أذناب الخيل وأعرافها وخِصائها . ومن العلماء من رأى

---

(١) «لاتهلبوا أذناب» الخ أى لا تستأصلوها بالجز والقطع .

(٢) لم ترد هذه التكملة التى بين مربعين فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٣١ اذ بدونها يفهم أن قوله بعد : «والإبل» الخ بقية حديث عائشة .

(٣) لم يرد فى كتاب فضل الخيل المنقولة عنه هذه الأحاديث ذكر عكرمة فى رواية هذا الحديث الآتى بعد؛ والذى ورد فيه عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)، قال : «يعنى خصاء البهائم» .

(٤٠) الخصاء، وذكر أن عروة بن الزبير خصى بغلا له ، وأن عمر بن عبد العزيز خصى بغلا له فى زمن خلافته، وأن الحسن سئل عن الخصاء فقال : «لا بأس به»، وأن ابن سيرين قال : «لا بأس بخصاء الخيل، لو تركت الفحول لأكل بعضها بعضا»، وأن عطاء قال : «ما خيف عضاضه وسوء خلقه فلا بأس» . قال البيهقى : ومتابعة قول ابن عمر وابن عباس — رضى الله عنهم — مع ما فيه من السنة المروية أولى، ويحتمل جواز ذلك اذا اتصل به غرض صحيح . ٥

ذكر ما قيل فى أكل لحوم الخيل من الإباحة والكراهة

قد أباح أكلها جماعة، منهم شريح والحسن وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن أبى سليمان والثورى وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك والشافعى وأحمد وإسحاق وأبو ثور فى جماعة من السلف؛ ودليلهم على ذلك ما اتفق عليه البخارى ١٠ ومسلم من حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق وجابر بن عبد الله — رضى الله عنهم —؛ فأما حديث أسماء فقالت : «نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناه» . وأما حديث جابر — رضى الله عنه — فقال : «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر، ورخص — أو أذن — فى لحوم الخيل» .

وذهب مالك وأبو حنيفة والأوزاعى إلى أنها مكروهة ، إلا أن كراهيتها عند ١٥ مالك كراهية تنزيه، لا تحريم فى إحدى الروايتين عنه ؛ ودليلهم ما رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة من حديث بقية بن الوليد الحمصى، عن ثور بن يزيد ، عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معديكرب، عن أبيه، عن جده، عن خالد بن الوليد — رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير . وما تضمنته الآية من قوله تعالى : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ٢٠

وَزِينَةً﴾ . قال صاحب الهداية الحنفيّ : خرجتْ — أى الآية — [مَخْرَجَ](١) الأمتنان ، والأكلُ من أعلى منافعها ، والحكيمُ لا يترك الأمتنانَ بأعلى النِّعم ويمتنّ بأدناها ؛ ولأنّها آلةُ إرهابِ العدوّ ، فيُكره أكلُه أحتراما له ، ولهذا يُضرب له بسهم فى الغنيمة ؛ ولأنّ فى إباحته تقليلَ آلة الجهاد ، وحديثُ جابرٍ معارَضٌ بحديث خالد ابن الوليد ، والترجيحُ للمحرِّم ؛ ثم قيل : الكراهيةُ عنده كراهيةُ تحريم ؛ وقيل : كراهيةُ تنزيه ؛ والأوّلُ أصحّ ؛

وأمّا لبنُه — فقد قيل : لا بأس به ، إذ ليس فى شربه تقليلُ آلة الجهاد ؛ انتهى كلامُ صاحب الهداية .

وقد عورض فى أدلّته بأقوال ؛ أمّا الآية ، فقد قيل : الغالبُ فى الأنتفاع بهذه الدوابّ ما أشار الله تعالى إليه فيها من الركوب والزينة ، فأمّا أكلُها فنادر ، فخرجتْ الآيةُ مَخرَجَ الغالب ؛ وقالوا : ألا ترى أنّ الأنعامَ لمّا كانت متقاربةَ الحال عند العرب فى الأنتفاع بها أكلا وتجمّلا وركوبا وتحميلا ، مَنّ الله عليهم بتفصيل أحوالها المألوفة والمعتادة عندهم المعروفة فى الآية قبلَها ، فقال تعالى : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ؛ وأما حديثُ خالد فإنّه وإن كان أحوطَ من حديث جابرٍ وأسماء [فإنّ حديثَ جابرٍ وأسماءَ](٢) أسندُ وأصحّ ، وحديثُ خالدٍ لا يُعرف إلّا من رواية بقيّة

(١) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٣٤
(٢) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (أ) ؛ وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب (فضل الخيل) ص ٣٥

ابنِ الوليد الحِمْصىّ، وفيــه مقال، حتّى إنّ بعضهم قال : « إنّ أحاديثَ بقيّــةَ غيرُ نقيّه، فكن منها على تَقيّــه » ؛ وصالحُ بنُ يحيى بنِ المقدامِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ الكِنْدىّ الحِمْصىّ، قال البخارىّ : « فيه نظر » ؛ وقال موسى بنُ هارون : « لا يُعرَف صالحٌ ولا أبوه إلّا بجــدّه » ؛ وقال أبو داودَ فى سُننِه : «وحديثُ خالدٍ هذا منسوخ، قد أكله[1] جماعةٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم » ؛ وهــذا الاعتراضُ على الحنفيّة أورده شيخنا الشيخ شرفُ الدّين الدّمياطىُّ عليهم فى (كتاب الخيــل) له ؛ هذا ما قيل فى أكل لحومِها .

ذكر ما جاء فى النّهى عن عَسْب الفحلِ وبيع مائه

رُوِىَ عن عبدِ الله بنِ عمر — رضى الله عنهما — قال : «نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن عَسْب الفحل» . وعن أنَسِ بنِ مالك — رضى الله عنه — أنّ رجلا من كلابٍ سأل النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم عن عَسْب الفحل ، فنهاه، فقال : يا رســول الله، إنّا نُطرِق الفحلَ فنُكرَم، فرخَّص له فى الكرامــة ؛ رواه الترمذىّ، وقال : «حَسَنٌ غريب» . والعَسْبُ : الضِّراب؛ والنهىُ عنه، أى [عن] كرائه ؛ وقيل : العَسْب، ماء الفحل .

ذكر ما جاء فى إكرام الخيل ومنع إذالتها

رَوَى أبو داودَ فى المَراسيل، عن نُعَيم بنِ أبى هندٍ — رضى الله عنه — أنّ النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم أُتِىَ بفرس، فقام إليه يمسح وجهَه وعينيه ومَنخِريه بكُمِّ قميصه، فقيل : يا رسول الله، تمسح بكُمِّ قميصك؟ فقال: "إنّ جبريلَ عاتبنى فى الخيل" . وفى حديثٍ آخرَ : أنّ رســولَ الله صــلّى الله عليه وســلّم مسح بطَرَف ردائه وجهَ

(١) أكله، أى أكلوا لحم الخيل .

فرسه، وقال : " إنّى عوتبتُ الّليلةَ فى إذالة الخيل" . وعن الوَضين بنِ عطاءٍ — رضى الله عنه — قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "لاتقودوا الخيلَ بنواصيها فتُذلّوها" . وعن مكحولٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "أكرموا الخيلَ وجلّلوها" . وعن مجاهدٍ — رضى الله عنه — قال : « أبصرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إنسانا ضرب وجهَ فرسه ولعَنَه، فقال : "هذه مع تلك؟ لتَمَسّنّك النارُ إلّا أن تُقاتِل عليه فى سبيل الله"، فجعَل الرجلُ يقاتِل عليه إلى أن كَبِر وضَعُف، وجعل يقول : اشهدوا اشهدوا . وعن زيدِ بنِ ثابت — رضى الله عنه — أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قضَى فى عين الفرس ربعَ ثمنه . وعن عروةَ البارقىّ قال : كانت لى أفراسٌ فيها فحلٌ شراؤه عشرون ألفَ درهم ، ففقأ عينَه دِهْقانٌ[1]، فأتيت عمرَ — رضى الله عنه — فكتَب إلى سعدِ بنِ أبى وقاص أنْ خيِّر الدِّهْقانَ بين أن يعطيَه عشرين ألفا ويأخذَ الفَرس ، وبين أن يَغْرَم ربعَ الثمن ؛ فقال الدِّهْقان : ما أصنع بالفَرس ؟ فغُرِّم ربعَ الثمن . وعن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — قال: ما من ليلةٍ إلّا ينزِل مَلَكٌ من السماء يَحُسّ[2] عن دوابّ الغُزاة الكَلالَ إلّا دابّة فى عنقها جَرَس .

ذكر ما ورد من الأمر بآرتباط الخيل وما يُستَحبّ من ألوانها وشِياتها وذكورها وإناثها

قال الله تعالى: ﴿يٰأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؛ قال الزمخشرىّ فى تفسيره : اصبروا على الدِّين وتكاليفه؛ وصابروا أعداءَ الله فى الجهاد، أى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقلَّ صبرا منهم وثباتا ؛ ورابطوا : أقيموا

(١) الدهقان : زعيم فلاحى العجم . (٢) «يحس عن دواب» الخ أى يذهب عنها التعب بحسها بفتح الحاء، وهو نفض التراب وإسقاطه عنها ، كما فى (اللسان مادة حس) .

فى الثغور رابطين خيلَكم مترصِّـدين مستعدِّين للغزو . وقال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

وعن قيس بنِ باباه، قال : سمعتُ سلمـانَ — رضى الله عنـه — يقول : [سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول](١) : "ما من رجلٍ مسلمٍ إلّا حَقّ عليه أن يرتبِطَ فرسا إذا أطاق ذلك" .

وعن [أبى] وَهب الجُشَمىّ — وكانت له صحبـة، رضى الله عنـه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "تسمَّوْا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله عزّ وجلّ عبدُ الله وعبدُ الرحمن، وآرتبِطوا الخيـل، وآمسحوا بنواصيها وأكفالها وقلِّدوها ولا تقلِّدوها الأوتارَ، وعليكم بكلِّ كُمَيْتٍ أغرَّ محجّل، أو أشقرَ أغرَّ محجّل، أو أدهَمَ أغرَّ محجّل" . هكذا ساقه النَّسائىُّ فى سُنَنِه .

وعن عقبةَ بنِ عامرٍ — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "إذا أردتَ أن تغزوَ فآشترِ فرسا أدهَمَ(٢) محجَّلا مطلَقَ اليمنى فإنّك تغنَمَ وتَسلَمَ" رواه الدِّمياطىُّ بسنده فى (كتاب الخيل) له .

وعن آبنِ عبّاس — رضى الله عنهما — عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : "يُمْنُ الخيلِ فى شُقْرِها" . واليُمْـنُ : البَرَكة . رواه أبو داودَ والترمذىّ؛ ولفظُ الترمذىّ : "يُمْنُ الخيلِ فى الشُّقْر" .

ورَوَى الواقدىُّ، عن سعيدِ بنِ خالد، عن دوادَ بنِ علىِّ بنِ عبدِ الله بنِ عبّاس عن أبيـه، عن جدّه — رضى الله عنهم — عن رسـول الله صلّى الله عليه وسـلّم قال : "خيرُ الخيلِ الشُّقْر" .

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (أ) وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب فضل الخيل .
(٢) سيأتى رواية هذا الحديث مرة أخرى عن عقبة بن عامر أيضا، وفيه مكان قوله هنا «أدهم» قوله هناك : «أغر» انظر ص ٣٦٤ من هذا السفر؛ ولعل هذا الاختلاف هو السبب فى تكراره .

وعن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاص — رضى الله عنهما — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "خيرُ الخيلِ الشُّقْر وإلّا فأدهمُ أغرُّ محجَّلُ ثلاث، مُطلَقُ اليمنى" .

وذكر سليمانُ بنُ بَنِين النحويُّ المصريُّ فى كتاب (آلات الجهاد، وأدوات الصافنات الجياد)، عن ابنِ عبّاس — رضى الله عنهما — قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بطريق تَبُوكَ، وقد قلّ الماء، فبعث الخيلَ فى كلّ وجه يطلبون الماء، فكان أوّلَ من طلع بالماء صاحبُ فرسٍ أشقَر، والثانى صاحبُ أشقَر، وكذلك الثالث، فقال صلّى الله عليه وسلّم : "اللّهمّ بارك للشُّقْر" .

وعن عمرو بنِ الحارث الأنصارىّ، عن أشياخ أهلِ مصر، قالوا : قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : " لو أنّ خيلَ العرب جُمِعتْ فى صعيدٍ واحدٍ ما سبقها إلّا أشقرُ" . وكان صلّى الله عليه وسلّم يحبّ الشُّقْر .

وعن أبى قَتادةَ الأنصارىّ — رضى الله عنه — عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : "خيرُ الخيلِ الأدهَمُ الأقرحُ (1) الأرثَمُ (2)، ثمّ الأقرحُ المحجَّل طَلْقُ (3) اليمين، فإن لم يكن أدهمَ فكُمَيْتٌ على هذه الشِّيَة (4)" هكذا ساقه الترمذىّ؛ ورواه أيضا ابنُ ماجة، ولفظُه : "خيرُ الخيلِ الأدهَمُ الأقرَحُ (1) الأرثمُ (2) المحجَّلُ طَلْقُ (3) اليدِ اليمنى، فإنْ لم يكن أدهمَ فكُمَيْتٌ

(1) الأقرح من الخيل، هو ما كان فى جبهته قُرحة بضم القاف، وهى بياض قليل فى وجه الفرس دون الغرّة ؛ وقيل : الأقرح ، هو ما كانت غرّته مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما من الهامة .

(2) الأرثم، هو الذى أنفه أبيض وشفته العليا .

(3) كذا ضبط هذا اللفظ فى (القاموس) (والنهاية) مادة طلق بفتح الطاء وسكون اللام ضبطا بالقلم وضبط فى اللسان مادة طلق بضمتين وفى مادة (شكل) بفتح فسكون، ضبطا بالقلم لا بالعبارة فى كلا الموضعين . وقال فى التاج : إن الجوهرىّ ضبطه بضمتين . وطلق اليمين، أى لا تحجيل فيها .

(4) فى رواية أخرى : « الصفة » انظر (التاج مادة طلق) .

على هـــذه الشِّيَة ". وفى بعض ألفاظه عن يزيدَ[1] بنِ أبى حَبِيب ، قال : قال النبىّ صلّى الله عليه وسـلّم : " الخيرُ فى الأدهَمِ الأفرحِ[2] الأرثَمِ[2] محجَّلِ ثلاث ، طَلْقِ[3] اليمنى ثم أغرّ بهيم -[وفى لفظ : الأدهَمِ [البهيم][4] ، أو أغرّ بهيم] - ويَسلَمُ[5][6] ان شاء الله ، فإن لم يكن أدهمَ فكُمَيْتٌ فى هذه الشية " وروَى أبو عُبَيدةَ من حديث ابنِ شُبْرُمةَ ، قال : حدّثنى الشَّــعبىُّ فى حديث رفعَه ، أنّه قال : "التمسوا الحوائجَ على الفرَسِ الكُمَيْتِ الأدهَمِ المحجَّلِ الثلاث ، المطلَقِ اليـدِ اليمنى " . وعن عُقبةَ بنِ عامرٍ - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صـلّى الله عليه وسـلّم : "إذا أردتَ أن تغزوَ فآشترِ فرسا أغرّ[7] محجّلا مُطلَقَ اليمنى ، فإنك تَسـلَمَ وتَغنمَ " . وعن موسى بنِ علىّ بنِ رَباحٍ عن أبيــه - رضى الله عنهما - قال : جاء رجلٌ إلى رســول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : إنّى أريد أن أبتاعَ فرسا ، أو أُقْتَنِدَ[8] فرسا ، فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "عليك به كُمَيْتا أو أدهَمَ أقرحَ[2] أرثَمَ[2] محجَّلَ ثلاث ، طَلْقَ[3] اليمنى" .

(١) فى كلا الأصلين «زيد» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن طبقات ابن سعد جزء ٧ قسم ٢ ص ٢٠٢ طبع أوربا .

(٢) قد سبق تفسير الأقرح والأرثم فى الحاشيتين رقم ١ ورقم ٢ من صفحة ٣٦٣ من هذا السفر ، فانظرهما .

(٣) قد سبق بيان معنى قوله : « طلق اليمنى » والكلام على ضبط هـــذا اللفظ فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦٣ من هذا السفر ، فانظرها .

(٤) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (١) .

(٥) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعيــن فى (ب) المنقولة عنها هذه التكلة ؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٤٨ (٦) « ويسلم » ، أى يسلم صاحبه .

(٧) سبقت رواية هذا الحديث فى ص ٣٦٢ من هذا السفر عن عقبة بن عامر أيضا ، وفيه مكان قوله هنا : « أغر » قوله هناك : « أدهم » ولعل هـــذا الاختلاف هو السبب فى تكرار هذا الحديث .

(٨) « أفتند فرسا » ، أى أرتبطه وأتخــذه حصنا ألجأ اليه وملاذا اذا دهمنى عدوّ ، مأخوذ من فند الجبل بكسر الفاء وسكون النون ، وهو الشمراخ العظيم منه ، أى ألجأ اليه كما يلجأ الى الفند من الجبل ، وهو أنفه الخارج منه .

وعن عطاء — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " إنّ خيرَ الخيلِ الحُوُّ ". الحُوُّ : جمع أحوى[1] . وسيأتى شرحُ لونِه فى ذكرِ الألوان والشِّيات .

وعن نافع بنِ جُبَير، عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : "اليُمْنُ فى الخيلِ فى كلِّ أحوى[1] أحَمّ" .

٥

ذكر ترجيح إناثِ الخيلِ على فحولِها وترجيح فحولِها على إناثها وما جاء فى ذلك

عن يحيى بنِ كَثير — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : " عليكم بإناث الخيل، فإنّ ظهورَها عزّ، وبطونَها كنز" . وفى لفظ : " ظهورها حِرْز " .

١٠

ورُوِىَ أنّ خالدَ بنَ الوليد — رضى الله عنه — كان لا يقاتِل إلّا على أنثى ، [لأنّها][2] تدفع البولَ وهى تجرى ، والفحل يَحبِس البولَ فى جوفِه حتّى ينفتق[3] ، و[لأنّ][4] الأنثى أقلّ صهيلا .

(١) ذكر فى اللسان أن الأحوى ، هو الكميت الذى يعلوه سواد ؛ ونقل عن أبى عبيدة أن الأحوى هو أصفى من الأحم . وقال الحافظ الدمياطىّ فى كتاب فضل الخيل فى تفسير الأحوى : إنه أهون سوادا من الجون .

١٥

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى (ب) .

(٣) فى (أ) ينفقق . وفى (ب) ينفق ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (أ) .

ورُوِىَ عن عُبادةَ بنِ نُسَىّ(١)، أو ٱبنِ محيريز(٢) أنّهم كانوا يستحبّون إناثَ الخيـلِ فى الغارات والبَيات(٣) ولِما خَفِىَ من أمور الحرب، وكانوا يَستحبّون فحولَ الخيـلِ فى الصُّفوفِ والحُصونِ والسَّيرِ والعسكر ولِما ظهر من أمور الحرب(٤)، وكانوا يَستحِبّون خِصيانَ الخيل فى الكَمِينِ والطلائع، لأنّها أصبرُ وأبقَى فى ٱلجَهْد.

وعن أَنَسِ بنِ مالك — رضى الله عنـه — قال: كان السلفُ يَستحبّون الفُحولةَ من الخيل، ويقولون: هى أجسرُ(٥) وأجرأ. وحكاه البخارىّ فى جامعه عن راشدِ بنِ سعد قال: كان السلفُ يَستحِبّون الفحولَ من الخيل، لأنّها أجرأُ وأجسر.

ذكر ما ورد فى شؤم الفرس وما يُذَمّ من عَصَمِها ورَجَلِها

رُوِىَ عن عبدِ الله بنِ عمرَ — رضى الله عنهما — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "الشؤمُ فى الدّارِ والمرأةِ والفرس". وفى لفظ عنه صلّى الله عليـه وسلّم: "الشؤمُ فى ثلاثة: فى الفرسِ والمرأةِ والدّار". وقد قيل فى هذا الحديث: إنّ المرادَ بالشؤم: شؤمُ المرأة اذا كانت غيرَ وَلود، وشؤمُ الفَرسِ اذا لم يُغزَ عليها وشؤمُ الدارِ جارُ السوء؛ قاله مَعْمَر.

وقد صحّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "البركةُ فى ثلاث: فى الفَرَس والمرأةِ والدّار". وسئل سالمُ بنُ عبدِ الله — وهو راوى هذا الحديث عن رسولِ الله

---

(١) كذا ضبط هذا الاسم فى الخلاصة ضبطا بالعبارة.

(٢) يوهم ظاهر العطف على ما قبله أن ٱبن محيريز ٱسمه عبادة، وليس كذلك، وانما ٱسمه عبد الله، وهو تابعىّ كما فى (التاج مادة حرز) (وطبقات ٱبن سعد).

(٣) البيات: الإغارة على العدوّ ليلا.

(٤) فى كلا الأصلين: «العرب»؛ وهو تحريف.

(٥) فى كتاب فضل الخيل من رواية أنس بن مالك: «أحسن» مكان قوله: «أجسر».

صلّى الله عليه وسلّم — ما معناه ؟ فقال : قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : " اذا كان الفرسُ ضَروبا فهو مشئوم ، واذا كانت المرأةُ قد عَرَفتْ زوجا قبلَ زوجِها فحنّت إلى الزوج الأوّلِ فهى مشئومة ، واذا كانت الدارُ بعيــدةً من المسجد لا يُسـمَع منها الأذانُ والإقامةُ فهى مشئومة ، وإذا كنّ بغير هذا الوصف فهنّ مباركات" .

٥ وعن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — قال : كان النبىّ صلّى الله عليه وسـلم يَكرَه الشِّكالَ من الخيل . والشِّكال : أن يكون للفرس فى رجلِه اليمنى بياضٌ وفى يده اليسرى ، أو فى يده اليمنى وفى رجلِه اليسرى ؛ قال أبو داودَ : أى مخالف ؛ رواه مسلمٌ وأبو داودَ وآبنُ ماجة؛ ورواه الترمذىّ والنَّسائىّ ، ولفظُهما : أنّه كان يَكرَه الشِّـكالَ فى الخيل ؛ وزاد النَّسائىّ : والشِّكالُ من الخيل : أن تكون ثلاثُ قوائمَ

١٠ محجَّلةً وواحدةٌ مطلَقة، أو تكون الثلاثُ مطلَقــةً وواحدةٌ محجَّلة . وقال شـيخُنا شرفُ الدّين الدِّمياطىُّ — رحمه الله — : وليس يكون الشِّـكالُ إلّا فى الرِّجل ، ولا يكون فى اليد . وهذا الذى زاده النَّسائىُّ هو قولُ أبى عُبَيدة . وقال آبنُ دُرَيد : الشِّكال : أن يكون الجَحْــل(١) فى يد ورجلٍ من شِقٍّ واحد ، فان كان مخالفا قيل : شِكالٌ مخالف . وقال أبو عمرَ المطرِّز : وقيل، الشِّكالُ : بياضُ الرِّجل اليمنى واليدِ

١٥ اليمنى ؛ وقيل : بياضُ اليـدِ اليسرى والرِّجلِ اليسرى ؛ وقيــل : بياضُ الرجلين ويدٍ واحدة . قال الشـيخ : والصحيحُ من صفة الشِّكالِ ما ذكره أبو عُبَيدةَ مَعْمَر بنُ المثنّى وغيرُه : أنه البياضُ الّذى يكون بيَدٍ ورجلٍ من خلافٍ قلَّ أو كثر ، وهو الّذى ورد فى صحيح مسـلم وسُنن أبى داودَ ؛ قال الشيخ : وكراهتُـه تحتمل وجهين : إما تفاؤلا، لشَبَهه المشكولَ المقيَّدَ الّذى لا نهوضَ فيــه ، وإمّا لجواز أن

٢٠ (١) الجحل : بياض التحجيل .

يكون هـذا النوعُ قد جُرّب فلم توجد فيه نجابة؛ وقيـل : إذا كان مع ذلك أغرّ زالت الكراهةُ لزوال شَـبَهِه الشِّكال . والرَّجَلُ : إذا كان البياضُ بإحدى رجليـه فهو أرجَل، ويُكرَه إلّا أن يكون به وضَحٌ غيرُه؛ وقيل : لا يُكرَه إلا إذا كان البياضُ فى رجلِه اليسرى خاصّـة؛ وقيل : الأرجل، هو الّذى لا يكون فيه بياضٌ سـوى قطعـةٍ فى رجلِه غيرِ دائرةٍ حوالى الإكليل(١)؛ يقال : رَجِلَ الفرسُ، إذا آبيضّت إحدى رجليـه؛ وسيأتى بيانُ التحجيل والعَصَم وغيرِهما عنـد ذكرنا للشِّيات؛ والله أعلم .

ذكر ما جاء فى سِباق الخيل وما يَحِلّ منه وما يَحرُم وكيفيّةِ(٢) التضميرِ عند السِّباق، وأسماءِ السّوابق فى الحَلْبة

رُوِىَ عن أبى هريرةَ — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "لاسَبَقَ(٣) إلّا فى خُفٍّ أو حافرٍ أو نَصْل" رواه أبو داودَ والترمذىُّ والنّسائىّ . وفى رواية أخرى للنّسائىّ : "لا يَحِلّ سَبَقٌ(٣) إلّا على خُفٍّ أو حافرٍ"، وسئل ابنُ عمرَ(٤) — رضى الله عنهما — أكنتم تُراهِنون على عهد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ فقال : لقد راهن رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على فَرسٍ له .

---

(١) الإكليل، هو ما أحاط بالظفر من اللحم .

(٢) كان الأولى فى هـذه الترجمة تأخير كيفية التضمير عن أسماء السوابق ليوافق الترتيب الآتى عند الكلام عليهما .

(٣) السبق بالتحريك : ما يجعل من المـال رهنا على المسابقة؛ والمعنى أنه لا يحـل أخذ المـال بالمسابقة إلا فى هذه الثلاثة .

(٤) السائل، هو موسى بن عبيدة انظر كتاب فضل الخيل ص ٧٠

وعنه — رضى الله عنه — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سابقَ بين الخيل التى قد ضُمِّرتْ[١] من (الحَفْياء)[٢]، وكان أَمَدُها (ثَنِيَّة الوَداع)، وسابَق بين الخيل التى لم تُضمَّر[١] من (الثَّنِيَّة) إلى (مسجد بنى زُرَيْق)[٣]، وأنّ آبنَ عمر كان ممّن سابق بها. قال سفيانُ الثَّورىّ : بين الحَفْياء[٢] إلى (ثَنِيَّة الوَداع) خمسةُ أميالٍ أو ستّة، ومن (الثَّنِيَّة) إلى (مسجد بنى زُرَيْق)[٣] مِيل . وقال موسى بنُ عُقْبة : بين(الحَفْياء)[٢](وثَنِيَّة الوَداع) ستّةُ أميالٍ أو سبعة، و بين (الثَّنِيَّة) (والمسجد) مِيل أو نحوه، رواه البخارىُّ وغيرُه.

وفى لفظٍ آخَر، عن آبنِ عمر — رضى الله عنهما — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سَبَّق بين الخيل، بجعل غاية المضمَّرة[١] من (الحَفْياء)[٢] الى (ثَنِيَّة الوَداع) ، ومالم يضمَّر[١] من (ثنيّة الوَداع) إلى (مسجد بنى زُرَيْق[٣]) ؛ قال آبنُ عمــر : فجئتُ سابقا فطفَر بى الفَرسُ المسجدَ .

وذَكر آبنُ بَنِين فى كتابه أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سابَقَ بين الخيل على حُللٍ أتته من اليمن ، فأعطى السابقَ ثلاثَ حُلَل، والمصلِّيَ حُلّتين ، والثالثَ حلّة، والرابعَ دينارا، والخامسَ درهما، والسادسَ قصبة، وقال: " بارك الله فيك وفى كلّكم وفى السابقِ والفِسْكِل[٤]". وروى البَلاذُرىُّ عن آبنِ سعدٍ عن الواقدىّ، عن سليمانَ بنِ الحارث، عن عبدِ المهيمن بنِ عبّاس بنِ سهل بنِ سعد عن أبيه عن جدّه ، قال :

---

(١) سيأتى بيان المراد بالتضمير فى الكلام على كيفيته انظر ص ٣٧٥ من هذا السفر .

(٢) الحفياء بالمد : موضع بالمدينة ، ورواه بعضهم بالقصر، و بعضهم بتقديم الياء على الفاء.

(٣) زريق ، هو أخو بياضــة ، وكلاهما ابنا عامر بن زريق بن عبــد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج انظر كتاب فضل الخيل ص ٧٣

(٤) الفسكل بكسر الفاء والكاف ، و بضمهما : الفرس الذى يجىء آخر الخيل فى الحلبة .

أجرى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الخَيلَ ، فسَبقتُ على فرسِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم (الظَّرِب) [١] ، فكسانى بُردا يمـانيّا .

وعن الواقدىّ ، عن سليمانَ بنِ الحارث ، عن الزبير بنِ المنذرِ بنِ أبى أُسَيْد ، قال : سَبَق أبو أُسَيْد الساعدىُّ على فَرَس رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم (لِزَاز) [٢] ، فأعطاه حُلّةً يمـانيّة . وعن مكحولٍ — رضى الله عنه — قال : طلعت الخيلُ وقد تقدّمها فَرَسٌ للنبى صلّى الله عليه وسلّم ، فَبَرك على رُكبتيه ، وأطلع رأسَه من الصفّ ، وقال : "كأنّه بحر" . وفى لفظٍ عن مكحولٍ : فجاء فرسٌ له أدهمُ سابقا ، وأشرف على الناس ، فقالوا : الأدهمُ الأدهم ، وجثا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على رُكبتيه ومرّ به وقد آنتشر ذَنَبُه وكان معقودا ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "البحر" .

وأوّلُ مسابَقةٍ كانت فى الإسلام سنةَ ستٍّ من الهجرة ، سابَقَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بين الخيل ، فسَبَق فَرَسٌ لأبى بكر الصّديق — رضى الله عنه — فأخَذ السَّبَق [٣] . والمسابَقةُ ممّـا كان فى الجاهليّة فأقرّه الإسـلام ؛ وليس هو من باب

---

(١) فى كلا الأصلين : «الطرب» بالطاء المهملة ؛ وهو تصحيف ؛ والظرب بفتح فكسر ، وروى بفتح فسكون على الثقل والتخفيف : اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من أشهر خيله صلى الله عليه وسلم وأعرفها . سمى بذلك لقوّته وصلابته ، تشبيها له بالجبيل ؛ وقد قالوا : إن الذى أهداه له فروة ابن عمرو الجذامىّ .

(٢) لزاز بكسر اللام : اسم فرس للنبى صلى الله عليه وسلم ، سمى بذلك لشدّة تلززه واجتماع خلقه ، وهو الذى أهداه المقوقس مع مارية القبطية .

(٣) السبق بالتحريك : ما يجعل من المـال رهنا على المسابقة ؛ ونقل الدمياطى فى كتاب فضل الخيل عن جمهرة ابن دريد أن فى السبق بمعنى الجعل لغتين : فتح الباء وإسكانها .

تعذيب البهائم[1]، بل من تدريبها بالجري وإعدادها لحاجتها للطّلب والكرّ؛ وآختُلف فيه، هل هو من باب المُباح، أو من باب المرغَّب فيه والسُّنن .

وعن سعيد بن المسيِّب أنه قال : ليس برهان الخيل بأسٌ اذا أدخلوا فيها محلِّلا[2] ليس دونها، إن سَبَق أخذ السَّبَق[3]، وإن سُبق لم يكن عليه شيء .

٥ وعن أبي هريرةَ — رضي الله عنه — عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : "من أدخل فرسا بين فرسين — يعني وهو لا يؤمَن أن يَسبِق — فليس بقِمار، ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أُمِن أن يَسبِق فهو قِمار"؛ رواه أبو داودَ في الجهاد في باب المحلِّل، ورواه آبنُ ماجة .

قال الشيخ شرفُ الدّين الدّمياطيُّ — رحمه الله تعالى — قولُه : "من أدخل ١٠ فرسا"، هو فَرَسُ المحلِّل اذا كان كفؤا يخافان أن يسبقهما فيُحرِزَ السَّبَق[3]، فهو جائز؛ وإن كان بليدا مأمونا أن يَسبِق فيُحرِزَ السَّبَق[3] لم يحصل به معنى التحليل، وصار إدخالُه بينهما لغوًا لا معنى له، وحَصَل الأمرُ على رِهانٍ من فرسين لا محلِّل بينهما، وهو عينُ القِمار . وقال القاضي أبو الفضل : لا خلافَ في جواز المراهَنة فيها — يعني المسابَقة — وأنّها خارجةٌ من باب القِمار، لكن لذلك صور : إحداها ١٥ متّفَقٌ على جوازها، والثانيةُ متّفَقٌ على منعها، وفي الوجوه الأُخَر خلاف؛ فأمّا المتّفَقُ على جوازه فانْ يُخرِج الوالي سَبَقًا[3] يجعلُه للسابق من المتسابقين ولا فرس له

(١) في (ب) : «الحيوان»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٢) سيأتي بعد في هذه الصفحة ما يستفاد منه معنى المحلل، كما سيأتي أيضا وجه تسميته «المحلل» في ص ٣٧٢ س ١٢ من هذا السفر، فلا نرى مقتضيا لبيان ذلك .

٢٠ (٣) تقدّم بيان معنى السبق بالتحريك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٧٠ من هذا السفر، فانظرها .

فى الحَلْبة، فمن سَـبَق فهو له ؛ وكذلك لو أَخرَج أسباقا أحدُها للسابق ، والثـانى للمصلّى، والثالثُ للثـالث، وهكذا ، فهو جائز ، ويأخذونه على شروطهم؛ وكذلك لو فَعَل متطوّعا رجلٌ من الناس ممّن لا فرسَ له فى الحَلْبة، لأنّ هـذا قد خرج من معنى القِمار الى باب المكارَمة والتفضّـلِ على السابق ، وقـد أخرجه عن يده بكلّ حال؛ وأمّا المتّفَقُ على منعه فان يُخرِج كلُّ واحدٍ من المتسابقَين سَبَقا ، فمن سَـبق منهما أخَذ سَـبَق صاحبِه وأمسَك متاعَه، فهـذا قِـمار عند مالكٍ والشافعىّ وجميع العلمـاء ما لم يكن بينهما محلّل [فان كان بينهـما محلّلٌ] [1] بجعلا له السَّبَق إن سَبَق ولا شىءَ عليـه إن سُبِق فاجازه ٱبنُ المسيِّب ، وقاله مالكٌ مرّة ، والمشهور عنه أنّه لا يجوز ؛ وقال الشافعىُّ مثلَ قولِ ٱبنِ المسيِّب ؛ فإن سَـبَق أحدُ المتسابقَين أحرَزَ سَبقه وسَـبَق صاحبِه، وإن تساويا كان لكلّ واحد منهما ما أَخرَج ، وإن سَـبَق المحلِّلُ حاز السَّبَقين ، وان سَبَق أحدهمـا مع المحلِّل أَحرَزا سَبَق المتأخّر ؛ وسُمّى المحلِّلُ محلِّلا لتحليله السبق بدخوله ، لأنّه عُلِم أنّ المقصِـدَ بدخولِه السَّـبْقُ لا المـال، وان لم يكن بينهما محلِّلٌ فمقصِدُهما المـالُ والمخاطَرةُ فيه ؛ وقال محمدُ بنُ الحسن نحوَه والأَوْزاعىُّ وأحمدُ وإسحاق؛ ومن الوجوه المختلَف فيها أن يكون الوالى أو غيرُه ممّن أَخرَج السَّـبَقَ له فرسٌ فى الحَلْبة، فيُخرِج سَـبَقا على أنّه إن سَبَق هو حَبَس سبَقَه، وإن سُبِق أَخَذه السابق، فأكثر العلماء يجيزون هذا الشرط ، وهو أحدُ أقوال مالكٍ وبعضِ أصحابِه، وهو قولُ الشافعىّ واللَّيث والثّورىّ وأبى حنيفة قالوا : «الأسباقُ على مِلك أربابها ،وهم فيها على شروطهم» ؛وأَبى ذلك مالكٌ فى الرواية الأخرى وبعضُ أصحابِه ورَبيعةُ والأَوْزاعىّ، وقالوا : «لا يَرجِع اليه سَبَقُه»؛ قال

(١) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن «باب فضل الخيل» .

مالك : وإنما يأكله من حضر إن سَبق مُخرِجُه إنْ لم يكن مع المتسابقَين ثالث ، فإن كان معهما ثالثٌ فللذى يلى مُخرِجه إن سَبَق، فإن سَبق غيرُه فهو له بغير خلاف، فخرج هذا عندهم عن معنى القِمار جملة؛ ولَحِق بالأوّل ، لأن صاحبَه قد أخرجه عن ملكه جملة، وتفضَّل بدفعه؛ وفى الوجوه الأخر معنًى من القِمار والخَطَر، لأنها مرّةً تَرجِع الأسباقَ لمُخرِج أحدِها، ومرّةً تخرج عنه إلى غيره .

ومِن شرط وضع الرِّهان فى المسابَقة أن تكون الخيلُ متقاربةَ الحال فى سَبْق بعضِها بعضا، فمتى تحقّق حالُ أحدها فى السَّبْق كان الرِّهان فى ذلك قمارا لا يجوز، وإدخالُ المحلِّل لغوا لا معنى له؛ وكذلك إن كانت متقاربةَ الحال ممّا يُقطَع غالبا بِسَبْق جنسها، كالمضمَّرة مع غيرِ المضمَّرة، والعِراب مع غيرِها، فلا تجوز المراهَنةُ فى مثل هذا؛ وقد ميّز النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم ما ضُمِّرَ فى السِّبَاق، وأفرده عن ما لم يضمَّر، وتجوز فيها المسابَقةُ بغير رِهان، وإنّما يَدخُل التحليلُ والتحريمُ مع الرِّهان .

[ومن شرطها أيضا] (1) الأَمَدُ لسباقها ؛ وحَكى عبدُ الله بنُ المبارَك عن سفيانَ قال : اذا سَبَق الفَرسُ بأُذُنه فهو سابق، هذا إذا تساوت أعناقُ الخيل فى الطُّول، فإن آختلفتْ أعناقُها بالطُّول والقِصَر كان السَّبْقُ بالكاهل .

وأمّا أسماء السوابق فى الحَلْبة — فالسوابق عند أبى عُبيدة عشرة: أوّلها السابق، ثم المصلِّى، ثم الثالثُ والرابع كذلك إلى التاسع، والعاشر السُّكَيت، ويقال بالتشديد . وقال آبنُ قُتَيبة: « فما جاء بعد ذلك لم يُعتدّ به »؛ والفِسْكِل: الذى يجىء فى الحَلْبة آخرَ الخيل . وأمّا الأصمعىُّ فإنّه يقول : أوّلها المجلِّى، وهو المقصِّب، أى محرزُ قصَبَ السَّبْق ، ثم المصلِّى، ثم المسلِّى، ثم التالى ، ثم المؤمَّل ،

(1) لم ترد هذه العبارة التى بين مربعين فى (أ) .

ثم المرتاح ، ثم العاطف ، ثم الحَظِىّ ، ثم اللَّطيم ، ثم السُّكَيْت . وقال ابنُ الأنبارىّ فى (الزاهر) : الأوّلُ المجلِّى ، الثانى المصلِّى ، الثالثُ المسلِّى ، الرابعُ التالى ، الخامسُ المرتاح ، السادسُ العاطف ، السابعُ الحَظِىّ ، الثامنُ المؤمَّل ، التاسعُ اللَّطيم ، العاشرُ السُّكَيْت ، والكاف منه تخفَّف وتشدَّد ، قال الشاعر :

جاء المجلِّى والمصـلِّى بعدَه * ثمّ المسـلِّى بعـدَه والتـالى
نَسَقا وقاد حَظِيَّها مرتاحُها * من قَبل عاطفها بلا إشكالِ

وقال أبو الغوث : أوّلُها المجلِّى ، وهو السابق ، ثم المصلِّى ، ثم المسلِّى ، ثم التَّالى ، ثم العاطف ، ثم المرتاح ، ثم المؤمَّل ، ثم الحَظِىّ ، ثم اللَّطيم ، ثم السُّكَيْت ؛ وأنشدَ بعضُهم فى العشرة :

أتانا المجـلِّى والمصـلِّى بعـدَه * مُسلٍّ وتالٍ بعدَه عاطفٌ يجرى
ومرتاحُها ثمّ الحَظِى ومؤمَّـلٌ * وجاء اللَّطيمُ والسُّكَيْتُ له يَبرِى (١)

وقال الجاحظ : كانت العربُ تَعُدّ السوابقَ ثمـانية ، ولا تجعل لمـا جاوزها حظًّا ، فأوّلُها السابق ، ثم المصلِّى ، ثم المقفِّى ، ثم التالى ، ثم العاطف ، ثم المذمَّر ، ثم البارع (٢) ، ثم اللَّطيم ؛ وكانت العربُ تَلطِم وجهَ الآخِرِ وإن كان له حظّ . وقال ابنُ الأَجْدابىّ : المحفوظُ عن العرب السابق والمصلِّى والسُّكَيْت الّذى هو العاشر ، وأمّا باقى الأسماء فأراها محدَثة ، والفِسْكِل : الّذى يأتى آخِرَ الخيل

(١) يبرى ، أى ينبرى له ويعرض .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل ص [illegible] ورشحات المداد ص ٧٧ وعقد الأجياد ص ٢٨٥ ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة مادة « برع » بمعنى السابع من خيل السباق ، كما هنا ، والذى وجدناه ان البارع بمعنى الفائق وهو ينافى معناه هنا ؛ [illegible] البارع تهكما ، كما قال صاحب رشحات المداد ص ٧٦ طبع حلب فى وجه تسمية المؤمل والمرتاح أنها تسمية تهكمية أو [illegible] ، كتسمية الأشقر زنجيا .

فى الحَلْبَة . وقال غيرُه : وما يجىء بعد هذه — يعنى العشَرة — فهو المقَرْدِح؛ وأنشد على ذلك :

قد سبقَ الخيلَ الهِجان الأقرحُ[1] * وأقبلتْ من بعده تُقرِدِحُ

والفِسْكِل : الذى يجىء فى أخريات الخيل، والذى يجىء بعده القاشور ، وما جاء بعد ذلك لا حظّ له ولا آعتداد به؛ وقيل : السُكَيْتُ والفِسْكِلُ والقاشورُ بمعنًى واحد .

ومما يتّصل بهذا الفصل ترتيبُ عَدْوِ الفرس — وأوّله الخَبَب، ثم التقريب، ثم الإمجاج، ثم الإحضار، ثم الإرخاء، ثم الإهذاب، ثم الإهماج .

كيفية تضمير الخيل

قد حَكَى آبنُ بَنِينَ أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم كان يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس شيئا بعد شىء ، وطيّا بعد طىّ ، ويقول : " أَرْوُوها من الماء، وآسقوها غُدوةً وعشيّا، وألزموها الجِلالَ[2] ...[3] فتصفو ألوانُها، وتتّسع جلودُها". وأمر صلّى الله عليه وسلّم أن يقودوها فى كلّ يومٍ مرّتين ، ويؤخذ منها من الجرى الشَّوْطُ والشَّوْطان، ولا تُركَض حتّى تنطوىَ . قال الشيخ — رحمه الله — : والتضميرُ : تقليلُ علفِها مدّة ، وإدخالُها بيتا كَنينا ، وتجليلُها فيه لتَعرَقَ ويجِفَّ عَرَقُها، فيصلُبَ لحمُها ويخِفّ ، وتقوَى على الجرى؛ يقال : « ضَمرتُ الفرَسَ وأضمرتُه » .

(١) الأقرح من الخيل ، هو ما كان فى جبهته قرحة بضم القاف ، وهى بياض قليل فى وجهه دون الغرّة : وقيل : الأقرح، هو الذى غرّته مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما من الهامة .

(٢) الجلال : جمع جل بضم الجيم وفتحها ، وهو ما يلبسه الفرس وغيره من الدواب ليصان به .

(٣) زاد فى كتاب فضل الخيل ص٧٦ موضع هذه النقط قوله : «فإنها تلقى الماء عرقا تحت الجلال» .

ذكر ما يُقسَم لصاحب الفرسِ من سهام الغنيمة والفرقِ في ذلك بين العِرابِ والهُجُن والبراذين

عن عبدِ الله بنِ عمر — رضى الله عنهما — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم جعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهما . وفى لفظٍ : قَسَم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يوم خَيبَرَ للفَرَسِ سهمين ، وللرجلِ سهما؛ رواه البخارىُّ ومسلمٌ وأبو داودَ والترمذىُّ وآبنُ ماجة . وفى لفظ أبى داودَ : أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أَسهم لرجلٍ ولفرسِه ثلاثة أسهم : سهما له، وسهمين لفَرَسِه؛ ولفظُ آبن ماجة : أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أَسهَم يومَ خَيبَرَ للفارس ثلاثةَ أسهم : للفَرَس سهمان، وللرّجلِ سهم .

وعن مكحول — رضى الله عنه — أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم هَجَّن الهجينَ يومَ خَيبَرَ، وعَرَّب العَرب، للعربىِّ سهمان، وللهجين سهم . وعن خالدِ ابنِ مَعْدَان — رضى الله عنه — قال : أَسهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم للعربىِّ سهمين، وللهجين سهما .

وعن أبى موسى أنّه كَتَب الى عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنهما — «إنّا وجدنا بالعراق خيلا عِراضا دُكًّا[1]، فما يرى أميرُ المؤمنين فى سهامها»؟ فكَتَب : «تلك البراذين، فما قارب العِتاقَ فآجعل له سهما واحدا، وألغِ ما سوى ذلك» .

وعن أبى الأقمر قال : أغارت الخيل على الشام، فأدركتْ العِرابُ من يومها، وأدركت الكوادنُ ضحى الغد ، وعلى الخيلِ رجلٌ من هَمْدانَ يقال له المنذرُ بنُ

(١) الدك . جمع أدك، وهو العريض الظهر القصير .

أبى حَمضة[1]، فقال : «لا أجعل التى أدركتْ من يومها مثلَ التى لم تُدرك»، ففضّل الخيل، فكَتَب فى ذلك الى عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنه — فقال : «هَبِلتْ الوادعىَّ[2] أُمُّه ، لقد أذكرنى أمرا كنتُ أُنسيتُه، أُمضوها على ما قال». والكوادن : جمع كَوْدَن، وهو البِرْذَون ، ومذهبُ مالكٍ والشافعىِّ وأبى حنيفةَ التسويةُ بين العربىِّ وغيرِه، إلّا أنّهم جعلوا[3] لكلِّ واحدٍ منهما سهما واحدا، قال مالك : ولا أرى البراذين والهُجُن إلّا من الخيل لأنّ الله تعالى قال فى كتابه :﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾، وقال : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ قال: « فأنا أرى البراذين والهُجُنَ من الخيل اذا أجازها الوالى». قال ابنُ حبيب : البراذينُ هى العظام ، يريد الجافيةَ الخِلْقة، العظيمةَ الأعضاء، وليست العرابُ كذلك، فإنّها أضمَرُ وأرقُّ أعضاءً وأعلى خِلْقةً ؛ وأمّا الهُجُنُ فهى التى أبوها عربىٌّ وأمّها من البراذين. قال الشيخُ — رحمه الله تعالى — : ومذهبُ جمهور العلماء أنه يُقسَم للفرس سهمان ، ولصاحبِه سهمٌ على ما فرضه النبىّ صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ

(١) المنذر بن أبى حمضة هو الذى يقول فيه الشاعر مشيرا الى هذه القصة :

ومنا الذى قد سنّ فى الخيل سنة * وكانت سواء قبل ذاك سهامها

انظر رشحات المداد ص ٦٧ طبع حلب .

(٢) الوادعى : نسبة الى وادعة ، وهو بطن من همدان ، وهو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن رافع ابن مالك بن ذى بارق بن مالك بن جشم الى آخر النسب انظر أنساب السمعانى .

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى كلا الأصلين، وهى تفيد أن مالكا والشافعى وأبا حنيفة متفقون على أن لكل واحد من الخيل والهجن سهما واحدا فى الغنيمة ؛ وليس كذلك ، فان عبارة الحافظ الدمياطى فى كتاب فضل الخيل الذى نقل عنه المؤلف هذا الكلام ، تفيد خلاف ما ذكر، وهو أن مالكا والشافعى يجعلان لكل واحد من الخيل والهجن سهمين ، وأن أبا حنيفة وحده يجعل لكل واحد منهما سهما واحدا ، وأنّ الاتفاق بينهم إنما هو فى التسوية بين العربىّ وغيره لا فى المقدار ؛ وعبارته بعد أن ذكر مذهب الامام أحمد فى احدى الروايات عنه أن للهجين سهمين مطلقا كالعربى ؛ قال : « وهو مذهب مالك والشافعى ؛ ومذهب أبى حنيفة فى التسوية بين العربى وغيره كذلك ، إلا أنه جعل لكل واحد منهما سهما واحدا» .

مؤونةَ الفرس أكثرُ من مؤونة فارسه، وغَناءَه أكثرُ من غَناء الفارس، فآستَحَقّ الزيادةَ فى القَسْم من أجل ذلك؛ قال: وذهب أبو حنيفةَ إلى أنّه يُقسَم للفرس كما يُقسَم للرجل؛ وقال: «لا يكون أعظمَ منه حرمة»؛ ولم يتابِعْه أحدٌ على ذلك إلّا شىءٌ يُرْوَى عن علىٍّ وأبى موسى؛ وذهب مالكٌ وأبو حنيفةَ ومحمدُ بنُ الحسنِ والشافعىُّ إلى أنّه لا يُقسَم إلّا لفرسٍ واحد، ودليلُهم ما رواه آبنُ سعدٍ فى طبقاته: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أمر زيدَ بنَ ثابتٍ يومَ حُنين بإحصاء النـاس والغنائم فكان السَّبىُ ستّةَ آلافِ رأس، والإبلُ أربعةً وعشرين ألفَ بعير، والغنمُ أكثرَ من أربعين ألفَ شاة، وأربعة آلافِ أوقيةٍ فضّة، فأَخَذ من ذلك الخُمس، ثم فضّ الباقىَ على الناس، فكانت سهامُهم لكلّ رجلٍ أربعٌ من الإبل وأربعون شاة، وإن كان فارسا أخَذ آثنَىْ عشر من الإبل وعشرين ومائةَ شاة، وان كان معه أكثرُ من فرسٍ لم يُسهَم له. وذهب الأَوْزاعىُّ والثَّوْرىُّ واللّيثُ بنُ سعدٍ وأبو يوسفَ وأحمدُ ابنُ حنبل — رحمهم الله — الى أنه يُسهَم لفرسين، ورُوِىَ مثلُه عن مكحولٍ ويحيى ابنِ سعيدٍ وابنِ وهبٍ ومحمدِ بنِ الجَهْمِ[1] من المـالكيّة، وحكاه محمدُ بنُ جريرٍ الطبرىُّ فى تاريخـه، فقال: «ولم يكن يُسهَم للخيـل اذا كانت مع الرجل إلّا لفرسـين» ودليلُهم ما ذكره آبنُ مَنْدَةَ فى ترجمة البراءِ بنِ أَوْسِ بنِ خالد أنّه قاد مع النّبىّ صلّى الله عليه وسـلّم فرسين، فضَرَب له النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم خمسةَ أسهم؛ ولم يقل أحدٌ إنه يُسهَم لأكثرَ من فرسين إلّا شيئا يُرْوَى عن سليمانَ بنِ موسى أنه يُسهَم لمن غزا بأفراسٍ لكلّ فرسٍ سهمان؛ وآختلفوا فى الإسهام للفرس المريض الذى يُرجَى برؤه على قولين، أحدُهـا: يُسهَم له نظرا إلى الجنس؛ والثـانى: لا يُسهَم له، لأنه لا غَناءَ فيه كالبغل والحمار؛ والله الموفّق للصواب.

(١) فى كلا الأصلين: «ابن الحسن»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتاب فضل الخيل ص٩٩

ذكر سقوط الزكاة فى الخيل

رُوِىَ عن أبى هريرة — رضى الله عنه — عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : "ليس على المرء المسلم فى فرسه ولا مملوكه صدقة" متّفقٌ عليه. وفى لفظٍ عنه : "ليس على المسلم فى عبده ولا فى فرسه صدقة". وفى لفظ : "ليس فى الخيل والرَّقيق زكاةٌ إلّا زكاةُ الفطر فى الرَّقيق" . وعن عائشةَ — رضى الله عنها — قالت : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : "إنّ الله وضع الصدقات فليس على الخيلِ صدقة، وليس على الحُمر صدقة، وليس على البغالِ صدقة، وليس على الإبل التى يُسقَى عليها الماءُ للنّواضح صدقة" .

وعن أبى عمرو عبدِ الله بنِ يزيدَ الحَرّانىّ، قال : حدّثنى سليمانُ بنُ أرقمَ، عن الحسن، عن عبدِ الرحمن بنِ سَمُرَةَ أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "لا صدقةَ فى الكُسْعة والجَبْهة والنَّخّة"؛ فسّره أبو عمرو، الكُسْعة : الحمير . والجَبْهة : الخيل. والنَّخّة : العبيد . ويقال : النُّخّة، البقر العوامل؛ قال ثعلب : هذا هو الصواب، لأنّه من النّخّ، وهو السَّوْقُ الشديد؛ وقال الكسائىّ : إنما هو النُّخّةُ بالضمّ، قال: وهو البقرُ العوامل؛ وقال الفرّاء : النَّخّةُ بالفتح، أن يأخذ المصدِّقُ دينارا لنفسه بعد فراغه من أخذ الصدقة، وأنشد :

عمّى الّذى مَنَعَ الدّينارَ صاحبَه * دينـارَ نَخّـةِ كلبٍ وهو مشهودُ

وعن علىٍّ — رضى الله عنه — قال : قال النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : "عفوتُ لكم عن الخيلِ والرَّقيق" . وعنه — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "قد عفوت لكم عن الخيـلِ والرَّقيق فهاتوا صدقةَ الرِقَةِ من كلِّ أربعين درهما درهما، وليس فى تسعين ومائةٍ شىء، فإذا بلغتْ مائتين ففيها خمسةُ

دراهم". وفى لفظٍ آخَرَ عنه، عن النبىّ صلّى الله عليه وسـلّم قال : "فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليهـا الحَوْل ، ففيها خمسةُ دراهمُ ، وليس عليك شىء — يعنى فى الذهب — حتّى يكونَ لك عشرون دينارا وحال عليها الحَوْل، ففيها نصفُ دينار، فمـا زاد فبحساب ذلك" . قال الجوهرىّ : الوَرِق، الدراهمُ المضروبة، وكذلك الرِّقَة، والهاء عِوضٌ من الواو ؛ وفى الوَرِق ثلاثُ لغـاتٍ حكاهنّ الفرّاء : وَرِق، ووِرْق، ووَرْق . ٥

وعن جابر بنِ عبدِ الله — رضى الله عنه — قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : " إنّ الله عزّ وجلّ تجوّز لكم عن صدقة الخيل والرَّقيق" .

وعن عبدِ الله بنِ دينار قال : سألتُ سعيدَ بنَ المسيِّب، فقلت : أفى البراذين صدقة ؟ فقال : أفى الخيل صدقة ؟ . وعن حارثةَ بنِ مضرِّب قال : جاء ناسٌ من أهل الشأم إلى عمرَ فقالوا : إنا قد أصبنا أموالا خيلا ورقيقا نحبّ أن يكون لنا فيها زكاةٌ وطَهور؛ فقال : ما فعله صاحباى فأفعلَه، فاستشار أصحابَ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم وفيهم علىّ — رضى الله عنه — فقال علىّ : «هو حسنٌ إن لم تكن جزيةً(1) يؤخَذون بها بعدك» . ١٠

وعن مالكِ بنِ أَنَس ، عن ابنِ شهاب ، عن سليمانَ بنِ يسـار أنّ أهلَ الشأم قالوا لأبى عُبَيْدة : خذ من خيلنا ورقيقِنا صدقة ، فأبَى ؛ ثمّ كتب إلى عمرَ بنِ الخطّاب، فأبَى، فكلّموه أيضـا، فكتب إلى عمر، فكتب إليـه أيضا عمر : إن أحبّوا فخذها منهم واردُدها، يعنى فى فقرائهم . ١٥

(1) زاد فى كتاب فضل الخيل ص ١٠٨ بعد هذه الكلمة قوله : « راتبة » .

فدلّت هذه الأحاديثُ والأخبارُ على أن لاصدقةَ فى الخيلِ السائمةِ ولا فى الرَّقيق إذا كانوا للخدمة ، إلّا أن يكونوا للتجارة ، فان كانوا للتجارة ففى أثمانهم أو قِيَمِهم الزكاةُ إذا حال عليها الحَوْل ، وعلى هذا مذهبُ الجمهور ؛ وذهب أبو حنيفة — رحمه الله — دون صاحبَيْه إلى وجوب الزّكاةِ فى الخيلِ السائمةِ إذا كانت إناثا ، أو إناثا وذكورا ، وقال : هو مخيَّر بين أن تُقَوَّمَ وتؤخَذَ الزكاةُ من القيمة ، وبين أن يُخرِجَ عن كلِّ فرسٍ دينارا ؛ واحتجّوا له بقوله عليه السلام : "ثم لم يَنسَ حقَّ الله فى رقابِها وظهورِها" ؛ قال المخالِف لهم : وليس فيه دليلٌ من وجهين : أحدُهما أنه صلّى الله عليه وسلّم لمّا ذَكَرَ الإبلَ السائمةَ وقال : "فيها حقّ" سئل عن ذلك الحقّ ما هو ؟ فقال : "إطراقُ فحلِها ، وإعارةُ دَلوِها ، ومِنحةُ لبنِها أو سمنِها ، وحَلَبُها على الماء ، وحَمْلٌ عليها فى سبيل الله" ؛ فلمّا كانت الإبلُ فيها حقٌّ سوى الزكاة احتُمِل أن يكون فى الخيل أيضا حقٌّ سوى الزكاة ؛ وقد روى التِّرمذىُّ (١) وابنُ ماجةَ حديثَ فاطمةَ بنتِ قيس ، قالت : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : " إنّ فى المال حقّا سوى الزّكاة " وتلا هذه الآيةَ ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ الخ الآية ؛ فيجوز أن يُحمَلَ الحقُّ فى رقابِها وظهورِها على هذا الوجه . الثانى أن يُحمَل الحقُّ فيها على التأكيد لا على الوجوب ، كقولِه (٢) صلّى الله عليه وسلّم فى حديث مُعاذ : " وحقُّ العباد على اللهِ عزّ وجلّ (٣) أن لا يعذّبهم اذا فعلوا

(١) فى كلا الأصلين : « الزبيدى » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتاب فضل الخيل ص ١٠٩

(٢) فى كلا الأصلين : « لقوله » باللام مكان الكاف ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا اذ المراد التمثيل لا التعليل ، كما هو ظاهر .

(٣) فى كلا الأصلين : «وحق الله عز وجل على العباد» ، وفى هذه العبارة تقديم وتأخير يغيران المعنى المقصود من الحديث ، وما أثبتناه عن كتاب فضل الخيل ص ١٠٩ كما أن سياق الحديث يقتضيه .

ذلك "، فهذا مَحْمَلُ قولِه عليه السلام : " ثمّ لم يَنسَ حقَّ الله فى رقابِها " وتأويلُه .
قال شيخنا شرفُ الدّين عبدُ المؤمن بنُ خلف الدِّمياطىُّ — رحمه الله — : ولنا أن
نقول فيـه أيضا : هو مُجمَل ، والأحاديثُ المتقدِّمةُ مفسِّرةٌ تقضى عليه[1]، وظواهرُها
حججٌ متضافرةٌ على ترك الزكاة فى الخيل؛ قال: فهذا وجهُه من طريق السنّة والأثر؛
وأمّا وجهُه من طريق النظر فمن وجهين : أحدُهمـا أن السَّوْمَ فى الخيلِ نادرٌ عند ٥
العـرب، فلا زكاة فيهـا كالبغال والحمـير، الثـانى أنّ الزكاة لو وجبت فى الخيـل
لَتعدَّى ذلك إلى ذكورِها قياسا على المواشى من الإبل والبقر والغنم . وقال الطَّبرىّ
والطَّحاوىّ : والنظرُ أنّ الخيـلَ فى معنى البغال والحمير التى قد أجمع الجميعُ على أن
لا صدقةَ فيها، وردُّ المختلَف [فيه] إلى المتَّفقِ[2] عليه إذا اتّفقا فى المعنى أولى . وقال
أبو عُبَيد : وكان بعضُ الكوفيّين يَرَى فى الخَيل صدقةً اذا كانت سائمةً يُبتغَى منها ١٠
النسل، فقـال : إن شاء أدَّى عن كلِّ فرسٍ دينـارا، وإن شاء قوّمها ثم زكّاها؛
قال : وإن كانت للتجارة كانت كسائر أموال التجارة يزكّيها؛ قال أبو عُبَيد : أمّا قولُه
فى التّجارة فعلى ماقال؛ وأمّا إيجابُه الصدقةَ فى السائمةِ فليس هـذا على اتّباع السنّة،
ولا على طريق النظر، لأنّ رسولَ الله صلّى الله عليـه وسلّم قد عفا عن صـدقتها،
ولم يَستثنِ سائمةً ولا غيرَها ؛ وأمّا فى النظر، فكان يَلزَمه اذا رأى فيها صـدقةً أن ١٥
يجعلَها كالمـاشية تشبيها بها ، لأنّهـا سائمةٌ مثلُها، فلم يَصِرْ إلى واحدٍ من الأمرين؛
وقد جاء عن غيرِ واحدٍ من التابعين إسقاطُ الزكاة من سائمتهـا ، فرُوِىَ عن الحسن

---

(١) « تقضى عليه » أى أن الأحاديث الواردة باسقاط الزكاة من الخيل تحكم على هـذا المجمل وتخصص الحق الوارد فى الحديث السابق ببعض مايحتمله من المعانى، وهو ماعدا الزكاة فيها .

(٢) فى كلا الأصلين : « الى أن المتفق » وقوله : « أن » زيادة من الناسخ يجب حذفها، كما هو ظاهر . ٢٠

أنه قال: « ليس فى الخيل السائمة صدقة»؛ وعن عمرَ بن عبد العزيز قال : « ليس فى الخيل السائمة زكاة » ؛ وقال أبو عبيد : وقد قال مع هـذا بعضُ من يقول بالحديث ويَذهب اليه : إنه لا صدقة فى سائمتها ولا فيما كان منها للتجارة أيضا ؛ يَذهَب الى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : " قد عفونا لكم عن صدقة الخيل والرَّقيق » ؛ بجعَله عاما، فلا زكاةَ فى شىء منها ؛ قال أبو عُبَيد : فأَوجَب ذلك الأوَّلُ الصدقةَ عليها فى الحالين جميعا ، وأسقطها هذا منهما كلتيهما ؛ وأحد القولين عندى غلو ، والآخَرُ تقصير ، والقصدُ[1] فيما بينهما هو أن تجبَ الصدقةُ فيما كان منها للتجارة ، وتَسقُطَ من السائمة ؛ على هـذا وجدنا مذهبَ العلماء ، وهم أعلمُ بتأويل حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو قول سفيانَ بنِ سعيد ومالكٍ وأهلِ العراق وأهلِ الحجاز والشأم ، لا أعلم بينهم فى هذا آختلافا ؛ والله أعلم بالصواب .

كمل الجزء التاسع[2] من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرىّ
— رحمه الله تعالى — ويليه الجزء العاشر ، وأوّله :
ذكر ما وصفت به العرب الخيل من ترتيبها فى السنّ وتسمية أعضائها
وأبعاضها وألوانها وشياتها الخ والحمد لله رب العالمين

---

(١) فى رواية : « والفصل » انظر كتاب الأموال لأبى عبيدة المنقول عنه هذا الكلام .

(٢) هذه التجزئة مخالفة فى ابتداءات الأجزاء وانتهاءاتها لتجزئة النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسىّ المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وهذا الاختلاف من نهايتها آخر الجزء السابع ، وذلك مراعاة لتناسب الأجزاء وتقاربها فى عدد الصفحات ؛ ولم ننبه على هـذا الاختلاف فى الجزأين السابقين اكتفاء باثبات أعداد الصفحات الفوتوغرافية محاطة بدوائر على الهوامش .

الخطأ والصـــــواب

وقعت فى هـــذا الجزء أغلاط مطبعية قليلة رأينا أن ننبه على أهم ما عثرنا عليه منهـا .

صفحة	خطـــأ	صــــواب
١٨٤ ح ١	أربع	أربعـــة
٢٥٩ سطر ٣	تَقَدَّر	تَقَذَّر
٢٧٨ سطر ٢	ممّـا	فيما
٣٢٧ سطر ١١	(بُخْتيار)	(بَخْتيار)

(مطبعة الدار ١٠١٧/١٩٣١/٢٥٠٠)

تراثنا



في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

السفر العاشر

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مطابع كوستاتسوماس وشركاه

٥ شارع وقف الخربوطلى بالظاهر - ت ٩٠٠١١٨

القاهرة



السفر العاشر

من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى

ذكر ما وصفت به العرب الخيل

من ترتيبها فى السن، وتسمية أعضائها، وأبعاضها، وألوانها، وشياتها، وغررها، وحجولها الخ

صفحة

الباب الثانى

من القسم الثالث من الفن الثالث فى البغال والحمير

الباب الثالث

من القسم الثالث من الفن الثالث فى الإبل والبقر والغنم

صفحة

القسم الرابع

من الفن الثالث فى ذوات السموم، وفيه بابان

الباب الأول

ويشتمل على ما قيل فى الحيات والعقارب

الباب الثانى

من القسم الرابع من الفن الثالث فيما هو ليس قاتلا بفعله من ذوات السموم

و يشتمل على ما قيل فى الخنافس والوزغ والضب وآبن عرس

والحرباء والقنافذ والفئران والقراد والنمل والذر والقمل والصؤاب

صفحة

القســـــم الخامس
فى أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها فى الطير وباب فى السمك وذيل لذكر شىء مما قيل فى آلات صيد البر والبحر وهو باب ثامن

البـاب الأوّل

من القسم الخامس من الفن الثالث فى سباع الطير، ويشتمل على ما قيل فى العقاب والبزاة والصقور والشواهين وأصناف ذلك

صفحة

الباب الثانى

من القسم الخامس من الفن الثالث فى كلاب الطير، ويشتمل على ما قيل فى النسر والرخم والحدأة والغراب

صفحة

الباب الثالث

من القسم الخامس من الفن الثالث فى بهائم الطير، ويشتمل على ما قيل فى الدراج والحبارى والطاوس والديك والدجاج والحجل والكركى والإوز والبط والنحام والأنيس والقاوند والخطاف والقيق والزرزور والسمانى والهدهد والعقعق والعصافير

صفحة

الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الثالث فى بغاث الطير
ويشتمل على ما قيل فى القمرى والدبسى والورشان والفواخت
والشفنين واليعتبط والنواح والقطا واليمام وأصنافه والببغاء

صفحة

البـاب الخامس

من القسم الخامس من الفن الثـالث فى الطير الليلى ويشتمل على ما قيل فى الخفاش والكروان والبوم والصدى

الباب السادس

من القسم الخامس من الفن الثالث فى الهمج وهو مما يطير كالنحل والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب والبعوض والبراغيث والحرقوص

الباب السابع

من القسم الخامس من الفن الثالث فى أنواع الأسماك

الباب الثامن

وهو الذيل على القسم الخامس من الفن الثالث ويشتمل على ذكر شيء

مما وصفت به آلات الصيد فى البر والبحر ووصف

رماة البندق وما يجرى هذا المجرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما وصَفَتْ به العربُ الخيلَ :

من ترتيبها فى السنّ، وتسمية أعضائها، وأبعاضها، وألوانها، وشِياتها، وغُرَرها، وحُجُولها، وعُصَمِها، ودوائرها؛ وما قيل فى طبائعها وعاداتها، والمحمودِ من صفاتها ومحاسنها، والعلامات الدالّة على جَوْدتها ونجابتها، وعدّ عيوبها التى تكون فى خَلْقها وجريها، والعيوبِ التى تطرأُ عليها وتَحدُث فيها

أما ترتيبها فى السنّ — فالعرب تقول: سِنّ الفرس إذا وضعته أمه فهو "مُهْر"، ثم هو "فَلُوٌّ"(1). فإذا آستكمل سنةً فهو "حَوْلِىّ". ثم هو فى الثانية "جَذَع". ثم فى الثالثة "ثَنِىّ". ثم فى الرابعة "رَبَاعٌ". ثم فى الخامسة "قارِحٌ". ثم هو الى نهاية عمره "مُذَكٍّ".

وأما ما قيل فى تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعاضها — فقد قالوا: الخيل مؤنّثةٌ، ولا واحد لها من جنسها، وجمعها خيول. ويقال فى صفاتها: "أُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ" و"مُرْهَفَةٌ"، أى محدّدة الطرَف. قال عَدِىّ بن الرِّقَاع:

ملاحظة — يبتدئ هذا الجزء فى صفحة ٤٨ من الجزء التاسع الفتوغرافى من هذا الكتاب وهو أحد أجزاء النسخة التى اصطلحنا على تسميتها بالحرف «ا» والتى سيرد ذكرها كثيرا فى التعليقات.

(1) ويقال فيه أيضا "فِلْو" (وزان حمل).

تَخُوضُ[1] فى فُرُجاتِ النَّقْعِ دامِيَةً * كأنّ آذانَهـا أطـرافُ أقـلامِ

و"حَشْرَةٌ" : صغـيرة مُستديرةٌ . و"مَقْـدودةٌ" : مُدَوَّرةٌ . وأُذُنٌ "غَضَنْفَـرَةٌ" أى غليظةٌ . و"زَبَعْراةٌ" أى غليظـةٌ شَعْراءُ . و" خُذَاوِيَّةٌ " أى خفيفـةُ السمعِ . قال عَدِىّ بن زيد :

له أُذُنان خُـــذَاوِيَّتا * نِ والعينُ تُبصِرُ[2] ما فى الظُّلَمْ

ثم "الناصية" وهى الشعرُ السائلُ على الجبهة، يقال : "واردَةٌ" وهى الطويلة. و"جَثْلَةٌ" وهى الكثيرةُ الملتفَّةُ . و"الفاشِغة" و"الغَمَّاء"[3] وهى الكثيرةُ المنتشرةُ . و"السَّفْوَاءُ"[4] وهى القليلة . و"عُصفُورُها" : أصلُ مَنْبِتِ شَعْرِها . و"قَوْنَسُها"[5] : العَظْمُ الناتئُ بين[6] الأُذُنين .

وأما الوجهُ وما فيه مما لم يُذكر فى خَلْق الإنسان ــ "النَّواهِقُ"[7] وهما عَظْمان شاخِصان فى وجهه من الجَبْهة الى المَنْخَرَيْن . و"اللَّهْزِمَتان" : ما اجتمع من اللحم فى مُعظَم الجَبِين . و" عَيْنٌ مُغْرَبَةٌ " أى بيضاءُ المَحاليق وما حَوْلها . و" خَيْفاءُ " : إذا كانت إحداهما سوداءَ والأُخرى زرقاء . و"المُحَمْلَقَةُ" : التى حَوْلَ مُقْلَتيها بياضٌ لم يُخالِف السَّوادَ .

---

(١) ورد هذا الشطر فى كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد للبخشى (ص ٢٤ طبع حلب) هكذا : «يخرجن من مستطير النقع...الخ» . (٢) فى التكملة للصاغانى : «و بالعين يبصر ...الخ» . (٣) فى الأصلين : «الغم» ، وهو تحريف . (٤) فى الأصلين : «الشغواء» بالشين والغين المعجمتين ، وهو تصحيف . (٥) فى الأصلين : «قويسها» بالياء المثناة بدل النون ، وهو تصحيف . (٦) فى الأصلين : «من» وهو تحريف . (٧) عبارة القاموس : «والناهقان : عظمان شاخصان من ذى الحافر فى مجرى الدمع ويقال لهما : النواهق أيضا» .

و"أنفٌ مُصَفَّحٌ" أى مُعتدِلُ القَصَبة . و"السَّمُّ": ثَقْبُه[1]، قال[2] :

* ومَنْخِرًا واسعةً سُمُومُه *

وقال مُزَاحِم بن طُفَيل الغَنَوىّ، وقيل : العبّاس بن مِرداس السُّلَمىّ[3] :

مِلْءُ الحِزَامَيْنِ ومِلءُ العيْن * ينفُش عنـد الرَّبْوِ[4] مَنْخِرَيْن

* كَنفْش كِيرَيْن بكَفَّىْ قَيْن[5] *

و"الجَحْفَلَة" : الشَّفَة . و"القَيْد" : الشَّـعر النابت عليها . و"الشِّدْقان" : مَشَقّ الفَم إلى حدّ اللجام .

وأما العُنُق وما فيه ـــ "فالمَعْرَفة" : موضع العُرْف . و"العُرُف" : شَـعر أعلى العُنُق . و"العُذْرَة" : ما على المِنْسَج يَقبِض عليه الفارسُ اذا ركب . و"العُرْشان" : اللحمان من جانبى العُرْف . و"الجِرَان"[6] : جِلْدُ أسفلِ العنق . و"الدَّسِيع" : مُرَكَّب العُنُق فى الكاهل . قال سَلامةُ [بن جَنْدَل][7] :

يَرْقَى الدَّسِـيعُ الى هادٍ له بَتِعٍ[8] * فى جُؤْجُؤٍ[9] كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ

(١) فى الأصلين : «نقبا» بالنون وهو تحريف. وقال الأصمعى : «سمومه منخراه وعيناه وأذناه وكل ثقب منه» . (٢) فى الأصلين : «يقال» .

(٣) نسب هذا الشعر فى ديوان المعانى لأبى هـلال العسكرى (ج ٢ ص ٧٤ من نسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) للعباس بن مرداس. ونسب فيه لمزاحم بن طفيل شاهد آخر وهو : * من منخر كوجار الثعلب الخرب *. وقال : «بجعله خربا ليكون أوسع» .

(٤) الربو : البهر وانتفاخ الجوف . (٥) القين : الحداد .

(٦) كذا فى المخصص ولسان العرب (مادة جرن) . وفى أ : «الحرار» وفى ب : «الحراز» ، وكلاهما تحريف . (٧) الزيادة عن المخصص ولسان العرب مادة «بتع» .

(٨) كذا فى المخصص ولسان العرب مادة «بتع» وكتاب الخيل للأصمعى (ص ١٣ طبع أوربا) . والبتع (بالتحريك) : شدة العنق وإشرافها . والوصف منه أبتع وبتع (بزنة فرح) . وفى رواية أخرى : «تلع» والتلع : طول العنق . وفى الأصلين : «تبع» بتقديم التاء المثناة على الباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٩) الجؤجؤ : الصدر . والمداك : حجر يسحق عليه الطيب .

و"اللَّبان": ما جرى عليه اللَّبَبُ. ويقال: "عُنُقٌ قَوْدَاء" أى طويلة. و"سَطْعَاء" أى طويلةٌ منتصبةٌ غليظةٌ. و"تَلْعاء": منتصبةٌ غليظةُ الأصل مَجْدُولةُ الأعلى. و"دَنّاء" أى مطمئنةٌ من أصلها. و"هَنْعاء": مُطمَئنّةٌ من وَسَطها. و"وَقْصاء": قصيرةٌ. و"مُرْهَفَةٌ"[1]: رَقيقةٌ.

وأما الظهر وما اتصل به من الوَرِكَين — فمنه: "المَتْنان" وهما لحمان يكتنفان الظهرَ من مُرَكَّب العُنُق الى عُلْوة ظَهْر الذَّنَب. و"الحارِك": عَظْمٌ مشرفٌ من بين فَرْعَي الكَتِفَين. و"القُرْدُودةُ": حدّ الفَقَار. و"الفَقَار": المنتظمة فى الصُّلْب. و"الصَّهْوَةُ": مَقْعَدُ الفارس. و"القَطَاة": مَقْعَدُ الرِّدْف خَلْفَه. "والمَعَدّان": موضع السَّرْج من جَنْبَيْه. قال شاعرٌ[2]:

فإمّا زالَ سَرْجى[3] عن مَعَــدٍّ * وأَجْدِرْ[4] بالحوادث أن تَكُونا

و"الصُّرَد": بَياضٌ[5] على الظهر. و"القُرَابان": مُلْتَقَى أعالى الوَرِكَين فى ناحية الصُّلْب. و"الصَّلَوان": ما أَسْهَلَ من جانبى الوَرِكَين. و"العَجْبُ": ما ٱرتفع من أصل الذَّنَب. و"العُلْوة": أصله. و"العَسِيبُ": عَظْمُ الذَّنَب. والأعوجُ العَسِيب: "أَعْزَل".

(١) لعلها «دقيقة» بالدال المهملة. (٢) هو عمرو بن أحمر الباهلى يخاطب امرأته، كما فى لسان العرب (مادّة معد). (انظر ترجمته فى الشعر والشعراء ص ٢٠٧ طبع أوربا).

(٣) فى الأصلين: «سرح» بالحاء المهملة. والتصويب عن لسان العرب. ثم استطرد صاحب اللسان فى تفسير البيت قائلا: «وقال ابن الأعرابى: معناه إن عزّى فرمى من سرجى ومت». وجواب الشرط مذكور فى البيت بعده وهو:

فـلا تصلى بمطروق اذا ما * سرى فى القوم أصبح مستكينا

(٤) فى الأصلين: «فأجدر» بالفاء بدل الواو، وهو تحريف.

(٥) فى الأصلين: «بيض» وهو تحريف.

وأما الصدر وما اتصل به من البطن — فنه: "الكَلْكَل": ما مسّ الأرض من فَهْدَتَيه. و"الفَهْدَتان": اللَّحمتان الناتئتان فى الصدر. و"المِحْزِم": ما شُدَّ عليه الحِزامُ. "والناجِزان"(١): عِرقان يُودَجُ منهما.

وأما الذِّراعان ومادونهما — "المِرْفَقان": مآخِيرُ رءوس الذِّراع. و"الخَصِيلة"(٢): لحمة الذراع مع العَصَب. و"الصّافِنُ": عِرْقُ الذراع. و"الحِبَالُ": عَصَبُها. و"الرُّقْمتان"(٣): لحمتان فى باطنهما لا تُنْبِتَانِ شَعْرًا. و"الرُّكْبَةُ"(٤): مَوْصِلُ ما بين الذِّراع والوَظِيف. و"الوَظِيفان": العظمان تحت الركبتين والعُرقُوبَين. و"الرَّضْفَتان"(٥): عَظمانِ مُستديرانِ على الرُّكبة. و"السُّنْبُكُ": طَرَفُ مُقَدَّم الحافر. و"النُّسُر": ما يَتَطايَرُ من أسفله كالنَّوى. و"المَنْقَلُ": مُجتمَعُ الحافِرِ من باطنه. و"أَلْيَة الحافر": مُؤَخَّرُه. ويقال: حافِرٌ أَرَحُّ(٦): مُنبَطِحُ السَّنابِك. و"فِرْشاحٌ" أى مُنْبَطِحٌ. و"وَأْبٌ": مُقَعَّبٌ. و"مَصْرُورٌ": مَضمومٌ صغيرٌ. و"مُكْتَنِبٌ"(٧) أى كثيفٌ. والله أعلم بالصواب.

* * *

وأما ألوانُها وشِيَاتُها وغُرَرُها وحُجُولها وعُصَمُها وما فيها من الدوائر — من ألوانها: "البَهِيمُ والمُصْمَتُ": كُلُّ ذى لَونٍ واحدٍ لا شِيَةَ فيه.

---

(١) فى الأصلين: «الناجزان» بالجيم والزاى المعجمتين، وهو تصحيف.

(٢) فى الأصلين: «الحصيلة» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٣) فى الأصلين: «والرقتان: بحتان فى باطنها لا تنبتان شعرا».

(٤) فى الأصلين: «الركوبة»، وهو تحريف.

(٥) فى الأصلين: «الرصفتان» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.

(٦) فى الأصلين: «أزج» بالزاى والجيم المعجمتين، وهو تصحيف.

(٧) فى الأصلين: «مكتشب» بالشين المعجمة، وهو تحريف.

إلا الأشهبَ فإنه لا يقال له بَهِيمٌ . يقال : فرسٌ مُصْمَتٌ، والأنثى مُصمَتةٌ، والجمع مَصامِتُ . وكذلك يُقال فى قوائم الفرس اذا لم يكن بهنّ تحجيلٌ . قال أبو حاتم : (١)

* مُبهمَةٌ مُصْمَتَةُ القوائمِ *

ومن ألوان الخيـل : "الدُّهْمةُ"، وهى ستة : "أدهمُ غَيهَبٌ" وهو أشدّها سوادا، والأنثى غَيهبةٌ . والغيهبُ : الظلمةُ، والجمع غَياهِبُ . وكذلك "الغِرْبِيبُ"، و"الحالكُ". و"أدهمُ دَجُوجِىٌّ" : صافِى السَّوادِ؛ وقيل : هو مأخوذ من الدُّجّة، وهىَ شِدّة السوادِ والظُّلمةِ . و "أدهمُ يَحْمُومٌ وأدهم أحَمُّ" وهو الذى أشرِبَتْ سَراتُه (٢) وجُحْفَلَتُه حُمرةً . قال أبو تمّـام :

أو أدهم فيـه كُمتةٌ أَمَمٌ * كأنه قِطعةٌ من الغَلَس (٣)

ثم "أدهمُ أَكْهَبُ" وهو إلى الكدرة .

ثم "أحْوَى" والجمع حُوٌّ، وهو أهونُ سوادا من الجَوْن، ومَنَاخِرُه مُحمَرّةٌ، وشاكِلَتُه مُصفَرّةٌ . والأحوَى أربعةُ ألوانٍ : "أحوَى أحمُّ" وهو المُشاكِلُ للدُّهْمة والخضرة؛ ولا فرق بينه وبين الأخضرِ الأحمرِ إلا بآحمِرار مناخره وآصفِرار شاكِلته . و"أحوى أصبَحُ" وهو الذى تَقِلّ حمرةُ مناخره فتصيرُ الى السواد ويكون البياضُ فيه غالبا على أطرافِ المَنخَرَين . و "أحْوَى أطحَلُ" وهو الذى تعتريه صُفرةٌ وخضرةٌ

(١) فى كتاب فضـل الخيـل للامام الحافظ شرف الدين الدمياطى المصرى المتوفى سـنة ٧٠٥ هـ (ص ٤٨ طبع حلب) : «أنشد أبو حاتم» .

(٢) سراة الفرس : أعلى متنه . وفى الأصلين «سبراته»، وهو تحريف .

(٣) كذا فى ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٨٨٩ م (ص ١٥٠) وشرحه للعلامة التبريزى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠ أدب ش ص ٣٢٨) . وفى الأصـلين : «أدهم فى كتة تزينه»، وهو تحريف .

مُخالطتان لكُدرةٍ. و"أَحْوَى أَكْهَبُ" . والكَهَبُ: قِلّةُ ماءِ اللّونِ وكُدرتُه فى موضع المنخرين فى حمرتهما وفى سواد السَّرَاةِ فى بياض الأَقْراب .

ومنهـا الخُضر(١) — وهى أربعةٌ: "أخضرُ أحَمُّ" وهو أد[illegible] الدُّهمة. قال الشاعر:

* خَضراءُ حَمّاءُ كلَونِ العَوْهَقِ *

وهو اللَّازَوَرْدُ . و "أخضرُ أدغَمُ" وهو الأخطبُ لونِ وجهِه وأذنيــهِ ومَناخرِه. وهذا اللّونُ يُسمَّى بالفارسيّة "دِيزَجًا"(٢). و"أخضرُ أطحَلُ" وهو الذى تعلو خُضرتَه صُفرةٌ . و"أخضرُ أورَقُ" وهو الذى كلون الرَّماد .

ومنهـا الكُمَيْتُ — والجمع كُمْتٌ، والذكر والأنثى فيه كُميتٌ، وهى تسعةٌ . قالوا: وكُميتٌ من الأسماء المصغَّرة المرخَّمة التى لا تكبيرَ لها، من أكمَتَ بمنزلة حُمَيد من أحمَدَ، غير أن أكمَتَ لم يُستعمَل. والكميتُ بين الأحوَى والأصدأ، وهو أقربُ من الشُّقْر والوِرَاد الى السواد وأشـدّ منها حمرةً . والفرقُ ما بين الكُميت والأشقر بالعُرف والذَّنَب، فإن كانا أحمرَيْنِ فهو أشقرُ، وإن كانا أسودين فهو كُميتٌ، والوَرْدُ بينهما . والكُميتُ أحبُّ الألوانِ الى العـرب . ومن ألوانه : "كُميتٌ أحمُّ" وهو الذى يُشاكل الأحْوَى، غيرَ أنه تفصِلُ بينهما حُمرةُ أقرابِه ومَرَاقِّه ومُرَيْطائه . والمُرَيْطاءُ : الجِلدةُ التى بين العانَةِ والسُّرّةِ. والأقرابُ: من الشاكلة التى هى الخاصرةُ

(١) فى الأصلين: «ومنها الخضرة» . وقد حذفنا التاء ليتسق كلام المؤلف؛ فقد ذكر سائر الألوان بصيغة الوصف .

(٢) جاء فى كتاب قطر السـيل فى أمر الخيل للبلقينى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٤ فنون حربية) : «ويقال : إنّ الحجاج قال لصاحب دوابه: أسرج الأدغم. فخرج الرجل لا يدرى ما قال له ، فسأل يزيد بن الحكم (لعله يعنى يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج ومستشاره) . فقال : أفى دوابه دِيزج؟ قال: نعم فيها ديزج . قال: أسرجه له» .

الى مَرَاقّ البطن، واحدها : قُرْبٌ وقُرُبٌ . قال الأصمعىّ : أشـدّ الخيـل جُلودًا وحوافرَ الكُمْتُ الحُمّ . و "كُميتٌ أَصْحَمُ"(١) وهو الأسودُ الذى يضرب الى الصُّفرة . و "كُميتٌ أطخَمُ" والطُّخْمَةُ : سَوادٌ فى مُقدَّم الأنف . و "كُميتٌ مُدَمًّى" وهو الشديد الحمرةِ وكلّما انحدر الى مَرَاقّ البطن يزدادُ صفاءً . و "كُميتٌ أحمرُ" وهو أشدُّ حمرةً من المُدَمَّى، وهو أحسنُ الكُمْتِ . و "كُميتٌ مُذْهَبٌ" وهو الذى تعلو حمرتَه صُفرةٌ . و "كُميتٌ مُحلِفٌ" وهو أدنى الكُمت الى الشُّقرة وظاهرُ شَعر ذنبِه وعُرفِه كلونِ جسدِه و باطنُه أسودُ، والأنثى مُحلِفَةٌ(٢) . وأنشدوا :

كُمَيتٌ غيرُ مُحلِفَةٍ(٣) ولكن * كلَونِ الصِّرفِ(٤) عُلَّ به الأديمُ

قال أبو خَيرَةَ : المُحلِفُ بين الأصهب والأحمر، وهو من الإبل الأصحَرُ . و "كُميتٌ أكلَفُ" وهو الذى لم تَصفُ حُمرتُه ويُرَى فى أطرافِ شَعره سوادٌ . و "كُميتٌ أصدَأُ" وهو الذى فيه صُدْأةٌ أى كُدرةٌ بصُفرةٍ قليلة، شُبِّهتْ بلونِ صدأ الحديد .

ومنها الوِرَادُ — وهى جمع وَرْدٍ وهى ثلاثةٌ — والوَرْدُ هو الذى تَعلُوه حمرةٌ الى الشُّقرة الخَلُوقيّـةِ(٥) وجِلدُه وأُصولُ شَعْرِه سُودٌ . وقيل : الوُرْدَة : حمرةٌ تضرب

(١) فى الأصلين : « أضخم » بالمعجمتين، وهو تصحيف .

(٢) قائل هـذا البيت هو ابن كلحبة اليربوعى واسمه هبيرة بن عبد مناف وكلحبة أمه ، كما فى لسان العرب مادة « حلف » .

(٣) قال صاحب اللسان فى تفسير كلمة محلفة : « يعنى أنها خالصـة اللون لا يحلف عليها أنها ليست كذلك » .

(٤) الصرف (بالكسر) : صبغ أحمر يصبغ به شرك النعال . يعنى أنها خالصة الكمتة كلون الصرف .

(٥) الخلوقية (بالخاء المعجمة) : نسبة الى الخلوق، وهو ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب .

الى الصفرة . وتحقيقه أنه بين الكميت الأحمر و بين الأشقر — منها : "وردٌ خالصٌ" و "وردٌ مصامِص" وهو الخالص أيضا ، والأنثى مصامِصةٌ . و "وردٌ أغبس"[1] تدعوه العجم "السَّمَنْد" وهو الذى لونه كلون الرّماد .

ومنها الشُّقْر — وهى تِسعةٌ — والأشقر : أشدّ حمرةً من الوَرْد — يقال : "أشقر أدبس" وهو الذى لونه بين السواد والحمرة . و "أشقرُ خَلُوقىّ" . و "أشقرُ أصبح" وهو قريبٌ من الأصهب . والصُّهْبة : الشُّقرة فى شَعْر الرأس . و "أشقرُ سِلَّغْد" وهو الذى خلصت شُقْرته ، والأنثى سِلَّغْدة ، والجمع سِلَّغْدات . قال شاعر :

أشقرُ سِلَّغْدٌ وأحوى أدعَجُ * أصكُّ أظمَى[2] وحِيَفْسٌ[3] أفلجُ[4]

و "أشقرُ قِرفٌ" والأنثى قِرفةٌ ، والجمع قُروفٌ وقِرافٌ وأقرافٌ وهو كالسِّلَّغْد .
و "أشقرُ مُدَمًّى" وهو الشديد الحمرة . و "أشقرُ أقهب" . والقُهبة : غُبرةٌ إلى سوادٍ . وقال ابن الأعرابىّ : الأقهب : الذى فيه حمرةٌ فيها غُبرةٌ . و "أشقرُ أمغر" ، وهو الذى تعلو شُقرته مُغْرةٌ ، أى كُدرةٌ . و "أشقرُ أفضح" : بيّن الفُضْحة ، وهى البياض ليس بالشديد .

ومنها الصُّفْر — وهى أربعةٌ : "أصفرُ فاقعٌ" . و "أصفرُ أعفر" وهو بياضٌ تعلوه حمرةٌ . و "أصفرُ ناصعٌ" . و "أصفرُ ذَهَبىّ" وهو الذى يضرب إلى البياض ، وهو السَّوْسَنىّ[5] .

(١) فى الأصلين : «أغبش» بالغين والشين المعجمتين ، وهو تصحيف .
(٢) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى . والأظمى : الذى ليس به رهل (استرخاء اللحم من السمن) . وفى الأصلين : «أطمى» بالطاء المهملة ، وهو تصحيف .
(٣) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى ومعاجم اللغة . والحيفس : القصير الغليظ . وفى الأصلين : «وحفيش» بالشين المعجمة وتقديم الفاء على الياء ، وهو تحريف . (٤) الفلج : تباعد ما بين الساقين .
(٥) كذا فى كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى (ص ٢٢ طبع باريز سنة ١٩٢٢ م) والسوسنى : نسبة الى السوسن ، وهو نبات طيب الرائحة ، وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض . وفى الأصلين : « السوسى » بدون النون ، وهو تحريف .

ومنها الشُّهْبُ — وهى خمسةٌ . والأشهبُ : كلُّ فرس تكونُ شَعْرتُه على لونين ثم تفترق شعراتُه[1] فلا تجمع واحدا من اللونين شعراتٌ تخلُصُ بلون كقَدرِ[2] النُّكتة فما فوقها . وقيل : الأشهبُ الأبيضُ الشَّعْرَة ليس بالبياض الصَّافِي القِرطَاسِيّ وجلدُه أسودُ يقال له " أشهبُ أبيضُ " . والشُّهبةُ فى الألوان : البياضُ الذى يَغلب على السَّواد . ويقال للأشهب أيضا : أضحَى ، والأنثى ضحياء . وأسماء ألوانه : "أشهبُ ناصِعٌ" . و"أشهبُ أحمٌّ"[3] وهو أسودُ تَنفُذُه شَعَراتٌ بيضٌ . و "أشهبُ زُرزُورِىّ" وهو الذى آعتدل فيه السواد والبياض . و"أشهبُ مُفَلَّسٌ" وهو الذى خالط بياضَه سوادٌ أو حُمرة . و"أشهبُ سامِرِىّ" وهو الذى شُهْبته بسواد أوْرَق .

ومنها الجَوْنُ[4] — وهو آختلاط بياض بحُمْرة الأشقر أو الكُمَيت .

ومنها الصِّنَابِىّ — وهو دُهْمة فيها شُهْبة ، أو كُمْتة فيها شُهْبة أقلّ من بياض الأشهب . نُسِبَ الى الصِّنَاب وهو الخَرْدَل بالزبيب .

ومنها الأغبرُ — وهو أشقرُ شَمِلَت شُقرتَه شُهبةٌ .

ومنها الأبرشُ — وهو الذى فيه لُمَع[5] بياض كالرُّقْط[6] ، وقيل : هو الذى يكون فى شَعْره نُكَتٌ صِغارٌ تُخالفُ سائرَ لَونه ، وإنما يكون ذلك فى الدُّهْم والشُّقْر خاصّةً ، وربما أصابها ذلك من شدّة العطش . فإذا عَظُمَت النُّكَتُ فهو "مُدَنَّر" . وإذا كان فى جسده بقعٌ متفرّقةٌ مخالفةٌ للونه فهو "مُلَمَّع" و"أبقَعُ" و"أشيَمُ" . وقيل : الأشيَمُ : أن تكون

(١) كذا فى كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد . وفى الأصلين : «تفرق شعرته» .

(٢) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى وقطر السيل للبلقينى . وفى الأصلين : «كدد» ، وهو تحريف .

(٣) كذا فى ب . وفى أ : «أحمر» بزيادة الراء المهملة .

(٤) فى الأصلين : «الجلجون» ، وهو تحريف .

(٥) كذا فى اللسان والمخصص . وفى الأصلين : «لدع» .

(٦) الرقط : جمع أرقط ، والرقطة : سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد .

فيه شامةٌ بيضاءُ، وقيل : قد تكون الشّامةُ غيرَ بَيْضاء . واذا كان في الشامة ٱستطالةٌ فهو "مُوَلَّعٌ" . وقال ٱبن بنين[1] : إذا كان في الدابّة عدّةُ ألوان من غير بَلَقٍ فذلك التوليعُ، يقال : بِرْذَوْنٌ مُوَلَّعٌ . واذا كانت الشامة في مُؤَخّره أو شِقِّه الأيمن كُرِهَت .

ومنها العِرْسيّ — وهو الذي يشبه لَوْنَ ٱبنِ عِرْس .

ومنها الأنمر — وهوالذي يكون فيه بقعةٌ بيضاءُ وبقعةٌ أخرى من أيّ لَوْن كان .

ومنها الأبلقُ — وهو ما يكون نصفُ لَوْنِه أو ما قارب النصفَ أبيضَ، والنصفُ الآخر أسودَ أو أحمرَ .

ومنها الأغشَى (بالغين المعجمة) — وهو ما ٱبيضّ رأسُه دون جسده مثل الأرخم[2] .

ومنها الأبيضُ — وهو الذي ٱبيضَّ شعرُه بياضا مثلَ بياض الأوضاح أشدّ ما يكون من البياض وأصفاه لا يخالطه شيءٌ من الألوان فيقال، فيه : أبيض قرطاسيّ . وربما كان أزرقَ العين أو أسودَ أو أكحلَ[3] . ويدعى بما في عينيه من زُرْقة وسَوَاد وكَحَلٍ، ولا يكون أكحلَ حتى تسودَّ أشفارُ عينيه وجفونُه .

قال الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه "[فضل] الخيل" : «وألوانُ الخيل أدهمُ، وأخضرُ، وأحْوَى، وكُمَيت، وأشقرُ، وأصفرُ، وأشهبُ ، وأبرشُ، ومُلَمَّع، ومُوَلَّع،

(١) هو سليمان بن بنين بن خلف النحوى المصرى المتوفى سنة ٦١٤ هـ. له عدّة مؤلفات ذكرها السيوطى في كتابه بغية الوعاة : منها كتاب آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد الذى نقل عنه الحافظ الدمياطى في كتابه فضل الخيل . (٢) أورد صاحب اللسان للأغشى معنيين أولهما : الذى غشيت غرته وجهه واتسعت وثانيهما ما ذكره المؤلف . (٣) كذا في كتاب رشحات المداد . وقد ورد في الأصلين وكتاب فضل الخيل هكذا « ... لا يخالطه شيء من الألوان وربما كان أزرق العين أو أسود أو أكحل فيقال فيه أبيض قرطاسى . ويدعى ... الخ » . (٤) المراد به الامام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطى المصرى المتوفى سنة ٧٠٥ هـ مؤلف كتاب فضل الخيل . وقد طبع بمدينة حلب سنة ١٣٤٩ هـ . وما ساقه عنه المؤلف هنا يقع في ص ٤٧ من الكتاب المذكور .

وأشيمُ . هــذا قول أبى عُبَيدة . وقال الأَبيوَرْدىّ فى رسالته : الدُّهْمةُ، ثم الحُوّةُ، ثم الصُّدْأَةُ، ثم الخُضْرةُ، ثم الكُمْتةُ، ثم الوُرْدةُ، ثم الشُّقْرةُ، ثم الصُّفْرةُ، ثم العُفْرةُ، ثم الشُّهْبة» . هذا ما وقفنا عليه من ألوانها . والله أعلم .

* * *

وأما الشِّيَةَ وجمعها شِـيَات — فقالوا : كلّ لَوْن يُخالفُ مُعظَمَ لَوْنِ الفَرَس فهو "شِيَةٌ" . فإذا لم يكن فيه شِية فهو " أصمّ " و"بَهِيم" من أىّ الألوان كان، والأنثى أيضا بَهِيم . وكذلك فرس "مُصْمَتٌ" بمنزلة البَهِيم من أىّ لون كان، والأنثى مُصْمَتة، والجمع مَصامِتُ . وقد تقدّم ذكر ذلك . فلنذكر الشِّيَات .

من الشِّية — : الغُرّةُ، والقُرْحةُ، والرُّثْمةُ، والتَّحجِيلُ، والسَّعَف، والنَّبطُ، والصَّبغ، والشَّعَلُ، واللَّمَظُ، واليعسوبُ، والتعميمُ، والبَلَق .

فالغُرّةُ — : البياضُ فى الوجه، وهى أنواع : لَطِيمٌ، وشادخةٌ، وسائلةٌ، وشِمراخ، ومُتَقَطِّعة[1]، وشَهْباء .

فـ"اللَّطيمُ" : الذى يُصيب البياضُ عينيه أو إحداهما أو خدّيه أو أحدهما، والأنثى أيضا لَطِيم . فإذا فَشَت فى الوجه ولم تُصب العينَ فهى "شادخةٌ" . فإذا اعتدلت على قَصَبة الأنف وإن عَرُضت فى الجَبْهة فهى "سائلةٌ" . وإذا دقَّت وسالت فى الجبهة وعلى قَصَبة الأنف ولم تَبلُغ الجحفلةَ فهى "شِمْراخٌ" . وكلّ بياض فى جبهة[الفرس][2] فشا أو قلّ يَنحدر حتى يبلُغَ المَرْسِن[3] ثم ينقطع فهى غُرّة "مُتَقطعةٌ" . وإذا كان البياضُ فى مَنخَريه ثم ارتفع مُصْـعِدًا حتى يبلُغ بين عَيْنيه ما لم يَبلُغ جَبْهته فهى أيضا غُرّة منقطعة .

(١) كذا فى لسان العرب والقاموس (مادة قطع) . وفى الأصل : «منقطعة» بالنون، وهو تصحيف .

(٢) التكملة من كتاب فضل الخيل وكتاب قطر السيل .

(٣) المرسن (بفتح الميم وكسر السين) : موضع الرسن من أنف الفرس .

وإذا كان فى الغرّة شعر يخالف البياضَ فهى غُرَّة "شهباء". وقال آبن قتيبة: «إن سالت غُرّته ودقّت فلم تجاوِز العينين فهى "العُصفُور". وإن أخَذَتْ جميعَ وجهه غير أنه يَنظُر فى سوادٍ فهى "المبرقعَةُ". فإن فَشَتْ حتى تأخذ العينين فتبيضّ أشفارُهما فهو "مُغْرَبٌ". فإن كانت إحدى عَيْنيه زرقاء والأخرى كحلاء فهو "أخيَفُ"».

وأما القُرْحةُ — وهى دُون الغُرّة؛ فقال آبن قتيبة: الغُرّة: ما فوق الدّرهم، والقُرْحة: قدرُ الدرهم فما دونه. قالوا: والقَرَح: كلّ بياض كان فى جَبْهة الفرس ثم آنقطع قبـل أن يبلُغ المَرْسِن. وتُنْسَبُ القُرْحة الى خِلْقتها فى الآسـتدارة والتثليث والتربيع والآستطالة والقِلّة؛ فإذا قَلّتْ قيل: "خَفيّة". وإذا كان فى القُرْحة شَعر يخالف البياضَ فهى "قُرحةٌ شهباء".

١٠ وأما الرُّثْمة (بالثاء المثلثة) — فكلّ بياض أصاب الجَحْفَلة العُليا قلّ أو كثُر فهو "رَثَمٌ" إلى أن يبلُغ المَرْسِن. وتُنسَب الرُّثْمة إذا هى فَشَت الى الشُّدُوخ. وإذا لم تجاوز المَنْخَرين نُسبت الى الاعتـدال. وإذا قلّت وآشتدّ بياضُهـا نُسبت الى الآستنارة. وإذا لم يظهر بياضُها للناظر حتى يدنو نُسبت الى الخُفْية.

واللُّمْظَة — كلّ بياض أصابَ الجَحْفَلة السُّـفْلى قلّ أو كثر فهو "لَمَظٌ" ١٥ والفرس ألمظ.

(٥٣) واليعسوب — : كلّ بياض يكون على قَصَبة الأنف قلّ أو كثُر ما لم يبلُغ العينين. وإذا شاب الناصيةَ بياضٌ فهو "أسعَفُ". فإذا خَلَص البياضُ فى الناصية فهو "أصبغ". فإذا آنحدر البياضُ الى مَنبِت الناصية فهو "المعَمّم". وإذا كان فى عرْض الذّنَب بياضٌ فهو "أشـعل". والعرب تكره شُعْلة الذَّنب. وإذا كان ٢٠ فى قَمعة الذَّنَب، وهى طَرَفه، بياض فهو "أصبَغُ". وإذا آرتفع البياضُ حتى يبلُغ البطنَ

فهو "أنبط". وإذا ظهر البياض و زاد فهو "أبلق"[1]. وقال ابن قتيبة وابن الأجدابى[2]:
إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو "أرحل"، وإن كان أبيض البطن فهو "أنبط".
وقال غيرهما: "الأدرع" من الخيل والشاء: الذى آسود رأسه ولون سائره أبيض،
والأنثى "درعاء"، من الدُّرعة[3]. و"الأخصف" من الخيل والغنم: الأبيض
الخاصرتين الذى آرتفع البلق من بطنه الى جنبيه، ولونه كلون الرماد فيه سوادٌ
وبياضٌ. وقيل: كلُّ ذى لونين مجتمعين فهو خصيفٌ وأخصف؛ وأكثر ذلك
السوادُ والبياضُ. ويقال: فرس "آزر" إذا كان أبيض العجز.

* * *

ومن الشية التحجيلُ — وهو البياضُ فى قوائم الفرس الأربع، أو فى ثلاث
منها، أو فى رجليه قلّ أو كثُر إذا استدار حتى يُطيف بها. وأصل الحُجْلة من
الحِجْل (بفتح الحاء وكسرها) وهو القيدُ والخلخالُ. قال ابنُ الأجدابى: فإن كانت
قوائمُه الأربعُ بيضاءَ لا يبلغ البياضُ منها الركبتين[4] فهو "مُحَجَّلٌ". وطَلِيقُ اليد
وطلق اليد (بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمهما أيضا): إذا كانت على لون البدن
ولم يكن بها بياضٌ. فإذا أصاب البياضُ القوائمَ كلها فهو "مُحَجَّلُ أربع". وإن

(١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٤٩ طبع مطبعة الوطن بمصر سنة ١٣٠٠ هـ).

(٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله المعروف بابن الأجدابى الطرابلسى. (راجع ما كتبه على ألوان الخيل فى كتابه كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ص ٢٦ طبع مطبعة وادى النيل).

(٣) الدرعة: اسم من الدرع (بالتحريك) وهو سواد مقدم الفرس أو الشاة وبياض سائرها؛ وقيل: هو سواد الجسد وبياض الرأس. وإنما سميت بذلك تشبيها بالليالى الدرع وهى ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة أسودت أوائلها وابيض سائرها. أو هى الليالى التى يطلع القمر فيها عند وجه الصبح وسائرها أسود مظلم.

(٤) كذا فى كفاية المتحفظ لابن الأجدابى وكتاب فضل الخيل للدمياطى. وفى الأصلين: «الوركين» وهو تحريف.

كان فى ثلاث قوائمَ فهو "محجَّلُ ثلاثٍ" مُطلَقُ يدٍ أو رجلٍ يُمنى أو يُسرى . وكلّ قائمة بها بياضٌ فهى "مُمْسَكَةٌ". وكلّ قائمة ليس بها وَضَحٌ فهى "مُطلَقةٌ". فإن كان البياض فى الرجلين جميعا فهو "مُحجَّلُ الرجلين"، وإن كان فى إحداهما فهو "الأَرْجَلُ"؛ وقد ذكرناه .

٥ ولا يكون التَّحجيلُ واقعا بيـد ما لم يكن معها رجلٌ أو رجلانِ ، ولا بيدَين مالم يكن معهما رِجلٌ أو رجـلان أو وَضَحٌ بالوجه . فإن كان التحجيلُ فى يد ورجل من شِقّ واحدٍ فهو مُمسَكُ الأيامن مُطلَقُ الأياسر، أو مُمسَكُ الأياسرِ مُطلَقُ الأيامنِ ، ويقـال : الأيمنَين والأيسرَين . وإن كان من خِلافٍ قلّ أو كثر فهو "مَشكُولٌ"؛ وهو مكروه فى الحديث (١) . وقد تقدّم ذكره .

١٠ *
* *

ومنها العَصَمُ — وهو إذا كان البياض بإحدى يديه قلّ أو كثُر فهو "أعصمُ" اليمنى أو اليسرى . واسم العُصمةِ مأخوذٌ من المِعْصَم وهو موضعُ السِّوار من الساعد . فإن كان البياضُ فى يده اليسرى قيل : "مَنكُوسٌ"، وهو مكروه . وإن كان البياضُ بيديه جميعا فهو أعصمُ اليدينِ، إلا أن يكون بوجهه وَضَحٌ فهو "مُحجَّلٌ" ذهب عنه العَصَمُ . فإن كان بوجهه وضَحٌ وبإحدى يديه بياضٌ فهو أعصَمُ، لا يُوقِـعُ

١٥ عليه وَضَحُ الوجه آسمَ التحجيل اذا كان البياضُ بيد واحدة .

ووَضَحُ القوائمِ : الخاتَمُ ، والإنعـالُ ، والتَّخديمُ ، والصَّبَغُ ، والتَّجبيبُ ، والمُسَرْوَلُ ، والأَخرَجُ ، والتَّسبيغُ . فأقلُّ وَضَحِ القوائمِ "الخاتَمُ" وهو شَعَراتٌ بيضٌ . فإذا جاوز ذلك حتى يكون البياضُ واضحا فهو "إنعـالٌ" ما دام فى مؤخّرِ رُسْغه

٢٠ مما يلى الحافرَ . فإذا جاوز الأرساغَ فهو "تَخديم". واذا آبيضّت الثُّنَّة (٢) كلُّها ولم يتّصل

(١) لعله يريد ما رواه مسلم وأبو داود عن أبى هريرة : كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الشكال فى الخيل . (٢) الثنة : الشعرات التى فى مؤخر رسغ الدابة .

بياضُها ببياض التحجيل فهو "أصبَغُ"[(١)]. وإذا ارتفعَ البياضُ فى القوائم الى الجبب فما فوق ذلك ما لم يَبلُغ الركبتين والعُرقوبَين فهو "التّجبيبُ". فإذا بلغ التجبيبُ الركبتين والعرقوبين فهو "مُسَرْوَلٌ" حتى يَخرُجَ من الذراعين والسّاقين . فإذا خرج من الذراعين والساقين فهو "أخرَجُ" . وكلّ بياضٍ فى التحجيل مُستطيلٍ فهو "تَسريحٌ" . والله أعلم . ٥

✦ ✦ ✦

وأما ما فى الفرس من الدوائر — فمنها : "دَائرةُ المحيا" وهى اللاصقة بأسفلِ الناصية . و"دائرةُ اللّطْمَة" فى وسَط الجبهة، فإن كانت دائرتان فى الجبهة قيل : فَرسٌ نَطيحٌ[(٢)] . و"دائرةُ اللّاهِز": التى تكون فى اللّهْزِمَة . و"دائرةُ العَمُود" وتُسَمّى المعوِّذَ أيضا وهى فى موضع القلادة . و"دائرةُ السَّمامة" فى وسَط العنق . ١٠ و"دائرتا البَنِيقَتين"[(٣)] وهما اللّتان فى نحر الفرس . و"دائرةُ النّاحر"[(٤)]: التى فى الجران الى أسفل من ذلك . و"دائرةُ القالِع": التى تكون تحت اللِّبْد . و"دائرةُ الهَقْعَة" فى الشّقّين[(٥)] ، وتُدعى النافذةَ أيضا ، وقيل : هى التى تكون فى عُرْض زَوْرِه . و"دائرةُ النّافذة" وهى دائرة الحزام . و"دائرتا الصّقْرين" فى الجَبَبَتين والقُصْرَيَين —

(١) الجبة : مغرز الوظيف فى الحافر . ١٥

(٢) فى الأصلين : « بطيح » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا فى ا وقد جاء فى المخصص (ج ٦ ص ١٤٧) : « والدائرتان اللتان فى نحر الفرس يقال لهما : البنيقتان ، الواحدة بنيقة بالهاء ، والتثنية بغير هاء » وفى ب واللسان (مادة بنق) : « البنيقتين » باثبات هاء التأنيث فى التثنية .

(٤) الناحران (بالحاء المهملة) : عرقان فى صدر الفرس . والجران : باطن العنق ، وقيل : مقدم العنق من مذبح البعير الى منحره . ٢٠

(٥) كذا فى لسان العرب (مادة نفذ) وكتاب فضل الخيل للدمياطى . وفى الأصلين : « الشفتين » بالفاء والتاء ، وهو تحريف .

وَالْجَبَةُ : رأس الوَرِك . والقُصْرَى : الضِّلَع التى تلى الشاكلة — و "دائرةُ الحَرب" تكون تحت الصَّقْرين . و "دائرةُ الناخس" تكون تحت الجَاعِرتين الى الفائلَين. وهما عِرْقان فى الفَخِذ . والجاعرتان : حَرْفا الوَرِكين المُشرفان على الفخذَيْن ، وهما مَضرِبُ الفرس بذنبه على فخذيه ، وهما موضع الرَّقْمتين من آسْتِ الحمار .

(٥٣)

٥ وكانت العرب تَستحِبّ من هذه الدوائر : المُعوِّذ ، والسَّمامة ، والهَقْعة . وقيل : آستحبّوا الهقعةَ ثم كرِهوها . يقال : إن المهقوع لا يَسْبِق أبدا . وكانوا يكرهون النَّطيحَ ، واللّاهِز ، والقالِع ، وقيل : الناخس أيضا . وما سوى هذه الدوائر فغير مكروه .

* * *

١٠ وقال آبن قُتَيْبة[1] : «والدوائر ثمانىَ عشرةَ دائرةً . تُكره منها "الهقعة" وهى التى تكون فى عُرْض زوره ، ويقال : إنّ أبقى الخيل المهقوع . و "دائرة القَالِع" هى التى تكون تحت اللّبد . و"دائرة النَّاخس" هى التى تكون تحت الجَاعِرتين الى الفائلين . و"دائرة اللَّطَاة" فى وسط الجَبهة ، وليست تُكره إذا كانت واحدةً ، فإذا كانت هناك دائرتان قالوا : فرس نَطِيحٌ ، وذلك مكروه . وما سوى هذه الدوائر غير مكروهة» .

١٥ ومن الدوائر التى ذكرتها الهند فى البركة والشؤم — قالوا : إذا كانت فى موضع حَكَمَته دائرةٌ أو على جَحْفَلته العُليا دائرةٌ كان مما يُرتَبط . وما كان منها ليس فى وجهه ولا فى صدره دارةٌ[2] فمكروه آرتباطُه . وما كان فى صدره دارةٌ الى التَّربيع ، أو كان فى رأسه دارَتان ، أو على خاصرته أو على مَذْبَحه دارة ، أو فى عنقه أو على خَطْمه أو على أُذُنه شَعَرٌ نابت كزهرة النبات ، كان ذلك مما يُرتبط وتُقضى عليه الحوائجُ ، ويكون صاحبُه مظفرًا فى الحروب ولا يَرى فى أموره إلّا خيرا .

٢٠

(١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ١٥ طبع مصر) . (٢) الدارة بمعنى الدائرة .

وذكروا أيضا : أنه لا ينبغى أن يُرتبَط من الدَّوابّ ما كان منها فى مُقَدَّم يده دارةٌ، وما كان أسفل من عينيــه دارة، أو فى أصــل أذنيه من الجانبين دَارَتان، أو على مأبِضه[1] دارة، أو على مَحْجِره[2] دارة ، أو فى خدّه أو فى جَحفلته السُّــفلى أو على ملتقى لَحْيَيه دارة، أو فى بطنه شعر منتشرٌ، أو على سُرَّته دارة، أو كانت أسنانه طالعةً على جحفلته، أو له سنّان ناتئان بمنزلة أنياب الخنزير، أو فى لسانه خُطَط سُودٌ لا خُضر، وما كان منها أَدْبَس[3] أو أبيض أو أصفر أو أشهب تعلوه حمرةٌ وداخل جَحافله ولَهَواته[4] وخارج لَحْيَيه سواد، وما كان منها أدهم وداخل جحافله أبيض، أو فى لهواته وداخل شِدْقه نُقَطٌ سُــود وجَحفلتُه خارجُها مُنَقّط كحَبّ السمسم، أو على مِنْسَجه دارَتان، أو على خُصْيَيْه وبَرٌ أسودُ مخالِفٌ للونه، أو كان فى جَبْهته شَعَراتٌ [مُخَالفةٌ للونه][5]، أو ما كان منها حين يُنْتَج يُرى خُصْياه ظاهرين[6] — فهذه العلامات زعم حنة[7] الهندىّ أنه لا ينبغى لأحد أن يرتبط دابّةً بها شىءٌ منها . وزعم أنه يُستحبّ أن يُرتبَط ما كان فى صــدره أربعُ نُقَط فى أربعــة مواضع، أو شَــعَر ملتفّ عَرْضــا وطولا، أو شعر ملتوٍ .

---

(١) المأبض : باطن الركبة .

(٢) محجر العين (بتقديم الحاء على الجيم مثال مجلس) : ما يبدو من النقاب .

(٣) الدبسة : حمرة مشربة سوادا، وتكون فى الشاء والخيل .

(٤) اللهوات جمع اللهاة : لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان .

(٥) التكلة عن كتاب رشحات المداد .

(٦) فى الأصلين : «ظاهرة» .

(٧) كذا فى كتاب فضل الخيل للدمياطى (ص ٦٩) ورشحات المداد (ص ١٠٣) . وفى الأصلين : «جنة» بالجيم المعجمة .

وأما ما قيل فى طبائعها، وعاداتها، والمحمودِ من صفاتها، ومحاسنها، والعلاماتِ الدالّة على جَوْدة الفرس ونجابته :

قالت العرب : والخيل نوعان : عتيقٌ وهو المسمى فرسا، وهجين وهو المسمّى برذونا . والفرق بينهما أنّ عَظْم البرذون أغلظُ من عظم الفرس ؛ وعظم الفرس أصلب وأثقلُ من عظم البرذون؛ والبرذون أحملُ من الفرس، والفرس أسرعُ من البرذون ؛ والعتيق بمنزلة الغزال، والبرذون بمنزلة الشاة .

وفى طبع الفرس : الزّهْو، والخُيَلاء، والعُجْب، والسرورُ بنفسه، والمحبّةُ لصاحبه . وفى طبعه : أنه لا يشرب الماءَ إلا كَدِرًا؛ حتى إنه يرد الماءَ وهو صافٍ فيضرب بيده فيه حتى يُكدِّره ويعكِّره . وربما ورد الماءَ الصافى وهو عطشان فيرى خيالَه فيه فيتحاماه ويأباه، وذلك لفزعه من الخيال الذى يراه فى الماء . وهو يُوصف بحدّة البصر . وفى طبعه : أنه متى وطِئ أثر الذئب خَدِرت قوائمُه حتى لا يكاد يتحرّك، ويخرج الدُّخانُ من جلده؛ وإذا وطِئته الأُنثى وهى حامل أزْلَقَتْ[1] . والأُنثى من الخيل تحمل سنةً كاملةً ؛ هذا هو المعروف من عادتها . وأخبرنى بعضُ من أثق الى قوله أنه كان يملك حِجْرًا[2] تحمل ثلاثةَ عشر شهرا . وسمعتُ أن عند التَّتَر[3] جنسا من خيلها تحمل الفرسُ منها تسعةَ أشهر وتَضَعُ . وقال لى الناقلُ : إنّ هذا أمر مشهور عندهم معروف مألوف لا ينكرونه ولا يتعجبون .

(١) أزلقت الفرس : أسقطت حملها لغير تمامه .

(٢) الحجر (بالكسر) : الأنثى من الخيل .

(٣) كذا فى شرح القاموس ، وهم جيل بأقاصى بلاد المشرق يتاخمون الترك . وفى الأصلين : « التتار » .

فصل — والعلامات الجامعة لنجابة الفرس الدالّة على جَوْدته، ما ذكره أيّوب[1] ابن القِرِّيّة وقد سأله الحجّاجُ عن صفة الجَوَاد من الخيل فقال: القصيرُ الثلاث، الطويلُ الثلاث، الرَّحْب الثلاث، الصافى الثلاث. فقال: صِفْهنّ؛ فقال: أما الثّلاث الطِّوال فالأُذُن[2] والعُنُق والذِّراع. وأما الثلاث القصار فالظَّهْر والسّاق والعَسيب. وأما الثلاث الرَّحبة فالجَبْهة والمنخر والجوف. وأما الثلاث الصافية فالأديمُ والعَيْنان والحافر. وقد جمع بعضُ الشعراء ذلك فى بيت واحد فقال:

وقد أغتدى قبل ضوء الصّباح * وورْد القَطَا فى الغَطَاط[3] الحِثَاث

بصافى الثّلاث عريضِ الثلاث * قصيرِ الثلاث طويلِ الثلاث

وهذه الحكاية أيضا نُقِلت عن صَعْصَعةَ بن صُوحَان وقد سأله معاوية: أىّ الخيل أفضل؟ فقال: الطويلُ الثلاث، العريضُ الثلاث، القصيرُ الثلاث، الصافى الثلاث. قال معاوية: فسِّرْ لنا؛ قال: أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحِزَام. وأما القصير الثلاث فالصُّلب والعسيب والقضيب. وأما العريض الثلاث فالجبهة والمَنْخِر والوَرِك. وأما الصافى الثلاث فالأديم والعين والحافر.

وقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه لعمرو بن مَعْدِ يكَرِب: كيف معرفتُك بعِرَاب الخيل؟ قال: معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده؛ فأمَر بأفراس فعُرِضَتْ

(١) هو أيوب بن زيد بن قيس، والقرية أمه. وهو من بنى هلال. وكان لسنا خطيبا. قتله الحجاج لاتهامه بالميل الى ابن الأشعث. (راجع ترجمته فى تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١١٥ طبع بولاق).

(٢) كذا فى كتاب نخبة عقد الأجياد فى الصافنات الجياد (ص ١١١ طبع بيروت). وفى الأصلين: «فالأنف».

(٣) الغطاط: ضرب من القطا، الواحدة غطاطة.

عليه؛ فقال : قدِّموا اليها الماءَ فى التِّراس[1]، فمن شرب ولم يَكْتِفْ[2] فهو من العراب، وما ثَنَى سُنْبُكَه[3] فليس منها .

وقيل : أهدى عمرو بن العاص لمعاوية بن أبى سفيان ثلاثين فرسًا من خيل مصر، فعُرِضَتْ عليه وعنده عُتْبة بن سفيان بن يزيد الحارثى؛ فقال له معاوية : كيف ترى هذه يا أبا سفيان؟ فإن عمرًا قد أطنب فى وصفها؛ فقال : أراها يا أمير المؤمنين كما وَصَف؛ و إنها لساميةُ العيون، لاحقةُ البطون، مُصْغِيةُ الآذان، قَبَّاء[4] الأسنان، ضِخَامُ الرُّكبات[5]، مُشْرِفات الحَجَبات، رِحابُ المناخر، صِلابُ الحوافر، وضعُها تحليل، و رفعُها تقايبل؛ فهى إن طُلِبَتْ سَبَقَتْ، وإن طَلَبت لَحِقَتْ . فقال معاوية : اِصْرِفها الى دارك، فإن بنا عنها غنًى، و بفتيانك اليها حاجة .

وقال أبو عبيدة : يُستدلّ على عِتق الفرس بِرقّة جحافله وأرْنَبته، وسَعَة مَنْخَرَيه، وعُرْيِ نواهقه، ودِقّة حَقْويه وما ظهر من أعالى أُذُنيه، ورقّة سالفتيه وأديمه، ولين شعره؛ وأبينُ من ذلك كلِّه لِينُ شَكِيرِ[6] ناصيته وعُرْفه .

---

(١) التراس : جمع ترس وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(٢) كتفت الخيل : ارتفعت فروع أكتافها .

(٣) قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) بعد سياقه هذا الخبر : «قلت : إنما المحفوظ أن عمر شك فى العتاق والهجين فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالأرض، ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا، فما ثنى سنبكه وشرب هجنه» اهـ .

(٤) فى الأصلين : «أقباء» وهو تحريف . يقال : قبت نابه اذا صوّتت وقعقعت .

(٥) يريد : أن مواصلتها بين خطواتها كمواصلة الحالف يمينه بالتحلة [illegible] بينهما . والتحلة قول الحالف : ان شاء الله عقب اليمين . (عن ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى — الكتاب العاشر) .

(٦) كذا فى كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى (ص ١٧) . وقد ورد فى الأصلين محرّفا . والشكير : ما أطاف بالناصية من قصير الشعر، وهو مما يستدل به على العتق .

وكانوا يقولون : إذا اشتدّ نَفَسُه، ورَحُب مُتَنَفَّسُه، وطال عنقه، وآشتدّ حَقْوه، وأنْهَرتَ شِدْقُه، وعظُمَتْ فَخِذاه، وآنشنجَتْ[1] أنساؤه، وعَظُمت فصوصُه، وصَلُبت حوافره ووقَّتْ[2]، لحِق بجياد الخيل . والله أعلم .

ومما يستحبّ من أوصافها فى الخَلْق — الأُذُن المؤلَّلة، والناصية المعتدلة التى ليست بسَفْواء ولا غَمّاء، والجبهةُ الواسعة، والعين الطامحة السامية، والخد الأسيل، ورُحْب المَنْخرين، وهَرَت الشِّدقين — قال الشاعر[3] :

هَرِيتٌ[4] قصيرُ عِذارِ اللِّجام * أسيلٌ طويلُ عِذارِ الرَّسَنْ

قوله[5] : "قصيرِ عِذار اللجام": لم يُرِد به قِصَرَ خدّه، وإنما أراد طولَ شَقّ الفَم . ويدلّ على ذلك قولُه فى البيت :

* أسيلٌ طويلُ عِذارِ الرَّسَنْ *

(١) الشنج : تقلص الجلد والأصابع وغيرهما ، يقال : فرس شنج النسا : متقبضه ، وهو مدح له . والنسا بالفتح : عرق من الورك الى الكعب .

(٢) كذا فى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) . ووقت (من باب ضرب وعلم وكرم) : صلبت . وورد فى الأصلين محرفا .

(٣) هو تميم بن أبيّ بن مقبل ، كما فى شرح القاموس (مادة قبل) ولسان العرب (مادة رسن) وهو أحد شعراء الجاهلية ، مخضرم عاش مائة وعشرين سنة .

(٤) الهريت : الواسع الشدقين الطويل شق الفم ، كما فى كتاب شرح أدب الكاتب لموهوب بن أحمد ابن محمد الجواليق (ص ١٩٢ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) . وقد جاء هذا البيت فى كتاب الخيل للأصمعيّ طبع فينا هكذا :

وأحوى قصــير عذار اللجا * م وهو طويل عذار الرسن

(٥) هذا التفسير لابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب (ص ٤٢) طبع مطبعة وادى النيل . وقد نقله ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) .

يريد طولَ خَدّه — وقَوَدُ العنق (لينها حتى لا تكون جاسئة[1])، ورِقّة الجَحْفلتين، وآرتفاع الكَتِفين والحارك والكاهل.

قالوا: ويستحبّ أن يشتدّ مُرَكّبُ عنقه في كاهله لأنه يتساند إليه اذا أحْضَر، وعِرَضُ الصدر، وضيق الزَّور، وآرتفاع اللبّان، وأن يشتدّ حَقْوه لأنه مُعلَّق ورِكَيْه ورجليه فى صُلْبه، وعِظَمُ جوفه وجنبيه، وآنطواء كَشْحه، وإشراف القَطَاة، وقصر العَسِيب، وطول الذنب، وشَنَج النَّسا، وآستواء الكَفَل حتى لا يكون أقرَن، وملاسَةُ الكَفَل، وقصر الساقين، وطول الفَخِذَيْن، وتوتير الرِّجلين حتى لا يكون أقسط[2]، وتأنيف العرقوبين[3] حتى لا يكون أقمع، وغِلَظ الرُّسْغ، وأن تكون الحوافر صِلابًا سُودا أو خُضرا.

١٠ وحكى أن هارون الرشيد ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى المَيدان لشهود الحَلْبة، قال الأصمعىّ: فدخلت الميدانَ لشهودها[4]، فجاء فرس أدهمُ لهارون الرشيد سابقا يقال له "الرّبد"[5]، فسُرّ به الرشيد وآبتهج وقال: علىّ بالأصمعىّ، فنُودِيتُ من كل جانب، فأقبلتُ سريعا حتى مَثَلْتُ بين يديه؛ فقال: يا أصمعىّ، خذ بناصية "الرّبد" ثم صِفْه من قَوْنَسه الى سُنْبُكه، فإنه يقال: إن فيه عشرين آسما من أسماء الطير؛

١٥ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأُنشدك شعرا جامعا لها من قول أبى حَزْرة[6]؛ قال: فأنشدنا لله أبوك! ؛ فأنشدته:

---

(١) كذا فى كتب اللغة. والجاسئة: الصلبة الخشنة. ووردت فى الأصلين محرفة.
(٢) سيذكر المؤلف «الأقسط» ويفسره فى العيوب التى تكون فى الخلقة.
(٣) تأنيف العرقوبين: تحديد طرفيهما. ويستحب فى الفرس أن يكون حديد طرف العرقوب.
٢٠ والقمع فى العرقوب: غلظ قمته (رأسه)، وهو عيب.
(٤) فى العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٦١ طبع بولاق): «... لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين، والحلبة يومئذ أفراس للرشيد ولولديه الأمين والمأمون ولسليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى ابن جعفر فجاء ... الخ». (٥) كذا فى الأصلين وحلية الفرسان لابن هذيل. وفى العقد الفريد: «الربيذ». ولعل صوابه «الربذ» (وزان فرح). بالذال المعجمة. والربذ من الخيل: السريع.
٢٥ (٦) هى كنية جرير بن عطية الخطفى الشاعر المشهور.

وأقبُّ[(١)] كالسِّرْحان تمّ له * ما بين هامته الى النَّسْر

الهامَةُ : أعلى الرأس . والنّسر : ما آرتفع من بطن الحافر من أعلاه . وهما من أسماء الطير .

رَحُبَتْ[(٢)] نَعامتُه ووُفِّرَ فَرْخُه * وتمكّن الصُّرَدانِ فى النّحر

النعامة : جلدة الرأس التى تُغَطِّى الدِّماغَ . والفرخ : الدِّماغُ . والصُّرَدان : عِرْقان فى أصل اللسان، ويقال : إنهما عرقان يكتنفان باطنَ اللسان. وفى الظهر أيضا صُرَد يكون فى موضع السَّرج من أثر الدَّبَر . والنعـامة والفرخ والصُّرَدان من أسماء الطير .

وأناف[(٣)] بالعصفور فى سَعَفٍ * هـامٍ أشمّ موثّق الجِـــذْر[(٤)]

العصفور : أصلُ مَنْبِت شعر النـاصية ، وهو أيضا عظم ناتئ فى كل جبين ، وهو أيضا من الغُرَر . والسَّعَف: يقال : فرس أسعف اذا سالت ناصيتُه . وهام أى سائل . والشَّمَمُ: ارتفاع قصبة الأنف . وموثق الجذر أى شديد . والجذر : الأصل من كل شىء .

وآزدان بالدِّيكيْن صَلْصَلُه * ونَبَتْ دَجَاجتُه عن الصَّدْر[(٥)]

الديكان : واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الأذن ، وهو الذى يقال له الخُشَّاء والخُشَشَاءُ . والصلصل : بياض فى طرَف النـاصية ، ويقال : هو أصل

---

(١) الأقب : الضامر . والسرحان : الذئب . وقد ذكر ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد هذه القصيدة وشرح الألفاظ الغريبة فى أبياتها عند ذكره «سوابق الخيل» (راجع ج ١ ص ٦١ — ٦٣ طبع بولاق).

(٢) رحب : اتسع . ووفر : تم وكمل .

(٣) أناف : أشرف . ويروى : «هاد أشم» يريد عنقا مرتفعا .

(٤) قال الأصمعى وغيره : هو بالفتح، وقال أبو عمرو بن العلاء : هو بالكسر .

(٥) كذا فى العقد الفريد وحلية الفرسان . وفى الأصلين : «على» .

الناصـية . والدَّجاجة : اللحمُ الذى على زَوْره بين يديه . والدِّيكُ والصّلصـلُ والدّـاجةُ من الطير .

والنّاهِضان أُمِرّ جَلْزُهما * فكأنمـا عُثِما على كَسْر

الناهضان : واحدهما ناهض ، وهو لحم المنكبين ، ويقـال : هو اللحم الذى يلى العَضُدين من أعلاهما . والناهض : فرخ العُقَاب . وقوله : « أُمِرّ جَلْزُهما » أى فُتل وأُحْكِم ، يقال : أمررتُ الحبل أى فتلته . والجَلْز : الشدّ . وقوله :

* فكأنمـا عُثِما على كسر *

أى كأنهما كُسِرا ثم جُبِرا . والعَثْم : الجبر على عُقْدة وعَوَج .

مُسْـحَنْفِر الجنبين مُلتئم * ما بين شيمتـه الى الغُرَز

قوله : « مسحنفر الجنبين » أى منتفخهما . ملتئم أى معتـدل . والشيمة[1] : من قولك : فرس أشـيم : بيّن الشامَة . والغُرَز[2] فى الطير الأغلب الذى يسمّى الزّمّة . وهى من الفرس عَضَلةُ الساق .

وصَفَتْ سُمَاناه وحافِرُه * وأديمُه ومنابتُ الشـعر

السُّمَانَى : طائر وهو موضـع من الفرس ربمـا أراد به السَّمَامَة[3] ، وهى دائرة تكون فى سالِفة الفرس . والسَّمامة[4] أيضا من الطير . وأديمُه : جِلدُه .

(١) عبارة ابن عبـد ربه فى العقد الفريد : « وشيمته : منخره ، والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه » .

(٢) عبارة العقد : «والغرز فى الأغلب على الذى يسمى الزمة من الفرس وهى عضلة الساق» . وكلتا العبارتين غير واضحة .

(٣) عبارة ابن عبد ربه فى كتاب العقد : «وهو موضع من الفرس لا أحفظه إلا أن يكون أراد السمامة وهى دائرة ... الخ» .

(٤) فى الأصلين : « السمانة » بالنون ، وهو تحريف .

وسما الغرابُ لِمَوْقِعَيْه معًا * فأُبِينَ بينهـما على قَـدْر

الغراب : رأس الوَرِك ، ويقـال للصَّلَوَيْن الغرابان ، وهما مُكْتَنِفَا عَجْم[1] الذنب ، ويقال : هما ملتقى أعلى الوَرِكين . والموقعان : ما فى أعالى الخاصرتَين . وقوله :

* فأُبِين بينهـما على قدر *

أى فُرِّق بينهما على آستواء وآعتدال .

وآكتنّ دون قَبِيحه خُطّافُه * ونأت سَمَـامَتُه على الصَّقر

قوله : واكتنّ أى آسـتتر . والقبيحُ : ملتقى الساقين ، ويقـال : إنه مُرَكَّب الذراعين فى العَضُدَيْن . والخطّاف : هو حيث أدركتْ عَقِبُ[2] الفـارس اذا حرّك رجليه ؛ ويقال لهـذين الموضعين من الفرس المَرْكَلان . ونأت أى بَعُـدَت . والسَّمامةُ : دائرة تكون فى عنق الفرس . والصـقر[3] : دائرة فى الرأس . والخُطّاف والسَّمامة والصقر من أسماء الطير .

وتقدّمت عنه القَطاةُ له * فنأتْ بمَوْقِعهـا عن الحُرّ

القَطاة : مَقْعَدُ الردف . والحُرّ : سوادٌ فى ظاهر أذنى الفرس . وهما من الطير . يقال : إن الحُرّ ذَكَر الحمام .

وسما على نِقْوَيه دونَ حِداته * خَرَبانِ بينهما مَدَى الشِّبْر

النِّقْوان : واحدهما نِقْو والجمع أنْقاء ، وهو عظم ذو مُخّ . وعَنَى هاهنا عظامَ الوَرِكين ، لأن الخَرَب هو الذى تراه مثل المُدْهُن[4] فى ورك الفرس . وهو من الطير ذكَر الحُبَارى . والحِدَأةُ : سالفة الفرس . وهى من الطير .

(١) العجم : أصل الذنب ، وهو العصعص ، لغة فى «العجب» بالباء الموحدة .

(٢) العقب : مؤخر القدم .

(٣) عبارة آبن عبد ربه فى كتاب العقد : «والصقر : أحسبها دائرة فى الرأس وما وقفت عليها» وقد جاء فى اللسان : أن الصقرين : دائرتان من الشعر عند مؤخر اللبد من ظاهر الفرس .

(٤) كذا فى العقد الفريد . والمدهن : ما يجعل فيه الدهن . وفى الأصلين : «الدهن» بدون ميم .

يدع الرَّضيمَ اذا جَرى فِلَقاً * بتَـوائم كمواسم سُمْـرِ

الرَّضيم : الحجارة ، يَفْلِقها بتَوائم أى بحوافره . والمواسم : جمع مِيسَم الحديد؛ أى أنها كمواسم الحديد فى صلابتها . وقوله : سُمْر أى لون الحافر . والحافر الأسمر هو الصُّلب .

٥ رُكِّبْن فى مَحْض الشَّوَى سَبِط * كَفِتِ الوثوب مُشَدَّدِ الأَسْرِ

الشوى هاهنا : القوائم ، يقال : فرس مَحْضُ الشَّوى إذا كانت قوائمه معصوبة . سبِط : سهل . كَفِت الوثوب أى مُجْتَمِعٌ . مشدد الأَسْر أى الخَلْق .

قال الأصمعىّ : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

فهذه جُمَلٌ من أوصاف محاسنها . وسنذكر إن شاء الله تعالى ما وصفها به ١٠ الشعراء فى أشعارها والفضلاءُ فى رسائلها ، على ما تقف على ذلك فى موضعه . فلنذكر عيوب الخيل :

* * *

وأما عيوبها التى تكون فى خِلقتها، وفى جَرْيها ، والتى تطرأ عليها وتَحْدُث فيها — فهى مائة نذكرها :

١٥ فأما التى فى خِلقتها — فهى أن يكون الفرس "أخْذَى" وهو المُسْتَرْخى أصول الأُذُنين . و"أَمْعَر"[1] وهو الذى ذهب شعر ناصيته . و"أسْفَى" وهو الخفيف الناصية، وهو محمود فى البغال . و"أغَمّ" وهو الذى غطّت ناصيتُه عينيه . و"أَسْعَف" وهو الذى فى ناصيته بياض . و"أحْوَل" وهو الذى آبيضّ

(١) فى الأصلين : « أمعز» بالزاى المعجمة ، وهو تصحيف .

مُؤخر عينـه وغار السوادُ من قِبَل مآقيه . و "أزْرَق" وهو الذى فى إحدى عينيْـه بياضٌ أو زُرْقة . و "أقنَى" وهـو الذى فى أنفـه آحديدَاب . و "مُغْـرَبًا" وهو الذى أشفارُ عينيه بِيضٌ مع زُرْقتها . و "أدَنّ"[1] وهو الذى آطْمأنّ عُنُقه[2] من أصله . و "أهنَع" وهو الذى آطمأنت عنقه من وسطها . و "أوْقَص" وهو الذى فى عنقه قِصَرٌ ويُبْس مَعْطِف . و "أكْتَف" وهو الذى فى أعالى كتفيْه آنفراج . و "أزْوَر" وهو الذى تدخل إحدى فَهْدَتَى[3] صدره وتخرج الأخرى . و "أقْعَص" وهو المطمئن الصُّلْب من الصهوة المرتفعُ القَطَاة . و "مُخْطَفًا" وهو الذى لَحِق ما خَلْف مَحْزِمه من بطنه . و "أهضَم"[4] وهو المستقيم الضلوع الذى دخلت أعاليه . و "صَقِلًا" وهو الطويل الصُّقْلة[5] . و "أنْجَل"[6] وهو الذى خرجت خاصرته ورقّ صِفَاقُه[7] . و "أفْرَق" وهو الذى قد أشرفت إحدى وَرِكَيْه على الأُخرى . و "أرْسَح"[8] وهو قليـل لحم الصَّلَا . و "أعْزَل" وهو المُلْتوى عسيبِ الذَّنَب حتى يبرُزَ بعضُ باطنه . و "أكْشَف" وهو الذى آلتوى عسيبُ ذنبه . و "أصْبَغ" وهو المُبْيَضّ الذَّنَب . و "أشْـعَل" وهو الذى فى عُرْض ذنبه بياض . و "أشْرَج"[9] وهو الذى بَيْضة واحدة . و "أفْحَج" وهو الذى تَباعَدَ كَعْباه . و "أبَدّ" وهو الذى تباعدت

(١) فى الأصلين : «أذن» بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) العنق يذكر ويؤنث .

(٣) كذا فى لسان العرب (مادة زور) . وفى الأصلين : «احدى نهدى صدره» ، وهو تحريف .

(٤) فى الأصلين : «أهظم» بالظاء المعجمة ، وهو تحريف .

(٥) الصقلة : الخاصرة .

(٦) فى الأصلين : «أنحل» بالنون والحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٧) الصفاق : جلد البطن .

(٨) فى الأصلين : « أرشح » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٩) فى الأصلين : « أشرح » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

يداه . و "أصك" وهو الذى تصطك كعباه اذا مشى . و "أحل" وهو متمسح النسا[1] رخو الكعب . و "أقفد" وهو المنتصب الرسغ المقبل على الحافر ويكون فى الرجل خاصة . و "أصدف" وهو الذى تدانى ذراعاه وتباعد حافراه . و "موجها" وهو الذى به صدف يسير . و "أقسط" وهو الذى رجلاه منتصبتان غير منحنيتين . و "أمدش" وهو المصطك بواطن الرسغين . و "أحنف"[2] وهو الملتوى الحافرين يقبل[3] كل منهما على صاحبه . و "متلقفا" وهو الذى يخبط بيده . و "أرجز"[4] وهو المضطرب الرجل والكفل فإذا قام اضطربت فخذه . و "شختا" وهو القليل اللحم الحميش[5] العظام . و "رطلا" وهو الضعيف الخفيف . و "مكبونا" وهو القصير الدوارج[6] القريب من الأرض الرحيب الجوف . و "عشا" وهو الضاحى العظام لقلة لحمه . و "سغلا" وهو الصغير الجرم . قال الواسانى[7] رحمه الله :

ليس بأسفى ولا أحق[8] ولا * أهضم طاوى الحشا ولا سغل

و "جأبا" وهو القصير الغليظ . و "ملواحا" وهو السريع العطش . و "صلودا" وهو البطىء العرق . و "ضاويا" وهو الذى أضواه أبواه . و "مقرفا" وهو الذى أمه

(١) متمسح النسا : ضعيف النسا .

(٢) فى الأصلين : «أخيف» بالخاء المعجمة والياء المثناة ، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصلين : « يفتل » بالفاء والتاء ، وهو تصحيف .

(٤) كذا فى كتاب رشحات المداد . وفى الأصلين : « أ ز » ، وهو تحريف .

(٥) الحميش العظام : دقيقها .

(٦) دوارج الدابة : قوائمها ، الواحدة دارجة .

(٧) هو أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواسانى ، أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته ؛ وهو أحد الفضلاء المجيدين فى الهجاء ؛ وكان فى زمانه ، كابن الرومى فى أوانه . (راجع ترجمته فى يتيمة الدهر للثعالبى ج ١ ص ٢٦١ طبع بيروت) .

(٨) الأحق : الذى يضع حافر رجله موضع يده .

عتيقة وأبوه غير عتيق . و"هَجِينًا" وهو الذى أبوه عتيق وأمه بِرْذَوْنة . و"مُحْمَقًا" وهو الذى لا يُنْتَج منه [إلا أحمق](1) . و"كُوسِيًّا"(2) وهو الذى اذا جرى نَكّس كالحمار . و"جَاسِئًا"(3) وهو الذى تُرى معاقِدُه وفَقارُ ظهره وعنقُه جاسِئةً(4) غيرَ لينة . والله أعلم .

* * *

(٥٧) وأما العيوب التى فى جريها — فمنها : "الطَّمُوحُ" وهو السامى ببصره صُعُدًا . "والمُنَكِّسُ" وهو الذى يُطَاطِئ رأسَه إذا جرى . و"المُعْتَرِمُ" وهو الذى يَجْمَحُ أحيانا . و"الجَمُوحُ" : الصُّلْبُ الرأس . و"الغَرُوبُ" : المِدَاد المَرَامى . و"الشَّمُوس" : الذى يمنع السرجَ والمسَّ . و"الحَرُونُ" : الذى اذا أُدِرّ جَرْيُه قام لا عن كلال(5) . و"البَالِحُ"(6) إذا قطع جَرْيَه ضَعْفًا . و"الضَّبِعُ" هو الذى يَتَلكأ [فى](7) الحُضْر ويَقْصُر عن الحِرَان . و"الحَفَّاشُ"(8) هو الذى يَنْشَبُ(9) حُضْرًا ثم يرجع القَهْقَرى . و"الزَّوَّاغُ"(10) هو الذى يَحِيد فى حُضْره يمينا وشمالا . و"القَيُوش" هو الذى يُظَنّ به الجرىُ وليس عنده شىء منه . و"الحَيُوص" وهو الذى يَعْدِل يمينا وشمالا فى آستقامة حُضْره(11) .

(١) التكملة عن رشحات المداد (ص ٢٥) .

(٢) فى الأصلين : « كوشيا » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصلين : « حاشئا » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) فى الأصلين : « جاشية » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٥) يريد : إذا طلب منـه الجرى وقف عصيانا لا إعياء . وفى الأصلين : « إذا درّ جريه قام الا عن كلال » .

(٦) فى الأصلين : « النابح » ، وهو تحريف .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٨) كذا فى الأصل و رشحات المداد . والذى فى كتب اللغـة أن الحفاش هو الذى يعقب جريا بعد جرى ولم يزدد إلا جودة .

(٩) فى الأصلين : « يستتب » .

(١٠) فى الأصلين : « الرواع » بالعين المهملة ، وهو تصحيف .

(١١) عبارة رشحات المداد : « فى حضره » .

و"المُشْتَق" هو الذى يدع طريقه ويعدِل ثم يمضى على عُدوله لايَروغ. و"الشَّبُوبُ": الذى يقوم على رجليه ويرفع يديه. و"العاجِز" و"المُعَاجِز": الذى يَعجِز برجليه كقُماص الحمار . و" العَدُومُ" و" العَضوضُ " : الذى يَعَضّ ما سَايَره . و"الشَّادِخُ" : يَعدِل عن طريقه ولا يُبالى ما رَكِب. و"الجَرُور": البَطِىء. و"المُنْعَثِلُ": الذى يفرّق بين قوائمه فإذا رفعها فكأنما يَنزعها من وَحَل يَخْفِق برأسه ولا تتبعه رِجْلاه. و"المُجْرَبِذُ"[1]: الذى يُقارِب الخطوَ يقترب سنابكه من الأرض ولا يرفعها رفعًا شديدا . و"المُسَاعِرُ"[2]: الذى يُطيح قوائمَه جميعًا متفرِّقة ولا ضَبْرَ[3] له . و"المتراد": الذى ينقص حُضْرُه من ابتداء جريه . و" الفاترُ " إذا فتَر[4] فى حُضْره ولم تساعده قوائمُه على ماتطالبه به نفسُه . و" المُواكِلُ" : الذى لا يسير إلا بسير غيره . " والخَرُوطُ" : الذى يَخْرِط رَسَنَه عن رأسه . و" الرَّمُوحُ ": الذى يَرْمَح[5] بإحدى رجليه. و"الضَّروحُ": الذى يَرْمَح بكلتيهما . قال : وهذه الزيادة على الأربعة والعشرين إنما هى من سوء العادة وفساد الرياضة .

* * *

وأما العيوبُ التى تَطْرَأ عليها وتَحدُث فيها — فنها : "الانتِشارُ" وهو انتفاخ العَصَب . و"الشَّظَى" : تحرّك[6] العظم اللاصق بالرُّكبة . و"الفُتُوق":

(١) فى الأصلين : « المجربد » بالدال المهملة، وهو تصحيف .

(٢) كذا فى لسان العرب مادة «سعر» ويقال فيه : « مسعر » (كمنبر) . وفى ا «والشاعر» . وفى ب : «والمشاعر» بالشين المعجمة، وكلاهما تحريف .

(٣) كذا فى لسان العرب . والضبر (بالضاد المعجمة) : الوثب مع جمع القوائم . وفى الأصلين : «صبر» بالصاد المهملة، وهو تصحيف .

(٤) هذه عبارة رشحات المداد . وفى الأصلين : « والفاتر اذا عجز عن نفسه وفتر ... الخ » .

(٥) يرمح : يضرب .

(٦) فى الأصلين : « تحريك » .

آنفتاق من العصب على الأَرْضفة[1] . و" الدَّخَسُ " : ورم فى [أُطْرة][2] الحـافر . و" الزوائد " : أطراف عصب تَفَرّق عند العُجَاية[3] [وتنقطع عندها وتَلْصَق بها] . و" العَرَنُ " : جُسوءٌ[4] فى رُسْغ الرِّجل خاصّة لشُقاقٍ أو مشقة . [" والشُّقاق " : يصيبه فى أرساغه][5] وربمـا آرتفع الى أوظفته ، [وهو تشقق يصيبها][5] ، وتسـمى الحـلامة[6] . « والجَرَدُ[7] » ، ما حدَث فى عُرْض عُرْقُوبَيْه ظاهرًا وباطنًا من تزيّد وآنتفاخ عَصَبٍ ويكون مع المِفْصل طولا كالمَوْزة . و" المَلَحُ[8] " : آنفتاقٌ من العَصَب أسـفلَ العُرقوب لمـادّة تَنصَبّ إليـه كالبَلّوطة[9] . و" القَمَع " هو عِظَم قَمَعَـة العُرقوب . و" المَشَش " : كلّ ما شخص فى الوظـيف وله حَجْمٌ وليست له صلابةُ العظم . و"الارْتِهاشُ" : أن يَصُكّ بعُرض حافره عُرْضَ عُجايته من اليَد الأخرى . و"الرَّهْصةُ[10]" : ما يَصيبر فى الحافر . و"الوَجَا" : ما يُصيب الحافرَ من

(١) رضف الركبة ورضافها : ما كان تحت الداغصة (عظم يموج فوق رأس الركبة) .

(٢) التكلة عن المخصص وأدب الكاتب . وأطرة الحافر : ما أحاط به من اللحم .

(٣) فى الأصلين : « الفحامة » . والتصويب والتكلة عن المخصص وأدب الكاتب . والعجاية : عصبة باطن الوظيف من الفرس .

(٤) فى الأصلين : « حشو » ، وهو تحريف .

(٥) التكلة عن المخصص وأدب الكاتب .

(٦) كذا وردت هـذه الجملة فى أ . وفى ب : « وتسـمى الخلافة » . ولم نجد فى المظان ما يوضح هذه العبارة أو يبرر وجودها فى هذا الموضع .

(٧) ويقال فيه «الجرذ» بالذال المعجمة أيضا . وفى الأصلين : «الجراد» بزيادة ألف بعد الراء ، وهو تحريف .

(٨) فى اللسان : «والملح (بالتحريك) : ورم فى عرقوب الفرس دون الجرد ، فان اشتد فهو الجرد» .

(٩) البلوط : ثمر شجر يؤكل ويدبغ بقشره .

(١٠) فى العبارة قصور . وفى اللسان « ... والرهصة أن يدوى باطن حافر الدابة من حجر تطؤه مثل الوقرة » . وفى الأصلين : «الرهضة» بالمعجمة ، وهو تصحيف .

الخشونة . و"الرَّقَق" : ضَعْفٌ ورقّة فى الحافر . و"النَّمْلَة" : شقّ فى الحافر من الأَشْعَر[1] إلى طرف السُّنبُك . و"السَّرطان" : داءٌ يأخذ فى الرُّسغ فَيَيْبَس عروقه حتى يقلب حافرَه . و"العَزَل" : أن يعزِل ذنبَه فى شقٍّ عادةً[2] . و"الخقَاق" : صوت من ظبية[3] الأنثى . و"البَجَر" : أن تكون الرُّهابة[4] غيرَ مُلتئمة فيعظم ما والاها من جلد السُّرة .

وحيث ذكرنا العيوبَ فلنَذْكُر الخيلَ النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أوّلُ فرس ملَكه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فرسٌ ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فَزارة بعشر أَوَاقٍ[5]، وكان اسمُه عند الأعرابىّ "الضَّرِس" فسمّاه النبىّ صلى الله عليه وسلم "السَّكْبَ". فكان أوّل ما غزا عليه أُحُدًا، ليس مع المسلمين فرسٌ غيرُه وفرس

(١) أشعر الفرس : ما بين حافره الى منتهى شعر أرساغه .

(٢) لا خلقة .

(٣) الظبية : الحياء من المرأة وغيرها . وعبارة أبى عبيدة فى كتاب الخيل : «الخقاق صوت يكون فى ظبية الأنثى من الخيل من رخاوة خلقتها وارتفاع ملتقاها . فاذا تحرّكت لعنق أو غيره احتشت رحمها الريح فصوّتت فذلك الخقاق، و يقال للفرس من ذلك الخاق» .

(٤) الرهابة (بضم الراء وفتحها) : غضروف كاللسان معلق فى أسفل الصدر مشرف على البطن .

(٥) الأواق بالتخفيف ومثله الأواقىّ بالتشديد : جمع أوقية بالتشديد، وهى أربعون درهما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة» . وهى مائتا درهم، والدرهم = ٣٫٠٨٩٨ من الجرامات كما قدّره رجال المجمع العلمى المصرى الذى انعقد فى عهد محمد على باشا للبحث فى ذلك . (راجع رسالة مخطوطة للامام تقى الدين أحمد الشهير بابن المقريزى فى المكاييل والأوزان الشرعية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٥ رياضة و رسالة فى المقاييس والمكاييل العملية بالديار المصرية لمؤلفها محمود باشا الفلكى طبع مطبعة الجوائب بالأستانة) . و يقدّر فى كتب الحساب المتداولة الآن ب ٣٫١٢ من الجرامات .

لأبى بُردة بن نِيَار يقال له مُلاوِح . وكان السَّكْبُ كُمَيْتًا أغرَّ مُحجَّلا مُطْلَق اليمنى، وقيل : إنه أدهم . رواه الطَّبَرانى (١) فى المعجم الكبير .

وعن عُمارة بن خُزَيْمة الأنصارى أن عمّه حدّثه — وهو من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم — : أن النبى صلى الله عليه وسلم ٱبتاع فرسًا من أعرابى (٢)، فٱستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم ليُقْبِضَه ثمنَ فرسه، فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم المَشْىَ وأبطأ الأعرابىُّ، فطفِق رجالٌ يعترِضون الأعرابىَّ فيُساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ٱبتاعه، حتى زاد بعضُهم الأعرابىَّ فى السَّوْم على ثمن الفرس الذى ٱبتاعه به النبى صلى الله عليه وسلم؛ فنادَى الأعرابىُّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقال: إن كنتَ مبتاعًا هذا الفرسَ فٱبتعه وإلا بعتُه؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "بَلَى قد ٱبتعتُه"؛ فطفِق الناسُ يَلُوذون بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالأعرابى وهما يتَرَاجعان (٣)، وطفِق الأعرابىُّ يقول : هَلُمَّ شهيدًا يشهد أنى قد بايعتُك . فمن جاء من الناس قال للأعرابى : ويلك ! إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلا حقًّا! حتى جاء خُزَيْمةُ بن ثابت فٱستمع لمُرَاجَعة النبى صلى الله عليه وسلم ومراجعةِ الأعرابى؛ فطفِق الأعرابىُّ يقول : هَلُمَّ شهيدًا يشهد أنى قد بايعتُك؛ فقال خُزَيْمةُ بن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعتَه . فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال : "بِمَ تشهدُ" ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله؛ فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " شهادةُ

(١) هو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى الحافظ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ كان ثقة صدوقا واسع الحفظ بصيرا بالعلل . ومعجمه الكبير رتبه فى الصحابة على الحروف وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين ألف حديث . والطبرانى نسبة الى طبرية مدينة بالأردن . وفى الأصلين : «الطبرى» ، وهو خطأ .

(٢) هو سواء بن قيس المحاربى، كما فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير الجزرى فى ترجمته له ولخزيمة بن ثابت .

(٣) يتراجعان : يتحاوران .

خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين". وفى لفظ : فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنه قد باعك الفرس يا رسول الله ؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : "وهل حضرتنا ياخزيمة"؟ فقال : [لا ؛ فقال :] (١) "فكيف شهدت بذلك"؛ فقال خزيمة : بأبى أنت وأمّى! يارسول الله ، أصدّقك على أخبار السماء وما يكون فى غد ولا أصدّقك فى ابتياعك هذا الفرس ! . فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلم : "إنك لذو الشهادتين يا خزيمة" .

وقد اختلف فى اسم هذا الفرس، فقال محمد بن يحيى بن سهل بن أبى حثمة : هو "المرتجز" (٢)؛ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه المرتجز . قال ابنُ الأثير : وكان أبيض . وقال ابنُ قتيبة فى المعارف : المرتجز ، وفى أخرى : "الطّرف" (٣)، وفى أخرى : "النّجيب" .

ومنها "البحر"، وهو الذى سبق الخيلَ لمّا سابَق به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فسمّاه البحرَ فى ذلك اليوم . وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم قد اشتراه من تجرٍ قدموا من اليمن، فسبق عليه مرّات . قال ابنُ الأثير : وكان كُميتاً، وقيل : كان أدهمَ .

ومنها "سَبْحة"، ذكرها ابن بنين فقال : وكانت فرساً شقراءَ ابتاعها النبيّ صلى الله عليه وسلم من أعرابىّ من جُهينة بعشر من الإبل، وسابَق عليها يوم خميس

(١) التكلة عن كتاب فضل الخيل للدمياطى و رشحات المداد فيا يتعلق بالصافنات الجياد للبخشى .

(٢) سمى المرتجز لحسن صهيله .

(٣) هـذا يوافق ما فى كتاب فضل الخيل الذى ينقل عنـه المؤلف . و يلاحظ أن المؤلف لم يذكر «الطرف» ضمن جملة خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكرها فى آخر كلامه عليها .

ومدّ الحبلَ بيده ثم خلّى عنها وسُبِحَ عليها؛ فأقبلت الشقراءُ حتى أخذ صاحبُها العلَمَ وهي تُذَبِّرُ[(١)] في وجوه الخيل؛ فسمِّيت سبحةَ . وسبحة من قولهم : فرس سابح إذا كان حسنَ مَدّ اليدين في الجرى . وسَبْحُ الفرس : جَرْيُه .

ومنها "ذو اللِّمّة"، ذكره ابنُ حبيب في أفراس النبيّ صلى الله عليه وسلم .

ومنها "ذو العُقّال"، قال بعضُ العلماء : كان للنبيّ صلى الله عليه وسلم فرس يقال له ذو العُقّال . وكان له صلّى الله عليه وسلم فرس يقال له "اللَّحِيف"[(٢)] وقيل : "اللَّخِيف" بالخاء، وقيل فيه : "النّحيف" . أهداه له فَرْوَةُ[(٣)] بن عمرو من أرض البَلْقاء، وقيل : أهداه له ابن أبي البَرَاء[(٤)]، وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في مَذَاهبـه . وسُمّى اللَّحيفَ لطول ذَنَبه .

وروى ابنُ مَنْدَه من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يسميهنّ : "اللِّزاز" و"اللَّحيف" و"الظَّرِب" . فأما لِزاز فأهداه له المُقَوقِس . وأما اللَّحيف فأهداه له رَبيعة بن أبي البَرَاء، فأثابه عليه فرائضَ[(٥)] من نَعَم بنى كلب . وأما الظَّرِبُ فأهـداه له فَرْوة بن عمرو بن النافرة الجُذامىّ . الظَّرِبُ واحد الظِّراب وهي الرَّوابى[(٦)] [الصغار]. سُمّى به لكبره وسِمَنه، وقيل : لقوّته وصلابة حافره .

(١) تذبر في وجوه الخيل : تسبقها .

(٢) في كتاب فضل الخيل : « ... وقيل فيه أيضا : اللحيف بضم اللام وفتح الحاء مصغرا ... الخ » .

(٣) كان فروة هـذا عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه .

(٤) أبو البراء : كنية ملاعب الأسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

(٥) جمع فريضة وهي ما فرض في السائمة من الصدقة .

(٦) في الأصلين : « الرواسى » بالسين المهملة . والتصويب والتكملة عن كتاب فضل الخيل ومعاجم اللغة .

وأهدى تميمٌ الدّاريّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسًا يقال له "الوَرْدُ"، فأعطاه عمرَ، فحَمَل عليه عمرُ رضى الله عنه فى سبيل الله .

وذكر علىّ بن محمد بن حنين[1] بن عَبْدُوس الكوفىّ فى أسماء خيل النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : وكانت له أربعة أفراس : أحدُها يقال له "السَّكْبُ" و"المُرْتَجِزُ" و"السِّجْل"[2] و"البحرُ" . وقال ابن الأثير : وكان له أفراس : "المرتجز" و"ذو العُقَّال" و"السَّكْب" و"اللُّحَيف" و"اللِّزَاز" و"الظَّرِب" و"سَبْحَة" و"البحرُ" و"الشَّحَاء"[2] (بالشين المعجمة والحاء المهملة) .

وحكى ابنُ بَنين عن ابن خالوَيْه قال : كان للنبىّ صلى الله عليه وسلم من الخيل : "سَبْحة" و"اللُّحيف" و"لِزاز" و"الظَّرِب" و"السَّكْب" و"ذو اللِّمَّة" و"السِّرحان" و"المُرْتَجِل" و"الأَدْهَم" و"المُرْتَجِز" . وذكر فى موضع آخر: "مُلاوِح" و"الورد" و"اليَعسوب" .

وذكر قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل : "اليعسوب" و"اليَعبوب" فرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن سعد فى وِفادات العرب عن محمد بن عمر

---

(١) كذا فى شرح الزرقانى على المواهب (ج ٣ ص ٣٦٣ طبع بولاق) وورد فيه أنه : «اسم بلفظ الوادى المذكور فى القرآن» . يريد قوله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) . وفى الأصلين : «الحسن» وهو تحريف .

(٢) قال الإمام الدمياطى فى كتابه فضل الخيل : «... والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ، كذلك ألفيته مضبوطا . فإن كان محفوظا غير مصحف فلعله مأخوذ من قولك : سجلت الماء فانسجل ، أى صببته فانصب ، وأسجلت الحوض : ملأته ... إلى أن قال : والشحا بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم : فرس بعيد الشحوة ، أى بعيد الخطوة ... ... وأخاف أن يكون السجل مصحفا من الشحا أو العكس . والله أعلم» . وفى اللسان (مادة شحا) : «... كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها الشحاء ، هكذا روى بالمد ، وفسر بالواسع الخطوة ...» .

قال : حدّثنى أُسامة بن زيد عن زيد بن طَلْحة التَّيْمىّ قال: قدم خمسة عشر رجلا من الرُّهَاويين (وهم حىّ من مَذْحِج) على رسـول الله صلى الله عليه وسلم، [فنزلوا[1] دارَ رَمْلَةَ بنت الحارث ؛ فأتاهم رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم] فتحدّث عنـدهم طويلا ؛ فأهدَوْا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا، منها فرس يقال له "المِرْواح"؛ فأمر به فشُوِّر[2] بين يديه فأعجبه ؛ فأسلموا وتعلّموا القرآنَ والفرائضَ ؛ وأجازهم كما يُجيز الوفد : أرفعَهم[3] ثنتىْ عشرةَ أوقيّة[3] ونَشًّا[4] وأخفضَهم خمسَ أواق .

فقد ظهر من مجموع هذه الروايات أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تسعةَ عشرَ فرسا، وهى : "السَّكْب" و"المرتجز" و"البحر" و"سَبْحة" و"ذو اللِّمَّة" و"ذو العُقّال" و"اللّحيف" — وقيل فيه بالخاء المعجمة، وقيل : "النّحيف" بالنون — و"اللِّزاز" و"الظَّرِب" و"الوَرْد" و"السَّجْل" و"الشَّحَاء" و"السِّرْحان" و"المُرْتَجِل" و"الأدهم" و"مُلاوِح" و"اليَعْسـوب" و"اليَعْبوب" و"المِـرْواح" .

وقد يكون الأدهم هو السكب أو البحر، فتكون ثمانية عشر فرسا . والله عزّ وجل أعـــلم .

(١) الزيادة عن طبقات ابن سعد (ج ١ قسم ٢ ص ٧٦ طبع أوروبا) .

(٢) شار الدابة وشوّرها : عرضها أو أجراها ليعرف قوّتها . وفى الأصلين : «فتور» بالتاء المثناة، وهو تحريف .

(٣) كذا وردت هـذه العبارة فى طبقات ابن سـعد . ووردت فى الأصلين هكذا «... لرفيعهم ثنتى عشرة أوقية ونشا ولبعضهم ... الخ» .

(٤) النش : نصف أوقية والأوقية أربعون درهما ؛ سئلت عائشـة رضى الله عنها : كم كان صداق النبىّ صلى الله عليه وسلم قالت : كان صداقه ثنتى عشرة ونشا ؛ قالت : والنش نصف أوقية . وفى النش أقوال أخرى . (راجع لسان العرب مادة «نشش») .

ذكر أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب

من أقدم خيل العرب "زادُ الرَّاكب"[1]، وكان من خيل سليمان بن داود عليهما السلام . حكى محمد بن السائب الكلبيّ[2] : أن الصافِنات الجِياد المعروضة على سليمان ابن داود صلى الله عليهما وسلم كانت ألف فرس ورِثها عن أبيه؛ فلما عُرِضَت عليه ألهَتْه عن صلاة العصر حتى توارت الشمسُ بالحجاب ، فردّها وعَرْقبها إلّا أفراسا لم تُعرَض عليه؛ فوفَد عليه قوم من الأزْد، وكانوا أصهارَه، فلما فرغوا من حوائجهم قالوا : يا نبيّ الله، إنّ أرضنا شاسعة فزوّدنا زادا يبلّغنا ؛ فأعطاهُم فرسًا من تلك الخيل وقال : اذا نزلتم منزلا فآحملوا عليه غلاما وآحتطبوا ، فإنكم لا تُورُون ناركم حتى يأتيكم بطعام؛ فساروا بالفرس، فكانوا لا ينزلون منزلا إلا ركبه أحدُهم للقَنْص، فلا يُفلت شيءٌ تقع عينُه عليه من ظبي أو بقرة أو حمار، إلى أن قدموا بلادَهم؛ فقالوا: ما لفرسنا هذا آسم إلا "زاد الراكب" فسمّوه به. فأصلُ فحول العرب من نتاجه. ويقال : إن "أعوج" منها . قال آمرؤ القيس :

إذا ما ركبنا قال وِلْدانُ أهلنا * تعالَوْا إلى أن يأتيَ الصيدُ نَحْطِبِ[3]

وقال عُمارة :

---

(١) كذا فى الأصلين وأنساب الخيل لأبن الكلبي والعقد الفريد (ج ١ ص ٥٩ طبع بولاق) وقطر السيل للبلقيني . وفى كتاب أسماء الخيل لأبن الاعرابى (ص ٥ طبع ليدن) ولسان العرب مادة «زود» : «زاد الركب» . وقال : وإياه عنى الشاعر بقوله :

فلما رأوا ما قد رأته شهوده * تنادوا ألا هـذا الجواد المؤمل

أبوه آبن زاد الركب وهو ابن أخته * معم لعمرى فى الجياد ومخـول

(٢) راجع كتابه أنساب الخيل (ص ١٢ طبع بولاق و ص ٤ طبع ليدن) .

(٣) فى الأصلين « نحتطب » وهو تحريف؛ اذ هذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

خليليّ مرّا بى على أم جندب * لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

وأرى الوحش عن يمينى اذا ما * كان يوماً عنانُه فى شمالى [(١)]

ومن خيل العرب المشهورة ماحكاه أبو علىّ الحسن بن رَشيق الأَزْدىّ فى كتابه المترجم بالعمدة عن آبن حَبيب عن أبى عُبيدة قال : "الغُراب" و "الوَجيه" و "لاحِق" و "المُذْهَب" و "مكتوم" كانت كلّها لغَنِيّ .

وقال أحمد بن سعد الكاتب : كان "أعوجُ" أوّلا لكِنْدَة، ثم أخذتْه سُلَيْم، وصار لبنى [عامر] [(٢)] ثم لبنى هلال. قال آبن حَبيب : رُكِبَ رَطْباً فآعوجّت قوائمه، وكان من أجود خيل العرب. وأمّه "سَبَل" لغَنِيّ. وأمّ سبل ["سَوَادة" [(٣)] . وأم سوادة] "القَسامة" [(٤)]، وكانت بجَعْدة .

وحكى أحمد بن محمد بن عبد ربّه صاحب العقد فى كتابه : أنه لما آنتجته أمّه ببعض بيوت الحىّ نظروا الى طِرْف يضع جَحْفَلَته على كاذّتها (على الفخذ ممّا يلى الحَيَاء)؛ فقالوا : أدركوا ذلك الفرس لا يَنزو فرسَكم؛ لعظم "أعوج" وطول قوائمه؛ فقاموا إليه فإذا هم بالمهر؛ فسمّوه "أعوج" . ولهم أيضا "الفيّاض" .

قال آبن سعد : "الوجيه" و "لاحق" لبنى أسد، "وقَيْد" "وحَلّاب" [(٥)] لبنى تغلِب ، "والصَّرِيح" لبنى نَهْشَل — وزعم غيره أنه كان لآل المنذر —

---

(١) فى الأصلين : «وأى» بدون راء مع تشديد الياء . والتصويب عن كتاب ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٧٤ أدب) .

(٢) التكلة عن كتاب العمدة لابن رشيق (ص ١٨٢ ج ٢ طبع مصر) .

(٣) التكلة عن كتاب أنساب الخيل (راجع فيه ص ١٥ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٣ طبع بولاق) .

(٤) وردت « القسامة » فى بعض أصول كتاب أنساب الخيل بالألف واللام كما فى الأصلين هنا ، وفى بعضها بدونهما . وفى بعضها «القسامية» . وضبطها الغندجانى « قسام » بضم القاف . (راجع كتاب أنساب الخيل ص ١٥ ، ٢١) .

(٥) كذا فى ب، وهو الموافق لما فى القاموس . وفى ا : «جلاب» بالجيم ، وهو تصحيف .

و "جَلْوَى" لبنى ثَعلبة بن يَرْبوع، و "ذو العُقَّال"(١) لبنى رِياح بن يَرْبوع، وهو أبو "داحِس". وكان "داحِس"(٢) و "الغَبْراء" لبنى زُهَير . والغبراء خالة داحس وأخته من أبيه . و "ذو العُقّال" و "قُرْزُل" و "الخَطّار" و "الحَنْفاء"(٣) لحُذَيفة بن بَدْر . والحَنْفاء هى أخت داحس من أبيه وأمه . و "قُرْزُل" آخَرُ للطُّفَيل(٤) بن مالك . و "حَذْفَة"(٥) لخالد بن جعفر بن كِلَاب . و "حَذْفَة" أيضا لصَخْر بن عمرو بن الشَّرِيد . و "الشَّقْراء" لزُهَير بن جَذِيمة العَبْسِىّ .

(١) وفيه يقول جرير :

إن الجياد يبتن حول قبابنا * من نسل «أعوج» أو «لذى العقال»

(راجع النقائض ص ٨٤ طبع أوربا) .

(٢) راجع فى النقائض (ص ٨٦) تفصيله الوافى لحديث «داحس» و «الغبراء» .

(٣) كذا فى اللسان (مادة حنف) . وفى الأصلين : «الحيفاء» بالياء المثناة من تحت وهو تصحيف .

(٤) قال سلمة بن الخرشب يخاطب عامرا ابنه :

فانك يا عام ابن فارس «قرزل» * معيد على قيل الخنا والهواجر

وقال فيه ضبيعة بن الحارث العبسى :

وفعلت فعل أبيك فارس «قرزل» * إن النـدود هو ابن كل ندود

الندود : المنهزم الذى اذا لقى الحرب فر . ولصاحبه الطفيل يقول أوس بن حجر :

هربت وأسلمت ابن أمك عامرا * يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

ونجاك تحت الليل شدات «قرزل» * يمر كخذروف الوليد المقزع

المقزع : السريع الخفيف من كل شىء . (راجع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابى ص ٧٥ طبع ليدن، وكتاب أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٧٧ طبع بولاق و ص ٢٦ طبع ليدن) .

(٥) وفيها يقول خالد المذكور من قصيدة :

أريغوني إراغتكم فانى * و«حذفة» كالشجا تحت الوريد

أسويها بجارى أو بجزء * وألحفها ردائى فى الجليد

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٦٦ طبع بولاق) .

و "الزَّعْفَران" لِبِسْطَام بن قَيْس . و "الوَرِيعةُ"[1] و "نِصاب" و "ذوالخِمَار"[2] لمـالك بن نُوَيْرة . و "الشَّقْراء" أخرى لأُسَيد بن حِنَّاءة[3] . و "الشَّيِّطُ"[4] لأُنَيْف بن جَبلة الضَّبِّيّ[5] . و "الوُحَيف"[6] لعامر بن الطُّفَيْل . و "الكَلْب" و "المُزْنوق"[7]

(١) هذه الفرس وهبها الأحوص بن عمرو لمـالك بن نويرة ، فقال فى ذلك مالك :

سأهـدى مدحتى لبنى عدىّ * أخص بهـا عدىّ بنى جناب

شكوت اليهـم رجلى فقالوا * لسـيدهم أطعنا فى الجـواب

وودّ حليفنا بعطاء صـــدق * وأعقبـه الوريعة من نصاب

تراث الأحوص الخير بن عمرو * ولا أعنى الأحاوص من كلاب

فأصبح خلتى قد حش سرجى * بسلهـبة وساع فى الجنـاب

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ١٠٣ طبع بولاق وأسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٦٤ طبع ليدن) . وفى الأصلين : «الوديعة» بالدال المهملة ، وهو تحريف .

(٢) قال فيه مالك المذكور :

جزانى دوائى ذو الخمار وصنعتى * اذا نام أطـواء بنىّ الأصاغر

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٦٤ طبع ليدن) .

(٣) كذا فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ٤٧ طبع بولاق) وكتاب أسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٦٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة شقر) . وفى أ : «حتارة» . وفى ب : «جناره» وكلاهما تحريف .

(٤) كذا فى المخصص (ج ٦ ص ١٩٥) وأنساب الخيل لابن الكلبى (ص ٤٥ طبع بولاق) وأسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٥٨ طبع ليدن) . وفيه يقول أنيف :

أضر بنحر الشيط الطعن فانثـنى * فأجشمته الإصعاب حتى تقدّما

وفى الأصلين : «السايط» وهو تحريف .

(٥) كذا فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى وأسمـاء الخيل لابن الأعرابى والقاموس واللسان (مادة شيط) . وفى أ : «حلة» وفى ب : «حلقة» وكلاهما تحريف .

(٦) فى شرح القاموس (مادة وحف) نقلا عن ابن الأعرابى أن الوحف فرس عامر بن الطفيل . وفيه يقول يوم الرقم :

وتحتى «الوحف» والجلواظ سيفى * فكيف يـَـل من لومى المليم

ثم جاء فيه أيضا : «والوحيف كزبير فرس عقيل بن الطفيل أو عمرو — وفى نسخة عامر — بن الطفيل . والصواب الأوّل» ، قال جبار بن سلمى :

يدعو عقيلا وقد مر الوحيف به * على طواله يمرى الركض بالعقب»

(٧) كذا فى أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ٦٤ طبع بولاق) وأسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٧٦ طبع ليدن) والقاموس واللسان (مادة زنق) . وفيه يقول عامر المذكور :

و «الوَرْد»[١] له أيضا. و «خُشَيّ»[٢] لعمرو بن عمرو بن عُدَس. و «الهَدّاج»[٣] فرس الرَّيْب[٤]

= لقد علم المزنوق أنى أكرّه * على جمعهم كر المنيح المشهر
اذا ازورّ من وقع الرماح زجرته * وقلت له ارجع مقبلا غير مدبر
وأنبأته أن الفرار خزاية * على المرء ما لم يبل عذرا فيعذر
٥ ألست ترى أرماحهم فىّ شرّعا * وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا * جبانا فما أرجى لدى كل محضر
لعمرى وما عمرى علىّ بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
وفى ا : «المرنون» . وفى ب : «المزنون» وكلاهما تحريف .

(١) وفيه تقول تميمة بنت أهبان العبسية فى يوم الرقم :
١٠ ولولا نجاء «الورد» لا شيء غيره * وأمر الإله ليس لله غالب
اذا لسكنت العام نقشا ومنعجا * بلاد الأعادى أو بكتك الحبائب
(منعج : قرية فى طريق البصرة إلى مكة . ونقش : مكان بالقرب منها) . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٦٥ طبع بولاق وص ٢١ طبع ليدن) .

(٢) لعمرو بن عمرو بن عدس هذا فرسان : إحداهما هذه وهى التى طلبه عليها مرداس بن أبى عامر السلمى
١٥ يوم جبلة ففات، فقال مرداس :
تمطت كميت كالهراوة صلدم * بعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد
فلولا مدى الخنثى وطول جرائها * لرحت بطىء المشى غير مقيد
والأخرى الحشاء، وكان لها ما للفحل وما للأنثى، وكانت لا تجارى، وكانت ضبورا .
وقد أورد هاتين الفرسين صاحب شرح القاموس كل منهما فى مادتها، وأورد الأخيرة ابن الكلبى فى كتابه
٢٠ أنساب الخيل .

(٣) وفيه تقول الحارثية ترثى من قتل من قومها فى يوم أرمام وكان لباهلة على بنى الحارث ومراد وخثعم :
شقيق وحرىّ أراقا دماءنا * وفارس «هداج» أشاب النواصيا
(راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ١٠١ طبع بولاق) .

٢٥ (٤) كذا فى كتاب العمدة لابن رشيق الذى اعتمد عليه المؤلف فى النقل وكتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ١٠١ طبع بولاق وص ٣٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة هدج) . وفى الأصلين : «لزيد بنت شريق» ، وهو تحريف .

آبن شَريق السَّعْدى و "وَجْزَة"(١) فرس يزيد بن سِنان المُرّى(٢) فارس غَطَفان . و "النَّعَامة"(٣) للحارث بن عُبَاد(٤) . و "آبن النَّعَامة" لعَنْتَرة . و "النَّحَّام"(٥) فرس للسُّلَيْك ابن السُّلَكة السَّعْدى . و "العَصَا"(٦) فرس جَذِيمة بن مالك الأَزْدى . و "الهِرَاوة"(٧)

---

(١) وفيها يقول يزيد المذكور :

لما أن رأيت بنى حيى * عرفت شناءتى فيهم ووترى

رميتهم «بوجزة» اذ تواصوا * ليرموا نحرها كثبا ونحرى

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٩ طبع بولاق وأسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٧٠ طبع ليدن) . وقال فى اللسان : «سمى من الوجز وهى السرعة» .

(٢) كذا فى الأصلين وكتاب أسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٧٠ طبع ليدن) والأغانى (ج ١٠ ص ٤٦ طبع بولاق) والقاموس (ص ٥٧٦ و ١٠٦٨ طبع ليدن) ولسان العرب والقاموس وشرحه (مادة وجز) وفى أنساب الخيل لابن الكلبي : «زيد» .

(٣) وفيها يقول الحارث المذكور :

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٨٤ طبع بولاق) .

(٤) قد ورد هذا الاسم بما يوجب هذا الضبط فى قول الفرزدق :

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحارث بن عباد

(٥) وفيه يقول سليك المذكور :

قدم «النحام» وأعجل يا غلام * وآطرح السرج عليه واللجام

وقال فيه :

قطعت وتحتى «النحام» يجرى * كما انقضت على الخرز العقاب

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦١ و ٦٢ طبع بولاق ، وأسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٢٦ طبع ليدن) .

(٦) ولها يقول عدى بن زيد :

نخبرت "العصا" الأنباء عنه * ولم أر مثل فارسها هجينا

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٩٤ طبع بولاق) .

(٧) قال فى شرح القاموس (مادة هرو) : الهراوة فرسان : إحداهما فرس الريان بن حويص العبدى ، والأخرى هراوة الأعزاب لعبد القيس بن أفصى . وقال فى (مادة عزب) : هراوة الأعزاب فرس للريان بن حويص العبدى ، وهذا ما ذهب اليه المؤلف وسيذكره بعد قليل ، وفيها يقول لبيد : =

لعبد القَيْس بن أَفْصَى . و "اليَحْمُومُ"[1] فرس النُّعْمان بن المنذر . و "كامِل"[2] فرس زَيْد الخيل . و "الزَّبِد"[3] فرس الحَوْفَزَان وهو أبو "الزَّعْفَران" فرس بِسْطام . و "الجمالة"[4] فرس الكَلْحَبة اليَرْبُوعى . هذا ما أورده أحمد بن سعد .

لا تسقنى بيديك إن لم ألتمس * نعم الضجوع بغارة أسراب

تهدى أوائلهن كل طمرة * جرداء مثل "هراوة الأعزاب"

وكانت لا تدرك جعلها موقوفة على الأعزاب من قومه فكانوا يغزون عليها ويستفيدون المال ليتزوّجوا فاذا استفاد واحد منهم مالا وأهلا دفعها الى آخر منهم فكانوا يتداولونها كذلك فضربت مثلا فقال : أعز من هراوة الأعزاب . وفى الأصلين : «اهراوة» .

(١) سمى باليحموم لشدّة سواده . وفيه يقول الأعشى :

و يأمر "لليحموم" كل عشية * بقتّ وتعليق فقد كاد يسنق

ويسنق، أى تصيبه تخمة من كثرة الشرب ومن كثرة الأكل . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٢) فى الأصلين : « كابل » بالباء الموحدة وهو تحريف ، والتصويب عن القاموس وشرحه واللسان (مادة كمل) و إياه عنى زيد الخيل بقوله :

* ما زلت أرميهم بثغرة كامل *

وكامل أيضا أفراس لموسى بن ميمون المرئى والرقاد بن المنذر الضبى وقد أورده ابن الأعرابى فى أسماء الخيل ، والملقام الكلبى ، والحوفزان بن شريك الشيبانى ، وسنان بن أبى حارثة المرى ، وشيبان النهدى ، و زيد الفوارس الضبى وقد أورده ابن الكلبى فى أنساب الخيل . واستشهد بقول العائف الضبى فيه :

نعم الفوارس يوم جيش محرّق * لحقوا وهم يدعون يالضرار

زيد الفوارس كرّ وآبنا منذر * والخيل تصنعها بنو الأحرار

يرمى بغرة "كامل" و بنحره * خطر النفوس وأى حين خطار

ولعمر جدّك ما الرقاد بطائش * رعش بديهته ولا عوّار

(٣) كذا فى شرح القاموس (مادة زعفر) . وفى الأصلين : «الريد» بالراء المهملة والياء المثناة من تحت ، وهو تصحيف .

(٤) الذى أورده ابن الكلبى وابن الأعرابى فى كتابيهما أن لكلحبة اليربوعى فرسا اسمه «العرادة» وفيه يقول :

تسائلنى بنو جشم بن بكر * أغراء العرادة أم بهيم

وقال ابن دُرَيد: "القَطِيب"[1] و"البَطِين"[2] فرسان كانا للعرب . و"اللعّاب"[3] و"العَبَاية"[4] فرسا حَرِىّ بن ضَمْرة[5] . و"المِدْعاس"[6] فرس النَّوّاس[7] بن عامر

= وأما الجمالة فأفراس لبنى سليم وللطفيل بن مالك (ثم صارت لابنه عامر بن الطفيل) ولمطر بن الأشيم ولعباية بن شكس وللطفيل بن خويلد (راجع القاموس وشرحه واللسان «مادة جمل» وأنساب الخيل لابن الكلبي ص ١٠ و ١٢ و ٢٥ طبع ليدن وأسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٥٦ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٣ طبع ليدن) .

(١) القطيب فرسان ، الأول وزان أمير وهو لصرد بن حمزة بن شداد اليربوعى (عم مالك ومتمم ابنى نويرة) سابق به أبا سواج الضبي على فرسه بذوة فسبقه أبو سواج ؛ فقال :

ألم ترأن بذوة إذ جرينا * وجد الجد منا والقطيبا
كأن قطيبهم يتلو عقابا * على الصلعاء وازمة طلوبا

والآخر وزان زبير وهو لسابق بن صرد .

(٢) ضبطه شارح القاموس كأمير ، وذكر أنه وأباه بطانا (ككتاب) فرسان لمحمد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان .

(٣) ذكره الهذلىّ فى قوله :

وطاب عن "اللعاب" نفسا وربة * وغادر قيسا فى المكرّ وعفزرا

(اللسان مادة لعب) .

(٤) كذا فى القاموس وشرحه (مادة عبى) . وفى الأصلين : «العباءة» .

(٥) كذا فى شرح القاموس (مادة عبى) والعمدة لابن رشيق وأسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٦٦ طبع ليدن) وكذلك ورد فى النقائض (ص ٩٤٣ طبع أوربا) فى بيت الفرزدق :

ولو كان حرىّ بن ضمرة فيكم * لقال لكم لستم على المتخير

وشرح أشعار الحماسة للتبريزى (ص ٢٥٥ طبع أوربا) . وفى الأصلين وشرح القاموس واللسان (مادة هدج) وأنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١٠١ طبع بولاق) : «حرىّ» .

(٦) والمدعاس أيضا فرس الأقرع بن حابس كما فى القاموس وشرحه واللسان (مادة دعس) .

(٧) كذا فى العمدة والنقائض . وفى الأصلين : «لرايس» وهو خطأ .

المجاشعي. و«صبحى»[1] فرس النمر بن تولب. و«حافل»[2] فرس مشهور. و«العسجدى»[3] لبني أسد. و«الشموس»[4] فرس يزيد بن خذاق العبدى[5]. و«الضيف»[6] لبني تغلب. و«هراوة العزاب»[7] فرس الريان بن حويص العبدى[8]، يقال إنها جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة، فتصدق بها على العزاب يتكسبون عليها فى السباق

٥ (١) ولها يقول النمر المذكور :

أيذهب باطلا عدوات "صبحى" * وركض الخيل تختلج اختلاجا

وكرى فى الكريهة كل يوم * اذا الأصوات خالطت العجاجا

كميت اللون شائلة الذنابى * تخال بياض قرحتها سراجا

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابى ص ٥٨ طبع ليدن وأنساب الخيل لابن الكلبى ص ١١٠ طبع

١٠ بولاق وص ٤٠ طبع ليدن) .

(٢) فى كتاب العمدة : «فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار فى قوله :

كميت عنباة السراة نمى بها * الى نسب الخيل الصريح و«حافل»

(٣) وفيه قال النابغة الذبيانى :

فيهم بنات "العسجدى" و"لاحق" * ورق مراكلها من المضمار

١٥ ويروى : «ورقا» بالنصب . والمراكل : جمع مركل بكعفر وهو الموضع الذى يصيب رجل الفارس من الجانبين اذا استوى على السرج . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٢٣ طبع بولاق) .

(٤) وفيها يقول يزيد المذكور :

ألا هل أتاها أن شكة حازم * لدى وأنى قد صنعت "الشموسا"

وداويتها حتى شتت حبشية * كأن عليها سندسا وسدوسا

٢٠ (راجع هذين البيتين وتفسيرهما فى لسان العرب مادة «سندس») .

(٥) كذا فى لسان العرب وتاج العروس وأنساب الخيل لابن الكلبى وأسماء الخيل لابن الأعرابى . وفى الأصلين : «حلاق» وهو تحريف .

(٦) سيذكر المؤلف بعد أسطر قول الشمردل اليربوعى فيه .

(٧) راجع الحاشية (٥) ص ٤٤ من هذا الجزء .

٢٥ (٨) كذا فى كتب اللغة . وفى الأصلين : «العنبرى» ، وهو تحريف .

والغارات . و "الحَرُون"[١] فرس تنسب اليه الخيل، وكان لمسلم بن عمرو بن أسد الباهلى . و"الزائد" فرس مشهور وهو من نسـل الحرون . "ومُنَاهِب" فرس تُنسب اليه الخيل أيضا، قال الشَّمَرْدل[٢] :

[تِلْق[٣] الجيادَ المُقْرَبَاتِ[٤] فينا] * لأَفُحُــلٍ ثــلاثةٍ يَنْمِينــا

* "مُنَاهِبا" و"الضَّيْف" و"الحَرُونا" *

و "العَلْهَانُ"[٥] فرس أبى مُلَيْل[٦] عبد الله بن الحارث اليَرْبُوعى .

هذا ما اتفق إيرادُه من أسماء كِرام الخيل ومشهورها . فلنذكر ما ورد فى أوصافها وتشـــبيهها .

ذكر ما قيل فى أوصاف الخيل وتشبيهها نظما ونثرا

أوّلُ من شبّه الفرسَ بالظبى والسِّرْحان والنَّعامة، ثم اتّبعه الشعراء وحذَوْا مثالَه واقتدَوْا به، هو امرؤ القيس بن حُجْر حيث قال :

---

(١) راجع ما ورد من الكلام عليه فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص١١٧ طبع بولاق)، وفيه يقول بعض الشعراء لما رأى غلبة مسلم بن عمرو على السبق :

اذا ما قريش خوى ملكها * فإن الخلافة فى باهله
لرب «الحرون» أبى صالح * وما تلك بالسنة العادله

(٢) كذا فى كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى (ص ١٢١ طبع بولاق) . وفى الأصلين : «السمول» ، وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى .

(٤) المقربات من الخيل : التى ضُمِّرت للركوب .

(٥) كذا فى شرح القاموس ولسان العرب (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابى (ص ٦٤ و ٦٥ طبع ليدن) . وفى الأصلين : «العلها» وهو تحريف .

(٦) كذا فى لسان العرب وشرح القاموس (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابى . وفى الأصلين : «مليك» بالكاف فى آخره، وهو تحريف .

له أيطلا[1] ظبي وساقا نعامة * وإرخاء[2] سرحان وتقريب[3] تتفل
كأن على المتنين[4] منه اذا انتحى * مداك عروس أو صراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريرٍ[5] كخذروف[6] الوليد أمره[7] * تقلب كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال[8] متنه * كما زلت الصفواء[9] بالمتنزل[10]

وقال أيضا :

وأركب فى الروع خيفانة[11] * كسا وجهها سعف[12] منتشر

(١) الأيطل : الخاصرة، وهى ما بين الأضلاع الى الورك .

(٢) الإرخاء : السير دون الحضر الشديد . والسرحان : الذئب .

(٣) التقريب : ضرب من العدو . والتتفل : ولد الثعلب . ١٠

(٤) كذا فى المعلقات . وفى الأصلين : «الكتفين» . والمتنان : ما اكتنفا فقار الظهر . والانتحاء : الاعتماد والقصد . والمداك : الحجر الذى يسحق عليه الطيب . والصراية : الحنظلة الخضراء البراقة (كما فى شرح أبى جعفر النحاس لمعلقة امرئ القيس) أو هى الحنظلة الصفراء (كما يقول الأصمعى) . ويروى : «صلاية حنظل» . والصلاية : الحجر الأملس الذى يسحق عليه حب الحنظل . ويروى الشطر الأول : «كأن سراته لدى البيت قائما» . ١٥

(٥) الدرير : الفرس السريع العدو .

(٦) الخذروف : عود أو قصبة مشقوقة يفرض فى وسطه ثم يشد بخيط فاذا أمر دار وسمعت له حفيفا يلعب به الصبيان و يوصف به الفرس لسرعته . وهو الذى يسمى «الخرارة» .

(٧) أمره : فتله ثم أداره بين كفيه . ويروى : «تتابع كفيه» .

(٨) الحال : وسط الظهر . يريد أن لحمه قد اكتنز على ظاهره فأملس، فاذا ألقى عليه اللبد زل فلم يثبت عليه . ٢٠

(٩) الصفواء : الصخرة الملساء التى لا ينبت فيها شىء .

(١٠) المتنزل : الذى ينزل عليها فيزلق عنها .

(١١) الخيفانة : الجرادة . شبه الفرس بها فى الخفة والسرعة .

(١٢) السعف : يريد به الناصية . شبه ناصية الفرس بسعف النخل . ٢٥

لهـا حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليـ (١) * ـد رُكِّبَ فيه وَظِيفٌ (٢) عَجِرْ (٣)

لهـا عُجُزٌ كصَفَاةِ المَسِيـ (٤) * ـلِ أَبْرَزَ (٥) عنها (٦) جُحَـافٌ (٧) مُضِرْ

لهـا ذَنَبٌ مثـلُ ذيلِ العرو * سِ تَسُدُّ به فرجَها من دُبُرْ

لهـا جَبْهَةٌ كسَرَاةِ (٨) المِجَنِّ * حَذَّفَه (٩) الصانعُ المُقتَدِرْ

إذا أقبلتْ قلتَ دُبَّاءَةٌ (١٠) * من الخُضْرِ مغموسةٌ فى الغُدُرْ

وإن أعرضَتْ قلتَ سُرْعُوفَةٌ (١١) * لهـا ذَنَبٌ خلفَها مُسْبَطِرّْ (١٢)

وإن أدبرتْ قلتَ أُثْفِيَّـةٌ (١٣) * مُلَمْلَمَةٌ ليس فيهـا أُثُـرْ

---

(١) القعب : القدح . شبه حافر الفرس بقعب الوليد لأنه صغير لطيف .

(٢) الوظيف : عظم الساق والرجل .

(٣) العجر ككتف و رجل : الصلب الشديد .

(٤) صفاة المسيل : الحجارة التى تكون فى الماء وهى أصلب من غيرها .

(٥) أبرز : كشف .

(٦) كذا فى ديوانه ، أى عن الصفاة . وفى الأصلين : «عنه» .

(٧) الجحاف : السيل الذى لا يمر بشىء إلا حمله وقشره .

(٨) السراة : الظهر . والمجن : الترس .

(٩) حذفه : أخذ من جوانبه ما يسويه به . وقيل : هيأه وصنعه .

(١٠) الدباءة : واحدة الدباء وهو القرع . وشبه الفرس بها لسعة مؤخرها ودقة مقدمها ، وذلك محبوب فى إناث الخيل . يقول : هى مجتمعة الخلق ، دقيقة الصدر ، عظيمة العجز . مغموسة فى الغدر : يريد أنها ريا .

(١١) السرعوفة : الجرادة .

(١٢) مسبطر : طويل .

(١٣) الأثفية : الحجر المدور الصلب الذى يوضع عليه القدر . والململمة : المستديرة الصلبة . يقول : مؤخرها كأنه صخرة مدورة مجتمعة . والأثر (بالضم وبضمتين) : أثر الجرح . يريد أنها ليس بها خدش .

وقال أبو دُواد الإيادى [يصف فرسا] (١) :

له ساقا ظليم خا (٢) * ضبٍ فُوجئَ بالرُّعْب

حديدُ الطَّرْف والمَنْكِ * ب والعُرْقوب والقلب

وقال آخر :

٥ له صدرُ طاوُس ونَخْذُ نعامةٍ * ووثبةُ نِمْرٍ والتفاتُ غزالِ

وأعجب من ذا كلما حطّ حافرًا * يَخُطُّ هلالا من وراء هلال

وقال البُحترى وكان وصّافًا للخيل :

وأغرّ فى الزمن البَهيم محجَّلٍ * قد رُحْتُ منه على أغرَّ محجَّلِ

كالهَيْكل المَبْنىّ إلا أنه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكلِ

١٠ ذَنَبٌ كما سُحِبَ الرِّداءُ يُذَبُّ عن * عُرْفٍ، وعُرْفٌ كالقناع المُسْبَلِ

جَذْلانَ يَنفُضُ عُذْرةً (٣) فى غُرّةٍ * يَقَقٍ (٤) تَسيل حُجُولُها فى جَنْدَلِ

كالرائح النَّشْوانِ أكثرُ مَشْيِهِ * عرضًا (٥) على السَّنَن البعيد الأطولِ

تتوهّمُ الجوزاءَ فى أرْساغه * والبدرَ غُرّةَ (٦) وجهه المُتهلِّلِ

(١) فى ب : « وقال زهير » . وقد سقط اسم الشاعر من أ . والتصويب والزيادة عن لسان العرب (مادة خضب) وشرح أدب الكاتب لأبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (ج ١ ص ١٩٠ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) .

(٢) الخاضب : الظليم الذى اغتلم فاحمرت ساقاه . وقيل : هو الذى قد أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أو اصفرّا أو اخضرّا .

(٣) العذرة : عرف الفرس وناصيته .

(٤) اليقق (محركة وككتف) : المتناهى فى البياض .

(٥) عرضا : يحتمل أن يكون بالفتح من قولهم : عرض الفرس يعرض عرضا اذا عدا عارضا صدره ورأسه مائلا من النخوة والنشاط ، وأن يكون بضمتين وهو السير فى جانب ، وهو محمود فى الخيل مذموم فى الإبل .

(٦) رواية الديوان (ج ٢ ص ٢١٨ طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية) :

* والبدر فوق جبينه المتهلل *

صـافِي الأديم كأنمـا عُنِيَتْ به (١) * لصَفاء نُقْبتِـه (٢) مَدَاوِسُ صَيْقَـلِ (٣)

وكأنمـا نفضتْ عليـه صِبْغَها * صَهْباءُ للبَرَدانِ (٤) أو قُطْـرَبُّلِ (٥)

وتخـالُه (٦) كُسِيَ الخدودَ نواعمًـا * مهما تواصِـلْها بلَحْـظٍ تَخْجَلِ

وتراه يَسْـطَع فى الغُبار لهيبُـه * لونًا وشَـدًّا (٧) كالحريق المُشْعَلِ

هَزِجُ الصَّهيـلِ كأنّ فى نَغَماته * نَبَرات مَعْبَـدَ (٨) فى الثَّقيل الأوّلِ ٥

مَلَكَ العيـونَ فإن بدا أعطينَه * نَظَرَ [المحبّ] (٩) إلى الحبيب المُقْبِلِ

وكتب إلى محمد بن حُمَيْد (١٠) [بن عبد الحميد] (١٠) الطُّوسِىّ يَستهديه فرسا، ووصف له أنواعا من الخيل؛ فقال من أبيات :

---

(١) كذا فى ديوانه. وفى الأصلين : «عنيت له * بصفاء ... الخ».

(٢) النقبة : اللون. ١٠

(٣) المداوس : جمع مدوس وهو المصقلة. والصيقل شحاذ السيوف وجلاؤها.

(٤) البردان : قرية من قرى بغداد على شاطىء دجلة الشرق وبينها و بين بغداد فراسخ.

(٥) اسم قرية بين بغداد وعكبرا تنسب اليها الخمر.

(٦) رواية الديوان : «وكأنما».

(٧) شـدا : مصدر، وشـدّت النار ارتفعت. أى وترى لهيبه يسطع فى الغبار كالحريق المشـعل فى اللون والشدّ، أى ارتفاع اللهب؛ وقد أجمعت كل نسـخ الديوان المطبوعة والمخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية على هذه الرواية؛ على أنه لا يبعد أن تكون الرواية فيـه : «يسطع فى الغبار إهابه». ١٥

(٨) قال أبو العلاء المعرّى فى كتابه عبث الوليد عند كلامه على هذا البيت (ص ١٢٧) : «الذى يوجبه رأى أهل البصرة كسر الدال فى معبد، ويجوز الفتح على مذهب أهل الكوفة».

(٩) التكملة عن ديوانه. ٢٠

(١٠) فى الأصلين : «سـعيد بن حميد الطوسى» والزيادة والتصويب عن الديوان. وقد ذكر فى الديوان جملة قصائد مدح بها محمد بن حميد هذا؛ ومنها هـذه القصيدة التى اقتبس المؤلف بعض أبياتها؛ و بين هذه القصائد قصيدة دالية صرح فيها باسم محمد هذا فى أحد أبياتها وهو :

محمد بن حميـد أى مكرمة * لم تحوها بيد بيضاء بعديد

فاعنْ على غزو العدو بمُنْطَوٍ * أحشاؤه طيّ الرِّداء المُدْرَجِ[1]

إمّا بأشقرَ ساطعٍ أغشى الوَغى * منه بمثل الكوكب المُتَأجِّجِ

مُتَسربِلٍ شيةً طَلَتْ أعطافَه * بدمٍ فما تلقاه غيرَ مُضرَّجِ

أو أدهمٍ صافى الأديم[2] كأنه * تحتَ الكَمِيِّ مُظَهَّرٌ بِيَرَنْدَجِ[3]

ضَرِمٍ يهيجُ السوطُ من شُؤْبوبه[4] * هَيْجَ الجَنائب[5] من حَرِيقِ العَرْفَجِ[6]

خَفّتْ مواقعُ وَطْئه فلَوَ انّه * يجرى بِرَمْلَةِ عالجٍ[7] لم يُرْهِجِ[8]

أو أشهبٍ يَقَقٍ يُضيء وراءَه * مَتْنٌ كمَتْن اللُّجّة المُتَرَجْرِجِ

تَخْفَى الحُجولُ ولو بَلَغْن لَبانَه[9] * فى أبيضٍ مُتألّقٍ كالدُّمْلُجِ[10]

(١) رواية الديوان : «طىّ الكتاب» .

(٢) فى ديوانه : «صافى السواد» .

(٣) كذا فى ديوانه ، واليرندج : السواد يسود به الخف أو هو الزاج يسوّد به . وفى الأصلين : «بالنسبرج» .

(٤) الشؤبوب : شدّة العدو .

(٥) الجنائب : جمع جنوب وهى التى تقابل الشمال .

(٦) العرفج : ضرب من النبات سهلى طيب الريح . قال أبو حنيفة : وأخبرنى بعض الأعراب أن العرفجة أصلها واسع يأخذ قطعة من الأرض تنبت له قضبان كثيرة بقدر الأصل ، وليس لها ورق له بال إنما هى عيدان دقاق وفى أطرافها زمع يظهر فى رءوسها شىء كالشعر أصفر ولهبه شديد الحمرة ويبالغ بحمرته فيقال كأن لحيته ضرام عرفجة .

(٧) عالج : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيئ ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيها .

(٨) لم يرهج : لم يثر الغبار من خفة وطئه .

(٩) اللبان : الصدر .

(١٠) الدملج : حلى يلبس فى المعصم .

أوْقَى بعُـرْفٍ أسودٍ متفـــرِّدٍ(١) * فيما يَليـــه وحافرٍ فَــيْرُوزَجِى
أو أبلقٍ ملأ العيــونَ إذا بدا * من كلّ لونٍ مُعْجِب بَمُــوذَجِ
جَذْلان تحسُده الجيادُ إذا مشى * عنَقًا(٢) بأحسن حُلَّةٍ لم تُنْسَـــجِ
وعريض أعْلَى المَتْن لو علَّيتَــه * بالزِّئْبَـــق المُنْهال لم يتَــدَحْرَجِ(٣)
خاضتْ قوائمُــه الوَثِيقُ(٤) بناؤُها * أمواجَ تَحنيب(٥) بهنّ مُـــدرَّجِ
ولأنتَ أبعــدُ فى السماحةِ(٦) هِمّةً * من أن تَضَنّ بمُلْجَمٍ(٧) أو مُسْرَجِ

وقال أيضا يصف فرسًا أدهم :

بأدهمَ(٨) كالظلام أغرَّ يجْـلُو * بغُـــرَّته دَياجيرَ الظَـــلامِ
ترى أحْجالَه يَصْعَدن فيــه * صعودَ البرق فى جَوْن(٩) الغمامِ

(١) رواية الديوان : «متغربب» .

(٢) العنق (بفتحتين) : ضرب من السير فسيح سريع .

(٣) فى ديوانه : « يترجرج » .

(٤) فى الأصلين : « القويم » .

(٥) التحنيب : احديداب فى وظيفى يدى الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد، وهو مما يوصف صاحبه بالشدّة . وقيل : هو بعد ما بين الرجلين من غير فجج، وهو مدح .

(٦) رواية الديوان : « فى المكارم » .

(٧) رواية الديوان : «بموكف» والموكف : ما وضع عليـــه الوكاف (ويقال فيه الإكاف على الإبدال) وهو : البرذعة .

(٨) كذا فى ديوانه : وهو متعلق ببيت قبله وهو :

أراجعــتى يداك بأعــوجى * كقدح النبع فى الريش اللؤام

(الأعوجى : نسبة الى الأعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الأعوجيات . وليس فى العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه) . وفى الأصلين : «وأدهم» بالواو .

(٩) الجون : الأسود . ورواية الديوان : «فى الغيم الجهام» .

٥
١٠
١٥
٢٠

وقال أيضا فى أدهم :

أمّا الجَــوَادُ فقــد بَلَوْنا يومَه * وكفى بيــوم مخــبِرًا عن عامِه

جارَى الجيادَ فطار عن أوهامها * سَــبْقًا وكاد يطيرُ عن أوهامِه

جذلان تَلْطِمــه(١) جوانبُ غُرّةٍ * جاءتْ مجىء البدرِ عنــد تمامِه

واسْــودّ ثم صفَتْ لعَيْنَىْ ناظرٍ * جَنَباتُه فأضاء فى إظــلامِه

٥

مالتْ نواحى عُرْفِه فكأنّهــا * عَذَباتُ أَثْلٍ مال تحتَ حَمامِه

ومقــدّم الأُذُنَــيْن تحسَب أنّه * بهما يرى الشخصَ الذى لأمامِه

وكأنّ فارسَـــه وراء قَـذَالِه * رِدْفٌ فلستَ تراه من قُــدّامِه

لانَتْ معاطِفُــه فخيِّــل أنه * للخَــيْزُرانِ مَنَاسبٌ لعظامِــه

فى شُــعْلةٍ كالشَّيْب مرّ بمفرِقٍ * غَزِلٍ لهَــا(٢) عن شَــيْبه بغرامِه

١٠

وكأن صَهْلَته إذا آسـتعلَى بهــا * رَعْدٌ يُقَعْقِــع فى آزدحام غَمامِه

مثل الغراب غَدا يُبارِى(٣) صَحْبَه * بســواد صِبْغته وحسنِ قَوامِه

والطِّرْفُ أجلبُ زائرٍ لمــؤونةٍ * مالم تُــزِرْه بسرجه ولجامِــه

وقال علىّ بن الجَهْم :

فوق طِرْفٍ(٤) كالطَّرْف فى سرعة الطّرْ * فِ وكالقلب قلبُــه فى الذكاءِ

١٥

لا تراه العيونُ إلّا خيــالًا * وهو مثــل الخيالِ فى الانطواءِ

---

(١) لطمت الغرة الفرس : سالت فى أحد شق وجهه فهو لطيم ، الذكر والأنثى فيه سواء .

(٢) لهــا : من اللهو .

(٣) رواية الديوان : «مشى يباهى» .

(٤) الطرف (بالكسر) من الخيل : الكريم العتيق . والطرف (بالفتح) : العين . والطرف الأخيرة (وهى بالفتح أيضا) : إطباق الجفن على الجفن . أى فوق جواد كريم يشبه فى جريه البصر فى سرعة التمض .

٢٠

وقال العباس بن مِرداس :

جاء كلمع البرق سام ناظـرُهْ[(1)] * تَسْبح أولاه ويطفو آخرُهْ

* فما يَمَسّ الأرضَ منه حافرُهْ *

وقال أبو الطيِّب المتنبِّي :

وجُرْدًا[(2)] مَدَدْنا بين آذانها القَنَا * فبِتْنَ خِفافًا يَتَّبِعْنَ العَوَالِيَا

تَمَاشَى بأيدٍ كلّما وافتِ الصَّفَا[(3)] * نَقَشْنَ به صدرَ البُزاةِ حوافيا

ويَنْظُرن من سُودٍ[(4)] صوادقَ في الدُّجى * يَرَيْنَ بعيداتِ الشُّخوص كما هيا

وتَنْصِبُ للجَرْسِ[(5)] الخفيّ سوامعاً * يَخَلْنَ مُناجاةَ الضمير تَنَاديا

تُجاذِبُ فُرسانَ الصَّباح[(6)] أعنّةً[(7)] * كأنّ على الأعناق منها أفاعيا

---

(1) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٦٤) . وفي الأصلين : « جاش ناظره » وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري : «جاش ماطره» وجاش ماطره : اضطرب أو تدفق بالماء .

(2) الجرد من الخيل : القصار الشعر . والقنا : الرماح . والعوالي : جمع عالية وهي صدر الرمح مما على السنان .

(3) الصفا : الصخر، واحده صفاة . والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف نصب على الحال من فاعل «تماشى» . أي إن هذه الخيل تمشي بأيد اذا وطئت الصخر وهي حافية من غير نعال نقشت حوافرها فيه أثرا مثل صدور البزاة لشدة وطئها .

(٤) من سود، أي من أعين سود . أي وتنظر هذه الجرد من عيون سود صوادق فيما تنظره في ظلمة الليل، فترى الشخص البعيد عنها كهيئته اذا كان قريبا منها .

(5) الجرس : الصوت أو الخفي منه . والسوامع : الآذان، واحدتها سامعة . ويخلن : يحسبن . وصفها بحدة السمع، فهي إذا سمعت الخفي نصبت آذانها فسمعته . وهذا من عاداتها أنها اذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها حتى إن ما يناجى به الضمير عندها كالمناداة لحدة سمعها .

(6) المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم كانوا أكثر ما يغيرون في ذلك الوقت؛ فسميت الغارة به .

(7) الأعنة : سيور اللجم . يصف هذه الخيل بالقوة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعنتها . ثم شبه أعنتها في طولها وامتدادها بالأفاعي .

وقال أيضا :

وجيادٍ يدْخلن فى الحرب أَعْرا (١) ء ويَخْرجن من دمٍ فى جِلَالِ (٢)

واستعار الحديدُ لونًا وأَلْقى * لونَه فى ذوائب الأطفالِ (٣)

وقال أبو الطّيب أيضا :

ويومٍ كليلِ العاشقين كَمَنْتُه (٤) * أُراقِبُ فيه الشمسَ أيّانَ تغرُبُ

وعَيْنى على أُذْنَى أغرَّ (٥) كأنه * من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ

له فضلةٌ عن جسمه فى إهابِه (٦) * تَجِىء على صدرٍ رَحِيبٍ وتذهبُ

شققتُ به الظَّلْماءَ أُدْنى عِنانَه * فيَطْغَى (٧) وأُرْخِيه مِرارًا فيلعبُ

(١) فى شرح العكبرى لديوان المتنبى : «لجياد» باللام الجارة؛ إذ هو متصل بالبيت الذى قبله وهو

واغتفار لو غيّر السخط منه * جُعلتْ هامهم نعال النعال

وعلى هذا فالجار والمجرور متعلق بالبيت الذى قبله، ويكون فيه تضمين، وهو مما عيب على المتنبى .

(٢) أعراء : جمع عرى (بالضم) . يقال : دابة عرى، وأفراس أعراء، ولا يقال : رجل عرى، وإنما يقال : رجل عريان وامرأة عريانة اذا عريا من ثيابهما . ورجل عار اذا أخلقت أثوابه . (عن اللسان مادّة عرا) . والجلال : ما يوضع على الدابة من غطاء . واحده جل . ويجمع جلال على أجلة .

(٣) يقول : إن السيوف والرماح اكتست الدم لما باشرت القتل فاستعارت لونا غير لونها، وألقت لونها، وهو البياض، فى رءوس الأطفال؛ فانهم يشيبون من شدّة ما ينالهم من الفزع .

(٤) يقول : رب يوم طال علىّ كما يطول ليل العاشقين اختفيت فيه خوفا على نفسى أراقب حين تغرب الشمس حتى أسير اليكم .

(٥) يقول : إنه كان ينظر الى أذنى فرسه؛ وذلك أن الفرس أبصر شىء، فاذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا . ثم وصف فرسه بأنه أسود فى وجهه غرة؛ وذلك قوله : «... كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب» أى كأنه قطعة من الليل غمت نجومها فلم يبق فيها إلا كوكب .

(٦) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . يريد أن يصف الفرس باتساع الجلد وأن له فضلة عن جسمه فى إهابه تجىء وتذهب على صدره الرحيب . واتساع الجلد مما ييسر للحيوان شدّة العدو .

(٧) يطغى، أى ينشط ويمرح . يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانه إلى فيطغى، ويثب مرحا ونشاطا، وأرخيه له فيلعب كما يشاء .

وأَصْرَعُ أيَّ الوحش قَفَّيْتُه به * وأَنْزِل عنه مثـلَه حين أركبُ[1]

وقال أيضا يصف فرسًا :

إن أدبرتْ قلتَ لا تَليلَ لهـا * أو أقبلتْ قلتَ ما لهـا كَفَلُ[2]

وقال أبو الفَرَج البَبَّغاء :

إن لاحَ قلتَ أَدُمْيَةٌ أم هيكلٌ * أو عَنّ قلتَ أسـانح أم أَجْدَلُ[3]

تَتَخاذل الألحـاظُ فى إدراكه * ويَحَـار فيــه الناظرُ المتأمِّلُ

فكأنه فى اللطف فَهْمٌ ثاقِبٌ * وكأنه فى الحسن حظٌّ مُقْبِـلُ[4]

وقال أيضا من أبيات :

رماهم بألحـاظ الجِيادِ ولم تكن * لِيَنْأى عليهـا المَنْزِلُ المتباعِــدُ

مِن اللّاءِ يَهْجُرن المياهَ لدى السُّرَى * ويَعْتَضْن شَمَّ الجوّ والجوُّ راكدُ

مَرَنَّ على لَذْعِ القَنَـا فكأنمـا * عليهن من صِبْغ الدّماء مجاسِـدُ[5][6]

نَسَجْنَ مُلَاءَ النَّقْع ثم خَرَقْنَــه * بكَـرٍّ لهـا منه إلى النصر قائدُ[7]

عليهنّ مِن نَسْج الغُبار غلائلٌ * رِقاقٌ ومن نَضْح الدماء قلائدُ

(١) قفيته : أتبعته . يقول : إنه يلحق أى الوحش يتبعه به فيصرعه دون أن يناله تعب فهو حين ينزل عنه مثله حين يركبه .

(٢) التليل : العنق . يقول : إنها مشرفة الكفل عريضة الصدر، فاذا أدبرت منع إشراف كفلها من رؤية عنقها، واذا أقبلت منع اتساع صدرها من رؤية كفلها . (راجع شرح الديوان لليازجى ص ١٣٦ طبع بيروت سنة ١٨٨٣ م) .

(٣) الأجدل : الصقر .

(٤) كذا فى يتيمة الدهر للثعالبى (ج ١ ص ٢٠٤ طبع بيروت) . وفى الأصلين : «خيط يفتل» .

(٥) فى الأصلين : «لدع» بالدال المهملة، وهو تصحيف .

(٦) المجاسد : الثياب المصبوغة بالزعفران .

(٧) فى ا : «حرفنه»، وفى ب «حرقته» وكلاهما تصحيف .

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

ماءٌ تدفّق طاعةً وسَلاسَـــةً * فإذا آستُدِرّ الحُضْرُ منه فنارُ

و إذا عَطَفْتَ به على نَاوَرْدِه[1] * لتُـــدِيرَه[2] فكأنه بِرْكَارُ[3]

قَصُرَتْ قلادةُ نحره وعِذارُه * والرُّسْغُ، وهى من العَتيق قِصارُ

يَرِدُ الضَّحَاضِحَ[4] غيرَ ثانٍ سُنْبُكًا[5] * ويَرُودُ طرفُك خَلْفَـه فيَحارُ

لو لم تكن للخيل نســبةُ خَلْقِه * خالَتْه من أشكالهــا الأطيارْ

وقال آخر :

وأقبَّ[6] تحمِلُه رياحٌ أربعٌ * لولا اللِّجامُ لطار فى المَيْدان

من جُمْلة العِقْبان[7] إلّا أنّه * من حُسْنه فى طلعة الغِزْلانِ

يمشى إلى مَيْدانه متبخترًا * من تِيهه كتَبَخْتُرِ النَّشْوانِ

وقال آبن المعتزّ :

وخَيلٍ طواها القَوْدُ[8] حتى كأنّها * أنابيبُ سُمْرٌ من قَنَا الخَطِّ ذُبَّلُ

---

(١) فى شفاء الغليل : «ناورد : لفظ فارسىّ هو فى لغتهم بمعنى القتال وجولان الخيل فى الميدان . وفى اللغة الجديدة ناورد جنك وجولان أسب . و بالمعنى الثانى استعمله المولدون كالبحترى وغيره» . واستشهد بهذا البيت ، وورود الشطر الثانى فيه هكذا : « فكأنه من لينه بركار » .

(٢) كذا فى ديوان كشاجم وفى الأصلين : «لترده» .

(٣) بركار (بالكسر) : آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر، وهو فارسىّ معرّب .

(٤) الضحاضح : جمع ضحضح وهو الماء القليل يكون فى الغدير وغيره .

(٥) السنبك : طرف الحافر وجانباه من قدم ، و جمعه سنابك .

(٦) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن .

(٧) العقبان : جمع عقاب وهو طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . وقيل : تقع على الذكر والأنثى .

(٨) القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، أو لعله يريد مطلق السير . والأنابيب : الرماح ، واحدها أنبوب . والخط : موضع باليمامة تنسب اليه الرماح الخطيــة . وذبل : دقاق ، واحدها ذابل .

صَبَبْنا عليها ظالمين سِياطَنا * فطارتْ بها أيْدٍ سِراعٌ وأرجُلُ [(١)]

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرىّ :

طِرْفٌ نأتْ سماؤه عن أرضه * وما نأى كاهلُه عن الكَفَلْ

ذو أربعٍ من أربعٍ من القَبُو * لِ والدَّبُورِ والجَنُوبِ والشَّمَلْ

وهْو إذا أعملها ألْفَى لها [(٢)] * فوق الذى يطلبه من العملْ

كالبرقِ إن أوْمضَ أو كالرّعد إن * أجلبَ [(٣)] أو صوبِ الحَيَا [(٤)] إذا آحتملْ

وقال آخر :

يَجْرِى فيَبْعُدُ من مَدًى متقارِبٍ * أبدًا ويدنو من مدًى مُتَباعِدِ

إن سار فهو غديرُ ماءٍ مائجٍ * أو قام [(٥)] فهو غديرُ ماءٍ جامدِ

وقال أبو الفضل الميكالى :

خيرُ ما آستطرف الفوارسُ طِرْفٌ * كلُّ طَرْفٍ بحسنه مبهوتُ

هو فوق الجبال وَعْلٌ وفى السهـ * ـلِ نَعامٌ وفى المَعابر حُوتُ

وقال آخر :

وطِرْفٍ إذا ما جرى خلتَه * عُقَابًا من الوَكْر يَبْغِى المَزارا

ترى فى الجَبين له سَوْسنًا [(٦)] * وتلْمَح فى لونه الجُلَّنارا [(٧)]

---

(١) ذكر أبو هلال العسكرى فى كتابه ديوان المعانى فى معنى هذا البيت مانصه : «ذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئا من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين لها » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «ألقاها» ، وهو تحريف .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «كالبرق إن * أجلب... الخ» بالحاء المهملة ، وهو تحريف .

(٤) الحيا : المطر .

(٥) قام : وقف ولم يسر .

(٦) السوسن : نبات طيب الرائحة .

(٧) الجلنار : زهر الرمان .

ويمشى على الماء من خفةٍ * ويَقْدح فى الجَلْمَد الصخر نارا
فلو كان يَبْغِى به راكبٌ[1] * إلى مطلع الشمس سَيْرًا لطارا

وقال عبد الجبّار بن حَمْدِيس :

ومجرِّرٍ فى الأرض ذيلَ عسيبِه * حمَلَ الزبرجدَ منه جسمُ عقيقِ
يَجرى ولَمْعُ[2] البرق فى آثاره * من كثرة الكبوات غيرُ مُفيقِ
ويكاد يَخْرُجُ سُرْعةً من ظِلّه * لو كان يرغب فى فِراق رفيقِ[3]

وقال ابنُ طَبَاطَبا :

(٦٤)

عجبًا لشمسٍ أشرقتْ فى وجهه * لم تمحُ منه دُجَى الظلام المُطْبِقِ
وإذا تمطَّر[4] فى الرِّهان رأيتَه * يَجْرِى أمام الريح مثلَ مُطَرِّقِ[5]

وقال تاج الملوك بن أيّوب :

وخيلٍ كأمثالِ السَّعالِى[6] شَوازِبٍ[7] * تكاد بنا قبلَ المَجال تَجُولُ
سوابقَ تَكْبو الريحُ قبل لَحاقِها * لها مَرَحٌ[8] من تحتنا وصَهيلُ

وقال إبراهيم بن خَفَاجة يصف فرسًا أشهبَ :

رُبَّ طِرْفٍ كالطَّرْف ساعةَ عَدْوٍ * ليس يَسْرِى سُرَاه طيفُ الخيالِ

---

(١) فى الأصلين : «راكبا» بالنصب .

(٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : «فلمع» .

(٣) هذه رواية الديوان . وفى الأصلين : « صديق » .

(٤) تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة .

(٥) المطرّق : الذى يمهد الطريق ليسلك .

(٦) السعالى : الغيلان أو سحرة الجن .

(٧) الشوازب : الضوامر من الخيل . وقد وردت فى الأصلين : « شوارب » بالراء المهملة ، وهو تصحيف .

(٨) المرح : التبختر والاختيال .

إن سَرى فى الدُّجَى فبعضُ الدَّرارِى * أو سَعَى فى الفَلَا فإحدى السَّعالِى
لستُ أَدْرِى إن قِيدَ ليلةَ أَسْرِى * أو تَمَطَّيْتُه غداةَ قِتالِ
أجَنوبٌ تُقادُ لى أم جَنِيبٌ(١) * أم شَمالٌ عِنانُها بشِمالى
أشهبُ اللون أثقلته حُلِىٌّ * خَبَّ(٢) فيهن وهو مُلْقَى الجِلالِ(٣)
فبدا الصبحُ مُلْجَمًا بالثُّرَيّا * وجَرى البرقُ مُسْرَجًا بالهلالِ ٥

وقال أيضا فى أشهب :

وظلامِ ليلٍ لا شِهابَ بأُفْقِه * إلّا لنَصْلِ مُهَنَّدٍ أو لَهْذَمِ
لاطَمتُ لُجّتَه بموجةِ أشهبٍ * يَرمى بها بحرَ الظلام فيَرْتمى
قد سال فى وجه الدُّجُنّةِ غُرّةً * فالليلُ فى شِبْهِ الأَغَرِّ الأَدْهَمِ
أطلعتُ منه ومن سِنانٍ أزرقٍ * ومهنَّدٍ عَضْبٍ ثلاثةَ أَنْجُمِ ١٠

وقال أبو الصَّلْت يصف فرسًا أشهب :

وأشهبٍ كالشِّهاب أضحى * يَجُول فى مُذْهَبِ الجِلالِ
قال حسودى وقد رآه * يُجْنَبُ خَلْفى إلى القتالِ
من أَلْجَم الصُّبحَ بالثريّا * وأسرج البرقَ بالهلالِ

وقال ابن خَفَاجة وقد أهدى مُهرًا بهيمًا : ١٥

تَقَبَّلِ المُهْرَ من أخى ثِقةٍ * أرسل ريحًا به الى المَطَرِ
مُشْتمِلًا بالظلام من شِيَةٍ * لم يَشْتمل ليلُها على سَحَرِ
مُنتسِبًا لونُه وغُرّتُه * الى سوادِ الفؤاد والبصرِ

(١) الجنيب : الفرس الذى يقاد الى جنب الراكب .
(٢) خب الفرس : راوح بين يديه ورجليه أى قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة . ٢٠
(٣) الجلال (بالكسر) : جمع جل (بالضم) وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

تحسبه من علاك مسترقا * بهجة مرأى وحسن مختبر
حن إلى راحة تفيض ندى * فمال ظل به على نهر
ترى به والنشاط يحفزه * ما شئت من خدمة ومن شرر
لو حمل الليل حسن دهمته[1] * أمتع طرف المحب بالسهر
أحمى من النجم يوم معركة * ظهرا وأجرى به من القدر
اسود ، وابيض فعله كرما * فالتفت الحسن فيه عن حور
فازدد سنا بهجة بدهمته * فالليل أذكى لغرة القمر
ومثل شكرى على تقبله * يجمع بين النسيم والزهر

وقال فى فرس أشقر :

ومطهم شرق الأديم كأنما * ألفت معاطفه النجيع[2] خضابا
طرب إذا غنى الحسام ، ممزق * ثوب العجاجة جيئة وذهابا
قدحت يد الميجاء منه بارقا * متلهبا يزجى القتام سحابا
[ورمى الحفاظ به شياطين العدا * فانقض فى ليل الغبار شهابا][3]
بسام ثغر الحلى تحسب أنه * كأس أثار بها المزاج حبابا

وقال[4] فى أدهم أغر محجل :

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض فى أحشائه

(١) كذا فى ديوانه (ص ٦٧ طبع مصر سنة ١٢٨٦ هـ) . وفى الأصلين : « لو وهب الليل جود همته » . (٢) النجيع : الدم ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وفيه أقوال غير ذلك . (٣) زيادة عن ديوانه . (٤) السياق يدل على أن هذا البيت لابن خفاجة . والصواب أنه لابن نباتة السعدى كما سيذكره له المؤلف بعد أسطر ضمن أبيات . وقد وردت هذه الأبيات فى ديوانه (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢ ٥ أدب ش) كما وردت له فى كتاب عنوان المرقصات والمطربات (ص ٤٠ طبع مصر) وابن خلكان واليتيمة ، يمدح بها سيف الدولة وقد حمله على فرس أدهم أغر محجل .

وقال ابن نُبَاتة[1] السَّعْدى فى أدهم :

وأدهمَ يستمِدّ الليلُ منه * وتطلُع بين عينيه الثريّا

سَرى خلفَ الصباح يطير مشيا * ويَطْوِى خَلْفَه الأفلاكَ طيّا

فلمّا خاف وَشْكَ الفَوْتِ منه[2] * تَعَلّق بالقوائم والمُحَيّا

وقال فى فرس أدهم أغرّ محجّل أُهدِى له :

قد جاءنا الطِّرْفُ الذى أهديتَه * هادِيه يَعقِد أرضَه بسمائه[3]

أولايةً ولّيتنا فبعثتَه * رُمْحًا سَبِيبُ العُرْفِ عقدُ لوائه

نختال منه على أغرّ محجّل * ماء الدَّياجى قطرةٌ من مائه

وكأنما لَطَم الصباحُ جبينَه * فاقتصّ منه نخاض فى أحشائه

مُتمهِّلًا والبرقُ من أسمائه * مُتَبرقِعًا والحسنُ من أكفائه

ما كانت النيران يكمُن حرُّها * لو أن للنيران بعضَ ذكائه

لا تَعْلَق الألحاظُ فى أعطافه * إلا إذا كفكفتَ من غُلَوائه

---

(١) قال ابن خلكان فى ترجمته (ج ١ ص ٤١٨ — ٤١٩) مانصه : « أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدى . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء، وله فى سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح ... ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير، وكان قد وصل الى الرىّ وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد ... ولد سنة ٣٢٧ هـ وتوفى فى ثالث شوال سنة ٤٠٥ ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران من الجانب الشرقى» . وراجع ترجمته أيضا فى يتيمة الدهر (ج ٢ ص ١٤٣ — ١٥٧)

(٢) كذا فى الديوان . وفى الأصلين : « منها » .

(٣) ورد هذا البيت فى عنوان المرقصات والمطربات هكذا :

قد جاءنا المهر الذى أهديته * جذلان يخلط أرضه بسمائه

وقال محمد بن الحسين الفارسىّ النحوىّ[1] أحد شعراء اليتيمة فى فرس أدهمَ أغرّ:

ومطهّم ما كنت أحسَب قبله * أنّ السروجَ على[2] البوارق تُوضَعُ

وكأنمـا الجوزاءُ حين تَصَوّبتْ * لَبَبٌ عليـه والـثريّا بُرْقُـعُ

طرائف فى ذم الخيل

بالهُـزال والعجز عن الحركة

كتب بعضهم إلى صديق له :

ما فعلتْ حِجْـرُك[3] تلك التى * أفضلُ من فارسها الرّاجلُ

عَهْدِى بها تبكى وتشكو الضنَى * لِمـا آحتشاه البدنُ الناحلُ

وهى تغنّينى غِنـا َصَـبّةٍ * غايتُها وِجْدانُ ما تأكُلُ:

يارِبِّ لا أقوى على كلّ ذا * موتٌ وإلّا فَـرَجٌ عاجلُ

وقال آخر :

يا نصر حِجْـرُك أبلَى الجوعُ جِلْتَهـا * وأصبحتْ شبحًا تشكو تجافيكا

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الامام اليوم فى النحو بعد خاله أبى على الحسن بن أحمد الفارسى، ومنه أخذه وعليه درس، حتى استغرق علمه، واستحق مكانه ... » وكان خاله أوفده على الصاحب بن عباد الى جهة الرى فأرتضاه وأكرم مثواه وقد نزل نيسابور دفعات وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت بذكره الركبان وآل أمره الى أن وزر للأمير شاد عرمى ستان ثم اختص بالأمير اسماعيل بن سبكتكين بغزنة ووزر له ثم توجه الى عدة جهات واستوطن جرجان الى أن مات وقرأ عليه أهلها، منهم الامام عبد القاهر الجرجانى وليس له أستاذ سواه. وللصاحب بن عباد مكاتبات اليه مدوّنة. مات سنة ٤٢١ هـ. (راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٧٠ ومعجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٣ وبغية الوعاة للسيوطى). وفى الأصلين: «الحسن» وهو تحريف.

(٢) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : «عن» وهو تحريف .

(٣) الحجر (بالكسر) : الأنثى من الخيل .

إذا رأتْ بِنتَـةً قالت مُجاهِرةً * يا بِنتُ لى حسرةٌ ما تنقضى فيكا
ترجـوه طَوْرًا وتبكى منـه آيسـة * حـتى إذا عرضتْ باتت تغنّيكا:
هذى ـ فديتُك ـ حالى قد علمتَ بها * فلِمْ يكون الجفا أفـديك أفـديكا

وقال آخر :

أعطيتَنى شَـهْباءَ مَهْـلوبةً[1] * تُـذكِرُ نُمْـروذَ[2] بن كَنْعانِ
سـفينةُ الحَشْر إلى عَدْوها * أسْـبقُ من أشْـقَرِ[3] مَرْوانِ
كأنى منهـا على زَوْرَقٍ * بـلا مَجَاديفَ وسُكّانِ[4]
فانظر إلى حِجْرى ترى شهرةً * أخبـارُها جامعُ[5] سُـفْيانِ

وقال آخر :

حملتَنى فوق مُقْرِفٍ زَمِنٍ * ليس لذى رِحلة بنَفّاعِ
جِلْدٌ على أعظُـمٍ محلَّلةٍ * فليس يمشى إلا بدَفّاعِ
كأننى إذ علوتُ صَهْوتَه * ركبتُ منه سريرَ فُقّاعِ[6]

---

(١) يقال : فرس مهلوب : مستأصل شعر الذنب، قد هلب ذنبه، أى استؤصل جزا .

(٢) اسم ملك من الجبابرة معروف .

(٣) أشقر مروان فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بنى مروان، وكان يعدل شبديز أبرويز فى الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجودة والعتق ثم فى اشتهار الذكر حتى صار مثلا لكل طرف عتيق وفرس كريم . ويريد به هنا السخرية (راجع ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه للمحبى المحفوظ منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م) .

(٤) السكان : ذنب السفينة الذى به تعدّل .

(٥) هو جامع سـفيان الثورى وهو كتاب فى الفقه كبير يضرب به المثل للشيء الجامع كل شيء، وكان أبو بكر الخوارزمى إذا رأى جامعا أو كتابا قال : ما هو إلا سفينة نوح، وجامع سفيان، ومخلط خراسان . (راجع ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه) .

(٦) الفقاع : نبات يابس .

وكتب زُهَير(١) بن محمد الكاتب :

وفـرس على المسا * وِى كلّها مُخْتَسوِيَهْ
راكبُها فى تَجْـلة * كأنه فى مُخْـزِيَهْ
مُشْـتَقبِحًا ركوبَها * مثلَ ركوبِ المَعْصِيَهْ
فـا مَسَاوِيها لمَنْ * عدّدها مسـتوِيَهْ
يا قُبْحَها مُقْبِـلَةً * وقبحَهـا مولِّيـهْ

وقال برهان الدين ابن الفقيه نصر :

لصاحبِ الديوانِ بِرْذَوْنـةٌ(٢) * بعيـدةُ العهـدِ من القُرْطِ(٣)
إذا رأت خيلًا على مَرْبِطٍ * تقول سُـبْحانَك يا مُعْطِى
تمشِى إلى خَلْفٍ إذا ما مشتْ * كأنها تكتب بالقِبْـطِى

هذا ما اتّفق إيرادُه مما قيل فى أوصاف الخيل من النظم . فلنذكرْ ما وُصِفتْ به فى الرسائل المنثورة، والفِقَر المسجوعة، والألفاظ المزدوجة؛ مع ما يتصل بذلك من الأبيات فى ضمنها .

(١) قال ابن خلكان فى ترجمته (ج ١ ص ٢٧٢ — ٢٧٥) ما نصه : «أبو الفضل زهير بن محمد ابن على الملقب بهاء الدين الكاتب، من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا، ومن أكبرهم مروءة . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب بن الملك الكامل بالديار المصرية، وتوجه فى خدمته الى البلاد الشرقية ... أنشدنى شيئا كثيرا من شعره، وشعره كله لطيف، وهو كما يقال السهل الممتنع . وأجازنى رواية ديوانه، وهو كثير الوجود بأيدى الناس ... توفى رابع ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ ودفن بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية» .

(٢) فى الأصلين : «برذونه» وهو تحريف .

(٣) القرط : نبات تألفه الدواب وهو شبيه بالرطبة إلا أنه أجل منها وأعظم ورقا .

فمن ذلك ما حُكى أن المهـدىّ سأل مَطَر بن دَرّاج عن أىّ الخيـل أفضل؛ فقال : الذى إذا استقبلتَه قلتَ نافر، وإذا آستدبرتَه قلتَ زاخر[1]، وإذا آستعرضتَه قلتَ زافر[2]. قال : فأىّ هذه أفضل؟ قال : الذى طَرْفه إمامَه، وسَـوْطُه عِنانُه .

ومن هذا أخَذ المتنبى وعلىّ بن جَبَلة والعسكرىّ . فقال المتنبى :

* إن أدبرتْ[3] قلتَ لا تَلِيلَ لهـا *

وقد تقدّم .

وقال علىّ بن جَبَلة :

تحسَـبُه أقْعـد فى آسـتقبالِهِ * حتى إذا آستدبرتَه قلتَ أكَبّ

وقال أبو هلال العسكرىّ :

طِرْفٌ إذا آستقبلتَه قلتَ حَبَا * حتى إذا آسـتدبرتَه قلتَ كَبَا

ووصف أعرابىّ فرسا أُجْرِىَ فى حَلْبة فقال لمـا أُرْسِلت الخيـلُ : جاءوا بشيطان، فى أشْطان[4]، فأرسلوه فلَمَـع لَمْعَ البرق، وآستهلّ آستهلالَ الوَدْق[5]؛ فكان أقربُ الخيلِ إليه، تقع عينُه من بُعْدٍ عليه .

---

(١) كذا فى العقـد الفريد (ج ١ ص ٥٨) . وفى أ : «ناجز» وفى ب : «ناجر» وكلاهما تحريف .

(٢) كذا فى ديوان المعانى . وفى الأصلين : «زاخر» بالخاء المعجمة .

(٣) كذا فى ديوانه شرح العكبرى وفيما تقدّم من هذا الكتاب . وفى الأصلين هنا : «أقبلت» وهو خطأ .

(٤) أشطان : جمع شطن، وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشدّ به الخيل .

(٥) الودق : المطر كله، شديده وهينه .

(٦٧)

ووصف محمد بن الحسين بن الحَرُون فرسا فقال : هو حَسَن القميص ، جيِّد الفُصوص[١]، وَثِيقُ القَصَب ، نقىّ العَصَب ، يبصر بأذنيه ، ويتبوّع[٢] بيديه ، ويداخل رجليــه .

ووصف آخر فرسا فقال : الريح أَسيرةُ يديه ، والظَّلِيم[٣] فَرِيسة رجليه ؛ إن حَرّ[٤] ٱستعرَ فى ٱلتهابه ، وإن جَدّ مَرَق من إهَابه .

وكتب عبد الله بن طاهر إلى المأمون مع فرس أهداه اليه : قد بعثت إلى أمير المؤمنين فرسًا يَلْحَق الأرنبَ فى الصَّعْداء[٥]، ويُجَاوِز الظباءَ فى الآستواء ، ويَسْبِق فى الحُدُور جَرْىَ الماء ؛ إن عُطِف حار ، وإن أُرْسِل طار ؛ وإن حُبِس صَفَن[٦]، وإن ٱستُوقِف قَطِن ؛ فهو كما قال تأبّط شرًّا :

ويَسْبِق وَفْدَ الريح من حيث يَنْتَحِى * بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المتتابعِ

ووصف آخر فرسا فقال : كأنه إذا علا دعاء ، وإذا هبَط قضاء . كأنه محلولٌ من قول الشاعر فى صفة فرس :

مِثْلُ دعاءٍ مُستجابٍ إن علا * أو كقضاءٍ نازلٍ إذا هبَطْ

ووصف أيّوب بن القِرِّيّة فرسا فقال : أَسِيل الخدّ ، حَسَن القدّ ؛ يَسْبِق الطَّرْف ، ويَسْتغرِق الوصف .

---

(١) الفصوص من الفرس : مفاصل ركبتيه وأرساغه ؛ وفيها السلاميات وهى عظام الرسغين . (راجع لسان العرب مادة فصص) .

(٢) تبوّع الفرس فى جريه : أبعد الخطو بيديه . قال اللحيانى : والله لا تبلغون تبوّعه ؛ أى لا تلحقون شأوه فى خطاه .

(٣) الظليم : الذكر من النعام .

(٤) كذا فى ا وحرّ : اشتدّ . وفى ب : «حرك» .

(٥) يقال : أكمة ذات صعداء : يشتدّ صعودها على الراقى .

(٦) صفن الفرس : قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم .

وقال محمد بن عبد الملك لصديق له : ابغِ لى فرسًا بِرْذَوْنًا ، وثيق اليدين ، قائم الأذنين ، ذَكَر العينين ، يأنف من تحريك الرجلين .

ومن الكلام الجيِّد فى وصف الخيل ما أنشاه الشيخ ضياء الدين بن القُرْطُبى من رسالته التى كتبها إلى الصاحب الوزير شرف الدين الفائزى ، وقد تقدّم ذكرها فى باب الكتّاب فى الرسائل ، فلا فائدة فى إعادتها ، وإنمـا أوردنا ذكرَ الخيل هناك لأن الرسالة تشتمل على أوصاف الخيل والعساكر والسلاح وغير ذلك ، فأردنا بإيرادها بجملتها ثَمّ أن يكون الكلام فيها سياقُه يتلو بعضُه بعضا . وهذه الرسالة فى السِّفْر السابع[1] من هذه النسخة .

* * *

ومن إنشاء المولى الفاضـل العالم الأديب البليـغ شهاب الدين أبى الثَّناء محمود ابن سليمان الحَلَبى الكاتب رسالةٌ[2] فى الخيل عملها تجربةً ورياضةً لخاطره ، ولم يكتب بهـا ؛ سمعتُها[3] من لفظه ، ونقلتُها من خطّه ؛ وهى :

أدام الله إحسان الجناب الفلانى ، ولا زالت الآمال فى أمواله مُحَكِّمه ، والأمانى كالمحامد فى أبوابه مخيِّمه ، والمعالى كالموالى إليه دون غيره مسلِّمه ، والمكارم تُغريه فى الندى حتى يبـذُلُ ما حُبِّب إليه من الخيـل المسوَّمه . المملوك يقبّل اليـد التى ما زالت بَسْـطتُها فى الكرم عَلِيّه ، وقبْضتُها بتصريف أعنَّة الزمن مَليّـه ، ومواهبُها تتنوّع فى الندى ، ومذاهبُها فى الكرم تَهَب الأولياء ماتهابه العِـدا . ويُنْهِى وصولَ

(١) راجع هذه الرسالة ونسب منشئها فى الجزء الثامن من هذه الطبعة (ص ٦٣)

(٢) راجع هـذه الرسالة فى كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل لمنشئ هذه الرسالة (ص ٩٩ طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٨٨١ م) وصبح الأعشى للقلقشندى (ج ٨ ص ٣٨٦ طبع بولاق) .

(٣) فى العبارة نقص . والذى فى حسن التوسل « ... فن ذلك كتاب أنشأته فى أوصاف الخيل ، ولم يكتب به على وجه امتحان الخاطر وهو ... » .

ما أنعم به من الخيل التي وُجِد الخيرُ في نواصيها، وآدّخرت صهواتُها حصوناً[1] يعتصم في الوغى بصياصيها :

فمن أشهبَ غطّاه النهار بحلّته، وأوطاه الليلُ على أهلّته؛ كأنّ أذنه جِلْفة[2] قلم، أو شقّةُ جلَم؛ يُدرِك بها الوهْم، ويحقّق في الليل البهيم مواقعَ السهم؛ يتموج أديمُه ريّا، ويتأرّج ريّا، ويقول من آستقبله في حَلْي لجامه : هذا الفجر قد طلع بالثريّا ؛ إن آلتفت المضايقُ آنساب آنسيابَ الأيْم، وإن آنفرجت المسالكُ مرّ مرورَ الغيم ؛ كم أبصر فارسُه يوماً أبيض بطلعته، وكم عاين [طَرْفُ السِّنان][3] مقاتلَ العدا في ظلام النّقع بنور أشعّته؛ لا يستنّ داحِسُ[4] في مضماره، ولا تطمع الغبْراءُ في شقّ غُباره، ولا يظفر لاحِقٌ من لحاقه بسوى آثاره؛ تُسابق يداه مَرامِيَ طَرْفه، ويُدرِك شواردَ البروق ثانياً من عِطْفه .

ومن أدهمَ حالى الشّكيم، حالكِ الأديم، له مقلةُ غانيةٍ وسالفةُ رِيم؛ قد ألبسه الليلُ بُرْدَه، وأطلع بين عينيه سعدَه؛ يظنّ مَنْ نظر إلى سواد طُرّته، وبياض حُجوله وغُرّته؛ أنه توهّم النهارَ نهراً فخاضه، وألقى بين عينيه نقطةً من رَشاش تلك المخاضه؛ لينّ الأعطاف، سريع الآنعطاف؛ يُقْبِل كالليل، ويكُرّ كجُلمود صخرٍ حطّه السَّيل؛ يكاد يسبِق ظِلّه، وإذا جارَى السهمَ إلى غرضٍ بلَغه قبله .

ومن أشقرَ غشّاه البرقُ بلهبه، ووشّاه الأصيلُ بذهبه ؛ يتوجّس ما لديه برقيقتين، وينفُضُ وَفْرتيه عن عقيقتين، ويُنزل عذارَ لجامه من سالفتيه على

(١) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : «حصنها حصونا» ؛ وهو تحريف .

(٢) الجلفة من القلم : من مبراه الى سنه .

(٣) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٤) داحس والغبراء ولاحق : أسماء أفراس تقدّم الكلام عليها .

شَقيقتين؛ له من الرّاح لونُها، ومن الرياح لِينُها؛ إن جرى فبرقٌ خفَق، و إن أسرع[1] فهلالٌ على شَفَق؛ لو أدرك أوائلَ حربِ ٱبنَىْ وائلٍ لم يكن للنَّعامة نباهه، ولا للوَجيه[2] وجَاهــه، ولكان تركُ إعارة سَكَابِ لؤماً وتحريمُ بيعها سَــفاهه؛[3][4] يرْكُض ما وجد أرضا، ولو ٱعترض [به][5] راكبُه بحرًا وثَبه عَرْضا .

ومن كُمَيْتٍ نَهْد، كأنّ راكِبَه فى مَهْد؛ عَنْدَمِىّ الإهاب، شمَالِىّ الذَّهاب؛ "يَزِلّ الغُــلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِه"[6]، وكأنّ نغَم الغَرِيض ومَعْبَد فى لَهَواتِه؛ قصير المَطَا[7]، فَسيح الخُطَا؛ إن رُكب لصَيْد قيّدَ الأوابِد، وأعجَلَ عن الوثوب الوَحْشَ اللّوابِد؛ و إن جُنِبَ إلى حربٍ لم يَزْوَرَّ من وَقْع القَنَا بلَبَانه، ولم يَشْكُ لو عُلِّمَ الكلامَ بلسانه، ولم يُرَ دون بلُوغ الغاية ـــ وهى ظَفَرُ راكبِه ـــ ثانياً من عِنانه؛ و إن سار فى سَهْلٍ ٱختال براكبِه كالثَّمِل، و إن أَصْعَد فى جبل طار فى عِقَابِه كالعُقَابِ وٱنحطّ فى مَجارِيه كالوَعِل؛ متى ما تَرَقَ العينُ فيــه تَسَهّل، ومتى أراد البرقُ مجــاراتَه قال له الوقوفُ عند قَدْرِه : ما أنت هناك فتَمَهّل .

---

(١) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى . وفى الأصلين : «أسرح» بالحاء المهملة .

(٢) النعامة : فرس الحارث بن عباد . والوجيه : من خيل غنى بن أعصر .

(٣) فى الأصلين : « ولكن ترك إغارة ... » ، وهو تحريف .

(٤) سكاب (كقطام) : فرس عبيدة بن ربيعة . وهو يشير الى قوله فيها :

أبيت اللعن إن سكاب ليست * بعـــلق يستعار ولا يباع
سليلة سابقَيْن تناجلاها * يضمهما اذا نسبا كراع
ولا تطمع أبيت اللعن فيها * ومنعكها بوجه يستطاع

(٥) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٦) هذا شطر بيت من معلقة امرئ القيس ، وهو :

يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى بأثواب العنيف المثقل

(٧) المطا : الظهر .

ومن حبشيّ أصفرَ يروقُ العَين ، ويَشُوق القلبَ بمشابهته العَين[1] ، كأنّ الشمس ألقتْ عليه من أشعّتها جِلالا ، وكأنه نفَر من الدُّجَى فاعتنق منه غُرَرًا واعتلق أحجالا ؛ ذى كَفَلٍ يزِين سَرْجَه ، وذَيلٍ يَسُدّ إذا استدبرتَه منه فَرْجَه ؛ قد أطلعتْه الرياضةُ على مُرَاد فارِسه ، وأغناه نُضارُ لونه ونَضارتُه عن ترصيعِ قلائده وتوشيع مَلابِسه ؛ له من البَرْق خِفّةُ وطْئِه وخَطْفُه ؛ ومن النسيم لِينُ طُرُوقه[2] ولُطْفُه ، ومن الريح هَزِيزُها إذا ما جرى شأوَين وابتلّ عِطفُه ؛ يطير بالغَمْز ، ويُدرِك بالرِّياضة مَواقِعَ الرَّمز ، ويغدو كألف الوصل فى استغنائه مِثلَها عن الهمْز .

ومن أخضَرَ له من الروضِ تَفْوِيفُه ، ومن الوَشْى تقسيمُه وتأليفُه ؛ قد كساه الليلُ والنهارُ حُلَتَىْ وَقارٍ وسَنَا ، واجتمع فيه من البياض والسواد ضِدّانِ لمّا استجْمعا حَسُنَا ؛ ومَنَحه البازى حُلّةَ وَشْيِه ، وأعطته نُفوحُ الرياح[3] ونَسَماتُها قوّةَ رَكْضه وخِفّةَ مَشْيِه ؛ يُعطِيكَ أَفانِينَ الجرى قبل سُؤاله ، ولمّا لم يُسابِقه شىء من الخيل أغراه حبُّ الظَّفَر بمسابقة خَياله ؛ كأنه تفاريقُ شيب فى سَوادِ عِذار ، أو طلائعُ فجرٍ خالط بياضُه الدُّجَى ، فما سَجَى ، ومازج ظلامُه النهار، فما أنار؛ يختال لمشاركة اسم الجرى بينه و بين الماءِ فى شدّة السَّيْر كالسيل ، و يَدُلّ بسَبْقه على المعنى المشترك بين البروق اللّوامِع و بين البَرْقيّةِ من الخيل ، و يُكَذِّب المانَويّة[4] لتولُّد اليُمْن فيه بين إضاءةِ النهارِ وظُلْمة الليل .

ومن أبلَقَ ظَهْرُه حَرَم ، وجَرْيُه ضَرَم ؛ إن قَصَد غايةً فوجودُ الفضاء بينه و بينها عَدَم ، و إن صُرِّف فى حربٍ فعَمَلُه ما يشاء البَنانُ والعِنانُ وفِعلُه ما تريد الكَفُّ

(١) العين هنا : الذهب المضروب .
(٢) فى حسن التوسل وصبح الأعشى : «مروره» .
(٣) فى حسن التوسل وصبح الأعشى : «ومخلته الرياح ...» .
(٤) المانوية : قوم ينسبون الى مانى ، وهو رجل يقول : الخير من النهار والشرّ من الليل .

والقَدَم، قد طابَقَ الحسنُ البديعُ بين ضِدَّىْ لونه، ودلّت على اجتماع النَّقيضَيْن عِلّةُ كَوْنه، وأشـبَهَ زَمَنَ الرَّبيع باعتدال الليل فيه والنهار، وأخذ وَصْفَ خُلَتَى الدُّجى فى حالَتَى الإبدارِ والسِّرار[1]، لا تكِلُّ مَناكِبُه، ولا يَضِلُّ فى مَجرات[2] الجيوش راكِبُه، ولا يحتاج ليلُه المشرِقُ بمجاورة نهارِه إلى أن تُسْتَرشَدَ فيه كواكِبُه، ولا يُجاريه الخيال فضـلًا عن الخيـل، ولا يَمَلّ السُّرَى إلّا إذا ملّ مُشبِهاه: النهارُ والليل. ولا تتمسّك البروق اللوامع من لَحَاقه بسوى الأثرِ فإنْ جهـدتْ فبالذَّيل، فهو الأَبلَق الفَرْد، والجواد الذى لمجاريه العكسُ وله الطَّرْد، قد أغنته شُهْرةُ نَوْعِهِ فى جِنْسه عن الأوصاف، وصَلّ بالرياح عن مباراته سلوكُها له[3] فى الاعتراف جادّةَ الإنصاف.

فَتَرَقَّ الملوكُ إلى رُتَب العِزّ من ظهورها، وأعدّها لخِطْبة الجنان إذ الجهادُ على[4] مثلها من أنفس مُهُورِها، وكَلِّف بركوبها فكلّما أكمله عاد، وكلّما أمّله سَرّه إليـه فلو أنه زيدُ[5] الخيلِ لما زاد، ورأى من آدابها مادلّ على أنها من أكرم الأصائل، وعَلِم أنها ليومَىْ سِلْمه وحَرْبه جَنِيّةُ[6] الصائد وجُنّةُ الصائل، وقابلَ إحسانَ مُهْـديها بثنائه ودُعائه، وأعدّها [فى الجهاد][7] لمقارعة أعداء الله تعالى عليها وأعدائه، والله تعالى

(١) الابدار: امتلاء القمر وكماله، و يكون ذلك ليلة يكون القمر بدرا. والسرار: الليلة التى يستتر فيها القمر، أى يغيب، وهى آخر ليلة فى الشهر. (٢) المجرة (بالفتح): الناحية.

(٣) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى. وفى الأصلين: «سلوكه فى الاعتراف له».

(٤) فى حسن التوسل وصبح الأعشى: «إذ الجهاد عليها».

(٥) هو زيد بن مهلهل بن يزيد، كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت فى الجاهلية وأدرك الاسلام، ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه وسرّ به وقرظه وسماه زيد الخير، وهو شاعر مقلّ مخضرم معدود فى الشعراء الفرسان. وسمى زيد الخيل لكثرة خيله (راجع ترجمته فى الأغانى ج ١٦ ص ٤٧ — ٦٢ طبع بولاق).

(٦) الجنية: القوس. وفى الأصلين: «حنة» بالحاء المهملة، ولعلها محرفة عما أثبتناه.

(٧) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى.

يشكر برّه الذى أفرده فى الندى بمذاهبه، وجعل الصافنات الجياد من بعض مواهبه.
والله أعلم بالصواب .

* * *

(٦٩) ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقى[1] بن عبد المجيد اليمانى رسالةً فى مثل ذلك أنشأها فى سنة ستّ أو خمس وسبعمائة . وسمعتُها من لفظه، ونقلتها من إملائه؛ وهى :

يقبّل اليد العاليةَ الفلانيّة، لا زالت تُرسل إلى الأولياء سحائبَ كرمها، وتقلّد الأوِدّاءَ قلائدَ نِعَمها، ولا برح المرْهَفان طِرازَىْ حاشيتها وخَدَمها، حتى ينوب القلمُ عن صَليل مُرْهَفها والصَّمْصَامُ عن صَرير قلمها، لتساوى فى الإنفاذ مَواقعُ كَلْمها ومَراسمُ كَلِمها؛ ولا فتِئ ظاهِرُها قِبلةَ القُبَل وغايةَ الآمال، وباطنُها مَوْرِد الكرم ومصدرَ الأموال .

ويُنهى أنه لما كانت العزائم الفلانيّة طامحةً إلى أسْنَى المَعالى، مُطْلِعةً من مناقبها أهلّةً تُخجِل بدورَ الليالى؛ متيّمةً باكتساب المَفاخر، عميدةً بتشييد المآثر؛ مائلةً الى ما يزيّن المَقانب[2]، ويطرِّز الكتائب؛ مُصغيةً إلى ما يرد جنابها من جنايتها لاغير[3]،

---

(١) هو الأديب البارع تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله . ولد بمكة المشرفة فى رجب سنة ٦٨٠ هـ . وكان إماما فاضلا أديبا بليغا . قدم القاهرة ثم رحل إلى دمشق وأقام بها مدة سبع سنين يقرئ الطلبة المقامات الحريرية والعروض وغير ذلك من علوم الأدب ، ثم سافر إلى اليمن وأقام بها مدة ، وولى الوزارة ثم عزل وصودر، ثم عاد إلى القاهرة وولى التدريس بالمشهد النفيسى وشهادة البيمارستان المنصورى ، ثم توجه إلى طرابلس ودمشق فلم تطل مدته وعاد إلى القاهرة ومات بها سنة ٧٤٣ ؛ وله عدة تآليف منها : مطرب السمع فى شرح حديث أم زرع ، ولقطة العجلان المختصر فى وفيات الأعيان . وعمل تاريخا للنحاة واختصر الصحاح . وسمع منه البرزالى والذهبى — وذكراه فى معجميهما — وابن رافع وخلائق وكتب عنه الشيخ أبو حيان وأثنى عليه كثيرا (راجع شذرات الذهب والمنهل الصافى) .

(٢) المقانب : جمع مقنب ، وهو من الخيل ما بين الثلاثين الى الأربعين ، وقيل : زهاء الثلاثمائة .

(٣) كذا بالأصلين .

وكيف لا تكون كذلك وحبُّ الخيـل من الخير؛ ناظرةً إلى ما يصل من كرائمها ، مهتديةً بنجوم غُرَرها مشـغوفةً بتحجيل قوائمها؛ عاشقةً لاتساع صدورها ، ورقّة نحورها .

خدَم المملوكُ الركابَ العالى بإنفاذ خيلٍ اتّحدتْ فى الصفات ، وتباينت فى الشِّيات؛ وصدَرتْ كروضةٍ تفتّحتْ أزهارُها ، وزها نُوّارُها ، وأشرقتْ أنوارُها؛ بل كعرائسَ تختالُ فى بُرودِها ، أو كجواهرَ تنافستْ فى عقودِها؛ ملكتْها يمينُ المملوك فكانت كعدد أصابعها، وأحرزتْها همّتُه فنزعتْ فى الحزم إلى مَنَازعها؛ لها من الظباء أعناقُها ، ومن النعام أسـواقُها[1]؛ ومن البأس قوةُ جَنانها ، ومن الظفر مَثْنَى عِنانها ؛ ومن الإقبال غُرَرُ نَوَاصيها ، ومن إدراك الغرض جُلُّ أمانيها؛ ذَوَاتُ ضَبْحٍ[2]، ومُورِياتٌ قَدْحٍ[3]؛ تَكْبُو الريحُ فى غاياتها ، ويَقِرّ البرقُ بمُعجزاتها؛ مداخَلةُ الخَلْق رَحْبة اللَّبَان[4]، مستغنيةٌ عن الهَمْز بتحريك العِنان ؛ تقارَب ما بين قَطَاها[5] ومَطَاها[6] ، وتباعَد ما بين قَذَالها[7] وصَلاها[8]؛ سما عنقُها وأطرق جبينُها[9]، وتنزّهتْ عن المعايب فلا سَكَكٌ[10] يَشِينُها ؛ يا حبّذا أشْهَبُها وقد تجلّتْ بالشُّهُب ذاتُه ، وادّرعتْ أشْهَبَ الصبح شِيَاتُه؛ زَبَرْجَدِىّ الحـافر لؤلؤىّ الأديم ، له أيْطَلا ظبيٍ وساقا ظَلِيم[11]؛ كغمامةٍ بارقُها قَـدْحُ سَنابِكه ، أو كسَيْلٍ طَمَّ مُفعَمُه واسِعَ مسالِكه ؛ استغنى بجَوْهرِ شِيَاتِه عن كل مُذْهَب ،

---

(١) لم ينص فى كتب اللغة على هذا الجمع ، والذى فيها سوق وسيقان وأسوق .

(٢) الضبح : صوت أنفاس الخيل عند عدوها . (٣) الايراء : إخراج النار . والقدح : الضرب ؛ أى التى تورى النار من صدم حوافرها للحجارة . (٤) اللبان : الصدر .

(٥) القطا : العجز ، وقيل : هو ما بين الوركين ، وقيل : هو مقعد الردف .

(٦) المطا : الظهر . (٧) القذال : جماع مؤخر الرأس . (٨) الصلا : وسط الظهر .

(٩) فى الأصلين : «أطرب حنينها» . (١٠) السكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين .

(١١) الظليم : ذكر النعام .

فما لِمُذْهَب فى الانتساب عنه مَذْهب؛ إن امتطى الفارسُ قطاتَه طار بنَسْر حافره، وإن أشار إلى غَرَض أدركه بمجرّد الوَهْم لا بالنظر إلى ناظره؛ أميالُ البَيْداء كميلٍ بين عينيه، وترادُف رمالها كذَرورٍ بين جفنيه؛ استولى على السَّبَق[1] وأحرز خَصْلَه، وكيف لا وقد حاز اثنتىْ عشرةَ خَصْله .

٥ يتلوها أشقرُها وقد نُجِّد[2] عقيقا، أو التحف شَقيقا[3]؛ أو كوَجْنة قد احمرّتْ من الخجل، أو كوردة ناظرتْ بخَفَرِها نَرْجِسَ المُقَل؛ تناسبتْ أجزاؤه فى المَلاحه، وتساوت مراتبُه فى الصَّباحه؛ وجاهةُ الوجيه ناطقة من المُحَيّا، ومَسيلُ غُرّته كتصويب الثريّا؛ حُجِّل بالجَوْزاء وأُسْرِج بالهلال، وأُلْجِم بالمجرّة فما لابن ذُكاء[4] فى الإشراق عليه مجَال؛ إن أُطْلق والريحَ فى سَنَن مَيْدان، رأيتَ الريحَ ككُمَيْتٍ خلّفته الجيادُ يومَ الرِّهان؛
١٠ تَنْهَب الفَلاةَ حوافرُه، وتُحْرِز قَصَبَ السبقِ بوادِرُه. يتبعه كُمَيت كقطعة جمر، أو ككأس خمر؛ اسودّ ذَنَبُه وعُرْفُه، واختال كالنّشوان فكأنما أسكره وصفُه؛ حكتْ أُذُناه قادمتَىْ حَمَامه، أو المحرَّف من أقلام قُدَامه؛ قصرتْ عن سعيه الخيول فسابَق الظِّلال، ونشأ مع النّعام فلا يألَف غيرَ الرِّئال؛ كأنّ الصَّبا ألقتْ إليه عِنانَها قَسْرا، فتخُبّ بسَرْجه مرّةً وتُناقِل أخرى. مقروناً بأصفرَ كالدّينار، قد أُفرغتْ
١٥ عليه حُلّةُ نُورٍ لا نار؛ طال منه الذيلُ واتّسع اللَّبان، فكأنما هو نارٌ على يَفَاعٍ شُبّت للضِّيفان؛ جلّلته الشمس بأنوارها، وأهدتْ إليه الرِّياضُ اصفرارَ أزهارها؛ تُشهدك عند رؤيته يومَ العَرْض، فروجُ قوائمه سماءً على أرض؛ إن هَمْلَج لا ذتِ الريحُ بالشّجر، وإن عدا قَصُر عن إدراكه رؤيةُ

(١) السبق (محرّكة): الخطر يوضع بين أهل السباق وهو ما يتراهنون عليه. وأحرز خصله: غلب على الرهان. (٢) نجد: زين. (٣) الشقيق: نور أحمر. (٤) ابن ذكاء: الصبح.
٢٠

(٧٠) البصر، نجاشيّ النِّجار[1]، وحليف الوِجار[2]، كأنما خُلق من الحزم شطره، ومن العزّ ظهره، ومن الإقبال غُرّته، ومن كنوز المفاخر سُرّته، يَقْتر أعوجَ[3] بنى هلال بفضله، ويقفو حَرُونُ مُسلم[4] أثر ظلّه . مختوماً بأدهم كصخرة سيل، أوكقطعة ليل، خاض فى أحشاء الصّباح فلطم جبينه، وسابق الفلكَ فقيّد بالجوزاء رجليه ويساره وأطلق يمينه، عريض الكفل والمنخرين، دقيق القوائم والساقين، كأنما أُشرب لونه سوادَ القلب والبصر، وكأنما النصر قيس[5] وهو ليلى يحضره حيث حضر، لو كُتب اسمه على راية لم تزل تقدم فتوحا، أو لمعت بوارق سنابكه رأيت زنجيّا جريحا، طابقت أخباره لمخبره، وسبقت رجلاه فى العدو مواقع نظره، لا يعلق غُراب[6] بغباره، ولا تستنّ[7] النّعامة فى مضماره .

ولنختم هذا الباب بذكر فائدة، وهى دواء الخُلد[8] : يؤخذ خمسون طائراً من الذّراريح تُسحق بحجر ولا تُمسّ باليد، وتجعل فى قِدْر صغيرة جديدة، ويُصبّ عليها من الماء والزيت مايغمره، ويُغلى عليه حتى ينعقد، ويُضاف إليه يسيرٌ من القطران الأسود، ويوضع على النار، فإذا فترَ فتُلَف مُشاقةٌ على عُود ويُدهن به أمّ الخُلد قبل قطعه بالنار، ثم يدهن بعد ثلاثة أيام بالشّيرج والصّيلقون وماء الورد، فإنه مجرّب .

---

(١) النجار : اللون، ويطلق أيضا على الأصل والحسب .

(٢) كذا بالأصلين، والوجار : الجحر للضبع والأسد ونحوهما من الوحوش .

(٣) فرس انجيبت منه خيول العرب، وعامة جيادها تنسب اليه . وقد تقدّم ذكره .

(٤) كذا فى أنساب الخيل لابن الكلبي والمخصص واللسان وتاج العروس، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهلى (والد قتيبة بن مسلم) وقد سبق ذكره . وفى الأصلين : «آخرون»، وهو تحريف .

(٥) يريد قيس بن الملوح وهو مجنون بنى عامر صاحب ليلى . (٦) غراب : اسم فرس لغنىّ .

(٧) يقال : استنّ الفرس فى المضمار : اذا جرى فى نشاط .

(٨) الخلد : داء من أخطر الأدواء، وهو فى الفرس بمنزلة الجذام فى الإنسان .

الباب الثانى من القسم الثالث من الفن الثالث
فى البغال والحمير

ذكر ما قيل فى البغال

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان: إن البغل لا يعيش له ولد، وليس بعقيم؛
٥ ولا يبقى للبغلة ولد، وليست بعاقر. وهو أطول عمرا من أبويه وأصبر. ويقال:
إن أول من نتج البغال[1] "قارون". وقيل: "أفريذون"[2] أحد ملوك الفرس الأول.
والبغل يوصف برداءة الأخلاق والتلون. ومن أخلاق البغال الإلف لكل دابة.
ويقال: إن أبوال الإناث تنقية لأجسادها. والإناث أجمل من الذكور. قال
بعض الشعراء[3]:

١٠ عليكَ بالبغلةِ دون البَغْلِ * فإنها جامعةٌ للشَّمْلِ
مَرْكَب قاضٍ وإمامٍ عدلِ * وعالِمٍ وسيِّدٍ وكَهْلِ
تصلُح للرَّحْل وغيرِ الرحل

والبغال من مراكب الرؤساء، والسادة النجباء، والقضاة والعلماء. وهم
يُرَجِّحون إناثها على ذكورها؛ حتى إن المغاربة لا يركبون البغال الذكور ألبتة وإنما

١٥ (١) فى الأصل: «اسحب» ولعلها محرفة عما أثبتناه. (راجع حياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ١٧٣ طبع بولاق).

(٢) أفريدون هو سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس وهي الفيشدادية. وفى نسبه اختلاف. وهو الذى قتل الضحاك الظالم ونمرود بن يالش وشرّد النبط. وهو أول من ذلل الفيلة وامتطاها، وأنتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعمل التريانى، ورد المظالم، وأمر الناس بعبادة الله تعالى والإنصاف والاحسان،
٢٠ ورد على الناس ما كان الضحاك قد غصبه من الأرض، وجعل دار مملكته بابل. (راجع دائرة المعارف للبستانى ج ٤ ص ٢٦).

(٣) كان الأنسب أن يقال: «بعض الرجاز».

يجعلونها برسم حمــل الزِّبْل . أخبرنى قاضى القضاة جمال الدين أبو محمــد بن سليمان بذلك، وقال : وإذا طلب ولىّ الأمر البغــل لأحدٍ كان ذلك دلالةً على إشهــاره[1] وتجريسه عليه . قال : فلا يركب البغل الذكَر عندنا إلا زبّالٌ أو مُجَرَّس[2] . وأعظم ما تُفضّل به إناثُ البغال على ذكورها أن رســول الله صــلى الله عليه وســلم ركبها وملكها؛ وما ورد أنه ملك بغلًا ولا ركبه .

ولنذكرْ بَغَلاتِ رسول الله صلى الله عليه وســلم تفضيلًا لهذا الحيوان وتشريفا، وتنويهًا بذكره وتعريفا؛ والله أعلم .

ذكر بَغَلات رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلةٌ شَهْباء يقال لها "دُلْدُل"، أهداها له المُقَوقِس . ذكر ذلك آبن قُتَيبة وآبن سعد؛ فقال آبن سعد ما هذا نصه : "وبعث رسول الله صــلى الله عليه وسلم حاطبَ بن أبى بَلْتَعَةَ اللَّخمى، وهو أحد الستة[3]، إلى

(١) فى شرح القاموس (مادة شهر) : « ومن المجاز أشهرت فلانا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة » اهـ . (٢) التجريس بالقوم : التسميع بهم والتشهير .

(٣) هم كما أوردهم البخشى فى رشحات المداد : عمرو بن أميــة الضمرى بعثه إلى نجاشى الحبشة، ودحيــة بن خليفة الكلبى بعثه إلى هرقل الروم ، وعبــد الله بن حذافة السهمى بعثــه إلى كسرى ملك فارس، وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى بعثه إلى مقوقس مصر، وشجاع بن وهب الأســدى بعثه إلى الحارث ابن أبى شمر الغسانى ملك دمشق ، وسليط بن عمرو العامرى بعثه إلى هوذة بن على الحنفى باليمامة . وزاد آبن هشام فى السيرة أنه بعث عمرو بن العاص السهمى إلى جيفر وعياذ ابنى الجلندى الأزديين ملكى عمان ، وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين ، وبعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن .

قال البخشى : إن النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية سنة ست أراد أن يكتب الى الأطراف فاتخذ خاتما من فضة نقشه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر وختم به الكتب ووجه بها الرسل ، فخرج منهم ستة فى يوم واحد وذلك فى المحرم سنة سبع . وقد أورد من هذه الكتب كتابه الى النجاشى وكسرى والحــارث الغسانى وهوذة بن على . فارجع اليها فيه (ص ١٢٩ – ١٣٣) .

المُقَوْقِس صاحب الإسكندريّة عظيم القِبط يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً[1]؛ فأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه وقال له خيرا؛ وأخذ الكتابَ فجعله فى حُقّ من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته؛ وكتب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم : «قد علمتُ أن نبيّا قد بَقِيَ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثتُ إليك بجاريتين لهما مكان فى القِبْط عظيم، وقد أهديت إليك كُسْوة وبغلة تركبها» . ولم يَزِدْ على هذا ولم يُسْلِم . فقبِل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديّته، وأخذ الجاريتيْن : مارِيَةَ أمّ إبراهيمَ ابنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأختَها سِيرِينَ . وبغلةً بيضاءَ لم يكن فى العرب يومئذ غيرُها وهى "دُلْدُل" . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ضَنّ الخبيثُ بمُلْكه ولا بقاءَ لمُلْكه" .

وذكر ابن سعد أيضا قال: كانت "دُلْدُل" بغلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّلَ بغلة رُئِيتْ فى الإسلام، أهداها له المُقَوْقِس وأَهْدى معها حماراً يقال له "عُفَير"؛ فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمنُ معاوية . وفى لفظ : وكانت

(١) نص هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك إثم كل القبط (يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)» . قال المرحوم حفنى بك ناصف فى كتابه تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية : وقد عثر الباحثون على الكتابين المرسلين إلى المقوقس والمنذر بن ساوى وأخذوا صورتيهما بالتصوير الشمسى وطبعوهما . أما الكتابان أنفسهما فمحفوظان فى الآستانة وفينا؛ فى الأولى كتاب المقوقس وفى الثانية كتاب المنذر . ونسخة كتاب المقوقس محفوظة بدار الآثار النبوية وكان قد عثر عليها عالم فرنسى فى دير بمصر قرب إخميم فى زمن سعيد باشا والى مصر، وسمع بحديثها السلطان عبد المجيد فاستقدم ذلك العالم وعرضها على العلماء، فقرروا أنها هى بعينها كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس، فاشتراها منه بمال عظيم .

شهباءَ، وكانت بيَنْبُع حتى ماتت ثَمّ . وفى لفظ : وكانت قد كَبِرتْ حتى زالت أسنانها، وكان يُجَشّ لها الشعير .

وروى ابن سعد أيضا عن محمد بن عمر الأَسْلَمىّ قال: حدّثنا أبو بكر بن عبد الله ابن أبى سَبْرة عن زامِل بن عمرو قال : أَهْـدى فَرْوة بن عمرو إلى النبىّ صـلى الله عليه وسلم بغلة يقال لهـا "فِضّة" فوهبها لأبى بكر . وكذلك قال البَـلاَذُرىّ . ٥
وقد يقال: إن "دُلْدُل" من هديّة فَرْوة، وإن "فِضّة" من هدية المُقَوْقِس .

وعن آبن عباس رضى الله عنهما قال : أُهْدِى للنبىّ صلى الله عليـه وسلم بغلة أهداها له كِسْرَى؛ فركبها بجُلٍّ[(١)] من شعر ثم أَرْدفنِى خَلْفَه . رواه الثَّعَالِبِىّ فى تفسيره فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ . قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدِّمياطى رحمه الله : قوله «أهداها له كسرى» بعيدٌ؛ لأنه مزّق كتاب النبىّ صلى الله عليه وسلم وأمر عامِلَه باليمن بقتله وبعثِ رأسه إليه؛ فأهلكه [الله] بكفره وطغيانه . ١٠

وروى مسلم بن الحَجّاج رحمه الله من حديث أبى حُمَيد الساعدىّ قال : غزونا مع رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم تَبُوكَ ؛ فذكر الحديثَ؛ وقال فيـه : وجاء رسول آبن العَلْماء صاحب أَيْلَةَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغـلة بيضاء ؛ فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهـدى له بُرْدًا . رواه البخارىّ فى كتاب الجِزْية والمُوَادعةِ بعـد الجهاد ؛ ورواه أبو نُعَيم فى المستخرج . ولفظهما : "وأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه بُرْدًا"؛ وقال أبو نعيم : بُرْدةً . ١٥

(١) كذا فى كتاب فضـل الخيل للدمياطى (ص ١٢٤ طبع حلب) . والجل (بالضم والفتح عن ابن دريد) : ما تلبسه الدابة لتصان به . وفى الأصلين : «بحبل» . ٢٠

وقال ابن سعد : وبعث صاحب[1] دُومة الجَنْدَل[2] لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجُبّة من سُندُس .

وروى إبراهيم الحَرْبىّ فى كتاب الهدايا عن علىّ رضى الله عنه قال : وأهدى يُحَنّة[3] بن رُوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء .

٥ وروى يوسف بن صُهَيب عن ابن بُرَيدة[4] عن أبيه قال : انكشف الناسُ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم يومَ حُنَين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشَّهْباء التى أهداها له النَّجاشىّ وزيدٌ آخذٌ بركاب بغلته . وذكر علىّ بن محمد بن حُنين[5] بن عَبْدُوس الكُوفىّ فى أسماء خيله وسلاحه وأثاثه : وكان آسم بغلته " دُلْدُل " أهداها إليه المُقَوْقِس صاحب الإسكندرية وكانت شَهْباء ؛ وهى التى

١٠ قال لها يوم حنين : « ارْبِضى » فربَضتْ . ويقال : إن علياً ركِبها بعد النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ثم ركبها محمد بن الحنفية

---

(١) هو أكيدر بن عبد الملك ، كما فى شرح المواهب .

(٢) دومة الجندل (بضم أوله وفتحه وقد أنكر ابن دريد الفتح وعدّه من أغلاط المحدّثين) : على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنىّ

١٥ بالجندل .

(٣) ضبطه الزرقانى بالعبارة فقال : بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون . وروبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة . وهو ابن «العلماء» صاحب أيلة المتقدم . قال فى فتح البارى : ولعل «العلماء» اسم أمه . وهو الذى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك وصالحه وأعطاه الجزية وأهدى له البيضاء ، وكانت طويلة مخندفة حسنة السير ، فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى له بردا . (راجع

٢٠ شرح الزرقانى على المواهب ج ٣ ص ٤٦٥ طبع بولاق) . وقد ورد فى الأصلين : « يوحنا بن روزنة » ، وهو تحريف . (٤) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى ، كما فى الخلاصة وتهذيب التهذيب .

(٥) كذا فى المواهب (انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء) . وفى الأصلين : «الحسين» ، وهو تحريف .

رضى الله عنهم؛ ثم كبِرتْ وعَميتْ ، فوقعتْ فى مَبْطَخة[1] لبعض بنى مُدْلج فخبطتْ[2] فيها ، فرماها بسهم فقتلها .

وكانت له بغلة يقال لها " الأَيْلِيّة "، أهداها إليه ملِكُ أَيْلة ، وكانت طويلة مُخَنْدَفَةً[3] كأنمـا تقـوم على رِمال حسنةَ السـير؛ فأعجبتْه و وقعتْ منـه . وهى التى قال له فيها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنـه حين خرج عليها : كأنّ هـذه البغلة قد أعجبتْك يا رسول الله؟ قال : " نعم " قال : لو شِئْنا لكان لك مثلُها ؛ قال : "وكيف"؛ قال : هذه أمّها فرس عربيّة وأبوها حمار ، ولو أَنْزَيْنا حمارًا على فرس لجاءت بمثل هذه؛ فقال : " إنمـا يَفعل ذلك الذين لا يعلمون " .

وعن دِحْيـة بن خَليفة الكَلْبىّ رضى الله عنـه قال : قلت : يا رسول الله ، ألا أَحمِل لك حمارًا على فرس فَتُنْتَج لك بغـلة ؟ فقال : " إنمـا يفعل ذلك الذين لا يعقلون " . رواه ابن مَنْده فى كتاب الصحابة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صـلى الله عليـه وسلم عبـدا مأمورا ، ما اختصّنا دون النـاس بشىء إلا بثلاث : أمَرَنا أن نُسْبِـغ الوُضوء ، وألّا نأكل الصَّـدَقة ، وألا نُنْزِىَ حمـارًا على فرس . رواه التِّرْمذىّ فى الجهاد . وفى لفظ آخر عنـه رضى الله عنه : كان عبدا مأمورا بَلّغ ما أُرْسل به ، وما اختصّنا دون النـاس بشىء إلا بثلاث خصال : أمرَنا أن نُسْبِـغ الوضوء ، وألا نأكلَ الصَّـدَقة ، وألا نُنْزِىَ الحمـارَ على الفرس . وهـذا على هذين الحديثين يختصّ بآل النبىّ صلى الله عليه وسلم دون غيرهم .

---

(١) المبطخة : منبت البطيخ . (٢) خبطت : مشت على غير هدى لا تتوقى شيئا .

(٣) كذا فى شرح المواهب . والخندفة : مشية كالهرولة . وفى الأصلين : «محذوفة» ، وهو تحريف .

والذى يظهر من مجموع هذه الأحاديث المَرْوِيّة التى أوردناها أن بَغَلات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سبعا، وهى : "الدُّلْدُل" التى أهداها له المُقَوْقِس، و "فضّة" التى أهداها له فَرْوة بن عمرو، و بغلة أهداها له كِسْرَى، و بغلته الأَيْلِيّة التى أهداها له ابن العَلْماء صاحب أيلة، و بغلة بعثها له صاحب دومة الجَنْدل، و بغلة أهداها له يُحَنّة ابن رُوبَة، و بغلة أهداها له النَّجاشِيّ صاحب الحَبَشة. والله تعالى أعلم بالصواب.

ذكر شيء مما وُصفت به البغال

قد ألّف الجاحظ كتابا فى البغال مفردًا عن كتاب الحيوان، قال فيه ما نصه : « نبدأ إن شاء الله بما وصَف الأشرافُ من شأن البغلة فى حسن سِيرتها، وتمام خِلقتها، والأمور الدالّة على السرّ فى جوهرها، وعلى وجوه الارتفاق بها، وعلى تصرّفها فى منافعها، وعلى خفّة مؤونتها فى التنقّل فى أمكنتها وأزمنتها، ولِمَ كَلِفَ الأشرافُ بارتباطها مع كثرة ما يزعُمون من عيوبها، ولِمَ آثَرُوها على ما هو أدومُ طهارةَ خَلْقٍ منها، وكيف ظهر فضلها مع النقص الذى هو فيها، وكيف اغتفروا مكروهَ ما فيها لِمَا وجَدوا من خصال المحبوب فيها .

قال : ولقد كَلِفَ بارتباطها الأشرافُ حتى لُقِّب بعضهم من أجل اشتهاره بها بـ «رَوّاض البِغال» ؛ ولقّبوا آخر بـ «عاشق البغل» . فبسَط القول فى الترجمة ثم لم يأتِ من أخبار البغال بطائلٍ، بل اقتصر على حكاياتٍ واستطرد منها إلى غيرها، على عادته فى مصنَّفاته . فكان مما حكاه من ذلك :

قال مَسْلَمةُ بن عبد الملك : ما ركِب الناسُ مثلَ بغلةٍ طويلةِ العِنان، قصيرةِ العِذار، سَفْواءِ العُرْف[1]، حصّاءِ الذَّنَب[2] .

(١) السفا (مقصورا) : خفة شعر الناصية، وهو يستحب فى البغال دون الخيل، والوصف للذكر منه أسفى. وفى استعمال «سفواء» منه للأنثى بهذا المعنى خلاف بين أئمة اللغة (راجع معاجم اللغة مادة سفى).

(٢) حصّاء الذنب : قليلة شعره .

قال : وكتب رَوْحُ بن عبد الملك إلى وكيل له : ابْغِنِي بغلةً حَصّاءَ الذنَب، عظيمةَ المحْزِم، طويلةَ العُنُق، سَوْطُها عِنانُها، وهواها إمامُها .

قال : وعاتب صَفْوان بن عبد الله بن الأَهْتَم عبدَ الرحمن بن عبّاس بن ربيعة آبن الحارث بن عبد المطّلب فى ركوب البغال، وكان ركّابا للبغلة، فقال له : مالك ولهذا المَرْكَب الذى لا يُدركُ عليه الثار ، ولا يُنجّيك يومَ الفرار؟! فقال : إنها نَزلتْ عن خُيَلاء الخيل، وارتفعتْ عن ذِلّة العَيْر[1]، وخيرُ الأمور أوساطُها. فقال صَفْوان : إنا نعلّمكم ، فإذا علِمتم تعلّمنا منكم . وهو الذى يلقّب "رَوّاضَ البِغال"، لحِذْقه بركوبها ، ولشَغَفه بها، وحُسْن قيامه عليها . وكان يقول : أُريدها واسعة الجُفْرة[2]، مُنْدَحِقَّةَ[3] السُّرّة ، شديدة الغَلْوة[4]، بعيــدةَ الخَطْوة، لَيِّنةَ الظهر، مَلْوِيّةَ الرُّسْغ، سَفْوَاء جَرْداء عَنْقاء، طويلةَ الأنقاء[5] .

قال : وقال ابن كُنَاسة : سمعتُ رجلا يقول : إذا آشتريتَ بغلةً، فاشترِها طويلةَ العُنُق، تجده[6] فى نجائها؛ مُشرِفةَ الهادى ، تجده[6] فى طباعها؛ ضخْمة الجوف ، تجـده[6] فى صبْرها .

قال : ولمـا خرج قَطَرِيّ بن الفُجَاءة أحبَّ أن يجمع إلى رأيه رأيَ غيره ؛ فـدَسّ إلى الأحنف بن قَيْس رجلًا يُجْرِى ذكرَه فى مجلسه ويحفظ عنــه ما يقول؛ فلمّا قعد قال الأحنف : أمَا إنهم إن جنبوا بَناتِ الصَّهّال ، وركبوا بناتِ النَّهّاق[7]، وأمسَوْا بأرضٍ وأصبحوا بأرضٍ، طال أمرُهم .

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «ذكة» ، وهو تحريف . (٢) الجفرة : وسط الفرس . وفى الأصلين : «الحفرة» بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . (٣) مندحقة : متسعة . (٤) الغلوة : أمد جرى الفرس وشوطه . (٥) الأنقاء : العظام ذوات المخ ؛ مفردها نقو ونِقى . (٦) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «تجده» . (٧) يلاحظ أن المؤلف عقد هــذا الفصل للكلام فى البغال ، و بنات الصهال الخيل ، و بنات النهاق الحمير؛ وأما البغال فبنات الشّحّاج .

قال الجاحظ : فلا ترى صاحبَ الحربِ يَستغنِي عن البغال ، كما لا ترى صاحبَ السِّلْمِ يستغنى عنها ، وترى صاحبَ السفر كصاحب الحَضَر . انتهى كلام الجاحظ .

وحُكِيَ أنّ عبد الحميد الكاتب سايَرَ مَرْوانَ بن محمد الجَعْدِيّ على بغلة ؛ فقال : لقد طالت صحبةُ هذه الدابّة لك ! ؛ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، من بركة الدابّة طولُ صحبتها . فقال : صِفْها ؛ فقال : همُّها إمامُها ، وسَوْطُها زِمامُها ، وما ضُرِبتْ قطُّ إلّا ظلما .

وقال بعضُ الكتّاب من رسالة : " قد آخترتُ لسيّدى بغلةً وَثيقة الخَلْق ، لَطيفة الخَرْط ، رَشيقة القَدّ ، موصوفةَ السير[(١)] ، ميمونة الطير ، مُشْرِفةَ العُنُق ، كريمةَ النِّجار ، حميدةَ الآثار .

إن أدبرتْ قلتَ لا تَليلَ لها * أو أقبلتْ قلتَ ما لها كَفَلُ

قد جمعتْ إلى حسن القميص ، سلامةَ الفُصُوص[(٢)] ؛ فسُمِّيَتْ قَيْدَ الأوابد ، وقرّةَ عين الساهد ، تُزْرِى فى آنطلاقها ، بالبروق فى آئتلاقها " .

قال البُحْتُرِيّ يصف بغلا :

وأقبَّ نَهْد للصَّواهل[(٣)] شَطْرُه * يومَ الفَخَار وشطرُه للشُّحَّج

خَرِق بَنِيه[(٤)] على أبيه ويدَّعى * عصبيّةً لبنى الضُّبَيْب[(٥)] وأعوج

(١) يقال للمهر إذا توجه لشيء ، من حسن السير : قد وصف ، معناه : أنه قد وصف المشى أى أجاده ، فالسير موصوف ، ومنه قول الشماخ :

إذا ما أدلجت وصفت يداها * لها الإدلاج ليلة لا هجوع

يريد : أجادت السير (راجع لسان العرب مادة وصف) .

(٢) الفصوص من الفرس : مفاصل ركبتيه وأرساغه . (٣) الصواهل : الخيل . والشحج : البغال .

(٤) كذا فى ديوانه (طبع مطبعة الجوائب ج ٢ ص ٢٠) . وفى الأصلين : «بنيه» وهو تحريف .

(٥) كذا فى ديوانه . والضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائى . وهو الذى كان حمل عليه كسرى أبرويز حين انهزم من بهرام جو بين يوم النهروان فنجا . وفيه يقول حسان :

مثل المُذرَّع(١) جاء بين عُمومةٍ * فى غافِقٍ(٢) وخؤولة للخزرج

وقال أبو الفرج الوأواء من قصيدة يشكر بعض أصحابه وقد أهدى له بغلة :

قد جاءت البغلةُ الشَّهْواء يَجنُبها * للبرق غيثٌ بدا ينهلُّ ماطِرُه

عَريقةٌ ناسبتْ أخوالَها(٣) فلها * بالعتق(٤) من أكرم الجنسين فاخرُه

ملءُ الحِزامِ وملءُ العينِ مُسْفِرةٌ * يُريك غائبَها فى الحسن حاضِرُه ٥

أهْدَى لها الرَّوْضُ من أوصافه شِيَةً * خضراء ناضرةً إن زال ناضِرُه

ليست بأوّل حُمْلانٍ(٥) شَرِبْتَ به * حمدى ولا هى يا ذا الجود آخرُه

كم قد تقدّمها من سابحٍ بيدى * عِنانُه وعلى الجوزا حوافِرُه

وقال أبو المكارم بن عبد السلام :

كأنها النارُ فى الحلْفاء إن ركَضتْ * كأنها السيلُ إن وافتْكَ من جبلِ ١٠

كأنها الأرضُ إن قامت لمُعتلَفٍ * كأنها الريح إن مرّتْ على القُلَلِ

ما يعرِف الفكرُ منها منتهى حُضُرٍ * ما صوّر الوهمُ فيها وصْمةَ الكَسَلِ

إذا اقتعدتَ مَطاها وهى ماشيةٌ * تَهلانُ تُبْصِره فى زِىِّ مُنتقِلِ

هذا ما اتّفق إيراده من صفات البغال التى تقتضى المدح .

= تلافيت كسرى أن يضام ولم أكن * لأتركه فى الخيل يعثر راجلا ١٥

بذلت له صدر الضبيب وقد بدت * مسوّمة من خيل ترك وكابلا

(انظر أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٩٥ طبع بولاق) وفى الأصلين : « الصبيب » بالصاد المهملة ، وهو تصحيف . (١) المذرّع : الذى أمه أشرف من أبيه . (٢) غافق : قبيلة من الأزد .

(٣) فى الأصلين : «أحوالها» بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٤) فى الأصلين : «العنق» بالنون ، وهو تصحيف . ٢٠

(٥) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة .

فأمّا ما جاء فى ذمها فالمثل المضروب فى بغلة أبى دُلَامة . وقال أبو دلامة فى بغلتــــه :

أبعدَ الخَيْـــلِ أركبُها وِرَادًا * وشُقْرًا فى الرَّعِيـــلِ إلى القتـالِ [1]

رُزِقْتُ بُغَيــلةً فيهـا وَكَالٌ * وخـــيرُ خصالِها فَرْطُ الوَكَالِ [2]

رأيتُ عيوبهـا كثُرتْ وعالتْ * ولـــو أَفْنيتُ مجـتهدًا مقـالِى

تقـــوم فـا تَرِيم إذا اسْتُحِثّتْ * وتَرْمَحُ باليمين وبالشّـمالِ [3]

رياضـــة جاهلٍ وعُلَيجِ سَـــوْءٍ * من الأكْرادِ أحْبَنَ ذى سُعَالِ [4]

شَـتِيمُ الوجهِ هِلْبَاجٍ هِدَانٍ * نَمُــوسٍ يومَ حِلٍّ وآرتحالِ [5] [6] [7]

فأدّبَها بأخـــلاقٍ سِمَـــاجٍ * جزاه الله شرًّا عن عِيَـالِى

فلمّـــا هَـــدّنى ونفَى رُقَادى * وطـال لذاك همّى واشـتغالى

أتيتُ بهـا الكُنَاســـةَ مستغيثًا * أفـكّرُ دائبًا كيف آحتيَـالى [8]

بعُهْـــدةِ سِـلْعةٍ رُدّتْ قديمًـا * أُطمُّ بهـا على الداء العُضَـالِ [9]

---

(١) الرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل . (٢) الوكال : البطء والبلادة . (٣) فا تريم : فا تبرح مكانها . (٤) الأحبن : العظيم البطن . وفى الأصلين : «أجبن» بالجيم ، وهو تصحيف .

(٥) شتيم الوجه : كريه الوجه قبيحه . (٦) الهلباج : الوخم الأكول الشروب .

(٧) الهدان : الوخم الثقيل فى الحرب . (٨) الكناسة : اسم موضع بالكوفة .

(٩) فى الأصلين : «ودت» بالواو ، وهو ظاهر التحريف . والعهدة : الرجعة . وفى حديث عقبة ابن عامر : عهدة الرقيق ثلاثة أيام . هو أن يشترى الرقيق ولا يشترط البائع البراءة من العيب ، فا أصاب المشترى من عيب فى الأيام الثلاثة (وهى مدة الخيار فى البيع) فهو من مال البائع ويرد إن شاء بلا بينة ، فإن وجد به عيبا بعد الثلاثة فلا يرد إلا ببينة . وطم الركية : دفنها وسواها ، يريد به ستر هذا الداء وإخفاءه . والمعنى كيف يحتال فى هذه السلعة التى ردت عليه قديما بعد تجربتها والتى كان يرجع بها عليه المشترى عند معاينة عيوبها ، فهو لذلك يودّ الخلاص منها بحيلة ليتخلص من هذا الداء العضال وهو ارتباط هذه البغلة وصحبتها .

فبينا فِكْرتى فى القوم تُسْدَى * إذا ما سُمْتُ أُرْخِصُ أم أُغَالِى
أتانى خائبٌ حَمِقٌ شَقِىٌّ * قَدِيمٌ فى الخَسَارة والضَّلَالِ[1]
وراوَغَنِى ليَخْلُوَ بى خِداعاً * ولا يَدْرِى الشَّقِىُّ بمن يُخَالِى
فقلتُ بأربعين فقال أَحسن * فإن البيع مرتخَصٌ وغالِى
فلما ابتاعها مِنِّى وبُتَّتْ * له فى البيع غير المستقالِ
أخذتُ بثوبه وبَرِئتُ مما * أعُدُّ عليك من شَنِع الخِصَالِ
بَرِئتُ إليك من مَشَشٍ[2] قديم * ومن جَرَدٍ[3] وتخريقِ الجِلَالِ
ومن فَرْط الحِرَانِ ومن جِمَاحٍ * ومن ضعف الأسافِلِ والأعالِى
ومن عَقْرِ اللسان ومن بياضٍ * بناظرِها ومن حَلِّ الحِبَالِ
وعُقَّالٍ[4] يُلازِمُها شديدٍ * ومن هَدْمِ المَعَالِف والرِّكَالِ[5]
تُقَطِّع جِلْدَها جَرَباً وحَكًّا * إذا هُزِلتْ وفى غير الهُزَالِ
ومن شَدِّ العِضَاضِ[6] ومن شِبَابٍ[7] * إذا ما هَمَّ صَحْبُك بالرِّقَالِ

(١) ورد هذا البيت والخمسة الأبيات التى بعده فى الأغانى (ج ٩ ص ١٣٦ طبع بولاق) باختلاف فى بعض الكلمات . ولم يذكر صاحب الأغانى غيرها من هذه القصيدة ، فرأينا إثباتها هنا إتماما للفائدة :

أتانى بغـلة يستـام منى * عريق فى الخسارة والضلال
فقـال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك إن بيعى غير غالى
فأقبـل ضاحكا نحوى سرورا * وقال أراك سمحا ذا جمال
هـلم إلىّ يخلو بى خداعا * وما يدرى الشقىّ لمن يخالى
فقلت بأربعين فقال أحسن * إلىّ فإنّ مثلك ذو سجال
فأترك خمسة منها لعلمى * بما فيه يصير من الخبال

(٢) المشش : ورم يأخذ فى مقدّم عظم الوظيف أو باطن الساق فى إنسيّه .

(٣) الجرد فى الدواب : ورم فى مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشى والسعى .

(٤) العقال : داء يأخذ فى قوائم الدابة . (٥) الركال : أن يضرب برجله الأرض .

(٦) يقال : برئت إليك من العضاض : إذا باع دابة و برئ الى مشتريها من عضها الناس .

(٧) الشباب (بالكسر) : رفع الفرس يديه جميعا من الأرض .

وأقطَفُ[1] من دَبِيبِ الذَّرِّ مَشيًا * وتَنْحَطُ[2] من مُتابعةِ السُّعَالِ
وتكسِر سرجَها أبدًا شِماسًا[3] * وتسقط فى الوُحول وفى الرمالِ
ويَهزِلُها الجَمَامُ[4] إذا خَصِبْنا * ويُدبِر ظهرَها مَسُّ الجِلالِ
تَظَلُّ لرَكْبةٍ منها وَقِيذًا[5] * يُخاف عليك من وَرَمِ الطِّحالِ
وتَضرِط أربعين إذا وَقَفنا * على أهلِ المجالس للسؤالِ
فتُخرِس منطقى وتَحُول بينى * وبين كلامهم ممّا تُوالِى
وقد أعيتْ سياستُها المُكارِى * وبَيْطارًا يُعَقِّل بالشِّكالِ
حَرُونٌ حين تركبُها لحُضْرٍ * جَمُوحٌ حين تَعزِم للنِّزالِ
وذَنْبٌ حين تُدنيها لسَرْجٍ * ولَيْثٌ عند خَشْخَشَةِ المَخالِى
وفِيلٌ إن أردتَ بها بُكُورًا * خَذُولٌ عند حاجاتِ الرِّجالِ
وألفُ عصًا وسَوْطٍ أَصْبَحِىٍّ[6] * ألذُّ لها من الشُّربِ الزُّلالِ
وتُصْعَقُ من صِياحِ الدِّيك شهرًا * وتُذْعَر للصَّفِير وللخَيالِ
إذا استعجَلْتَها راثتْ وبالتْ * وقامت ساعةً عند المَبالِ[7]
ومِثفارٌ[8] تقدَّمُ كلَّ سَرْجٍ * تصيِّرُ دَفَّتيهِ على القَذالِ[9]

(١) القطوف من الدواب : البطىء السير . (٢) النحط : صوت الخيل من الثقل والإعياء .
(٣) يقال : شمست الدابة اذا شردت وجمحت . (٤) الجمام (بالفتح) : الراحة . يقال : جم الفرس يجم : اذا ترك فلم يركب فعفا من تعبه وذهب إعياؤه . (٥) الوقيذ : الشديد المرض .
(٦) نسبة الى ذى أصبح : ملك من ملوك حمير ، و إليه تنسب السياط الأصبحية .
(٧) كذا فى مباهج الفكر الذى أورد مؤلفه من هذه القصيدة بعض أبيات اختارها . وقد ورد هذا البيت فى الأصلين هكذا :
اذا استعجلتها عثرت وقامت * ساعة عند المبال
(٨) المثفار : الدابة ترمى بسرجها الى الوراء . وفى الأصلين : «منقار» وهو تصحيف ، و يريد الشاعر بوصفها بأنها تقدم كل سرج التهكم . (٩) القذال : جماع مؤخر الرأس ، وفيه معان أخرى .

وتَحْـفَى فى الوقوف إذا أَقَمْنـا * كما تَحْفَى البغال من الكَلاَل

ولــو جُمِّعْتَ من هَنّا وهَنّـا * من الأَتْبَـان أمثـالَ الجبـالِ

فإنــك لســتَ عالفَـــها ثلاثًا * وعنــدك منــه عُودٌ لِلخِـلاَل

وكانت قارِحًا[1] أيامَ كِسْرَى * وتذكر تُبَّعًا قبــلَ الفِصَـال[2]

وقـــد قَرَحتْ ولُقْمان فَطِيمٌ * وذو الأَكْتاف[3] فى الحِجَج الخَـوالى

وقـــد أُبْلِى بهــا قرنٌ وقَـرنٌ * وآخِــرُ يومِهــا لِهَـلاك مالى

فأَبْدِلْنِى بهـا يا ربِّ بَغْـلًا * يَزِين جَمَـالُ مَرْكَبِهِ جَمَـالى

كريمٌ حـين يُنْسَب والداه * إلى كَرَم المَنَاسِب فى البِغَـال

وقال القاضى بهاء الدين زهير الكاتب :

لك ياصـــديق بغـــلةٌ * ليست تُساوى خَرْدَلَهْ

مقـدار خُطْوتهـا الطويـ * ـلة حين تُسْرِع أَنْمُـلَهْ

وتُخَـال مُـدْبِرةً إذا * ما أقبلتْ مســتعجِلَهْ

تمشى فتحسَبهـا العيــو * نُ على الطريق مشـكَّلَهْ

تهـتزُّ وهى مكانَهـا * فكأنمـا هى زَلْزَلَـهْ

(١) القارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .

(٢) الفصال : الفطام من الرضاع .

(٣) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس واسمه سابور بن هرمز ، مات أبوه وهو حمل ، فعقد التاج على بطن أمه يرتقبون ولادته رجاء أن يكون ذكرا ، وانما سمى ذا الأكتاف لأنه كان مشتهرا بعلم الكتف فيا يقال . وقيل : خرج عليه قوم من العرب فسار اليهم ونزع أكتافهم فسمى به . (راجع مايعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه) .

ذكر ما قيل فى الحمر الأهلية

قال المتكلمون فى طبائع الحيوان : إنّ الحمار لا يولد له قبل أن تتمّ له ثلاثُ سنين ونصف . قالوا: والحمار إذا شمّ رائحةَ الأسد رمى بنفسه عليه لشدّة خوفه منه . ولذلك قال أبو تمّام [يخاطب عبد الصمد بن المعذّل وقد هجاه](١) :

٥ أقدمتَ ويلكَ من هَجْوِى على خَطَرٍ * والعَيْرُ يُقْدِمُ من خوفٍ على الأَسَدِ

والحمار يُوصف بحدّة حاسّة السمع . وهو إذا نَهَق أضرّ بالكلب، قالوا : حتى إنّه يُحدِث له مَغْسًا(٢)، فلذلك يطول نُباحه . والبرد يضرّ الحمارَ ويُؤذيه، ولهذا لا يوجد فى بلاد الصَّقَالبة . وقال الجاحظ : وحلف أحمد بن العزيز أن الحمار ما ينام . فقيل له : ولم ذلك؟ قال : لأنّى أجدُ صِيَاحَه ليس بِصياح من نام وآنتبَه فى تلك ١٠ الساعة، ولا هو صياحُ من يريد أن ينام بعد آنقضاء صياحه .

وأجود الحمير المصريّةُ . وأهلُ مصر يعتنون بتربيتها، ويحتفلون بأمرها ويُسابقون عليها، ويسمّون مكانَ سِباقها "الطابق" . والجيّد منها يُباع بالثمن الكثير . نقل صاحب كتاب مَبَاهج الفِكَر ومناهج العِبَر فى كتابه قال : لقد بيع منها حمارٌ بمائة دينار وعشرة دنانير . وأمّا الذى رأيناه نحن منها فأُبيع(٣) بألف درهم، وربما ١٥ زاد بعضها على ألف . وكثيرٌ من أهل مصر يركبونها ويتركون الخيل والبغال . فَمَنْ رَكِبها من الأعيان مع وجود القدرة والإمكان على ركوب الخيل والبغال، يَقصد بذلك التواضعَ وعدمَ الكبرياء . ومَنْ ركبها من ذوى الأموال وترك الخيلَ والبغالَ

---

(١) الزيادة عن حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ١٩٧ طبع بولاق) .

(٢) المغس : لغة فى المغص بالصاد . (٣) من أباع بزيادة الألف وهى لغة فى باع وردت ٢٠ عن ابن القطاع كما فى المصباح المنير . وربما كان من أباعه اذا عرضه للبيع . قال الهمدانى :

فرضيت آلاء الكميت فمن يبع * فرسا فليس جوادنا بمباع

ربما يفعــل ذلك توفيرًا لمـاله وضِنَّةً به . ومَنْ ركبها من الشباب والسُّوقة يقصــد بذلك التنزّه عليها لفَراهَتها وسرعة مشيتها .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليــه وسلم حمارٌ من حمير مصر اسمه "يَعْفُور" وقيل : "عُفَير"؛ أهداه له المُقَوقِس صاحب الإسكندريّة مع ما أهدى . وقد ورد أيضا فى الحديث أنه كان لرســول الله صلى الله عليه وسلم حماران : "يعْفُور" و "عُفَير" . فأمّا "عُفَيْر" فأهداه له المقوقس . وأمّا "يَعْفُور" فأهداه له فَرْوة ابن عمرو الجُذَامىّ . ويقال : إنّ حمار المقوقس "يَعْفُور" وحمار فَرْوة "عُفَيْر" .

قال الواقدىّ : مات "يعفور" عند مُنْصَرَف النبىّ صلى الله عليه وسلم من حِجّة الوَدَاع . وذكر السُّهيلىّ [(١)] : أن "يعفورا" طرح نفسه فى بئر يوم مات النبىّ صلى الله عليه وسلم فمــات . وذكر ابن فُورك [(٢)] [فى كتاب الفصول] [(٣)] أنه كان فى مَغَانم خَيْبر، وأنه كلّم [(٤)] النبىّ صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسولَ الله، أنا زِياد [(٥)] بن شِهاب، وقد كان

(١) هو الامام أبو القاسم عبــد الرحمن بن عبــد الله بن الخطيب الخثعمى ثم السهيلى مؤلف كتاب «الروض الأنف» . ولد بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ هـ وتوفى بمراكش فى شعبان سنة ٥٨١

(٢) هو الأستاذ أبو بكر محمــد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولى النحوى الواعظ الأصبهانى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ . أقام بالعراق مدّة يدرّس العلم، ثم توجه الى الرىّ فسعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل، وورد نيسابور فبنى له بها مدرســة ودارا وأحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم . (راجع ترجمته فى تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٨٧ طبع بولاق) .

(٣) الزيادة عن كتاب فضل الخيل للدمياطى . (٤) قال فى المواهب اللدنية وشرحها للزرقانى فى كتاب معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وخصائصه (ج ٥ ص ١٧٥ طبع بولاق) بعد أن ذكر هذا الخبر بتفصيل : لكن هذا الحديث مطعون فيه . أخرجه ابن حبّان فى الضعفاء وقال : لا أصل له وليس سنده بشىء . وقال أبو موسى المدينى : هذا حديث منكر جداً إسنادا ومتنا لا أحلّ لأحد أن يرويه عنى إلا مع كلامى عليه . وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . وتعقب بأنه شديد الضعف فقط كما قال فى الاصابة : إسناده واه لاموضوع . (٥) فى المواهب اللدنية : «يزيد» .

فى آبائى ستون حمارًا كلُّهم ركبهم نبىٌّ[1]، فاركبنى أنت . وزاد الجُوَينىّ[2] فى كتاب الشامل : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أحدًا من أصحابه أرسل هذا الحمارَ إليه ، فيذهب حتى يضرب برأسه الباب ، فيخرج ذلك الرجل ، فيعلم أنه أرسل اليه ، فيأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم .

٥ وفى الحمار منافعُ طبّيّة[3] ذكرها الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا ، قال : رمادُ كَبِدِ الحمار بالزّيت ينفع من الخنازير[4]، قال : ويُبرئُ من الجُذَام . وهذا دواءٌ رخيص إن صحّ . قال : وكَبِدُه مَشْوِيّةً على الرِّيق تنفع من عِلّة الصَّرْع . قال : والمَكْزوز[5] من اليُبوسة يجلس فى مرقة لحمه . وقيل : إنّ بوله نافع من وَجَع الكُلَى . قال : وبولُ الحمار الوحشىّ يُفَتِّت الحصاةَ فى المَثَانة .

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الحمار

١٠ تقول العرب : "العَيْرُ أوقى لِدَمِه"[6] . وقالوا : "نَجَّى عَيْرًا سِمَنُه"[7] . وقالوا :

(١) قال فى شرح المواهب اللدنية : « عبر بكلهم بميم الجمع الموضوعة للعقلاء تشبيها لأصوله بالعقلاء لشرفهم بركوب الأنبياء لهم » اهـ . (٢) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . كان أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق ، مجمع على إمامته ، متفق على غزارة مادته وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . وله عدة مؤلفات ، منها كتابه ١٥ الشامل فى أصول الدين . والجوينى : نسبة الى جوين ، وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور .

(٣) فى الأصلين «طيبة» بتقديم الياء المثناة من تحت على الباء الموحدة وهو تصحيف .

(٤) الخنازير : علة معروفة وهى قروح صلبة تحدث فى الرقبة .

(٥) المكزوز: من أصابه الكزاز ، وهو تشنج يصيب الانسان من البرد الشديد أو من خروج دم كثير .

٢٠ (٦) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ١ ص ٤٠١ طبع بولاق) . وقال : يضرب للموصوف بالحذر ، وذلك أنه ليس شىء من الصيد يحذر حذر العير اذا طلب . ويقال : هذا المثل لزرقاء اليمامة ، وذلك أنها نظرت جيش العدوّ على بعد مغيرا على قومها ، فحذرتهم فلم يستمعوا لها ، فنفر حمار ، فقالت : « العير أوقى لدمه من واع فى غنمه » فذهبت مثلا . وفى الأصلين : « أورق لدمه » وهو تصحيف .

(٧) فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ٢٤٤) : «قال أبو زيد : زعموا أن حمرا كانت هزلى ٢٥ فهلكت فى جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل فى الحزم قبل وقوع الأمر ، أى انج قبل ألا تقدر على ذلك . و يضرب لمن خلصه ماله من مكروه » اهـ .

"الجحشَ إذا فاتك الأعيارُ"[1] . وقالوا : "أصحّ من عَيْرِ أبى سَيّارة"[2]؛ لأنه كان دفع بأهل المَوْسم على ذلك العَيْر أربعين عاما . وقالوا: "إنْ ذهب عَيْرٌ فعَيْرٌ فى الرِّبَاط"[3]. وقالوا : "العَيْرُ يضْرِط والمِكْواةُ فى النار"[4] . وقالوا : "حمارٌ يحمل سِفرا" .

ومن أنصاف الأبيات :

* وقد حِيل بين العَيْر والنَّزَوان[5] *

(١) فى مجمع الأمثال للميدانى : « ... لما فاتك ... » يضرب فى قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض . ونصب الجحش بفعل مضمر، أى اطلب الجحش .

(٢) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى . وفى الأصلين : «أصبر» . وأبو سيارة رجل من بنى عدوان اسمه عميلة بن خالد بن الأعزل ، وكان له حمار أسود ، أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة .

(٣) الرباط هنا : حبالة الصائد . يقال للصائد : ان ذهب عير فلم يعلق فى الحبالة فاقتصر على ما علق . يضرب فى الرضا بالحاضر وترك الغائب .

(٤) الذى فى مجمع الأمثال : « قد يضرط العير ... ... الخ » قاله عرفطة بن عرفجة الهزانى سيد بنى هزان فى رجلين أمر بقتلهما من بنى عكل فى حرب كانت بينهما ، فلما تقدم أحد الرجلين ليقتل جعل الآخر يضرط ، يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه . (راجع الكلام عليه مفصلا فى مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥) .

(٥) أوّل من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الخنساء حين مله امرأته وكان يكرمها وقد لبث حولا مريضا . وهو من قصيدة مطلعها :

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى

وصدر البيت : * أهم بأمر الحزم لو أستطيعه *

(راجع الكلام عليه مفصلا فى مجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٣٦) .

ذكر شيء مما وصفت به الحمير على طريق المدح والذم

قال أبو العيناء[1] لبعض سماسرة الحمير : إشتر لى حمارًا لا بالطويل اللاحق ، ولا بالقصير اللاصق ؛ إنْ خلا الطريق تدفّق ، وإن كثُر الزّحامُ ترفّق ؛ لا يُصادِم بى السّوارِى ، ولا يدخل تحت البَوَارى[2] ؛ إن كثّرتُ علفه شكَر ، وإن قللّته صبَر ؛ وإنْ ركِبتُه هام ، وإن ركِبه غيرى قام[3] . فقال له السمسار : إنْ مَسَخ الله بعضَ قُضاتنا حمارًا أصبتُ حاجتك ، وإلّا فليستْ موجودة .

قيل للفضل الرّقاشىّ : إنك لَتُؤْثِر الحمير على جميع الدوابّ ؛ قال : لأنها أرفق وأوفق ؛ قيل : ولم ذاك؟ قال : لأنها لا تَسْتبدل بالمكان ، على طول الزمان ؛ ثم قال : هى أقلّ داءً ، وأيسرُ دواءً ، وأخفضُ مَهْوًى ، وأسلمُ صَرْعًا[4] ، وأقلّ جِماحًا ، وأشهرُ فرَهًا ، وأقلّ بَطَرا ؛ يُزْهَى راكبُه وقد تواضع بركوبه ؛ ويُعَدّ مقتصدًا وقد أسرف فى ثمنـــه .

وقال أحمد بن طاهر يصف حمارًا :

شِيَةٌ كأنّ الشمسَ فيها أشرقتْ * وأضاء فيها البــدرُ عنــد تمــامِه
وكأنّه من تحت راكبه إذا * ما لاحَ ، برْقٌ لاحَ تحت غمامِه
ظَهرٌ يُجرِى الماءِ لِينُ ركُوبِه * فى حالتَىْ إتعابِه وجَمَامِــه
سَفِهتْ يداه على الثّرَى فتلاعبتْ * فى جَرْيِه بسُهُولِه و إكامِه

(١) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الضرير مولى أبى جعفر المنصور، صاحب النوادر والشعر والأدب، كان ظريفا ماجنا . انظر ترجمته فى ابن خلكان (ج ١ ص ٧١٩ طبع بولاق) .

(٢) البوارى : جمع بارية (فارسىّ معرّب)، وهى الحصير المنسوج من القصب . ولعله يريد بالبوارى هنا مظلّات كانت تصنع من الحصر وتثبت الى وجوه الحوانيت أو أخرى تنشر على السوارى فى الأسواق . يريد حمارا يسلك به وسط الطريق ، ويتجنب السير تحت هذه البوارى حتى لا تصادمه وهو راكب عليه .

(٣) قام : وقف . (٤) فى الأصلين : «صريعا» .

عن حافرٍ كالصَّخر إلّا أنّه * أقوى وأصلَبُ منه فى آستحكامه
ما الخيزُرانُ إذا آنثنتْ أعطافُه * فى لِينِ مَعْطِفه ولِينِ عظامِه
عنقٌ يطولُ بها فضولَ عِنانِه * ومحزَّمٌ يغتالُ فضلَ حِزامِه
وكأنّه بالرّيح مُشتمِلٌ، وما * جَرْىُ الرياحِ بجَرْيِه ودَوامِه
أخذ المحاسنَ آمنًا من عَيْبِه[1] * وحوَى الكمالَ مُبرَّأً من ذامِه[2]

وقال آخر :

لا تنظُرنّ إلى هُزالِ حمارِى * وآنظُرْ إلى مَجْراه فى الأخطارِ[3]
مُتوقِّدٌ جمل الذكاء إمامَه * فكأنما هو شُعْلةٌ من نارِ
عادتْ عليه الريحُ عند هُبوبها * فكأنه رِيحُ الدَّبورِ يُبارِى

هذا ما ورد فى مدحها .

* * *

وأمّا ما جاء فيها على سبيل الذم — فمن ذلك قولهم : «أضَلُّ من حمارِ أهلِه» . وقولهم : أخزى الله الحمارَ مالًا، لا يُزكِّى ولا يُذَكَّى[4] . ومنه قول جرير بن عبد الله[5] : لا تركَبْ حمارًا ، فإنه إن كان حديدًا[6] أتعب يدَيْك[7] ، وإن كان بليدًا أتعب رِجلَيْك .

---

(١) فى الأصلين : «عينه» بالنون، وهو تصحيف. (٢) الذام : العيب والذم. فعله : ذام يذيم .

(٣) كذا فى مباهج الفكر. والأخطار: جمع خطر وهو ما يتراهن عليه. وفى الأصلين : «الإحضار» .

(٤) ورد فى مباهج الفكر ما نصه : «سئلت أعرابية عنه فقالت : لعنه الله لا يذكى ولا يزكى، وإن أطلقته ولّى، وإن ربطته أدلى؛ عظيم الحرارة، بطىء الغارة؛ لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء، ولا يحلب فى الإناء» . (٥) فى مباهج الفكر : «جرير بن عبد الحميد» . (٦) فى مباهج الفكر: «فارها» . (٧) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «بدنك» ، وهو تصحيف .

والمَثَلُ مضروبٌ فى الحمير المهزولة بحمار طَيّاب[1] ، كما يُضْرَب المثلُ ببغلة أبى دُلَامة .

قال شاعر :

وحمارٍ بكتْ عليه الحَمِيرُ * دَقّ حتى به الرياحُ تَطِيرُ
كانَ فيما مَضَى يَسِيرُ بضعفٍ * وَهُوَ اليومَ واقفٌ لا يَسِيرُ
كيف يمشي وليس شيءٌ يراه[2] * وهو شيخٌ من الحمير كبيرُ
لَمَح القَتَّ[3] مرّةً فتغَنَّى * بحَنِينٍ وفى الفؤادِ زَفِيرُ :
«ليس لى منك ياظلومُ نصيبٌ * أنا عبدُ الهوى وأنت أميرُ»

وقال خالد[4] الكاتب :

وقائلٍ إنّ حمارِى غَدَا * يمشِى إذا صَوّبَ أو أَصْعَدا
فقلتُ لكنّ حمارى إذا * أَحْثَثْتُه لا يَلْحَق المُقْعَدا
يَستعذبُ الضربَ فإنْ زدتُّه * كاد من اللّذة أنْ يَرْقُدا

وقال أبو الحُسين الجَزّار[5] :

هذا حِمارِى فى الحَمِير حمارُ * فى كلّ خَطْوٍ كَبْوةٌ وعِثارُ

(1) هو طياب السقاء، شاعر . وله مقاطيع مشهورة فى حماره القديم الصحبة الشديد الهزال . (انظر شرح القاموس مادة طيب) . (2) رواية مباهج الفكر : * كيف يمشى وليس يعلف شيئا *
(3) القت : علف الدواب . (4) هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم، من أهل بغداد، وأصله من خراسان . وكان أحد كتاب الجيش، ووسوس فى آخر عمره . (انظر ترجمته فى الأغانى ج ٢١ ص ٤٥ — ٥٤ طبع ليدن) . (5) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصرى، ختمت به دولة شعراء الفسطاط . كان فى أول أمره قصابا مثل أبيه وقومه، ثم اشتغل بالأدب والشعر ففاق أهل عصره وكان ممتعا بالحياة فى سنة ٦٤٦ هـ . ونزل ضيفا عليه ابن سعيد المغربى المؤرخ المشهور فأكرم مثواه، وأفرد له ترجمة وافية وأثنى عليه ثناء جميلا فى كتابه «المشرق فى محاسن أهل المشرق» واختار له من شعره جملة صالحة مما أورده فى ديوانه المسمى : «تقطيف الجزار» وذكره أيضا ابن شاكر الكتبى فى الجزء الثانى من كتابه فوات الوفيات (ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ) .

قنطارُ تِبنٍ فى حَشَاه شَعيرةٌ * وشَـعيرةٌ فى ظَهْـره قِنطارُ

ولمّـا مات حمار هـذا الشاعر داعبه شعراءُ عصره بمراثٍ وهَزْليّات ؛ فقال بعضهـــم :

مات حمارُ الأديب قلتُ قَضَى * وفات من أمره الذى فاتا

مات وقد خَلّف الأديبَ ومَنْ * خَلّف مثـــلَ الأديب ما ماتا

ونحو هذين البيتين قولُ الآخر :

قال حمـارُ الحكيم تُـوما[1] * لو أنْصفونى لكنتُ أَركبْ

لأننى جاهـــلٌ بسـيطٌ * وصاحبى جاهـــلٌ مُرَكّبْ[2]

وكتب[3] أبو الحسن بن نَصْر الكاتب إلى صديق له آشترى حمـارًا، يُداعبه . قال من رسالة : «قد عرفتَ — أبقاك الله — حين وجدتَ من سَكْرة الأيام إفاقه ، وآنستَ من وجهها العَبُـوس طَلَاقه ؛ [كيف[4]] أجبتَ داعِىَ هِمّتـك ، وأطعتَ أمرَ مُرُوءتك ؛ فسُررتَ بكُمُونِ هـذه المَنْقَبةِ التى أضمرها الإعدام ، ونَمّ على كريم سِرِّها الإمكان ؛ وآستدللتُ[5] منها على خَبَايا فَضْل ، وتَنَبّهتُ منها على مَزَايا نُبْـل ؛ كانت مأسورةً فى قَبْضة الإعسار ، وكاسِفةً عن سُدْفة[6] الإقتار ؛ وقلت : أىّ

---

(١) هو طبيب يمثل بحماره فى الجهل . وقيل فيه :

إليه بالجهل راح يوما * مثل حمار الطبيب توما

(انظر المضاف والمضاف اليه فى حرف الحاء) . (٢) فى أ : « جهله » .

(٣) لم نوفق الى مصدر آخر لهذه الرسالة ، وقد صححنا ما صححناه منها اعتمادا على الذوق فيما يقتضيه السياق ونبهنا على ذلك فى مواضعه . (٤) هذه الكلمة ساقطة فى الأصلين والسياق يقتضيها .

(٥) فى الأصلين : «استدلك» . (٦) السدفة (بالفتح ويضم فى لغة بنى تميم) : الظلمة ، وفى لغة قيس الضوء . وحكى الجوهرىّ عن الأصمعىّ أنها فى لغـة نجد الظلمة وفى لغـة غيرهم الضـوء ، وهو من الأضداد . والمراد هنا الظلمة .

قَدَمٍ أحقُّ بوُلُوجِ الرَّكْب من قَدَمَيه ، وحاذٍ(١) أولى ببُطون القُبِّ(٢) من حاذَيه ؛ وأىُّ أناملَ أبهى من أنامله إذا تَصَرَّفتْ فى الأعِنَّـة يسراها ، وتحتَّمتْ(٣) بالمَخاصرِ يُمناها ؛ وكيف يكون ذلك الخُلُق العظيم ، والوجهُ الوسيم ؛ وقد بهرَ جالسا ، إذا طلَع فارسا ! . ثم اتَّهمتُ(٤) آمالى بالغلوّ فيك ، وآستبعدتُ مناقضةَ الزمان بإنصـاف معاليـك ؛ فقبضتُ ما آنبسـط من عنانها ، وأخمدتُ ما آشتعل من نيرانها ؛ حتى وقفتُ على صحيحة الشك . أرجو عُلُوَّ هِمّتك بحسن آختيارك ، وأخشَى منافسةَ الأيّام فى دَرْك أوطارك ؛ فإنهـا كالظّانّة فى ولدها ، والمجاذَبة بالسُّـوء فى واحدها ؛ يُدنِى الأملُ مَسَارَّها ، ويُرجِعُ القَـلَقُ حِذارَها ؛ حتى أتتنا الأنباءُ تَنْعَى رأيَك الفائل(٥) ، وتَفُـلّ(٦) عَزْمَك الآفِل ؛ بوقوع آختيارك على فاضِحِ(٧) صاحِبِه ، ومُسْلِمِ راكِبِه ؛ الجامدِ فى حَلْبة الجِياد ، والحاذقِ بالحِران(٨) والكِيَاد(٩) ؛ السُّـوم(١٠) دينُه ودأبه ، والبلادة طبيعتـه وشأنه ؛ لا يُصلحه التأديب ، ولا تُقْرَع له الظَّنابيب(١١) ؛ إن لَحَظَ عَيْرًا نَهَق ، أو لَمَح أتانًا شَبِق ، أو وجدَ رَوْثًا شمّ وآنتشق ؛ فكم هَشَم سِنًّا لصاحبه ، وكم سَـعَطَ أنفَ راكِبِه ؛ وكم آستردّه خائفا فلم يَرُدّه ، وكم رامَه خاطبًا فلم يُسعِدْه ؛ يعجَل إن أحبَّ الأناة والإبطاء ،

(١) الحاذ : واحد الحاذين وهما لحتان فى ظاهر الفخذين تكونان فى الانسان وغيره . وفى الأصلين : «حاد ... حاديه» وهو تصحيف . (٢) القب : جمع أقب وقباء، وهو الدقيق الخصر الضامر البطن من الخيل . (٣) كذا فى الأصلين ولعله : «تحكمت» . (٤) فى الأصلين : «أبهمت» . (٥) الرأى الفائل : الخاطئ الضعيف . فعله : فال يفيل . (٦) فى الأصلين : «تثل» بالثاء المثلثة . (٧) فى الأصلين : «ناضح» بالنون ، وهو تحريف . (٨) الحران وكذلك الحرون : كلاهما مصدر لحرنت الدابة إذا وقفت ولم تنقد . وفى الأصلين : «بالحرن» ، وهو تحريف .

(٩) الكياد : المكر والخبث . وفى الأصلين : «الكباد» (بالباء الموحدة) وهو تصحيف .

(١٠) فى الأصلين : «الشؤم» . (١١) الظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قدم ، وقيل : عظمه اليابس من قدم ، وقيل : حرف عظمه . وقرع الظنبوب : أن يقرع الرجل ظنبوب راحلته بعصاه إذا أناخها ليركبها ركوب الجادّ المسرع إلى الشىء .

ويوسّخ إن حاول الحث[1] والنّجاء، مطبوعٌ على الكَيْد والخلاف، موضوع للضَّعة والآستخفاف، عزيزٌ حتى تُهينَـه السِّيَاط، كسولٌ ولو أبطره[2] النَّشـاط، ما عرف فى النّجابة أبا، ولا أفاد من الوَعْي أدَبا، الطالبُ به محصور، والهاربُ عليه مأسور، والممتطِى له راجِل، والمستعلِي بذروته نازِل، له من الأخلاق أسوؤها، ومن الأسماء أشـنؤها، ومن الأذهان أصدؤها، ومن القُدود أحقرُها، تجحَده المَرَاكب، وتجهله المَوَاكب، وتعرن‍ه[3] ظهورُ السوابك، وتألفه سُبَاطات[4] المَبَارك . والله الموفق .

---

(١) فى الأصلين : «الحديث» ولا معنى له .

(٢) فى الأصلين : «بطره» .

(٣) كذا فى الأصلين ولم تتبين المراد منها .

(٤) السباطة : الموضع الذى يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل، وقيل : هى الكناسة نفسها . وفى الأصلين : « سياطات » بالياء المثناة من تحت، وهو تصحيف .

(٧٨)

الباب الثالث من القسم الثالث
من الفنّ الثالث فى الإبل والبقر والغنم

ذكر ما قيل فى الإبل

الإبل جمع لا واحدَ لها من لفظها . والذَّكَر منها جَمَل ، والأُنثى ناقة . والبعير يقع عليهما . ودليل ذلك قول بعض الشعراء :

لا تَشْتهِى لبنَ البعيرِ وعندنا * عَرَقُ الزُّجاجة[٣] واكفُ المِعصار

والإبل من منن الله الجسيمة على خلقه ، ومما منحهم به من إرفاقه ورزقه . قال الله تعالى : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ . وقال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ .

ولنذكر ما جاء من لغة العرب فى الإبل من تسميتها[٤] من حين تُولد إلى أن تتناهى سِنُّها ، وأسماء ما يُركب منها ويُحمل عليه ، وما آختصّت به النوقُ من الأسماء والصِّفات ؛ ونذكر ألوان الإبل وما قالوه فى ترتيب سَيْرها ، وفى المَسير عليها والنزول ؛ ثم نذكر بعد ذلك

---

(٣) عرق الزجاجة : ما نتح به من الشراب وغيره مما فيها . يريد به الخمر . وقد ورد هذا البيت فى الأغانى (ج ٤ ص ٢٧٣ طبع دار الكتب المصرية) هكذا :

لا نبتغى لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المعصار

(٤) فى الأصلين : «نسبتها» .

أصناف الإبل وما قيل فى عاداتها وطبائعها . فإذا [أوردنا][١] ذلك، ذكرنا ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهـا، وما جاء فى أوصاف الإبل من الشعر، فنقول وبالله التوفيق .

***

أمّا تسميتُها من حينَ[٢] تُولَدَ إلى أن تتناهى سِنُّها — فقـد قالت العرب : ولدُها حين يُسَلّ من أُمّه "سَلِيلٌ"[٣] ثم "سَقْب" و "حُوَار"[٤] إلى سـنة، وجمعه أَحْوِرة وحِيران . وهو "فصيل" إذا فُصِل عن أمّه . وهو فى السنة الثانية "ٱبنُ مَخاض" — لأن أمّه تَلْقَح فتَلْحق بالمَخاض وهى الحوامل، وواحدتها من غير لفظها "خَلِفَة" — والأنثى "بنت مخاض" . فإذا دخل فى الثالثة فهو "ٱبنُ لَبُون"، والأنثى "بنت لَبُون"؛ لأن أُمّه صارت ذاتَ لبنٍ . وهو فى الرابعة "حِقٌّ"؛ لأنه ٱستحق أن يُحمل عليه . وهو فى السنة الخامسة "جَذَعٌ" . وفى السادسة ["ثَنِيٌّ" لأنّه يُلقى ثَنِيَّته، والأنثى "ثَنِيّة"][٥] . و[هو فى][٥] السابعة "رَبَاعٌ". وفى السنة الثامنة "سَدِيس"

(١) فى ب : «فاذا أقو . ذلك ذكرنا ...» . وفى أ : «فاذا . ذلك ذكرنا ..» . ولعـل الكلام محرّف عما أثبتناه .

(٢) فى الأصلين : «من حيث» .

(٣) اذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى . فاذا علم، فان كان ذكرا فهو سقب . ولا يقال للأنثى سقبة، ولكن حائل . (راجع المخصص ج ٧ ص ١٩ واللسان مادّة سقب) .

(٤) فى المخصص : «ويسمى حوارا من حين يولد الى حين يفطم» .

(٥) التكلة عن المخصص (ج ٧ ص ٢٢) ومعاجم اللغة .

و "سَدَس" للذكر والأنثى[1] . وهو فى التاسعة "بازلٌ" إذا فَطَر نابه، أى طلَع .

قال الشاعر[2] :

وآبنُ اللَّبون إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ[3] * لم يستطع صولةَ البُزْل القَناعيس[4]

ثم هو بعدها بسنة " مُخْلِفُ عامٍ " و "بازلُ عامٍ" ثم " مُخْلِفُ عامين " و " بازلُ عامين"؛ ثم يَعود، أى يصير عَوْدا وهَرِمًا وماجًا[5] .

قالوا : والقَلُوص[6] منها كالجارية من الناس ، والقَعُود كالغلام، والجمع قلائص وقِعْدانٌ[7] . والبَكْر : الفَتِيُّ، والبِكَارَة جمع، والأنثى بَكْرَةٌ . ويقال : جملٌ رَاشٌ[8] وناقة راشَةٌ[8] إذا كثُر الشّعر فى آذانهما .

✦ ✦ ✦

وأمّا أسماءُ مايُركَبُ منها ويُحمل عليه — فقد قالوا : المطيّةُ اسمٌ جامع لكل ما يُمتَطَى من الإبل . فإذا اختارها الرجلُ لمَركبه لتمام خِلْقتها ونجابتها فهى راحلة .

---

(١) المؤنث فى جميع أسنان الابل بالهاء الا السدس والسديس والبازل والمخلف فانها فى المؤنث بغير هاء . (راجع المخصص ج ٧ ص ٢٥) .

(٢) هو جرير بن عطية الخطفى الشاعر الإسلامى المشهور .

(٣) لز : قرن وشدّ . والقرن : حبل يجمع به البعيران .

(٤) القنعاس (والجمع قناعيس) : الناقة العظيمة الطويلة السنمة ، وقيل : الجمل العظيم .

(٥) الماج : الذى سال لعابه من الكبر .

(٦) القلوص : أول ما يركب من إناث الابل الى أن تثنى ، فاذا أثنت فهى ناقة . والقعود : أول ما يركب من ذكور الابل الى أن يثنى ، فاذا أثنى فهو جمل . (راجع اللسان مادة قلص وثنى) .

(٧) ويجمع أيضا على قلاص وقلص ، وقلصان جمع الجمع . كما يجمع قعود أيضا على أقعدة وقعد وقعائد .

(٨) فى الأصلين : « راس ... راسة » بالسين المهملة فيهما ، وهو تصحيف . (راجع شرح القاموس مادة روش) .

وفى الحديث النبوى صلوات الله تعالى وسلامه على قائله : "الناس كإبل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة"[1]. فإذا آستظهر[2] صاحبها بها وحمل عليها فهى "زاملة" — والناس يقولون فى الرجل العاقل الثابت فى أموره : رجل زاملة، يريدون بذلك مدحه . ووصف ابن بشير رجل فقال : ليس ذلك من الرواحل إنما هو من الزوامل — فإذا وجهها مع قوم يمتاروا عليها فهى "عليقة" .



وأما ما آختصت به النوق من الاسماء والصفات — فإنهم يقولون فيها : "كهاة" و "جلالة" وهى العظيمة، و "عطموس" و "دعبلة"[3] وهى الحسنة الخلقة التامة الجسم، و "كوماء" وهى الطويلة السنام، و "وجناء" وهى الشديدة القوية اللحم . وآشتقاقه من الوجين، وهى الحجارة . فإن آزدادت شدتها فهى "عرمس"[4]

(١) كذا فى الأصلين . وقد ورد هذا الحديث فى النهاية واللسان (مادتى أبل ورحل) بهاتين الروايتين : "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة" و "تجدون الناس بعدى كإبل مائة ليس فيها راحلة" . وقيل فى شرحه : يعنى أن المرضى المنتخب من الناس فى عزة وجوده كالنجيب من الإبل القوى على الأحمال والأسفار الذى لا يوجد فى كثير من الإبل . وقال الأزهرى : الذى عندى فيه أن الله ذم الدنيا وحذر العباد سوء مغبتها وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحذروا ... وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحذرهم ما حذرهم الله ويزهدهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد فى النادر القليل منهم، فقال الرسول : « تجدون ... الخ » أى إن الكامل فى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الإبل . والراحلة : البعير القوى على الأسفار والأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر . ويقع على الذكر والأنثى . والهاء فيه للمبالغة . (٢) استظهر : استعان .

(٣) فى الأصلين : «دغلبة» (بالدال المهملة والغين المعجمة)، وهو تحريف . والتصويب عن اللسان (مادة دعبل) والمخصص (ج ٧ ص ٦٢) . والشرح الذى ذكره المؤلف لهذه الكلمة يبعد أن تكون مصحفة عن ذعلبة بالذال المعجمة والعين المهملة، وهى الناقة السريعة .

(٤) فى الأصلين : «عرسن»، وهو تحريف .

و "عيْرانَةٌ" . فإذا كانت شديدةً كثيرةَ اللحم فهى "عَنْتَرِيسٌ" و "عَرَنْدَسٌ" و "مُتَلاحِكَةٌ" . فإذا كانت ضخمةً شديدةً فهى "دَوْسَرةٌ" و "عُذَافِرةٌ". فإذا كانت حسنةً جميلةً فهى "شَمَرْدَلةٌ" . فإذا كانت عظيمةَ الجوف فهى "مُجْفِرةٌ" . فإذا كانت قليلةَ اللحم فهى "حُرْجُوجٌ"(١) و "حَرْفٌ" و "رَهْبٌ" .

٥

* * *

ومن أوصافها فى السَّيْر — إذا كانت ليِّنةَ اليدين فى سيرها فهى "خَنُوفٌ". فإذا كان بها هَوَجٌ من سرعتها فهى "هَوْجَاءُ" و "هَوْجَلٌ" . فإذا كانت تُقارِبُ الخَطْو فهى "حاتِكَةٌ" . فإذا كانت تمشى وكأنها مقيّدةُ الرِّجل وهى تضرب بيديها فهى "راتِكَةٌ". فإذا كانت سريعة فهى "عَصُوفٌ" و "مُشْمَعِلَّةٌ" و "عَيْهَلٌ" و "شِمْلالٌ" و "يَعْمَلَةٌ" و "هَمَرْجَلَةٌ"(٢) و "شِمِنْذَارٌ"(٣) و "شِمِلَّةٌ" و "شَمَرْدَلَةٌ". فإذا كانت تجرّ رِجلَيها

١٠

فى المشى فهى "مِرْحافٌ"(٤) و "زَحُوفٌ". فإذا كانت لا تقصد فى سيرها من نشاطها فهى "عَجْرَفِيَّة" . قال الأعشى :

وفيها إذا ما هَجَّرتْ(٥) عَجْرفِيَّـــة * إذا خِلْتَ حِرْباءَ الظَّهيرة أصْيَدَا

---

(١) ومن معانى « الحرجوج » — كما ورد فى اللسان (مادة حرج) — الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . (٢) فى الأصلين : «هرجلة» ، وهو تحريف .

١٥

(٣) كذا فى اللسان والمخصص . وفى الأصلين : «سمندر» ، وهو تحريف .

(٤) كذا فى المخصص . وفى الأصلين : « مرحاف ورحوف » بالراء المهملة فى الكلمتين ، وهو تصحيف .

(٥) هجرت : سارت فى الهاجرة . والعجرفية كما تطلق على السرعة فى المشى تطلق أيضا على الناقة التى لا تقصد فى سيرها من نشاطها . والحرباء : دويبة أكبر من العظاءة شيئا ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيفما دارت . يقال : إنما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه . ويتلون ألوانا بحر الشمس . والأصيد : الذى لا يستطيع الالتفات .

٢٠

⁂

وأمّا ألوانُ الإبل — فإنهم قالوا: إذا لم يُخالط حمرةَ البعير شيءٌ فهو "أحمرُ". فإن خالَطها السوادُ فهو "أَرْمَكُ". فإذا كان أسودَ يخالِط سوادَه بياضٌ كدُخانِ الرِّمْثِ(١) فهو "أَوْرَقُ(٢)". فإذا آشتدّ سوادُه فهو "جَوْنٌ". فإن كان [أبيضَ](٣) فهو "آدَمُ". فإن خالط بياضَه حمرةٌ فهو "أَصْهَبُ". فإن خالطته شُقْرةٌ فهو "أَعيَسُ(٤)". فإن خالطت خُضْرتَه(٥) صفرةٌ وسوادٌ فهـو "أَحْوَى". فإذا كان أحمرَ يخالِط حمرتَه سوادٌ فهو "أَكْلَفُ".

⁂

وأمّا ترتيبُ سَيْرِها — "فالعَنَقُ" وهو السير المُسْبَطِرّ(٦). فإذا آرتفع عنه قليلا فهو "التَّزيُّدُ". فإذا آرتفع عن ذلك فهو "الذَّمِيلُ". فإذا آرتفع فهو "الرَّسِيمُ". فإذا دارَك المشيَ وفيه قَرْمَطةٌ(٧) فهو "الحَفْدُ". فإذا آرتفع عن ذلك وضرب بقوائمه كلِّها فذاك "الآرتِباعُ" و"الآنْتِبَاطُ". فإذا لم يَدَعْ جُهدًا فذاك "الإِدْرِنْفَاقُ".

---

(١) الرمث (من الحمض): شجر يشبه الغضى لا يطول ولكنه ينبسط و رقه، وله هدب طوال دقاق وله حطب وخشب، و وقوده حار، و ينتفع بدخانه من الزكام.

(٢) كذا فى المخصص. وفى الأصلين: «أزرق»، وهو تحريف.

(٣) مكان هـذه الكلمة بياض بالأصلين. وقد وضعناها لاطرادها مع السياق. وفى المخصص واللسان: «والآدم من الابل: الأبيض. فان خالطته حمرة فهو أصهب».

(٤) فى ب «أغبش» وفى أ: «أعبس»، وكلاهما تصحيف.

(٥) فى الأصلين «حمرته»، وهو تحريف. (راجع شرح القاموس واللسان والصحاح مادة حوى والمخصص ج ٧ ص ٥٦).

(٦) المسبطر: السريع، يقال: اسبطرت الابل فى سيرها اذا أسرعت وامتدت.

(٧) القرمطة: مقاربة الخطو.

* * *

وأما ما قيل فى المسير عليها والنزول للتراحة والإراحة — فقد قالوا: إذا سار القومُ نهارا ونزلوا ليلا فذاك "التَّأْوِيبُ". فإذا ساروا ليلاً ونهاراً فذاك "الإِسْآدُ". فإذا ساروا من أول الليل فهو "الإِدْلَاجُ". فإذا ساروا من آخر الليل فهو "الِادِّلَاجُ". فإذا ساروا مع الصبح فهو "التَّغْلِيسُ". فإذا نزلوا للاستراحة فى نصف النهار فهو "التَّغْوِيرُ". فإذا نزلوا فى نصف الليل فهو "التَّعْرِيسُ". ٥

ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل فى طبائعها

والإبلُ ثلاثةُ أصنافٍ: يَمانىٌّ، وعِرابىٌّ، وبُخْتِىٌّ. فاليمانىُّ هو النَّجيبُ، ويُنَزَّل بمنزلة العتيق من الخيل. والعِرَابىُّ كالبِرْذَون. والبُخْتِىُّ (١) كالبغل. ويقال: البُخْتُ (٢) ضأنُ الإبلِ. وهى متولِّدةٌ عن فساد منىّ العِراب. وحكى الجاحظُ أنّ منهم من يزعُم أنّ فى الإبل ما هو وَحْشِىٌّ وأنها تسكن أرضَ وَبَارِ (٣)، وهى غير مسكونة بالناس. ١٠ وقالوا: ربما نَدّ الجملُ منها فى الهِياج (٤) فيحمِلُه ما يَعْرِض له منه على أن يأتى أرض

---

(١) البختى: واحد البخت وهى الإبل الخراسانية تنتج من بين عربيسة وفالج (والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة).

(٢) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «النجيب»، وهو تحريف. ١٥

(٣) وبار: أرض ما بين الشحر الى صنعاء، مساحتها زهاء ثلثمائة فرسخ. ويزعم علماء العرب أن الله تعالى لما أهلك عادا وثمود أسكن الجن فى منازلهم، وهى أرض وبار، فحمتها من كل من يريدها، وأنها أخصب بلاد الله وأكثرها شجرا ونخلا وخيرا.

(٤) هاج الفحل هياجا: هدر وأراد الضراب.

عُمَانَ، فيَضرِبَ فى أدنى هَجْمةٍ(١) من الإبل ؛ فالإبل المَهْرِيّةُ من ذلك النِّتاج . وتُسمّى الإبلُ الوحشيّةُ "الحُوشَ"(٢). ويقولون : إنها بقايا إبلِ عادٍ وثمود ومَنْ أهلكه اللهُ من العرب . والمَهْرِيّةُ منسوبة إلى مَهْرة(٣) (قبيلة باليمن)؛ وهى سريعة العَدْو . ويعلفونها من قَديد سمكٍ يُصاد من بحر عُمَان .

وأمّا البُخْتُ — فمنها ما يُرَهْوِكُ(٤) مثل البَرَاذين . ومنها ما يَجْمِزُ(٥) جَمْزًا ويُرْقِلُ(٦) إرْقَالًا . وفى البُخت ماله سَنامانِ فى طول ظهره كالسَّرْج، ولبعضها سَنامانِ فى العَرْض عن اليمين وعن الشمال، وتسمّى "الخُراسانية" .

قالوا : والجملُ لا يَنْزو إلّا مرّةً واحدةً يُقيم فيها النهار أجمع ويُنْزِل فيها مِرارًا كثيرة، فيجىء منها ولدٌ واحدٌ . وهو يخلو فى البرارى حالةَ النَّزْو، ولا يدنو منه أحدٌ من الناس إلا راعيه الملازِم له . وذَكَرُه صُلْبٌ جدًّا ؛ لأنه من عَصَبٍ . والأنثى تحمل ســنة كاملة؛ وتلْقَح لمُضِىّ ثلاثِ سنين، وكذلك الذكر يَنْزو فى هــذه المدّة، ولا ينزو عليها إلا بعد ســنةٍ من يوم وضْعها . وفيه من كرم الطِّباع أنه لا ينزو على أمّهاته ولا أخواته . ومتى حُمِل على أن يَفعل حقَد على من ألْزَمه ؛ وربمـا قتله . وليس فى الحيوان من يحقِد حِقدَه . وقد قالوا : إنّ العرب إنما ٱكتسبت الأحقادَ لأكلها لحوم الجمال ومداومتها .

(١) الهجمة من الابل : أولها أربعون الى مازادت، أو مابين السبعين الى المائة، أو الى دو ينها .

(٢) فى أ : « الجوش » بالجيم المعجمة . وفى ب : « الجوشى »، وكلاهما تحريف .

(٣) هو مهرة بن حيــدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة أبو قبيلة وهم حىّ عظيم، تنسب اليهم الابل المهرية، وهى نجائب تسبق الخيل . وقيل : لا يعدل بها شىء فى سرعة جريانها . ومن غريب ما ينسب اليها أنها تفهم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه . ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت سريعا .

(٤) الرهوكة : مشى الذى كأنه يموج فى مشيته .

(٥) جمز : عدا وأسرع . (٦) أرقل : أسرع .

وفى طبع الجمل الاهتداءُ بالنَّجم، ومعرفةُ الطُّرق، والغَيْرةُ، والصولةُ، والصبرُ على الحمل الثقيل وعلى العطش . والإبلُ تميل إلى شُرب المياه الكَدِرة الغليظة؛ وهى إذا وردت ماءَ الأنهار حرّكته بأرجُلها حتى يتكدّر . وهى من عشّاق الشمس . وهى تتعرّف النباتَ المسمومَ بالشمّ من مرّة واحدة فتتجنّبه عند رَعْيه ولا تَغْلَط إلا فى اليَبِيس[1] خاصّةً . وزعم أرسطو : أنها تعيش ثلاثين سنة فى الغالب . وقال صاحبُ كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ينقل عن غيره : وقد رُئى منها ما عاش مائة سنة . وكانت للعرب عوائدُ فى إبلها أنها اذا أصاب إبلَهم العُرّ[2] كَوَوُا السليمَ ليذهبَ العُرُّ عن السقيم . وكانوا إذا كثُرت إبلهم فبلغت الألف فقَئوا عين الفحل؛ فإن زادت على الألف فقئوا عينه الأخرى . وقد ذكرنا ذلك فى أوابد العرب، وهو فى الباب الثانى من الفن الثانى من هذا الكتاب فى السفر الثالث من هذه النسخة . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل

كانت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها "القَصْواء" . ذكر ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمىّ عن أبيه قال : كانت القصواء من نَعَم بنى الحَرِيش، ابتاعها أبو بكر رضى الله عنه وأخرى معها بثمانمائة درهم فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بأربعمائة، فكانت عنده حتى نَفَقَت[3] . وهى التى هاجر عليها صلى الله عليه وسلم . وكانت حين قدم المدينة رَبَاعِيةً، وكان اسمها "القَصْواء" و"الجَدْعاء" و"العَضْباء"، وكان فى طَرَف أُذُنها جَدْع[4]، وكانت لا تُسبَق

---

(١) اليبيس : ما يبس من العشب، والبقول التى تتناثر اذا يبست، وقيل : عام فى كل نبت يابس.

(٢) العر (بالضم) : الجرب . (٣) نفقت : هلكت .

(٤) الجدع : القطع البائن فى الأنف والأذن والشفة واليد .

كلما دُفعتْ فى سِباق . فلما كان فى سنة ستٍّ من الهجرة سابقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الرَّواحل، فسبق قَعُودٌ لأعرابىّ "القَصْواءَ"، ولم تكن تُسْبَق قبلها؛ فشَقّ ذلك على المسلمين؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حقٌّ على الله ألّا يرفعَ شيئا من الدنيا إلّا وضعه" . وعن قُدَامة بن عبد الله قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حِجّته يرمى على ناقة صَهْباء . وعن سَلَمة بن نُبَيْط عن أبيه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حِجّته بعرفةَ على جمل أحمرَ . وذكر أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثَّعلبىّ فى تفسيره : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحُدَيْبِيَة خِرَاش بن أُميّة الخُزَاعىّ قبْـل عثمانَ[1] إلى قريش بمكة، وحمَـله على جمل له يقال له "الثَّعْلَب"؛ ليبلِّغ أشرافَهم عنه ما جاء له؛ فعقَروا جملَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتلَه؛ فمنعته الأَحَابِيشُ[2]، فخلَّوْ سبيلَه . وكان للنبىّ صلى الله عليه وسلم عشرون لَقِحَة[3] بالغابة (وهى على بَريد من المدينة من طريق الشام) وكان فيها أبو ذَرٍّ، وكان فيها لقائحُ غُزُرٌ[4] : الحَنَّاء" و"السَّمْراءُ" و"العُرَيْسُ[5]" و"السَّعْدِيَّةُ" و"البَغُوم[6]"

(١) يريد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته .

(٢) الأحابيش : جمع أحبوش (بضم الهمزة والباء) وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل تحت جبل يقال له الحبشى أسفل مكة ، وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أى تجمعهم .

(٣) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٤) الغزر : (جمع غزيرة) ، وهى الكثيرة الدر من الإبل والشاء وغيرهما من ذوات اللبن .

(٥) كذا ورد مضبوطا بالعبارة فى شرح المواهب اللدنية للزرقانى (ج ٣ ص ٣٦٨) ، وضبط فى طبقات ابن سعد بالقلم (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) بفتح العين وكسر الراء المهملتين .

(٦) كذا وردت مضبوطة بالقلم فى تاريخ الطبرى (ص ١٧٨٥ من القسم الأول) وطبقات ابن سعد وشرح المناوى على ألفية العراقى (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٠٨ حديث) بفتح الموحدة وضم المعجمة . وضبطت بالعبارة فى شرح المواهب للزرقانى (بضم الموحدة والغين المعجمة) . ونحن نستبعد هذا الضبط .

و"اليُسَيْرَةُ"(١) و"الرَّيَّا"(٢) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرّقها على نسائه؛ فكانت "السَّمْراء" لقحةً غزيرة لعائشة؛ وكانت العُرَيْس لأمّ "سَلَمَة"؛ فأغار عليها عُيَيْنةُ بنُ حِصْن فى أربعين فارسًا فآستاقوها وقتلوا آبنَ أبى ذَرّ(٣)؛ ثم ركب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه حتى آنتهَوْا إلى ذى قَرَد(٤) فآستنقذوا منها عَشْرًا وأفلت القومُ بما بقى؛ وقيل : بل آستنقذها كلَّها منهم سَلَمَةُ بن الأكْوَع(٥) حين يقول : ما خلَق اللهُ شيئا من ظَهْر(٦) النبىّ صلى الله عليه وسلم إلا خلّفتهُ وراء ظهرى وآستنقذتُه منهم؛ وذلك فى شهر ربيع الأوّل سنة ستّ .

وكانت لِقاحُه صلى الله عليه وسلم، التى كان يرعاها يَسارٌ مولاه بذى الجَدْر ناحيةَ قُبَاءَ قريبًا من عَيْر(٧) على ستة أميال من المدينة ، خمسَ عَشْرةَ لِقْحةً غِزَارًا آستاقها

(١) كذا وردت مضبوطة بالعبارة فى شرح المواهب للزرقانى (بياء مضمومة فى أوّله ، وقيل بالعين المهملة ، وفتح السين المهملة) وبالقلم فى شرح المناوى على ألفية العراق كذلك (بضم الياء وفتح السين المهملة) . وضبطت بالقلم فى طبقات ابن سعد والطبرى (بفتح الياء) .

(٢) كذا وردت فى تاريخ الطبرى مضبوطة بالقلم بدون مدّ . ووردت مضبوطة بالعبارة فى شرح الزرقانى (ج ٣ ص ٤٦٨ طبع بولاق) وبالقلم فى شرح المناوى على ألفية العراق بفتح الراء وتشديد الياء ومدّ . وضبطت بالقلم فى طبقات ابن سعد بالدال المهملة وتشديد الباء الموحدة ومدّ .

(٣) هو ذر بن أبى ذر الغفارى ، وكان هو وأبوه وزوجته (زوجة أبى ذر واسمها ليلى) يرعون اللقاح معا ، كما جاء فى شرح المواهب اللدنية (ج ٢ ص ١٧٩) .

(٤) ذو قرد (بالتحريك وقيل بضمتين) : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر .

(٥) هو سلمة بن عمرو، والأكوع لقب جدّه واسمه سنان . وفى يوم ذى قرد هذا يقول سلمة وهو يرمى :

خذها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضّع

(٦) الظهر : الابل والغنم .

(٧) كذا فى ياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى . وعير : جبل بناحية المدينة . وفى أ : « عيز » بالزاى . وفى ب : « غير » بالغين المعجمة والراء . وكلاهما تصحيف .

العُرَنِيّون[1] وقتلوا يَسارًا وقطعوا يدَه ورِجْلَه وغرَزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات.
فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى إثرهم كُرْزَ بن جابر الفِهْرىّ[2] فى عشرين فارسا؛
فأدركوهم وربطوهم وأرْدَفوهم على الخيل حتى قدِموا بهم المدينةَ، فقُطِّعت أيديهم
وأرجلهم وسُمِلَتْ أعينُهم[3] وصُلِبوا. وفيهـم نزَل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ
وَرَسُولَهُ﴾ الآية؛ وذلك فى شوّال سـنةَ ستّ. وفقَد النبىُّ صلى الله عليه وسـلم ٥
منها لَقْحةً تُدْعى "الحَنّاء"؛ فسأل عنها فقيل: نحروها.

وقيل: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع لقائحَ[4] تكون بذى الجَدْر؛
وتكون بالجَمّاء[5]: لَقْحةٌ تدعى "مُهْرَةَ" وكانت غزيرةً، أرسل بها سعدُ بن عُبادةَ من
نَعَم بنى عُقَيل، ولِقْحة تدعى "بُرْدَةَ" تُحلَب كما تُحلَب لِقْحتان غزيرتان، أهداها له
الضحّاك بن سُفْيان الكِلابىّ، "والشَّقْراء" "والرِّيّا" "والسَّمْراء" "والعُرَيْس" ١٠
"واليُسَيرة" "والحَنّاء" يُحْلَبن ويُراح إليه بلبنهنّ كلَّ ليلة.

وفى غَزَاة بدر غَنِم رسول الله صلى الله عليه وسلم جَمَلَ[6] أبى جَهْل وكان مَهْرِيًّا
يغزو عليه ويضرب فى لِقـاحه. ذكره الطبرىّ.

---

(١) العرنيون: قوم ارتدوا، ينسبون إلى عرينة (كجهينة) قبيلة من العرب فى بجيلة.

(٢) كذا فى الطبرى والسيرة لابن هشام والاستيعاب والقاموس (مادة كرز). وفى الأصلين: ١٥
«كريز»، وهو تحريف. (٣) سمل عينه: فقأها.

(٤) كذا فى الأصلين وفى طبقات ابن سعد (القسم الثانى ج ١ ص ١٧٨). ويلاحظ أن اللقائح
التى ذكرت هنا وهناك ثمان لا سبع.

(٥) كذا فى سيرة ابن هشام (ص ٩٩٨) والطبرى (ص ١٧٨٥ من القسم الأوّل) وطبقات ابن
سعد (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧). والجماء: اسم لمواضع كثيرة بجوار المدينة. وفى الأصلين: «بالحمى» ٢٠
وهو تحريف.

(٦) كان اسمه المكتسب (على صيغة اسم المفعول). (راجع شرح المواهب للزرقانى).

وعن آبن عباس رضى الله عنهما : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحُدَيْبِيَة فى هداياه[1] جملًا لأبى جهل فى رأسه بُرَةٌ[2] من فضة؛ ليغيظ بذلك المشركين . ذكره آبن إسحاق .

وقيل : كانت للنبى صلى الله عليه وسلم لِقْحة اسمها "مَرْوَة" .

٥ وقال آبن الكلبىّ : إن عِيَاض بن حَمّاد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم نَجِيبة، وكان صديقا له إذا قدِم عليه مكةَ لا يطوف إلا فى ثيابه؛ فقال له : "أسلمتَ"؟ قال : لا؛ قال : "إن الله نهانى عن زَبْد[3] المشركين" . فأسلم؛ فقبِلها .

ذكر شىء مما وُصِفت به الإبلُ نَظْماً ونثرا

قال بعض من عظّم شأنَ الإبل : إن الله تعالى لم يخلق نَعَماً خيراً من الإبل؛ ١٠ إن حَملت أثقلتْ، وإن سارت أبعدتْ، وإن حُلِبت أروتْ، وإن نُحِرتْ أشبعتْ .

وقال بَشَامَةُ[4] يصف ناقة :

كأنّ يديها إذا أرقلتْ * وقد حُرْنَ ثم آهتدينَ السَّبيلا

يَدَا سابحٍ خرّ فى غَمْرةٍ * وقد شارَفَ الموتَ إلا قليلا

---

(١) الهدى (بالتخفيف و بتشديد الياء، و يقال فيه هديّة) : ما يقدّم الى البيت الحرام من النعم لتنحر .

١٥ (٢) البرة : حلقة تكون فى أنف البعير .

(٣) الزبد : الرفد والعطاء .

(٤) هو بشامة بن الغدير . وقد عدّه ابن سلّام الجمحى فى كتابه طبقات الشعراء فى الطبقة الثامنة من الشعراء الاسلاميين وذكر له شعرا . (راجع ص ١٤٦ — ١٤٨ من كتاب طبقات الشعراء طبع أوربا) .

إذا أقبلتْ قلتَ مشحونةً * أطاعت لها الرِّيحُ قِلْعًا جَفُولا
وإنْ أدبرتْ قلتَ مذعورةً * من الرُّبْد تَتْبَعُ هَيْقًا ذَمولا[١]

وقال أبو تمّام :

وبدّلها السُّرى بالجهل حِلْمًا * وقَدّ أديمَها قَدَّ الأديم
بدَتْ كالبدر في ليلٍ بهيمٍ * وآبتْ مثلَ عُرْجُونٍ[٢] قديم

وقال الحَطِيمُ[٣] الخَزْرَجيُّ :

وقد ضَمُرتْ حتى كأن وَضِينَها[٤] * وِشاحُ عَروسٍ جالَ منها على خَصْرِ

وقال ابن دُرَيْد :

خُوصٌ كأشباح الحَنَايَا ضُمَّرٌ * يَرْعُفْنَ بالأَمْشَاجِ من جَذْبِ البُرَى[٥]
يَرْسُبْنَ في بحر الدُّجَى، وفي الضُّحَى * يَطْفُون في الآلِ إذا الآلُ طفا[٦]

وقال عبد الجبّار بن حَمْدِيس :

ومِن سُفُنِ البَرّ سَبّاحةً * من الآل بحرًا إذا ما اعترَضْ

(١) الربد : النعام ، من الربدة وهي لون بين السواد والغبرة . والهيق : الظليم (ذكر النعام) . وفي الأصلين : «هيفا» بالفاء، وهو تصحيف . والذمول : السريع .

(٢) العرجون : أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ . يريد أنها عادت مهزولة مقوسة .

(٣) كذا في مباهج الفكر وشرح القاموس (مادة خطم) . وفي الأصلين : «الحطيم الجزري» وهو تحريف . (٤) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر، وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج .

(٥) خوص : غائرات العيون جمع خوصاء . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شبح (بفتح الباء وسكونها) . والحنايا : جمع حنية، وهي القوس لأنها محنية أي معطوفة . ويرعفن : من الرعاف وهو انبعاث الدم من الأنف . والأمشاج : ما يسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون . والبرى : جمع برة وهي حلقة تكون في أنف البعير من فضة أو غيرها .

(٦) يرسبن : يغصن . ويطفون : يعلون . والآل : السراب .

لها شِرَّةٌ[1] لا تُبالى بها * أطالَ بها سَبْسَبٌ[2] أم عَرُضْ

إذا خفَقَ البُرْدُ[3] بى خِلْتَنى * على كُورِها طائرًا يَنْتفِضْ

وإن يَعرِضِ البعضُ[4] من سَيرِها * تَرَى العِيسَ من خلفِها تَنْقَرِضْ[5]

هى القوسُ إنّى لَتَسْهَمُ لها * أُصيبُ بكلِّ فلاةٍ غَرَضْ

٥ وقال الشريف البَياضىّ :

نُوقٌ تراها كالسَّفِيـ * ـنِ إذا رأيتَ الآلَ بَحْرا

كَتَبَ الوجَا[6] بدمائِها[7] * فى مُهْرَقِ[8] البَيْداءِ سَطْرا

لا تَستَكِينُ من اللُّغو * بِ إذًا ولا يَعْرِفْنَ زَجْرا

وكأنَّ أرْجُلَهن تطـ * ـلبُ عند أيديهنّ وِتْرا

---

١٠ (١) كذا فى ديوانه (المطبوع برومة ص ٢٥٦) . وفى الأصلين وهامش ديوانه : « سيرة » بالسين المهملة والياء المثناة .

(٢) السبسب : القفر والمفازة .

(٣) كذا فى الديوان . وفى الأصلين : «البردى» وهو تحريف .

(٤) كذا فى ديوانه . وفى أ : « نفض البعض» . وفى ب : « نفر البعض» ، وكلاهما تحريف .

١٥ ولعله « وإن تعرض البعض الخ » بتاء التأنيث .

(٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين وهامش ديوانه : «تنفرض» بالفاء وهو تصحيف .

(٦) الوجا : الحفا وهو أن يشتكى البعير باطن خفه . وفى الأصلين : « الوحى » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٧) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « بزمامها » .

٢٠ (٨) المهرق (بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح ثالثه) : الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسى معرب . وفى أ : « المهرب » بالباء . وفى ب : «مهرات» ، وكلاهما تحريف .

(٨٢) وقال أبو عُبَادة البُحْترىّ :

وخَدَانَ القِلَاصِ حُـولًا إذا قا * بَلْنَ حُولًا من أَنْجُـمِ الأسْحارِ (١)

يَتَرَقْرَقْنَ كالسَّراب وقـد خُضْـ * ـنَ غمارًا من السَّراب الجارِى (٢)

كالقِسِىّ المُعَطَّفَـات بل الأسْـ * ـهُـمِ مَـبْرِيَّةً بل الأوتارِ

وقال ذو الرُّمَّة يصف ناقةً :

رَجيعـةُ أسفارٍ كأن زِمامَهـا * شُجاعٌ على يُسرى الذِّراعين مُطرِقُ (٣) (٤)

ومنه اخذ المتنبي فقال :

* كأنّ على الأعناق منها الأفاعيَا *

وقال أبو نُوَاس يصفها بالسرعة :

وتجشّمتْ بى هولَ كلِّ تَنُوفَةٍ * هوجاءُ فيهـا جُرْأةً إقـدامُ (٥) (٦)

تَذَرُ المَطِىّ وراءَها وكأنهـا * صـفٌّ تَقَـدَّمهنّ وهى إمامُ (٧)

---

(١) وخد البعير وخدا ووخدانا : أسرع ووسع الخطو . وهذا البيت مرتبط ببيت قبله وهو :

وإذا ماتنكرت لى بلاد * أو خليـل فإنى بالخيار

(٢) كذا فى ديوانه (ج ٢ ص ٣٠ طبع مطبعة الجوائب) . وفى الأصلين : «بالسحاب» .

(٣) رجيعة أسفار : معاودة أسفار . والشجاع : الحية الذكر . ومطرق : ساكن لايتحرك .

(٤) رواية ديوانه المطبوع بأوربا : « لدى » .

(٥) التنوفة : الأرض القفر ، وقيل : البعيدة الماء .

(٦) الذى ظهر لنا هو نصب « جرأة » على أن تكون مفعولا لأجله . ويكون المعنى : فيها إقدام لجرأتها .

(٧) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : « أمامها » وهو تحريف .

وقال الفرزدق منشدا :

تنفى يداها الحصى فى كل[1] هاجرة * نفى الدراهيم[2] تنقاد الصياريف[3]

وقال آخر :

تطير مناسمها بالحصى * كما نقد الدرهم الصيرف

وقال الغطمش[4] :

كأن يديها حين جد نجاؤها * يدا سابح فى غمرة يتبوع[5]

وقال آخر فى نوق :

خوص نواج إذا حث الحداة بها * حسبت أرجلها قدام أيديها

وقال القطامى :

يمشين رهوا[6] فلا الأعجاز خاذلة * ولا الصدور على الأعجاز تتكل

فهن معترضات[7] والحصى رمض[8] * والريح ساكنة والظل معتدل

---

(١) فى الأصلين : «من كل» ، وهو تحريف .

(٢) كذا رواه سيبويه باثبات الياء فى «الدراهيم» ، على أنه جمع لدرهام لغة فى درهم أو جمع شاذ لدرهم . ويروى «نفى الدنانير» كما فى شواهد العينى لشروح الألفية .

(٣) كذا فى اللسان ، وقد جىء بهذا الجمع على الضرورة ، لأنه لما احتيج إلى تمام الوزن أشبعت الحركة ضرورة حتى صارت حرفا . وفى الأصلين : «التصاريف» ، وهو تحريف .

(٤) هو الغطمش بن عمرو بن عطية من بنى شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . وقال ابن الكلبى : هو من بنى معاوية بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ضبة والغطمش يعنون به الظالم .

(٥) يتبوع : يمد باعه .

(٦) الرهو : السير السهل المستقيم .

(٧) كذا فى الأصلين (بالضاد المعجمة) . والظاهر أنها مصحفة عن «معترصات» بالصاد المهملة . والاعتراص : الأرن والنشاط .

(٨) الرمض (بالتحريك) : حر الحجارة من شدة حر الشمس .

وقال أبو نُوَاس :

ولقد تجوب بِىَ الفَــلاةَ إذا * صامَ النّهــارُ وقالَتِ العُفْرُ (١)(٢)
شَــدَنيّةٌ رَعَتِ الحِمى فأتَتْ * مثــلَ الجبــال كأنّها قصرُ (٣)

وقال الأحمر (٤) :

حمراءُ من نَسل المهارَى نَسْلُها * إذا ترامَت يَــدُها ورجلُهــا
حسبتَهــا غَيْرَى ٱستُفِزّ عقلُهــا * أَنّىَ (٥) التى كانت تخاف بعلُهــا

ذكر ما قيل فى البَقَر الأَهْلية

عن أبى هُرَيرة رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليــه وسلم قال : "بينا رجل يَسوق بقرةً إذ رَكبها فضرَبهــا فقالت إنّا لم نخلق لهــذا إنما خُلِقنا للحرث"؛ فقال النــاس : سبحان الله بقرةٌ تَكلَّمُ ! قال : "فإنى أُومِن بهذا أنا وأبو بكر وعمر" وما هما ثَمّ (٦) .

---

(١) صام النهار : اعتدل وقام قائم الظهيرة .

(٢) قالت : سكنت وقت القائلة . والعفر من الظباء : ما يعلو بياضها حمرة ؛ وقيل : البيضاء التى ليست شديدة البياض . (٣) شدنية : نوق تنسب إلى شدن (موضع باليمن) .

(٥) فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (ج ١ ص ٨٣ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) : «وقال الآخر» .

(٦) كذا فى ديوان المعانى . وفسر أبو هلال البيت بقوله : «أى كأنهــا من عملها بيديها ورجليها وسرعة تحريكها إياهما غيرى تخاصم وتشير بيديها لا تفتر» . وفى الأصلين : «أى» . وقد ضبطناه بهذا الضبط ، على أن يكون «أنى» مصدرا منصوبا على أنه مفعول له ، مضافا لمفعوله ، وفاعله «بعلها» ، ويكون المعنى : استفز عقل هذه المرأة الغيرى من أجل إتيان بعلها ضرتها التى تخافها .

(٦) قوله : «وما هما ثم» يعنى أن العمرين لم يكونا حاضرين هناك . (انظر هامش صحيح الامام مسلم ج ٧ ص ١١١ طبع مصر) .

وقال أصحابُ الكلام فى طبائع الحيوان : إنّ الفحل من البقر ينزو إذا تمّت له سنةٌ من عمره، وقد ينزو لعشرة أشهرٍ . والبقرة إذا ولَدت تحدّر لبنُها من يومها، لا يوجد لها لبنٌ قبل أن تضع . وهى تحمل تسعةَ أشهر وتَضَعُ فى العاشر؛ فإن وضعت قبل ذلك لا يعيش ولدها . وربما وضعت آثنين، وهو نادر . وهم يتشاءمون بها إذا وضعت آثنين . وإذا مات ولدها أو ذُبح لا يَسكُن خُوارُها ولا يدرّ لبنُها؛ ولذلك الرِّعاءُ يسلخون جلدَ ولَدِها ويحشونه لتدرّ له وتَسكُنَ، ويسمونه « البوّ » . والبقر يُحبّ الماء الصافىَ، بضدّ الخيل والجمال . وقال المسعودىّ فى كتابه المترجم بمروج الذهب : رأيت بالرّىّ نوعًا من البقر تَبْرُك كما تبرُك الإبلُ وتحمِل فتثور بحملها، والغالب عليها حمرةُ الحَدَق . وحكى أُسامةُ(١) بن مُنْقِذ فى كتابه(٢) أن فى بعض البلدان(٣) بقرًا لها أعرافٌ كالخيل . ولعلّها الأبقار التى توجد فيها البَراجِم . والبَراجم فى أطراف أذنابها وفى أكتافها . ويقال : إنّ أبقار البراجم تخرج من بحر الصّين

(١) هو أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى، كان من مشهورى الكتّاب والشعراء. وقد ترجم له ابن خلكان فى تاريخه وقال : إنه من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم، له تصانيف عديدة فى فنون الأدب . وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقال بعد الثناء عليه : سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم، فانتقل الى مصر فبقى بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى أيام الصالح بن رزيك، ثم عاد الى الشام وسكن دمشق، ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين . وقال غير العماد : إن قدومه مصر كان فى أيام الظافر ابن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن اليه . ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفى سنة ٥٨٤ هـ بدمشق . (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ طبع بولاق) .

(٢) اسمه : «أزهار الأنهار» كما فى مباهج الفكر وكشف الظنون .

(٣) وردت هذه العبارة فى كتاب مباهج الفكر نقلا عن ابن منقذ هكذا : «أن فى بعض البلدان بقرا لها أعراف كأعراف الخيل؛ قال ابن منقذ : وأظنها الأبقار التى يوجد فيها البراجم، وسمعت من يقول : إنها أبقار عمالة فى بلاد يقال لها « جم وتانة و بلخشان» وهى ملونة : بيض وسود وبلق . والبراجم تكون فى رءوس أذنابها وهى الكبار وعلى كتفها وهى الصغار؛ وسمعت من يقول : إنها أبقار تخرج من بحر الصين» .

وهي تَلِد وتُرْضِع[1]، ولذلك يقال البراجم البحريّة . وبأرض مصر بناحيتيْ دمْياط وتِنّيس بقر تُسمى بقر الْخِيس[2]، ضِخامٌ حسانُ الصُّوَر والشِّيات، ولها قرون كالأَهِلَّة، وفيها نفورٌ وتوحّشٌ، لا ينتفع بهـا في العمل وإنما يُنتفع بألبانها . وهي لا تَعْتَلِف الحَبّ، ومأواها حيث يكون العُشْبُ والمـاءُ الدائمُ؛ ولها أسماء يدعونها بها إذا أرادوا حَلْبها، فتتقدّم إليهم .

وقد وصف الشـــعراءُ البقرَ في أشعارها ؛ فمن ذلك قولُ أحمد[3] بن طَلّويه الأَصْبَهانيّ :

يا حبّـذا مَحْضُها[4] ورائبُها * وحبّذا في الرِّجال صاحبُها

عِجَّـوْلَةٌ[5] سَمْحةٌ مبارَكـةٌ * ميمونةٌ طُفَّـحٌ محالِبُهـا

تُقبِل للحَلْب كلما دُعِيتْ * ورامَهـا للحِلاب حالِبُهـا

فتيّـةٌ سِنُّهـا، مهـــذّبةٌ * مُعْتَنَفٌ في النّديّ[6] عائبُهـا

---

(١) كذا في مباهج الفكر. وفي الأصلين : «توضع» بالواو، وهو تحريف .

(٢) الخيس (بالفتح ويكسر) : من كور الحوف الغربي بمصر من فتوح خارجة بن حذافة ، وكان أهلها ممن أعان على عمرو بن العاص فسباهم ، ثم أمر عمر بردهم الى بلادهم على الجزية أسـوة بالقبط . (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠٧) .

(٣) كان من شعراء أصبهان في القرن الثالث للهجرة وكان له سنة ٣١٠ من العمر ٩٨ سنة ، وقد عمر الى ما بعـد ذلك . وكان يقول الشـعر الجيد . وله قصيدة على ألف قافية شيعية عرضت على أبي حاتم السجستاني فأعجب بها وقال : يأهل البصرة غلبكم أهل أصبهان . وأول هذه القصيدة :

ما بال عينك ثرة الانسـان * عبرى المحاظ سقيمة الأجفان

(راجع معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣) .

(٤) المحض : اللبن الخالص بلا رغوة .

(٥) العجولة : أنثى العجول، وهو ولد البقرة .

(٦) في الأصلين : «الثدى» بالثاء المثلثة ، وهو مصحف عما أثبتناه . وفي مباهج الفكر : «البذاء» .

كأنها لُعبةٌ مُزيَّنةٌ * يَطير عُجْبًا بها مُلاعِبُها
كأن ألبانَها جَنَى عَسَلٍ * يَلَذُّها فى الإناء شارِبُها
عَرُوس باقُورةٍ[1] إذا بَرَزَتْ * من بين أحبالها ترائِبُها
كأنها هَضْبةٌ إذا انتسبت[2] * أو بَكْرةٌ قد أناف[3] غارِبُها
تُزْهى بروقَين كالهُجَين إذا * مسّهما بالبنان طالِبُها
لو أنها مُهرةٌ لما عَدِمت * من أن يَضُمّ السرورَ راكِبُها

وأنشدنى شمس الدين بن دانيال لنفسه :

لله عِجْلةُ خَيْس * صفراءُ ذاتُ دلالِ
تُريك عَيْنَىْ مَهاةٍ * من تحت قَرْنَىْ غزال
قد سُرْبِلَتْ بأصيل * وتُوِّجت بهلال

وقال شاعر[4] يصف صوت الحَلْب :

كأن صوت شَخْبِها[5] المُرفَضّ * كَشِيشُ[6] أفعَى أجمعتْ لعَضّ
* وهى تَحُكّ بعضَها ببعض *

وقال :

كأن صوت شَخْبِها غَدَيّه * هفيفُ ريحٍ أو كَشِيشُ حيّه

(١) الباقورة والباقور : جماعة البقر .
(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ابتسمت » .
(٣) أناف : ارتفع وأشرف .
(٤) الأنسب للسياق أن يكون « وقال الراجز » وهو منصور بن قطبة ، كما فى شرح القاموس مادة « كشش » .
(٥) الشخب (بفتح الشين وضمها) : ما يخرج من الضرع من اللبن اذا احتلب .
(٦) الكشيش صوت جلد الأفعى ، وأما صوتها من فيها فيقال له الفحيح .

ذكر ما قيل فى الجاموس

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

والجواميسُ هى ضأنُ البقرِ . والجاموسُ أجزَعُ الحيوانِ من البعوض وأشدُّها هرَباً منه إلى المـاء؛ وهو يمشى إلى الأسد رَخِىَّ البال، رابطَ الجأش، ثابتَ الجَنان.
وقد حُكى عن المعتصم بالله العباسىّ أنه أبرز للأسد جاموستَيْن فغَلَبتاه، ثم أبرز له جاموسةً ومعها ولدُها فغلَبته وحمَتْ ولدَها ، ثم أبرز له جاموسا مفردا فواثبه ثم أدبر عنه . هــذا على ما فى الأسد من القوة فى فمه وكَفّه والجراءة العظيمة والوَثْبة وشدّة البطش والصبرِ والحُضْرِ والطَّلَب والهَرَب؛ وليس ذلك فى الجاموس، ولا يَستطيل بغيرِ قرنه، وليس فى قرنه حِدّةُ قرنِ بقرِ الوحش؛ فإذا قوِى الجاموسُ مع ذلك حتى يقاوم الأسدَ دَلّ على قوة عظيمة . ولذلك قدَّم الجاحظُ الجاموسَ على الأسد، وعلّل تقديمَه عليه بهذه العِلّة . وليس ما حُكى عن المعتصم فى أمر الجاموس وغَلَبته للأسد بعجيب؛ فإن الجواميس بالأغْوَار تُقاتِلُ الأسدَ وتُمانعه وتَدْفعُه فلا يقدِر على قهرها . وأصحابُ الجواميس هنالك منهم مَنْ يُغلِّف قُرونَها بالنُّحاس ويُحدِّدون أطرافَه ، يقصدون[1] بذلك إعانتَه على حرب الأسد وقتالِه .

والجاموسُ عنــدنا بالديار المصرية يقاتل التِّمساحَ الذى هو أسد البحر ويتمكّن منه ويَقْهَره فى المـاء؛ فهو قــد جمع بين قِتال أسد البَرّ وأســد البحر . وله قُدرةٌ عظيمة على طول المُكث فى قعر البحر . والتماسيحُ لا تَكاد تأوِى مواردَ الجواميس من بحر النيل وتَجتنبُ أماكنَها .

(١) فى الأصلين : « ويقصدون » بالواو .

والجواميسُ فى أرض الشأم من الأغوار والسواحل والأماكن الحارّة الكثيرة المياه يُنْتَفع بها فى الحرث والحُمُولة وجَرِّ العَجَل وحَلْب ألبانها . وأمّا [فى][1] الدّيار المصرية فلا يستعملونها البتّة ولا ينتفعون بها إلا بما يَتَحَصّل من ألبانها ونتاجها[2] .

وفُحُولُ الجواميس يكون بينها قتالٌ شـديدٌ ومحاربةٌ ؛ فأيُّما فحلٍ غُلب وقهره خَصْمُه ، لا يأوى ذلك المُراحَ ، بل ينفرد بنفسه فى الجزائر الكثيرة العُشْب شهورًا وهو يأكل من تلك الأعشاب ويشرب من ماء النيل ، وينفرد خصمُه بالإناث ؛ فإذا علم الهـاربُ من نفسه القوّةَ والجَلَد ، رجع إلى المُراح وقد توحّش وآستطال ، ويكون خَصمُه قد ضَعُفَتْ قواه فلا يقوم بمحاربته[3] ؛ ولكنه لا يُولِّى عنه إلا بعـد محاربته . فإذا قهَره ترك الآخرُ المُراحَ وتوجّه إلى جزيرة وفعَل كما فعـل الأوّلُ وعاد إلى خَصْمه .

ولبنُ الجاموس من ألذّ الألبان وأدْسَمِها . والرِّعاءُ يُسمُّون كلَّ جاموسة بآسم تعرفه إذا دُعيت به إلى الحَلْب ، فتُجيب وتأتيه وتقِف حتى يَحْلُبَها .

ذكر ما قيل فى الغَنَم الضَّأْن والمَعْز

رُوِى عن أَنَس بن مالك وعَطَاء رضى الله عنهما : أنّ رسول الله صـلى الله عليه وسلّم قال : "الغنمُ بركةٌ موضوعةٌ" . وعن أبى سـعيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) يلاحظ أن الحال فى مصر ليست الآن كما ذكر المؤلف ، إذ الجواميس تستعمل فوق الانتفاع بألبانها ونتاجها فى الحرث كما تستعمل فى حمل الأثقال أحيانا .

(٣) يقال : ما قام فلان لهـذا الأمر ولا يقوم له ، إذا لم يطقه . ويقال أيضا : فلان لا يقوم بهذا الأمر أى لا يطيق عليه ، وإذا لم يطق الانسان شيئا قيل : ما قام به . (راجع اللسان مادة قام) .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يُوشِك أن يكون خيرُ مالِ المُسلم غنمًا[(١)] يتبع بها شَعَفَ[(٢)] الجبال ومواقِعَ القَطْر يفرّ بدينه من الفتَن" . وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "رأسُ الكفر نحو المشرِق والفخرُ والخُيَلاءُ فى أهل الخيلِ والإبلِ والفَدّادِين[(٣)] أهل الوبر والسكينةُ فى أهل الغَنَم" .

ومن فضل الغنم ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه : أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "ما بعث اللهُ نبيًّا إلا وَرَعَى الغَنَم" . فقال له أصحابه : وأنت يارسول الله ؟ قال : " نعم [كنت أرْعاها على قَرَارِيطَ لأهل مكة][(٤)] " . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم مائةُ شاةٍ لا يريد أن تزيد كلما وَلَد الراعى بَهْمَةً ذبح مكانها شاةً . وقال ابن الأثير فى تاريخه : وكان له شاةٌ تُسمى "غَوثَة[(٥)]"، وقيل "غَيْثَة"، وعنزٌ

(١) كذا فى القسطلانى (ج ١ ص ١٣٦ طبع بولاق) . وفى الأصلين : «مال المرء» . (٢) شعف الجبال : رءوسها . (٣) أورد الجاحظ فى كتاب الحيوان فى كلامه على الماعز (ج ٥ ص ١٤٨) هذا الحديث ، ونصه فيه : « رأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء فى أهل الابل والخيل والفدادين أهل الوبر والسكينة فى أهل الغنم والايمان يمان والحكمة يمانية » . وفسر الفداد بالجافى الصوت والكلام ، وأنشد قول أبى الرديني العكلى :

* جاءت سليم ولها فديد *

وقال ثعلب : الفـــدادون : أصحاب الوبر لغلظ أصواتهم وجفائهم (يعنى بأصحاب الوبر أهل البادية) .

وقال الأصمعى فى تفسير قوله صلى الله عليـــه وسلم : " الجفاء والقسوة فى الفـــدادين" هم الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها . وقال أبو العباس المبرد فى تفسيره له : « هم الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون » . والفدادون أيضا : أصحاب الابل الكثيرة الذين يملك أحدهم المائتين من الابل الى الألف ، وهم جفاة أهل خيلاء ، كان أحدهم إذا بلغ ذلك قيل له : فدّاد . وهو فى معنى النسب كسراج وعواج لبائعى السروج والعاج .

(٤) الزيادة عن القسطلانى (ج ٤ ص ١٥٢) .

(٥) كذا فى ألفية العراقى والمواهب اللدنية وعيون الأثر . وفى الأصلين : «غوث» ولم يذكر ابن الأثير هذا الاسم فيما ذكره من منائحه صلى الله عليه وسلم (فى ج ٢ ص ٢٣٩ طبع أوربا) .

تسمى "اليَمَن" . وذكر بعض المتأخرين من أهل الحديث أن مكحولًا سُئل عن جلد الميْتة، فقال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة تسمى "قَمَر"، ففقدها فقال : "ما فعلتْ قمر"؟ فقالوا : ماتت يا رسول الله ؛ قال : "ما فعلتم بإهابها"؟ قالوا : مَيْتَة؛ قال : "دِباغُها طُهُورُها" .

٥ قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطى رحمه الله تعالى فى كتاب [فضل] الخيل : وكانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سَبْعًا : "عَجْرَة" و "زَمْزَم"(١) و "سُقْيا" و "بَرَكَة" و "وَرْشَة" و "أَطْلَال" و "أَطْرَاف"(٢) . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعُ أَعْنُزٍ مَنائحَ ترعاهُنّ أمُّ أيمن . قال : والمَنِيحةُ : الناقةُ والشاةُ تُعطيها غيرَك فيحلُبها ثم يردّها عليك . قال أبو عُبَيد : للعرب أربعةُ أسماء تضعُها مواضعَ ١٠ العارية، وهى : المَنِيحةُ، والعَرِيَّةُ، والإفقار(٣)، والإخبال(٤) .

ذكر ترتيب سنّ الغنم

ولدُ الشاة حين تضعُه ذكرًا كان أو أنثى "سَخْلَة" و "بَهْمَة" . فإذا فُصل عن أمّه فهو "حَمَل" و "خَرُوف" . فإذا أكل واجترّ فهو "بَذَج"(٥) و "فُرْفُور" . فإذا

---

١٥ (١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى أ : « رمزه » . وفى ب : « زنزه » وكلاهما تحريف .

(٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير والمواهب اللدنية . وفى الأصلين : «أطواف» بالواو، وهو تحريف .

(٣) يقال : أفقر الرجل بعيره إذا أعاره غيره للحمل أو للركوب حتى إذا ما انتهى منه ردّه . مأخوذ من ركوب فقار الظهر . (٤) كذا فى لسان العرب (مادة منح) . والاخبال : أن تعطى الرجل البعير أو الناقة ليركبها ويجتز وبرها ثم يردّها . وفى الأصلين : « الإحبال » بالحاء المهملة، وهو تصحيف .

٢٠ (٥) كذا فى المخصص (ج ٧ ص ١٨٩) واللسان (مادة بذج) . وفى أ : «بذح» بالحاء المهملة . وفى ب : «بدح» بالدال والحاء المهملتين، وكلاهما تصحيف .

بلغ النَّزْوَ فهو "عُمْروسٌ" . وكلّ أولاد الضأن والمعز فى السنة الثانية "جَذَعٌ"؛ وفى الثالثة "ثَنِيٌّ"، وفى الرابعة "رَبَاعٌ"، وفى الخامسة "سَدِيسٌ"، وفى السادسة "سالِغٌ"(١) . وليس له بعد هذا آسم . ويقال لولد المعز : "جَفْر" ثم "عَرِيضٌ" "وعَتُود" و"عَنَاقٌ" . والغنم، الضأن والمَعَز، تضع حملَها فى خمسة أشهر . وتلد النعجةُ رأسًا إلى ثلاثة، والعنز من الرأس إلى أربعة . وينزو الذكرُ بعد مضىّ ستة شهور من ميلاده . وتحمل الأنثى بعد مضىّ خمسة أشهر من يوم وُلِدَت . ويُجَزّ صوف الضأن عنها فى كل سنة . ولحومُ الضأن من أطيب اللُّحمان؛ وكذلك ألبانُها . وقد أطنب الجاحظُ فى المفاخرة بين الضأن والمعز وأطال وأتى بالغثّ والسّمين .

وكتب أبو الخَطّاب الصابى إلى الحسين بن ضَبْرة جوابًا عن رقعة أرسلها إليه فى وصف حَمَلٍ أهداه إليه، جاء منها :

«وصلَتْ رقعتُك، ففضضتُها عن خَطٍّ مشرق، ولفظٍ مُؤنق، وعبارة مُصيبة، ومعانٍ غريبة، وآتّساع فى البلاغة يَعجِزُ عنه عبد الحميد فى كتابته، وسَحْبانُ فى خَطابته . وذكرتَ فيها حَمَلا، جملتَه بصفتك جَمَلا؛ وكان كالمُعَيْدىّ أسمع به ولا أراه(٢) . وحضر، فرأيتُ كبشًا مُتقادِمَ الميلاد، من نِتاج قوم عاد؛ قد أفنَتْه الدهور، وتعاقبت عليه العصور؛ فظننتُه أحَدَ الزوجين(٣) اللذين حملهما نوح فى سفينته، وحفِظ بهما جنسَ الغنم لذريّته . صَغُر عن الكِبَر، ولَطُف فى القدر؛ فبانَت دَمَامتُه،

(١) كذا فى اللسان والمخصص . وفى أ : «صالع» بالصاد والعين المهملتين . وفى ب : «ضالع» بالضاد المعجمة والعين المهملة، وكلاهما تحريف .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «اسمع به لا أن تراه» .

(٣) يشير بذلك الى قوله تعالى : (حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) .

وتقاصرتْ قامتُــه، وعاد نحيفًا ضئيلا، باليًا هزيلا، باديَ السَّقام، عاريَ العظام، جامعًا للمعايب، مُشتمِلا على المثالب، يَعْجَبُ العاقلُ من حلول الرُوح فيه، لأنه عظمٌ مُجلَّد، وصوفٌ مُلبَّد، لا تَجِد فوق عظامه سَلَبا[١]، ولا تَلْقَ اليدُ منه إلا خَشَبا؛ لو أُلْقِيَ للسَّبع لأباه، أو طُرِح للذئب لعافه وقَلاه، وقد طال للكلأ فَقْدُه، وبَعُد بالمرعى عَهْــدُه، لم يَرَ القَتّ[٢] إلا نائما، ولا الشعيرَ إلا حالما. وقد خيّرتنى بين أن أقْتَنِيَه فيكون فيه غِنَى الدهر، أو أذبحَه فيكون فيه خِصْب الشَّهر، فملتُ إلى ٱستبقائه؛ لِمَا تعلَمه من محبّتى فى التوفير، ورغبتى فى التثمير، وجمعى للولد، وٱدّخارى لغد؛ فلم أجد فيــه مُسْتَمْتَعًا للبقاء، ولا مَدْفَعًا للفناء؛ لأنه ليس بأنثى فيَحمِل، ولا بفَتِيٍّ فينْسُل، ولا بصحيح فيَرْعَى[٣]، ولا بسليم فيَبْقَى؛ فملتُ إلى الثانى من رأيك، وعملت بالآخر من قوليك، وقلتُ: أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأُقيمه رَطْبًا مُقامَ قديد الغزال؛ فأنشدنى وقد أضرمت النار، وحُدِّدتِ الشِّفار، وشمّر الجزّار:

أُعيذُها نظراتٍ مِنك صادقةً * أن تَحسَبَ الشَّحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ

وما الفائدة لك فى ذبحى! وإنما أنا كما قيل:

لم يَبْقَ إلّا نَفَسٌ خافتٌ * ومُقلةٌ إنسانُها باهتُ

ليس لى لحم يَصلُحُ[٤] للأكل، فإنّ الدهرَ أكلَ لحمى؛ ولا جِلْدٌ يصلُح للدَّبْغ، فإن الأيام مزّقَتْ أديمى؛ ولا صوفٌ يصلُح للغَزْل، فإن الحوادثَ حَصّتْ وبَرَى[٥].

---

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى أ: «لا يوجد فيها فوق عظامه سلبا». وفى ب: «لا يوجد فوق عظامه تسلبا»، وكلاهما تحريف. والسلب: ما على الرجل من اللباس. يريد به هنا اللحم لأنه يكسو العظم ويستره كما يستر اللباس الرجل. (٢) القت: نبات رطب تعلفه الدواب.

(٣) فى الأصلين: «يرعى ... يبق» من غير فاء. (٤) فى الأصلين: «فيصلح» بالفاء.

(٥) حصت وبرى: حلقته وأذهبته.

وإن أردتنى للوَقُود فكَفُّ بَعَرٍ أدفأ من نارى، ولم تف حرارةُ جَمْرى برائحة قُتارى[1]. ولم يَبْق إلّا أن تُطالبنى بذَحْل[2] أو بينى وبينك دَم. فوجدْته صادقاً فى مقالته، ناصحًا فى مشورته. ولم أعلم من أىّ أموره أعجب: أمِن مُماطلته الدهرَ على البقاء، أم من صبره على الضُّر والبلاء، أم مِن قُدْرتك عليه مع عَوَزِ مثله، أم من إتحافك الصديقَ به على خَسَاسة قَدْره. ويا ليت شعرى إذا[3] كنتَ والىَ سوق الأغنام، وأمرُك ينفُذُ فى المَعَز والضأن، وكلُّ حَمَلٍ سمين، وكَبْش بطين، مجلوبٌ[4] إليك، وموقوفٌ عليك، تقول فيه فلا تُرَدّ، وتُريد فلا تُصَدّ، وكانت هديّتُك هذا الذى [كأنه][5] النُّشر من القبور، أو أُقيم عند النَّفخ فى الصُّور، فما كنتَ مُهْدياً لو أنك رجل من عُرْض الكُتّاب، كأبى علىّ وأبى الخطّاب! ما تُهدى إلّا كلبا أجرب، أو قردًا أحدب.

وقال شاعرٌ فى هذا المعنى:

ليت شِعْرى عن الخروف الهَزِيلِ * ألكَ الذّنْبُ فيـه أم للوَكِيلِ
لم أجِدْ فيه غيرَ جِـلْدٍ وعَظْمٍ * وذُنَيْبٍ له دَقِيـقٍ طويـلِ
ما أُرانى أراه يَصـلُح إذ أصـ * ـبَح رَسْمًا على رسوم الطُّلولِ
لا لِشَىٍّ ولا لِطَـبْخ ولا بيـ * ـع ولا بِرِّ صاحب وخليـلِ
أعجفٌ لو مُطَفِّـلٌ نال منـه * لغـدا تائبًا عن التَّطْفيـلِ[6]

(١) القتار (بالضم): الدخان من المطبوخ. (٢) الذحل: الثأر. (٣) فى الأصلين: «إذ». (٤) كذا فى مباهج الفكر. وفى أ هكذا: «بحلوت». وفى ب: «محلوب» بالحاء المهملة. وكلاهما تصحيف. (٥) التكملة عن مباهج الفكر.

(٦) الأعجف: المهزول. والمطفل: الطفيلىّ. يقال: طفّل الرجل أى صار طفيليا. وقد ورد هذا البيت فى الأصلين هكذا:

أعجف أو مطفل قال منه * لغدا تابيا عن التطفيل

وفيه تحريف.

وقال شرفُ الدّين بن عَيْنٍ وقد أهدى له بعضُ أصدقائه خروفا بعد ما مَطَلَه به :

أتانى خروفٌ ما تشكّكت أنّه * حليفُ جَوًى قد شَفَّه الهجرُ والمَطْلُ
إذا قام فى شمس الظهيرة خلتَه * خيالاً سَرَى فى ظُلْمة ما له ظلُّ
فناشدته : ما تَشتهى؟ قال : قَتّةٌ * وقاسمتُه(١) : ما شفَّه؟ قال لى: الأَكْلُ
فأحضرتُها خضراء مَجّاجة الثرى * مُنعَّمةً ما خَصَّ أطرافَها فَتْلُ
وظلّ يُراعيها بعينٍ ضعيفةٍ * ويُنشدها والدمعُ فى الخدّ مُنْهَلُّ:
«أتت وحِياضُ الموت بينى و بينها * وجادت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ»

وقال الحَمْدونىّ فى المِعْزَى :

أبا سعيد لنا فى شاتِك العِبَر * جاءت وما إن بها بَوْلٌ ولا بَعَرُ
وكيف تَبْعَرُ شاةٌ عندكم مَكَثَتْ * طَعامُها الأبيضان: الشمسُ والقمرُ
لو أنّها أبصرتْ فى نومها عَلَفًا * غنّت له ودموعُ العين تَنْحدِرُ:
« يا مانعى لَذّةَ الدنيا بما رَحُبَتْ * إنى لَيُقْنِعُنى من وجهك النظرُ»

وقال أيضا :

ما أُرَى إنْ ذبحتُ شاةَ سعيدٍ * حاصلاً فى يَدَىَّ غيرُ الإهاب
ليس إلّا عظامها ، لو تَراها * قلتَ هذى أرازنٌ(٢) فى جِراب

(١) قاسمته : أحلفته .

(٢) الأرزن : شجر صلب تتخذ منه عصىّ صلبة .

وقال فيها :

لِسَعِيدٍ شُوَيْهَةٌ * سَلَّهَا الضُّرُّ والعَجَفْ

قد تغنّتْ وأبصرتْ * رجلا حاملًا عَلَفْ :

بأبي مَنْ بكفّه * بُرْءُ دائى من الدَّنَفْ

فأتاها مُطَمِّعًا * فأتته لتعتلِفْ

فتولّى وأقبلتْ * تتغنّى من الأسَفْ :

ليته لم يكن وقفْ * عذّبَ القلبَ وانصرفْ

٥

القسم الرابع من الفن الثالث

فى ذوات السموم، وفيه بابان

الباب الأوّل

من هذا القسم فى ذوات السموم القَوَاتل . ويَشتمل هذا البابُ على ما قيل
فى الحيّات والعقارِب .

ذكر ما قيل فى الحيّات

الحيّاتُ مختلفاتُ الجهات جدًّا . وهى من الأمم التى يكثُرُ اختلافُ أجناسها
فى الصُّورِ والشِّيَم، والصِّغَرِ والعظَم، وفى التعرّض للناس وفى الهرب منهم . فمنها[1]
ما لا يُؤذى إلا أن تَطَأَها . ومنها ما يؤذى إذا وُطئتْ فى حِماها . ومنها ما لا يؤذى
فى تلك الحال إلا أن تكون على بَيْضها أو فراخها . ومنها ما لا يؤذى إلّا أن يكون
النـاسُ قد آذَوْها مرّة . فأمّا "الأسودُ" فإنه يَحقِدُ ويُطالِب ويَكْمُن فى المتـاع
حتى يُدرِكَ ؛ وله زمانٌ يقتُل فيه كلَّ شيء نَهَشه . وأما "الأفعى" فليس ذلك عندها ،
ولكنها تظهر فى الصيف مع أوائل الليـل إذا سكنَ وَهَجُ الرَّمل أو ظاهرُ الأرض ،
فتأتى قارعةَ الطريق حتى تَستديرَ كالرَّحى وتُشْخِص رأسَها ؛ فمَنْ وَطئ عليها أو مسَّها
نَهَشَتْه . وهى من الحيّات التى تَرصُد؛ وهى تقتُل فى كل زمان وعلى كل حال .
و"الشُّجاع" يُواثِب ويقوم على ذَنَبِـه . والحيّاتُ أصنافٌ كثيرة سنذكر ما أمكن
ذكره منها إن شاء الله .

(١) فى الأصلين : « فيها » .

والعرب تضرب المثَل فى الظلم بالحيّة فيقولون : "أظلَمُ من حَيّة" ، لأنهـا لا تتخذ لنفسها بيتا ، وكل بيت قصدتْ نحوَه هرَب أهلُه منه وأخلَوْه لها .

والحيّةُ مشقوقةُ اللسان ، ولسانُها أسودُ . وزعم بعض المفسرين لكتاب الله عز وجل أن الله تعالى عاقَب الحيّة ، حين أدخلتْ إبليسَ فى فمها حتى خاطب آدمَ وحواءَ وخدعهما ، بعشرة أشياء : منها شَقُّ لسانها ؛ فلذلك ترَى الحيّةَ إذا ضُربتْ لتُقتَل كيف تُخرِج لسانَها لتُرِيَ الضاربَ لها عقوبةَ الله تعالى ، كأنها تَسترحِمُ . ويقال : إن من خصائص الحيّة أن عينها إذا قُلِعتْ عادت ، وكذلك نابُها إذا قُلِـع أو قُطِع بالكاز[1] عاد بعد ثلاث ليالٍ ؛ وكذلك ذنَبُها إذا قُطع عاد . وفى طباعها أنها تهرب من الرجل العُرْيان ، وتَفرَح بالنار وتطلُبها وتُعجَب بهـا ، وباللبن والبطيخ واللُّفّاح[2] والخَرْدل . وهى لا تَضبِط نفسَها عن الشّراب إذا شمّته ، وإذا وجدَتْه شربت منه حتى تسكَر ؛ فربما كان السُّكْرُ سببَ حتفها ؛ لأنها إذا سَكِرتْ خَدِرتْ . وتَكرَهُ الحيّةُ ريحَ السَّذّاب[3] ولا تملِكُ نفسَها [معه][4] ، وربمـا آصْطِيدَتْ به ؛ وتَكرَهُ ريحَ الشِّيح . والحيّةُ تُذبَح حتى تَفْرَى أوداجُها فتبقى أيامًا لا تموت . ومتى ضُربت بالقَصَب الفارسىّ ماتت ، وإن ضُربت بسوط قد مسّه عَرَقُ الخيل ماتت . ويقال : إنها لا تموت حَتْفَ أنفها إلا أن تُقتَل .

(١) الكاز : المقص بالفارسية .

(٢) اللفاح : هو المعروف فى مصر بالشمام .

(٣) السذاب : نوعان : برّىّ وبستانىّ ، فالبستانى يفرّع فروعا تطلع من ساق له قصيرة تتشعب عليه شعب مثل الأغصان ويحمل فى أطراف أغصانه رءوسا تتفتح عن ورد صغار الورق أصفر وإذا انتثر سقط منه الحب . وأما البرىّ فهو أصغر ورقا من البستانى وزهره مثل زهر البستانى .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

ومن أعجب ما شاهدتُه أنا من الأفاعى أنها قُطِّعت بحضورى بالبيمارستان(١) المنصورى بالقاهرة المُعِزّية فى شهور سنة ستٍّ وسبعمائة بسبب عمل الدِّرْياق الفاروقى(٢) وقُطِع من رأسها وذنبها ما جرت العادةُ بقطعه، وسُلِخت وشُقّ بطنُها ونُظِّفت وهى تختلج، ثم سُلِقت وجُرّد لحمُها عن العظم، فنظرتُ إليه فإذا هو يختلج، فعجبتُ لذلك، وذكرته لرئيس الأطباء علم الدين(٣) المعروف بابن أبى حُلَيْقة وهو حاضر فى المجلس، فقال: ليس هذا بأعجب مما تراه الان، وقال لى: استدعِ أقراص الأفاعى التى عُمِلت من أكثر من سنة، فاستدعيتُها، فأحضرها الخازنُ وهى فى العسل وقد دُقّ لحم الأفاعى بعد سَلْقه وعُجِن بالسَّمِيذ وجُعِل أقراصًا ووُضِع فى العسل من أكثر من سنة، فقال لى: تأمّل الأقراص، فتأملتُها فإذا هى تضطرب اضطرابا خفيفا(٤).

وقال الجاحظ: وزعم صاحب المَنْطِق أنّ الحيّات تَنْسلخ عن جلودها فى كل عام فى أول فصل الربيع أو الخريف، وتبتدئ بالسَّلْخ من عيونها ويتمّ سَلْخُها فى يوم وليلة، ويصير داخلُ الجلد هو الخارج. وإذا هَرِمت وعَجَزت عن السلخ

(١) هو بيمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، وبعضه باق الى الآن ويعرف بمستشفى قلاوون، وهو تابع لوزارة الأوقاف المصرية. (راجع ما كتبه عنه المقريزى بتفصيل واف فى خططه ج ٢ ص ٤٠٦ وعلى باشا مبارك فى خططه ج ٥ ص ٩٩ — ١٠٤).

(٢) الدرياق الفاروق أجل الدرايق وأجل المركبات، لأنه يفرق بين المرض والصحة.

(٣) هو علم الدين ابراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش المعروف بأبن أبى حليقة رئيس الأطباء بالديار المصرية والبلاد الشامية، كان بارعا فى الطب محظوظا عند الملوك والأمراء، ونالته السعادة من ذلك حتى إنه لما مات خلف ثلثمائة ألف دينار غير القماش والأثاث. وهو أول حكيم ركب بدمشق شراب الورد الطرى ولم يكن يعرف بدمشق قبل ذلك. رحمه الله. توفى بمصر سنة ٧٠٨ هـ. (راجع عيون التواريخ لابن شاكر والسلوك للمقريزى وعقد الجمان للعينى والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى فيمن توفى سنة ٧٠٨ هـ).

(٤) كذا فى ب. وفى أ: «خفيا».

وأتتحى جسمها أدخلت جسمها بين عودين أو فى صدع ضيق حتى تنسلخ، ثم تأتى إلى عين ماء فتنغمس فيها فيشتد لحمها و يعود إلى قوته وشدته .

قال الجاحظ : وليس فى الأرض مثل جسم الحية إلا والحية أقوى بدنا منه أضعافا . ومن قوتها أنها إذا أدخلت صدرها فى جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد قبض على ذنبها بكلتا يديه أن يخرجها ، لشدة آعتمادها وتعاون أجزائها ؛ ٥ ور بما آنقطعت فى يد الجاذب لها . فإذا أراد أن يخرجها أرسلها بعض إرسال ثم يجذبها كالمختطف لها . قال : ومن أصناف الحيات ما هو أزعر ، وما هو أزب (ذو شعر)، ومنها ذوات قرون . ومنها ما يسمى الأسود وهو ما إذا كان مع الأفاعى فى جونة[1] وجاع آبتلعها من قبل رءوسها ، ومتى رام ذلك من غير جهة الرأس عضته فقتلته . ومن أصنافها ما يسمى "الأصلة"، وهو ثعبان عظيم جدا، وله وجه كوجه ١٠ الإنسان؛ و يقال : إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين . وهو يقتل بالنظر و بالنفخ . ومنهم من يسمى هذا النوع الصل ، ويقول : إن أصل خلقته على هذه الصفة . قال : وفى البادية حية يقال لها "الحفاث" تأكل الفأر وأشباهه . وهى عظيمة ، ولها وعيد منكر ونفخ و إظهار للصولة ، وليس وراء ذلك شىء ؛ والجاهل ربما مات من الفزع منها . ١٥

قالوا : والثعبان[2] والأفعى فإنه يقتل بما يحدثه من الفزع ؛ لأن الرجل إذا فزع تفتحت مسامه ومنافسه ، فيتوغل السم فى موضع الصميم[3] وأعماق البدن . فإن

(١) الجونة : سليلة مستديرة مغشاة أدما (الجراب) .

(٢) كذا فى الأصلين . والسياق يقتضى أن يكون : « قالوا : والثعبان والأفعى يقتلان بما يحدثانه من الفزع ... الخ» . ٢٠

(٣) الصميم : العظم الذى به قوام العضو . وفى الأصلين : « الصمم » ، وهو تحريف .

نَهَشت[1] النائمَ والمُغمَى عليــه والمجنونَ والطفلَ الصغير لم تقتله[1] البتّة . وزعم صاحبُ المنطق أنّ بالحبشــة حيّاتٍ لهـا أجنحةٌ . وأخبرنى المولى شرفُ الدين أحمــد بن اليَزْدِىّ قال : كنت بمدينــة الرَّمْلة[2] فى شهور ســنة آثنتين وسبعمائة صحبةَ الصاحب شرف الدين بن الخليل ومعه القاضى الحاكم و جماعة كثيرة من الناس وفيهم عَدَاوْلى[3] وغيرهم ؛ فنظرنا نحو السماء فإذا نحن بحيّتين عظيمتين طائرتين فى الهــواء قاصدتين صوبَ البحر، كلّ منهما فى غِلَظ الثنيانة[4]، وإن إحداهما مستقيمة فى طيرانها والأخرى تتعوّج من قِبَل رأسها ووسَطها وذَنَبها، وكانتا من الأرض بحيث لايبلغهما السهم، قال : فسطّرنا بذلك محضرًا على عدّة نسخ .

وحكى بعضُ المؤرّخين : أنه وُجد فى خزائن المستنصر بالله العُبَيْدى[5] أحدِ خلفاء مصر بَيْضَةٌ محلّاةٌ بالذّهب ظنّوا أنها بيضةُ نعامة؛ فجعل الناس يتعجّبون من تحْليتها

---

(١) كذا فى الأصلين . وعلى ما استدركناه فى حاشية رقم ٢ ص ١٣٦ يقتضى أن يكون السياق : «فإن نهشا ... ... لم يقتلاه البتة» .

(٢) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين، نسب اليها قوم من أهل العلم .

(٣) العدولى : الملاحون، مفرده عدولىّ .

(٤) كذا فى الأصلين . والسياق يدل على أنه يريد أن يشبه هاتين الحيتين بشيء غليظ . ويحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة عن الثناء (بالكسر) وهو عقال البعير ونحوه من كل حبل مثنىّ .

(٥) هو أبو تميم معدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله . ولد سنة ٤٢٠ هـ و بويع له بالخلافة سنة ٤٢٧ هـ وعمره يومئذ سبع سنين وأقام فى الخلافة ستين سنة وأشهرا وجرى فى أيامه مالم يجر فى أيام أحد من أهل بيته ممن تقدّمه ولا ممن تأخر عنه . وتوفى سنة ٤٨٧ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل واف فى تاريخ ابن خلكان ج٢ ص ١٥١ طبع بولاق والمقريزى ج ١ ص ٣٥٥) .

بالذهب، فذكروا ذلك للمستكفي، فقال : إنها بيضة حيّة كان بعض الملوك أهداها لجدّي القائم بأمر الله[1] .

ومن كتاب نشوار المحاضرة قال حدّثنا أبو إسحاق إبرهيم بن الورّاق قال حدّثني عمي أبو الحسين[2] : أن الحُصَيْني حدّثه عن أبي العبّاس بن الفُرات قال حدّثني أبي قال : قال لي جعفر الخيّاط[3] : أمرني المأمون ونحن بالروم أن أقتص[4] الطريقَ لئلا يكون به جواسيس للعدوّ، فأخذتُ معي جماعةً من أصحابي فُرساناً ورجّالةً وسلكتُ الطريقَ، فعنّ لي شِعْب فقصدتُه لئلا يكون فيه كمينٌ من الجواسيس، وتقدّمني الرجّالة فرأيتهم قد وقفوا، فأسرعت إليهم وسألتهم عن خبرهم، فقالوا : انظر، فنظرتُ فإذا رجلٌ من الرجّالة قد قعد لقضاء حاجته، ومشى أصحابُه، فقصدته حيّةٌ من وراء ظهره فابتلعته من رجليه إلى صدره وهو يستغيث ويصيح، فلم يكن لنا فيه حيلةٌ وخِفتُ أن آمُرَ الرجّالةَ برمي الحيّة بالنُّشّاب فيصيب الرجلَ فأكون أنا قتلتُه . فبسط الرجلُ يديه وانتهى بلعُ الحيّة إلى إبطَيْه، فرأيتُها وقد انضمّت على

(١) هو القائم بأمر الله أبو القاسم محمد ، ولى الأمر بعد موت أبيه المهدى عبيد الله بعهد منه اليه . سار الى مصر مرتين ووقع له مع أصحاب مصر حروب وخطوب . وكانت وفاته بالمهدية من بلاد المغرب فى شوّال سنة ٣٣٤ هـ . (راجع ترجمته فى النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٧ طبع دار الكتب المصرية والمقريزى ج ١ ص ٣٥١) .

(٢) كذا فى أ . وفى ب : « عمر أبو الحسين » . وقد بحثنا عن هذا الاسم فى الجزء الأول المطبوع من كتاب نشوار المحاضرة (طبع مطبعة أمين هندية بمصر) ، فلم نعثر عليه . فلعل هذه الحكاية التى ورد فيها هذا الاسم جاءت فى الأجزاء التالية التى لم تطبع بعد .

(٣) هو جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط ، كان من كبار القوّاد فى عصر المأمون وابنه المعتصم . وجهه المأمون على رأس جيش فى سنة ٢١٥ هـ الى صاحب حصن سنان فأخضعه ، وكان مع الأفشين فى حرب بابك الخرّمى وأبلى معه بلاء حسنا .

(٤) الاقتصاص : تتبع الأثر .

ما ابتلعته منه ضمة سمعنا تكسيرَ عظامه فى جوفها ، فمات وسقطت يداه فابتلعته حينئذ بأسره. فقلت: الآن أقصدوها بالنشاب، فرشقناها جميعا فأثبتناها فى موضعها حتى قتلناها؛ فأمرتُ بشق بطنها لأعاين جسمَ الرجل، فلم نجد فى بطنها من جلد ولا عَظْم ولا غيرهما إلا شيئاً كالخيط الأسود، فإذا هى قد أحرقته فى لحظة واحدة.

ويقال: إن بجزائر الصين حياتٍ تبتلع الإبل والبقر وشبهها .

قال الجاحظ: حدثنى أبو جعفر المكفوف النحوىّ العَنْبرىّ وأخوه رَوْح الكاتب ورجالٌ من بنى العنبر: أن عندهم فى رمال بَلْعَنْبر حيةً تصيد العصافيرَ وصغارَ الطير بأعجب حيلة؛ وزعموا أنها إذا آنتصف النهارُ وآشتدّ الحرُّ فى رمال بَلْعَنْبر وآمتنعت الأرضُ على الحافى والمُنْتعل، غمست هذه الحيةُ ذَنَبها فى الأرض ثم آنتصبت كأنها عُودٌ مركوزٌ أو عودٌ نابت[(1)]، فيجىء الطائرُ الصغيرُ والجرادةُ، فإذا رأى عودًا قائمًا وكره الوقوعَ على الرمل لشدة حره وقع على رأس الحية على أنها عود، فإذا وقع على رأسها قبضتْ عليه . فإن كان جرادةً أو جُعَلًا أو بعضَ ما لا يُشبعها آبتلعتْه وبقيتْ على آنتصابها؛ وإن كان طائرًا يُشبِعُها أكلتْه وآنصرفتْ؛ وإن ذلك دأبُها ما منع الرملُ جانبَه فى الصيف والقيظ .

قال: وزعم لى رجالٌ من الصَّقالبة خِصْيانٌ وفُحولٌ أن الحيةَ فى بلادهم تأتى البقرةَ المُحَفَّلة[(2)] فتَنْطوى على فَخِذَيها وركبتيها إلى عَراقيبها ثم تُشخِصُ صدرَها نحو أخلاف ضَرْعها حتى تلتقمَ الخِلْفَ، فلا تستطيع البقرةُ مع قوتها أن تَتَرَمْرَمَ[(3)]؛ فلا تزال الحيةُ

(١) فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٣٨) : «ثابت» بالثاء المثلثة .

(٢) المحفلة : الممتلئة الضرع التى تُركت أياما من غير حلب ليتجمع لبنها . وفى الحديث "من اشترى شاة محفلة فلم يرضها ردّها وردّ معها صاعا من تمر" .

(٣) تترمرم : تتحرك .

تَمُصّ اللبنَ ، وكلما مَصّت آسترخت، فإذا كادت تَتْلَف أرسلتها . وزعموا أنّ تلك البقرةَ إمّا أن تَتلَف، وإما أن يُصيبها داءٌ فى ضرعها وفسادٌ شـديد يعسُر دواؤه .

وهذا البـاب طويل، وقد أوردنا منه ما فيه غُنْيةٌ . فلنذكر ما قيل فى أصناف الحيّات وأوصافها .

ذِكْرُ أسماء الحيّات وأوصافها — يقال : "الجانّ"[1] و"الشيطان" هى الحيّة الخبيثة . و "الحَنَش" : ما يصاد من الحيّات . و"الحَيُّوتُ" : الذكر منها . و " الحُفّاثُ " و " الحِضْبُ "[2] : الضخم منها . و"الأسود": العظيم وفيه سواد؛ ويقال : الأسود هو الداهية؛ وله خُصْيتان كخُصْيتى الجَدْى، وشعر أسود، وعُرْفٌ طويل، وصُنانٌ كصُنانِ التَّيْس . و "الشُّجاعُ" : أسود أملس يضرب إلى البياض، خبيث؛ ويقال : إنه دقيق لطيف . و "الأُعَيْرِج" : حيّـةٌ صَمّاءُ لا تقبَـلُ الرُّقَى وتَطفِر كما تَطفِر الأفعى . ويقال : الأُعَيْرِجُ : حيّـةٌ أُرَيْقِط نحوٌ من ذراع ، وهو أخبثُ من الأسود . وقال آبن الأعرابىّ : الأعيرِجُ أخبثُ الحيّات ، يقفِـز على الفارس حتى يصيرَ معـه فى سَرْجه . وقال الليث عن الخليل : الأفعى التى لا تنفع معها رُقْيَةٌ ولا دِرْياقٌ، وهى دقيقة العنق عريضة الرأس . وقال غيره : هى التى إذا مشت مُنْثنِيةً جَرشَتْ بعضَ أسنانها ببعض . وقال غيره : هى التى لها رأس عريضٌ ولها قَرْنانِ . والأُفْعُوانُ: الذكر من الأفاعى . و"العِرْبِدُّ" و "العِسْوَدُّ" حية تنفُخ ولا تُؤذى . و " الأَرْقَم " : الذى فيـه سواد وبياض ، و " الأَرْقَش " نحوه . و "ذو الطُّفْيَتَيْن" : الذى له خَطّان أسودان . و " الأَبْتَرُ " : القصـير الذنب . و " الخَشْخَاشُ " : الحيّة الخفيفة . و " الثعبان " : العظيم منها، وكذلك "الأَيْم"

(١) فى الأصلين : «الحيات» . والتصويب عن المخصص .

(٢) كذا فى اللسان والمخصص . وفى الأصلين : «الحصب» بالصاد المهملة، وهو تصحيف .

و "الأَيْنُ". و "آبن قِتْرة": حيّة شبيهة بالقضيب من الفضّة فى قَدْر الشِّبْر والفِتْر، وهى أخبثُ الحيّات، فإذا قُرُب من الانسان تَراءَى فى الهواء فوقع عليه من أعلاه. و "آبنُ طَبَق" : حيّة صفراءُ، ومن طبعها أن تنام ستةَ أيام ثم تنتبه فى اليوم السابع. ولا تَنْفُخُ شيئا إلا أهلكتْه قبل أن يتحرّك. وربما مرّ بها الرجلُ وهى نائمة فيأخذها كأنها سِوار من ذهب، فإن آستيقظت وهى فى كفّه خرّمته. ومن أمثال العرب "أصابته إحدى بناتِ طَبَق". قال الليث : "السَّفُّ"[1] : الحيّةُ التى تطير فى الهواء. وأنشد :

وحتى لَوَ آنّ السَّفَّ ذا الريش عَضَّنى ٭ لما ضَرّنى من فِيه نابٌ ولا ثَعْرُ[2]

و "النَّضْنَاضُ"[3]: الذى لا يسكن فى مكان.

ومن أسمائها "القُزَة"[4] و "الهِلال" و "الرَّعَاصَةُ"[5]

ذكر ما فى لحوم الحيّات من المنافع والأدوية

قال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا : والحيّة يُستعمل مطبوخُها بالماء والملح والشِّبْث، وقد يُزاد عليها الزّيت. قال : وأجودُ لحمه لحمُ الأُنثى، وأجودُ سِلْخِه[6] سلخُ

(١) كذا فى اللسان والمخصص. وفى الأصلين فى الموضعين: «السيف» بزيادة الياء، وهو تحريف.

(٢) كذا فى اللسان مادة (سفف)، والثعر : السم. وفى الأصلين: «ثغر» بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

(٣) كذا فى اللسان والمخصص. وفى ا : «الفضفاض». وفى ب : «الفضاص»، وكلاهما تحريف.

(٤) كذا فى اللسان والمخصص. وفى الأصلين : «الغرة»، وهو تحريف.

(٥) فى الأصلين : «الرعامة» بالميم. ولم نجدها فى كتب اللغة ولا فى المخصص (فى الكلام على الحيات) فلعلها محرفة عما أثبتناه، يقال : ارتعصت الحية إذا التوت.

(٦) السلخ (بالكسر) : الجلد.

الذَّكَر . وطبع الحيّة[1] إلى التجفيف فى لحمها قوىّ ، وأما التسخين فليس بشديد ؛ وسلخُه شديد التجفيف أيضا . وخاصيّةُ لحمه أنه يُنْفِذ الفضولَ إلى الجلد ، سيّما إذا كان الإنسانُ غيرَ نَقِيّ . قال : ولحمه إذا آستُعْمِل أطال العمرَ ، وقوّى القوّة ، وحفظ الحواسّ[2] والشباب — أمّا قولُه : « أطال العمر » فيَرُدّ هذا القولَ ما ورد فى الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "فرغ ربّك من أربع خَلْقٍ وخُلُقٍ ورزقٍ وأجلٍ"[3]. وأما ماعدا ذلك فغيرُ مردودٍ عليه — . قال : وأكْلُه ينفع من الجُذَام نفعًا عظيما ، وإذا آستُعمل على داء الثعلب[4] نفع نفعًا عظيمًا . ولحمها ومرقُها بعد إسقاط طرفيها يمنع تزيُّدَ الخنازير[5] ، وكذلك سلخها . ومرقتها إذا تُحُسّيت[6] وأُكِل لحمها نفع من أوجاع العصب ، وكذلك سلخها . قال : وسلْخُها إذا طُبِخ فى شراب وقُطِّر منه فى الأُذُن سكّن وجعَها ؛ ويُتَمَضْمَض بخلّ طُبِخ فيه السِّلْخ لوجع السِّن . قال : وزعم جالينوس أنه إذا أُخِذت خيوط كثيرة ، وخصوصا المصبوغة بالأُرْجُوان ، وخُنِق بها أفعى ولُفّ واحدٌ منها على عنق صاحب أورام اللَّهاة والحَلْق ظهر نفعٌ عجيبٌ . ومرقتُه ولحمُه يقوّيان البصرَ . قال : وآتفقوا على أنّ شحم الأفعى يمنع نزول الماء إلى العين ، ولكنّ الإنسان لا يجسُر على ذلك . وإذا شُقّت الحيّةُ ووُضِعت على نهش الأفاعى سكّن الوجعُ .

(١) يريد أن لحم الحية يجفف البدن ويسخنه ، إلا أنه فى التجفيف أقوى منه فى التسخين .

(٢) كذا فى كتاب القانون . وفى الأصلين : «الجواشر» ، وهو تحريف .

(٣) الذى ورد فى كتاب الجامع الصغير (ج ٢ ص ١٢٠) : "فرغ إلى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والأجل".

(٤) داء الثعلب : علة معروفة يتناثر منها الشعر ، وسمى داء الثعلب لأن الثعلب يتساقط شعره كل سنة .

(٥) الخنازير : قروح صلبة تحدث فى الرقبة وهى علة معروفة .

(٦) كذا فى كتاب القانون ، وفى الاصلين : «إذا نحست» ، وهو تحريف .

ذكر شيء مما وُصفت به الأفاعي

قال بعضُ الشعراء يصف حيةً :

لا ينبتُ العُشبُ في وادٍ تكون به * ولا يُجاوِرُها وَحشٌ ولا شجرُ
جرداءُ شابكةُ الأنيابِ ذابلةٌ (١) * ينبو من اليبسِ عن يافوخِها (٢) الحجرُ
لو شُرّحتْ بالمُدى ما مسّها بَلَلٌ * ولو تكنّفَها (٣) الحاوُون ما قدروا
قد جاهدوها فما قام الرُّقاةُ (٤) لها * وخاتَلوها (٥) فما نالوا (٦) ولا ظفروا
يكبو لها الورَلُ (٧) العادى إذا نفختْ * جُبْناً (٨) ويهربُ منها الحيّةُ الذّكرُ

وقال خلَفٌ الأحمر :

وكأنما لبِستْ بأعلى جسمِها * بُرداً من الأثواب أنْهجه (٩) البِلى
فى عينها قَبَلٌ (١٠) وفى خيشومِها * فَطَسٌ وفى أنيابها مثلُ المُدى

(١) كذا فى مباهج الفكر (القسم الثانى المجلد الثانى ص ١٥٧) والحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ١٠٢). يقال : أسد شابك أى مشتبك الأنياب . وفى الأصلين : «شابكة الأذناب» . على أنه يحتمل أن تكون «شائكة» . (٢) اليافوخ : الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل ، يهمز ولا يهمز .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «تكيفها» .

(٤) كذا فى مباهج الفكر والحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : «فما قام الرقى بها» . والرقى : كالرقية .

(٥) كذا فى الحيوان . وفى مباهج الفكر : «حايلوها» . وفى الأصلين : «حاولوها» .

(٦) كذا فى الحيوان . وفى الأصلين ومباهج الفكر : «أبوا» .

(٧) الورل (بالتحريك) : دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه ، يكون فى الرمال والصحارى ، يأكل العقارب والحيات والحرابى والخنافس .

(٨) فى الأصلين ومباهج الفكر : «حينا» . ورواية البيت فى الحيوان :

تقصر الورل العادى بضربتها نكزا ويهرب منها الحية الذكر

ونكز الحية : طعنها بأنفها ، وخص بعضهم به الثعبان والدساسة . ومنه قيل لضرب من الحيات النكاز ، لأنه ينكز بأنفه ولا يعض بفيه ، ولا يعرف رأسه من ذنبه لدقة رأسه .

(٩) كذا فى مباهج الفكر . وأنهجه : أخلقه وأبلاه . وفى الأصلين : «أبهجه» بالباء الموحدة ، وهو تصحيف . (١٠) القبل فى العين : إقبال السواد على الأنف ، وقيل : هو مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى ، وقيل غير ذلك .

وقال آخر :

أرقم كالدرع فيه وشم * منمنم الظهر واللبان[1]

يزحف كالسيل من تلاع * كأن عينيه كوكبان

يهشم ما مس من نبات * ويجذب النفس بالعنان

وقال ابن المعتز :

أنعت رقشاء لا تحيا لديغتها * لو قدها السيف لم يعلق به بلل

تلقى إذا انسلخت فى الأرض جلدتها * كأنها كم درع قده بطل

وقال الظاهر[2] البصرى شاعر اليتيمة :

سرت وصحبي وسط قاع صفصف * إذ أشرفت من فوق طود[3] مشرف

رقشاء ترنو من قليب أجوف * تومى[4] برأس مثل رأس المجرف

وذنب مندمج[5] معسقف * حتى إذا أبصرتها لا تنكفى[6]

علوتها بحد سيف مرهف * [فظل[7] يجرى دمها كالقرقف[8]]

* أتلفتها لما أرادت تلفى *

(١) اللبان : الصدر . (٢) كذا فى كتاب اليتيمة (ج ٢ ص ١٣٥ طبع الشام) فى ذكر شعراء البصرة . وكنيته « أبو الحسين » . وفى ا : « الظاهر المصرى » بالميم . وفى ب : « الطاهر المضرى » بالطاء المهملة والميم . وكلتاهما تحريف .

(٣) فى الأصلين : « ... من كل طود ... ... » . والتصويب عن اليتيمة .

(٤) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : « ترمى » بالراء ، وهو تحريف .

(٥) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : « مدبج » ، وهو تحريف .

(٦) لا تنكفى : لا ترجع . (٧) التكملة عن اليتيمة .

(٨) القرقف : الخمر .

وقال خَلَفٌ الأَحْمر :

له عنقٌ مخضرةٌ مدّ ظهرِه * وشومٌ كتحبير اليمانى المُرَقَّمِ

إلى هامةٍ مثل الرّحى مستديرةٍ * بها نُقَطٌ سُودٌ وعينانِ كالدَّمِ

وقال آخر[1] :

وحَنَشٍ كَحَلْقةِ السِّوارِ * غايتُه شِبْرٌ من الأشْبارِ ٥

كأنه قضيبُ ماءٍ جارِى * يَفْتَرّ عن مِثْل تلَظّى النّارِ

وقال خلف الأحمر[2] :

صِلُّ صَفًا لا تَنْطوِى من القِصَرْ * طويلةُ الإطْرافِ من غير حسر[3]

داهِيةٌ قد صَغُرَتْ من الكِبَرْ[4] * مَهْروتَةُ الشِّدْقَيْن حولاءُ النَّظَرْ

* تَفْتَرّ عن عُوجٍ حِدادٍ كالإبَرْ * ١٠

---

(١) هو أشجع السلمى، كما فى مباهج الفكر. (٢) فى الأصلين : «النابغة» وهو تحريف. والتصويب عن كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٩٥). وفيه يقول الجاحظ : «وما علمت أن أحدا وصف عين الأفعى على معرفة واختبار غيره» ثم أورد هذه الأبيات بزيادة عليها وعلى غير هذا الترتيب وهى :

أفعى زحوف العين مطراق البكر * داهية قد صغرت من الكبر

صل صفا لا ينطوى من القصر * طويلة الإطراف من غير حسر ١٥

(الإطراف : مصدر أطرف وهو أن يطابق ما بين الجفنين. والحسر : الإعياء والكلال)

كأنما قد ذهبت به الفكر * شقت له العينان طولا فى شتر

(الشتر : أن يكون جفن العين منقلبا من أعلى وأسفل ومنشقا، أو أسفله مسترخيا، أو انقلب جفنه الأسفل فلا يلتقى الأعلى فظهرت حماليقه).

مهروتة الشدقين حولاء النظر * جاء بها الطوفان أيام زخر ٢٠

(الهرت : سعة الشدقين).

كأن صوت جلدها إذا استدر * نشيش جمر عند طاه مقتدر

(٣) فى الأصلين : «الحفر» بالفاء، وهو تحريف.

(٤) فى المخصص (ج ٨ ص ١٠٩) بعد أن ذكر رواية الأصل هنا : «قال أبو علىّ : روايته

* حارية قد صغرت من الكبر * ». ٢٥

والحارية : الأفعى التى كبرت ونقص جسمها ولم يبق الا رأسها ونفسها وسمها، وهى أخبث ما تكون.

وقال أبو هلال العسكرى :

وخفيفة الحركات تفترِعُ الرُّبى * كالبرق يلمَعُ فى الغمام الرائح
منقُوطةٌ تحكى صدورَ صحائف * إبَّانَ تبدو من بطون صفائح
ترضى من الدنيا بظلّ صُخَيرةٍ * ومن المعيشة باشتمام روائح (١)

وقال ابن المعتز :

كأنى ساوَرَتْنى يوم بَيْنِهِمُ * رقشاءُ مجدولةٌ فى لونها برقُ
[كأنها حين تبدو من مكامنها * غصن تفتح فيه النَّوْرُ والورق] (٢)
ينسلّ منها لسان تستغيث به * كما تعوّذ بالسبّابة الفَرِقُ (٣)

وقال الهذلى فى مَزَاحِف الحيّات :

كأنّ مزاحفَ الحيّاتِ وهْناً (٤) * قُبيلَ الصبح آثارُ السِّياط

وقال آخرُ :

كأنّ مزاحِفَه أنْسُعٌ (٥) * يُجَرْنَ فُرَادَى ومنها ثُنَى (٦)

(١) ذكر أبو هلال العسكرى فى كتابه (ديوان المعانى) بعد ذكر هذه الأبيات ما نصه : «وهذا من قولهم : إن الحية إذا هرمت لم تحتج إلى الطعم واكتفت بالنسيم» .

(٢) الزيادة عن ديوان المعانى . (٣) الظاهر أنه يريد بالفرق : المصلى الخاشع ؛ أى إنها تحرك لسانها كما يحرك المصلى الخاشع سبابته فى الصلاة .

(٤) فى اللسان (مادة زحف) : « ... الحيت فيه» . وفى الحيوان : «فيها» . والوهن : جزء من الليل ، واختلف فيه : أهو نحو من نصفه أو بعد ساعة منه أو هو حين يدبر الليل أو هو ساعة تمضى منه .

(٥) الأنسع : جمع نسع وهو سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .

(٦) كذا بالأصلين . ولعل « ثنى » مقصور ثناء بالمد . يقال : جاء القوم ثناء ومثنى أى اثنين اثنين . وروايته فى الحيوان :

كأن مزاحفه أنسع * جرن فرادى ومثنى ما

ذكر ما قيل فى العقارب

قال الجاحظ : والعقاربُ أصنافٌ : منها الجرّارة، والطيّارة، وماله ذَنَبٌ كالحربة، وماله ذنب معقّف؛ وفيها السُّودُ، والخُضر، والصُّفْر . وهى من ذوات الذَّرْو[1] . ويقال : إنّ الأنثى من هذا النوع إذا حملتْ يكون حتفُها فى ولادتها ؛ لأنّ أولادَها إذا آستوى خَلْقُها أكَلَتْ بطونَ الأُمّهات حتى تثقُبها، وتكون الولادة من ذلك النَّقب، فتخرجُ والأمهاتُ ميتةٌ . وفى ذلك يقول الشاعرُ :

وحاملةٍ لا تحمِلُ الدَّهرَ حمَلَها * تموت ويحيا[2] حملُها حين تَعطَبُ

وقال أيضا : إنها تلِدُ من فيها مرّتين ، وتحمل أولادَها على ظهرها وهى فى قَدْرِ القمل كثيرة العدد . قال : والعقرب شرُّ ما تكون إذا كانت حبلى؛ ولها ثمانُ أرجلٍ لها أظلافٌ مثل أظلاف الثور، وعيناها فى ظهرها . ومن عجيب أمرها أنها لا تضرِبُ الميتَ ولا المغشىَّ عليه ولا النائمَ ، إلا أن يتحرّكَ شىء من بدنه ؛ فإنها عند ذلك تَضربه ؛ وضربُها له إنما هو من خوفها منه . وهى تأوى إلى الخنافس وتُسالمها ، وتُصادِق من الحيّات كلَّ أسودَ سالخ . وربما لسَعتِ الأفعى فتموت . وفيها ما يلسع بعضُه بعضًا فيموتُ الملسوعُ . ويقال : إنها تُستَخرجُ من بيوتها بالجراد ؛ لأنها تحرِص على أكله . ومتى أُدخِل الكُرّاثُ فى جُحْرها وأخرِج تبِعته وما معها من نوعها . وهى إذا خرجت من جُحرها تضرب كلَّ ما لقِيتْه من حيوانٍ أو نباتٍ أو جمادٍ .



(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١٠٧ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) . وفيها يقول الجاحظ : « وفى العقارب أعجوبة أخرى لأنه يقال : إنها مائية الطباع وإنها من ذوات الذرو والإنسال وكثرة الولد » . والذرو: كالذرية، وقيل: الذرو عدد الذرية . وفى الأصلين : « الدور » وهو تحريف .

(٢) كذا فى كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١٠٩) . وفى الأصلين : «ويمى» .

وقيـل لبعض الأطبّـاء : إنّ فلانًا يقول : إنمـا أنا مثـل العقرب أضرّ ولا أنفـعُ ؛ فقال : ما أقلّ علمـه بها ! إنها تنفـع إذا شُقّ بطنُها ووُضِعَتْ على مكان اللّسعة . وقد تُجعَلُ فى جوف فخّـار مسدودِ الرأس مطيَّنِ الجوانب ، ثم توضع الفخّارةُ فى تنّـور ؛ فإذا صارت العقربُ رمادًا سُـقِىَ من ذلك الرمادِ مَن به حصاةٌ نصفَ دانِقٍ فتُفتِّتها من غير أن تَضُرّ شيئًا من الأعضاء . وقد تلسـعُ مَنْ به حُمّى عتيقةٌ فتُقلِـعُ عنه . وقد تلسع المفلوجَ فيذهبُ عنه الفالجُ . وقد تُلقَى العقربُ فى الدُّهْنِ وتترك فيه حتى يأخذَ منها ويجتذبَ قُواها ، فيكون ذلك الدُّهن مُصَرِّفًا للأورام الغليظة . وقال الشيخ الرئيس : زَيتُ العقارب نافعٌ من أوجاع الأذن . فهذه منافعها .

وقال الجاحظ : ومن أعاجيبِ العقرب أنها لا تَسـبَحُ ولا تتحرّكُ إذا أُلقيت فى المـاء ، كان المـاء جاريا أو ساكنا . قال : وهى تطلُب الإنسان وتقصِـده ؛ فإذا قصدها فرّتْ منه . وهى إذا ضربتِ الإنسانَ هربتْ هَرَبَ مَنْ قد أساء . قال : ومن أعاجيب ما فى العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول(١) يموت بعضُها من لَسْع بعض ، ثم لا يموتُ عن لسعتها شىء [غير العقارب](٢) ، ونجدُ العقربَ تلسعُ إنسانا فيموتُ وتلسعُ آخرَ فتموتُ هى ؛ فدلّ ذلك على أنها كما تعطى تأخُذ . ويقال : إن الذى تموت هى إذا لَسَعَتْه تكون أمّه قد لُسِعَتْ وهى حاملٌ به . قال : ومن أعاجيبها أنها تَضرِبُ الطَّسْتَ والقُمْقُمَ النُّحاسَ فتَخرِقُه ، وربمـا ضربتْه فثبتَتْ إبرتُها فيه . قال : والعقاربُ القاتلةُ تكون فى موضعين : بِشَهْرَزُور من بلاد الجبل ، وعَسْكَرِ مُكْرَمٍ(٣) من بلاد الأهواز ، وهى جرّاراتٌ ؛ وإذا لَسَعَت قتلَت ؛ وربمـا تناثر لحمُ من

(١) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وكان الرشيد أوّل من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا سماه أبا الجند .

(٢) الزيادة عن كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١١٠) .

(٣) عسكر مكرم : بلد مشهور بنواحى خوزستان ، منسوب إلى مكرم بن معزاء .

لسعته أو تعفّن ويسترخى حتى لا يدنو منه أحدٌ إلا وهو يُمسكُ أنفه مخافة إعدائه .
وهى فى غاية الصغر؛ فإن أكبرَ ما يُوجد منها تكون زِنتــه دانقًا واحدا ؛ والذى
يوجد منها كبيرا تكون زِنته ثلاثَ حبّاتِ أرزٍ ؛ فإن وُزنت بشعيرةٍ رجّحت الشعيرةُ
عنها . وهى مع نزارتها تقتل الفيلَ والبعيرَ بلسعتها . قال : وبِنَصِيبِينَ عقاربُ قتّالةٌ
٥ يقال : إن أصلَها من شَهْرَزُورَ، وإن بعضَ الملوك حاصر نَصيبِينَ فأتى بالعقارب من
شهرزور ورمى بها فى كيزانٍ بالمجانيق إلى البلد ، فأعطى القومُ بأيديهم[1] .

وقد وصف الشعراء العقرب وشبّهوها فى أشعارهم ؛ فمن ذلك
قولُ السَّرىّ الرفّاء :

ساريةٌ فى الظّـلام مُهــديةٌ * إلى النفوس الرّدَى بلا حَرَجِ
١٠ شائــلةٌ[2] ، فى ذُنَيْبِها حُمَــةٌ * كأنهــا سَــبْجَةٌ[3] من السَّــبَجِ

وقال آخر :

ونِضْــوةٍ[4] تُعــرَفُ بآسم ولَقَبْ * ما بين عينيها هِــلالٌ مُنتَصِبْ
موجودةٌ معدومةٌ عند الطلبْ * تَطعَنُ مَن لاقتْه من غيرِ سببْ
بخَنجَرٍ تَسُــلُّه عنــد الغضبْ * كأنــه شُــعلةُ نارٍ تلتهبْ

١٥ وقال آخر :

تحمِــلُ رمحًا ذا كُعوبٍ مُشــتَهِرْ * فيــه سِنانٌ بالحريق مُســتَعِرْ
أُنِّفَ[5] تأنيــفًا على حينَ قُــدِرْ * تأنيفَ أنفِ القوس شُدَّتْ بالوتَرْ

---

(١) أعطى القوم بأيديهم : ذلوا وخضعوا . (٢) شائلة : رافعة ذنبها .
(٣) كذا فى ديوانه . والسبج : خرز أسود . وفى الأصلين : «سبحة من السبح» بالحاء المهملة
٢٠ فى الكلمتين، وهو تصحيف . (٤) نضوة : مهزولة ضعيفة . (٥) أنف : حدد وسوى .
وأنف القوس : حدها الذى فى باطن سيتها (ما عطف من طرف القوس) وهما أنفان .

وقال عبد الصمد بن المعذَّل : [يدعو بها على عدوٍّ له] (١) .

يارُبَّ ذى إفكٍ كثيرٍ خُدَعُهْ (٢) * مُستجهَلِ الحِلمِ خبيثٍ مَرتَعُهْ (٣)

[يَسْرِى إلى عِرْضِ الصديقِ قَذَعُهْ * صُبَّتْ عليه حين جَمَّتْ بِدَعُهْ] (١)

ذاتُ ذُنَابَى مُتْلِفٍ مَنْ يلسعُهْ * تَخفِضُه طوراً وطوراً ترفَعُهْ

أسوَدُ كالسَّبْجَةِ فيه مِبضَعُهْ * يَنطُفُ منه سُمُّه وسَلَعُهْ (٤) ٥

تُسرِعُ فيه الحتفَ حين [تشرَعُه * يَبرُزُ كالقَرْنين حين] تُطلِعُه (١)

فى مثلِ صدرِ السِّبتِ حين تقطعُه (٥) * لا تَصنَعُ الرقشاءُ ما قد تصنَعُه

وقال ابن حَمْديس :

ومُشرِعَةٍ بالموتِ للطعنِ صَعْدَةً (٦) * فلا قِرنَ إن نادتْه يوماً يجيبها

تُذيقُك حرَّ السمِّ من وَخزِ إبرةٍ * إذا لَسَبَتْ (٧) ماذا يلاقى لسيبُها ١٠

إذا لم يكن لونَ البَهارَةِ لونُها * فمن يَرَقانٍ (٨) دَبَّ فيها شُحوبُها

لها سَوْرةٌ خُصَّتْ بمُنكَرِ صُورةٍ * ترى العينُ فيها كلَّ شىءٍ يَريبُها

لها طَعنةٌ لا تَستبِينُ لناظرٍ * ولا يُرسِلُ المِسبارَ (٩) فيها طبيبُها

---

(١) الزيادة عن مباهج الفكر . (٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «بجدعه» بالجيم المعجمة ، وهو تصحيف . (٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «الحكم» بالكاف ، وهو تحريف . (٤) كذا أ . ولعله محرف عن « سلعه » والسلع : ضرب من السم . وفى ب و مباهج الفكر : « لسعه » . (٥) السبت : الجلد المدبوغ . ١٥

(٦) الصعدة : الرمح . (٧) لسبت : لدغت .

(٨) فى الأصلين : « فمن زبرقان » والتصويب عن ديوانه ومباهج الفكر .

(٩) المسبار : ما يسبر به الجرح . وفى أ : « المستار » وفى ب : « المسار » ، وكلتاهما تحريف . ٢٠

نَسيتُ بها قَيْسًا وذِكْرَى طَعِينِهِ (١) * وقـد دقّ معناها وجلّ نُدوبُها (٢)(٣)

تجيء كأُمّ الشِّبْلِ غَضْبَى تَوَقَّدتْ * وقـد توّج اليأفوخَ (٤) منها عَسِيبُها (٥)

عدوٌّ مع الإنسان يعمُر بيتَــه * فكيف يُوالِي رقـدةً يَستطيبها

ولو لا دِفاعُ الله عنّـا بلُطفــه * لصُبّتْ من الدنيا علينا خطوبُها

---

(١) لعله يريد قيس بن عاصم المنقرى وطعينه الحارث بن شريك الشيبانى، وذلك أنه هاجت الحرب بين قبيلتيهما يوم جَدُود، فظاهرت بنو منقر (قبيلة قيس) على بكر بن وائل (قبيلة الحارث بن شريك)، فهزمت بكر بن وائل وتبعهم بنو منقر، فقصد قيس بن عاصم الحارث بن شريك والحارث على فرس قارح وقيس على مهر، فخاف قيس أن يسبقه الحارث فحفزه بالرمح فى آسته فتحفزبه فرسه فنجا، فسمى الحوفزان؛ ثم انتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات. (راجع الأغانى ج ١٢ ص ١٥٢ — ١٥٣ طبع بولاق).

(٢) فى الأصلين: «وذكر طعية». والتصويب عن الديوان.

(٣) الندوب: آثار الجرح. وفى الديوان: «وجلت خطوبها».

(٤) اليأفوخ: الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل، يهمز ولا يهمز.

(٥) العسيب: عظم الذنب، وقيل: منبت الشعر منه.

البـاب الثـانى من القسم الرابع من الفن الثالث

فيما هو ليس قاتلا بفعله من دوابّ السموم

ويشتمل هــذا الباب على ما قيل فى الخنافس، والوَزَغ، والضبّ، وابن عِرْس، والحِرْباء، والقنافذ، والفيران، والقُراد، والنمل، والذرّ، والقمْل، والصُّؤاب . ٥

* * *

فأمّا الخنافس وما قيل فيها — قالوا: والخنافس تتولّد من عفونة الأرض. وهى أصناف، منها الخُنْفُس المعروف، ومنها "الجُعَل" ويسمّى "الكَبْرتَل" . وهو يتولّد من أخثاء البقر، وهو يموت إذا شمّ رائحــة الطِّيب، وإذا دُفِن فى الورد مات ، وإذا أُخرِج منــه ودُفِن فى الرَّوْث عاش . والغالبُ أنه لا يموت حقيقــةً ١٠ وإنما يَخْدَر وتبطُل حركته؛ فإذا عُولج بما نشأ منه قَوِى. والله أعلم. وله ستُّ أرجلٍ، وسَــنامٌ مرتفع . وهو لا يصــير كَبْرتَلًا حتى يصير له جناحان . وجناحاه يظهران إذا أراد الطيران ويَخفَيان إذا مشى. ومن عادة الجُعَل أن يحرُسَ النِّيام؛ فمن قام منهم لقضاء الحاجة تَبِعه طمعًا أنه إنما يُريد الغائط؛ والغائطُ قوت الجُعَل .

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر : وزعم الأعراب أنّ بين ذُكور الخنافس وإناث ١٥ الجِعْلان تَسافُدًا ، وأنهما يُنتجان خَلْقًا يَنزِع إليهما جميعًا . قال : وأنشــد سيبويه لبعض الأعراب يهجو عدوًّا له :

عَادَيْتنــا يا خُنْفُسا أمّ الجُعَــلْ * عداوةَ الأوعالِ حيّاتِ الجَبَــلْ

ويقال : إنّ الجُعَل يظلّ دهرًا لا جَناحَ له، ثم ينبُت له جناحان . والعرب تقول فى أمثالها : «أَلَجّ من خنفساء» و «أفحش من فاسِيةٍ» وهى الخنفساء. وفى لجاجة الخنفساء يقول الأحمر[1] :

لنا صاحِبٌ مُولَعٌ بالخِلافِ * كثيرُ الخَطَاءِ[2] قليل الصوابِ

أَلَجُّ لَجَاجًا مِن الخنفساءِ * وأزهَى إذا ما مشى من غُرابِ

ومن أصناف الخَنَافِس صِنفٌ يقال له "حِمَارُ قَبَّان" . وهو يتولّد فى[3] الأماكن الندية [على ظهره شِبهُ الجَنّ . ومنها صنفٌ يسمّى "بَنَات وَرْدان". وهى أيضا تتولّد فى الأماكن الندية[4]] ، وأكثر ما تكون فى الحمّامات والسِّقَايات . وفيها من الألوان الأسودُ، والأصهب، والأبيض . قال بعض الشعراء يصف بنات وَرْدان :

بناتُ وَرْدانَ جنسٌ ليس يَنْعَته * خَلْقٌ كنعتِيَ فى وصفى وتشبيهى

كمثْل أنصافِ بُسْرٍ أحمرٍ تُرِكَتْ * من بعد تشقيقِه أقماعُه فيـــه

⁂

ومنها "الصَّرَاصِر والجَنَادِب[5]" . ولها صوتٌ لا يفتُرُ بالليل، فإذا طلع الفجر فُقِد . وفيــه من الألوان الأســودُ وهو جُنْدَبُ[5] الجبال والآكام الســود، والأبرق[6] وهو جندب الطلح والسَّمُر والغضا، والأبيض وهو جندب الصحارِى. قال السَّرِىّ الرَّفّاء يصف جُنْدَبةً :

(١) فى لسان العرب (مادة زها) : «قال الأحمر النحوى يهجو العتبىّ والفيض بن عبد الحميد» .

(٢) كذا فى لسان العرب وفرائد اللآل (ج ٢ ص ٢١٤) وكتاب الحيوان (ج ٣ ص ١٥٧) . وفى الأصلين : « الخلاف » .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « من » .

(٤) التكلة عن مباهج الفكر .

(٥) فى الأصلين : « الجنابذ ... جنبذ » ، وهو تحريف .

(٦) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ... والبرق » ، وهو تحريف .

وجُنْـــدَبةٍ تمشى بساقٍ كأنّهـا * على فَخِـذ كالعُود[1] مِنشارُ عَرْعَرِ
مُمَسَّكَةٌ[2] تجلو الجَنَـاحَ[3] كأنّها * عَرُوسٌ تجلّتْ فى عِطَافٍ[4] مُعنْبَرِ

✢ ✢ ✢

(٩٣) وأمّا الوَزَغ وما قيل فيه — والوَزَغ يسمّى "سامّ أبْرَص". وزعموا أنه أصمُّ، وأنّ السبب فى صَمَمه وبَرَصه أن الدوابّ كلّها حين أُلقِى إبراهيمُ عليه السلام فى نار النُّمْرود كانت تُطْفِئُ عنه، وأنّ هذا كان ينفُخ عليه، فصَمّ وبَرِص. ورُوِى عن عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها أنّها قالت: دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يدى عُكّاز فيه زُجٌّ[5]، فقال: "ياعائشةُ ما تصنعين بهذا"؟ قلتُ: أقتل به الوَزَغ فى بيتى، قال: "إنْ تَفعلى فإنّ الدوابّ كلّها حين أُلقِى إبراهيمُ فى النار كانت تُطْفِئُ عنه و إنّ هذا كان ينفُخ عليه فصَمّ و بَرِص". وفى حديث آخر عنها رضى الله عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوَزَغ الفُوَيْسِق.

قالوا: وفى طبع الوَزَغ أنه لا يدخل إلى بيتٍ فيه زَعْفران. والحيّات تألف الوزَغ، كما تألف العقاربُ الخنافِسَ. وهو يُطاعِم الحيّاتِ و يُزَاقُّها. وهو يَقْبَل

(١) كذا فى ديوانه. والعرعر: شجر السرو. وفى الأصلين:

* على فخذ من عود ميسان عرعر *

(٢) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر. والممسّكة: المطيبة بالمسك. ولعله يريد أنها سوداء كالمسك. وفى ديوانه: «مكتبة». والمكتبة: المحزمة؛ وفى حديث المغيرة: «وقد تكتّب يزُفّ فى قومه» أى تحزم وجمع ثيابه.

(٣) كذا فى ديوانه. وفى الأصلين ومباهج الفكر: «الصباح»، وهو تحريف.

(٤) العطاف: الرداء. (٥) الزج: الحديدة فى أسفل الرمح.

اللقاحَ بفيه، و يبيض كما تبيض الحيّة . وقيل: إنّ نصيبه من السمّ نصيبٌ متوسّط، لا يحمِل أن يقتل، ومتى دبَر[1] جاء منه سمٌّ قاتل . ومتى قُتل ووُضع على جُحْر حيّة هَرَبت منه . وهو يُقيم فى جُحْره أربعةَ أشهر الشتاء .

وقال الشيخ الرئيس : إذا ضُمِد به على الشوك والسُّلاء[2] جذَبه، وعلى الثآليل[3] يقلَعها . قال : وقيل : إنّ المجفَّف منه إذا خُلط بالزيت أنبت الشعرَ على القَرَع . وبولُه ودمه عجيب النّفع من فَتْق الصِّبيانِ إذا جلسوا[4] فى طبيخه . وقد يُجعل فى بوله أو دمه شىء من المسك ويُجعل فى إحْليل الصبىّ فيكون بالغَ النفع فى الفتق . وقيل : إنّ كبِده تُسَكِّن وجعَ الضِّرْس ، وتُشَقّ وتوضع على لَسْع العقرب فيسكُن .



وأمّا الضبّ وما قيل فيه — قال الجاحظ فى كتاب الحيوان : إنّ من أعاجيب الضبّ أنّ له أيرين وللضبّة حِرَيْن ؛ قال : وهذا شىء لا يُعرف إلّا لهما . هذا قول الأعراب فى تخصيصهما بذلك . وقالت الحكماء : إنّ السّقنقور[5]

(١) دبر : شاخ وولى .

(٢) السلاء (بضم السين وتشديد اللام) : شوك النخل .

(٣) الثآليل : جمع ثؤلول وهو خراج يكون بجسم الانسان ناتئ صلب .

(٤) كذا فى كتاب القانون (ج ١ ص ٣٨٩ طبع بولاق) . وفى الأصلين : « وإذا جلسوا... الخ » . وظاهر أن الواو زيادة من الناسخ .

(٥) السقنقور : حيوان شديد الشبه بالورل ، وهو مما يسعى فى البر و يدخل فى الماء ؛ ولذلك قيل له الورل المائىّ . وهو يغتذى فى الماء بالسمك وفى البر بحيوان آخر كالقطايات . وهو مما يتولد من ذكر وأنثى . و يوجد للذكور بالتشريح خصيتان كخصيتى الديوك فى خلقتهما ومقدارهما وموضعهما . و إناثه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنه فى الرمل فيكمل كونه بحرارته . (راجع مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٢٠ ، وحياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨) .

له أيْران، والحِرْذَوْن[(١)] كذلك . قال : وقال جالينوس : الضب الذى له لسانان يصلُح لحمه لكذا وكذا . ومما يستدلّ به على أنّ للضبّ أيرين قولُ الفَزَارىّ :

سِبَحْلٌ[(٢)] له نِزْكانِ كانا فَضيلةً * على كل حافٍ فى البلاد وناعِلِ

وآسم أير الضبّ : النِّزْكُ . وسئل أبو حَيَّة النُّمَيْرىّ عن ذلك، فزعم[(٣)] أنّ أير الضبّ كلسان الحيّـة، الأصلُ واحد والفرع آثنان . وللأُنثى مَدْخَلان . وعلى ذلك أنشد الكِسائىّ رحمه الله تعالى :

تَفَـرَّقتمُ لازِلتمُ قِرْنَ واحدٍ * تَفَرُّقَ أيرِ الضبِّ والأصلُ واحدُ

ويقال : إنّ الضبّة إذا أرادت أن تبيض حَفرتْ فى الأرض حفرةً ثم رمتْ بالبيض فيها وطَمّته بالتراب، وتتعاهده كل يوم حتى يخرج، وذلك فى أربعين يوما . وهى تبيض سبعين بيضـةً وأكثر . وبيضها يُشْـبه بيضَ الحمام . ويخرُج الحِسْلُ وهو مُطيقٌ للكسب .

قالوا : والضبّ يخرج من جُحْره كَليلَ البصر، فيجلوه بالتحدُّق فى الشمس . وهو يغتذِى بالنسيم، ويعيش ببرد الهواء، وذلك عند الهَرَم .

قال الجاحظ : وزعم عمرو بن مُسَافِر : أنّ الضبّة تبيض ستين بيضـةً وتَسُدّ عليهنّ باب الجُحْر ثم تَدَعهنّ أربعين يومًا، فيتفقّصُ[(٤)] البيضُ ويظهر ما فيـه، فتَحْفِر عنهن عنـد ذلك . فإذا كشفتْ عنهن أَحْضَرْنَ[(٥)] وأَحْضرتْ فى أثَرِهنّ ، فتأكل

---

(١) الحرذون : دويبة تشبه الضب .

(٢) السبحل (وزان قطر) : الضخم من الضب والبعير والسقاء والجارية .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « يزعم » .

(٤) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٣٦) . وتفقصت البيضة عن الفرخ : انفلقت عنه . وفى الأصلين : « فيتفضض » . (٥) أحضرن : عدون .

ما أدركتْ منهنّ . ويحفر المُنفلتُ منها لنفسه جُحْرًا ، ويرعى من البَقْل . فلذلك توصف بالعقوق . ويُضرب به المثلُ في أكل حُسُوله . وفي ذلك يقول الشاعر :

أكلت بَنِيك أكْلَ الضبّ حتى * تركتَ بَنِيك ليس لهم عَديدُ

قالوا : وفي ذَنَب الضبّ من القوّة ما يَضرب به الحيّة فربما قطعها . والضبّ طويل العمر . وفي طبعه أنه يَرجع في قَيْئه . وهو شديد الإعجاب بالتمر . ويقال: إنه يمكث ليلةً بعد الذَّبْح ثم يُقَرَّب إلى النار فيتحرّك .

قال الجاحظ : وزعمت العرب أنّ الضبّ يُعِدّ العقربَ في جُحْره ، فإذا سمع صوتَ الحَرْش[1] آستثفرها[2] فالزقها بأصل عَجْب[3] ذنبه وضمّه عليها ، فإذا أدخل الحارش يَدَه ليقبض على أصل ذنبه لسعتْه . وقيل : بل العقارب تألَف الضِّباب وتُسالمها وتأوي إليها . قال التَّيْميّ :

أتأنَس بي وتَجْرُكَ غيرُ تَجْرِي * كما أَنِسَ[4] العَقَاربُ والضِّبابُ

والضبّ من الحيوان المأكول، إلّا أنّ العرب تعيِّر بني تميم بأكل لحم الضبّ . والدليل على إباحته ما جاء في الحديث الصحيح : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونةَ[5] رضي الله عنها، فقُدِّمتْ له مائدةٌ وعليها ضبٌّ مَشْوِيّ، فأهْوَى بيده ليأكل منه ؛ فقيل له : يارسول الله ، إنه ضبّ؛ فوقع يده . فقال له

(١) حرش الضب : صيده ، وذلك أن الصائد يحك الجحر الذي هو فيه ويتحرش به ، فاذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج اليه ذنبه ، فيصطاده .

(٢) كذا في كتاب الحيوان . واستثفرها : جعلها بين فخذيه . وفي الأصلين : «استقفرها» بالقاف ، وهو تصحيف .

(٣) العجب (بالفتح والضم) : أصل الذنب وعظمه ، وهو العصعص .

(٤) رواية كتاب الحيوان : « كما بين ... الخ » .

(٥) كذا في صحيحي البخاري ومسلم (في كتاب الذبائح) . وفي الأصلين : «بيت أم حبيبة» .

خالد بن الوليد : يارسول الله ، أحرامٌ هو ؟ قال : "لا ولكنه ليس فى بلاد قومى فأنا لا آكله"، فأكله خالد بن الوليد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يَنْهَه ؛ ولو كان حراما لنهاه صلى الله عليه وسلم عن أكله ولأخبر بتحريمه لمّـا سُئل عنه .

وقال أبو نُوَاس يعيّر بأكل الضبّ :

إذا ما تميمىٌّ أتاك مُفاخِــرًا * فقُلْ عَدِّ عن ذا[1] كيف أكْلُكَ للضَّبِّ

وقال عمرو بن الأَهْتم[2] من أبيات :

ورَدَدْناهـــمُ إلى حَرَّتيهِــمْ[3] * حيث لا يأكلون غيرَ الضِّبابِ

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا : زِبْلُ الضبّ نافع لبياض العين، وينفع من نزول المــاء .

وقد وصفه الحِمّانىّ فقال وذكر أرضًا :

ترى ضَبَّها مُطْلِعًا رأسَه * كما مدّ ساعِدَه الأقطعُ

له ظاهرٌ مثلُ بُرْدٍ مُوَشًّى[4] * وبطنٌ كما حَسَرَ الأصلعُ

هو الضبّ ما مدّ سُكَّانَه * وإن ضمّه فهو الضِّنْدِعُ

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : « عدّ عنى ... » .

(٢) هو عمرو بن سنان بن سمىّ من بنى تميم . وسمى أبوه سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقرى ضربه بقوس فهتم فمه . وأخوه عبد الله بن الأهتم جدّ خالد بن صفوان . وهو جاهلى إسلامى ، وكان فى الجاهلية يدعى المكحل لجماله ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . (انظر الشعر والشعراء ص ٤٠١ طبع أوربا) .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار .

(٤) فى الأصلين : « برد الوشى » .

وأما الحِرْباء وما قيل فيها — والحِرْباء لها أصابع ،وأظنها لنبش التراب . ولونها أسود وأصفر ومختلط الألوان كالفهد . وهذه التسمية تقع على ذكورها وإناثها[1] . والحرباء إذا كان فى الشمس كان كثير التلون ، فإذا انتقل إلى الظل كان أقل تلونا . وإذا قارب الموت أو مات آصفرّ . وهو أبدًا يطالب الشمس ، ٥
فإذا طلعتْ وجّه وجهَه نحوَها . فمتى غاب عنه جِرْمُها فلا يراها أصابه نوع من الجنون . وإذا غابت الشمس ذهب ليطلب معاشَه ليلَه كلَّه حتى يُصبح . ولسانه طويل جدًّا ، يقال : إنه مقدار ذراع ، فهو يبلُغ به ما بَعُد عنه من الذُّباب . والأنثى منه تُكنى أُمَّ حُبَيْنٍ . وهو يُوصف بالحزم لأنه حيث ينظر إلى الشمس يَقبِض بيده على خُوطٍ[2] ، فإذا تقلّب نحوَ الشمس حيث مامالت [لا][3] يُرسل ذلك الخُوط من يده ١٠
حتى يَقْبِض بيده الأخرى خُوطًا آخر . وفيه يقول الشاعر[4] :

أنّى أُتِيحَ له حِرْباءُ[5] تَنْضُبَةٍ[6] * لا يُرسِلُ السّاقَ إلا مُمْسِكًا ساقا

---

(١) ذهب المؤلف هنا الى أن الحرباء يطلق على الذكر والأنثى من هذا النوع من الحيوان . ولهذا صح له أن يرجع الضمير اليه مؤنثا مرة ومذكرا أخرى . والذى فى اللسان : أن الحرباء ذكر أم حبين ، وأنه يقال للأنثى حرباءة . ١٥

(٢) الخوط : الغصن الناعم . (٣) التكلة عن مباهج الفكر .

(٤) هو أبو دواد الإيادى ، كما فى لسان العرب (مادة حرب) .

(٥) ذكر صاحب لسان العرب (مادة حرب) بعد أن استشهد بهذا البيت ماقصه : «قال ابن برى : هكذا أنشده الجوهرى ، وصواب إنشاده : أنى أتيح لها ... لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها سائق مجدّ . فتعجب كيف أتيح لها هذا السائق المجدّ الحازم» اهـ . ورواية المخصص : « لكم » . ٢٠

(٦) التنضب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواهق ، تألفه الحرابى .

وكتب بعض الفضلاء إلى بعض أصدقائه يلومه على مُقامه بوطنه حين نبا به؛ فقال من رسالة :

«أعجزت فى الإباء، عن خُلق الحِرْباء، أَدْلى لسانًا كالرِّشاء، يبلغ به ما يشاء، وناطَ همّته بالشمس، مع بُعدها عن اللمس، وأنِف من ضِيق الوِجار، ففرّخ فى الأشجار، وسئم العيشَ المسخوط، فآستبدل خُوطًا بخُوط؛ فهو كالخطيب، على الغصن الرَّطيب.

و إنّ صوابَ الرَّأْيِ والحَزْمِ لآمرئٍ * إذا بلغتْه الشـــمسُ أن يتَحَـوّلا

وقال ذو الرُّمّة :

كأنّ يَـــدَىْ حِرْبائِهـا مُتَشَمِّسًا * يَدَا مُذْنِبٍ[2] يَســتغفِرُ اللهَ تائِبِ

وقال فيه أيضا :

وقد جعــل الحِــرْباءُ يصفرّ لونُه[3] * وتَخضرّ من لَفْحِ الهَجير غَبَاغِبُـــهْ[4]

ويَشْـبَح[5] بالكفَّيْن شَــبْحًا كأنه * أخو فَجْرةٍ عَالَى به الجِــذْعَ صالِبُهْ

---

(١) فى الأصلين : « حيث » .
(٢) كذا فى ديوانه (ص ٥٩ طبع أوربا) واللسان (مادة شمس) . وفى الأصلين : ومباهج الفكر « محرم » بالحاء المهملة . وفى الحيوان للجاحظ (ج٦ ص ١٢١) : « مجرم » بالجيم المعجمة .
(٣) فى ديوانه (ص ٤٧) واللسان (مادة غبب) : « يبيض رأسه » .
(٤) الغباغب : جمع غبغب ، وهو ما تغضن من جلد منبت العثنون (الذقن) الأسفل ، وخص بعضهم به الديكة والشاء والبقر ، واستعاره العجاج فى الفحل فقال :

* بذات أثناء تمس الغبغبا *

(يعنى شقشقة البعير) كما استعير هنا للحرباء .
(٥) كذا فى ديوانه . وشبح يديه يشبحهما : مدهما . وتشبح الحرباء على العود : امتد . وفى الأصلين « ويسبح ... سبحا » بالسين المهملة فى الكلمتين ، وهو تصحيف .

وقال فيه أيضا :

يُصلِّى بها الحرباءُ للشمس ماثِلًا * على الجِذْع إلّا أنه لا يُكبِّرُ[1]

إذا حوّل الظِّلُّ العشىَّ[2] رأيتَه * حنيفًا وفى وقت الضُّحَى[3] يتنصّرُ

٥ وأمّا ٱبن عِرْس وما قيل فيه — وٱبن عِرْس من حيوان البيوت، وهو حديد النفْس شجيعٌ فَطِنٌ . وأكثرُ ما يكون بمصر فى المنازل . وله صوت قوىٌّ يدُلّ على شجاعته. وقيل : إنه الحيوان المسمَّى "بالدَّلَق"[4]، وإنما يختلف وَبَرُه ولونُه بحَسَب البلاد. وفى طبعه أنه يَسرِق ما يظفَر به من الذَّهب والفضّة، وأنه متى وجد حبوبًا متفرّقةً خَلَطها . وهو عدوّ الفأر يَصيده ويقتله، والفأرُ يخافه .

١٠ وقال الجاحظ : وٱبنُ عِرْس يُقاتل الحيّة ؛ وإذا قاتلها بدأ بأكل السَّذَاب ؛ لأنّ الحيّة تؤلمها رائحةُ السَّذَاب ؛ كما قدّمنا . وٱبنُ عِرْس يفعل فى الطير ما يفعل الذئبُ فى الغنم من الذَّبح . وهو إذا عجَز عن الوصول إليها ٱستدار بعَجُزه وفسا إلى جهتها، فربما قتل الفراريجَ رائحةُ فُسائه .

---

(١) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر . وفى ديوانه (ص ٢٢٩ طبع أوروبا) واللسان (مادة حول) ١٥ والحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٢٠) : « يظل ... * على الجذل » .

(٢) قال فى اللسان (مادة حول) : «يعنى تحوّل . هذا اذا رفعت الظل على أنه الفاعل وفتحت العشىّ على الظرف . ويروى الظل العشىّ (بنصب الظل ورفع العشى) على أن يكون العشى هو الفاعل والظل مفعولا به . قال ابن برى : يقول : اذا حوّل الظل العشى وذلك عند ميل الشمس الى جهة المغرب صار الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف ؛ فاذا كان فى أوّل النهار فهو متوجه للشرق لأن الشمس تكون فى جهة ٢٠ المشرق فيصير متنصرا ؛ لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » .

(٣) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر . وفى ديوانه واللسان (مادة حول) والحيوان للجاحظ : «وفى قرن الضحى» .

(٤) هو معرب « دله » بالفارسية .

ومن ذكائه وفطنته ما حُكِى : أنّ رجلا صاد فرخًا منها بجعله فى قفص؛ فرأته أُمّه فذهبتْ وعادتْ بدينار فى فِمها فألقته بين يَدَى الرجل كأنهـا تريد فِداءَ ولدها منه به، فتركه ولم يتناوله ، فذهبت وأتت بدينارٍ آخر فلم يأخذه ، فلم تزل تذهب وتعود فى كل مرّة بدينارٍ إلى خمسة دنانير وهو لا يُمسك الذهبَ ، فذهبتْ وعادت بصُرّة فارغةٍ وألقتها بين يديه كأنهـا تقول : إنه لم يبـق شىء ؛ فلم يُطلق ولدها ولا ضمّ الدنانيرَ . فلمّا رأته على ذلك عَمَدتْ إلى دينار منها فأخذته وعادت به إلى جحرها؛ فخشِى أن تفعل ذلك ببقيّة الدنانير، فأخذها وأطلق فرخها؛ فأعادت إليه الدينار .

وقالت الحكماءُ : لحمُ آبن عرس نافعٌ من الصَّرْع (١) . والله أعلم .

* * *

وأمّا القَنافذ وما قيل فيها — وواحدُها قُنْفُذ . وهى صِنفانِ : قنفذٌ ودُلْدُلٌ . فالقنفذ يكون بأرض مصر فى قَدْر الفار . والدلدل يكون بالشأم والعراق وخُرَاسان فى قَدْر الكلب القَلَطِىّ (٢) . ويقال : إنه يَسْفِد (٣) قائمًـا وبطنُ الأنثى لاصقٌ ببطن الذكر . والأنثى تبيض خمسَ بيضـاتٍ ؛ وليس هو كالبيض الذى له قِشر يابسٌ بل هو شبيه باللّحم . وتَصَرُّفُ القنافذِ بالليـل أكثرُ من تصرّفها بالنهار . قال أيمنُ بن خُرَيم :

كقُنفُذِ الرَّملِ لا تَخْفَى مَدارِجُه * حتى إذا نام عنـه النـاسُ لم يَنمِ

---

(١) هذه العبارة ساقطة من « ب » . (٢) القلطى (كعربى) : القصير .

(٣) كذا فى الأصلين . وفى مباهج الفكر : « يسفد قائمـا وظهر الأنثى لاصق بظهر الذكر » . وفى حيـاة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٣١٣) : « تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الأنثى » . والظاهر أن جميع الروايات محتملة .

والقنفذ يستأنس فى البيوت . ويختفى أياما ثم يظهر . وهو إذا جاع صعد إلى الكروم وقطع العناقيد ورمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق ؛ فإن كانت له فراخ تمرّغ على ما بقى فيشتبك فى شوكه ، وذلك بعد تفريطه من عمشوشه[(١)]، ويذهب به إلى فراخه . وهو مولع بأكل الأفاعى ، ولا يبالى قبض على رأسها أو غيره من بدنها ، فإنه إن قبض على رأسها أكلها بغير كلفة عليه ولا مشقة ؛ وإن قبض على وسطها أو ذنبها آستدار وتجمع ونفخ بدنه ، فمتى ضربته أصابها شوكه ، فهى تهرب منه ؛ وطلبه لها بقدر هربها منه .

والدلدل إذا رأى مايكرهه آنقبض فيخرج منه شوك كالمدارى فى طول الشبر ، فيجرح ما يصيبه من الحيوان . ويقال : إن شوكه شعر ، وإنما لما غلظ وغلب عليه اليبس صار شوكا .

وقال آبن سينا : فى رماد القنفذ جلاء وتحليل . وملحه[(٢)] ينفع من داء الفيل . ولحمه ينفع من الجذام ، لشدة تحليله وتجفيفه . ولحمه المملح ينفع من الفالج والتشنج وأمراض العصب كلها وداء الفيل ، وينفع من السل ومن سوء المزاج . ومملوحه مع السكبينج[(٣)] جيد للآستسقاء ووجع الكلى ، وينفع من يبول من الصبيان فى الفراش ؛ حتى إن إدمان أكله ربما عسر البول . ولحمه ينفع من الحميات المزمنة ومن نهش الهوام . والله أعلم .

---

(١) كذا فى اللسان (مادة عمش) . والعمشوش : العنقود يؤكل ماعليه و يترك بعضه . وفى الأصلين : « عرموشه » ، وهو تحريف .

(٢) لعله يريد أن لحمه المملح ينفع من داء الفيل ، وسيصرح بذلك فى السطرين التاليين .

(٣) السكبينج (بفتح السين والنون معرب سكبينه) : نبات شبيه بالخيار له صمغ ، وهو دواء .

وقد وصفه البلغاءُ والشعراءُ فى رسائلها وأشعارها — فمن ذلك ما قاله الأميرُ شمس المعالى [١] من رسالة كتبها إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له دُلْدُلًا : « قد أتحفتُك يا سيّدى بعلقٍ نفيس ، وتُحْفةٍ رئيس ؛ يتعجّب المتأمّل من أحواله ، ويَحار الناعتُ فى أوصافه وأعماله ؛ ويتبلّد المُعتبِر فى آياته ، ويكلّ الناظر فى معجزاته ؛ فما يَدرى ببديهة النظر والفؤاد ، أمِن الحيوان هو أم من الجماد ؛ حتى إذا أعطى مُتدبِّره النظرَ أوْفَى حقوقه ، والفحصَ أكمل شروطه ، علِم أنه كَمِيٌّ سلاحُه فى حِضْنه ، ورامٍ سهامُه فى ضِمْنه ؛ ومقاتِلٌ رماحُه على ظهره ، ومخاتِلٌ سِرُّه خلافُ جَهْره ، ومحارِبٌ حِصنُه من نفسه ؛ يَلقاك بأخشنَ من حدّ السيف ، ويستتر بألْيَنَ من وَبَرِ الخَيْف [٢] . متى جمَع أطرافَه ، وضمّ إليه أصدافَه ، حسبتَه رابيةً ناتيهْ ، أو تَلعةً باديهْ . وهو أمضَى من الأجَل ، وأَرْمَى من بنى ثُعَل [٣] . إن رأته الأراقمُ رأتْ حتفَ نفسها ، أو عاينتْه الأساودُ أيقنتْ بفناء جنسها ؛ صعلوكُ ليلٍ لا يُحجِم عن دَامِسه ، وفارسُ ظلامٍ لا يَخاف من حنادِسه ؛ فيه من الضَّبّ مِثْل ، ومن الفأر شَكْل ؛ ومن الوَرَل نَسَب ، ومن الدُّلْدُل سبَب . ومن أوابده أنه يَسودّ إذا هَرِم وشاب ، ويصير كأكبر ما يكون من الكلاب .

(١) هو الأمير شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجيلى ، كان أميرا بجرجان وبلاد الجبل وطبرستان . توفى مقتولا فى سنة ٤٠٣ هـ ودفن بظاهر جرجان . جمع رسائله العلامة عبد الرحمن بن على اليزدادى ، وقد طبعت بمصر سنة ١٣٤١ هـ مع ترجمة المؤلف وسيرته وترجمة جامعها .

(٢) الخيف : جلد الضرع .

(٣) بنو ثعل : حى من طيئ ، وهو ثعل بن عمرو بن الغوث ، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بنى ثعـل * مخرج كفيه من ستره

وقال أبو محمد اليزيدى[1] [يذكر قنفذا[2] رآه، فأطعمه وسقاه] :

وطارقِ ليـلٍ جاءنا بعد هَجْعةٍ * من الليل إلا ما تحدّث سامرُ

قَرَيْناه صَـفْوَ الزاد حين رأيتُه * وقد جاء خَفّاقَ الحَشَى وهو سادِرُ[3]

جميـلُ المُحَيّا فى الرِّضا فاذا أَبَى[4] * حَمَتْه من الضَّيْم الرِّماحُ الشَّواجِرُ

ولستَ تراه واضـعًا لسـلاحه * مَدَى الدهر موتورًا ولاهو واتِرُ

وقال [آخر][2] من أبيات يرثيه فيها ويصفه :

عجبتُ له من شَـيْهمٍ[5] مُتحصّنٍ * بِنَبْـلٍ من السَّرْد[6] المُضاعَف تَبْرُقُ

وأَنَّى آهتـدَى سهمُ المنيّة نحـوَه * وفى كلّ عُضْـوٍ منـه سهمٌ مُفَوَّقُ

ولوكانَ كفُّ الدهر تَسْتَخشِن الرَّدَى * لكان بكفّ الدهر لا يتعـلّق

وقال أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ[7] يصفه :

ومُدَجَّج وسـلاحُه من نفسه * شاكى الدَّوابِرِ أعزَل الأقبـالِ

---

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد مولى بنى عدى بن عبد مناة، قيل له اليزيدى لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدى مؤدّبا لولده فنسب اليه؛ ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدّبا للمأمون . وكان صحيح الرواية ثقة صدوقا، من أكابر القرّاء وأديبا شاعرا مجيدا . مات بخراسان سنة ٢٠٢ هـ عن أربع وستين سنة . (راجع ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٢٨٩، وبغيــة الوعاة للسيوطى ص ٤١٤ طبع مصر وتاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٤١ طبع بولاق) .

(٢) الزيادة عن مباهج الفكر .

(٣) السادر : المتحير .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « أتى » بالتاء المثناة من فوق وهو تصحيف .

(٥) الشيهم : ذكر القنفذ .

(٦) كذا فى مباهج الفكر . والسرد : اسم جامع للدروع . وفى الأصلين : « السود » بالواو، وهو تحريف .

(٧) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى أحد الشعراء المجيدين . كان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها، [illegible] كتب اللغة والنحو والشعر، ويتكلم بكل نادرة، ويأتى بكل فقرة ودرّة . أقام بالشام مدّة، وسكن بنواحى حلب، وكان يشار اليه فى عصره . ومن الملح والنوادر التى تحكى عنه : أنه قصد الصاحب بن عباد وهو بأرّجان، فلما وصل الى بابه قال لأحد =

يُمسِى ويُصبِح لم يُفـارِقْ بيْتَـه * ولقـد سَرى عددًا من الأميـالِ

وتراه يكمُنُ بعضُـه فى بعضـه * فتَطِيش عنـه أسهُمُ الأهـوالِ

عينـاه مثل النقطتين وخَطْمه * يَحكِى ثُـدِىّ رَضاعة الأطفـالِ

وكأنَّ أقلامًا غُرِزْنَ بظهـره * مَسّ المِـدادُ رءوسَها ببِـلالِ

تَتَهاربُ الحيّاتُ حين يَرَيْنَـه * هَرَبَ اللصوص رأتْ سوادَ الوالى

وكأنّه الخِـنزيرُ إلّا جِـلْدَه * وصِيـاحَه وتقـارُبَ الأوصالِ

* * *

وأمّا الفِئرانُ وما قيل فيها — قد سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفُوَيْسِقةَ . والفأر ضروب تقع على جميعها هـذه التّسميةُ وهى "الجُرَذ" و "الفأر" معروفان — وهما كالجواميس والبقر — و "الزَّبَاب" و "الخُلْد" و "اليَرْبوع" و "فأرة البِيش"(١) و "فأرة المِسْك" و "فأرة الإبل" .

فأمّا الجُرَذُ والفأرُ — وهما من حيوان البيوت والبرّ. قال المتكلمون فى طبائع الحيـوان : إنّ الفأرَ ممـا جُمِّع له بين حاسّـة السمع والبصر . وليس فى الحيوان أفسدُ منه . ومن فساده أنه يجـد قارورةَ الدُّهن وهى ضيّقة الفَمِ فيُدخِل ذَنَبه فيها

= بجابه : قال للصاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن فى الدخول ، فدخل الحاجب وأعلمه ؛ فقال الصاحب : قل له : قد ألزمت نفسى ألا يدخل علىّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك . فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ماقال ؛ فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمى ، فأذن له فى الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له . وأبو بكر هذا له ديوان رسائل وديوان شعر . ولد سنة ٣٢٣ هـ وتوفى فى شوّال سنة ٣٨٣ هـ . (راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ١١٤ — ١٥٤ وتاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٧٤٦) .

(١) البيش : نبات سام تأكله هذه الفأرة ولا يضرها .

ويَمتصه . فإن قَصُر ذنبُه عن بلوغ الدُّهن عَمَد إلى النَّوى والأحجار الصِّغار فيُلقيهما فيها، فيطفو ما فيها فيمتصه بذَنَبه، ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يَنْفَد جميعُ ما فيها . وهو إذا سرقَ البيضَ يَعْجِز عن كَسْره بسنّه ، فيُدحرج البيضةَ إلى أن تَسقُط من مكان مرتفع إلى مُسْتَفِلٍ فتنكسر ؛ فإن عجَّزه ذلك استعان بفأر آخر فيعتنقها أحدُهما بيديه ورجليه وينقلب على قفاه ؛ ويَقْبِض الآخرُ على ذنَبه ويتسلّق به فى حائط ؛ فإذا ارتفع به عن الأرض ألقاها الحاملُ لها فتنكسر فيأكلانها جميعا . أخبرنى بذلك من شاهَدَه . والمثل يُضرب به فى الفساد والسَّرِقة والنسيان والحذَر.
وفى طبع الجُرَذ البَرِّىّ وعادته أنه لا يحفِر بيتَه على قارعة الطريق خوفاً من الحافر (١) [أن يهدِم عليه بيته] (٢) . ويقال : إنه يُخْلَق من الطين، وإنه يتولّد بأرض مصر إذا نضَب ماءُ النيل عنها (٣) . وقال صاحب كتاب مباهج الفكر: إنه رأى ذلك عِيانا (٤) فى سَفْط مَيْدُوم (٥) من جِيزة مصر .

وقال الجاحظ : لعمرى إن جِرْذانَ أنطاكِيَة لتُساجِل السَّنانيرَ فى الحرب، ولا تقوم لها ولا تَقْوَى عليها إلا الواحدَ بعد الواحد . قال : وهى بخُراسان قويةٌ جدًّا، وربما قطعت أُذُنَ النائم . قال : ومن الفأر ما إذا عضَّ قتَل . قال : ومن الأعاجيب

(١) الحافر من الفرس والبغل والحمار : كالقدم من الإنسان . (٢) الزيادة عن مباهج الفكر .
(٣) هذه العبارة نقلها المؤلف عن مباهج الفكر، وهى عبارة الجاحظ فى الحيوان ونصها : «وقد أنكرنا أن تكون الفأر تخلق إلا فى أرحام إناثها من أصلاب ذكورها ومن أرحام بعض الأرضين كلية القاطول فان أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد وإن عينيها لتباصّان ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد حركتها» . (٤) يلاحظ أنا لم نجد فى مباهج الفكر فى كلامه عن الفأر شيئا من ذلك .
(٥) سفط ميدوم : قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية (وهى الآن إحدى قرى مركز الواسطة) واقعة غربى النيل بالقرب من الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية الرقة بنحو ألفين وستمائة متر . وأكثر مبانيها بالآجر وبها جامع، وهى على تلول قديمة . وفى غربيها على بعد سبعمائة متر بالجبل الغربى هرم عظيم يضاف الى اسمها . (راجع الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ٣٩) .

فى قرض الفار أنّ قوماً من أهل الفِراسة ينظرون إلى قَرْضه و يتفرّسون منه أحوالا . و يزعمون أنّ أبا جعفر المنصور نزل فى بعض القُرَى فقرَض الفارُ مِسْحًا له كان يجلس عليه ، فبعث به ليُرفأ ؛ فقال لهم الرَّفّاء : إنّ هاهنا أهلَ بيت يَعْرِفون بقرض الفار ما ينال صاحبَ المتاع من خير وشرّ ، فما عليكم أن تعرضوه عليهم قبل إصلاحه ؟ فبعث المنصور إلى شيخهم ؛ فلما نظر إلى موضع القَرْض وثَب قائما ثم قال : من صاحبُ هذا المِسْح ؟ فقال المنصور : أنا ؛ فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته ؛ والله لتَلِيَنّ الخلافةَ أو أكون جاهلا أو كذّاباً .

و فى الفار منافعُ ذكرها الشيخ الرئيس ابن سينا ، فقال : دَمُ الفار يقلع الثآليلَ ، وزِبلُه نافع على داء الثعلب وخصوصا لَطْخاً بالعسل ، وخصوصا المُحْرَق . قال : و إذا شُوِى الفارُ وجُفِّف وأُطعِم الصبيّ انقطع سَيَلانُ اللُّعَاب من فمه . قال : واتّفق الناسُ أنّ الفار إذا شُقّ ووضع على لَدْغ العقرب نفع . والله أعلم .

وقد وصف الشعراء الفأر وشبّهوه فى أشعارهم وذكروا سوءَ فعله . فمن ذلك قولُ أعرابىّ [وقد دخل البصرةَ فاشترى خبزا فأكله الفأر](1) :

عَجِّلَ ربُّ الناسِ بالعِقابِ * لعامِراتِ البيتِ بالخرابِ
حتى يُعَجِّلْن إلى التَّبابِ * كُحْلَ العيونِ وُقُصِ(2) الرِّقابِ
مُجَرَّراتٍ فُضُلَ الأذنابِ * مثل مَدَارَى(3) الطَّفْلةِ الكَعَابِ

(١) الزيادة عن ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (ص ١٨٤ من الجزء الثانى المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٤ أدب) .

(٢) وقص : جمع أوقص . والوقص (بالتحريك) : قصر العنق .

(٣) المدارى : جمع مدراة ؛ وهى شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ، يسرح به الشعر المتلبد .

كيف لها بأنمرٍ وثّاب[1] * منهرت الشدق حديد الناب

كأنما يكشر عن حراب * يفرسها كالأسد الوثاب

وقال أبو بكر الصنوبرى[2] :

يالحدب الظهور قعس الرقاب[3] * لدقاق الخرطوم والأذناب

للطاف آذانها[4] والخراطيـ * ـم حداد الأظفار والأنياب

٥

خلقت للفساد مذ خلق الخلـ * ـق وللعيث والأذى والخراب

ناقبات فى الأرض والسقف والحا * ئط نقبا أعيا على النقاب

آكلات كل المآكل لا تسـ * ـأمها شاربات كل الشراب

آلفات قرض الثياب وقد يعـ * ـدل قرض القلوب قرض الثياب

١٠ وقال فى فأرة بيضاء :

وفأرة بيضاء لم تبتذل * يوما لإطعام السنانير

إذ فأرة المسك سمعنا بها * وهذه فأرة كافور

---

(١) فى كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٨٠) :

* أهوى لها أنمر الإهاب *

١٥ وقد فسر الجاحظ «أنمر الإهاب» بالسنور .

(٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبرى الحلبي ، شاعر محسن أكثر أشعاره فى وصف الرياض والأنوار . قدم دمشق وله أشعار فى وصفها و وصف متنزهاتها . وسئل عن السبب الذى نسب جدّه الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال : كان جدى صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون ، فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدّة ذكائه وقال له : إنك لصنوبرى

٢٠ الشكل ، يريد بذلك الذكاء وحدّة المزاج . (راجع تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٤٥٦ طبع الشام) .

(٣) قعس الرقاب : مائلتها نحو الظهر .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « أذنابها » .

* * *

وأمّا الزَّبَابُ — فإنه فأرٌ أصمُّ، يكون فى الرمل . والعرب تضرب به المثَل فى السرقة . يقولون : «أسرقُ من زَبَابة» .

* * *

وأمّا الخُلْد — فهو أعمى لا يُدرِك شيئًا إلّا بالشَّمّ[1]، [إلا أن][2] عينيه كاملتان، لكن الجفن مُلْتَحِمٌ على الناظر لا يَنْشَق . وهو تُرابِىٌّ مستقِرٌّ فى باطن الأرض؛ وهى له كالمـاء للسمك . وليس له على ظهر الأرض قوّةٌ ولا نشاط؛ بل يَبْقَى مطروحًا كالميّت فتخطَّفه الجوارحُ أو يموت . وهو حديدُ حاسّةِ الشمّ . ومتى شمّ رائحةً طيّبةً هرَب . وهو يحبّ رائحةَ الكُرّاث والبصل؛ وربمـا صِيد بهما . ومن دأبه طولُ الكدّ ودوامُ الحَفْر . وفى تركيبه أنه لا يُفْرِط فى الطّلب ولا يقصِّر عنه . وله وقت يظهر فيه لا يُخْطئه ولا يَغْلَط[3] فى المِقـدار . ويُضرب به المثَـلُ فى حدّة السمع؛ فيقال : «أسمع من خُلْدٍ» .

* * *

وأما اليَرْبُوع — فهو حيوان طويلُ الرِّجْلين، قصـيرُ اليدين جدًا . وله ذَنَبٌ كذنب الجُرَذ، يرفعه صُعُدًا، فى طَرَفِه شبهُ النُّوّارة . ولونُه لونُ الغزال . ويقال لولده "دِرْصٌ"، والجمع أَدْراص . قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان : كلُّ دابة حشاها الله خُبْثًا فهى قصيرةُ اليدين . وهو يسكن بطنَ الأرض لتقوم رطوبتُها

(١) فى ب : «بالسمع» . (٢) التكلة عن مباهج الفكر .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «ولا يغلب» بالباء الموحدة . ولعلها «يفات» بالتاء المثناة . والفلت كالفلط، وقيل : الفلت فى الحساب والغلط فى القول .

له مقامَ المـاء . وهو يُؤْثِر النسيمَ ويكره البخارَ[1] . وهو يتخذ جُحْره على نَشَزٍ من الأرض ويحفِره ، ويفتح له أبوابا على مَهَبّ الرياح وتُسمَّى "النَّافِقاء"[2] و "القَاصِعاء" و "الدَّامَّاء" و "الرَّاهِطاء" . فإذا طُلِب من أحد هذه الأبواب خرج من الآخر . وهو يجترّ ويَبْعَر . وله كَرِشٌ وأسنان وأضراس . وهو من الحيوان الذى ينقاد إلى رئيس منـه . والرئيسُ منها إذا كان فيها يرتفع عنها فيكون فى مكان مُشْرِفٍ أو على صخرة ينظر منه إلى الطريق . فإن رأى ما يَخافُه عليها صَرَّ بأسنانه وصوّت ، فتسمعه فتنصرف إلى جِحَرَتها ؛ وإن أغفل ذلك ورأتْ ما تخافه قبل أن يراه قتلته ، لتضييعه الحزمَ وغَفْلتِه ، ونصبت غيرَه لرياستها . وإذا أرادتِ اليرابيعُ الخروجَ من جِحَرَتها لطلب المعاش خرج الرئيسُ قبلها وأشرف ؛ فإذا لم يرَ ما يخافُه عليها صَرّ لها وصوّت فتخرج . قالوا : ويتـولّد من اليربوع والفأرة ولدٌ يسمى "القُرَنْبَ" .

* * *

وأما فأرةُ المسك — فقـال الجاحظ : إنهـا دُوَيْبَّةٌ تكون فى بلاد تُبَّت[3] تصاد لِنَوافِجها وسُرَرِها . فإذا اصْطِيدتْ عُصِبَتْ سُرَّتُها بعِصابٍ وهى مُدَلّاة فيجتمع فيها دَمُها ؛ فإذا اجتمع ذُبِحتْ ، ثم تُقَوَّر السُّرَّة المعصوبةُ وتدفَن فى الشَّعير حيناً

---

(١) فى كتاب حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٤٨٠) : « البحار » بالحاء المهملة . وكلتاهما غير واضحة .

(٢) ورد فى المخصص (ج ٨ ص ٩٢) فى الكلام على جحرة اليرابيع : «قال أبو حاتم : هى سبعة : القاصعاء ، والنافقاء ، والداماء ، والراهطاء ، والعانقاء ، والحاثياء ، واللغز» . ثم جاء فيه بعد ذلك تفسير لها جميعها . فانظره هناك . وانظر لسان العرب أيضا (مادة نفق) .

(٣) تبت (كسكر وفيها روايات أخرى) : إقليم ضمن الجمهورية الصينية متاخم للهند يقع منها فى شمالها وإلى الجنوب الغربى من الصين الأصلية . وهى هضبة تخترقها الجبال تعتبر أعلى صقع فى العالم . ومن أشهر نباتها الكلأ وترعاه الوعول البرية والمعز والأغنام . ومن صادراتها الصوف والمسك .

فيستحيلُ ذلك الدّمُ المختنقُ الجامد مِسْكًا ذكيًّا بعد أن كان مُنْتِنًا . ويقال : إن هذه الفأرةَ تُوجد فى بلاد الزّابج[(١)] وتُحمَل إلى السِّند، وإن المسك يَخرج من خُصْيَتَىْ ذكورها بالعصر، ومن ضُروع إناثها بالحَلْب . ويقال : إن الفأرَ الفارسىّ أطيبُ رِيحًا من كل طِيب، وربما ضاهَى رِيحَ المسك . وهو أجْرَدُ أشقرُ، شَعَرُه إلى الصُّفْرة، شديدُ كَحَل العينين، طويلُ الأذنين، قصيرُ الذَّنَب .

٥

* * *

وأما فأرة الإبل — فليست بحيوان، وإنما هى رائحةٌ تسطَع من الإبل عند صدورها من الوِرْدِ يُنتِجها طِيبُ الرِّعْى . قال الشاعر[(٢)] :

لهــا فأرةٌ ذَفْراءُ[(٣)] كلَّ عَشِيّةٍ * كما فَتَقَ الكافورَ بالمسك فاتِقُهْ

١٠

* * *

وأمّا القُراد وما قيل فيه — فقد قالوا : أوّل ما يكون "قَمْقَامَةٌ"[(٤)] وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَره، ثم يصير "حَمْنَانَةً" ثم يصير "قُرَادًا" ثم يصير "حَلَمًا". ويقال للقراد : "العَلّ" و "الطلح" و "القِتين" و "البُرَام" و "القِرْشَامُ" .

---

(١) كذا فى مباهج الفكر وياقوت . والزابج : جزيرة فى أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند فى حدود الصين، يوجد بها فأر المسك والزباد (دابة شبه الهر) . وفى أ « الرانج » . وفى ب : « الرابج »، وكلتاهما تصحيف . (٢) هو الراعى، كما فى اللسان (مادة فأر) . واسمه عبيد بن حصين بن معاوية من بنى نمير . وسبب تسميته بالراعى أنه كان يصف رعاة الإبل فى شعره ولم يكن راعيا؛ بل كان سيدا من سادات العرب ومن وجوه قومه . (٣) ذفر الشىء (كفرح) : ظهرت رائحته واشتدت، طيبة كانت أو خبيثة، فهو ذفر وأذفر وهى ذفرة وذفراء . (٤) كذا فى اللسان (مادة قم) والمخصص (ج ٨ ص ١٢٢) . وفى الأصلين : « قنقامة »، وهو تحريف .

١٥

٢٠

والقراد يخلق من عرق البعير ومن الوسخ والتلطخ بالثلط[1] والأبوال، كما يخلق القمل من عرق الإنسان . وفى طبع القراد أنه يسمع رُغاء الإبل من فراسخ فيقصدها ؛ حتى إنّ أصحاب الإبل يبعثون إلى الماء من يصلح لإبلهم الأرشية[2] وآلات السقى ، فتبيت الرجال عند البئر تنتظر مجىء الإبل ، فيعرفون قربها من القراد بانبعاثه فى جوف الليل وسرعة حركته ومروره ، فإذا رأوا ذلك منه تهيئوا للعمل .

ويقول من اعتنى بالحيوان وتكلّم فى طبائعه : إنّ لكل حيوان قُراداً يناسب مزاجه .

وهم يضربون المثل بالقراد فى أشياء ، فيقولون : "أسمع من قُراد"، و"ألزق[3] من قراد" ، وما هو إلا قراد ثُفْر[4] . وأنشد الجاحظ لبعض الشعراء فى القراد :

ألا يا عبادَ الله هل لقبيلةٍ * إذا ظهرتْ فى الأرض شدّ مُغيرُها
فلا الدِّينُ ينهاها ولا هى تنتهى * ولا ذو سلاحٍ من مَعَدٍّ يضيرُها

+ + +

وأمّا النمل والذرّ وما قيل فيهما — قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . وجاء فى الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم نزل منزلاً ،

(١) الثلط : الرقيق من الرجيع . (٢) الأرشية : (جمع رشاء) ، وهو حبل الدلو .
(٣) الذى فى مجمع الأمثال : «ألزق من علّ» و «ألزق من برام» . وهما من أسماء القراد كما تقدّم .
(٤) الثفر (بالضم و بالفتح أيضا) لضروب السباع ولكل ذات مخلب : كالحياء للناقة .

فانطلق لحاجة فجاء من حاجته وقد أوقد رجل على قرية نمل إما فى شجرة وإما فى الأرض؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ فعل هذا أطفِئْها أطفئها أطفئها" . وعن أبى هُرَيرة رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلّم قال : "نزل نبىٌّ من الأنبياء تحت شجرةٍ فعضّته نملةٌ فقام إلى نملٍ كثير تحت الشجرة فقتلهنّ فقيل له : أفَلَا نملةً واحدةً" . وعنه رضى الله عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم يقول : "نزل نبىٌّ من الأنبياء تحت شجرةٍ فقرصَتْه نملةٌ فأمر بجَهازه فأُخرِج من تحتها ثم أمر بقرية النّمل فأُحْرِقت فأوحى الله إليه أنْ قَرَصَتْك نملةٌ أهلكتَ أُمّةً من الأمم يُسبّحن الله فهلّا نملةً واحدةً" . وجاء فى الأثر : أنّ سليمان بن داود عليهما السلام خرج يستَسْقى ، فرأى نملةً مُستلقِيةً على ظهرها رافعةً قوائمَها إلى السماء وهى تقول : اللهم إنّا خَلْقٌ من خَلْقك ، ليس لنا غِنًى عن سَقْيِك ؛ فإما أن تَسْقِيَنا وترزُقَنا ، وإما أن تُميتَنا وتُهلِكَنا . فقال للناس : ارجعوا ، فقد سُقِيتم بدُعاء غيركم .

وقال الجاحظ : وكان ثُمَامةُ يزعُم أنّ النمل ضأنُ الذّرّ . قال : والذى عندى أنّ النمل والذرّ مثلُ الفأر والجُرَذ ، والبقرِ والجواميس . قال : والذّرّ أجودُ فَهْماً وأصغرُ جثّةً .

وزعم ابن أبى الأشعث أنّ النملَ لا يتزاوجُ ولا يتوالَد ولا يتلاقَح ، وإنما يسقط منه شىءٌ حقير فى الأرض فينمو حتى يصير بيْظًا[1] فيتكوّن منه .

والنمل من الحيوان المحتال فى طلب المعاش يتفرّق لذلك ؛ فإذا وجد شيئاً أنذر الباقين فيأتين إليه ويأخذن منه . وكلّ واحد مجتهد فى إصلاح شأن العامة

(١) كذا فى حياة الحيوان للدميرى . وفى الأصلين : «بيضا» بالضاد . والبيض كله بالضاد إلا بيظ النمل فإنه بالظاء لا غير .

غيرُ مختاسٍ لشيء من الرزق دون صحبه . ويقال : إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها
ومن تحيّله فى طلب الرزق أنه ربما وُضع بينه وبين ما يُخاف عليه منه ما يمنعه من
الوصول إليه من ماءٍ أو شعر، فيتسلّق فى الحائط ويمشى على جذع من السّقف
حتى يُسامِتَ ما حُفظ منه ثم يُلقى نفسه عليه . وفى طبعه وعادته أن يحتكر فى زمن
الصيف لزمن الشتاء، وهو إذا خاف على ما يدّخره من الحبوب من العفن والسّوس
أو التندّى من مجاورة بطن الأرض، أخرجها إلى ظاهر الأرض حتى تيبس ثم
يُعيدها . وإن خاف على الحبّ أن ينبُت من نداوة الأرض نقر فى موضع القِطْمير
من وسط الحبّة(وهو الموضع الذى يبتدئ منه النّباتُ)، ويَفْلِق جميعَ الحبّ أنصافًا؛
فإن كان من حبّ الكُزْبرة فلقه أرباعًا، لأن أنصاف حبّ الكُزْبرة تنبُت . فالنملُ
من هذا الوجه فى غاية الحزم . فسبحان المُلهِم لا إله غيرُه .

وليس شىءٌ من الحيوان يَقوى على حمل ما يكون ضِعْفَ وزنه مرارًا غيرالنملة .
والنمل يَشمّ ما ليس له ريحٌ مما لو وضعه الإنسانُ عند أنفه لما وجد له ريحًا. ومن
أسباب هلاك النملة نباتُ الأجنحة لها؛ فإذا صار النمل كذلك صادته العصافيرُ
وأكلته . وفى ذلك يقول أبو العَتاهِيَة :

وإذا ٱستوت للنّمل أجنحةٌ * حتّى يطير فقد دنا عَطَبُهْ

ومن أصناف النمل صِنفٌ يسمّى « نملَ الأسد »؛ سمّى بذلك لأن مُقدَّمَ النملة
يُشبه وجهَ الأسد ومؤخّرها كالنمل . وزعم بعضُ من تكلّم فى طبائع الحيوان أنه
متولّد، وأن أباه أكل لحما، وأمّه أكلت نباتا، فنُتج بينهما على هذه الصفة .

وقد وصفه الشعراءُ؛ فمن ذلك قول شاعر[1] :

غُزاةٌ يولّى الليثُ عنهنّ هاربًا * وليست لها نَبْلٌ حِدادٌ ولا عَمْد

(١) هو إبراهيم بن سناه، كما فى مباهج الفكر .

قصار الخطا حمش القوائم ضمر[1] * مشمرة لا تشتكى الأين والحرد
وتعدو على الأقران فى حومة الوغى * نشاطا كما يعدو على صيده الأسد
إذا ذكرت طيب المباح تنفست * تنفس ثكلى قد أصيب لها ولد
كأكراد زنجان[2] تريد قضاضة * وتلك الصعاليك الغرائب فى البلد[3]
ولهن أجناس تشابهن صورة * وباين فى الهمات واللون والجسد[4]
فمنهن كمت كالعناكب أرجلا * وساع الخطا قد زان أجيادها الغيد
إذا انتهرت طارت وإن هى خلدت * رأت ورد أحواض المنايا من الرشد
وسود خفاف الجسم لو عضت الصفا * رأيت الصفا من وقع أسنانها قدد[5]
يفسدن علينا مفسدات جفاننا * وأزوادنا أبغض إلينا بما وفد

وقال أبو هلال العسكرى :

وحى أناخوا فى المنازل باللوى * فصاروا به بعد القطين قطينا
إذا اختلفوا فى الدار ظلت كأنها * تبدد فيها الريح بزر قطونا
إذا طرقوا قدرى مع الليل أصبحت * بواطنها مثل الظواهر جونا
لهم نظرة يسرى ويمنى إذا مشوا[6] * كما مر مرعوب يخاف كمينا
ويمشون صفا فى الديار كأنما * يجرون خيطا فى التراب متينا[7]

(١) حمش القوائم : دقاقها . والحرد : داء يصيب عصب يدى الدابة .

(٢) زنجان : بلد كبير مشهور بنواحى الجبال بين أذربيجان و بينها ، وهى قريبة من أبهر وقزوين والديلم .

(٣) ورد هذا البيت هكذا بالأصلين ، ولم نتبين المراد منه .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « الجلد » ؛ وهو تحريف .

(٥) القدد : جمع قدة وهى القطعة من الشىء .

(٦) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ، وفى الأصلين : «مشت» .

(٧) المتين : الحبل الضعيف ، وقيل : القوى ، فهو من الأضداد . وفى ا : « متينا » . وفى ب وديوان المعانى : « مبينا » . ولعل الكلمتين مصحفتان عما أثبتناه .

وفى كل بيتٍ من بيوتى قَرْيةٌ * تضُمّ صنوفًا منهُمُ وفنونا
فيا مَنْ رأى بيتًا يَضيق بخمسةٍ * وفيه قُرَيَّاتٌ يَسَعْن مئينا

* * *

وأمّا القَمْل والصُّؤاب وما قيل فيهما — قال الجاحظ : ذكروا عن إياس بن معاوية أنه يزعُم أنّ الصِّئبان ذُكورةُ القمل، وأنّ القمل من الشكل الذى تكون إناثه أعظمَ من ذُكورته .

قال الجاحظ : والقملُ يَعْتَرِى من العَرق والوَسَخ إذا علاهما ثوبٌ أو ريشٌ أو شعَر، حتى يكون لذلك المكانِ عَفَنٌ وخُمُوم . والقملةُ يكون لونُها بحسب لون الشعر فى السَّوَادِ والبياض والشَّمَط وفى لون الخضاب، ويَنْصُل إذا نَصَل . قال: والقمل يَعْرِض لثياب كل إنسانٍ إذا عرَض لها الوسَخُ أو العرقُ أو الخُمُومُ، إلا ثيابَ المُجذَّمين فإنهم لا يَقْمَلُون . وإذا قمِل إنسانٌ وأفرط عليه القملُ زَأْبَق رأسَه فيتناثر القملُ . قال : وربما كان الإنسانُ قَمِل الطِّباع وإن تنظّف وتعطّر وبدّل أثوابه؛ كما عرَض لعبد الرحمن بن عوف والزُّبير بن العوّام رضى الله عنهما، حتى آستأذنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى لِباس الحرير؛ فأذن لهما فيه لهذه الضرورة ولدَفْع هذا الضرر .

وقد وصف الشعراءُ القملَ فى أشعارهم؛ فمن ذلك قولُ بعض العُقَيْلِيِّين وقد مرّ بأبى العَلاء العُقَيليّ وهو يتفلّى، فقال :

وإذا مررتَ به مررتَ بقانِصٍ * مُتَصَيِّدٍ فى شَرْقَةٍ[1] مَقْرورِ
للقمل حولَ أبى العَلاءِ مَصارِعٌ * ما بين مقتولٍ وبين عَقِيرِ[2]

(١) الشرقة : الشمس . والمقرور : من أصابه القر، وهو البرد . (٢) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١١٤) . وفى الأصلين : «عفير» بالفاء، وهو تصحيف .

فكأنهنّ إذا عَلَوْن قميصَــه * فَــذٌّ وتوءمُ سِمْسِمٍ مقشــورِ
ضَرِجِ الأنامل من دماء قتيلها * حَنِقٍ على أخرى يعدو مُغـير[1]

وقال الحسن بن هانئ فى رجل اسمه أيّوب :

مَنْ ينأ عنـه مَصَادُه * فمَصادُ أيُّوبٍ ثيـابُه[2]
يكفيه منهـا نظرةٌ * فتُعَـلّ من عَلَقٍ حِرابُه[3]
يا رُبَّ محـترزٍ بجُيْـ * ـبِ الرُّدْنِ تكنُفُه صُؤابُه[4]
فاشي النِّـكاية غير معـ * ـلومٍ إذا دبّ انسيابُه[5]
أو طـامِرِىٍّ واثبٍ * لم يُنْجِـه عنـه وِثابُه[6]
أهـوى له بمُزَلَّقِ الْـ * ـعِرْنِين إصـبعه نِصابُه[7]
لله درّك مِن أخى * قَنَصٍ أصابِعُـه كلابُه

(١) كذا فى كتاب الحيوان . وفى الأصلين : « لعدو ... » .

(٢) لم نجد هذه الأبيات فى ديوانه .

(٣) كذا فى كتاب الحيوان . والعلق : الدم . وقد وردت هذه الشطرة فى الأصلين محرفة .

(٤) كذا فى كتاب الحيوان . وقد ورد هذا البيت فى الأصلين محرفا .

(٥) كذا فى الحيوان . وفى ا : «الكناية» . وفى ب : «الحناية» ، وكلاهما تحريف .

(٦) كذا فى الحيوان . وطامر بن طامر : البرغوث ، سمى بذلك لكثرة وثوبه ، وفى الأصــلين : «أو ضامرى» بالضاد المعجمة ، وهو تحريف .

(٧) مزلق : محــدد ، يريد الظفر . والعرنين : الأنف . وعرنين كل شىء : أوله . وهو المراد هنا . والنصاب : المقبض .

القسم الخامس من الفن الثالث

فى أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها فى الطير، وباب فى السمك . وذيّلت عليه بباب ثامنٍ أوردتُ فيه ذكرَ شىء مما قيل فى آلات صيد البرّ والبحر .

٥ قال الجاحظ فى كتاب الحيوان : إنّ الحيوان على أربعة أقسام : شىءٌ يطير، وشىء يعوم، وشىء ينساح ، وشىء يمشى؛ إلّا أنّ كل طائر يمشى ، وليس كلّ شىء يمشى طائرا . قال : وٱسم طائر يقع على ثلاثة أشياء : صورةٍ ، وطبيعةٍ، وجَناحٍ ؛ وليس بالرِّيش والقَوادم والأَبَاهِر[1] والخَوَافى يسمى طائرًا ولا بعَدَمه يسقُط ذلك عنه . ألَا تَرى أنّ الخُفّاشَ والوَطْواط من الطير وإن كانا أمْرَطَيْن ليس لهما ريشٌ ولا

١٠ زَغَب ولا شَكِير .

قال : والطيرُ كلّه سَبُعٌ وبَهيمةٌ وهَمَجٌ . والسِّباع من الطير على ضربين : فمنها العِتاقُ ، والأحرارُ ، والجوارحُ . ومنها البُغاث ، وهو كلّ ما عَظُم من الطير سَبُعًا كان أو بهيمة إذا لم يكن من ذوات السِّلاح والمخالب المُعَقَّفة كالنّسور والرَّخَم والغِرْبان وما أشبهها من لئام السِّباع . ثم الخِشَاشُ وهو ما لَطُف جِرْمُه وصغُر شخصُه

١٥ وكان عديمَ السلاح .

وقال : إذا باض الطائر بيضًا لم تخرج البيضةُ من حدّ التحديد والتلطيف بل يكون الجانبُ الذى يبدأ بالخروج الجانبَ الأعظمَ . وما كان من البيض مستطيلًا

(١) الأباهر : ما يلى الكلى من ريش الطائر . وأول الريش : القوادم ، ثم المناكب ، ثم الخوافى ، ثم الأباهر ، ثم الكلى .

محدّد الأطراف فهو للإناث ، وما كان مستديرا عريض الأطراف فهو للذكور .
والبيضةُ عند خروجها تكون لينة القشر غير جاسئة ولا يابسة ولا جامدة . قال :
والبيض الذى يتولّد من الريح والتراب أصغرُ وألطف ، وهو فى الطّيب دون الآخر .
ويكون بيضُ الريح من الدّجاج والقَبْج[1] والحمام والطاوس والإوزّ . قال : وحَضْن
الطائر وجُثومه على البيض يكون صلاحا لبدن الطائر كما يكون صلاحا لبدن البيض .
قال : وزعم ناسٌ أن بيض الرّيح إنما يكون عن سِفادٍ مُتَقدّم . وذلك خطأ من
وجهين : أمّا أحدُهما، فإن ذلك قد عُرِف من فراريج لم تَرَ ديكا قطّ . والآخرُ أن
بيض الرّيح لم يكن منه فُرُوخٌ قطّ . وبيضُ الصَّيْف المحضونُ أسرعُ خروجا منه
فى الشتاء .

فهذه جملٌ من أحوال الطير فرّقها الجاحظ فى كتابه فى عدّة مواضع جمعناها
وألّفنا بعضَها إلى بعض . فلنذكر كلّ جنسٍ من الطير، ونشرح ما يخصّه من الكلام
وما قيل فيه . وغيرُ الجاحظ قسّم الطيرَ إلى أقسام ، فجعل منها سباعا ، وكلابا ،
وبهائمَ ، وبُغاثا ، ولَيْليا ، وهَمَجا ، وعلى ذلك بوّبنا هذا القسمَ ، على ما تقف عليه إن
شاء الله تعالى .

---

(١) ضبط فى القاموس واللسان بفتح فسكون . ونقل شارح القاموس عن شيخه إنكار هذا الضبط
وقال : بل هو محرك كالجمل وزنا ومعنى ، وهو فارسى معرب ، أصله فى الفارسية كبج ، وواحده قبجة . وفراخ
القبج تخرج كما تخرج الفراريج ، وإناثه تبيض خمس عشرة بيضة ، ويوصف الذكر بقوته على السفاد ،
ولهذا يكسر البيض لئلا تشتغل الأنثى بحضنه عنه ، كما أن الأنثى تهرب وتختفي إذا جاء أوان بيضها .
والقبج يغير أصواته بأنواع شتى ، ويعمر خمس عشرة سنة . (راجع حياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ٢٨٢
طبع بولاق) .

الباب الأوّل من القسم الخامس
من الفن الثالث فى سِباع الطير

ويشتمل هذا البابُ على ما قيل فى العُقاب والبُزاة والصقور والشّواهين ، وأصناف ذلك ، وما يتصف به كلّ طير منها وما فيه من الطبائع والعادة ، وما يَصيد ، (١٠٢) وما فيه من الأمارات الدّالّة على نجابته وفراهته ، وغير ذلك ممّا تقف عليه إن شاء ٥ الله تعالى .

ذكر ما قيل فى العُقَاب

يقال : إنّ العُقَاب جميعه أنثى وليس فيه ذكر . ويُسمى عند أهل اللغة "العَنْقاء" . وهى "عُقَابٌ" و "زُمَّجٌ" . فأما العُقاب فيقال: إنّ ذكورها من طير آخر ١٠ لطيف الجِرْم . وهى تبيض فى الغالب ثلاث بيضاتٍ فيخرج لها فرخان . قال الجاحظ : ثم اختلفوا ، فقال بعضهم : لأنها لا تحضُن إلّا بيضتين ؛ وقال آخرون : قد تحضُن ويخرج لها ثلاثة أفراخ ولكنها ترمى بالواحد استثقالًا للتكليف على ثلاثة ؛ وقال آخرون : ليس ذلك إلّا لما يعتريها من الضعف عند الصيد ، كما يعترى النُّفَسَاءَ من الوَهْن والضعف . وهى تحضُن ثلاثين يوما . وما عداها من الجوارح تبيض ١٥ بيضتين فى كل سنة وتحضُن عشرين يوما .

قالوا : وفى طبع الذكر أنه يمتحن أُنْثاه هل هى محافظة له أو مؤاتية لغيره من غير جنسه ، بأن يصوّب نظر فرخيه إلى شُعَاع الشمس ، فإن ثبت عليه تحقّق أنها فراخه وأمسكها ، وإن نبا بصرُه عن شعاع الشمس ضرب الأنثى كما يضرب الرجلُ المرأة الزانيةَ وطردها من وكره ورمى بالفرخين .

والعُقاب خفيفة الجَناح ، سريعةُ الطيران ، فهى إن شاءت ٱرتفعت على كل شىء وإن شاءت كانت بقربه . يقال : إنها تتغذى بالعراق وتتعشّى باليمن . وربما صادت حُمُرَ الوحش ، وذلك أنها إذا نظرت الحمارَ رمتْ نفسها فى الماء حتى يبتلّ جناحاها ، ثم تتمرّغ فى التراب وتطير حتى تقع على هامة الحمار ، ثم تصفّق على عينيه بجناحيها فتملؤهما ترابًا ، فلا يرى الحمـارُ أين يذهب فيؤخذ . وهى مُولَعة بصيد الحيّات . وفى طبعها قبل أن تتدرّب أنها لا تراوغُ صيدًا ولا تَعْنَى فى طلبه ، ولا تزال مُوفيـةً على شَرَف عالٍ ؛ فإذا رأت سِباعَ الطير قد صادت شيئا ٱنقضّتْ عليـه ، فتتركه لها وتنجو بنفسها . ومتى جاعت لم يمتنع عليها الذئبُ . وهى شديدة الخوف من الإنسان . ويقال : إنها إذا هَرِمت وثَقُل جَناحُها وأظلم بصرُها التمستْ غديرا ؛ فإذا وجدتْه حلّقتْ طائرةً فى الهواء ثم تقع من حالِق فى ذلك الغدير فتنغمس فيه مرارًا ، فيَصِحّ جسمُها ويَقْوَى بصرُها ويعود ريشُها ناشئًا إلى حالته الأولى . وهى متى ثَقُلت عن النهوض أو عَمِيتْ حملتْها الفِراخُ على ظهورها ونقلتْها من مكان إلى آخرَ لطلب الصيد وتعولها إلى أن تموتَ . ومن عجيب ما أُلْهِمتْ أنها إذا ٱشتكتْ كَبِدَها رفعت[1] الأرانبَ والثعالبَ فى الهواء وأكلت أكبادَها فتبرأ . وهى تأكل الحيّاتِ إلّا رءوسَها ، والطيرَ إلا قلوبَها . قال ٱمرؤ القيس :

كأنّ قلوبَ الطيرِ رَطْبًا ويابسًا * لَدَى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالِى

ومِنْسرُها الأعلى يعظُم ويتعقّفُ حتى يكون ذلك سببَ هلاكها ؛ لأنها لا تنال به الطُّعْم إذا كان كذلك . وأوّلُ مَنْ صاد بها أهلُ المَغرب . وحُكِى أنّ قيصر أهدَى إلى كِسْرَى عُقابًا ، وكتب إليه : علِّمها فإنها تعمَلُ عَمَلًا أكثر من الصقور

(١) فى الأصلين : «من رفع ... فى الهواء أكلت ... الخ» ، وهو غير واضح .

التى أعجبتك . فأمر بها فأُرسلتْ على ظَبْي عَرَضَ لهـا فقدَّته ، فأعجبه ما رأى منها ، ثم جوّعها لِيَصيدَ بها ، فوثبتْ على صبيّ من حاشيته فقتلته ؛ فقال كسرى : غَزَانا قيصر فى بلادنا بغير جيش . ثم أهدى له نَمِرًا وكتب إليه : قد بعثتُ إليك بما تقتل به الظِّباء[1] وما قَرُبَ منها من الوحش ؛ وكتَم عنـه ما صنعتِ العقابُ . فأُعْجِب به قيصرُ ، فغَفَل عنه يومًا فافترس بعضَ فِتْيانه ؛ فقـال : صادنا كِسرى ؛ فإن كنّا صِدناه فلا بأس . فلمّـا اتّصل ذلك بكسرى قال : أنا أبو ساسَان .

وأجودُ العُقاب ما جُلِب من سُرْت[2] و بلادِ المغرب .

وقد وصفها الشعراءُ فمن ذلك ما قاله أبو الفَرَج البَبَّغاء :

ما كلُّ ذاتِ مِخْلَبٍ ونابِ * من سائر الجارحِ والكلابِ
بمُدْرِكٍ فى الجِدّ والطِّلابِ[3] * أيسرَ مّا يُدْرِك بالعُقابِ
شريفةُ الصِّبغةِ والأنسـابِ * تطير من جَناحها فى غابِ
وتستُر الأرضَ عن السَّحابِ * وتحجُبُ الشمسَ بلا حجابِ
يظَلُّ منهـا الجوُّ فى اغترابِ * مُسْتَوحِشًا للطير كالمُرتابِ
ذكيّـةٌ تنظر من شِهـابِ * ذاتُ جِرانٍ[4] واسعِ الجِلبابِ
ومَنْكِبٍ ضَخْمٍ أثيثٍ[5] رابِى * ومَنْسِرٍ مُـوَثَّقِ النِّصـابِ

(١) كذا فى حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ١٩٣) . وفى الأصلين : «الظبى» .

(٢) سرت : مدينة على ساحل بحر الروم بين برقة وطرابلس الغرب .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى أ : « فى الحدق الطلاب» . وفى ب : « فى الحـدق الطالب » وكلاهما تحريف .

(٤) الجران : باطن العنق، وقيل : مقدّم العنق .

(٥) الأثيث : الكثير والعظيم من كل شىء .

وراحتي ليث شرى غلّاب * نيطت إلى براثن صلاب
[مُرْهَفة أمضى من الحراب * وكلّ ما حلّق في الضّباب] (١)
* لِمُلْكِها خاضعة الرّقاب *

* * *

وأمّا الزُّمَّج — فهو الصّنف الثانى من العُقاب، ويُعَدّ من خِفّاف الجوارح. ٥
وهو سريعُ الحركة شديدُ الوَثْبة. ويُوصف بالغدر. ومن عادته أنه يتلقّف الطائرَ
كما يتلقّفه البازى، ويَصيد على وجه الأرض كما تصيد العقابُ. ويُحمد من خَلْقه
أن يكون أحمرَ اللون، ولا يُحمد ما قُرْنِصَ (٢) منه وَحْشيًّا.

وقد وصفه أبو الفَرَج البَبَّغاء فقال:

يارُبَّ سِرْبٍ آمنٍ لم يُزْعَجِ * غاديتُه قبلَ الصَّباح الأبلجِ ١٠
بزُمَّجٍ أَدْلَقَ (٣) حُوشٍ (٤) أَهْوَجِ * مُضَبَّرِ (٥) المَنْكِبِ صُلْبِ المَنْسِجِ (٦)

---

(١) التكملة عن مباهج الفكر.

(٢) المقرنص: المقتنى للاصطياد.

(٣) كذا بالأصلين. ولعله يريد أن يصفه بالسرعة وشدّة الدفعة والهجوم، على أن يكون مأخوذا
من الدلق وهو خروج الشيء من مخرجه سريعا. يقال: اندلق السيل على القوم أى هجم، واندلقت الخيل ١٥
فهى دُلُق ومندلقة، أى شديدة الدفعة سريعة السير. قال طرفة:

دُلُقٌ فى غارة مسفوحة * كرعال الطير أسرابا تمرّ

وفى مباهج الفكر: «أولق» من «الولق» وهو السرعة أيضا. يقال: جاءت الخيل تلق أى تسرع.
ويحتمل أن يكون: «أذلق» بالذال المعجمة، أى حديد ماض.

(٤) الحوش: القوىّ. ٢٠

(٥) كذا فى كتب اللغة. والضبر والتضبير: شدّة تلزيز (تلصيق) العظام واكتناز اللحم. يقال:
جمل مضبور ومضبّر. وفى الأصلين: «مصبر» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.

(٦) منسج الدابة: ما بين العرف وموضع اللبد.

ذى قَصَبٍ عَبْلٍ[1] أصمَّ مُدْمَجٍ * وجُؤْجُؤٍ[2] كالجَوْشَنِ[3] المُدَرَّجِ

وعُنُقٍ سامٍ طويلٍ أعوجِ * ومَنْسِرٍ أقْنَى فسيحٍ مُسْرَجِ

مُنْخَرِقِ المَدْخَلِ رَحْبِ المَخْرَجِ * ومقلةٍ تَشِفّ عن فَيْرُوزَجِ

ناظرةٍ من لَهَبٍ مؤجَّجِ * وهامةٍ كالحجرِ المُدَمْلَجِ

ومِخْلَبٍ كالمِعْوَلِ المُعَوَّجِ

---

(١) كذا فى مباهج الفكر . والعبل : الضخم الغليظ . يقال : رجل عبل الذراعين أى ضخمهما ، وفرس عبل الشوى أى غليظ القوائم . والأصم : القوىّ الصلب . يريد أن يصف ساقيه بالغلظ والقوة . وفى الأصلين : « ذى قصب على أصم ... » ، وهو تحريف .

(٢) الجؤجؤ : الصدر .

(٣) الجوشن : الدرع .

ذكر ما قيل فى البازى

قالوا : والبازى خمسة أصناف، وهى البازى، والزُّرَّقُ، والباشَقُ، والعَفْصِىُّ، والبَيْدَقُ .

فأمّا البازى — فهو الثانى من الجوارح، وهو أحرّ هذه الأصناف الخمسة مِزاجًا، لأنه قليلُ الصبر على العطش . ومأواه مَساقِطُ الشجر العاديّة الملتفّة والظلّ الظّليل ومُطّرَدُ المياه . وهو لا يتّخذ وَكْرًا إلّا فى شجرة لها شَوْك . وإذا أراد أن يُفرّخ بنَى لنفسه بيتًا وسقّفه تسقيفًا جيّدًا يقيه من المطر ويدفع عنه وَهَجَ الحرّ[1] . وسبيله فى البرد أن يُدْفأ بالنار ويُجعَل تحت كَفّيه وبَرُ الثعالب واللُّبودُ، وفى الصيف أن يُجعل فى بيت كَنِينٍ[2] باردِ النّسيم ويُفرَش له الرَّيحانُ والخِلافُ[3] . وهو خفيف الجَناح، سريع الطيران، يَلُفّ طيرانَه كالتفافِ الفَواخِتِ[4]، ويَسهُل عليه أن يَزُجّ بنفسه[5] صاعدًا

(١) هذه العبارة منقولة عن مباهج الفكر، ونصها فيه : « وهو لا يطيق البرد ولا الحر لرقة جوانحه . فسبيله فى البرد أن تقرب منه النار ليدفأ ويجعل تحت كفيه فى الشتاء وبر الثعالب واللبود، وسبيله فى الحر... الخ » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . والكنين : المستور . وقد وردت هذه الكلمة فى الأصلين محرّفة .

(٣) الخلاف : صنف من شجر الصفصاف .

(٤) الفواخت : جمع فاختة، وهى من ذوات الأطواق ، ويقال لها الصلصل أيضا (بضم الصادين المهملتين) . يقال : إن الحيات تهرب من أصواتها . وهى عراقية وليست حجازية، وهى حسنة الصوت . وفى طبعها الأنس بالناس، وتعيش فى الدور . والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم : « هذا أوان الرطب » وتقول ذلك والنخل لم يطلع . قال الشاعر :

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها * هذا أوان الرطب

(راجع حياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ٢٣٢ طبع بولاق) .

(٥) فى الأصلين : « يزج نفسه » . وهذا الفعل لا يتعدّى إلا بالباء .

وهابطًا وينقلبَ على ظهـره حتى يلتقف فريسـتَه . والإناثُ منه أجرأ على عِظام الطير من الذُّكور . ويقال : إن الإناث إذا كان وقتُ سِفَادِها يغشاها جميعُ أنواع الضَّوارى : الزُّرّق والشاهين والصَّـقر ، وإنها تبيض من كل طائر يغشاها ؛ ولهذا تجيء مختلفةَ الأخلاقِ[1] . والبازى يصيد ما بين العصفور والكُرْكِيّ[2] . ومن عادته أنه إذا أخطأ صيدَه وفاتَه وكان فى بَرِّيّةٍ لا شجر فيها ولّى مُمْعنًا حتى يجدَ كهفًا أو جِدارًا يأوِى اليه ؛ ولهذا عُلّق عليه الجرسُ ليَدُلّ على مكانه إذا خَفِى .

وصفةُ الجيّد منه المحمودِ فى فعله أن يكون قليلَ الريش ، أحمرَ العينين حادَّهما ، وأن تكونا مُقْبِلتين على مِنْسَره وحِجَاجاهما[3] مُطِلَّين عليهما ، ولا يكون وضعهما فى جنبَيْ رأسـه كوضع عينَيِ الحمـام . والأزرقُ منه دون الأحمر العين ؛ والأصفرُ دونهما . وسَعَةُ أشداقه تدلّ على قوة الافتراس . ومن صفاته المحمودة أن يكونَ طويلَ العنق ، عريضَ الصدر ، بعيدَ مابين المَنْكِبين ، شديدَ الانخراط الى ذَنَبه ، وأن تكون فخذاه طويلَتين مُسَرْوَلَتين بريش ، وذراعاه قصيرتَين غليظتَين ، وأشاجِـعُ[4] كفّيه عاريةً ، وأصابعُه متفرقةً [ولا تكونُ مجتمعةً ككفِّ الغراب][5] ، ومخلبُه أسود ، ويكون طويل المِنْسَر دقيقَـه . وأفخرُ ألوانه الأبيضُ ثم الأشهبُ ، وهما لونان يدُلّان على الفراهة والكرم . وأما الأسود الظهرِ المُنَقَّش الصدرِ بالبياض والسواد فهو يدلّ على الشدّة والصَّلابة . وإن اتّفق أن يكون هـذا أحمرَ العين كان نهايةً . وهذا اللونُ فى البُزاة

---

(١) عبارة مباهج الفكر : « ولهذا تجيء مختلفة الأخلاق من الجبن والجرأة والحب والغدر والذكاء والقوّة والضعف والحسن والقبح والشراهة » . (٢) الكركيّ : طائر يقرب من الوز أبتر الذنب رمادىّ اللون فى خدّه لمعات سود قليـل اللحم صلب العظم يأوى الماء أحيانا .

(٣) الحجاج : العظم المستدير حول العين . وفى الأصلين : « حجاجيهما » . وهو تحريف .

(٤) الأشاجع : رءوس الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف .

(٥) الزيادة عن مباهج الفكر .

كالكُمَيْت فى الخيـل . والأحمرُ فى البُزاة أخبثُها . وبعضُ النـاس يقول : أشرفُ البُزاة الطُّغْرُل، ثم البَازى التامُّ وهو الذى وصفناه آنفًا . والطُّغْرُل : طائرٌ عزيزٌ نادرُ الوقوع لا يعرِفه غيرُ التُّرك ، لأنه يكون فى بلاد الخَزَر وما والاها وما بين خُـوارَزْم الى أرمينِيَة ، وهو يَجمع صيدَ البازى والشاهين . وقيـل : إنه لا يَعْقِر شيئا بِمِخْلَبه إلّا سَمّه .

وأوّلُ من صاد البـازى "لُذَرِيقُ" أحدُ ملوك الروم الأُوَل؛ وذلك أنه رأى بازيًا إذا علا كَتَف[1] ، وإذا سـفَل خَفَق ، وإذا أراد أن يسمو دَرَق[2]؛ فآتبعه حتى آقتحم شجرةً ملتفّةً كثيرةَ الدَّغَل ؛ فأعجبته صورتُه ، فقال : هذا طائرٌ له سلاحٌ تتزيّن بمثله الملوك؛ فأمر بجمع عدّة من البُزاة فجُمِعت وجُعِلت فى مجلسه . فعرَض لبعضها أيْم[3] فوثَب عليه ؛ فقال : مَلِكٌ يغضَب كما تغضب الملوكُ . ثم أمرَ به فنُصِب على كُنْدُرة[4] بين يديه؛ وكان هناك ثعلبٌ فمرّ به مجتازًا ، فوثَب عليه فما أفلتَ منه إلّا جريحًا ؛ فقال لُذَرِيقُ : هـذا جبّارٌ يمنع حِمَاه . ثم أَمر به فضُرِّىَ على الصيد؛ وآتخذته الملوكُ بعده .

وقد وصفته الشعراءُ والأدباء؛ فمن ذلك قولُ الناشى :

لمـا تعرّى الليـلُ عن أثْبَاجِه * وآرتاح ضوءُ الصبح لآنْبِلَاجِه
غَدَوْتُ أبغى الصيدَ من مِنْهاجِه * بأقْمـرٍ أُبْـدِع فى نِتاجِـه
ألبسه الخالقُ مِن دِيباجِه * ثوبًا كفى الصانعَ من نِسَاجِه

---

(١) الكتف والكتفان : ضرب من الطيران ؛ كأنه يردّ جناحيه ويضمهما الى ما وراءه .
(٢) درق : أسرع . (٣) الأيم : الحية .
(٤) كندرة البازى : مجثمه الذى يهيأ له من خشب أو مدر؛ وهو دخيل ليس بعربى .

حالٍ من الساق إلى أَوْدَاجِه (١) * وَشْيًا يَحار الطَّرْفُ فى آندراجه
فى نَسَقٍ منـــه وفى آنعـراجه * وزانَـــ فَوْدَيْه إلى حِجَاجِـــه (٢)
بزينـــةٍ كَفَتْه عِزَّ تاجه * مَنْسِرُه يُثْـــنى على خِلَاجِـــه
وظُفْــره يُخْــبر عن عِلاجِـــه * لو آســتضاء المــرء فى إدلاجه

٥ * بعينه كفتْه عن سِرَاجِه *

وقال آبنُ المعتزّ يصف عينَ البازى :

ومقلة تَصْدُقُه إذا رَمَقْ (٣) * كأنها نَرْجِسةٌ بلا وَرَقْ

وقال أيضا فيه :

وفتيانٍ غَدَوْا والليــلُ داجٍ * وضوءُ الصبح مُتَّهَمُ الطلوعِ
١٠ كأنّ بُزَاتَهــم أُمراءُ جيشٍ * على أكتافها صــدأُ الدُّروعِ

وقال أيضا :

ومَنْسِرٍ عَضْبِ الشَّباةِ دامى * كعَقْدِك الخمسين بالإبهـامِ (٤)
وخافقِ الصّيد ذى آصْطِلامِ * ينشرُه للنَّهْض والإقــدامِ
* كَنَشْرِكَ البُرْدَ على المُسْتامِ *

١٥ (١) كذا فى ب ومباهج الفكر . وفى أ . « أدراجه » ، وهو تحريف .
(٢) الحجاج : العظم المستدير حول العين .
(٣) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى . وفى أ : «زيق» . وفى ب : «رنق» ، وكلاهما تحريف .
(٤) كان للعرب حساب غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع وقد وضعوا كلا منها بإزاء
٢٠ عدد مخصوص ثم رتبوا لأوضاع الأصابع آحادا وعشرات ومئات وألوفا . وقد ألفت فى ذلك عدة رسائل .
وقد ذكر بعض الفضلاء فى بيــان مراتب الأعداد فى العقد ما نصه : عند العشرة تجعــل السبابة حلقة ،
والعشرين تجعل الإبهام بين السبابة والوسطى ، والثلاثين تجعل رأس السبابة على رأس الإبهام ، والأربعين
تجعل رأس الإبهام خلف الســبابة ، والخمسين تجعل الإبهام جالسا ، والستين تجعل ظهر رأس الإبهام =

ووصفه أبو إسحاق إبراهيم بن خَفَاجة الأندلسيّ فقال من رسالة :

«طائرٌ يُستدلّ بظاهرِ صفاته، على كرم ذاته؛ طورًا ينظر نظرَ الخُيَلاء فى عِطْفه كأنما يُزْهَى جبّار، وتارةً يَرمِى نحوَ السماء بطَرْفه(١) كأنما له هناك آعتبار. وأخلِقْ به أن ينقضّ على قَنِيصه شِهابا، ويَلْوِى به ذَهابا، ويُحرِقه تَوَقُّدا وآلتهابا. وقد أُقيم له سابِغُ الذَّنَابَى والجَناح، كَفِيلَيْن فى مطالبه بالنّجاح. جيِّد العين والأَثَر، حديدُ السمع والبصر. يكاد يُحِسّ بما يجرى ببال، ويَسْرِى من خيال. قد جمع بين عزّة مليك، وطاعةِ مملوك. فهو بما يَشتمل عليه من علوّ الهمه، ويَرجِع إليه بمقتضى الخدمه، مُؤَهَّل لإحراز ما تقتضيه شمائلُه، وإنجاز ما تَعِدُ به مَخَايِلُه. وخليق بمُحْكَم تأديبه، وجَوْدةِ تركيبه، أن لو مَثَلَ له النجمُ قَنَصا، أو جرى [بذكره](٢) البرقُ قَصَصا؛ لآختطفه أسرعَ من لَحْظه، وأطوعَ من لَفْظه، وآنتسفه(٣) أمضى من سهم، وأجرى من وَهْم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عُنْصره؛ لا يُوجَّه مُسَفَّرا، إلا غادر قَنِيصَه مُعَفَّرا، وآبَ إلى يد من أرسله مُظَفَّرا؛ مُورَّدَ المِخْلَب والمنقار، كأنما آختضب بحِنّاء أو كَرَع فى عُقَار» .

[وله من أبيات يمدح بها](٢) :

طرَدَ القنيصَ بكلّ قَيْدِ(٤) طريدةٍ * زَجِلَ(٥) الجَناح مورَّدَ الأظفارِ

= على الفصل الأعلى من باطن السبابة، والسبعين تجعل رأس الإبهام على الفصل الأسفل من باطن السبابة، والثمانين تجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام والتسعين تجعل السبابة حلقة غير مجوّفة، والمائة تجعل رأس السبابة اليسرى كما جعلت اليمنى فى العشرة - الخ. (انظر بلوغ الأرب فى أحوال العرب للألوسى ج ٣ ص ٣٩٦ — ٣٩٩ ففيه بيان تام لعلامات الأعداد من الواحد الى الألوف).

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين : « ... نحو السماء وطرفه » ، وهو تحريف .

(٢) الزيادة عن مباهج الفكر . (٣) انتسف الطائر الشيء عن وجه الأرض : قلعه .

(٤) كذا فى ديوانه (ص ٥٣) ومباهج الفكر . وفى الأصلين : «دفكل» — بالفاء .

(٥) الزجل : رفع الصوت والجلبة .

مُلْتَفَّــةً أعطافُــه بِحَبِــيرة(١) * مكحولة أجفانُه بنُضَـارِ
يَرمى به الأمـــدَ البعيدَ فَينْثنى * مخضـوبَ راءِ الظُّفْـرِ والمنقارِ

⁂

وأما الزُّرَّقُ — وهو الصِّنف الثانى من البازى . هو باز لطيفٌ، إلا أن مِزَاجه أحرُّ وأيبَس، وهو لذلك أشـدُّ جَناحا وأسرعُ طَيَرانًا وأقوى إقدامًا . وفيه خَتْلٌ وخُبْثٌ؛ وذلك أنه إذا أُرسل على طائر طار فى غير مَطَاره ثم عطَف عليه وأظهر الشدّةَ بعد اللين. وخيرُ ألوانه الأسودُ الظهرِ الأبيضُ الصدرِ الأحمرُ العين . ووصفُه المحمود منه أن يكون أعدلَهـا خَلْقا، وأقلَّها رِيشا، وأثقلَها مَحْملا، وأملأَها فَخِذا، وأرحبَها شِدْقا ، وأوسعَها عينا ، وأصغرَها رأسًا ، وأصفاها حَدَقَةً، وأطولَها عُنُقًا ، وأقصرَها خافيةً، وأشدَّها لَحْما ، وأن يكون أخضرَالرجلين، وسبطَ المخالب ، مُتعرِّيًا(٢) من اللحم . والله أعلم .

⁂

وأمّا الباشَق — وهو الصنف الثالث من البازى . وهوأحرّ وأيبَس من الزُّرّق، وهو هَلِـعٌ قَلِقٌ ذَعِر،يأنَس وقتًا ويَستوحِش وقتاً . ونفسُه قويّة جافيةٌ(٣). فإذا أنِس منه الصغيرُ بلَـغ منــه كلَّ المراد . وأجودُ الباشَق ما أُخِذ فرخًا لم يُلْقِ من قوادِمه رِيشة . وهو متى تمّ تأنيسُه وُجِد منه باز خفيفُ المَحْمِل ظريفُ الشمائل .

ومن صفاته المحمودة أن يكون صغيرَ المَنْظَر، ثقيـلَ المَحْمل، طويلَ الساقين والفخذين، عظيمَ السِّلاح بالنسبة إلى جسمه .

(١) الحبير من البرود : الموشّى المخطط .
(٢) فى الأصلين : «متمر» ، وهو تحريف .
(٣) فى ا ومباهج الفكر : «خائفة» . وفى ب : «خافية» . ولعل كليهما محرف عما أثبتناه .

وقال بعضُ الشعراء يصفه :

إذا باركَ اللهُ فى طـائرٍ * فخصّ من الطـير إسْبهرَقِ
له هامـةٌ كُلِّلت بالُّجين * فسال الُّجين على المَفـرِقِ
يُقلِّب عينين فى رأسـه * كأنهما نقطتا زِئبَـقِ
واشربَ لونًا له مُذهَبًا * كلون الغـزالة فى المَشرِق
حِمامُ الحَمـامِ وحَتْفُ القَطا * وصاعِقـةُ القَبْـجِ والمَقْعَقِ
وأحنى عليك إلى أن يعود * إليـك من الوالد(١) المُشـفِقِ
فأكرِمْ به وبكفِّ الأمير * وبالدَّسْتَبان(٢) إذا يَلْتقِى

وقال أبو الفتح كُشاجِم :

يسمو فيَخْفَى فى الهـواء ويَنْكَفِى * عَجِلًا فينقضُّ انقضاضَ الطارق
وكأنّ جُؤْجُؤه وريش جناحه * خُضِبا(٣) بنَقْش يدِ الفتـاةِ العـاتِقِ(٤)
وكأنما سكن الهوى أعضـاءَه * فأعارهنّ نحـولَ جسمِ العاشـقِ
ذا مقـلةٍ ذهبيّـةٍ فى هامـةٍ * محفوفةٍ من ريشها بحـدائقِ
ومخالبٍ مثـلِ الأهِـلّةِ طالما * أدْمَيْنَ كفَّ البَـازِيارِ الحاذِقِ
وإذا انبرى نحـوَ الطريدةِ خِلْتَـه * كالرِّيح فى الأسمـاع أو كالبـارقِ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «الولد» .

(٢) الدستبان : الضارب بالدستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسيقى ، ومعناها : النغمة بالفارسية . كذا ذكر فى كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٦٤ طبع بيروت) . وكان من عادتهم إذا أرادوا أن يصطادوا بالجوارح ضربوا لها الطبول وهيجوها بذلك .

(٣) كذا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٧ أدب . وفى ا : «نحصا» بالحاء المعجمة والصاد المهملة . وقد سقطت هذه الكلمة من الناسخ فى ب .

(٤) العاتق : الجارية أول ما أدركت والتى لم تتزوج ؛ وقيل : التى بين الادراك والتعنيس .

وإذا دعاه البازيارُ رأيته * أدنى وأطوعَ من محبٍّ وامقِ
وإذا القطاةُ تخالفتْ من خوفه * لم يَعْدُ أن يهوى بها من حالقِ

ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس، جاء منها :

« كأنما اكتحلَ بلَهَب ، أو انتعل بذهب . ملتفٌّ فى سِبْرِه[1] . وملتحفٌ بحِبْرِه . من سيوفه مِنقارُه، ومن رماحه أظفارُه . ومن اللواتى تتنافس الملوكُ فيها ، تُمسكها عُجْبا بها وتيها . فهى على أيديها آيةٌ باديه ، ونعمةٌ من الله ناميه . تَبذُل لك الجهدَ صُراحا ، وتُعيرك فى نَيْل بُغْيتك جَناحا . وتتّفق معك فى طلب الأرزاق ، وتأتلف بك على اختلاف الخَلْق والأخلاق . ثم تلوذ بك إياذَ من يَرْجوك ، وتفِى لك وفاءً لا يلتزمه لك ابنُك ولا أخوك » . ثم ذكَرَ حمامةً صادها ، فقال : « اختطفَها أسرعَ من اللحظ ، ولا تجيدَ لها عنه ، وانحدر بها أعجلَ من اللفظ ، وكأنها هى منه ، ثم جعل يتناولها بعَقْد السبعين ، ويُدْخلها فى أضيقَ من التسعين[2] . وكان لها موتاً عاجلا ، وكانت له قُوتا حاصلا » . والله الهادى للصواب .

***

وأمّا العَفْصِىّ — وهو الصنف الرابع من البازى . وهو من الباشق كالزُّرّق من البازى ، إلا أنه أصغرُ الجوارح نَفَسًا ، وأضعفُها حيلةً ، وأشدُّها ذُعرًا ، وأيبسها مِزاجًا . وربما صاد العصفورَ وتركه لخوفه وحَذَره . ومن عادته أنه يَرْصُد الطيرَ

(١) كذا فى مباهج الفكر . والسبر : حسن الهيئة ، ومنه الحديث : "يخرج رجل من النار وقد ذهب حبره وسبره" . والحبر : البهاء والحسن والوشى . وفى الأصلين : « شبره » .
(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٩ من هذا الجزء .

أيام حِضَانه[1]، فإذا طار عن وَكْره خلّفه فيه وكَسر بيضَه و رماه و باض مكانَه وطار عنه فيحضُنه صاحبُ الوكر، فهو أبدًا لا يحضُن ولا يُرَبِّى .

* * *

وأمّا البَيْدَق — وهو الصنف الخامس من البازى ، وهو لا يصيد غيرَ العصافير . وقد وصفه كُشَاجِمُ فقال :

حَسْبِى من البُزَاةِ والزَّرَارِقِ * بَيْدَقٍ[2] يصيد صيدَ الباشَقِ

مُؤَدَّبٍ مُـدَرَّبِ الخَـلَائِقِ * أَصْيَد من معشوقةٍ لعاشِقِ

يَسْبِق فى السُّرعة كلَّ سابقِ * ليس له عن صيده[3] من عائقِ

رَبَّيْتُـــه وكنتُ عينَ الواثِقِ[4] * أنّ الفَـرَازِينَ[5] من البَيَادق

---

(١) الحضان (بالكسر) : مصدر من قولك : حضن الطائر بيضه حضنا وحضانا إذا ضمه تحت جناحيه .

(٢) فى حياة الحيوان (ج ١ ص ١٣٧) : «والبيادق» .

(٣) فى حياة الحيوان : « فى صيده » .

(٤) فى ديوانه وحياة الحيوان : « غير واثق » .

(٥) الفرازين : جمع فرزان ، معرب فرزين بالفارسية وهو الملكة فى لعبة الشطرنج . تقول : تفرزن البيدق ، أى صار فرزانا .

ذكر ما قيل فى الصقر

والصقر ثلاثة أصناف، وهى صقر، وكونج، ويؤيؤ .

فأمّا الصقر — فهو النوع الثالث من الجوارح . والعرب تُسمّى كل طائر يصيد صقرًا ، ما خلا النّسر والعُقاب ، وتسمّيه "الأكدر" و"الأجدل" . وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدّوابّ ، لأنه أصبر على الشدّة وأشدّ إقداما على جلّة الطير كالكَرَاكىّ والحَبَارِج (١) . قالوا : ومزاجُه أبردُ من سائر ما تقدّم ذِكْرُه من الجوارح وأرطب . وهو يُضَرّى على الغزال والأرنب ولا يُضَرّى على الطير لأنها تفوته . وفعلُه فى صيده الأنقضاض (٢) والصَّدْمُ . وهو غير صافٍّ (٣) بجناحه ولا خافقٍ به . ومتى خفَق بجناحه كانت حركتُه بطيئةً بخلاف البازى . ويقال : إنه أهدأ نفسًا من البازى ، وأسرع أُنسًا بالناس (٤) ، وأكثر رضًا وقناعةً . وهو يَغتذى بلحوم ذوات الأربع . وهو يَعاف المياهَ ولا يَقرَبُها ، وذلك لبَرْد مزاجه . وفى طبعه أنه لا يركب الأشجارَ ولا الشواهقَ من الجبال ، ولا يأوى إلّا المقابرَ والكهوفَ وصدوعَ الجبال . وهو يَنَق بالتّمعّك (٥) فى الرمل والتراب .

ومن صفاته المحمودة الدّالّة على نجابته وفراهته : أن يكون أحمرَ اللّون ، عظيمَ الهامة ، واسعَ العينين ، تامَّ المنسر ، طويلَ العنق والجناحين ، رَحْبَ الصدر ، ممتلئ

---

(١) الحبارج : جمع حبرج (بالضم) ، وهو من طير الماء .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «الانقباض» وهو تحريف .

(٣) صف الطائر جناحيه فى السماء : بسطهما ولم يحركهما .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «أسرع إيناسا من الناس» .

(٥) التمعك : التمرغ . وفى الأصلين : «باليمعل» ، وهو تحريف .

الزَّوْر، عريضَ الوسط، جليلَ الفخذين، قصيرَ الساقين والذَّنب، قريبَ القَفْدَة[1] من الفَقَار، سَبْطَ الكفّ، غليظَ الأصابع فَيْروزجَها، أسودَ اللسان. والله الموفّق.

وأوّلُ مَنْ صاد بالصقر وضَرّاه الحارثُ بن معاوية بن ثَوْر بن كِنْدَة. وسببُ ذلك أنه وقف فى بعض الأيّام على صيّاد قد نَصَب شبكةً للعصافير، فآنقضّ أكْدَرُ على عصفور قد عَلِق فى الشبكة فجعل يأكله وقد عَلِق الأكدر وآندقّ جناحاه، والحارثُ ينظر إليه ويَتعجّبُ من فعله، فأمر به فحُمِل فرُمِى به فى كِسْر بيتٍ ووُكِّل به من يُطْعمه، وأنِس الصقرُ بالموكَّل به، حتى صار إذا جاءه باللحم ودعاه أجاب، ثم صار يُطْعِمه على يده وصار يحمله. فبينما هو يومًا حامِلُه إذ رأى حمامةً، فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها. فأمر الحارث عند ذلك بآتّخاذها وتدريبها والتصيّد بها. فبينما هو يسير يومًا إذ لاحت أَرنبٌ فطار الصقرُ إليها وأخذها، فلما رآه يصيد الطيرَ [illegible] آزداد به إعجابا وآغتباطا. وآتخذته العرب بعده.

ووصفه الشعراء، فمن ذلك ما قاله كُشَاجِم يصفه:

غَدَوْنا وطَرْفُ النجمِ وَسْنَانُ غائرُ * وقد نزل الإصباحُ والليل سائرُ[2]
بأجْدَلَ من حُمْرِ الصقور مؤدَّبٍ * وأكرمُ ما قرّبْتَ منها[3] الأحامرُ[4]
جرىءٌ على قتل الظِّباء وإنّنى * ليُعْجِبُنى أن يَكْسِرَ الوحشَ طائرُ
قصيرُ الذُّنَابَى والقُدَامَى كأنّها * قوادمُ نَسْرٍ أو سيوفٌ بواترُ

---

(١) الذى يستنبط من معاجم اللغة (مادة قفد) أن القفد جزء من جانب الرأس الخلفى. ولم يفسره أحد من الأئمة أو يحدّد موضعه. (راجع اللسان مادة قفد).

(٢) فى مباهج الفكر: «والليل ساتر» بالتاء المثناة من فوق.

(٣) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين: «منه».

(٤) جمع أحمر على أحامر لأنه أخرج مخرج الأسماء، كما جمع أجدل، وهو الصقر، على أجادل.

ورُقِّش منـه جُؤْجؤٌ فكأنّه * أعارتْه إعجامَ الحروف الدّفاترُ
فما زلتُ بالإضمارِ حتى صنعتُه * وليس يحوز السبقَ إلّا الضّوامرُ
وتحمِله منّا أكفٌّ كريمةٌ * كما زُهيت(1) بالخاطبين المنابرُ
وعَنّ لنا من جانب السّفح رَبْربٌ * على سَنَنٍ تَسْتَنّ منه الجآذرُ
فجَلّى(2) وحُلّت عُقْدةُ السير فانتحى(3) * لأولها إذ أمكنته الأواخرُ
يحُثّ جناحيه على حُرّ وجهها(4) * كما فُصِّلَتْ فوق الخدود المعَاجِرُ(5)
وما تمّ رَجْعُ الطّرْف حتى رأيتُها * مُصَرّعةً تَهْوى إليها الخناجرُ

وقال عبد الله بن المعتزّ :

وأجدلٍ يفهم نُطْقَ الناطقِ * مُلَمْلَمِ(6) الهامةِ فَخْمِ العاتِقِ
أقنى المخاليبِ طلوبٍ مارقِ * كأنها نُونَاتُ كفِّ ماشِقِ
ذى جُؤْجُؤٍ لابسِ وَشْيٍ رائقِ * كمبتدا اللّامات فى المَهارقِ(7)
أو كامتدادِ الكحل فى الحمالقِ * ونجّمتْ باللحظ عينُ الرامقِ
عَشْرًا من الإوَزّ فى غَلافِقِ(8) * فـتَر كالرّيح بعَزْمٍ صادقِ

(١) فى الأصلين : « رهبت » .
(٢) جلى البازى : أبصر الصيد فرفع رأسه وطرفه . وفى الأصلين : « فحلى » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف .
(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « فامحى » بالميم ؛ وهو تحريف .
(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « وجهه » .
(٥) المعاجر : جمع معجر وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تجلبب فوقه بجلبابها .
(٦) الململم : المجتمع المدوّر المضموم .
(٧) المهارق : جمع مهرق (بالضم) وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
(٨) الغلافق : جمع غلفق وهو الطحلب أو هو نبت ينبت فى الماء وورقه عريض .

حتى دنا منهنّ مثلَ السارقِ * ثم علاها بجَناحٍ خافقِ
* فطَفِقَتْ من هالكٍ أو فائِقِ[1] *

وقال أيضا :

وأجدلٍ لم يَخْلُ من تأديبِ * يَرى بعيدَ الشيء كالقريبِ
يَهْوِى هُوِىَّ الدَّلْوِ فى القليبِ * بناظرٍ مُسْتَعْجِمٍ مقلوبِ
كناظرِ الأقبلِ[2] ذى التَّقْطِيبِ * رأى إوَزًّا فى ثَرًى رَطِيبِ[3]
فطار كالمُسْتَوْهِلِ المرعوبِ * ينفُذ فى الشمال والجَنوبِ

+ + +

وأمّا الكَوْنَجُ — وهو الصنف الثانى من الصقر . ويُسمَّى بمصر والشام السّقاوية[4] . ونسبتُه من الصقر كنسبة الزُّرَّق من البازى ، إلا أنه أحَرُّ منه ؛ ولذلك هو أخفّ منه جَناحا . وهو يصيد الأرنبَ ، و يعجز عن الغزال لصغره ؛ و يصيد أشياء من طير الماء . وشدّةُ نَفَسه أقلّ من شدّة بدنه ؛ ولأجل ذلك هو أطول فى البيوت لُبثا ، وأصبرُ على مقاساة الشقاء من الصقر . وفى وصفه يقول بعضُ الشعراء :

إن لم يكن صقرٌ فعندى كَوْنَجُ * كأنّما نَقْشُ ريشه المُدَرَّجُ
بُرْدٌ من المَوْشِىّ أو مُدَبَّجُ * فكم به للطير قلبٌ مُزْعَجُ
ممزَّقٌ بدمه مُضَرَّجُ * بشُغْله عنّا الهموم تُفْرَجُ

---

(١) يقال : فاق الرجل فواقا اذا كانت نفسه على الخروج .

(٢) الأقبل : الذى أقبلت حدقتاه على أنفه . وقال الليث : القبل فى العين : إقبال السواد على المحجر .

(٣) كذا فى ديوانه (ص ٩٧ طبع مصر) . وفى الأصلين : « وضيب » وهو تحريف .

(٤) فى مباهج الفكر : « السقاوة » .

✦ ✦ ✦

وأمّا اليُؤْيُؤ — وهو الصِّنف الثالث من الصقر . ويسمّيه أهـل مصر والشأم "الجَلَم" لخفّـة جناحَيه وسرعتهما . وهو طائر قصيـر الذَّنَب . ومِزاجُه بالإضافة الى الباشَق باردٌ رَطْبٌ ، لأنه أصبر منـه نَفَسًا وأثقلُ حركةً . ويشرب المـاءَ شربا ضروريًّا كما يشربه الباشَـقُ . ومِزاجُه بالنسبة الى الصقر حارٌّ يابس، ولذلك هو أشجع منه، لأنه يتعلّق بمـا يفترسه، ويصيد ما هو أجلّ منه كالدُّرّاج . ويقال : إنّ أوّل من صـاد به واتّخذه لِلَعب بَهْرام(١) جُور ؛ وذلك أنه شاهد يُؤْيُؤًا يُطارد قُبَّرةً ويُرَاوِغها ويرتفع معها إلى أن صادها ؛ فأعجبه واتّخذه وصاد به .

وقال عبد الله النّاشي يصفه :

ويؤيؤٍ مهـذّبٍ رشـيـقِ(٢) * كـأنّ عينيه على التحقيقِ

* فَصّانِ مخروطـانِ من عَقِيقِ *

وقال أبو نُوَاس :

قد(٣) أغتدِي والصبحُ فى دجاه * كطُرّة الـبُرْد(٤) على مَتْنَـاهُ

بيؤيؤٍ يُعجِب من رآه * ما فى اليـآيِي يؤيؤٌ شَرْواه(٥)

(١) راجع ترجمته بتفصيل واف فى تاريخ الطبرى (ص ٨٥٤ — ٨٧١ من القسم الأوّل) .

(٢) فى مباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٨٠) : «ندى» .

(٣) وردت هـذه القصيدة فى ديوان أبى نواس المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥ أدب م ص ٧٨) على غير هذا الترتيب و بزيادة أبيات عليها .

(٤) كذا فى الأصلين وديوانه . وفى حياة الحيوان للدميرى : « كطرة البـدر لدى مثناه » . والطرة : الجبهة . وقد تكون هذه الرواية الأخيرة أقرب الروايات الى الصحة اذا صح أن كلمة « مثناه » يراد بها ميل القمر وانعطافه الى مغيبه ، ويكون المراد تشبيه الصبح فى غلسه بصفحة البدر عند مغيبه .

(٥) كذا فى ديوانه ومباهج الفكر . وشروى الشيء : نظيره . وفى الأصلين : « يؤيؤسواه » .

أزرقُ لا تكذبه عينـاه * فلو يرى القـانصُ ما يراه
[* فدَّاه بالأُمّ وقـد فدّاه *][1]

وقال أبو إسحاق الصّابى يصفه من رسالة :

«وكم من قُبَّرٍ[2] أطلقنا عليه يؤيؤًا[3] لنا فعرّج إلى السماء عُروجا ، ولجّج فى أثره تلجيجا ؛ فكان[4] ذلك يعتصم منـه بالحَلّاق ، وهذا يستطعمُه من الرّزّاق ؛ حتى غابا عن النُّظّـار ، وآحتجبا عن الأبصار ؛ وصارا كالغَيْب[5] المُرَجَّم ، والظنّ المتوهَّم ؛ ثم خطِفه[6] ووقع به وهما كهيئة الطائر الواحد ؛ فأعجَبنا أمرُهما ، وأطربَنا منظرُهما» .

ذكر ما قيل فى الشاهين

والشاهين ثلاثة أصناف ، وهى شاهين ، وأنِيق ، وقَطَامِىّ .

فأما الشاهين — وآسمه بالفارسية شَوْذَانه ، فعربته العربُ على ألفاظ شتّى منها : شُوذانِق وشَوْذَق وشَوْذَنيق وشَيْذَنُوق[7] . ويقال : إنه من جنس الصقر إلا أنه أبردُ منه وأيبس ؛ ولذلك تكون حركتُه من العُلْو إلى السُّفْل شـديدةً . وليس يحلّق

(١) زيادة عن ديوانه ومباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى .
(٢) كذا فى يتيمة الدهر (ج ٢ ص ٣٥) . وفى الأصلين : «وطار منه قبرا» .
(٣) فى اليتيمة : «بازيا» .
(٤) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : «كان» .
(٥) كذا فى اليتيمة . وفى الاصلين : «كالغيث المرجم والظن الموهم» ، وهو تحريف .
(٦) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : «ورفع» وهو تحريف .
(٧) قد وردت هذه المترادفات فى إحدى روايات المخصص بالسين المهملة . والسين والشين كلتاهما لغة فيها . راجع القاموس وشرحه واللسان (مادتى سذق وشذق) والمخصص (ج ٨ ص ١٥٠) .

فى طلب الصّيد على خطّ مستقيم إنمـا يحوم لِثقَل(١) جَناحه، حتى إذا سامتَ الفريسةَ انقضّ عليها هاوِياً من عُلْوٍ فضربها، وفارقها صاعدًا؛ فإن سقطتْ على الأرض أخذها، وإن لم تسقُط أعاد ضربها [لتسقط](٢)؛ وذلك دليلٌ على جُبْنه وفتورِ نَفْسه وبَرْد مِزاج قلبـه . ومع ذلك كلّه فهو أسرعُ الجوارح وأخفُّها وأشدُّها ضَرَاوةً على الصـيد .

٥ إلّا أنهـم عابوه بالإبَاق وبمـا يعتريه من الحِرْص؛ حتى إنه ربمـا ضرب بنفسـه الأرضَ فمات . ويزعمون أنّ عظامَه أصلبُ من عظام سائرالجوارح ؛ ولذلك هو يضرب بصدره ويعلَق بكفّه .

(١٠٩) وقال بعضُ من تكلّم فى هذا النوع : الشاهين كاسمه . يريد [شاهين](٣) الميزان؛ [لأنه](٤) لا يحتمل أدنى حال من الشّبَع ولا أيسرَ حالٍ من الجوع .

١٠ والمحمودُ من صـفاته : أن يكون عظيمَ الهامَة، واسـعَ العينين حادّهما ، تامَّ المِنْسَر، طويلَ العنق، رَحْبَ الصدر، ممتلئَ الزَّوْر، عريضَ الوسط، جليلَ الفخذين(٥)، قصيرَ الساقين، قريبَ القَفْـدة(٦) من الظهر، قليلَ الرِّيش ليِّنَـه، تامَّ الخوافى، دقيقَ الذّنَب، إذا صَلّب عليه جناحيه لم يفضُل عنهما شيءٌ منه(٧) . فإذا كان كذلك فهو يقتل الكُرْكيَّ [ولا يفوته](٢) . وزعم بعضهم(٨) أنّ السُّودَ من الشواهين هى المحمودة؛ وأن السواد

١٥ أصل لونها، وإنمـا أحالته التُّرْبة . ويكون فى الشواهين المُلَمَّع . والله أعلم .

(١) كذا فى مباهج الفكر ، وفى الأصلين : «بثقل» .

(٢) زيادة عن مباهج الفكر .

(٣) هذه التكلة عن كتاب شفاء الغليل فيا فى كلام العرب من الدخيل . وشاهين الميزان : لسانه .

(٤) زيادة عن شفاء الغليل وحياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٥٨) ومباهج الفكر .

٢٠ (٥) فى حياة الحيوان للدميرى : «جليد» .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٧) عبارة حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٥٨) : «إذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شىء» .

(٨) فى مباهج الفكر : «وزعم أهل الاسكندرية» .

وأوّل من صاد بالشَّواهين قسطنطين [ملك عَمُّورِيَّة] (١) . حُكِى أنه خرج يومًا يتصيَّد ، حتى إذا أتى إلى مَرْج فَسِيح نظر إلى شاهين ينكفئ على طير الماء ، فأعجبه ما رأى من سرعته وضَرَاوته و إلحاحه على صيده ، فأخذه وضَرّاه ، ثم رِيضت له الشَّوَاهين بعد ذلك وعُلِّمت أن تحوم على رأسه إذا ركب فتُظِلّه من الشمس ، فكانت تنحدر مرّة وترتفع أخرى ، فإذا نزل وقعتْ حوله .

وقد وصف الشعراءُ الشواهينَ وشبّهوها ، فمن ذلك قولُ النّاشى :

هل لك يا قَنّاصُ فى شاهينِ * شُــوذَانِقٍ مؤدَّبٍ أمينِ
جاء به السائسُ من رَزِينِ (٢) * ضَــرّاه بالتّخشــين والتَّلْيين
حتى لأغناه عن التلقينِ * يكــاد للتثقيف والتَّمْـرينِ
يعرِف معنى الوَحْى بالجفونِ * يَظَلُّ من جَنــاحه المَزِينِ
فى قُرْطَقٍ (٣) من خَزِّه الثمينِ * يُشْــبه من طِرَازه المَصُونِ
بُرْدَ أَنُوشَرْوانَ أو شِــيرينِ (٤) * أحْوَى مجارى الدّمع والشؤونِ
ذى مِنْسَــرٍ مُؤَلَّلٍ مَسْنونِ * وافٍ كشَطْر الحاجب المَقْرونِ
مُنْعَطِفٍ مثلَ انعطاف النونِ * يُبــدى اسمُه معناه للعيونِ

وقال أبو الفتح كُشَاجم وبدأ بالكُرْكِىّ :

يارُبَّ أسراب من الكَرَاكِى * مُطْمِعة السكون فى الحَرَاكِ
بعيــدةِ المَنَــالِ والإدراكِ * كُدْرٍ وبِيضِ اللّون كالأفْنَــاكِ (٥)

(١) زيادة عن مباهج الفكر . وعمورية (بفتح أوّله وتشديد ثانيه) : بلد فى بلاد الروم غزاه المعتصم فى سنة ٢٢٣ هـ وكانت من أعظم فتوح الإسلام .
(٢) كذا بالأصلين ولم نجد فى معاجم البلدان موضعا بهذا الاسم .
(٣) القرطق : قباء ذو طاق واحد ، تعريب كُرْتَه بالفارسية .
(٤) شيرين : اسم حظية كسرى أبرويز ، وتطلق أيضا على أسماء فارسية كثيرة .
(٥) الأفناك : جمع فنك ، وهو دويبة يؤخذ منه الفرو ، يجلب من بلاد الصقالبة .

تقصُر عنها أسهُمُ الأتراكِ * ذُعِرْنَ(١) قبل لَغَطِ المَكاكى(٢)

وقبلَ تغريد الحمامِ الباكى * بفاتكٍ يُرْبِى على الفُتّاكِ

مؤدَّبِ الإطلاق والإمساكِ * مُلَمْلَمِ الهامَة كالمَداكِ(٣)

مثل الكَمِىّ فى السّلاح الشّاكى * ذى مِنْسَرٍ ضخمٍ له شَكّاكِ

٥ ومِخْلَبٍ بحدّه بَتّاكِ(٤) * للحُجْبِ عن قلوبها هتّاكِ

حتى إذا قلتُ له دَرَاكِ * وحَلّقتْ تسمو إلى الأفلاكِ

مُمْتَدّةَ الأعناقِ والأوراكِ * مُوقنةً بعاجلِ الهلاكِ

غادرها تهوِى على الدَّكّاكِ(٥) * أسْرَى بكفّيه بلا فَكاكِ

ياغدوات الصيد ما أحلاكِ * ومُنْيةَ الشاهين ما أقواكِ

١٠ لم تكذِبى فِراسةَ الأملاكِ * إيّاكِ أعنى ما دحًا إيّاكِ

*
* *

وأمّا الأنِيقىّ — وهو الصّنف الثانى من الشاهين. وتسميه أهلُ العراق الكتزك . وهو دون الشاهين فى القوّة، إلا أنّ فيه سرعة . وهو يصيد العصافيرَ . وفيه يقول الشاعر :

١٥ غَنِيتُ عن الجوارح بالأنِيقِى * بمثل الرّيح أولمع البُرُوقِ

أُصَبُّ به على العُصْفورِ حَتْفًا * فأرميه بصخرة منْجَنِيقِ

(١٢٠)

---

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « دعوت » .

(٢) المكاكى : جمع مكاء (بضم الميم وتشديد الكاف) وهو طائر فى ضرب القبرة إلا أن فى جناحيه بلقا، وهو يألف الريف، سمى بذلك لأنه يمكو أى يصفر .

٢٠ (٣) المداك : حجر يسحق عليه الطيب .

(٤) بتاك : قطاع .

(٥) الدكاك : جمع دكة وهى ما استوى من الرمال وسهل .

وأمّا القُطَامىّ — وهو الصِّنف الثالث من الشاهين ، وتسميه أهل العراق " البَهْرَجَةَ " . يقال : إنه فى طبع الشاهين، والعرب تُخالف ذلك ، وتسمّى بعض الصقور القُطامىّ، والمُعْتَنُون بالجوارح يخالفونهم فى ذلك .

فصــــل

وممّا ناسَب الجوارحَ فى الافتراس وأكل اللحم الحىّ " الصُّرَدُ " ، ويُسَـمَّى " الشِّـقِرَّاق "(١) و " الأَخْطَب " و " الأَخْيَل " . وقيل : إنّ من أسمائه " الواق "(٢) وبعضُهم يسمّيه " بازى العصافير " . [وهو طائر مُوَلَّعٌ بسواد وبياض، ضخمُ المِنقار](٣) . وفى طبعه شَرَّةٌ وشراسة وسرقةٌ لفراخ غيره ونفورٌ من الناس . وهو [يصيد الحيّات و](٣) يغتذى باللّحم ، ويأوِى الأشجارَ ذواتِ الشَّوْك وفى رءوس التِّلاع ، حَذَراً على نفسه [ممن يَصيده](٣) . وهو يتحيّل فى صيد ما دونه من الطير كالعصفور(٤) .

هذا ما ظَفِرت به فى أثناء المطالعة من سِباع الطير ممّا تكلّم عليه أربابُ هذا الفن . وقد أهملوا أصنافاً، منها ما هو أجلّ من جميع ما ذكرناه، وهو " السُّنْقر " .

(١) كذا فى مباهج الفكر والمخصص (ج ٨ ص ١٥١) . وفى الأصلين « الشـقران » بالنون بدل القاف ، وهو تحريف .

(٢) الواق بكسر القاف بلا ياء ، سمى بذلك لحكاية صوته . ويقال فيه أيضا « الواقى » كالقاضى بإثبات الياء .

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

(٤) وردت هـذه العبارة فى مباهج الفكر كما يأتى : « وله من التحيـل فى صـيده ما دونه من الطير كالعصفور والصعو وغير ذلك من تغير صوته وحكاية كل صوت لذى جثة صغيرة ، فيدعوها ما تسمع منه الى التقرب منه ظنا منها أنه من جنسها ، فاذا اجتمعن اليه شدّ على بعضهن فأخذه وأكله ، وله نقر شـديد واذا نقر شيئا منها أكله من ساعته » .

والسّنقر — طائر شريف ، حسنُ الشّكل ، أبيضُ اللّون بنقط سود . والملوك تَتَغالى فيه وتَشْتَريه بالثمن الكثير . وكان فيما مضى من السنين القريبة يُشْتَرى من التّجار بألف دينار ؛ ثم تناقَص ثمنُه حتى ٱستقرّ الآن بخمسةِ آلافِ درهم . ولهم عادةٌ : أنّ التّجار إذا حملوه وأتَوْا به من بلاد الفِرِنْج فمات منهم فى الطريق قبل وصولهم أحضروا ريشَه إلى أبواب الملوك ، فيُعْطَوْن نصفَ ثمنه إذا أتَوْا به حيًّا ؛ كل ذلك ترغيبًا لهم فى حملها ونقلها إلى الديار المصريّة . وهذا الطيرُ لا يشتريه غير السلطان ولا يلعَب به غيرُه من الأمراء إلا من أنعم السلطان عليه به . والله أعلم .

ومّما أهملوا الكلام فيه "الكوهيّة" و"الصيفيّة" و"الزغزغى"، وهو يُعَدّ من أصناف الصقر . ولم أجد مَنْ أثق بنقله وعلمه بهذه الأصناف فأنقل عنه أخلاقَها وطبائعها وعاداتها .

*
* *

وقال أبو إسحاق الصابى فى وصف الجوارح من رسالةٍ طَرْديّة جاء منها :

«وعلى أيدينا جوارحُ مؤلّلةُ المخالب والمَناسر ، مُذَرَّبةُ(١) النّصال والخناجر ، طامحةُ الألحاظ والمناظر ، بعيدةُ المَرامى والمطارح ، ذكيّة القلوب والنفوس ، قليلة القُطُوب والعُبُوس ؛ سابغةُ الأذناب ، كريمةُ الأنساب ، صُلْبَةُ(٢) الأعواد ، قويّةُ الأوصال ؛ تزيد إذا أُحِمْتْ(٣) شرهًا وقَرَمًا ، وتَتَضاعف إذا أُشْبِعتْ كَلَبًا ونَهَمًا . ثم خرج إلى وصف الحمام فقال : «فلما أوفينا عليها ، أرسلنا الجوارحَ إليها ؛ كأنها رسلُ المنايا ، أو سهام القضايا ؛ فلم نَسْمَع إلا مُسمِّيًا ، ولم نَرَ إلا مُذَكِّيًا » .

(١) ذرّب السيف ونحوه (بالتضعيف) وذربه (بالتخفيف) وأذربه : أحدّه .

(٢) فى الأصلين : « طيبة الأعواد » .

(٣) الحت : أطعمت اللحم .

البـاب الثـانى من القسم الخامس
من الفن الثالث فى كلاب الطَّيْر

ويشتمل هذا البابُ على ما قيل فى النَّسر، والرَّخَم، والحِدَأة، والغراب .

وإنمـا سمّيت هـذه الأصناف بالكلاب لأنها تأكل المَيْتَةَ والجِيَفَ وتقصدها وتقع عليها، فهى فى ذلك شبيهة بالكلاب . ٥

ذكر ما قيل فى النَّسْر

والنَّسر ذو مِنْسَر وليس بذى مِخْلَب، وإنما له أظفار حِدادٌ [كالمَخالب . وهو يَسْفَد كما يسفَد الديكُ][(١)] . وزعم من تكلّم فى طبائع الحيوان أن الأُنثى من هذا النوع تَبِيضُ من نظر الذَّكَر إليها، وأنهـا لا تحضُن [بيضها][(٢)] وإنمـا تبيضُ فى الأماكن العاليـة التى يَقرَعُها حرُّ الشمس وهَجيرُها، فيقوم ذلك للبيض مقامَ الحَضْن . ١٠

والنَّسر يُوصف بحدّة حاسَّـة البصر، حتى إنه يقال : إنه يرى الجِيفـةَ عن مسافة أربعمائة فرسخ . وكذلك حاسَّـة الشَّمّ؛ إلا أنّه إذا شمّ الطِّيبَ مات . وهو أشـدُّ الطيرِ طيَرانًا وأقواها جَناحًا؛ حتى زعموا أنه يطير ما بين المَشرق والمَغـرب فى يوم واحد . وهـذا القولُ أراه من التغالِى فيـه . وسائرُ الجوارح تخافُه . وهو [شَرِهٌ نَهِمٌ رَغِيبٌ][(٣)]؛ إذا سقط على الجِيفة وامتلأ منها لم يَستطع عنـد ذلك الطيرانَ ١٥

(١) زيادة عن مباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٤١٠) .

(٢) التكملة عن كتاب صبح الأعشى للقلقشندى (ج ٢ ص ٦٥)

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

حتى يثب عِدّة وثبات يرفع فيها نفسه فى الهواء طبقةً بعد طبقة حتى تدخل تحته الرِّيحُ . ومَنْ أصابه بعد آمتلائه وأعجلَه عن الوثوب أمكنه ضربُه إن شاء بعصا[1] وإن شاء بغيرها . قالوا : والأنثى تخاف على بيضها وفراخها من الخُفّاش فتَفْرُش فى وَكْرها وَرَق الدُّلْب[2] لِيَفِرَّ منه . والنّسرُ أشدُّ الطير حُزْنًا على [فراق][3] إلفه؛ يقال : إن الأنثى إذا فقدتِ الذَّكَرَ آمتنعت عن الطُّعْم أيامًا ولَزِمتِ الوكر؛ وربما قتلها الحزنُ . وهو طويل العمر؛ يقال : إنهُ يُعَمَّر ألف سنة . وفيه ألوان : منها الأسودُ البهيم ، والأَرْبَد وهو لون الرَّماد ، والأَكْدر مشاله . وهو يتبع الجيوش طمعًا فى الوقوع على جِيف القَتْلى والدَّوابّ .

ذكر ما قيل فى الرَّخَم

يقال : إنّ لئام الطير ثلاثة : الغِربانُ ، والبُومُ ، والرَّخَمُ .

والرخمةُ تلتمس لبيضها المواضعَ البعيدةَ والأماكنَ الوحشيّةَ والجبال الشامخةَ وصُدُوعَ الصخر؛ ولذلك يُضرب المثل ببيْض الأَنُوق . قال الشاعر :

طلَبَ الأَبْلَقَ[4] العَقُوق فلمّا * لم يَنَلْهُ أراد بيْضَ الأَنُوقِ

والرَّخَم من أحبّ الحيوان فى العَذرة ، لا شيءَ يحبها كحُبّه إلّا الجُعَل . وقال المفضَّل لمحمد بن سَهْل : إنّا لا نعرف طائرًا ألأمَ لؤمًا ولا أقذرَ طُعمةً ولا أظهرَ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « أمكنه ضربه بالسلاح العصا وغيرها » .

(٢) الدلب : شجر الصنار وهو عريض الورق واسعه شبيه بورق الكرم ، مثل كف الانسان ، ولا نور له ولا ثمر .

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

(٤) يضرب هذا لطلب المستحيل ، فيقال : « أعز من الأبلق العقوق » ، وذلك أن الأبلق من صفات الذكور ، والعقوق : الحامل ، والذكر لا يكون حاملا . وكذلك يضرب المثل ببيض الأنوق لما لا يظفر به لصعوبة الوصول اليه . والأنوق : الرخم .

مُوقًا من الزّحمة . فقال محمد بن سهل : وما حُمُقُها وهى تحضُن بيضَها، وتحمى فراخَها، وتُحِبّ ولَدَها، ولا تمكّن إلّا زوجَها، وتقطع فى أوّل القَواطِع[1]، وترجِع فى أوّل الرّواجع، ولا تطير فى التّحسير[2]، ولا تغترّ بالشَّكِير، ولا تُرِبّ[3] بالوُكُور، ولا تسقط على الجَفِير! .

٥ قال الجاحظ : أمّا قوله : «تقطع فى أوّل القواطع وتَرجِع فى أوّل الرّواجع»، فإنّ الرُّماةَ وأصحابَ الحبائل والقُنّاص إنما يطلبون الطيرَ بعد أن يعلموا أنّ القواطعَ قد قطعت، فبقَطْع الرخمة يستدلّون، فلا بدّ للرّخمة من أن تنجو سالمةً إذ كانت أوّل طالع عليهم . وأمّا قولُه : «ولا تطير فى التّحسير ولا تغترّ بالشَّكير»؛ فإنها تدعُ الطيرانَ أيامَ التحسير، فإذا نبَتَ الشّكيرُ وهو أوّل ما ينبت من الريش فإنها لا تنهض حتى يصير الشكيرُ قَصَبًا . وأما قوله : «ولا تُرِبّ بالوكور»، فإن الوكور لا تكون ١٠ إلا فى عُرْض الجبل، وهى لا ترضى إلا بأعالى الهِضاب ثم بمواضع الصُّدوع وخِلالِ الصخور حيث يَمتنِع على جميع الخَلْق المصيرُ إلى أفراخها؛ ولذلك قال الكُمَيت :

ولا تجعلونى فى رجائىَ وُدَّكم * كرَاجٍ على بَيْض الأَنُوق احتبالَها[4]

١٥ وأمّا قولُه : «ولا تسقط على الجَفِير»، فإنما يعنى جَعْبَةَ السهام . يقول : إذا رأته علمتْ أنّ هناك سهامًا فلا تسقُط فى موضع تخاف فيه وقْعَ السّهام .

(١) قطعت الطير تقطع قطوعا : اذا جاءت من بلد الى بلد فى وقت حر أو برد، فهى قواطع .

(٢) حسّرت الطير : سقط ريشها .

(٣) رب بالمكان وأرب إربابا : لزمه وأقام به .

(٤) احتبل الصيد : أخذه بالحبالة .

قال : والرَّخَمُ من الطير التى تتبع الجيوش والحُجّاجَ لِما يسقُط من كَسْرَى[1] الدّوابّ . وإذا فقدت المَيْتةَ عَمَدَت إلى العَظْم فحَمَلَتْه وارتفعتْ به فى الهواء ثم تُلْقيه فيقع على الصخور فينكسر فتأكل ما فيه . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما قيل فى الحِدَأة

٥ قالوا : والحِدَأةُ تَبِيض بيضتين، وربما باضت ثلاثًا وخرج منها ثلاثةُ أفرخ. وهى تحضُن عشرين يوما . ومن ألوانها الأسودُ والأَرْبَدُ . ويقال : إنها لا تَصِيد وإنما تخطَف . وهى تَقِف فى الطيران، وليس ذلك لغيرها من الكواسر . وزعم ٱبنُ وحشيّة : أنّ العُقَاب والحِدَأة يَتبدّلان، فتصير الحِدَأةُ عُقابًا والعقابُ حِدأةً . وهذا أراه من الخُرافات . ويقال : إنّ الحِدَأة من جوارح سليمان عليه السلام وإنها ١٠ امتنعت من أن تُؤلَّف أو تُمْلَك لغيره،لأنها من المُلك الذى لا ينبغى لأحد من بعده . وهى لا تَختطف إلا من يمين مَنْ تختطف منه دون شماله . وليس فيها لحمٌ ، وإنما عظامٌ وعَصَبٌ وجلدٌ وريشٌ . ولم أقف على شعر فيها فأضعه .

ذكر ما قيل فى الغراب

قالوا : والغراب أصنافٌ، وهى "الغُدَافُ" و"الزّاغُ الأكحل" و"الزاغ (١٤٢) ١٥ الأورق" . والغراب يَحكى جميعَ ما يسمعه، وهو فى ذلك أعجبُ من البَبَّغاء . ويقال : إنّ متولّى ثغر الإسكندريّة أهدى إلى السلطان الملك الظاهر رُكْنِ الدين بِيبَرس غُرَابًا أبيض، وهو غريبٌ نادر الوقوع . ويقال فى صوت الغراب : نَغَقَ يَنْغَق نَغيقا، ونَعَب يَنْعَب نَعيبا . فإذا مرّت عليه السنون الكثيرة وغَلُظ صوتُه

---

(١) كسرى : جمع كسير .

قيل فيه: شَحَجَ يَشْحَج شَحيجا . وفى طبعه الأستتارُ عند السِّفاد وهو يَسْفَد مُوَاجهةً[(١)]، ولا يعود إلى الأُنثى إذا سفَدها أبدا، وذلك لقلّة وفائه .

قال الجاحظ : واذا خرج الفرخُ حضَنته الأنثى دون الذكر، و يأتيهـا الذَّكَر بالطُّعم . قال : والغرابُ من لِئـام الطير وليس من كِرامها ، ومن بُغَاثِها وليس من أحرارها، ومن ذوات المخالب المعقَّفة والأظفار الجارحة، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المَنَاسر؛ وهو مع ذلك قويُّ البـدن، لا يَتعاطى الصيدَ، ور بمـا راوغَ العُصفورَ . ولا يصيد الجرادةَ إلا أن يلقاها فى سُدٍّ[(٢)] من جراد . وهو إن أصاب جِيفةً نال منها و إلا مات هُزَالا . و يتقمَّم كما تتقمَّم بهائمُ الطير وضِعافُها . وليس ببهيمة لمكان أكله الجِيَف؛ وليس بسَبُع لعجزه عن الصيد .

قال: وهو إمّا أن يكون حالكَ السواد شديدَ الاحتراق، و يكون مثله من الناس الزّنْجُ لأنهم شِرار الناس وأرْدأُ الخَلْق تركيبا ومِزاجًا، فلا تكون له معرفة ولا جمال؛ و إما أن يكون أبقعَ فيكون آختلافُ تركيبه وتضادُّ أعضائه دليلًا على فساد أمره . والبُقْعُ ألأمُ من السُّود وأضعف .

قال : ومن الغِربان غرابُ الليـل ، وهو الذى ترك أخلاقَ الغربان وتشبَّه بأخلاق البـوم . وقد رأيتُ أنا ببُلُنْياس[(٣)] — وهى على ساحل البحر الرومىّ — غِرباَنًا كثيرة جدّا، فإذا كان وقتُ الفجر صاحت كلّها صِياحًا عظيما مُزْعِجًا؛ فهم يعرفون طلوعَ الفجر بصياحها .

(١) قال الجاحظ : «وناس يزعمون أن تسافدها على غير تسافد الطير وأنها تزاق وتلقح من هناك» . (راجع الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٢١٤ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) .

(٢) السّدّ : القطعة من الجراد، تسدّ الأفق . يقال : جاءنا سدّ من جراد، وجراد سدّ .

(٣) بلنياس : مدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر .

قال : ومنها غراب البَيْن؛ وهو نوعان: أحدُهما غربان صغار معروفة بالضَّعْف واللؤم . والآخَر إنما لزِمه هذا الاسم لأنّ الغُرابَ إذا بان أهلُ الدار للنُّجْعة وقع فى مواضع بيوتهم يتلمّس ويتقمّم، فتشاءموا به وتَطَيَّروا منه، إذ كان لا يُلِمّ بمنازلهم إلا إذا بانوا منها؛ فسمَّوْه غرابَ البين . ثم كَرِهوا إطلاقَ ذلك الاسم مخافةَ الزَّجْر والطِّيَرة، وعلموا أنه نافذُ البصر صافى العين، فسمَّوْه الأعورَ؛ من أسماء الأضداد .

قال : والغِدْفانُ جِنسٌ من الغِربان؛ وهى لئام جدًّا . ومن أجل تشاؤمهم بالغراب آشتقّوا من آسمه الغُربة والآغتراب والغريبَ . والعرب يتعايَرون بأكل لحوم الغِربان . وفى ذلك يقول وَعْلةُ الجَرْمىّ[1] :

فما بالعار ما عيَّرتُمونا * شِواءُ النّاهضاتِ مع الخَبِيص[2]

فما لحمُ الغرابِ لنا بزادٍ * ولا سَرَطانُ[3] أنهارِ البَرِيص[4]

والغربانُ من الأجناس التى تُقتَل فى الحِلّ والحَرَم، وسُمِّيت بالفسق .

قال الجاحظ : وبالبصرة من شأن الغِربان ضروبٌ من العجب، لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات كان عندهم من أجود الطِّلَّسْمات؛ وذلك أنّ الغربان تَقْطَع إلينا فى الخريف فترى النخيلَ و بعضُها مصرومٌ وعلى كل نخلة عددٌ كثير من الغربان؛

---

(١) هو وعلة بن عبد الله الجرمى الشاعر، أحد فرسان قضاعة . (راجع الكلام عليه وعلى ابنه الحارث بن وعلة فى الأغانى ج ١٥ ص ١٣٩ طبع بولاق) .

(٢) الناهضة : أنثى فرخ العقاب . والخبيص : ضرب من الحلواء .

(٣) السرطان : حيوان من خلق الماء ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، يمشى على جنب واحد، ويسمى عقرب الماء .

(٤) البريص : نهر دمشق . ذكر ذلك ياقوت، ثم ساق أبياتا لحسان بن ثابت وذكر الشطر الأخير من قول وعلة هذا، وقال : «وهذان الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها، ألا تراه نسب الأنهار الى البريص» .

وليس فيها شيء يقرب نخلةً واحدةً من النخيل التى لم تُصْرَم ولو لم يبق عليها إلا عِذْق واحد . قال : فلو أنّ الله تعالى أذِن للغراب أن يسقُط على النخلة وعليها التمرُ لذهب جميعُه . فإذا صرَموا ما على النخلة تسابقَ الغِربانُ إلى ما سقط من التمر فى جوف القُلْب[1] وأصول الكَرَب[2] تستخرجه وتأكله .

ومما يُتمثّل به فى الغـراب : يقولون : « أحْذَرُ من غراب ». و « أصحُّ من غراب» . و «أصفى نظرًا من غراب» . و «أسودُ من غراب» .

ومما وُصِفَتْ به الغِربانُ — فن ذلك قولُ عنترة :

حَرِقُ الجَناح[3] كأن لَحْيَىْ رأسِه * جَلَمـان بالأخبـار هَشٌّ مُولَعُ

وقال الطِّرِمّاح بن حَكيم :

وجرى ببينِهمُ غَـداةَ تحمّـلوا * من ذى الأَثارِب[4] شاحِجٌ يتعبّدُ

شَنِجُ[5] النَّسـا أَدْفَى[6] الجَناح كأنه * فى الدار إثرَ الظاعنين مُقيَّـدُ

(١) قلب النخلة (مثلث القاف) : الخوص الذى يلى أعلاها . وفى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ١٤١) : «فى جوف الليف» .

(٢) الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض التى تقطع منها .

(٣) كذا فى ديوان عنترة المخطوط بخط المرحوم الشنقيطى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٧ أدب واللسان (مادة حرق) . وحرق الجناح : انحص ريشه ونسل . وفى الأصلين : «زرق الجناح» بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) الأثارب : قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية ، وتحت جبلها قرية تسمى باسمها . ويريد بوصفه بالتعبد أن الغراب اذا صاح أخذ يرفع رأسه ويخفضه ، شأن المتعبد .

(٥) الشنج : تقبض الجلد والأصابع وغيرهـا . والنسا (بالفتح) : عرق من الورك الى الكعب .

(٦) كذا فى اللسان (مادة دفا) . وأدفى الجناح : طويله . وفى الأصلين : « أروق الجناح » . وقد روى فى اللسان (مادتى حرق وشنج) : «شنج النسا حرق الجناح ... الخ» .

وقال أبو يوسف بن هارون الرّيادىّ الأندلسىّ :

أبا حاتم ما أنت حاتمُ طيِّئٍ * وما أنتَ إلا حاتمُ الحَدَثانِ

خطَبتَ ففرّقتَ الجميعَ بلُكْنةٍ * فما الظنُّ لو تُعْطَى بيانَ لسانِ

كأنّهمُ من سُرعةِ البين أُودِعوا * جَناحَيك واستُحْثِثتَ[1] للطيرانِ

وقال أحمد بن فرج الجُبّانى :

أمّا الغرابُ فمؤذِنٌ بتَغرُّب * وَشْكًا[2] فصدِّق بالنَّوى أو كذِّبِ

داجى القِناع كأن فى إظلامه * إظلامَ يوم تفرّقٍ وتغرّبِ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «استحييت» ، وهو تصحيف .

(٢) وشك الفراق : سرعته .

البـاب الثـالث من القسم الخامس

من الفن الثالث فى بهائم الطير

ويَشتمل هذا الباب على ما قيل فى "الدُّرَّاج" و"الحُبَارَى" و"الطاوُس" و"الدِّيك" و"الدَّجاج" و"الحَجَل" و"الكُرْكِىّ" و"الإوَزّ" و"البَطّ" و"النُّحَام"[1] و"الأَنِيس" و"القَاوَنْد" و"الخُطّاف" و"القِيق" و"الزُّرْزُور" و"السُّمَانَى" و"الهُدْهُد" و"العَقْعَق" و"العَصَافِير" .

قال الجاحظ : والبهيمةُ من الطير ما أكل الحبَّ خالصا .

***

فأمّا الدُّرّاج وماقيل فيـه — قال الجاحظ : إنه يبيض بين العُشْب، ولا سيما فيما طال منه وآلتوى .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا : لحمُ الدُّرّاج أفضلُ من الفواخت وأعدلُ وألطف وأيبس . قال : وهو يزيد فى الدِّماغ والفهم، ويزيد فى المَنِىّ .

وقال أبو طالب المأمونىّ :

قد بعثنا بذاتِ حُسْـنٍ بَديعٍ * كَنَباتِ الرَّبيع بل هى أحسنْ
فى رِدَاءٍ مِنْ جُلَّنارٍ وآسٍ * وقَميص من ياسَمِينٍ وسَوْسَـنْ

وقال آخر :

صدورٌ من الدُّرّاج نُمِّق وَشْيُها * وُصِلْنَ بأطرافِ اللُّجَيْنِ السَّوَاذِجِ
وأحداقُ تِبْرٍ فى خدود شقائِقٍ * تَلَألَأُ حُسناً كآشتعال المَسَارِجِ

(١) النحام (بالضم) : طائر أحمر على خلقة الإوز، واحدته نحامة .

وأذنابُ طَلْع فى ظهورِ مَلاعِقٍ * مُجَزَّعة الأعطاف صُهْب الدَّمالِجِ
فإن نَخَــر الطاوُس يومًا بحسنه * فلا حُسْنَ إلّا دون حسن الدَّرارِجِ

*
* *

وأمّا الحُبَارَى وما قيل فيه — وتسمِّيه أهلُ مصر الحُبْرُجَ[1] .

قال الجاحظ: والحُبَارَى أشدُّ الطير طَيَرانًا وأبعدُها[2] سقطا وأطولها شوطا وأقلُّها عَرْجَةً[3] ؛ وذلك أنه يُصاد بالبصرة فيُشَق عن حَوْصَلته بعد الذَّبْح فتُوجَد فيها الحبّة الخضراء لم تتغيّر ولم تَفسد ؛ والحبّةُ الخضراءُ من شجر البُطْم[4] ومنابتُها جبال الثغور الشاميّة . والحُبَارى له خِزَانة بين دُبُره وأمعائه ، لا يزال فيها سَلْحٌ رقيق لَزِجٌ ؛ فمتى ألَحّ عليه جارِحٌ ذَرَق عليه فتمعّط[5] رِيشُه . ولذلك يقال : الحُبَارى سِلاحُه سُلاحُه .

قال الشاعر :

وهم تركوك أَسْلَحَ من حُبَارَى * رأى صَقْرًا وأشرَدَ من نَعَامِ

وهو يغتذى بِسَلْحه إذا جاع . ويقال: الحُبَارى دجاجةُ البَرّ تأكل كل ما دَبّ حتى الخنافس؛ فلذلك يُعاف أكلُه .

ووصف أبو نُوَاس الحُبَارَيات فقال :

يَخْطِـرن فى بَرانِسٍ قُشُوبِ * من حِبَرٍ ظُوهِرْنَ بالتّذْهِيبِ
* فهنّ أمثالُ النّصارى الشِّيبِ *

---

(١) فى اللسان (مادة حبرج) : «الحبرج والحبارج : ذكر الحبارى» .

(٢) لعلها : «وأنفذها سقطا» . والسقط (بالكسر) : الجناح .

(٣) العرجة : المقام .

(٤) البطم : (بالضم و بضمتين) : شجر كالفستق جرما سبط الأوراق وله حب مفرطح فى عناقيد كالفلفل . ويسمى الأخضر منه بالحبة الخضراء .

(٥) تمعط : تساقط .

* * *

(١١٤) وأما الطاوُس وما قيل فيه — فهو ألوان منها الأخضرُ، والأرقطُ، والأبيضُ؛ ويوجد فى كلها الخُيَلَاء . ولا تُعْرَف هذه الألوان إلا فى بلاد الزّابَج . وفى طبع الطاوُس الخيلاء والإعجاب بريشه . والأُنثى تبيض بعد أن يمضى من عمرها ثلاث سنين . ولا يحصُل التلونُ فى ريش الذّكر إلا بعد مضىّ هذه المدّة . وتبيض الأُنثى مرتين فى السنة، فى كل مرّة آثنتى عشرة بيضة .[١]

وقال الجاحظ : أوّلُ ما تبيضُ ثمانى بيضات، وتبيض أيضا بيضَ الرِّيح . ويَسْفِد الذّكرُ فى أوان الربيع . ويُلقِى ريشَه فى فصل الخريف، كما يُلقِى الشجرُ ورقَه فيه؛ فإذا بدأتِ الأشجارُ تَكْتسِى الأوراقَ بدأ الطاوس فآكتسى ريشًا . والذكرُ كثير العَبَث بالأُنثى . والفرخُ يخرج من البيضة [كاسيا][٢] كاسبا .

وزعم أرسطو أن الطاوس يُعمَّر خمسًا وعشرين سنة . وقال أبو الصَّلْت [امية بن عبد العزيز الأندلسىّ][٣] يصفه :

أبدى لنا الطاوُسُ عن مَنْظرٍ * لم تَرَ عيْنى مثلَه مَنْظَرا

متوَّجُ المَفْرِق إلّا يكن * كِسْرَى بنَ ساسان يكن قيصرا

فى كل عُضْو ذَهَبٌ مُفْرَغٌ * فى سُنْدُسٍ من ريشه أخضرا

نُزهةُ من أبصر، فى طَيِّها * عِبْرةُ من فكّر وآستبصرا

تبارك الخالقُ فى كلّ ما * أبدعه منه وما صوّرا

---

(١) فى حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ١٠٦ طبع بولاق) : «وتبيض الأنثى مرة واحدة فى السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا» .

(٢) الزيادة عن حياة الحيوان للدميرى عند الكلام على الطاوس .

(٣) الزيادة عن مباهج الفكر .

وقال فيه أيضا :

أهلًا به لمّا بدا فى مَشْيِهِ * يَخْتال فى حُلَلٍ من الخُيَلاءِ
كالرّوضةِ الغنّاء أشرف فوقه * ذَنَبٌ لـه كالدّوحةِ الغنّاءِ
ناديتُه لو كان يفهم مَنْطِق * أو يستطيع إجابةً لِنِدائى
يا رافعًا قوسَ السماء ولابسًا * للحسن روضَ الحَزْن غِبَّ سماءِ
أيقنتُ أنك فى الطيور مُملَّك * لمّا رأيتُك منه تحت لِوَاءِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِم من قصيدة ذكر فيها طاوسًا :

[وأىّ عُذْر لُمْقلة بَعْدَ الـطّـاوس عنها إن لم تَفِض بدم] (١)
رُزْتُه روضةً تروق ولم * أسمع بروْض سَعى على قَدَم
مُتَوَّجًا خِلْعةً (٢) حباه بها * ذو الفِطَر المعجزاتِ والحِكَم
كأنه يَزْدَجرْدُ مُنْتَصِبا * يَبْنى فيُعْلِى مآثِرَ العجم
يُطبِق أجفانَه ويحسُر عن * فَصَّين يُستصحبان (٣) فى الظُّلَم
أدَلّ بالحسن فاستذال له * ذيلًا من الكبر غير محتشِم
ثم مشى مِشيةَ العروسِ فمن * مستظرِف مُعْجَب ومُبْتَسِم

* * *

وأما الدِّيك والدَّجاجُ وما قيل فيهما — قالوا : والدّجاجُ ثلاثة أصناف : "نَبَطِىّ" وهو ما يُتّخذ فى القُرى والبيوت ، "وهِنْدِىّ" وهو عظيم

---

(١) زيادة عن ديوانه ومباهج الفكر .
(٢) كذا فى ديوانه . وفى مباهج الفكر : «حلية» . وفى الأصلين : «خلقة» بالقاف وهو تحريف .
(٣) لعله «يستصبحان» أى يستضاء بهما .

الخَلْق يُتخذ لحسن شكله، و "حَبَشِيّ" وهو نوعٌ بديعُ الحسن أرقط : نقطةٌ سوداء ونقطةٌ بيضاء، وله قُرطانِ أخضرانِ .

قالوا : والدَّجاجة تُجمع البيضَ بعـد السِّفاد فى أحدَ عَشَرَ يومًا؛ وهى تبيض فى السنة كلها ما خلا شهرين شتويين . والذى عرَفناه نحن بديار مصر أنّ البيض لا ينقطِع أبدًا فى الفصول الأربعـة ، فيدلّ على أنها تبيض دائمـا . ومن الدَّجاج ما يبيض فى اليوم مرّتين. والبيضةُ تكون عند خروجها ليِّنةَ القِشْر جدًّا؛ فإذا أصابها الهواء يَبِستْ . وربمـا وُجِد فى البيضة مُحّانِ . وقال أرسـطو : باضت دجاجةٌ فيما مضى ثمانىَ عَشْرةَ بيضةً لكل بيضة مُحّان ، ثم حضنتِ البيضَ فخرج من كل بيضة فرخان، أحدُهما أعظمُ جثّةً من الآخر .

والدجاجةُ تحضُن عشرين يوما . وخَلْق الفَرُّوج يتبيّن إذا مضت عليـه ثلاثةُ أيام . ويُعرف الذَّكَرُ من الأنثى بأن يُعلَّق الفَرّوجُ برأسه[1] فان تحـرّك فذَكَرٌ، وإن سكَن فأنثى .

قال الجاحظ : والفرخُ يُخلَق من البياض ويَغتذِى بالصُّفرة ويتمّ خلقُه لعشرة أيام؛ والرأس وحدَه يكون أكبرَ من سائر جسده . والدّجاجةُ إذا هَرِمَتْ لم يكن لبيضها مُحّ؛ وإذا لم يكن له مُحّ لا يُخلق منه فرّوجٌ .

والدّجاجةُ تَخشى ابنَ آوى دون سائر السِّباع؛ وذلك أنه يمرّ عليها فى القُرى ما يمرّ من السباع وغيرها فلا تَخشاه؛ فإذا مرّ عليها ابنُ آوى وهى على سطحٍ تالمـا

(١) الذى فى حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ٤١١ طبع بولاق) : «بأن يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر الخ ...» .

من الفَزَع منه ما تُلقِى [به](١) نفسها إليه . وهى إذا قابلتِ الدِّيكَ تشهَّتْه(٢) ورامت السِّفادَ . والدَّجاجةُ تُوصف بقلّة النوم . والفَرُّوجُ يخرج من البيضة كاسيًا كاسبًا، سريعَ الحركة ، يُدْعَى فيُجيب ويَتبع من يُطْعِمه؛ ثم هو كلّما كَبِر ماق وحَمُق وزال كَيْسُه . وهو مشتَرَكُ الطبيعة : يأكل اللحمَ، ويحسو الدَّمَ، ويصيد الذُّبَابَ،وذلك من طباع الجوارح؛ ويَلْقُط الحبوبَ، ويأكل البقولَ،وذلك من طباع بهائم الطير. والله أعلم بالصواب .

ذكر ما جاء فى الدِّيكة من الأحاديث

وما عُدّ من فضائلها وعاداتها ومنافعها

جاء فى الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة : أنّ ديكًا صرَخ عند النبىّ صلى الله عليه وسلم،فسبَّه بعضُ أصحابه، فقال : "لا تَسُبَّه فإنّه يدعو إلى الصلاة". وعن زيد بن خالد الجُهَنِىّ : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم نَهى عن سبِّ الدّيك وقال: «إنّه يؤذِّن للصلاة» . وعن سالم بن أبى الجَعْد يرفعه : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "إنّ ممّا خَلَق اللهُ لَديكًا عُرْفُه تحت العرش وبَرَاثِنُه فى الأرض السُّفْلَى وجَناحاه فى الهواء فإذا ذهب ثُلُثا الليل وبقى ثُلُثٌ ضَرَب بجناحيه ثم قال سبِّحوا الملكَ القُدُّوس سُبُّوح قُدُّوس لا شريك له فعنــد ذلك تضرب الطيرُ بأجنحتها وتَصيح الدِّيَكَة" . وعن كعب : "إنّ لله دِيكا عُنُقُه تحت العرش وبراثنُه فى أسفل الأرض فإذا صاح صاحت الدِّيَكَةُ يقول سبحان القُدُّوس الملك الرحمن لا إله غيره". ورُوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إنّ الدِّيك الأبيض صديق

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) فى الأصلين : « تشهت به » .

وعدوٌّ عدوَّ الله يحرُس دارَ صاحبه وسبعَ دور" . وكان النبيّ صلى الله عليــه وسلم يبيّته معه فى البيت . ورُوى أنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليــه وسلم كانوا يسافرون بالدِّيَكة .

قال الجاحظ : وزعم أصحابُ التَّجْرِبة أن كثيرًا ما يَرَوْن الرجلَ إذا ذَبَح الدّيكَ الأبيض الأَفْرَق[١] إنه لا يزال يُنكَب فى أهله وماله .

٥

وقال فى كتاب الحيوان فى المناظرة بين الدِّيك والكلب : وفى الديك الشّجاعة والصبرُ والجَوَلانُ والثّقافة والتّســديدُ، وذلك أنه يقدِّر إيقاعَ صِيصِيَتِه[٢] بعين الديك الآخر أو مَذْبَحــه فلا يُخطِئ . قال : ثم مَعْرِفتُه بالليــل وساعاتِه وٱرتفاقُ بنى آدم بمعرفتــه وصوتِه ، يتعرّف آناءَ الليــل وعَدَدَ الساعات ومقاديرَ الأوقات ثم يقسِّط أصواتَه على ذلك تقسيطًا موزونا لا يُغادر منــه شيئًا . فليعــلم الحكماءُ أنه فوق الإسْطِرْلاب وفوق مقدار الجَزْر[٣] والمَدّ على مَنَازِل القمر ، حتى كأن طَبْعَه فَلَكٌ [على حِدَته[٤]] .

١٠

ومن عجيب أحوال الدِّيَكة أنها إذا كانت فى مكان ثم دخل عليها ديكٌ غريب سَفَدَتْه جميعا . والدِّيك يُضرب به المثل فى السخاء ، وذلك أنه ينقُر الحبَّ ويحمله بطَرَفَىْ مِنقاره إلى الدّجَاج ، فإذا ظَفِر بشىء من الحبّ والدَّجَاجُ غُيَّبٌ دعاهنّ إليــه وقنِــع منه بدون حاجته توفيرًا[٥] عليهنّ . قالوا : والدِّيَكةُ تعظُم بدَبِيــل[٦] السِّنْد حتى تكون مثلَ النّعام .

١٥

(١) الأفرق : ذو العرفين لافتراق ما بينهما ؛ وهو أيضا الأبيض . (٢) الصيصية والصيصة : شوكة الديك . (٣) كذا فى الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ٨٨) . وفى أ : « الزجر » وفى ب : « الرجز » ؛ وكلاهما تحريف . (٤) الزيادة عن مباهج الفكر والحيوان للجاحظ . (٥) فى الأصلين : « توفرا » . (٦) دبيل : مدينة من مدن السند .

٢٠

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سينا : إنّ مَرَقَة الديوك العُتق لها خاصّيّات، سنذكرها . قال : والوَجْهُ الذى ذكره جالينُوس فى طبخها أن تُذْبَح بعد عَلْفِها وبعد إعدائها إلى أن تَنْبَتّ(١) فتسقُط فتُذبح، ثم يُخرَج ما فى بطنها ويُملأ بطنُها مِلْحًا ويُخاط ويُطبخ بعشرين قسطًا ماءً حتى ينتهى إلى الثُّلُث ويُشرب . قال : ثم يُزاد فى ذلك مانذكره . قال : وأجودُ الدِّيَكة ما لم يَصْقَع(٢) بعدُ . وأجودُ الدّجاج ما لم يَبِض، والعتيقُ ردىءٌ . قال : ولحمُ الفراريج أحرّ من لحم الدّجاج الكبير . وخَصِىّ الدُّيوك محمودٌ سريعُ الهَضْم . ومرقةُ الدّيوك المذكورة تُوافِق الرِّعشةَ ووجعَ المفاصل . ولحمُ الدّجاج الفتىّ يزيد فى العقل، ودماغُها يمنع النَّزْفَ الرُّعافىّ العارضَ من حُجُب الدِّماغ . ومرقةُ الدُّيوك المذكورة نافعةٌ من الرَّبْو . ولحمُ الدَّجاج يُصفِّى الصوت . ومرقةُ الدِّيك الهَرِم المعمولة بالقُرْطُم والشِّبِت تنفع من جميع ذلك . ومرقةُ الديوك نافعة لوجع المَعِدة من الرِّيح، وتنفع القُولَنْج جدًّا . ولحمُ الدَّجاج الفتىّ يزيد فى المَنِىّ؛ والمرقةُ المذكورة [مع البسفايج](٣) تُسهِّل السَّوْداءَ، ومع القرطم تسهِّل البَلْغم . وقد تُطبخ بالأدوية القابضة للسَّحج(٤)، وباللّبن لقروح المثانة . والمرقةُ نافعةٌ من الحُمِّيَات المزمنة . قال : والدَّجاجُ المشقوقُ عن قلبه أو الديك يوضع على نَهْش الهوامّ ويُبدَل كلّ ساعة فيمنع من فُشُوّ السمّ . وفى السموم المشروبة يُحَسَّى(٥) طبيخُه بالشِّبِت والملح ويُتَقَيّأ .

---

(١) تنبت : تنقطع إعياء وتعبا . (٢) صقع الديك : صاح .

(٣) الزيادة عن كتاب القانون . والبسفايج : نبات ينبت بين الصخور التى عليها الخضرة وفى سوق شجر البلوط العتيقة (انظر مفردات ابن البيطار ج ١ ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٤) السحج : قشر الجلد من شىء يصيبه .

(٥) كذا فى كتاب القانون . وفى الأصلين : «يحسى طبيخة» ، وهو تحريف .

ومن الحكايات التى تُعَـدّ من خرافات العـرب ما حكاه بعضُهم عن الرِّياشىّ[(١)] قال : كنّا عند الأصمعىّ ، فوقف عليه أعرابىّ فقال : أنت الأصمعى؟ قال: نعم ؛ قال : أنت أعلم أهل الحَضَر بكلام العرب ؟ قال : يزعمون؛ قال : ما معـنى قول أميّة بن أبى الصَّلْت :

وما ذاك إلّا الدِّيكُ شارب خمرةٍ * نديم غراب لا يَمَـلّ الحَوَانيـا[(٢)]

فلما آستقلّ الصبح نادى بصوته * ألَا يا غرابُ هل رَدَدتَ ردائيا

فقـال الأصمعىّ : إنّ العـرب كانت تزعُم أنّ الدّيك كان ذا جَناح يطير به فى الجوّ وأنّ الغراب كان ذا جَناح كجناح الدِّيك لا يطير به وأنهما تنادَما ليـلةً فى حانة يشربانِ فنفِد شرابُهما ؛ فقال الغراب للدِّيك : لو أعَرْتَنِى جناحَك لأتيتُك بشرابٍ؛ فأعاره جناحَه ، فطار ولم يرجِع إليـه ؛ فزعموا أنّ الديك إنمـا يصيح عنـد الفجر آسـتدعاءً لجناحه من الغراب ؛ فضحك الأعرابىُّ وقال : ما أنت إلا شـيطان . وهذه الحكاية ذكرها الجاحظُ فى كتاب الحيوان بنحو ما حُكِى عن الأصمعىّ ، وساق أبياتَ أُميّة بن أبى الصَّلْت، وهى :

ولا غَرْوَ إلّا الديكُ مُدْمِن خمـرةٍ * نديم غرابٍ لا يَمَـلّ الحوانيـا[(٣)]

ومرهنـــه عند الغـــراب جبينه * فأوفيت مرهوناً وخانـ مسابيـا[(٤)]

أدلّ عـــلىّ الدِّيكُ أنّى كما تَرى * فأقبِـلْ على شانى وهـاكَ رِدَائيـا

---

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « الناشى » ؛ وهو تحريف .

(٢) الحوانى : الحانات .

(٣) لم يرد هذا البيت فى كتاب الحيوان للجاحظ .

(٤) كذا ورد هذا البيت فى الأصلين ، وهو غير ظاهر المعنى . ولم نعثر على هذه القصـيدة فى مصدر آخر، غير كتاب الحيوان ، نستأنس به فى تصحيحها .

أمنتك[1] لا تَلْبَث من الدهر ساعةً * ولا نصفَها حتى تؤوبَ مآبيا

ولا تُدرِكُك الشمسُ عند طلوعها * فأُغْلَقُ[2] فيهم أو يطول ثَوائيا

فردّ الغرابُ والرداءُ يحوزه * إلى الديك وعدًا كاذبًا وأمانيا

بأيّة ذنب أو بأيّة حجّة * أدَعْك فلا تدعو علىّ ولا ليا[3]

فإنى نذرتُ حجّةً لن أعوقها * فلا تدعُونّى دعوةً من ورائيا

تطيّرتُ منها والدعاءُ يعوقنى * وأزمعتُ حجًّا أن أطيرَ أماميا

فلا تيأسَنْ إنى مع الصبح باكرًا * أُوافِى غدًا نحوَ الحجيج الغواديا

لحب آمرئٍ فاكهته قبل حجّتى * وآثرت عمدًا شأنه قبل شانيا

هنالك ظنّ الديك أن زال زَوْله * وطال عليه الليل أنْ لا مُفاديا

فلما أضاء الصبحُ طرّب صرخةً * ألَا يا غراب هل سمعتَ ندائيا

على وُدّه لو كان ثَمّ يجيبُه * وكان له ندمانَ صِدْقٍ مُواتيا

وأمسى الغرابُ يضرب الأرضَ كلَّها * عتيقًا[4] وأضحى الديك فى القِدّ عانيا

فذلك مما أسهَتِ الخمرُ لُبَّه * ونادَم ندمانًا من الطير عاديا[5]

ومن الحكايات التى لا بأس بإيرادها فى هذا الموضع ما حكاه الجاحظُ قال:

قال أبو الحسن: حدّثنى أعرابىٌّ كان نزل البصرةَ قال: قدِم علىّ أعرابىٌّ من البادية فأنزلتُه، وكان عندى دَجاجٌ كثير ولى آمرأةٌ وآبنان وآبنتان منها؛ فقلتُ لآمرأتى: بادِرِى وآشوِى لنا دجاجةً وقدِّميها إلينا نتغدّاها. فلما حضر الغَداءُ جلسنا جميعا أنا وآمرأتى

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ. وفى الأصلين: «أمنيك».

(٢) يقال: غلق الرهن يغلق اذا لم يفك وأستحقه المرتهن.

(٣) كذا ورد هذا البيت فى كتاب الحيوان مقدما على الذى يليه.

(٤) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ. وفى الأصلين: «عقيقا» وهو تحريف.

(٥) كذا فى ا وكتاب الحيوان. وفى ب: «غاريا».

وآبناى وآبنتاى والأعرابيُّ . قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له : اقسمها بيننا ، نـ بد بذلك أن نَضْحك منه ؛ فقال : لا أُحْسِن القسمةَ ، فإن رَضِيتم بقسمتى قسمتُها بينكم ؛ قلنا : فإنّا نَرْضى . فأخذ رأسَ الدجاجةِ فقَطَعه وناوَلَنيه وقال : الرأسُ للرئيس ، وقطَعَ الجناحيْن وقال : الجناحان للآبنَيْن ، ثم قطع الساقيْن وقال : الساقان للآبنتيْن ، ثم قطع الزِّمِكَّى(١) وقال : العَجُز للعجوز ، وقال : الزَّوْر(٢) للزائر ؛ قال : فأخذ الدجاجة بأسْرها وسخِر بنا . قال : فلما كان من الغَد قلت لآمرأتى : آشْوى لنا خمسَ دجاجات ، فلما حضر الغَداءُ قلنا له : آقسِم بيننا ؛ فقال : إنى أظن أنكم وجَدْتم فى أنفسكم ؛ قلنا : لم نَجِدْ فآقْسِم بيننا ؛ قال : أقسِمُ شَفْعًا أو وِتْرًا ؟ قلنا : آقسم وِتْرًا ؛ قال : أنت وآمرأتك ودجاجة ثلاثة ، ثم رمى إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : وآبنـاك ودجاجة ثلاثة ، ورمى إليهما بدَجاجة ؛ ثم قال : وآبنتاك ودجاجة ثلاثة ، ورمى إليهما بدجاجة ؛ ثم قال : وأنا ودجاجتان ثلاثة وأخذ دجاجتـيْن وسخِر بنا . فرآنا ننظر إلى دجاجتيــه فقال : ما تنظرون ! لعلكم كَرِهتم قِسْـمتى ! الوِتْرُ لا يجىء إلّا هكذا ، فهل لكم فى قســمة الشَّفْع ؟ قلنا نعم ؛ فضمّهنّ(٣) إليه ثم قال : أنتَ وآبناك ودجاجة أربعة ، ورمى إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : والعجــوزُ وآبنتاها ودجاجة أربعــة ، ورمى إليهنّ بدجاجةٍ ؛ ثم قال : وأنا وثلاثُ دَجاجات أربعة وضمّ إليه الثلاث ، ورفع يَدَيه إلى السماء فقال : اللهــمّ لك الحمــد ، أنت فهّمْتَنيها . هكذا ساقها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وحكى غيره هــذه الحكاية عن الأصمعىّ وفيها زيادةٌ ، قال : حكى الأصمعىّ : بينا

(١) الزمكى : أصل ذنب الطائر .

(٢) الزور : وسط الصدر ، وقيل : ما ارتفع منه إلى الكتفين ، أو ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت .

(٣) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « فضمنى اليه » ، وهو تحريف .

أنا فى البـادية إذا أنا بأعرابىّ على ناقة وهى ترقُص به فى الآل ؛ فلمّـا دنا منّى سلّم علىّ ، فسلّمتُ عليه وقلت : يا أخا العرب

قوم بخفّان[1] عهدناهُمُ * سـقاهم الله من النَّوْ

ما النّو ؟ فقال :

٥ نَوْءُ السِّماكين ورِيّاهُما * نُورٌ تلالا بعد إيماضه ضَوْ[2]

فقلت : ما الضّو يا أخا العرب؟ فقال :

ضوءٌ تلالا فى دُجَى ليـلةٍ * مُقْمِـرةٍ مُسْـفِرة لَـوْ

فقلت : لو إيش يا أخا العرب؟ فقال :

لوْ مرّ فيهـا سـائرٌ راكبٌ * عـلى نجيب الأرض مُنْطَوْ

١٠ فقلت : منطو إيش يا أخا العرب ؟ فقال :

مُنطَوِى الكَشْحِ هضيمُ الحَشَى * كالبـازِ يَنْقَضّ من الجَـوْ

فقلت : ما الجوّ يا أخا العرب ؟ فقال :

جَوّ السما والريحُ تعـلو به * فَٱشْتَمّ ريحَ الأرض فَٱعْلَوْ

فقلت : فٱعلو إيش يا أخا العرب؟ فقال :

١٥ فٱعلولما قد فات من صيده * لا بدّ أن تُلْقَى ويُلْقَوْا

فقلت : ماذا يُلْقَوْا يا أخا العرب؟ فقال :

يُلْقَوْا بأسـياف يمـانيّـة * وعن قليـل سـوف يفْنَوْا

---

(١) خفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسدة .

(٢) كذا فى الأصلين ولعله : * نور تلا إيماضه ضو * .

فقلت : ما يعنوا يا أخا العرب؟ فقال :

إن كنت تنكر[1] ما قلتــه * فأنت عنـــدى رجل بو

فقلت : وما البو يا أخا العرب؟ فقال :

البَـــوُّ من يُفقد عن أمه * يا أحمق النـاس فرخ أو

قلت : أو إيش؟ فقال :

تندفع الكف بصفع القفا * تسـمع ما بينهما قـــو

فقلت : يا أخا العرب، هل لك فى الضيافة؟ فقـال : لا يأبى الكرامة إلا لئيم؛ فأتيتُ به منزلى ، ثم ساق الحكاية بنحو ما تقـدم، إلا أنه قال : فأتيتُـه فى اليوم الثانى بثلاث دجاجات، وقلت : نحن كما علمت، اقسمها بيننا أزواجا؛ فقال : أنت وابناك ودجاجة زوج، وامرأتك وابنتاها ودجاجة زوج، وأنا ودجاجة زوج . ١٠ وساق خبر الخمسة فى اليوم الثالث كما تقدم .

* * *

ذكر شىء مما وصفت به الشعراءُ البيضةَ والدَّجاجة والدِّيك

فمن ذلك ما وصفوا به البيضةَ . قال أبو الفرج الأصبهانىّ من أبيات :

فيها بدائع صَنْعةٍ ولطائفٌ * ألفْنَ بالتقـدير والتلفيق ١٥

خِلطان مائيان ما اختلطا على * شكل ومختلف المـزاج رقيق

فبياضُها وَرِقٌ وزِئبـق مُحُّهـا * فى حُق عاج بُطّنت بِدَبيــق[2]

(١) لعله : « تستنكر » .

(٢) الدبيق : نسبة الى دبيق وهى بلدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر، و إليها تنسب الثياب الدبيقية . (عن معجم البلدان لياقوت) . ٢٠

(١١٨)

وقال شاعر :

وصفراءَ فى بيضاءَ رَقّتْ غلالةٌ * لهــا وصفًا ما فوقهــا من ثيابها

بماءٌ ولكن بعد عشرين ليــلةً (١) * ترى نفسَها معمورةً من خرابها

وقال كُشَاجِم من أبيات يذكر فيها جُونةً (٢) أُهْدِيت إليه وفيها بيض مسلوقٌ مصبوغٌ أحمر :

وجاءنا فيهــا ببيض أحمــرِ * كأنه العقيــقُ مالم يُقْشَرِ

حــتى إذا قــدّمه مُقَشَّرا * أبرز من تحت عقيــقٍ دُرَرَا

حتى إذا ما قطّع البيضَ فِلَقْ * رأيتَ منــه ذهبًا تحت وَرَقْ

يخَال أنّ الشطرَ منه مَنْ لَمَحْ * أعاره تلوينَــه قَوْسُ قُزَحْ

ومــا قيل فى الدّجاجة والدّيك

قال الشاعر :

غدوتُ بشَرْبةٍ من ذَاتِ عِرْقٍ (٣) * أبا الدَّهْنــاء من حَلَبِ العَصيرِ

وأخرى بالعَقَنْقِلِ (٤) ثم رُحْنــا * نرى العصفورَ أعظمَ من بعيرِ

كأن الديكَ ديكَ بنى نُمَــيْرٍ * أميرُ المؤمنيــن على السَّريرِ

كأن دَجاجهــم فى الدار رُقْطًا * وفودُ الروم فى قُمُصِ الحــريرِ

(١) كذا فى مباهج الفكر. وفى الأصلين : «حجة»، وهو تحريف .

(٢) الجونة (بالضم، وربما همز) : سليلة مغشاة بالأدم تكون عند العطارين .

(٣) ذات عرق : مهلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة، وقيل : هو جبل بطريق مكة .

(٤) العقنقل : كثيب بيدر .

فبِتّ أرى الكواكبَ دانياتٍ * يَنَلْنَ أناملَ الرجل القصيرِ
أُدافِعهن بالكفَّين عنِّى * وأمسح جانب القمرِ المنيرِ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ من أبيات يصف ديكًا :

مُغرِّد الليـــل ما يَأْلُوك تغـريدا * ملّ الكَرَى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرّب هزّ العِطفَ من طَرَبٍ * ومدّ للصوت لمّا مدّه الجِيــدا
كلابِسٍ مُطْرَفًا مُرْخٍ جوانِبَـه(١) * تُضاحِك البيضُ من أطرافه السُّودا
حالِى المُقَلَّد لو قِيست قِلادتُه * بالوَرْد قصّر عنها الوَرْدُ توريدا
رانٍ بفَصَّىْ عَقيقٍ يُدركان له * من حِدّةٍ فيهما ما ليس محدودا
تقول هـذا عقيــدُ(٢) الملك منتسبا * فى آل كسرى عليـه التاجُ معقودا
أو فارسٌ شَدّ مِهْمازَيْه حين رأى * لـــواءَ قائده للحـرب معقودا

ل أبو هلال العسكرىّ :

متـــوَّجٌ بعقـيق * مُقَـــرّطٌ بلُجَيــن(٣)
عليــه قُــرْطُقُ وَشْيٍ * مشـــمَّر الكُمَّينِ
قد زَيّنَ النحرَ منه * ثِنْتـانِ كالوردتين
حتى إذا الصبحُ يبـدو * مطـــرّز الطُّرّتين
دعا فأسمع منّا * من كان ذا أُذُنَيْن
يَزْهَى بطـوقٍ وتاجٍ * كأنه ذو رُعَيْن(٤)

(١) فى مباهج الفكر : « ذؤابته » .
(٢) العقيد : الحليف .
(٣) كذا فى ديوان المعانى ، وفى الأصلين « الكمين » .
(٤) ذورعين : من ألقاب ملوك اليمن .

وقال الأسعد بن بِلِّيطة[1] :

وقام لنـا يَنْعَى الدُّجَى ذو شَـقيقةٍ[2] * يُدير لنا من بين أجفانه سَـقْطا[3]

إذا صاح أصـغى سمعُـه لِنَدائه * وبادَرَ ضَرْباً من قوادمه الإبْطـا

ومهما آطمأنت نفسُه قام صارخاً * على خيزرانٍ[4] نِيطَ من ظُفره خَرْطا

كأنّ أنُو شِرْوانَ أعلاه تاجَه * وناطت عليـه كفُّ ماريةَ[5] القُرْطا

[سَبى حُلَّةَ الطاوس حسنَ[6] لباسها * ولم يَكْفِه حتى سبَى المِشْيةَ البَطّـا]

وقال أبو عبد الله المـالكيّ :

رَعَى اللهُ ذَا صوتٍ أنِسْنا بصوته * وقد بان فى وجه الظلامِ شُحُوبُ

دعا من بعيـدٍ صاحباً فأجابه * يُخَـبِّرُنا أنّ الصباحَ قريبُ

١٠ وقال آبن المعتزّ :

بَشَّر بالصـبح هاتِفٌ هتفـا * صاح[7] من اللّيل بعد ما آنتصفَا

---

(١) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال : بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة وفتح الطاء المهملة (انظر ج ٢ ص ٥٣ فى ترجمة المعتصم بن صمادح) .

(٢) كذا فى نفح الطيب ، والشقيقة واحدة الشقائق : نبات على نوعين كل واحد منهما أحمر الزهر ١٥ مبقع بنقط سوداء كثيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من الآخر . ويريد بالشقيقة هنا عرف الديك . وفى الأصلين : « ... الدجى وشقيقه » ، وهو تحريف . (٣) سقط الزند : ما يقع من النار عند القدح . (٤) كذا فى خريدة القصر للعماد الأصفهانى (النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥ ٢ ٤ أدب بالمجلد الأخير ص ٢١٦) . وفى الأصلين : «خرزات» ، وهو تحريف .

(٥) مارية : علم آمرأة قيل كان فى قرطها درتان كبيضتى حمامة لم ير مثلهما قط ، فأهدتهما الى الكعبة .

٢٠ وقيل كان فى قرطها مائتا دينار . وفى المثل : «خذه ولو بقرطى مارية» . يضرب ذلك مثلا فى الشىء الثمين يؤمر بأخذه على كل حال . (٦) زيادة عن الخريدة ونفح الطيب ومطمح الأنفس للفتح آبن خاقان . (٧) فى الأصلين : «ماج» وهو تحريف . ورواية البيت فى ديوانه :

بشر بالصبح طائر هتفا * مستوفيا لجدار مشترفا

مُذَكِّرٌ بالصَّبُوحِ صاح لنا * كأنّه فوقَ مِنْبرٍ وقَفَا
صَفَقَ إمّا ٱرْتِيَاحةً لِسَنَا الْ * فَجْرِ وإمّا على الدُّجى أسَفَا

وقال أيضا فيه :

وقام فوقَ الجدار مُشْتَرِفٌ * كمثل طِرْفٍ علاه أُسْوارُ(١)
رافعُ رأسٍ طوراً وخافِضُه * كأنما العُرْفُ منه مِنْشارُ

وقال السّرىّ الرّفّاء :

كشف الصباحُ قِناعَه فتألَّقا * وسطَا على اللّيل البهيم وأبرقا(٢)
وعلَا فلاحَ على الجدار مُوَشَّحٌ * بالْوَشْيِ تُوِّجَ بالعَقِيق وطُوِّقا
مُرِخٍ فضولَ التاج من لَبَّاتِه * ومُشَمِّرٌ وَشْياً عليه مُنَمَّقا

وقال أبو الفرج علىّ بن الحسين الأصفهانىّ يرثى ديكا ويصفه :

أَبُنَىّ منزِلِنا ونَشْوَ مَحَلِّنا * وغَذِىّ أيدينا نِدَاءَ مَشُوقِ
لَهْفِى عليك أبا النَّذِيرِ(٣) لوَ انّه * دفَعَ المنايا عنك لهفُ شَفِيقِ
وعلى شمائلك اللّواتى ما نَمَتْ * حتى ذَوَتْ من بعد حسنٍ سُمُوقِ
لما بَقِعْتَ(٤) وصِرْتَ عِلْقَ مَضِنَّةٍ(٥) * ونَشَأْتَ نَشْوَ المُقْبِلِ المَوْمُوقِ
وتكامَلَتْ جُمَلُ الجمالِ بأسرها * لك من جَلِيلٍ خالِصٍ ودَقِيقِ

(١) الأسوار (بالضم وبالكسر) : قائد الفرس ، والثابت على ظهر الفرس ، والرامى بالنبال .
(٢) الذى فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٦ أدب : «فأشرقا» .
(٣) أبو النذير وأبو المنذر : كنية الديك .
(٤) كذا فى الأغانى (فى ترجمة أبى الفرج الأصفهانى التى ذكرت فى مقدمة الجزء الأوّل طبع دار الكتب المصرية) . وبقع الطير : اختلف لونه فهو أبقع . وفى الأصلين : «ينعت» . وفى مباهج الفكر : «يفعت» .
(٥) يقال للشىء النفيس الذى يضن به ويحرص عليه : علق مضنة (بفتح الضاد وكسرها) .

وكُسِيتَ[1] كالطاوُس رِيشًا لامعًا * مُتلألِقًا ذا رَوْنَقٍ وبَرِيقِ
من صُفْرةٍ مَعْ خُضْرةٍ فى حُمْرةٍ * تَخْيِيلُها يَخْفَى على التَّحقيقِ[2]
عَرَضٌ يَجِلّ عن القياس وجوهرٌ * لَطُفَتْ معانيه عن التَّدقيقِ
وكأنّ سالِفَتَيْك تِبْرٌ سائلٌ * وعلى المَفَارِقِ منك تاج عَقِيقِ
وكأنّ تَجْرِى الصوت منك، إذا نَبَتْ * وجَفَتْ[3] عن الأسماع بُحُّ حُلُوقِ،
نایٌ رقیقٌ[4] ناعمٌ قُرِنَتْ به * نَغَمٌ مؤلَّفةٌ من المُوسِيقِى
تَزْقُو وتَصْفِق بالجَنَاح كمُنْتَشٍ * وصلت يداه الصوتَ بالتَّصفيقِ
وخطَرتَ[5] مُلتحفًا بِمِرْطٍ حَبَّرتْ * فيه بديعَ الوَشْىِ كفُّ أنيقِ
كالجُلَّنَارة أو ضِيَاءٍ عقيقةٍ[6] * أو لَمْعِ نارٍ أو وميضِ بُروقِ
أو قهوةٍ تَختالُ فى بِلَّوْرةٍ * بِتَأَلُّقِ اللَّمَعَانِ والتَّرْوِيقِ[7]
وكأنما الجادِىُّ جادَ بِصِبْغِهِ * لك أو غَذَوْتَ مُضَمَّخًا بخَلُوقِ

وقال شاعر أندلسىّ :

وكأَيْنْ نَفَى النومَ من عين فانٍ * بديعُ الملاحةِ حلوُ المعانى
بأجفانِ عينَيْه ياقوتَتانِ * كأنّ وَمِيضهما جَمْرتانِ

---

(١) كذا فى الأغانى . وفى الأصلين : « ولبست » . (٢) رواية الأغانى :
من حمرة فى صفرة فى خضرة * تخييلها يغنى عن التحقيق
(٣) فى الأصلين : « اذا خفت ونبا عن الأسماع لج حلوق » وما أثبتناه عن الأغانى . والبح : جمع أبح من البحة وهى خشونة وغلظ فى الصوت . (٤) فى الأغانى : «ناى دقيق» .
(٥) فى الأصلين : «وخطوت» . والتصويب عن الأغانى .
(٦) فى الأغانى : « أو صفاء عقيقة » .
(٧) فى الأغانى : « بتألق الترويق والتصفيق» . والترويق : التصفية . والتصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو .

على رأســه التـاجُ مُستشرِفًا * كتاج ابن هُرْمُزَ فى المِهْرَجانِ
وقُرطانِ من جوهرٍ أحْمَـرٍ * يَزِينـانه زَيْنَ قُرْطِ الحَصَانِ
له عُنُــقٌ حولهـا رَوْنَــقٌ * كما حوت الخمرَ إحدى القَنانى
ودار بَرَائِــلُه (١) حــولَهـا * لهـا ثوبُ شَعْرٍ من الزعفران
ودارتْ بجُؤْجُئِــه حُــلَّةٌ * تروقُ كما راقـكَ الخُسْرَوَانى
وقام له ذَنَبٌ مُعْجِبٌ * كباقةِ زَهْرٍ بدَتْ من بَنَـانِ
وقاس جناحًا عــلى سـاقه * كما قِيس سِــتْرٌ على خَيْزُرانِ
وصفّق تَصـفيقَ مسـتَهْتِرٍ * بُخَمْرَةٍ من بَنَـاتِ الدِّنانِ
وغرّد تغـريدَ ذى لَوْعـةٍ * يبوحُ بأشــواقه للغَــوانى

وقال أبو علىّ بن رَشِيق حيث مزّق عنـه جِلبابَ المـادح ، وتركه من شمل الذمّ فى الرأى الفاضح :

قام بلا عقــلٍ ولا دينٍ * يَخلِطُ تصــفيقًا بتـأذينِ
فنبّــه الأحبابَ من نومهم * ليخـرُجوا من غيرما حِين
بصرخةٍ تبعثُ موتَى الكَرَى * قـد أذكرت نَفْخَ سَرَافِينِ (٢)
كأنّهـا فى حَلْقـه غُصَّـــةٌ * أغصّــه الله بسكِّيـنِ

(١) فى الأصلين : «دارت» . والبرائل : ما آستدار من ريش الطائر حول عنقه .

(٢) هذه التسمية عبرية الأصل ، وكانوا يقصدون بها عامة الملائكة . مشتقة من (سرف) بمعنى (أحرق) وهى تسمية مجازية ؛ لاعتقاد اليهود أن الملائكة مخلوقون من نار . وسرافين : جمع سراف وهو الملك . وقد جاءت هــذه التسمية فى سفر يوشع (إيشعيا) فى الفصل السادس من كتب العهد القديم . والظاهر أن العرب من المسلمين نقلوا هــذه التسمية فقالوا : (إسرافيل) أو (إسرافين) على أنه مفرد وهو الملك الخاص بالنفخ فى الصور .

* * *

وأما الحَجَلُ وما قيل فيه — والحَجَلُ طائرٌ يسمّى: "دَجَاجَ البَرّ" وهو صنفان : نَجْدِىّ، وتِهَامِىّ . فالنجدىّ أخضر أحمرُ الرجلين . والتّهامىّ فيه بياضٌ وخضرةٌ . وسمّى الذكر "يعقوب"، والفرخ الذّكر "السُّلَك"، والأنثى "السُّلَكة".

وهو من الطير الذى يخرج فرخُه كاسيًا كاسبًا . ويقال : إنّ الحجلةَ إذا لم تلْقَح تمرّغت فى التراب ورشّته على أصول ريشها فتلقح . ويقال : إنها تبيض بسَماع صوتِ الذّكر وبريح تَهُبّ من ناحيته .

قال أبو عثمان الجاحظ : وإذا باضت الحَجَلةُ ميّز الذكرُ الذكورَ منها فيحضُنُها، وميّزت الأُنثى الإناثَ فتحضُنُها، وكذلك هما فى التربيـة . قال : وكلّ واحد منهما يعيش خمسًا وعشرين سـنةً . ولا تَلْقَح الأنثى بالبيض، ولا يُلْقِح الذكر إلّا بعـد مُضِىّ ثلاث سنين . والذكرُ شديد الغَيْرة على الأُنثى . فإذا ٱجتمع ذكرانِ ٱقتتلا، فأيُّهما غلَب ذَلّ له الآخرُ، وذهبت الأنثى مع الغالب . والأنثى إذا أُصيب بيضُها قصدتْ عُشَّ أُخرى وغلَبتها على بيضها . وقد وصف أبو علىّ بن رَشيق القيْرَاوانىّ الحَجَل فقال :

ما أغْـرَبَتْ فى زِيِّها[1] * إلّا يَعَاقِيبُ الحَجَـلْ

جاءتك مُثْقَـلَةَ الـتَّرا * ئِبِ بالحُـلِىّ وبالحُلَـلْ

صُـفْرَ الجفـون كأنما * باتَتْ بِتِـبْرٍ تَكْتَحِلْ[2]

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «وصفها» .

(٢) ورد بعد هذا البيت فى مباهج الفكر بيتان زيادة عما هنا وهما :

وتخالهـا قـد وُكّلت * بالقوت والصوت الزجل

صفوى أنابيب من الـ * ـمرجان محكمة العمل

مشقوقة شـــقَّ الزُّجا * جِ لمن أمَّـــل أو عقَلْ
وصَلَتْ مذابحَهـا الرءو * سَ بجمرة فيهـا شُـعَلْ
لولا آختلافُ الجنس والتـــركيب جاءتْ فى المَثَلْ
كَالحَى الثمـانين التى * خُضِبت ومنها ما نَصَلْ
أو كـالثـام أزالَهُ * فَرْطُ التَّلَفُّتِ والعَجَلْ
وتَخالُهنّ جَـــوارِيًا * لا يُرْدَدِيْنَ من العَطَلْ
رَمَتِ الثيـابَ الى وَرَا * ءٍ عن المناكب تَجْـدِلُ
و بَدَتْ سَــراويلاتُهـا * يَسحَبْنَ وَشْـيًا من قُبُلْ
حُمْـــرٌ من الرُّكَبَات فى * لون الشـقائق أو أَجَلّ
عَقَدْنَها فـوق الصـدو * رِ مُخالِسـاتٍ لِلْقُبَـلْ
وشَدَدْنَ بالأعضادِ من * حَذَرٍ عليهـا أن تُحَـلّْ
وكأنمـا باتَتْ أصـا * بِعُهـا بحِنّـاءٍ تُعَـلّْ[1]
مَنْ يَسـتحلّ لصيدها * فأنا آمرؤٌ لا أسْـتَحِلّْ

* * *

وأمّا الكُرْكىّ وما قيل فيه — ويقال : إنه "الغِرْنيق"؛ ويقـال : إن الغـرنيقَ صِنف منه ، وهو طائر أخضر طـويلُ المِنْقار والرجلين . وسِفادُه فى السُّرعة كالعصــفور . وله مَشَاتٍ ومَصَايف . وفى طبعه التَّناصُر؛ ولهـذا أنّه لا يطير متقطِّعا ولا متُباعِدا بل صَفًّا واحدًا، يقدُمها واحدٌ منها كالرئيس لها المقدَّم

(١) تعل بحناء : تخضب مرة بعد أخرى .

عليها وهي تتبعه، يكون كذلك حينا، ثم يخلفه آخرُ منها . وفي طبع الكُركيّ وعادته أن أبويه إذا كبرا عالهما .

وقال أرسطو : إن الغرانيقَ من الطير القواطع وليست من الأوابد، وإنها إذا أحسَّت بتغيّر الزمان اعتزمتْ على الرجوع إلى بلادها . وكلٌّ منها ينام على إحدى رجليه قائما . ويقال : إن الكَراكيّ إذا كَبِرت اسودَّ ريشها وهو في شبيبتها رَماديٌّ . وقد ظهر بالديار المصريّة في شهور سنة خمسَ عشرةَ وسبعمائة صِنْفٌ من الكَراكيّ أبيضُ اللون ناصعُ البياض حَسَنُ الصورة ، وهو أكبرُ جُثّةً من الكركيّ المعتاد . وقال النّاشي في وصف الكراكيّ :

وَمَوْرِدٍ يُجْذِل قلبَ الوامقِ * مُنَظَّمٍ بالغُرِّ والغَرانِقِ
وكلِّ طيرٍ صافرٍ أو ناعقِ * مكتهلٍ وبالغٍ ولاحقِ
مَوْشِيّةِ الصدورِ والعواتِقِ * بكل وَشْيٍ فاخرٍ وفائقِ
تختالُ في أجنِحَةٍ خَوَافِقِ * كأنما تختالُ في قَرَاطِقِ
يَرْفُلْن في قُمْصٍ وفي يَلامِقِ[1] * كأنّهنّ زَهَرُ الحدائقِ
حُمْرِ الحِداقِ كُحُلِ الحَمَالِقِ * كأنما يَجُلْن في مَخَانِقِ[2]

* * *

وأمّا الإوَزّ وما قيل فيه — والإوَزّ ثلاثة أصناف : بَطانيّ وهو الطويل الأسود [بُرْزقة][3][4] ، وتركيّ وهو المُدَوَّر المائل إلى البياض، وخبيّ وهو

(١) يلامق : جمع يلمق، وهو القباء المحشوّ .

(٢) المخانق : القلائد .

(٣) الزيادة عن مباهج الفكر .

(٤) كذا في الأصلين . ولم نجد في مصدر آخر من المصادر التي بين أيدينا ما نعتمد عليه في بيانه .

الضخم الكبير منها . ويقال : إن الإوَز إذا فرغ من السِّفاد وسبَح فى الماء فإنما يفعل ذلك لتمام اللذة . والأُنثى تحضُن بيضَها ثلاثين يوما . والذكور تحنو على الفراخ . ولكلّ منها قضيبٌ يَسفَدُ به كالبَطّ . والإوَزّ البطائحىّ، وهو المعروف بمصر بالعِراقىّ، يخالف الحبىَّ فى الصياح؛ لأن الحبىّ تصيح ذكورها ولا تصيح إناثُها، والبطائحىّ بخلاف ذلك. والحبىّ من الطير الأوابِد التى لا تبرَح من الأماكن التى تُرَبَّى فيها لثقل أجسامها ، وإذا نهَضت فلا ترتفع من الأرض إلّا يسيرًا. والعراقيّاتُ من الطير القَواطع التى تنتقلُ من مكان إلى آخر، وتُرى فى وقت دون وقتٍ .

وقال ابن رَشيق يصف فحلَ إوَزٍّ :

نظرتُ إلى فحل الإوزّ نخلتُه * من الثِّقل فى وَحْلٍ وما هو فى وَحْلِ
يُنقِّلُ رجليه على حين فَترةٍ * كمُنْتَعِلٍ لا يُحسِن المشىَ فى النَّعْلِ
له عُنُقٌ كالصَّوْلَجان ومَخْطِمٌ * حكى طَرَفَ العُرْجون من يانِع النَّخْلِ
يُداخِله زَهْوٌ فيلحظ من علٍ (١) * جوانبَه ألحاظَ مُتَّهَم العقل
يَضُمّ جناحيه إليه كما ارتدى * رداءً جديدًا من بَنِى البَدْوِ ذو جهلِ

* * *

وأمّا البطّ وما قيل فيه — وهو أصناف : منها الوَحْشىّ، والأهلىّ . ومن الوحشىّ "اللَّقْلَق"(٢)، ومن الأهلىّ "الصِّينىّ" . وفراخُه تخرُج كاسيةً كاسبةً .

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «من علٍ * جوانبه ...» .

(٢) اللقلق : طائر أعجمى طويل العنق . وكنيته عند أهل العراق أبو خديج . وهو يأكل الحيات، والجمع اللقالق . وربما قالوا : اللقلغ بالغين المعجمة .

وقيل : إن بالزّابَج بطًّا بيضًا وحمرًا ورُقطا طوالَ الأعناق قِصارَ الأرجل . والبطّ يطير على وجه الماء ، وليس من طير الماء ، لأنه لا يأويه دائما ولا يغتذى بالسمك . وهو يأ كل النباتَ والبُذور، وله قضيب يخرج من دُبره كذكر الكلب عظيمٌ جدًّا بالنسبة إليه، فى رأسه زِرٌّ كالفَلْكة[1]؛ فإذا سَفِد لم يُخرجه حتى ينقلب لجنبِه، ويحصُل له عند السِّفادِ من الالتحام ما يحصُل للكلب .

وقال أبو علىّ بن سينا : وطبع البطّ حارٌّ أسخن من جميع الطيور الأهلية . قال قال بعضهم : هو يسخّن المبرودَ ويُورث المحرور حمّى[2] . قال : وشحمه عظيم فى تسكين الوجع وتسكين اللذع من عمق البدن، وهو أفضلُ شحُومِ الطيرِ . ولحمه يُكثِر الرِّياحَ، وقانِصتُه كثيرةُ الغِذاءِ؛ ولحمه يُسَمِّنُ، وهو بطىءٌ فى المعدة ثقيلٌ، وإذا انهضم كان أغذى من جميع لحوم الطير؛ وهو يزيد فى الباه ويُكثِر المنىّ .

* * *

وأمّا النُّحام[3] وما قيل فيه — قالوا : والنُّحام يكون أفرادًا وأزواجًا . وإذا أراد المبيتَ اجتمع رُفوفًا[4] فنام ذُكوره ولا تنام إناثُه . وتُعِدّ لها مبَاتاتٍ ، إذا ذُعِرتْ فى واحد منها طارت إلى آخر . ويقال : إنه لا يَسْفَد ولا يُخرج فراخه بالحَضْن وإنما تبيض الأنثى من زَقّ الذكر . وإذا باضت تغرّبَتْ وبقِى الذَّكَرُ عند البيض يذرُق عليه ليس إلّا ، فيقوم ذَرْقُه مقامَ الحَضْن . فإذا تمّت مدّةُ ذلك خرجت

---

(١) فلكة المغزل : رأسه .

(٢) كذا فى كتاب القانون لابن سينا . وفى الأصلين : «المبرود» بالدال المهملة .

(٣) النحام كغراب : طائر أحمر كالإوز . قال الجوهرى : يقال له بالفارسية «سرخ أوى» وهكذا ضبطه الأزهرىّ وابن خالويه وغلط الجوهرىّ فى فتحه وشدّه . (انظر القاموس وشرحه مادّة نحم) .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو القطيع من الطير .

الفـراخُ لا حَرَاكَ بها ؛ فتجيء الأُنثى فتنفُخُ فى مناقيرها حتى يجْـرى ذلك النفخُ فيها رُوحًا، ثم يتعاون الذَّكَرُ والأُنثى جميعًا على التربيـة . وإذا قويت الفراخُ على الطُّعْم وأمكنها التكسُّبُ لنفسها طردها الذَّكَر .

* * *

وأمّا الأنيس وما قيل فيه — فقال أرسطو: إنّه حادُّ البصر، وصوتُه يُشبه صوتَ الجَمَـل ويُحاكيه . ومأواه فى قرب الأنهار وفى الأماكن الكثيرة المياه الملتفّة الشجر . وله لونٌ حسنٌ وتدبيرٌ فى معاشه . والناس يتغالَوْن به إذا وقع لهم ويجعلونه فى بيوتهم .

* * *

وأمّا القَاوَنْدُ وما قيل فيه — قال صاحبُ كتاب مباهج الفكر ومناهج العِبَر فى كتابه : كنتُ أسمع بشَخْم القاوَنْد ولم أدرِ ما هو : حيوانٌ هوائىّ أم مائىّ أم أرضىّ ، حتى وقفتُ على كتابٍ موضوعٍ فى طبائع الحيوان وخواصّه ليس عليـه آسم المُصنِّف، فرأيته قد قال : « القاوند طائر يتّخذ وكره على ساحل البحر ويحضُن بيضَه سبعةَ أيّام، وفى اليوم السابع يُخرج فِراخَه ثم يَزُقّها سبعةَ أيام . والمسافرون فى البحر يتيمّنون بهذه الأيام ويُوقنون بطيبِ الرِّيح وحلول أيام السفر» .

* * *

وأمّا الخُطّاف وما قيل فيه — والخُطّاف يسمّى "زَوّارَ الهنـد" . وهو من الطيور القواطع التى تقطع البلاد البعيدة إلى الناس رغبةً فى القرب منهـم والإلف بهم، وهو مع ذلك لا يَبْنِى بيته إلّا فى أبعد المواضع حيث لا تناله أيديهم . ومن عجيب حاله أنّ عينه تُقْلَع فترجع ؛ وهو لا يُرَى أبدًا يقف على شىء يأكله،

ولا يُرى يُسافِدُ ولا يجتمع بأُنثاه . والأنثى تبيض مرّةً واحدةً فى السنة ، وقيل : مرتين ؛ وكلاهما قاله الجاحظ . والخُفّاش عدوّ الخطّاف ؛ فهو إذا فرّخ وضع فى أعشاشه قُضْبان الكَرَفْس، فلا يُؤذِى فراخَه إذا شمّ رائحة الكَرَفْس . وهو لا يُفرِّخ فى عُشّ عتيق حتى يُطيِّنه بطينٍ جديد . وهو يَبنى عُشّه بالطين والتِّبْن . فإذا لم يجد طينا مُهيّأً ألقى نفسه فى الماء ثم تمرّغ فى التّراب حتى يمتلئ جَناحاه ثم يجمعه بمنقاره. وهو يُسوِّى فى الطُّعْم بين فراخه . ولا يترك فى عُشّه زِبْلًا بل يُلقيه خارجًا . وأصحابُ اليَرَقان يُلطّخون فِراخَ الخُطّاف بالزعفران؛ فإذا رآها صُفْرًا ظنّ أن اليَرَقانَ أصابَها من شدّة الحرّ، فيذهبُ ويأتيها بحَجَر اليَرَقان فيَطْرحُه على الفِرَاخ، وهو حَجَرٌ أصفرُ، فيأخذه المحتالُ فيعلّقه على نفسه أو يَحُكُّه ويشربَ من مائه [يسيرًا][1] فيبرأ . والخطّاف متى سمع صوتَ الرّعد مات .

وقال الشيخ الرئيس أبو عليّ بن سينا : قال ديسقوريدس : إنّ أوّل بطن للخُطّاف إذا شُقّ وُجد فيه حَصاتان، إحداهما ذاتُ لونٍ واحد والأخرى ذاتُ ألوانٍ كثيرة، إذا جُعلتا فى جِلد عِجلٍ قبلأن يصيبه ترابٌ ورُبِط على عَضُد المصروع ورقبته آنتفع به، قال : وقد جرّبت ذلك وأبرأ المصروعَ . قال : وأكْلُ الخُطّاف يُحِدّ البصرَ، وقد يُجفّف ويُسْقَى . والشربةُ منه مثقالٌ . وقيل : إنّ دماغه بعسل نافعٌ من آبتداء الماء، وكذلك دماغُ الخُفّاش . قال : وإن مُلِّح الخُطّاف وجُفِّف وشُرِب منه درهمانِ نفَع من الخُنَاق . قال بعضُ الأطباء : المشهور عند الأطباء أن عُشّ الخَطاطيف إذا حُلّ فى ماء وصُفّى وشُرِب سهّل الولادة .

(١) الزيادة عن مباهج الفكر .

وقد ألمّ الشـعراءُ فى أشعارهم بوصف الخُطّاف ؛ فمن ذلك ما قاله أبو إسحٰق الصّابى :

وهنـــديّة الأوطان زَنْجيّة الِخلَق * مُسَـــوَّدة الأثواب مُحْمَرّة الحَـدَق
كأنّ بهـا حُزْنًا وقـــد لَبِستْ له * حِدادًا وأَذْرَت من مدامعها العَلَق (١)
إذا صَرْصَرَتْ صَرّت بآخر صوتها * كما صَرّ مَلْوِىّ العود بالوَتَر الحَزِق (٢)
تَصِيفُ لدينـا ثم تشتو بأرضهـا * ففى كلّ عامٍ نلتقى ثم نَفْـــتَرِق

وقال السّرىّ الرّفاء يصفها من أبيات ويذكر غرفةً :

وغرفتنا بين السـحائب تلتقى * لهنّ عليهـا (٣) كِلّةٌ ورِواقُ
تقسّم زُوّارٌ من الهند سَـقْفَها * خِفافٌ على قلب النديم رِشاقُ
أعاجِمُ تلتـذّ الخصـامَ كأنهـا * كواعبُ زَنْجٍ راعَهنّ طَـلاقُ
أَنِسْنَ بنـا أُنْسَ الإماء تحبّبتْ * وشيمتُهـا غَدْرٌ بنـا وإباقُ
مُواصِلةٌ والوَرْدُ فى شَجَــراته * مُفارِقةٌ إن حان منـــه فِراقُ

وقال أيضا :

وغرفتنا الحسناء قد زاد حسنُها * بزائرةٍ فى كلّ عام تَزُورُهـا
مُبيّضَـة الأحشاءِ حُمـر بطونُهـا * مُزَبْرَجة الأذناب سود ظهـورُها
لهنّ لُغَـاتٌ مُعْجَماتٌ كأنهـا * صَرِيرُ نِعـال السِّبْتِ (٤) عالٍ صَرِيرُها

(١) العلق : الدم الشديد الحمرة .
(٢) كذا فى كتاب حياة الحيوان للدميرى . والحزق (بالتحريك) : اسم من حزق الشىء يحزقه حزقا إذا شدّه وضغطه . وفى الأصلين : «الخلق» . وهو تحريف .
(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « علينا » .
(٤) نعال السبت : نعال تتخذ من جلود البقر المدبوغة بالقرظ .

وقال أبو هلال العسكرى :

وزائرة فى كل عام تزورنا * فيخبر عن طيب الزمان مزارها
تخبّر أن الجو رقّ قميصه * وأن رياضًا قد توشى إزارها
وأن وجوه الغدر راق بياضها * وأن متون الأرض راع اخضرارها
تحنّ إلينا وهى من غير شكلنا * فتدنو على بعد من الشكل دارها
ويعجبنا وسط العراص وقوعها[1] * ويؤنسنا بين الديار مطارها
أغار على ضوء الصباح قميصها * وفاز بألوان الليالى خمارها
تصيح كما صرّت نعال عرائس * تمشت إلينا هندها ونوارها

وقال آخر :

أهلا بخطّاف أتانا زائرًا * غردًا يذكّر بالزمان الباسم
لبست سرابيل الصباح بطونه * وظهوره ثوب الظلام العاتم

وقال أبو نواس :

كأن أصواتها فى الجو طائرة * صوت الجلام[2] إذا ما قصّت الشعرا

⁂

وأمّا القيق والزرزور وما قيل فيهما — والقيق : طائر فى قدر الحمام اللطيف ، وأهل الشام يسمّونه "أبا زريق[3]" . وفى طبعه كثرة الإلف بالناس ، وقبول التعليم ، وسرعة الإدراك لما يلقّن من الكلام مبيّنا حتى لا يشك سامعه

(١) فى ا : «وفوقها» .
(٢) الجلام (بالكسر) : جمع جلم ، وهو المقص .
(٣) كذا فى حياة الحيوان للدميرى . وفى الأصلين : «زريق» .

إذا لم يره أنه إنسانٌ ، وربما زاد على الببغاء . وله حكاياتٌ وأخبارٌ فى الذكاء والفطنة يطول شرحها، وهو طائر مشهور بذلك .

*
* *

وأمّا الزُّرزُور — فيقال : إنه ضَرْبٌ من الغراب يسمّى "الغُدَاف"، ويقال : إنه "الزّاغ" . وهو يقبل التعليم، ولا يُرى إلّا فى أيام الربيع . ولونه أرقطُ لكن السواد أغلب . وقد يوجد فى لونه الأبيض، وهو قليل جدًّا .

وقال بعض شعراء الأندلس :

يا رُبَّ أعجمَ صامتٍ لقّنتُه * طُرَفَ الحديثِ فصار أفصحَ ناطقِ
جَوْنِ الإهابِ أُعيرَ قوّةَ صُفْرةٍ * كاللّيل طرّزه وميضُ البارقِ
حِكَمٌ من التّدبير أعجزتِ الورى * ورأى بها المخلوقُ لُطفَ الخالقِ

وقال آخر :

أمِنبَرٌ ذاكَ أم قَضيبُ * يَقْرَعُه مِصْقَعٌ خطيبُ
يَختالُ فى بُرْدَتَىْ شَبابٍ * لم يَتَوَضَّحْ بها مَشيبُ
أخرسُ لكنّه فصيحٌ * أبلَهُ لكنّه لبيبُ

وقال الوزير أبو القاسم بنُ الجدّ[1] الأندلسيّ[2] من رسالة كتبها إلى الوزير أبى الحسن ابن سِراج جوابًا عن رُقْعةٍ وصلتْ منه إليه، يشفعُ لرجل يُعرف بالزُّرَيْزِير، ابتدأها بأن قال :

---

(١) فى الأصلين : «الحداد» . والتصويب عن الذخيرة لابن بسام .

(٢) فى هذه الرسالة تحريف كثير فى الأصلين. وقد صححناها عن كتاب الذخيرة لابن بسام (يوجد منها جزآن الأوّل والثانى مخطوطان بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٧ أدب . والرسالة تقع فى الجزء الثانى ص ٢١٨) .

حسنتْ لك أبا الحسن ضرائبُ الأيام . وتشوّفتْ نحوكَ غرائبُ الكلام ، وآهتزّت[١] لمكاتبتك أعطافُ الأقلام ، وجادت على مَحَلِّك[٢] ألطافُ الغَمام ، وأشادت[٣] بفضلك ونُبْلك أصنافُ الأنام . فإنْ كان[٤] روض العهد أعزّك الله لم يُصبْه من تَعَهُّدنا[٥] طَلٌّ ولا وابل ، ولا سَجَعتْ[٦] على أَيْكه وُرْقٌ ولا بَلابِل ؛ فإن[٧] أزهارَه على شِرْب الصّفاء نابتة ، وأشجارَه فى تُرْب الوفاء راسخةٌ ثابتة . وقد آن الآن لعُقْم[٨] شجره أن تُطالِع من الثمر ألوانا ، ولعُجْمِ طيره أن تسجعَ من النَّغَم ألحانا ، بما سقط لدىّ ووقع علىّ من طائرٍ شَبِىّ الصفير ، مبنىّ الآسم على التصغير ؛ فإنه رَجَّع بآسمك حِينًا ، وآبتدع فى نوبة شكرك تَلْحينا ، وحرَّك من شوق إليك سكونا ، ودمث[٩] فى قلبى لوُدِّك رُكونا[١٠] . ثم أسمعنى أثناء ترنّمه كلامًا وصف به نفسه ، لو تغنّت به الوَرْقاء ، لأَذِنَت[١١] له العنقاء ، أو ناح بمثله الحَمام ، لبكى لشَجْوه الغَمام ، أو سمعه قيسُ ابن عاصم فى ناديه ، وبين أعاديه ، لحَلّ الزَّمَعُ[١٢] حُباه ، وآستردَّ الطَّرَبُ صِباه :

كلامًا لو آنّ البقلَ يُرْمَى بمثله[١٣] ... زها البقلُ وآخضرَّ الغضا بمصيف

فتلقيتُ فضلَ صاحبه بالتسليم ، وآعترفتُ بسَبْقه آعترافَ الخبير العليم .

(١) فى الأصلين : « لمكاتبتك » .
(٢) فى الأصلين : « نحوك » .
(٣) فى الأصلين : « أشرت » .
(٤) فى الأصلين : « إن كان » .
(٥) فى الأصلين : « بعدها » .
(٦) فى الأصلين : « سمعت » .
(٧) فى الأصلين : « كان » .
(٨) فى الأصلين : « لعم » .
(٩) دمث : هيأ وسهل . يقال : دمث لى هذا الحديث أى اذكر لى أوله حتى أعرف وجهه .
(١٠) فى الأصلين : « ركونا » بالراء .
(١١) أذنت : أصغت وآستمعت .
(١٢) الزمع : الخفة والطيش . ويعنى بهذا أن قيس بن عاصم ، وهو أحد حلماء العرب المشهورين ، لو سمع هذا الكلام لاستخفه وبادر اليه .
(١٣) قد سقط هذا البيت من الذخيرة .

وبعد، فإنى أعود إلى ذكر [ذلك][1] الحيوان الغريد، والشيطان المريد، فأقول: لئن سُمّى بالزرزير، لقد صُغّر للتكبير[2]، كما قيل: حُرَيْقيص وسَقْطُه[3] يحرق الحَرَج، ودُوَيْهِيَة وهى تلتهم الأرواحَ والمُهَج. ومعلومٌ أنّ هـذا الطائرَ الصافر يفوق جميع الص... ...هم التلقين، وحسن اليقين. فإذا عُلِّم الكلامَ لهج بالتسبيح، ولم ينطق لسانُه بالقبيح، وتراه يقوم كالنصيح، ويدعو لخير بلسان فصيح. فمن أحبّ الاتّعاظ، ... ...س[4] إيادٍ بعُكَاظ؛ أو مال إلى سماع البسيط والنشيد، وجد عنـده نُخَبَ المَوْصِلىّ للرشيـد. فطوراً يُبكيك بأشجى من مراثى أَرْبَد[5]، وحيناً يُسلّيك بأحلى من أغانى معبد[6]. فسبحان من جعله هادياً خطيبا، وشاديا مُطْرِبا مُطيبا. ولمـا طار ببلاد ... ووقع، ورَقِىَ فى أكنافها وصقع، وعاين ما اتّفق[7] فيهـا فى هذا العام من عدم الزيتون[8]، فى تلك البطون والمتون، أزمع عنها فِرارا، ولم يجد بها قرارا؛ لأن هذا الثمر بهذا الأُفُق هو قِوامُ معاشـه، وملاكُ انتعاشه، إليه يَقْطَع، وعليه يقع، كما يقع على العسل الذُّبَاب، وتقطع إلى العَرَادِ[9] الضِّباب؛ فاستخفَّه هائج التذكار، نحو تلك

---

(١) الزيادة عن الذخيرة. (٢) فى الأصلين: «الكبر». (٣) السقط: ماسقط بين الزندين قبل استحكام الورى. والحرج: جمع حرجة، وهى الغيضة لضيقها، وهى الشجر الملتف.

(٤) هو قس بن ساعدة الإيادى حكيم العرب وخطيبها، وقد سمعه النبى صلى الله عليه وسلم بعكاظ على جمل أحمر يخطب خطبته المعروفة. (٥) هو أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأراده بشرّ فأصابته صاعقة فرثاه أخوه لبيد بقصائد عدة. (راجع الأغانى ج ١٥ ص ١٣٦ — ١٤٠ طبع بولاق). (٦) هو معبد بن وهب المغنى المعروف (راجع ترجمته فى الأغانى طبع دار الكتب المصرية ج ١ ص ٣٦ — ٦١). (٧) فى الأصلين والذخيرة: «أنفق». (٨) فى الأصلين: «الثمن».

(٩) العراد: حشيش طيب الريح. قال أبو الهيثم: تقول العرب: قيل للضب وردًا وردًا؛ فقال:

أصبح قلبى صردا * لايشتهى أن يردا

إلا عرادا عردا * وصِلِّيانا بردا

* وعنكثا ملتبدا *

الأوكار؛ حيث يكتسى ريشه حريرا، ويحتشى جوفه بريرا[1]، ويحتسى قراحا[2] نميرا، ويغتدى على رهطه[3] أميرا . نخذه إليك، نازلا لديك، ماثلا بين يديك؛ يترنم بالثناء، ترنم الذباب فى الروضة الغناء؛ وقد هز قوادم الجناح، لمادة الاستمناح؛ وحبر من لمع الأسجاع، ما يصلح للانتجاع؛ واثقا بأن ذلك القطر الناضر ستنفحه[4] حدائقه، ولا تلفحه[5] ودائقه؛ لا سيما وفضلك دليله إلى ترع رياضه، وفرض حياضه؛ مع أنه لا يعدم فى جنابك حبا نثيرا، وخصبا كثيرا، وعشا وثيرا .

فإذا ما أراد كنت رشاء * وإذا ما أراد كنت قليبا

والله تعالى يكفيه فيما ينوبه شر الجوارح، ويقيه شؤم السانح والبارح؛ بمنه وكرمه.

*
* *

وأما السمانى وما قيل فيه — يقال : إن السمانى هو السلوى . وهو من الطيور القواطع التى لا يعلم من أين تأتى . ويقال : إنه يخرج من البحر المالح؛ فإنه يرى وهو يطير عليه أوان ظهوره وأحد جناحيه منغمس فى الماء والآخر منتشر كالقلع . وأكثر من يعتنى بتربيته أهل مصر ويتغالون فى ثمنه ويحتفلون بأمره، حتى ينتهى ثمن جيده إلى ألف درهم بعد أن يباع كل عشرة منها بدرهم وأرخص. وهو صنفان : ربيعى وطرماهى؛ فالربيعى القادم الراحل ؛ والطرماهى القاطن فى الأرض والبلاد الخصيبة ، ويبيض ويفرخ فيها كالحجل . وسبب مغالاتهم فى أثمانها لأجل كثرة صياحها وعدد أصواتها . وقد وجد فيها ما صاح فى الليلة

(١) فى ا : «صوفه» . وفى ب : «هونه» والبرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو .
(٢) فى الأصلين : «قراحه» . (٣) فى الأصلين : «رهط» . (٤) فى الأصلين : «تسنحه» . (٥) فى الأصلين : «تلحقه» . والوديقة : حر نصف النهار، وقيل : شدة الحر ودنو حمى الشمس .

الواحدة إلى الثانية من النهار أربعة آلاف وستمائة صوت . والصوتُ عندهم أن يُفصَلَ بينه وبين الصوت الثانى بسَكْتة . وهم فى تربيته يبدءون بإطعامه دُقاق القَمح (وهو القمح الصغير الذى لا يُمسكه الغِرْبال لِصغَره) مدّةَ شهر ، وتكون ذلك الوقت مجتمعةً فى قَفَص كبير يسمّونه "المرح" ، ثم يُفرَدُ بعد ذلك كلُّ سُمَانَى بمفرده فى قفص ويُطْعَمُ الدُّخْنَ والشَّادَانِق (١) . ويَصيح فى مبتدأ أمره مقدارَ شهر ثم يسكت مدّة شهرين . ويُنقَلُ إلى أقفاصٍ أُخَر يعتنون بجودتها ويرفعونها على البَرَاريد (والبراريدُ عِصِىٌّ تُعَلّق عليها الأقفاص) فيصيح بعد تلك السكتة أربعةَ أشهرٍ . فإذا دخل فصل الخريف وهَبط الماءُ سكت مدّةَ شهرين وتَقَرْنَص ، ثم يصيح أحيانا ويسكت أحيانا . وهو لا يطولُ عمره أكثر من سنة ونصف . وأوّل مايصيح قبل أن يتفصّح بالوَعْوَعَة ، وحكاية صوته : "وَعْ وَعْ" ، ثم يصيح بعد ذلك : "شَقْشَلَق" .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سِينا فى كتاب الأدوية المفردة : إنه يُخاف من أكل لحوم السُّمَانَى من التمدد والتّشنّج .

*

وأمّا الهُدْهُد وماقيل فيه — والهدهدُ طائرٌ معروف . وقال الجاحظ فيه : والعرب كانوا يزعمون أن القُنْزُعَةَ التى على رأسه ثوابٌ من الله عزّ وجلّ على ما كان من بِرّه لأُمّه ، لمّا ماتت جعل قبرها فى رأسه ؛ فهذه القُنْزُعَةُ عِوَضٌ عن تلك الوَهْدة . وهو طائرٌ مُنْتِنُ البَدَنِ من جوهره وذاته . والأعراب يجعلون ذلك

---

(١) الشادانق : بزر القنب .

النَّتْنَ شيئًا خامَره بسبب تلك الجيفةِ التى كانت على رأسـه . ويستدلّون على ذلك بقول أُميّة بنِ أبى الصَّلْت حيث يقول من أ. ـات :

غـيمٌ وظَلْماء وغيثٌ سَحَـابةٌ * أزمانَ كَفَّنَ وآسـتراد الهُدْهُدُ
يَبْـغِى القرارَ لأُمّـه ليُجِنَّهـا * فبنى عليهـا فى قفـاه يَمْهَـدُ
مَهْدًا وطيئًـا فآستقلّ بحملـه * فى الطـير يَحْمِلُهـا ولا يتأوّدُ
من أُمّه فَجُزِى بصالح حملِهـا * ولدًا وكَلّف ظهرَه ما يَعْقِـدُ
فـتراه يُدْلِج ماشـيًا بجنـازةٍ * بقفاه ما آختلف الجديدُ المُسْنَدُ

وزعم صاحبُ الفِراسَة : أن سبَبَ نَتْنِـه أنّه يطلب الزِّبْلَ ؛ فإذا وجده نقل منه وآبتنى بيتا منه ؛ فإذا طال مُكثه فى ذلك البيت ، وفى مثله وُلِد ، آختلَط ريشُه وبدنُه بتلك الرائحـة فورِث آبنُه النَّتْنَ ، كما وَرِثه هو من أبيـه ، وكما وَرِثه أبوه من جَدّه . قال شاعرٌ :

وأنْتَنُ من هُـدْهُدٍ مَيّتٍ * أُصِيبَ فَكُفِّنَ فى جَوْرَبِ

ويقال عنه : إنه يَرَى المـاءَ فى باطن الأرض كما يراه الإنسان فى باطن الزُّجاج . وزعموا : أنه كان دليل سليمان عليـه السلام على المـاء ، ولذلك تَفَقّده ، على أحد أقوال المفسرين لكتاب الله تعالى .

وقال الجاحظ فيـه : إنه وَفِىٌّ حَفُوظٌ ؛ وذلك أن الذكر إذا غابت عنـه أُنثاه لم يأكل ولم يشرب ، ولا يزال يصيحُ حتى تَعودَ إليـه ، فإن لم تَعُدْ لا يَسْفَد بعدها أُنثى أبدًا ، ولا يزال يصيحُ عليها ماعاش ، ولم يَنَـلْ بعدها من طُعْم بل ينال منـه ما يُمسك رمَقَه .

ووصفه أبو الشِّيص[1] فقال :

لا تأْمَنَنَّ على سرِّى وسرِّكُمُ * غيرى وغيرَكَ أوطَىَّ القراطيسِ

أو طَـائرٍ سأُجَلِّيـه وأنعتُـه * ما زال صاحبَ تنقير وتدْسِيسِ

سُـودٍ بَرَاثِنُه مِيـلٍ ذَوائِبُـه * صُفْرٍ حَمَالِقُه فى الحسن مغموسِ

قد كان همَّ سليمانُ لِيَذْبَحَهُ * لولا سِـعايتُه فى مُلْك بِلْقِيسِ

وقال آخر من أبيات :

كأنّه إذ أتاه من قُرَى سَـبَإٍ * مُبَشِّرًا قـد كساه تاجَ بِلْقِيسِ

يبدو له فوق ظهرِ الأرض باطنُها * كما تَبَدّت لنا الأقذاء فى الكُوس[2]

* * *

وأمّا العَقْعَقُ وما قيل فيه — ويسمى العقعق أيضا "كُنْدُشًا" . وهو ١٠ طائرٌ لا يأوِى تحت سَقْف ولا يَستظِل به ، بل يُهيِّئُ وكْرَه فى المواضع المشرفة الفسيحة . وفى طبعه الزِّنا والخيـانةُ والسرقةُ والخُبْث ، والعرب تَضرِبُ به المثَل فى ذلك كلّه . وإذا باضت الأنثى أخفَت بيضَها بورق الدُّلْب خوفًا عليـه من الخُفّاش ، فإنه متى قَرُبَ منه مَذِرَ[3] وفَسَـد وتغيّر من ساعته . وتقول العرب فى أمثالها : « أَمْوَقُ من عَقْعَق » . وهو شـديدُ الاستلاب والاختطاف لمـا يراه من الحَلْى الثمين . قال ١٥ إبراهيم الموصلىّ فيه :

إذا باركَ اللهُ فى طـائرٍ * فلا باركَ اللهُ فى العَقْعَقِ

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن رَزِين الخزاعى شاعر معروف ، كان فى زمن الرشيد ، وهو ابن عم دعبل ابن على الخزاعى الشاعر ، توفى سنة ١٩٦ هـ .

٢٠ (٢) يريد الكؤوس جمع كأس .

(٣) مذر البيض : فسد وتغير .

قصيرُ الذُّنابَى طويلُ الجناح * متى ما يَجِـدْ غَفْلةً يَسْرِقِ
يُقلِّبُ عينينِ فى رأسـه * كأنهما قَطْـرتَا زِئبَـقِ

وكان سببُ قوله لهذا الشعرِ فيه ماحكاه إسحاق بن إبراهيم قال : كان لى عَقْعَقٌ وأنا صبىٌّ قـد ربَّيتُه، وكان يتكلّم بكلّ شىء يسمعه ؛ فسُرِقَ خاتم ياقوتٍ كان أبى قد نزعه من إصْبَعِه ودخل الخلاءَ ثم خرج فلم يجده، فضرب الغلام الذى كان واقفا، ٥ لم يَقِفْ له على خبر . فبينا أنا ذات يوم فى دارنا إذ أبصرت العَقْعَق قد نَبَش تُرابًا وأخرج الخاتمَ منه، فلَعِب به طويلًا ثم دفَنه؛ فأخذتُه وجئتُ به الى أبى، فَسُرّ به وقال هذا الشعر .

* * *

١٠ وأمّا العصافير وما قيل فيهـا — والعصافير ضروبٌ كثيرةٌ : منهـا "العصفور البُيوتِى" و"عصفور الشَّوْك"و"عصفور النَّوْفَر"[(١)]. ومن ضروبها"القُبَّرَة" و"حَسُّونُ" و"البُلْبُلُ" .

فأمّا العصفور البُيوتىّ — ففى طباعه آختلافٌ : ففيه من طبائع سِباع الطير أنه يُلقِم فِراخَه ولا يَزُقّها، ويَصيدُ أجناسًا من الحيوان كالنمل إذا طار والجرادِ، ١٥ ويأكل اللحمَ . والذى فيه من طباع بهـائم الطير أنه ليس بذى مِخْلَبٍ ولا مِنْسَرٍ؛ (١٣٧) وهو إذا سـقط على عُودٍ قدم أصابعه الثـلاثَ وأخّر الدابِرةَ؛ وسباعُ الطير تُقدّم إصبعين وتُؤخّر إصبعين ؛ ويأكل الحبَّ والبقولَ . ويَتَمَـيّزُ الذكَرُ منها من الأنثى باللِّحْيةِ سوداء . وهو لا يعرف المشىَ وإنمـا يرفع رجليه ويَثِبُ . وهو كثيرُ السِّفاد،

(١) كذا فى الأصلين . وقد أورده المؤلف هنـا على لهجة العامة . والفصيح فيـه : « نيلوفر » ٢٠ « نينوفر » بإبدال اللام نونا . والنيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، ويسميه أهل مصر البشنين . (راجع القاموس وشرحه مادة نيلوفر) .

وربمـا سفِد فى الساعة الواحدة خمسين مرّةً ، ولذلك عمره قصيرٌ فإنّه لا يُعمَّر غالباً أكثرَ من سنةٍ ، وإناثُها تُعمَّر أكثر من ذكورها . والمثل يُضرب فى التحقير والتصغير بأحلام العصافير .

قال دُرَيْد بن الصِّمَّة :

يا آلَ سفيانَ ما بالى وبالُكمُ * أنتم كبيرٌ وفى الأحلام عصــفورُ (١)

وقال حسّان بن ثابت :

لا بأسَ بالقوم من طولٍ ومن عِظَمٍ * جسمُ البغـال وأحلامُ العصـافير

*
* *

وأما عصفور الشَّوْك — فزعم أرسطو أنّ بينـه وبين الحمـار عداوةً ، لأن الحمـارَ إذا كان به دَبَرٌ حكّه بالشَّوْك الذى يأوى إليـه هذا العصفورُ فيقتله ؛ وربمـا نَهَق الحمارُ فتسقط فراخُه أو بيضه خوفًا منه ؛ فلذلك هذا العصفور إذا رأى الحمار رَفْرَف (٢) فوق رأسه وعلى عنقه وآذاه ونقره فى عَقره أنّى كان .

*
* *

وأما عصفور النَّيْلَوْفَر — وهو لا يوجد غالبا إلا بثَغر دِمْيـاط ، وشأنه غريب ؛ وذلك أنه عصفورٌ صـغير جدًّا ، فإذا كان قبل غروب الشمس جاء إلى بِرَك النَّوْفَر (٣) فيجد النَّوْفَرة وهى طالعةٌ على وجه المـاء مفتوحة فيقعد فى وسطها ، فإذا

(١) كذا ورد هذا الشطر فى كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٧٣) والأغانى (ج ٩ ص ٧ طبع بولاق) . وفى الأصلين : * أنتم كثير وفى أحلام عصفور *

(٢) فى الحيوان للجاحظ : «ذرق» . وفى مباهج الفكر : «قرب منه فوق رأسه» .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٤٩ من هذا الجزء .

حصَل فيها آنطبقتْ عليــه وآنغمست فى المــاء طول الليل ، فإذا طلعت الشمسُ طفَت النّوفرةُ على وجه المــاء وآنفتحت ، فيخرج منها و يطير الى غروب الشمس ، فيأتى و يفعل كفعله .

* * *

٥ وأما القُــبَّرة — فقد عَدُّوها من أنواع العصافير . وهى غَبراءُ كبيرة المِنْقار على رأسها قُبَّرةٌ . وهذا الضرب قاسى القلب . وفى طبعه أنّه لا يَهولُه صوت صايح به ، و رُبّمــا رُمِى بالحجر فاستخفَّ بالرامى وَلِطِئَ إلى الأرض حتى يتجــاوزَه الحجرُ . وهو يَضَع وَكْره على الجَادَّةِ رغبةً فى الأُنْس بالناس .

* * *

١٠ وأما حَسُّونُ — وتُسميه أهل الأندلس " أمّ الحسن " والمصريون " السقاية " لأنه إذا كان فى القفص آستقَى المــاءَ من إناء بآلةٍ[1] لطيفة يُوضع له فيها خيطٌ ، فتراه يَرفعُ الخيطَ بإحدى رجليه و يضعه تحت رجله الأُخرى حتى يصل إليه ذلك الإناء اللطيف فيشرب منه . وهو ذو ألوانٍ حسنةِ التركيبِ والتأليفِ من الحمرةِ والصفرةِ والسوادِ والبياضِ والخضرةِ والزُّرقةِ . وله صوتٌ حسنٌ مُطرِبٌ . ووصفه ١٥ أبو هلال العسكرىّ فقال :

وَمُفْتَنَّةِ الألوانِ بِيضٍ وجوهها * وَنُمْــرٍ تَرَاقِيها[2] وصفرٍ جُنوبُهــا

كأنّ دَرَارِيعًا[3] عليهــا قصيرةً * مُرَقَّعَــةً أعطافُهــا وجُيوبُهــا

---

(١) فى الأصلين : «... من إناء الى إناء بآلة ... الخ» . وعبارة مباهج الفكر : «وربما علم استقاء المــاء من إناء بآلة لطيفة ، يطبق حلها دبرت له» .

٢٠ (٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «موافيها» ، وهو تحريف .

(٣) الدراريع : جمع دراعة ، وهى جبة مشقوقة المقدّم .

* * *

وأما البُلْبُل — وهـو "العَنْدَلِيب"، وتُسميه أهلُ المدينـة "النُّغَر" . وهو طائرٌ أغبرُ الرأس لطيف القدّ، مأواه الشجرُ .

قال الجـاحظ : البلبل موصوفٌ بحسن الصـوتِ والحنجرة . ومن شأنه(١) إذا كان غيرَ حاذقٍ أن يطارِحه إنسان بشكلِ صوتِه، فيتدرّب ويتعلّم ويحسُن صوتُه . ٥
وقد وصَف أبو هلال العسكريّ البلابلَ فقال :

مررتُ بدُكْنِ القُمْصِ سُودِ العمائم * تُغَنِّى على أطراف غِيـــدٍ نواعِمِ
زُهِينَ بأصـداغ تَرُوق كأنّهـا * نجـومٌ على أعضاد أسـودَ فاحِمِ
ترى ذهبًـا منهنّ تحت مآخِرٍ * لهـا ولُجَيْنًا نُطْنَـه بالقَوادِمِ

وقال آخر : ١٠

كيف ألْحَى وقد خَلَعتُ على اللهـ * ـو عِذارى وقد هَتَكْتُ قِناعى
وتعشّقتُ بلبـلًا أنا منـــه * فى آنزعاج إلى الصِّبا وآتّبـاع(٢)
أنا من رِيشـــه المـدبَّج فى زَهـ * ـرٍ ومن شَجْو صـوته فى سماع

ومن رسالة ذكرها العماد الأصفهانىّ الكاتب فى الخريدة، وهى لبعض فضلاء أصبهان ، ذكر فيها وصفَ الرّياض ومفاخرةَ الرّياحين، وفضّل فيها الورد، وآنتهى ١٥ بعد ذكر الورد إلى وصف البلابل، فقال :

---

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ومن شأنه أنه إذا ... الخ » بزيادة كلمة « أنه » ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الاصلين : « واتباع » .

"فلما ٱرتفع صدرُ النّهار، وٱنقطع جِدالُ الأزهار، سُمع من خَلَل[1] الحديقة زَقْزَقَةُ[2] عَنْدِليب، قد ٱتخذ وَكْرًا على حاشية قَليب[3]؛ كان يستتر به عن الجمع، ويجعله دريئةً لٱستراق السّمع . وحين أتقن ما وعاه، وأوْدَعه سمعَه وأرْعاه[4]؛ ٱنتحى غُصْنًا رطيبا، فأوفَى عليه خَطيبا؛ ثم قال : يا فتنــة الخَليقه، لقد جئتِ بالشَّنْعاء الفَليقه[5]؛ وربّ بَسْمٍ ٱستحال ٱحتداما، ولن تَعْدَم الحسناءُ ذاما . إلامَ ترْفُل فى دَلَال زَهْوك، وتغفُل عن رذائل سهوك! وحتّامَ تَتيه على الأكفاء والأقران، كأنّك أنت صاحب القرآن! ألستَ من عُجْبك بنفسك، وٱسترابتك بأبناء جِنسك؛ لا تزال مشتملًا شَوْكَ الغصون، معتصمًا منها بأشباه المعاقل والحصون! . لكنّك متى ٱنقضى مَهَبُّ الشَّمال، وعَدَل عن اليمين إلى الشِّمال؛ خِيف عليك نَفْحُ الإحراق، وتعرّيتَ من حُلَل الأوراق؛ وأصبحتَ للأرض فِراشًا، وتلعّب بك الهواء فعُدت فَرَاشًا . ثم ما قدرُ جَوْرتك حتى تجور! وهل ينتج حضوره[6] إلا الفجور! . هذا إذا كنتم على الأصل الثابت، وعُرِفتم فى أكرم المغارس والمنابت ؛ فكيف وأنتم بين رَمْلىٍّ وجَبَلىٍّ، ونُهْبورىٍّ[7] أو تَيْهورىٍّ . وهَبْ أنك ورَهْطَك تفرّدْتم بمُمَايلة القُدود، وتوحّدتم[8] بمشابهة الخدود؛ وصِرْتم درر البحور، وعُلّقتم على الجِباه والنّحور؛ وتحولتم جُمَانًا ومَرْجانا، وحُلّيتم مناطقَ وتيجانا؛ أقَدَرْتم على

---

(١) فى الأصلين : «حلك الحديقة» ، وهو تحريف .

(٢) الزقزقة : صــدح الطائر عند الصبح . وقد وردت هذه الكلمة فى أ : «زهزهته» وفى ب : «زهزهقه» . ولعلها محرفة عما أثبتناه .

(٣) القليب : البئر . والحاشية : الجانب .

(٤) فى الأصلين : «وأدعاه» .

(٥) الفليقة : الأمر العجب والداهية . وفى الأصلين : «القليقة» بالقاف ، وهو تصحيف .

(٦) لعلها « حضورك » .

(٧) النهبور: واحد النهابير، وهى جبال رمال مشرفة . والنهبور من الرمل : ماله جُرُف .

(٨) فى الأصلين : « واتحدتم » ، وهو لا يستقيم به الكلام .

مباراة الشحارير(١)، ومجاراة القَمارِى النَّحارير! أم ملكتم تهييجَ البلابل(٢)، قبل أصوات البلابل! أم وجدتم سبيلًا إلى ولوج القلوب والأسماع، واتّخاذ(٣) الطَّربَ والسَّماع؟! هيهات هيهات، بُعـد عنكم ما فات! بل نحن ذوات الأطواق، وبنات الغُصون والأوراق، إنما يكْمُل صِيتُكم بنَغَمات أصواتنا، ويزهو غناؤكم بصحة غنائنا، ويحسُن تمايُلُ دَوْحكم بترنّمنا ونَوْحنا، ويَرُوق غديرُكم بهديرنا، ويَشُـوق تهديلكم(٤) بهديلنا. لم تزالوا حَمَلَةَ أثقالنا، ومُهُودَ أطفالنا، وجِيادَ شُجْعاننا، ومنابرَ خطبائنـا. فُروعكم مَحَطُّ أَرْحُلنا، ورءوسكم مساقِطُ أرجلنا. إذا أوفى مُطْرِبُنـا على عُوده، وعبِث بمَلْوَى عُوده، وشدّ المثالث والمثانى، شدَّ الثَّقيلين الأوّل والثانى، فقد أحيا باللحن الأيكيّ، وبَذّ يحيى المكّيّ(٥)، وأعاد إبراهيم(٦)، كحاطِب الليل البَهيم، وخرق له أثواب(٧)

---

(١) الشحارير: جمع شحرور، وهو طائر أسود فوق العصفور يصوّت أصواتا.

(٢) البلابل: الأشجان.

(٣) لعل الصواب فيها: «و إيجاد الطرب...» فانها أنسب بالمقام.

(٤) كذا بالأصلين. ولعلها محرفة عن: «تهويلكم». والتّهويل: ما يعلو الرياض من نورها وأزاهيرها من بين أصفر وأحمر وأبيض وأخضر. ويجمع على تهاويل. ويحتمل أيضا أن يكون صوابه: «ويشوق تهدلكم». وتهدّل الشجر: تدلى أغصانه وثمره.

(٥) هو يحيى بن مرزوق مولى بنى أمية، وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بنى العباس خوفا من أن يجتنبوه ويحتشموه؛ فاذا سئل عن ولائه انتمى الى قريش ولم يذكر البطن الذى ولاؤه لهم واستعفى من سأله عن ذلك. ويكنى أبا عثمان، عمّر مائة وعشرين سـنة، وأصاب بالغناء مالم يصبه أحد من نظرائه. (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٦ ص ١٦ — ٢٤ طبع بولاق).

(٦) هو إبراهيم الموصلى المغنى المعروف. (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٥ ص ١٥٤ — ٢٦٧ طبع دار الكتب المصرية).

(٧) كذا فى الأصلين. ولعل صوابه: «وخرق له الأثواب مخارق... الخ».

مُخَارق[1] طَرَبًا وحسدا، ولم يسلَمْ منه سُلَيم[2] غيظًا وكَمَدا، وأخذ قلبَ ابن جامع[3] بمجامعه، وطوّقه من الإقرار غُلّا بمجامعه، حتى كأنّه بصحّة ضربه و إتقان أوتاره ، يطلب عندهم قديمَ أحقاده وأوتاره .

فهى تُضْبِى[4] الأبصارَ لونًا قريبا * وتَسُرّ الأسماعَ ضَرْبًا بعيدَا

خضَبَ الكفّ من دم القلب وابْتَزّ * سُوَيداءَه فطوّق جيدَا

أعجميُّ اللّسان مُستعرِبُ الحد * س يُعيدُ الخَلِيّ صَبًّا عَميدا

كلَّ وقتٍ تراه من فَرْط شَجْوٍ * مُظْهِرًا فى الغناء لحنًا جديدَا

تارةً يجعل النَّشِيدَ بَسِيطًا * ويُعيد البسيطَ طورًا نَشِيدا

مَعْبَدٌ[5] لو رآه أصبح عبدًا * ولَبِيدٌ أمسى لديه بليدا

ضلّ عن إلفه وأقلقه الوَجْ * دُ فأمسى بكاؤه تغريدا

(١) هو مخارق بن يحيى الجزار المغنى المشهور . كان أبوه جزارا مملوكا لعاتكة بنت شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب . وكان مخارق وهو صبى ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم . فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ، ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلى منها وأهداه للفضل ابن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه . وكانت له مكانته العظيمة فى الغناء وعند الرشيد . وكناه الرشيد أبا المهنا . (راجع الأغانى ج ٢١ ص ٢٢٠ — ٢٤٩ طبع أوربا) .

(٢) هو سليم بن سلام الكوفى ، و يكنى أبا عبد الله ، وكان حسن الوجه حسن الصوت ، انقطع الى إبراهيم الموصلى فال اليه وعلمه وناصحه . (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٦ ص ١٢ — ١٥ طبع بولاق) .

(٣) هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع ، وهو من قريش . وكان أحفظ خلق الله لكتاب الله ، وكان مغنيا مجيدا . قال : لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلانى لتركت المغنين لا يأكلون الخبز . وكان إبراهيم ابن المهدى يفضله فلا يقدم عليه أحدا . (راجع ترجمته فى الأغانى ج ٦ ص ٦٨ — ٩١ طبع بولاق) .

(٤) كذا فى الأصلين . ولعله : « فهو يصبى الأبصار لونا قريبا * ويسر الخ » وأول الكلام وآخره صريح ذلك .

(٥) قد تكون هذه الكلمة محرفة عن « عبيد » وعبيد اسم ابن سريج المغنى المشهور؛ فإن المقام مقام غناء وتجيع ، ولبيد كان شاعرا .

او عارض الخليل[١] فى عروضه لبكّته ، أو ناظر ابنَ السّكّيت[٢] فى إصلاحه لسكّته ؛ أو جادل الفارسىّ[٣] لفَرَسه وجَدله ، أو نازل الكُوفى[٤] لأكْفأه عن رُتْبته وأنزله" .

---

(١) هو الخليل بن أحمــد بن عمرو بن تميم ، أوّل من آستخرج العروض وحصر أشعار العرب بهـا ، وكان آية فى الذكاء . وهو أسـتاذ سيبويه والأصمعى والنضر بن شميل . توفى سـنة ١٧٥ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق المعـروف بابن السكيت ، كان عالمـا بنحو الكوفيين وعلم القـرآن واللغة والشـعر ، وله تصانيف كثيرة ذكرها ابن النديم فى الفهرست ، ومنها كتاب « إصـلاح المنطق » . توفى فى رجب سنة ٢٤٤ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى وفهرست ابن النديم) .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى واحد زمانه فى علم العربية . كان أعلم من المبرد وهو أستاذ ابن جنى . توفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى) .

(٤) لعله يريد إسحاق بن مرار أبا عمرو الشيبانى الكوفى راوية أهل بغـداد ، كان واسع العلم باللغة والشعر . توفى سنة ٢٠٦ هـ . (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى) .

الباب الرابع من القسم الخامس
من الفن الثالث فى بُغَاث الطير

(١٢٩) ويشتمل هذا الباب على ما قيل فى القُمْرىّ، والدُّبْسِىّ، والوَرَشان، والفَوَاخت والشُّفْنين، واليعتبط، والنَّوّاح، والقَطَا، واليَمَام وأصنافه، والبَبَّغاء. وهذه ٥ الأصناف قد عدّها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أو أكثرها فى الحمام، فقال: الحمام وَحْشِىّ، وأهلىّ، وبُيُوتىّ، وطُورَانِىّ. وكلّ طائر يُعرف بالنُّوَاح وحسنِ الصَّوت والدّعاء والتَّرجيع فهو حَمام وإن خالف بعضُه بعضًا فى الصُّورة واللون وفى بعض النَّوح ولَحْن الهَدِيل.

قال: وزعم أفليمون[1] صاحبُ الفِراسة أنّ الحمام يُتّخذ لضروب، منها ما يُتّخذ ١٠ للأُنْس والنّساء والبيوت[2]، ومنها ما يُتّخذ للفِراخ، ومنها ما يتخذ للزِّجَال والسِّبَاق. والزِّجال: إرسال الحَمام الهَوَادِى. ثم ذكر من أوصاف الحمام وما فيه من ضروب المعرفة والمنافع ما نُورِدُه عند ذكرنا للحمام المشتهِر بهذه التَّسمية، وهو الذى أشار الجاحظ إليه. فلنذكر تفصيلَ ما قدّمناه من هذه الأصناف، فنقول وبالله التوفيق:

(١) كان فاضلا كبيرا عالما فى فن من فنون الطبيعة وكان معاصرا لبقراط. قال القفطى: وأظنه ١٥ شامىّ الدار. وكان خبيرا بالفراسة عالما بها، إذا رأى الشخص وتركيبه أستدل بتركيبه على أخلاقه؛ وله فى ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية، وهو كتاب الفراسة. (راجع تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٠ طبع أوربا وفهرست ابن النديم).

(٢) أورد الجاحظ فى باب الحمام فى غير هذا الموضع عن أفليمون قال: اجعل حمام النساء المسرولات العظام الحسان ذوات الاختيال والتبختر والهدير، ثم ساق هو بعد ذلك قصة لرجل علق فتاة فتزوجها فامتنعت ٢٠ عليه فشكا ذلك لبعض معارفه فأشار عليه أن يتخذ لها حماما بحيث تراه، ففعل فمازال الحمام يثيرها بغزله ومطاعمته وتشكله حتى أجابت. (انظر ج ٣ ص ٨٣ — ٨٩ من كتاب الحيوان).

* * *

أمّا القُمرِىّ وما قيل فيه — فقــد قالوا : إنمـا سُمّى القمرىُّ بهــذه التسمية لبياضه، والأقمر : الأبيض . وحكاية صوته تشــبه ضحك الإنسان . وهو شديد المودّة والرحمــة. أما مودّته فإنه يُفرِّخ على فَنَنٍ من أفنان شجرةٍ عليها أعشاش لأبناء جنســه ، فيُصَابِحها فى كلّ يوم . وأمّا رحمته فإنه يربِّى ولدَه ويَعِف عن أُنثاه مادام ولدُه صغيرًا . ومن عادته أنه يعمل عُشَّه فى طرَف فَنَنٍ دائمِ الاهــتزاز، احترازًا على فرخه لئلا يسعى إليه من الحيوان المـاشى ما يقتله .

وقال أبو الفتح كُشَاجِم [يصفه من أبيات رثاه بها أوّلها] (١) :

ومطوّقٍ من حسن صَنْعة ربه (٢) * طوقين خِلتُهما مِنَ النُّوّارِ

[منهـا (١) :]

لَهْــفِى على القُمْرِىّ لَهْفًا دائمـا * يَكْوِى الحَشَا بجوًى كلَذْعِ النار

لونُ الغمامةِ لونُه ومُناسِبٌ * فى خَلْقِــهِ الأقــلامَ بالمنقـار

* * *

وأمّا الدُّبْسِىّ وما قيل فيه — وإنمـا سمّى الدُّبْسِىّ بذلك للونه، لأنّ الدُّبْسَــة حمرةٌ فى سواد . قالوا : والدُّبْسِىّ أصنــاف، منها المصرىّ ، والحجازىّ ، والعِراقىّ . وأنفرهذه الأصناف المصرىّ [ولونه الدكنة] (١) . وهو لا يُرى ساقطا على وجه الأرض، بل له فى الشتاء مَشْتًى، وفى الصيف مَصِيفٌ . ولا يُعرف له وكر (٣) .

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

(٢) يحتمل أيضا أنه « صبغة ربه » .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ذكر » ، وهو تحريف .

*
* *

وأمّا الوَرَشَانُ وما قيل فيه — والورشان أصناف منها النُّوبِىّ وهو ورشان أسود، ومنها الحِجازىّ . والنوبِىّ أشجاها صوتا . وهذا الطائر يوصف بالحُنُوّ على أولاده، حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها فى يد القانص[1] .

٥ وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِىّ فيه :

أنا فى نزهتين من بستانى[2] * حين أخلو به ومن ورَشَانِ

طائرٌ قلبُ مَنْ يغنّيه أوْلى * منهُ عند الغناء بالطّيرانِ

مُسْمِعٌ[3] يُودِع المسامعَ ما شا * ءت وما لم تشأْ من الألحانِ

فى رداءٍ من سَوْسَنٍ وقميص * زرَّرتْه عليه تشرينانِ[4]

١٠ قد تَغشَّى لونُ السماء قَرَاه[5] * وتراءى فى جيده الفَرْقَدانِ

*
* *

وأمّا الفواختُ وما قِيل فيها — والفواختُ عراقيّةٌ ليست حجازيّة . وفيها فصاحةٌ وحسنُ صوت . وفى طبعها أنها تأْنَس بالناس، وتُعشِّش فى الدُّور .

---

(١) فى ا : «فى أيدى الناس» .

١٥ (٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «بستان» بدون ياء .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «سمع»، وهو تحريف .

(٤) كذا فى الأصلين . وفى مباهج الفكر : «وزرته عليه بسرمتان» . ولم نوفق مع البحث الى مانطمئن الى أنه الصواب .

(٥) كذا فى مباهج الفكر . والقرا : الظهر . وفى الأصلين : «تراه» .

والعرب تضرب بها فى الكذب المثَلَ ، فيقولون : «أكذبُ من فاختةٍ» ؛ فإن حكاية صوتها عندهم : «هذا أوانُ الرُّطَبِ» . قال شاعرٌ :

(١٣٠)

أكذبُ من فاختـــةٍ * تقول وســطَ الكَرَبِ

والطَّلْعُ لم يَبْـدُ لنـا * هــذا أوانُ الرُّطَبِ

وهو يُعمِّر . وحكى أرسطو أن منه ما عاش أربعين سنة .

وقال أبو هلال العسكرىّ :

مَررتُ بِمطْرابِ الغَـداةِ كأنها * تَعَلّ من الإشراق راحًا مُفَلْفَلا

مُنَمَّرةٍ كَدْراء تحسَب أنهـا * تُجَلَّل من جلد السَّحاب[١] مُفَصَّلا

بَدَت تجتلى للعين طوقًا ممسَّكًا * وطرْفًا كما ترنو الغزالةُ أَكْحَـلا

لهـا ذَنَب وافى الجوانبِ مثلما * تُقشِّر طَلْعًـا[٢] أو تجرِّد مُنْصَـلا

إذا حلَّقتْ فى الجوّ خلْتَ جناحها[٣] * يَرُدّ صَــفيرًا أو يحرِّك جُلْجُلا

١٠

* * *

وأمّا الشُّفْنِين وما قيل فيه — والشفنين من الطير التى تترنّم؛ وصوتُه فى ترنّمه يُشْبِه صوتَ الرَّبَاب . وفى طبعه أنه إذا فقد أُنثاه لم يَزَل أعزَبَ[٤]، يأوى الى بعض فراخه حتى يموت ؛ وكذلك الأنثى إذا فقَدت الذَّكَر . وهو متى سمِن سقَط ريشُه وآمتنع من السِّفاد؛ فهو لذلك لا يَشْبَع . وهو طائر يؤثِر[٥] العُزْلة .

١٥

(١) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى فى الكلام على الطير . وفى الأصلين : «السحابة» ، وهو تحريف . (٢) كذا فى ديوان المعانى . وقد جاءت فى الأصلين محرّفة .

(٣) كذا فى ديوان المعانى . وفى الأصلين : «صباحها» . (٤) فى اللسان (مادّة عزب) : رجل عزب ومعزابة : لا أهل له . ثم قال : «ولا يقال رجل أعزب، وأجازه بعضهم» .

٢٠

(٥) كذا فى مباهج الفكر . وفى أ : «يورث» وهو تحريف . ولم ترد فى ب .

*
* *

وأمّا اليعتبط وما قيل فيه — وإنما سمّى اليعتبط بهذه التسمية لصوته، وهو شريف فى طيور الحجاز . وحاله حال القُمْرىّ ، ولكنه أحرّ منـه مِزاجًا وأعلى صوتًا . قال كُشَاجم :

وناطقٍ لم يَخْشَ فى النطق غَلَطْ * ما قال شيئًا قطُّ إلا يعتـبطْ ٥

*
* *

وأمّا النّوّاح وما قيل فيه — والنوّاح : طائر كالقُمْرىّ ، وحالُه كحاله ؛ إلّا أنه أحرّ منه مِزاجًا وأرطبُ وأدمثُ وأشرفُ[1]. قالوا : يكاد النّوّاح يكون للأطيارِ الدَّمِثة مَلِكا ، وهو يَهيجها إلى التّصويت لأنه أشجاها صوتا ؛ وجميعُها تهوَى ٱستماع صوته . وهو أيضا يَسُرُّه ٱستماعُ صوتِ نفسه . والله أعلم بالصواب . ١٠

*
* *

وأمّا القَطَا وما قيل فيه — والقطا نوعان : "كُدْرِىّ" و"جُونىّ" . والكُدرِيّة غُبْرُ الألوان ، رُقْشُ الظهور والبطونِ ، صُـفْرُ الحُلوقِ ، قِصارُ الأذناب ؛ وهى ألطف من الجُون . والجونيّةُ سُـود بطونِ الأجنحةِ والقوادمِ بِيضُ اللَّبَـان[2] وفيه طوقان أسودُ وأصفرُ ؛ وظهورُها غُبْرٌ رُقْطٌ تعلوها صـفرةٌ . وتسمّى الجُونِيّة ١٥ غُتْمًا[3] ؛ لأنها لا تُفصِح بصوتها إذا صوّتت إنما تُغَرْغِر بصوتٍ فى حَلْقها . والكُدْرِيّةُ فصيحةٌ تنادى بٱسمها تقـول : قَطَا قَطَا ؛ ولهـذا يُضرب بها المثـلُ فى الصدق .

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « أترف » .

(٢) فى الأصلين : « اللبات » .

(٣) الغتمة (بالضم) : العجمة فى المنطق . ٢٠

وتُوصف القطا بحسن المشى لِتقارُب خُطاها . والعرب تشبّه مشىَ النّساء الخفَرات بمشيها إذا أرادوا مدحَهنّ . قال شاعر يصف القطـاةَ — واخْتُلِف فى الشاعر من هو، فقيل : هو [أَوْس بن] (١) غَلْفاء الهُجَيْمىّ، وقيل : مُزَاحِم العُقَيْلى، وقيل : العباس بن يَزِيد بن الأسود الكِنْدىّ ، وقيل : العُجَيْر السَّلُولىّ، وقيل : عمرو بن عقيل بن الحَجّاج الهُجَيْمىّ ؛ قال أبو الفرج الأصفهانىّ : وهو أصحّ الأقوال — : ٥

أمّا القَطَاةُ فإنّى سـوف أنْعَتها * نَعْتًا يوافـق نعتى بعضَ ما فيها
سَكَّاءُ (٢) مخطوبةٌ (٣) فى ريشها طَرَقٌ (٤) * سُـودٌ قوادمُها صُهْبٌ خَوافِيها
مِنقارُها كنَوَاة القَسْب (٥) قلَّمها * بِمِبْرَدٍ حاذقُ الكفّيْن باريهـا
تمشى كمشى فتاة الحىّ مُسرعةً * حِذَارَ قـومٍ إلى سِـتْرٍ يُواريها
تَسقِى انفِـــراخَ بأفواهٍ مرقّقةٍ * مثلِ القَواريرِ سُدّت من أعاليها ١٠
كأنّ هَيْدَبةً (٦) من فوق جُؤْجُئِها * أو جِرْوُ (٧) حنظلةٍ لم يَعْـدُ راميها (٨)

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسىّ :

ولُرُبّ طيّارٍ خفيفٍ قد جَرَى * فَشَـلا بجارٍ خلفَـه طيّـارِ

(١) التكملة عن الأغانى (ج ٧ ص ١٥٨ طبع بولاق) .
(٢) السكك : صغر الأذن ولصوقها بالرأس، يقال للقطاة : سكاء لأنه لا أذن لها . ١٥
(٣) فى الأصلين : «مخطومة» بالميم ، ولعله محرف عما أثبتناه . والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة فى صفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس وكلون بعض الحمر الوحشية .
(٤) طرق الريش : أن يغطى الريش الأعلى منه الأسفل .
(٥) القسب : التمر اليابس الصلب النواة .
(٦) الهيدب : خمل الثوب وهدبه واحدته هيدبة . ٢٠
(٧) الجرو : الصغير من الحنظل .
(٨) كذا فى الأغانى . وفى الأصلين : «واميها» . قال فى الأغانى : «أى لم يعد عليها فيكسرها» .

من كلّ قاصرةِ الخُطا مُختالةٍ * مَشْىَ الفتــاةِ تجرُّ فضــلَ إزارِ
مخضوبةِ المِنْقارِ تحسب أنهـا * كَرَعَتْ على ظَمَإٍ بكأسِ عُقَارِ
لا تستقرّ بهـا الأيادى(١) خشيةً * من ليـلِ وَيْلٍ أو نهـارِ بوارِ

وقال المَرّار أو العكَبُّ(٢) التغلَبىّ — وهى اجود قصيدةٍ قيلتْ فى القطا — :

٥ بلادٌ مَرَوْراةٌ(٣) يحَارُبهـا القطا * ترى الفرخَ فى حافاتهـا يتحرقُ
يَظَلُّ بها فرخُ القطاة كأنّه * يتــيمٌ جفا عنه(٤) مَواليه مُطْرِقُ
بدَيْمومةٍ(٥) قد بات فيهـا وعينُه * على مَرْهِ(٦) تغضى مراراً وترمُقُ
شـبيهٌ بلا شىءٍ هنالك شخصُه * يُواريه قَيْضٌ(٧) حــولَه مُتفلّقُ
له مَحْجِرٌ(٨) نابٍ وعينٌ مريضــةٌ * وشِــدْقٌ بمثـلِ الزعفرانِ مُخلَّقُ
١٠ تُعَاجِيه(٩) كَحْــلاءُ المَدامعِ حُرّةٌ * لهـا ذَنَبٌ ساجٍ وجِيدٌ مُطوّقُ

---

(١) كذا فى ديوانه (ص ٥٣ طبع مصر) . وفى الأصلين : « الأراحى » .

(٢) كذا فى الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٢٠٨ من النسـخة الفوتوغرافية) . وفى الأصلين : « أبو الغلب » . ولم نعثر فى المراجع التى بين أيدينا على مسمى بهذا الاسم . وقد صححنا هذه القصيدة عن النسخة الفوتوغرافية والمطبوعة منه .

١٥ (٣) فى الأصلين : « ثلاث مرورات تجاذبها القطا » . والمروراة : المفازة التى لا شىء فيها .

(٤) فى الأصلين : « تناجيه » بدل « جفا عنه » .

(٥) الديمومة : المفازة الدائمة البعد .

(٦) فى الأصلين : « مرة » . ولعله مصحف عما أثبتناه . والمره : مرض فى العين لترك الكحل .

(٧) القيض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقيل : هى التى خرج فرخها أو ماؤها كله .

٢٠ (٨) محجر العين : ما دار بها . وفى الأصلين : « محز » ، وهو تحريف .

(٩) كذا فى الحيوان النسخة الفوتوغرافية . من معاجاة الفصيل وهو أن يرضع بغـير لبن أمه إذا كان لا لبن لهـا أو ماتت أو إذا عللته بشىء أو منعته اللبن وغذيته بالطعام . وفى الأصلين : « نعاجية » وهو تصحيف . وفى النسخة المطبوعة من الحيوان : « تناجيه » .

سِمَاكِيَّةٌ(١) كُدْرِيَّةٌ عَرْعَرِيَّةٌ(٢) * سُكَاكِيَّةٌ(٣) عَفْرَاءُ سَمْرَاءُ عَسْلَقُ(٤)

إذا غَادَرَتْه تَبْتَغِي ما يُعِيشُـه * كفاها رَذَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبَنَّقُ(٥)

غدتْ تَسْتَقِي من مَنْهَلٍ ليس دونَه * مسيرة شهرٍ للقَطَا مُتَعَلَّقُ

لأَزْغَبَ مطروحٍ بجَوْزِ تَنُوفةٍ * تَلَظَّى سَمُومًا قَيْظُـه فهو أَوْرَقُ(٦)

تَرَاه إذا أمسى وقد كاد جِلدُه * من الحرّ عن أوصاله يتمزّقُ

غدت فاستقلَّتْ ثم ولَّت مُغِيرةً * بها حين يَزْهاها الجناحان أَوْلَقُ(٧)

تَيَمَّمُ مَخْضَاخًا من الماء قد بَدَتْ * دَعَامِيصُه(٨) فالماءُ أَطْحَلُ(٩) أَطْرَقُ(١٠)

فلما أتتْـه مُقْدَحِرًّا(١١) تغوّثتْ(١٢) * تغوُّثَ مخنوقٍ فتطفو وتَغْرَقُ

(١) سماكية : نسبة إلى السماك . والسماكان : كوكبان نيران يقال لأحدهما : السماك الرامح وللآخر : السماك الأعزل .

(٢) عرعرية : منسوبة الى العرعر ، وهو شجر السرو ، فارسية .

(٣) السكاكية : منسوبة الى السكاكة كثمامة . والسكاكة : الصغير الأذن ، وهى أيضا الهواء الملاق عنان السماء .

(٤) العسلق : الخفيف أو الطويل العنق .

(٥) كذا فى اللسان مادة « هبنق » . وقد نسب هذا البيت لذى الرمة ، ولكننا لم نجده فى ديوانه . وقال : قيل : أراد بالرقيع الهبنق القمرى ، وقيل : بل هو الكروان وهو يوصف بالحمق لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره . وفى الأصلين وكتاب الحيوان : « النجاء الهبنق » .

(٦) الورقة : سواد فى غبرة .

(٧) الأولق : الجنون .

(٨) الدعاميص جمع دعموص ، وهو دويبة أو دودة سوداء تكون فى الغدران إذا نشّت ، وقيل : دودة لها رأسان تراها فى الماء إذا قل .

(٩) الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطرق : التراكب .

(١١) المقدحرّ فى أصل معناه : المتهيئ للسباب والشرّ تراه الدهر منتفخا شبه الغضبان ، وهو بالدال والذال جميعا . ولعله وصف الماء بهذا الوصف على ضرب من التجوّز لثورانه واضطرابه .

(١٢) كذا فى الحيوان . وفى الأصلين : « تعوّبت تعوّب » .

تَجرّ[1] وتُلْقِى فى سِقاءٍ كأنّه * من الحَنظَل العامِىّ جِرْوٌ مُعلَّقُ

فلمّا ارتوتْ من مائها لم يكن لها * أناةٌ وقد كادت من الرّىّ تبصُقُ

طمَتْ[2] طَمْوةً صُعْدًا ومَدّتْ جِرانَها * وطارت كما طار الشّهابُ[3] المُحلِّقُ

ذكر شىء من الأوصاف والتشبيهات الشعريّة الجامعة لمجموع هذا النوع الذى ذكرناه

٥

من ذلك قول بعض الشعراء :

وقبلىَ أبكَى كلَّ من كان ذا هوًى * هَتوفُ البَواكِى والدّيارُ البلاقعُ

وهنّ على الأَفلاق[4] من كلّ جانب * نوائحُ ما تَخضَلُّ منها المدامعُ

مُزَبرَجةَ الأعناقِ نُمْرٌ ظهورُها * مُخطَّمةٌ بالدُّرّ خُضْرٌ روائعُ

١٠

تَرى طُرَرًا بين الخَوافِى كأنّها * حَواشِى بُرودٍ زيّنتها الوشائعُ

ومن قِطَعِ الياقوت صِيغتْ عيونُها * خواضبُ بالحِنّاء منها الأصابعُ

(١٣٢)

وقال أبو الأسود الدؤلىّ من أبيات :

وساجعٍ فى فروع الأَيْك هيّجنى * لم أدرِ لمْ ناح ممّا بى ولمْ سَجَعا

أباكيًا إلْفَه من بعد فُرقتِه * أم جازعًا للنّوى من قبل أن تقعا

١٥

يدعو حمامتَه والطيرُ هاجعةٌ * فما هَجَعتُ له ليلًا ولا هَجَعا

---

(١) فى الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) : « تحير » . وليست إحدى الكلمتين بأولى من أختها فى سياق النسج .

(٢) طمت : ارتفعت .

(٣) كذا فى الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وفى الأصلين : « السحاب » .

٢٠

(٤) الأفلاق : جمع فلق ، وهو المطمئن من الأرض بين ربوتين .

موشّح سُـــندُسًا خُضْر مناكبُه * تَرَى من المسـك فى أذياله لُمَعا (١)
له من الآس طَوْقٌ فوقَ لَبّته * من البَنفْسَج والخِيريّ قد جُمِعا (٢)
كأنما عَبّ فى مُسْوَدّ غاليـةٍ * وحَلّ من تحتـه الكافـورُ فانتُقِعا (٣) (٤)
كأنّ عينيه من حسن آصفرارهما * فَصّانِ من حَجَر الياقوت قد قُطِعا
كأنّ رجليه من حسن آحمرارهما * ما رَقّ من شُعَبِ المَرْجان فاتّسعا ٥
شكا النّوى فبكى خوفَ الأَسَى فرمَى * بين الجوانح من أوجاعه وجعا
والريحُ تَخْفِضُـه طورًا وتَرفَعُـه * طـورًا فمنخَفِضًا يدعو ومرتفِـعا
كأنه راهبٌ فى رأس صومعـةٍ * يتلو الزَّبُورَ ونجمُ الصبح قد طلعا

وقال آبنُ اللّبّانة الأندلسيّ (٥) :

وعلى فروع الأَيْك شادٍ يَحْتوِى * طَـرْفى لآخرَ تحتـويه الأَضْلُعُ ١٠
يَنْدَى له رَطْبُ الهواء فيَغتَدِى * ويُظِـلّه وَرَقُ الغصون فيهجَعُ
تَخِـذَ الأَراكَ أريكةً لمنامه * فـله إلى الأسحار فيهـا موضِعُ
حتى إذا ما هزّه نَفَسُ الصَّبَا * والصبحِ، هزّكَ منه شَدْوٌ مُبْدَعُ
فكأنما تلك الأَرَاكةُ منـبرٌ * وكأنه فيهـا خَطيب مِصْـقَعُ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «موشحا» . ١٥
(٢) الخيرى : نور، معرب (عن الجوهرى) . وقد شرح خواصه ابن البيطار فى مفرداته، فراجعه .
(٣) فى الأصلين : «غب» بالغين المعجمة . وفى مباهج الفكر : «غاب» .
(٤) انتقع الرجل وامتقع وابتقع (على صيغة المبنى للجهول) : تغيّر لونه، وبالميم أجود .
(٥) هو الوزير الأديب أبو بكر بن اللبانة الدانى أحد شعراء دولة المعتمد فى الأندلس، المرتضعين درّرها، والمنتجعين دُرّرها . وكان المعتمد — رحمه الله — يميزه بالشفوف والإحسان، ويجوزه فى فرسان ٢٠
هذا الشأن . (راجع نفح الطيب ص ٤١٣، ٤٧٨ من المجلد الثانى طبع أوربا) .

وقال بعضُ الأعراب [يصف مُطَوَّقَةً][(1)] :

دعَتْ فوق ساقٍ دعوةً لو تناولتْ * بها الصَّخْرَ من أعلى أَبَانَ[(2)] تحدَّرا

تُبَكِّى بعينٍ ليس تُذْرِى دموعَها * ولكنّها تُذْرِى الدموعَ تذكُّرا

مُحلَّاة طَوْقٍ ليس تَخْشَى انفصامَه * إذا همّ أن يَبْلَى تُجَدِّدُ آخَرا

لَهَا[(3)] وُشُحٌ دونَ التَّرَاقِى وفوقَها * وصَدرٌ كمقطوف البَنَفْسج أخضرا

تنَازَعُها الألوانُ[(4)] شَتَّى صِقالُها * بدا لتَلَالِى الشمس فيه تحيرا[(5)]

وقال شاعر أندلسىّ :

وما شاقنى إلا ابْنُ وَرْقاء هاتِفٌ * على فَنَنٍ بين الجزيرة والجسرِ

مُفَتَّقُ طَوْقٍ لا زوردىٌّ كَلْكلٍ * موشّى الطُّلَى أَحْوَى القوادمِ والظهرِ

أدار على الياقوت أجفانَ لؤلؤٍ * وصاغ على الأجفان طوقًا من التِّبرِ

حديدُ شَبَا المِنقار داجٍ كأنه * شَبَا قلمٍ من فِضّة مُدّ من حِبْرِ

توسّد من فرع الأراك أريكةً * ومال على طىّ الجناح مع النَّحرِ

ولمّا رأى دمعى مُرَاقًا أرابه * بكائى فاستولى على الغُصُن النَّضْرِ

وحثّ جناحيه وصفّق طائرًا * فطار بقلبى حيث طار وما يدرى

وقال آخر :

كأنّ بنحرها والجيدِ منها * إذا ما أمكنتْ للناظرينا

مَخَطًّا كان من قلمٍ لطيفٍ * نخطّ بجيدها والنحرِ نُونا

(1) زيادة عن مباهج الفكر .

(2) أبان : جبل .

(3) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «له» .

(4) فى الأصلين ومباهج الفكر : «ألوان» .

(5) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر ، ولعله محرف عن «محبرا» أى مزينا .

وقال ابنُ الرومى :

مُطوَّقَـةٌ تبكـى ولم أر باكيًا * بدا ما بدا من شجوها لم يُسلِّبِ[١]

وقد أوردنا فى باب الغزل والنَّسيب من هـذا المعنى فيما قيل على لسان الورقاء ما يُستغنَى عن تكراره .

٥

* * *

وأمّا اليمـامُ وأصنـافُه وما وُصف به وما قيل فيه — فالعـربُ تقول : إنّ هذه التسمية واقعةٌ على النوع الذى تسـمّيه عامّةُ الناس الحمـامَ؛ وهو أصنافٌ مختلفةُ الأشكالِ والألوانِ والأفعال، منها "الرّواعبُ" و"المرَاعِيشُ" و"العَدّاد" و"المِيساقُ" و"الشّدّادُ" و"القلّاب" و"الشّقّاق" و"المَنسوب".

١٠

* * *

فأمّا الرّواعبُ — وهو ألوان كثيرةٌ . وزعم الجاحظُ أنه تولّد بين وَرَشانٍ ذكرٍ وحمامٍ أنثى، فأخذ من الأب الجُثّة ومن الأمّ الصوتَ، وفاته سرعةُ الطيران فلم يشبههما فيه؛ وله من عِظَم البدنِ وكثرة الفراخ والهَديلِ والقَرْقَرة ماليس لأبويه، حتى صار ذلك سببًا للزيادة فى ثمنه والحرصِ على اتّخاذه .

١٥

* * *

وأمّا المَراعيشُ — وهى تَطير مرتفعةً حتى تغيبَ عن النظر فترى فى الجو كالنّجم .

---

(١) سلّبت المرأة : إذا لبست ثياب الحداد .

* * *

وأمّا العَدّاد — فهو طير ضخم، قليل الطيران [كثير الفِراخ](١) .

* * *

وأمّا المِيساق — وهو أضخم من العَدّاد وأنبــل، ثقيل الجسم لا يستطيع الطيرانَ إلّا قليلا .

* * *

وأمّا الشَّدّادُ — فهو لا يَلْزم الطيرانَ فى الجوّ، وله قوّة فى جَناحه [حتى يقال إنّه ربما يكسِر الجَوْز به، ولا يأتى من الغاية لِيَلِه فيه](١) . وأصحابُ الرَّغَبات فى تربية هــذا الصِّنف يُلْقونه على البَصْريّات فيخرج من بينهما حمــامٌ يُسمَّى "المضرَّب" يجتمع فيه هدايةُ البصرىّ وشدّةُ الشَّدّادِ . والشدّادُ يطير صُعُدًا حتى يُرى كالنّجم. وفى ذنبه إحدى وثلاثون رِيشة .

* * *

وأمّا القَلّاب — فتسمّيه العراقيون "المَلَاح"، وسُمّى بذلك لتقلّبه فى طيرانه .

والشَّقّاق(٢) — وطيرانُه تحْويمٌ .

* * *

وأمّا المنسوبُ(٣) — ويسمّيه العراقيّون "الهوَادى"(٤)، والمصريون يسمونه "البَصارِى" [يعنون البصرية](١)، وهو بالنسبة إلى ما تقــدّم ذكرُه كالعِتاق من

(١) زيادة عن مباهج الفكر. (٢) تدل عبارة مباهج الفكر على أن العراقيين يسمون «القلاب» «الملاح» و «الشقاق» وأن الشقاق ليس بضرب آخر . (٣) زاد فى مباهج الفكر عند الكلام على هذا الصنف من الحمام زيادات كثيرة عما هنا، فراجعها . (٤) فى مباهج الفكر : «والبصريون» .

الخيل، وماعداه فيها كالبراذين . وفيها "العلوىّ" وهو ألطفُ جِرْمًا وأسرعُ طيرانًا؛ وهو يطلب وكره ولو أرسل من مسافةِ ألف فرسخ، ويحمِلُ البطائقَ ويأتى بهـا من المسافة البعيدةِ فى المدّة القريبة . قالوا : وفيـه ما يقطعُ ثلاثةَ آلافِ فرسخ فى يوم واحد . وسِـباعُ الطير تطلُبه أشدَّ طلبٍ. وخوفُه من الشاهين أشدّ من خوفه من غيره . وهو أطير منه ومن سباع الطير كلّها؛ لكنه يُذْعَر فيجهل بابَ المَخْلَص . ٥

والمحمودُ منه ما وصفَه الجاحظُ عن أفليمون صاحبِ الفِراسةِ أنه قال :

جميعُ الفراسـة لا تخرجُ عن(١) أربعة أوجه : أوّلهـا التقطيعُ ، والثانى المجسّة ، والثالث الشمائل، والرابع الحركة .

فأمّا التقطيع — فانتصابُ العُنُق والخِلْقـةِ ، واستدارةُ الرأس من غير عِظَمٍ ولا صِغَرٍ، وعِظَمُ القِرْطِمَتَين(٢) ونَقَاؤهما، واتّساعُ المَنْخَرَيْن، وانهراتُ الشِّـدقين ، ١٠ وسَعَةُ الجوف ، ثم حسنُ خِلْقة العينين مع توقّدهمـا ، وقِصَرُ المِنْقار فى غير دِقّةٍ، ثم اتّسـاعُ الصـدر ، وامتلاءُ الجُؤْجُؤ ، وطولُ العُنـق ، وإشرافُ المَنْكِبين ، وانكماشُ الجناحين، وطولُ القوادم فى غير إفراطٍ ، ولُحُوق بعض الخوافى ببعض، وصَـلَابةُ القَصَبِ فى غير انتـفاخ ولا يُبْس ، واجتماعُ الخَلْق فى غير الجُعُـودة والكَزَازة(٣)، وعِظَمُ الفَخِذَين(٤)، وقِصَرُ السّاقين والوَظِيفين، وافتراقُ الأصابع، وقِصَرُ ١٥ الذَّنب وخفّتـه من غير تَفْنِينٍ(٥) وتفريق، ثم تَوَقّدُ الحـدقتَين وصَـفاءُ اللّون. فهذه علامة الفِراسةِ فى التقطيع .

---

(١) فى الأصلين : « من » . (٢) القرطمتان : نقطتان على أصل منقار الحمام .

(٣) كز الشىء: يبس وانقبض . (٤) فى المخصص ومباهج الفكر: «وعظم الفخذين والساقين» .

(٥) من غير تفنين : من غير اختلاط . يقال : فنّن الشىء إذا خلطه . وعبارة المخصص : «وقصر ٢٠ الذنب وخفته فى غير تفريق من الريش ولا تفنين» . وقد أورد المخصص هذا الموضوع مع اختـلاف يسير فى بعض الكلمات فراجعه (ج ٨ ص ١٧٠) طبع بولاق .

وأمّا علامة الجِبِلّة — فوَثاقةُ الخَلْق، وشدّةُ اللحم، ومَتانةُ العَصَب، وصلابةُ القَصَب، ولِينُ الرِّيش فى غير رِقّة، وصلابةُ المِنقار فى غير دِقّة .

وأمّا علامة الشمائل — فقلّة الاختيال، وصفاءُ البصر، وثباتُ النظر، وشدّة الحَذَر، وحسنُ التَّلَفُّت، وقِلّةُ الرِّعْدة عند الفزع، وخفّةُ النهوض إذا طار، وتركُ المبادرة إذا لَقَط .

وأمّا علامة الحركة — فالطيران فى عُلُوّ، ومدُّ العُنُق فى سُمُوّ، وقلّةُ الاضطراب فى جوّ السماء، وضمُّ الجناحين فى الهواء، وتتابُعُ الرَّكْض فى غير اختلاط، وحسنُ القصد فى غير دَوَران، وشدّةُ المدّ فى الطيران . فإذا أصبتَه جامعاً لهذه الصفات فهو الطائر الكامل .

(١٣٤)

وقد وصف الجاحظُ الحمامَ فى كتاب الحيوان وبسط فيه القولَ ووسّع المجالَ . ونحن الآن نُورِدُ ملخّصَ ما قاله فيه، قال :

ومن مناقب الحمام حبُّه للناس وأُنْسُ الناس به، وهو من الطير الميامين. وهو إذا عَلِمَ الذكرُ منه أنّه قد أودَعَ رحِمَ الانثى مايكون منه الولدُ، تقدّما فى إعداد العُشّ، ونقْلِ القَصَب وشِقَق(١) الخُوص، وأشباه ذلك من العيدان الخَوّارة(٢) الدِّقاق، حتى يَعملا أُفْحُوصةً ويَنْسِجاها نسجاً متداخِلا فى الموضع الذى اتّخذاه واصطنعاه عشّاً بقدر جُثْمان الحمامة؛ ثم أشخصا لتلك الأُفْحُوصة حروفاً غيرَ مُرتفعة لتحفَظ البيضَ وتمنعَه من التدحرج، ولتَلْزَمَ كَنَفَىِ الجُؤْجُؤ، ولتكونَ رِفْداً لصاحب الحَضْن، وسنداً للبيض؛ ثم يتعاوران ذلك المكانَ ويتعاقبان تلك الأُفْحُوصةَ يُسخّنانها

(١) كذا فى كتاب الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وشقق : جمع شقة . وفى الأصلين وكتاب الحيوان المطبوع : «وتشقيق» .

(٢) الخوارة : الضعيفة الرخوة .

ويُدفئانها ويُطَيِّبانها وينفيان عنها طباعَها الأوّل ويُحدِثان لها طبيعةً أُخرى مُشتقّةً[1] من طبائعهما ومُستخرَجةً من رائحة أبدانهما وقُواهما، لكي تقعَ البيضةُ إذا وقعت في موضع يكون أشبهَ المواضع طِباعًا بأرحام الحمام مع الحضانة [والوَثَارة][2]، كي لا تتكسّرَ البيضةُ بيُبْس الموضع، ولئلا تُنكِرَ طباعُها طباعَ المكان، وليكونَ على مقدارٍ من البَرْد والسُّخُونة والرَّخاوة والصَّلابة . ثم إنْ ضرَبها المَخاضُ وطَرَّقتْ بيضها، بَدَرتْ إلى الموضع الذى قد أعدّته وتحامَلَت إليه ، إلّا أن يَقرعَها رَعْدٌ قاصفٌ أو ريحٌ عاصفٌ فإنها ربما رمَت بها دون الأُفْحوصة . والرَّعد ربّما أفسد البيضَ . فإذا وضعتِ البيض فى ذلك المكانِ الذى أعدّاه لا يزالان يتعاقبانِ الحَضْنَ ويتعاورانه حتى تنتهِى أيّامُه ويتمَّ ميقاتُه؛ فعند ذلك يَنصدِعُ البيضُ عن الفرخ، فيخرج عاريَ الجلد صغيرَ الجَناح مُسْتَدَّ الحُلْقوم ؛ فيعلَمانِ أنّه لا يتّسع حَلْقُه وحوْصلتُه للغِذاء، فلا يكون لهما همٌّ إلّا أن ينفُخا فى حَلْق الفَرْخ الرِّيحَ لتتّسع الحوصلةُ بعد ٱلتحامها . ثم يعلمانِ أنه وإن ٱتّسعت الحوصلةُ لا يَحمِلُ فى أوّل ٱغتذائه أن يُزَقّ بالطُّعْم، فيُزَقّ باللُّعاب المختلِط بقُواهما وقُوَى الطُّعْم . ثم يَعلمان أنّ الحوصلةَ تضعُف عن ٱستمراء الغِذاء وهضم الطُّعْم فيأكلان من شُروج[3] أصول الحيطان — وهو شيء من المِلح المَحْض والتراب الخالص ، وهذا هو السَّبَخُ — فيَزُقّانه به . حتى إذا علما أنه قد ٱندبغ[4] وٱشتدّ زَقّاه بالحَبّ الذى قد غَبّ فى حواصلهما؛ ثم يَزُقّانه بعد ذلك بالحَبّ والماء . حتى إذا علما أنه قد أطاق

(١) كذا فى الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : «ويطينانها» بالنون بدل الباء الموحدة .

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان .

(٣) الشروج : الشقوق والصدوع .

(٤) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٤٧) طبع مصر . وفى الأصلين : «اندفع» .

اللَّقْط منعاه بعضَ المنع ليَحتاج إلى اللقط فيتعوّده . فإذا علما أنّ إرادتَه قد تمّت وأنه قد قَوِى على اللَّقْط وبلغ بنفسه مُنتهى حاجته ، ضَرَباه إذا سألها الكفاية ، ونَفَياه متى رجع إليهما ، وتُنْتَزَعُ تلك الرحمةُ العجيبةُ منهما ويَنْسَيانِ ذلك التعطّف . ثم يبتدئان العمل ثانياً على ذلك النظام وتلك المُقَدِّمات . فسبحان الهادى الملهم .

قال : ثمّ يَبتدئ الذَّكَرُ بالدُّعاء والطِّراد ، ويَبتدئ الأُنثى بالتّأتّى والاستدعاء، ثم تَزِيفُ[1] وتَشْكَلُ[2] ، وتُمَكِّنُ وتَمْنَع ، وتُجيبُ وتَصْدِفُ بوجهها ؛ ثم يتعاشقان ويتطاوعان ويكون بينهما قُبَلٌ وٱرتشافٌ وإدخالُ فَمِها فى فمه ؛ وذلك هو التّطاعُمُ والمُطَاعَمَةُ . قال الشاعر :

لم أُعْطُها[3] بيدى إذ بِتُّ أَرْشُفُها * إلّا تَطَاوُلَ غُصْنِ الجِيدِ بالجِيدِ
كما تَطَاعَمَ فى خَضْراءَ ناعمةٍ * مُطَوَّقانِ أصاخا بعد تَغْرِيدِ

قال أبو عثمان : ومما أشبه فيه الحمامُ الناسَ أن ساعاتِ الحَضْن على البيض أكثرُها على الأُنثى، وإنما يحضُن الذكرُ حَضْناً يسيراً . والأُنثى كالمرأة فى كفالة الصبىّ، حتى إذا ذهب الحَضْنُ وصار البيضُ فِراخاً كالأطفال فى البيت يحتاجون إلى الطعام والشّراب صار أكثرُ ساعات الزّقّ على الذكر .

وقال : قال مُثَنَّى بن زُهَيْر — وهو إمام الناس فى البصرة بالحمام — : لم أر شيئاً قطّ فى رجلٍ ولا ٱمرأةٍ إلّا وقد رأيتُ مثله فى الذكر والأنثى من الحمام . رأيت حمامةً لا تُريد إلّا ذكَرَها ، كالمرأة لا تُريدُ إلّا زوجها أو سيّدها . ورأيتُ حمامةً لا تَمنعُ شيئاً من الذُّكورة ؛ ورأيت ٱمرأة لا تمنع يَدَ لامِس . ورأيتُ

(١) يقال : زافت الحمامة تزيف اذا مشت مدلة متبخترة بين يدى الحمام الذكر .
(٢) شكلت المرأة : كانت ذات شكل أى غنج ودلال وغزل .
(٣) عطا فلان الشىء يعطوه : أخذه وتناوله .

حمامةً لا تَزِيفُ إلّا بعد طِرادٍ شديدٍ وشِــدّةِ طلبٍ ، ورأيتهـا تَزِيف لأوّل ذكرٍ يريدها ، ورأيت من النساء كذلك . ورأيتُ حمامةً لها زوج وهي تُمكِّن ذكرًا آخر لا تَعدُوه، ورأيت مثل ذلك في النساء . ورأيتها تَزِيف لغير ذكرها وذكَرُها يراها، ورأيتها لا تفعل ذلك إلّا وذكَرُها يطيرُ أو يحضُن . ورأيت الحمامةَ تَقْمُطُ الحمامة ، ورأيتُ الحمامَ الذكَرَ يَقْمِطُ الذكر . ورأيتُ أُنثى كانت لاتَقْمُطُ إلّا الإناث، ورأيت أخرى تقمِطُ الإناثَ فقط ولا تَدَعُ أنثى تقمُطها، ورأيت ذكرا يَقْمُطها ويَدَعُها حتى تَقْمُطَه . ورأيتُ ذكرًا يَقْمُطُ الذكورَ وتَقْمِطُه ؛ ورأيت ذكرا يَقْمُطُ الذكورَ ولا يَدَعُها تَقْمُطه ؛ ورأيت أنثى تَزِيف للذكور ولا تدع شيئًا منها يقمِطُها ؛ ورأيت هذه الأصناف كلّها في السَّحّاقات واللّاطَة . قال : وامتنعت عليّ خَصْلةٌ فوالله لقد رأيتها ؛ لأني رأيتُ من النساء من تَزْني أبدًا وتُساحِقُ أبدًا ولا تتزوّج ؛ ومن الرجال مَنْ يَلُوط أبدًا ويزني أبدًا ولا يتزوّج ، ورأيت حمامًا ذكرًا يَقمِط ما لَقِي ولا يُزاوِج ، ورأيت حمامةً تُمكِّن كلَّ حمام أرادها من ذكرٍ أو أنثى وتقمِط الذكورةَ والإناثَ ولا تُزاوِجُ ، ورأيتها تُزاوِج ولا تبيضُ ، وتبيض فيفسدُ بيضُها ، كالمرأة . قال : ورأيت ذكرًا له أُنثَيَان وقد باضتا منه ، وهو يحضُن مع هذه ومع تلك ويَزُقّ مع هذه ومع تلك ، ورأيت أنثى تبيض بيضــةً ، ورأيت أنثى تبيض في أكثر حالاتهـا ثلاثَ بَيْضات . قال : ورأيت حمامةً تُزاوِج هــذا الحمامَ ثم تتحوّل منه إلى آخر ، ورأيت ذكرًا فعل مثل ذلك في الإناث ، ورأيت الذكر كثيرَ النَّسْل قويًّا على القَمْط .

قال الجاحظ : والحمــام يبيضُ عشرةَ أشهر من السنة ؛ فإذا صانوه وحفظوه وأقاموا له الكفايةَ وأحسنوا تعهُّدَه باض في جميع السنة . والفواخت والأُطْرُغُلّاتُ (١)

(١) قال في اللسان نقلا عن التهــذيب : « ... في كتاب شمر : الأطرغلات هي الدباسي والقماري والصلاصل ذات الأطواق ، قال : ولا أدري أمعرب هو أم عربي » .

والحمام البَرّىّ تبيضُ مرّتين فى السنة. قال: ويتمّ خلقُ الحمام فى أقلّ من عشرة أيام. والحمامةُ فى أكثر أمرها يكونُ[1] أحدُ فرخيها ذكرًا والآخر أنثى ، وهى تبيضُ أوّلًا البيضة التى فيها الذكر ثم تُقيم يومًا وليلةً وتبيض الأخرى . وتحضن ما بين السبعةَ عَشَرَ يوما إلى العشرينَ . والأنثى أبرُّ بالبيض، والذكرُ أبرُّ بالفراخ . ولقد أطنب أبو عثمان الجاحظ وأوْغل وبسط القول فى ذكْر الحمام وأوصافه ومناقبه والمغالاة فى ثمنه والحرص على اقتنائه ، حتى إنه قال : وللحمام من الفضيلة والفخر أنّ الحمام الواحد يباع بخمسمائة دينار، ولم يبلغ ذلك باز ولا شاهين ولا عُقابٌ . قال : وأنت إذا أردت أن تتعرّف مبلغ ثَمن الحمام الذى جاء من الغاية ثم دخلتَ بغدادَ والبصرة، وجَدتَ ذلك بلا معاناة . وهذا يدلّ على أنّ قوله فيه كان مشهورًا عندهم فى وقته . ثم قال : والحمامُ إذا جاء من الغاية بِيع الذّكرُ من فراخه بعشرين دينارا وأكثر، وبِيعت الأنثى بعشرة دنانير وأكثر [وبيعتِ البيضةُ بخمسة دنانير][2]؛ فيقوم الزوجُ منها من الغَلّة مقام ضَيْعة ، حتى ينهض بمؤونة العيال وبقضاء الدَّيْن ، وتُبْنَى من غَلّاته[3] وأثمان رِقابه الدُّورُ والحِنانُ وتُبتاع الحوانيتُ . ثم وصف حُجَرَ الحمام ومقاصيرها المبنيّة فى ذلك الزمان وما يُعانيه أهلُها من حديثها[4] والاحتفال بها فى المسابقة وغيرها. وأطال فى ذلك . وقال : وللحمام من حُسْن الاهتداء، وجَوْدةِ الاستدلال، وثباتِ الحفظ والذّكر، وقوّةِ النزاع إلى أربابه، والإلْفِ لوَطَنه، أن يكون طائرا من بهائم الطير يجىء من مسافة كذا إلى مسافة كذا . قال : ولن ترى جماعةَ طيرٍ أكثرَ طيرانا

(١) فى الأصلين : «والحمامة فى أكثر أمرها إما أن يكون ... الخ» . ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة .

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان .

(٣) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : «من غلات رقابه... الخ» .

(٤) لعله محرف عن « خدمتها» .

إذا كثُرن من الحمـام، فإنّهنّ كلما آلتففن [1] وضـاق موضعُهنّ كان أشـدَّ لطيرانهنّ .

قال النابغــة :

وآحكُمْ كحُكْمِ فتاةِ الحيِّ [2] إذ نظرتْ * إلى حَمـامٍ شِراعٍ [3] وارِدِ الثَّمَـــدِ

يحفُّــه [4] جانبَا نِيـــقٍ [5] وتُتْبِعُــه * مثلَ الزُّجاجةِ لم تُكْحَلْ من الرَّمدِ

قالت ألَا ليتَما هـذا الحمامُ لنـا * إلى حمـامتنا ونصـفُهُ فقَـدِ

فحَسَّـبُوه فألفَـوْهُ كما حَسَبَتْ * تسعًا وتسعين لم تَنْقُص ولم تَزِدِ

فأكملَتْ مائـةً فيها حَمـامَتُها * وأسرعَتْ حِسْبةً في ذلك العَدَدِ

قال الأصمعيّ : لمـا أراد أن يمدح الحاسبَ وسُرعةَ إصابته شدَّدَ الأمرَ وضيّقه عليه ليكون أحمدَ له إذا أصاب، فجعله حَزَرَ طيراً والطيرُ أخفّ من غيره، ثم جعله (١٣٦)

(١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : «التفتن» .

(٢) فتاة الحي هي بنت الخس، عن الأصمعي . وعن أبي عبيدة : هي «زرقاء اليمامة» . ولقبت الزرقاء لزرقة في عينها . قالوا : إنه كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين فقالت :

ليت الحمام ليه * إلى حمامتيـــه

ونصــفه قــديه * تم الحمام ميــه

وهي التي يضرب بحدّة بصرها المثل، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، وقد أنذرت قومها بمجيء العدوّ فلم يصدّقوها ولم يستعدّوا لملاقاته حتى صبحهم وأعمل فيهم حتى هلكوا وأخذ كبيرهم الزرقاء فشق عينيها فاذا فيهما عروق سود من الإثمد، وكانت أوّل من اكتحل به من العرب .

(٣) شراع (بالشين المعجمة) : مجتمعة . ويروى «سراع» بالسين المهملة . والثمد : الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف .

(٤) يحفه : يحيط به .

(٥) النيق : الجبل . قال الأصمعي : إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضــه بعضا فكان أشد لعدّه وحزره، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعدّه فكان أحكم لها، اذا أصابته في هذه الحال . ويريد بقوله : «مثل الزجاجة» عينا صافية لم يصبها رمد قط فتحتاج إلى كحل (عن شرح ديوان النابغة للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ضمن مجموعة طبع مصر رقم ١٧٨٥ أدب) .

حماما والحمامُ أسرعُ الطير وأكثر اجتهادا فى السرعة إذا كَثُر عددهنّ، وذلك أنه يشتدّ طيرانُهُ عند المسابقة والمنافسة . وقال : « يحفّه جانبا نيق وتُتبعه » ، فأراد أن الحمام إذا كان فى مَضيق من الهواء كان أسرع من أن يتسع عليه الفضاءُ . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما قيل فى طوق الحمامة

يقال : إنّ نوحًا صلّى الله عليه وسلّم لمّا كان فى السفينة بعث الغرابَ ليَكْشِف له هل ظَهَر من الأرض موضعٌ، فوقع على جيفة فلم يرجع إليه؛ فبعث بالحمامة، فٱستَجْعَلَتْ على نوح الطَّوْقَ الذى فى عُنُقها فجعل لها ذلك جُعْلا . وفى ذلك يقول أُمَيّةُ بن أبى الصَّلْت :

وأُرسِلتِ الحمامةُ بعد سَبْعٍ * تَدُلُّ على المهالك لا تَهابُ
تَلَمَّسُ هل ترى فى الأرض عينًا (١) * وعاينه من الماء العباب
فجاءت بعد ما رَكَضتْ بقِطْفٍ * عليه (٢) الثَّأْطُ (٣) والطِّينُ الكُبَابُ (٤)
فلمّا فرّسُوا الآياتِ صاغوا * لها طَوْقًا كما عُقد السِّخابُ (٥)
إذا ماتت تُوَرِّثُهُ بنيها * وإن تُقتَل فليس لها (٦) ٱستلابُ

(١) كذا فى الأصلين . على أنه ورد فى كل الشعر الذى أورده المؤلف لأمية بن أبى الصلت بعض كلمات غير واضحة المعنى؛ وقد ورد أكثر هذا الشعر فى الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ١١٧ — ١٢٠) وآثرنا أن نثبتها كما وردت فى الأصلين لأنها غير واضحة كذلك فى الحيوان .

(٢) كذا فى اللسان . وفى الأصلين : «عليها» .

(٣) كذا فى لسان العرب (مادة ثأط) . والثأط : الحمأة . وفى الأصلين : « الناط » بالنون، وهو تصحيف .

(٤) الكباب : الثرى والتراب والطين اللازب .

(٥) السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسك ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شىء .

(٦) لعله : « فليس له » اذ الظاهر أن مرجع الضمير الطوق .

وقال أيضا فيها :

سَمِــعَ اللهُ لابنِ آدمَ نــوحٍ * رَبُّنـا ذو الجـلال والإفضالِ

حين أَوْفَى بذى الحمـامةِ والنـا * سُ جميعا فى فُلْكِهِ كالعِيَالِ

حابسًـا خوفه عليـه رسولًا * من خِفاف الحَمَامِ كالتِّمثالِ

فَرَشَاها على الرِّسـالة طَــوقًا * وخِضـابًا علامةً غــيرَ بالِ

فأتتـه بالصِّـدق لمّـا رشاها * وبِقِطْفٍ لمّـا بدا عِثْكَالِ (١)

قوله : "فرشاها" أى جَعل لها جُعلا .

وقال فيها :

وما كان أصحابُ الحمـامة خِيفةً * غداةَ غَدَت منهم تَضُمُّ الخوافيـا

رســولًا لهم والله يُحكِم أمرَه * يُبِين لهـم هل يُؤنس التُّرب باديَا

فجـاءت بِقِطْفٍ آيةً مسـتبينةً * فأصبح منها موضعُ الطينِ جاديا (٢)

على خَطْمِها واستوهبتْ ثَمّ طوقها * وقالت ألا لا تجعل الطوق حاليا

ولا ذَهَبًـا إنى أخاف نِبَـالهم * يَخالونـه مالى وليس بماليـا

وزِدْنى على طوقى من الحَلْى زينةً * تُصيب إذا أتبعت طوقى خِضابِيا

وزدنى لِطرف الطين منك بنعمةٍ * ووَرِّثْ إذا ما مُتُّ طوقى حَمامِيَا

يكون لأولادى جمالًا وزينةً * وعنوانَ زَيْنى زينةً من ترابِيـا

---

(١) العثكال : العذق ، وقيل : هو الشمراخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة ، وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم .

(٢) الجادى : الزعفران .

ذكر شيء مما وصف به هذا النوع نظماً ونثراً

قال عبد الواحد بن فتوح الأندلسيّ يصف حماماً بسرعة الطيران والسّبْق :

يجتابُ أوديَةَ السّحاب بخافقٍ * كالبرق أَوْمَضَ فى السّحاب فأبرقا

لو سابَقَ الريحَ الجنوبَ لغايةٍ * يومًا لجاءك مثلَها أو أسبقا

يستقربُ الأرضَ البسيطةَ مَذْهبًا * والأفقَ ذا السُّقُف الرفيعةِ مُرْتقى

ويظلّ يسترق السماءَ بخافقٍ * فى الجوّ تحسبه الشّهابَ المحرقا

يبدو فيُعجب مَن رآه لحُسنِه * وتكاد آيةُ عُنقِه أن تنطقا

مُترقرقًا من حيث دُرتَ كأنما * لبِسَ الزجاجةَ أو تجلببَ زِئبقا

(١٣٧)

وقال أبو هلال العسكريّ فى حمام أبلق :

ومُنّقَقات الشكل مُختلفاته * لَبِسنَ ظلاما بالصباح مُرقّعا

أخَذْنَ من الكافور أنفًا ومَنْسراً(١) * وخَضَّبْنَ بالحِنّاء كفًّا وإصبعا

وترنو بأبصارٍ إذا ما أدرْنَها * جَلَوْنَ عقيقًا للعيون مُرصّعا

تطيرُ بأمثال الجِلَام كأنها * جنادلُ تَدْحوها ثلاثاً وأربعا

تَبُوعُ(٢) بها فى الجوّ من غير فترةٍ * كأنّ مجاديفًا تَبُوعُ بها معا

إذا هى عَبّت فى الغدير حَسِبتَها * تَزُقّ فراخا فى المغاور جُوّعا

وقال القاضى الفاضل عبد الرحيم البَيْسانيّ من رسالة يصف طائرا جاء من غاية :

"وكان هذا الطائر أحدَ الرسل المُسيَّرة بل المُبَشِّره، والجنود المجرّدة بل المسخّره؛ فإنها لاتزال أجنحتُها تحمل من البطائق أجنحه، وتُجهِّز من جيوش المقاصد والاقلام

(١) المنسر : منقار الطائر .

(٢) تبوع بها ، أى تبسطها فى الجوّ ، يقال : باع يبوع إذا بسط باعه .

أسلحه ؛ وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر، وتَطْوِى الأرضَ إذا نَشَرتِ الجناحَ الطائر؛ وتُزْوَى لها حتى تَرَى ما سَيَبْلُغُهُ مُلْك هذه الأُمّة، وتقرُب بها السماءُ حتى ترى ما لا يَبْلُغُهُ وَهْم ولا هِمّه؛ وتكون مراكبَ للأغراض لمّا كانت الأجنحة قُلوعا، وتركب الجوّ بحرًا يُصفِّق فيه هبوبُ الرياح مَوْجًا مرفوعا ؛ وتُعلَّقُ الحاجاتُ على أعجازها، فلا تَعرِفُ الإراداتُ غير إنجازها. ومن بلاغات البطائق استعارت ماهى به مشهورة من السَّجْع ، ومن رياض كتبها أَلِفَتِ الرياضَ فهى إليها دائمة الرَّجْع . وقد سكنت البروج فهى أنجم، وأُعِدَّت فى كنائنها فهى للحاجات أسْهُم. وقد كادت تكون ملائكةً فإذا نيطت بالرِّقاع، صارت أُولِى أجنحةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاع . وقد باعدَ اللهُ بين أسفارها وقرَّبها، وجعلها طَيْفَ اليَقَظة الذى صدّق العينَ وما كذّبها . وقد أخذت عهودَ الأمانة فهى فى أعناقها أطواقا ، فأدّتها من أذنابها أوراقا ؛ فصارت خَوَافِىَ وراء الخَوَافِى، وغَطّت سِرّها المُودَع بكتمانٍ سحبت عليه ذيولَ ريشها الضوافى[1] ؛ تُرغِم النَّوَى بتقريب المهود ، وتكاد العيون تَلاحظها تَلاحُظَ أنجم السعود ؛ فهى أنبياء[2] الطير لكثرة ما تأتى به من الأنباء، وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مَقامَ الخطباء" . والله أعلم بالصواب .

* * *

وأما البَبَّغاء وما قيل فيها — والبَبَّغاء طائرٌ هندىٌّ، وحبشىٌّ . حَسَنُ الخَلْق، دَمِثُ الخُلُق، ثاقب الفهم، له قوّةٌ على حكاية الأصوات بالتلقين والتعليم؛ تتخذه الملوكُ وأكابرُ الناس فى منازلهم . وفى لونه الأخضرُ والأغبرُ والأسودُ والأحمرُ

(١) الضوافى : السابغة الكثيرة .

(٢) فى الأصلين : «أنبا» وهو تحريف .

والأصفرُ والأبيضُ . وهذه الألوان كلّها قليلة نادرة الوجود إلّا الأخضر والأغبر .
وقد شاهدتُ أنا بالقاهرة المُعِزّيّة دُرّة[1] بيضاء . وحكى أنه أُهدى إلى معزّ الدولة[2]
ابن بُويه ببغداد هديّةٌ من اليمن كان فيها ببّغاءُ بيضاء، سوداء المنقار والرجلين، وعلى
رأسها ذؤابة فُسْتُقيّة . وهـذا الطائر يتناول الطُّعْمَ برجله . وله منقار مُعَقَّف قصير
٥ يكسر به ما صَلُب وينقُب به ما تعسّر نَقْبه . وهو فى مأكله ومشربه كالإنسان
الترِف الظريف . والناس يحتالُون على تلقينه بأن ينصبوا تجاهه مرآةً يرى خَيالَه
فيها ويتكلّمُ الإنسان من ورائها ، فيتوهّم الطائر أنّ خياله فى المرآة هو المتكلّم فيأخُذ
نفسه بحكاية ما يسمعه من ذلك الصوت .

وقال المولى تاج الدين عبد الباقى اليمانىّ رحمه الله فيها مُلْغِزًا :

١٠ يا سـيّدًا أبدعَ فى المقـالِ * ويارئيسًـا فاق فى المعـالى
ما حيوانٌ مشبهُ الإنسانِ * مُرَتّـلُ الآياتِ فى القـرآنِ
ذو مَبْسِمٍ صِيغَ من النُّضار * ومُقـلَةٍ قـد رُكِّبتْ من قارِ
ومِخْلَبٍ يُكَسِّر الصّليبـا * ومَنْطِـقٍ يُفَـاخر الخطيبـا
ذو حُـلّة بَنْـدِيّة الـبُرودِ * منسـوجةٍ من أخضر البنـود
١٥ كروضةٍ قد أينَعتْ أزهارُها * وأدهشَـتْنا بالغِنَـا أطيارُها

---

(١) الدرة : الببغاء .

(٢) هو معز الدولة أحمد بن أبى شجاع بويه أحد ملوك الديلم، ملك العراق والأهواز . وكانت مدّة ملكه إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا . وكان فى أوّل أمره يحمل الحطب على رأسه ، ثم ملك هو وأخواه : عماد الدولة على بن بويه وركن الدولة الحسن بن بويه البلاد وآل أمرهم الى ما آل . وكان
٢٠ معز الدولة أصغر الإخوة الثلاثة . ولد سنة ثلاث وثلثمائة وتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة ودفن فى داره ثم نقل الى مشهد بنى له فى مقابر قريش .

(١٣٨)

قد جُمعت فى ذاته ألوانُ * كأنّه فى خَلْقِـــه بُستانُ

فـــذَاتُه من ناصـــع الزَّبَرْجَدِ * ونُورُه مُرَكَّبٌ من عَسْـــجَدِ

وتارة يُبصَـــرُ من أقاحى * خِلْقَتُـــه(١) فى سائر الـ حى

وعُرْفُه من خالص المِـــدادِ * ونُطقُـــهُ مُسْـــتحكِم الإيراد

يأكل بالكفّ خلافَ الطير * ويَقْتَـــدى وهو قـــديرُ السَّـــيْر

إن لَقَطَ الحَبَّ لدى تفريقـــه * رأيتَ دُرًّا جال فى عَقِيقِـــه

يحفـــظ بيتَ المـــرء فى المغيبِ * ويغتـــدى كالحارس المرهوب

سميُّـــه فى أســـفل البحار * مُســـتودَعٌ فى آخر التيَّـــار

إليه يُعـــزَى الشاعرُ المجيـــدُ * والكاتبُ النِّحـــريرُ والمُجيـــدُ

فاكشف مُعمَّى ما لغزتُ يا إمامْ * واَسلم على مرِّ الدهور فى الدّوامْ

---

(١) فى أ : « حلقه » . وفى ب : « حلته » وكلاهما تحريف .

البـاب الخامس من القسم الخامس

من الفن الثالث فى الطير الليلىّ

ويشتمل هـذا الباب على ذكر ما قيـل فى الخُفَّاش ، والكَرَوان ، والبُوم ، والصَّــدَى .

٭٭٭

فأمّا الخُفَّاش وما قيل فيه — فالخُفَّـاش ليس من الطـير فى شىء؛ فإنه ذو أذنين ظاهرتين وأسنان وخَطْم وخُصيتين بارزتين، ويبول كما تبول ذواتُ الأربع، ويَحيض، ويَلِد، ويُرضِع، ولا رِيش له . قال بعض المفسّرين لكتاب الله عزّ وجلّ : إنّ الخُفَّاش هو الطائر الذى خلقه عيسى بن مريم عليه السلام بإذن الله تعالى ؛ ولذلك هو مباين لصنعة الخالق؛ ولهذا سائرُ الطير تَقهره وتُبْغضه ؛ فما كان منها يأكل اللحمَ أكله ، ومالا يأكل اللحم قتلَه؛ فلذلك لا يطـير إلّا ليلا . وطعامُه البعوضُ والفَـراشُ يصيدهما وقتَ طَيَرانه ، ولا يبلغ ذلك إلا بمـا فيه من سرعة الاختطاف وشِدّة الطيران ولِينِ الأعطاف . وهومع ذلك ليس بذى رِيش وإنما هو لحم مُغشًّى بجِلْد صُلبٍ كأنّه جِلد ضِفْدَع ، وهو يطير بغير رِيش؛ وهذا من العَجَب . وهو لا يطير فى ضـوءٍ ولا ظلمةٍ . وسببُ ذلك أنه ضعيف حاسّـةِ البصر، قليلُ شُعاع العين؛ فالشمس تُضعِف بصرَه عن التحديق فى شعاعها، والظلمة تغمُر ضياءَ بصره؛ فهو يجعل طيرانَه لطلبِ قُوتِه وقتَ غروب الشمس وظهور الشّفق. [وذلك وقت هَيْج البعوض وآنتشاره] [(١)] . ومنازله تكون فى الجبال وصُدوع الصخور و بسيط

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

القَيَافى وجزائر البحر والأماكن الخَرِبة المهجورة . وهو يَطلب قُرب الناس؛ فإذا كان فى بيوتهم قصـد أرفعَ مكانٍ وأحصَنه فيكون فيـه . ويُذكر بطول العُمر، ويكبُر حتى يكون فى قـدر الحِدَأة وأكبر . وهو يلد ما بين الثلاثة إلى التسـعة . ويَسفِد غالبًا وهو طائر فى الهواء . وهو يحمل ولده تحت جناحه، وربما قبض عليه بفيه لإشفاقه عليـه . وربّما أرضعتِ الأنثى ولدَها وهى طائرة . أخبرنى مَن شاهد ذلك ممن يُعتمد على نقله . وهو متى أصابه شجر الدُّلْب خَدِر .

قال الجاحظ: والخُفّاش يأتى الرُّمّانة وهى على شجرتها فينقُب عنها ويأكل جميع ما فيها حتى لا يَدَعَ إلا القشرَ وَحْده . قال : ولحوم الخفافيش موافقـةٌ للشواهين والصُّقور والبَوَازى ولكثير من جوارح الطير، وهى تَسْمَن عنها وتصِحّ أبدانها عليها، ولها فى ذلك عملٌ محمود ناجع عظيم النفع بيّن الأثر .

وقال بعض الشعراء فى الخُفّاش مُلغِزًا :

وطائرٍ جَنـاحُه فى رِجْـلِه * أبعد شىءٍ قَصُّه من وُصْلِه[1]
لم يُوصَف[2] اللهُ بخلقٍ مِثْـلِه * وهو على تآلف فى شكلِه
لو بيع فى سُوقٍ له لم أُغْلِه

وقال آخر :

أَبَى علماءُ الناس أن يُخبِرونِى * وقد ذهبوا فى العلم فى كلّ مذهبِ
بجِـلدةِ إنسـانٍ وصـورةِ طائرٍ * وأظفارِ يَرْبُـوعٍ وأنيـابِ ثعلبِ

---

(١) الوصــل (بالكسر والضم) : كلّ عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره ، جمعه أوصال . وقال الجوهرىّ : الأوصال المفاصل . وقال غيره : مجتمع العظام .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «لو يوصف» وهو تحريف .

*
* *

(١٣٩) وأمّا الكَرَوان وما قيل فيه — والكروان طائرٌ من طبعه وعادته الطيرانُ فى الليل، والإدلاجُ والصِّيَاح بالأسحار، والإشراف على مواضع العساكر. ويوصف بالحُمْق؛ ومن حمقه أنه يقال له: أَطْرِق كَرَا، فيلْصَق بالأرض حتى يُرْمَى.

٥ وتقول العرب: «أَطْرِق كَرَا أطرق كرا إنّ النَّعامةَ فى القُرَى»[١].

*
* *

وأمّا البُومُ وما قيل فيه — ويقال: إنه الصَّدَى، ويقال: بل الصَّدَى ذَكَرُ البوم، وللبوم ذكر له منه. ويقال: إنه خمسة أصناف: منه ما يصيد الأرنبَ. ومنه صِنْف له لونان يأوِى الآكامَ والبَرِّيّةَ. ومنه المدبَّج بالصُّفرة، وله

١٠ حواجبُ وقرونٌ من ريش، ويسكن الجُدْرانَ. ومنه الهَامُ ويسمّى "الغبشيّة"[٢].
ومنه "القن" وهو يصيح كالهام لكنّ صوته أدقّ. وكل هذه الأصناف تحب الخَلْوةَ بنفسها. وهى تُبغِض الغربان، وسائرُ أصناف الطير تُبغِضها؛ فإنّ الطيور إذا رأينها يَطِرْنَ حولَها ويَنْتِفْنَ ريشَها؛ فلذلك صيّادو الطيور يجعلونها فى مصايدهم؛ لأن الطيور إذا رأوها آجتمعوا عليها، فتُصاد عند ذلك.

---

١٥ (١) يضرب مثلا للرجل يخدع بكلام يلطف له ويراد به الغائلة. وقيل: يضرب مثلا للرجل يتكلم عنده فيظن أنه هو المراد بالكلام، أى اسكت فانى أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة. وقال أحمد بن عبيد: يضرب للرجل الحقير اذا تكلم فى الموضع الذى لا يشبهه وأمثاله الكلام فيه؛ فيقال: اسكت ياحقير فان الأجلاء أولى بهذا الكلام منك. والمراد بقولهم: «إن النعامة فى القرى» تخويفه بأن النعامة حاضرة فتدوسه بأخفافها. (راجع اللسان مادة كرا ومجمع الأمثال).

٢٠ (٢) كذا فى مباهج الفكر. ولعل الغبشية: نسبة الى الغبشة (بالضم) أى الظلام، على أن يكون قد نسب هذا الضرب من البوم الى ظلام الليل. وفى أ: «المفشنة». وفى ب: «العفشة».

*
* *

وأما الصَّدَى وما قيل فيه — فالعرب تزعم أن الإنسان إذا مات أو قُتِل تتصوّر نفسُه فى صورةِ طائرٍ تصرُخ على قبره مستوحِشةً لجسدها . وفى ذلك يقول تَوْبة :

ولو أنّ ليـــلَى الأخْيَلِيّة سَلَّمَتْ * علىّ ودُونِى جَنْـدَلٌ وصـــفائحُ
لســلَّمْتُ تسليمَ البَشَاشةِ أوزَقَا * إليها صَدًى من جانب القبر صائحُ

ويحكون على ذلك حكايةً[1] . وتقول العـرب : إن هـذا الطائر يكون صـغيرا ثم يكبر حتى يصـيرَ فى قَدْر البُوم، ويسـمُّونه الهَام، واحدُه هامَةٌ . وهو يتوحّش ويصـيح ويوجد فى الدّيار المعطّلة والنّواويس[2] وحيثُ مَصَارعُ القَتْـلَى وأجداثُ الأموات . ويقولون : إنه لا يزال عنـد وَلدِ الميّت ومُخَلَّفيه ليعـلم ما يكون بعـده فيخبره . وهذا كلُّه أراه من خُرافاتِ العربِ وأكاذيبها . وما زالوا على ذلك حتى جاء الإسـلام فنهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنـه فقال : "لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا هامَةَ" الحديثَ . والله أعلم .

---

(١) جاء فى الأغانى أن هـذا الشعر كان سببا فى مقتل ليلى هذه ، وذلك أنها مرت على قبر توبة بن الحميّر وذكرت هـذا الشعر وقالت : والله ما عرفت له كذبة قبل هذه فـا باله لم يسلم علىّ ! ؛ وكانت بومة الى جانب القبر كامنة ، فلما رأت هودجها فزعت وطارت فى وجه الجمل فرمى بها على رأسها فـاتت . (انظر الأغانى ج ١٠ ص ٨٢ طبع بولاق) .

(٢) النواويس : مقابر النصارى ، مفرده ناووس .

الباب السادس من القسم الخامس

من الفن الثالث فى الهَمَج

وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فيه : إنه ليس من الطير، ولكنّه مما يطير كالحشرات مما يمشى . والذى أُطلق عليه اسمُ الهَمَج هو مما يشتمل عليه ذا الباب، وهو النّحل، والزُّنبور، والعنكبوت، والجَرادُ، ودودُ القزّ، والذُّباب، البعوض، والبراغيثُ، والحُرْقوص .

فأمّا النحل وما قيل فيه — قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . وعن أبى سعيد الخُدْرىّ رضى الله عنه : أنّ رجُلًا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخى يشتكى بطنَه يا رسول الله؛ فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلم : "اسقِه عسلا" . ثم أتاه فقال : قد فعلتُ؛ فقال : "اسقِه عسلا" . ثم أتاه فقال : قد فعلت؛ فقال : "اسقِه عسلا" . ثم أتاه فى الرابعة؛ فقال : "صَدَق اللهُ وكذَب بطنُ أخيك اسقِه عسلا"؛ فسقاه فبَرِئَ الرجل .

وقال أرسطو : النحل تسعة أصناف : ستّةٌ منها يأوى بعضُها الى بعض، وذكر أسماءها باليونانيّة . وغِذاءُ النحلِ من الفضول[1] الحُلْوة والرُّطوبات[2] . والنحلُ

(١) كذا فى حياة الحيوان للدميرى ومباهج الفكر . وفى الأصلين : «وعة» وهو تحريف .

(٢) فى مباهج الفكر : « من الطل الحلو والرطوبات » .

لا تقعُـد على أزهارٍ مختلفةٍ بل على زهرٍ واحدٍ ؛ وإن قَعدت على زهرٍ آ خر فإنمـا تقعُد عليه بعد أن تتصرف إلى الخليّة . وبيوتُها من أعجب المبانى؛ لأنها مبنيّة على الشكل الذى لا يُنتَهك ولا يَنخَرق، كأنه حُرِّر بآلةٍ وقياسٍ هندسىّ . وإذا هلك شىء من النحل فى باطن الخلايا أخرجتْـه الأحياء إلى خارجها . وهو يعمل فى فصـل الربيع والخريف . والرَّبيعىّ أجود من الخَريفىّ . والصغير منه أعمَلُ من الكبير . وهو يشرب من المـاء النقىّ العذبِ الصّافى، ويطلبه حيث كان . وهو يَسْلُخ جلدَه كالحيّات . وتوافقه الأصـوات المُطرِبة . ويجتمع للتصفيق بالأيدى والرَّقص . والسوسُ يضرُّه . ودواؤه أن يُطرَح فى كل خليّةٍ كفٌّ من الملح ، وأن تُفتحَ فى كلّ شهر مرّةً وتُدَخَّنَ بأخثاءِ البقرِ .

وقد وصف الشـعراءُ الشُّهد والعسلَ فى أشـعارها؛ فمن ذلك قولُ إبراهيم بن خَفَاجة الأندلسىّ يصف شُهْدَةً بعث بها إليه بعضُ أصدقائه :

لله ريقـةُ نحـــلٍ * رعَى الرُّبَى والشِّعابا
وجاب أرضًا فأرضا * يَغْشَى مَصابا مَصابا (١)
حتّى ٱرتوى من شِفاءٍ * يمُجّ منـــه رُضَابا
إن شئتَ كان طعامًا * أو شئتَ كان شرابا

وكتب مع هـذه الأبيات رسالة ، جاء منها : "وكفَى النّحلةَ فضيلةَ ذات، وجَلالةَ صفات؛ أنّهـا أُوحِىَ إليها، وأُثنِىَ فى الكتّاب عليها ؛ تعلم مساقطَ الأنْداء، وراء البَيْداء ؛ فتقع هنالك على نُوارةٍ عَبِقه، وبَهارةٍ (٢) أنِقه ؛ ثُمّ تصدُر عنها [بما تَطبعه

(١) المَصاب : موقع الغيث .
(٢) البهار : نبت طيب الريح جعد له فقاحة صفراء ينبت وقت الربيع .

شمَه، وتُبدعه صنعَه، وتَرتشف منها] ما تَمقَقظه رُضابا، وتَلفظه شَرابا، وتَجافى بعدُ[1] منه عن أكرم مُجتنَى، وأحكم مُبتَنى .

* * *

وأمّا الزُّنبور وما قيل فيه — والزنبور يُسمّى "الدَّبْر" . وهو جَبَلىّ وسُهْلِىّ . فالجبلىّ يأوِى الجبالَ والأماكنَ الخشِنةَ، وقد يُعشِّش على الشَّجر، ولونه إلى السواد . والسُّهْلىّ أحمرُ اللونِ ويتّخذ عُشّه تحت الأرض ويُخرج الترابَ منه كما يفعل النّمْل، وهو يختفى فى الشتاء فلا يظهر، وأكثره يهلك . ومن السُّهْلِىّ صِنف مختلِفُ الألوانِ مستطيلٌ، وفى طبعه الشّرَه يطلب المطابخ ويأكل اللحم، ويطير مفردًا ويسكن بطنَ الأرض .

وصِنف الزنبور جميعُه مقسومٌ فى وسطه، وهو لذلك لا يتنفّس من جوفه ألبتّة . ومتى غُمِس فى الدُّهنِ سكنت حركاته وذلك لِضيقِ منافِذه .

وقد وصفه الشعراءُ . فمن ذلك قولُ السُّلامىّ :

ولابِس لونٍ واحدٍ وهو طائرٌ * ملوّنة أبرادُه وهو واقعُ

أغرّ تردّى طَيْلَسانا مُدَبّجا * وسودُ المنايا فى حشاه ودائع

إذا حكّ[2] أعلى رأسه فكأنما * بسالِفتيه من يديه جوامع[3]

يُخاف إذا ولّى ويُؤمَنُ مُقبِلًا * ويُخفِى عن الأقران ماهو صانع

بدا فارسىّ الزّىّ يَعقِد خَصْرَه * عليه قَباءٌ زيّنته الوشائع[4]

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «حل» باللام وهو تحريف .

(٣) الجامعة : الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق .

(٤) الوشائع : جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرد .

فمِجرُه[١] الوَرْدِىُّ أحمر ناصِــعٌ * ومِـئْزَرُه التِّبْرِىّ أصفر فاقــعُ
يرجِّع ألحـانَ القَريضِ ومَعْبَـدٍ * ويَسْقِى كؤوسًا مِلؤها السمّ ناقِـع

وقال السَّرِىُّ الرَّفّاء يصفه :

ومُخْطَفِ[٢] الخَصْرِ بُرْدُه حَـبِرُ[٣] * تحـذَرُه وهو خائف حــذِرُ
مُجَنَّــحٍ طـار فى مُجَنَّحـــةٍ * تصـــعَدُ طـورًا به وتحـــدر
كأنَّها والرياح تنـــشُرها * غرائبُ الزَّهَرِ حين تَنْتَـــشِر[٤]
لهـا حُمَـاتٌ كأنّها شـعر * تَظْهَـــر مســودّة وتســتتر
قد أُذهبتْ فى الجبين[٥] غُرَّتُه * إذ فُضِّضتْ فى جيـادنا الغـرر
ســلاحُه الدّهـــرَ فى مؤخَّره * يطعَنُ طـورًا به وينتصـــر
كأنّ شـطر الذى يُجـرّده * من بين فكّيه حيّـة ذَكَر

⁂

(١٤١) وأمّا العنكبوت وما قيل فيه — قد ضرب اللهُ عزّ وجلّ المثلَ فى الوَهْن بالعنكبوت ؛ فقال تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنْكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ . والعنكبوتُ أصنافٌ : منها صِنفٌ يُسمّى "الرُّتَيْلا"[٦] من ذوات السموم القواتل، وهو عنكبوتٌ

(١) المجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .
(٢) مخطف الخصر : لاحقه وضامره .
(٣) الحبر (ككتف) : الناعم الجديد .
(٤) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين : «...تنشرها * ... ... تنتشر» بالشين المعجمة فى الكلمتين .
(٥) كذا فى ديوانه . وفى أ : «الجبن» . وفى ب : «الحين» وكلاهما تحريف .
(٦) كذا فى الأصلين والمخصص واللسان وشرح القاموس مادة « رتل » . وقد ضبطها الدميرى بالعبارة فى كتابه حياة الحيوان (بضم الراء المهملة وفتح التاء المثلثة . وهو يمدّ ويقصر) .

صغير. ومنه صنفٌ طويل الأرجل. ومنه صنف يُسمّى "اللَّيث" يصيد الذّباب، وله ست عيون وثمانى أرجُلٍ . وقال الجاحظ : ولَدُ العنكبوت يَقْوَى على النّسج ساعة يُولد ، وذلك من غير تلقين ولا تعليم . وأول ما يولد دودًا صغارًا، ثمّ يتغيّر ويصير عنكبوتًا . وهو يُطاوِلُ فى السِّفاد[1] . ومنــه ما هو كبيرٌ ونسجُه ردىءٌ ، ومنه ما هو دقيق . وهو فى نَسْجه يَمُدّ السَّدَى ثم يعمَل اللُّحمَة، ويبتدئ من الوســط، ويهيّئ موضعًا لِمَـا يصيده يكون له كالخزانة . والأنثى منــه هى التى تَنْسِجُ ، والذكر يَحُلّ ويَنْقُضُ . والتى تَنْسِجُه لا تُخْرِجه من جوفها بل من خارج جسدها . وفَمُ العنكبوت مشقوقٌ بالطول . وهو إذا صاد الذّبابَ يَثِبُ عليه وُثُوبَ الفَهْد .

وقال الشــيخ الرئيس أبو علىّ بن ســينا : إنّ نَسْجَ العنكبوت يَقْطَعُ نَزْفَ الدّم إذا جُعِل على الجراحة، وإذا وُضع نَسْجُه على القروح منعَها أن تَرِم وعلى الجراحات[2]. وإذا طُبِخَ العنكبوتُ الذى هو غليظ النّسج أبيضُــه بدُهْن الوَرْد وقُطِّر فى الأُذن سَكّن وجعَها . قال : وقال بعضُهم : إنّ نسج العنكبوت إذا خُلِط ببعض المراهم ووُضــع على الجَبْهة والصُّــدغين أبرأ حُمّى الغِب . قال : وزعم بعضهم أنّ نسج الصّنف الذى يكون نسجُه كثيفًا أبيضَ إذا شُدّ فى خيط وعُلّق على العنق والعَضُد أبرأ حُمّى الغِبّ .

وقال ٱبن الرومىّ يَصف فهد العنكبوت :

أَعْجَبُ مُسْــتَفَاد * أفــادنى زمانى
من الفهود فَهْــدٌ * فى ٱلاسم والعِيانِ

(١) إذا أراد العنكبوت السفاد جذب الذكر بعض خيوط نسج الأنثى من الوســط ، فاذا فعل ذلك فعلت الأنثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى .

(٢) كلمة «وعلى الجراحات» ليست فى القانون . وهى نابية فى السياق، فلعلها من زيادات النساخ .

تلك ذواتُ أربعٍ * وذاك ذو ثمانِ

كأنما أرجُلُه * مخالبُ النغرانِ (١)

سَيفاه سَيفا بطلٍ * والدرعُ درعُ جانِ

مستأنِسٌ ما إنْ بَنَى * والإنسُ فى مكان

وصائدٌ وهو من الـ * ـمَصيد (٢) فى أمان

ذُبابُه فى كفّه الـ * ـطائرُ مثل العانى

وليس يبغى بدلًا * بطائر الخوانِ

إذا دنا فلم يكن * بينهما عقدانِ

عانقه أسرعَ من * تعانُقِ الأجفانِ

بخفّة الوثوب بل * بجُرأةِ الجنانِ

فهو عزيزٌ عزّةً * فى غاية الهوانِ

وقال خلف الأحمر فى الرُّتيلاء :

ابعث له يا ربِّ ذاتَ أرجُلِ * فى فمها أجْنٌ (٣) مثلُ المِنجَلِ

دَهْماءَ مثلَ العنكبوت المُحْوِلِ * تأخذُه من تحته ومن علِ

* * *

وأمّا الجراد وما قيل فيه — فالجراد أحد جُنْد الله الذى عذّب اللهُ به قومَ فرعون ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

(١) النغران : جمع نغر، وهى فراخ العصافير، وقيل : البلبل أيضا .

(٢) فى مباهج الفكر : «من الصائد» .

(٣) الأجن : المعوج ويعنى به السّن .

وٱلضَّفَادِعَ) . والعرب تقول : سَرَأَتِ الجرادةُ إذا باضت . فإذا خرج من بيضه فهو "دَبًى" ، ويخرج دودًا أصهبَ إلى البياض . فإذا تلوّنت فيه خطوطٌ صُفْرٌ وسُودٌ وبِيضٌ فهو "المُسَيَّحُ" . فإذا ضمّ جناحيه فذلك "الكُتْفَانُ" ؛ لأنه حينئذ يَكْتِفُ [في](١) المشى . فإذا ظهرت أجنحتُه وصار أحمرَ إلى الغُبْرة فهو "الغَوْغاءُ" والواحدة غَوْغاءة ؛ وذلك حين يستقلّ فيه ج بعضُــه فى بعض و[لا](٢) يتوجّه إلى جهة . فإذا بدت فى لونه الحمرةُ والصفرةُ وٱختلف فى ألوانه فهو "الخَيْفَان" . فإذا ٱصفرّت الذكور وٱسودّت الإناث سُمّى حينئذ "جَرادا" .

[وهو إذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضعَ الصَّلْدَةَ والصخور الصُّلْبَة التى لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنفرج له ، ثم يلقى بيضه فى ذلك الصَّدع فيكون له كالأُفْحُوص ويكون حاضنا له ومربِّيا(٢)] .

والجرادة لهــا ستّ أرْجُل : يَدان فى صدرها ، وقائمتان فى وسطها ، ورجلان فى مؤخّر جسدها . وطرفا رجليها مِنشاران . والجرادُ من الحيوان الذى ينقاد إلى رئيس [يجتمع إليه كالعسكر ، إن ظَعَن أوّله تتابع كلّه ظاعنا ، وإذا نزل أوّله نزل جميعُه](٢) . ولُعابُه سمّ على الأشجار ، لا يقع على شىء منها إلا أهْلَكه . والجرادة فيها شَبَهٌ من عشرة من جَبَابرةِ الحيوان ، وهى : وجهُ فرس ، وعينا فِيل ، وعُنُقُ ثور ، وقرْنا إيَّل ، وصدرُ أسد ، وبطنُ عَقرب ، وجناحَا نَسْر ، وفَخِذا جَمَل ورِجْلا نَعامة ، وذنبُ حيّة . قال شاعر(٣) :

لهــا فَخِــذَا بَكْرٍ وساقا نعــامةٍ * وقادمتَا نَسْرٍ وجُؤْجُؤُ ضَيْــغَمِ
حَبَتْها أفاعى الرمل بطناً وأنعمت * عليها جيادُ الخيل بالرأس والفم

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) زيادة عن مباهج الفكر . (٣) هو القاضى محيى الدين الشهرزورى المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة . (انظر حياة الحيوان للدميرى فى الكلام على الجراد) .

وقال أبو عليّ بن سينا : أجودُ الجراد السمينُ الذى لا جَناح له ؛ وأرجلُ الجراد تَقلَع التآليلَ فيما يقال . قال : يؤخذ من مُسْتَديراتها آثنتا عشرة وتُنزع رءوسُها وأطرافُها ويُجعل معها قليلُ آسٍ يابسٍ و تُشرب للاستسقاء كما هى . قال : والجراد نافع لتقطير البول؛ وإذا تُبُخِّر به نفع عسرَه وخصوصا فى النساء . ويُتَبَخَّر به من البواسير. والذى لا أجنحة له يُشوَى ويُؤكل لِلَسْع العقرب .

وقال بعضُ الاعراب وذكر فساده : « بَا كَرَنَا وَسْمِىٌّ[(1)] ، ثم خَلَفَه وَلِىٌّ ، حتى كأنّ الأرض وَشْىٌ منشور، عليه لؤلؤٌ منثور، ثمّ أتتنا غيومُ جراد، بمَناجِلَ حداد، فأخربَت البلاد، وأهلكت العباد . فسبحان من يُهلِكُ القوىَّ الأكول ، بالضعيف المأكول » .

وقال العسكرىّ يصف جرادةً :

أجنحةٌ كأنّها * أرديةٌ من قَصَبِ
لكنّها منقوطة * مثل صدور الكُتُبِ
بأرجلٍ كأنّها * مَناشِرٌ من ذَهَبِ

وقال أيضا :

وأعرابيّة تَرْتاد زادا[(2)] * فتمرُق من بلاد فى بلادِ
غَدَتْ تمشى بمِنْشارٍ كليلٍ * تَبُوع[(3)] به قَرارةَ كلِّ وادِ
وتَنشُرُ فى الهواء رِداءَ شَرْىٍ[(4)] * على أطرافه نُقَطُ المِدادِ

---

(1) الوسمىّ : أوّل المطر . والولىّ : المطر بعده .

(2) كذا فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى . وفى الأصلين : « تزداد دارا » .

(3) باع الشىء يبوعه : أدرك غايته .

(4) كذا فى ديوان المعانى . والشرى : الحنظل . وفى الأصلين : «وتنشر فى الهوا عذبات شرب» .

وقال يَعْلَى بن إبراهيم الأندلسىّ :

وخيفانةٍ صفراءَ مسودّةِ القَرَا (١) * أتتكَ بلَوْنٍ أسودٍ فوقَ أصفرِ
وأجنحةٍ قد ألحقتها لرُؤْيةٍ (٢) * تقاصَرُ عن أثناء بُرْدٍ مُحَبَّرِ

وقال آخر :

جرادةٌ حنَّت القلوبُ لها (٣) * حين أشارت بناظرَىْ رَبْرَبِ
صفراءُ جسمٍ يَشُوبُها رَقَطٌ * فى نُقَطٍ من عَبِيرِها الأشهبْ
كأنها والجَناحُ حُلّتُها * راقصةٌ فى مُمَسَّكٍ مُذْهَبْ

٥ ووقفتُ على حكاية عجيبة فى أمر الجراد، نقلها ابنُ حلب راغب (٤) فى تاريخه فى حوادث سنة آثنتين وتسعين وخمسمائة ، قال : قال القاضى الفاضل عبد الرحيم البَيْسانىّ : حدّثنا القاضى بهاء الدّين بن شَدّاد قاضى حلب فى يوم الثلاثاء من عشر ١٠ [شهر] ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وقدم علينا فى صفر منها، قال : كان الجراد بالشأم قد زاد أمرُه وعظُم خَطْبه وأمحلت السّنةُ بعد السّنة ولم يسلم من الزرع إلا أقله؛ فأعلم الملكَ الظاهر (٥) غازى صاحب حلب عن طائر يسمى "السَّمَنْدَل"،

(١) القرا : الظهر . (٢) كذا فى الأصلين . وفى مباهج الفكر : «كِرْدية» .
١٥ والرِّدية : اسم من الارتداء . ولعله «أُلحقتها كِردية» من ألحقه الحاف : ألبسه إياه .
(٣) كذا فى مباهج الفكر، وقد وردت هذه الكلمة محرفة فى الأصلين .
(٤) لم نجد فى كشف الظنون فيمن ألفوا فى التاريخ هذا الاسم .
(٥) هو أبو الفتح غازى الملقب بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، كان ملكا مهيبا حازما متيقظا ، كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك ، عالى الهمة ، حسن التدبير
٢٠ والسياسة ، باسط العدل ، محبا للعلماء ، مجيزا للشعراء ، أعطاه والده مملكة حلب فى سنة ٥٨٢ هـ بعد أن كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوّض غيرها . ولد بالقاهرة فى منتصف رمضان سنة ٥٦٨ هـ وهى السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية ، وتوفى بقلعة حلب فى جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٧٢ طبع بولاق) .

إذا ظهر الجرادُ ببلاد أُحضِر إليها ماءٌ من مكان مخصوص فتبعه ذلك الطائرُ ووقع على الجراد فأتلفه وآستخرج بيضَه من التراب ونَظَّفَ البلادَ منه . قال : فنــدب ثلاثةَ نفــرٍ من العجم ذوى قوة فى أبدانهم وصَبْرٍ على مشــقّةِ المَشْى فى أسفارهم ، وأزاح عِلّتهم بنفقة وسَّـعَها عليهم، وساروا على خُوزِسْتان، واســتدلّوا على الضَّيْعة التى هى من عملها وفيها هذا المــاءُ، فوصلوا إليها وحملوا من المــاء، ووجدوا هــذه العين على وجه الأرض لا تبلغ إلى أن تَفيض فتسيح ولا إلى أن تَغيض فتُسْــتَقَى . ومن تدبير هذا المــاء إلى أن يتمّ به المرادُ ان يحمــله المــاشى ولا يركب، وإذا نَزل بمنزلة علّقه ولا يضعه على الأرض؛ وكان الملك الظاهر قد سيّر معهم دوابَّ يركبُها من لم يحمل المــاء بالنَّوبة ويمشى من يحمله ؛ ومن عادة من يحمله ألّا ينفردَ بنفســه وألّا يســيرَ إلّا فى قافلةٍ وأن يُعلِم أهلَها بمــا معه ويُشهِدَهم أنه ما ركب ظهرَ دابّةٍ فى حال حمله ، وأنه مشى والمــاءُ فى إنائه فى يده ؛ وكلّمــا وصلَتْ قافلةٌ إلى بلد أدّى شهودُ القافلة ما شَهِدوا به عند الحاكم ؛ ويَتَنَجّزُ حاملُ المــاء كتباً حُكميّةً من قُضاة البلاد فى أمر المــاء بصحّة نسبه وكيفيّة حَمــلِه . قال : ولم يزالوا على ذلك إلى أن وصلوا إلى حلب، فعُلّق ذلك المــاء ووصل ذلك الطائرُ فى جمع بَجَمع الجَراد وأكثر، وهو يشبه السُّمَانَى فى قَدْره ولونه، ووقَع على الجراد فأتلفه وآستأصله . قيل : إنّه كان يأكل الجرادةَ والثنتين والثلاث والأربع فى دَفْعَة ويرميها فى الحال من بطنه، وإنه يتتبّع مكانَ بيضــه فى الأرض فيبحث عنــه بمناقيره وأخرجه، حتى صارت الأرض كالغِرْبال من أثر نقره، وإنّ الجراد آرتفع من الشام وكُشِفَتْ به البلوى . قال : وأمرُ هــذا المــاء مشهور معلوم مستفيض .

***

وأمّا دُودُ القَزّ وما قيل فيه — ودود القـزّ وإن لم يكن من الهَمَج الذى له جَناح ، فمـآلُ أمرِه أن يصير له جناحٌ؛ ولذلك أوردناه فى هذا البـاب وألحقناه بهذا النّوع .

٥ ودُودُ القـزّ أوّلُ ما يكون بِزْرًا فى قَدْر حبّ التين، وهو البيض الذى يتكوّن فيه الدُّودُ . ويكون خروجُه منه فى أوّل فصل الربيع . ويخرجُ أصغرَ من الذّرّ ، وفى لونه . وإذا تأخر خروجُه وضَـعه النسـاء تحت ثُدِيِّهنّ فى صرر . فإذا خرج غُذِّىَ بورق التوت . ويأخذ فى النموّ إلى أن تصير الدودةُ منـه فى قَدْر الإصْـبَع وينتقل من السواد إلى البياض[أوّلًا فأوّلا](1) ، وذلك فى مدّة ستين يوما فما دونها .

١٠ وله فى غضون هذه المدّة نَوْماتٌ لا يأكل فيها شـيئًا ألبتّةَ ، كلُّ نومةٍ يومان؛ فإذا آستيقظ أكل أضـعاف ما كان يأكل قبـل النوم . فإذا أكمل المدّةَ آمتلأ حريرا فلا يبقى فيـه مَساغٌ لمأكل ، فيقطع الأكلَ عند ذلك ويَهيج للنّسْـج ؛ فأىّ شىء تعلّق به نَسَج عليـه . وهو يَنْسِجُ على نفسه بمـا يُخرجه مِن فيه إلى أن يُخرِجَ ما فى جوفه، وهو أرقّ من العنكبوت(2) ، ويُكمل عليه ما يبنيه ، فيكون كهيئة اللّوزة(3) .

١٥ ويبقى محبوسا فى غَزْله قريبًا من عشرين يوما ، ثم يَنقُب عن نفسه ويخرج فَرَاشًا أبيض ذا جناحين لا يَسكُنان عن الآضـطراب وقرنين وعينين . وهو إذا نقَب عن نفســه وخرج لا يُنتفع من نسـجه بحرير لأنه يقطع طاقاته . وعنـد خروجه

(١) زيادة عن مباهج الفكر وحياة الحيوان للدميرى .

(٢) كذا بالأصلين . ولعله يريد : « من نسج العنكبوت » .

٢٠ (٣) فى مباهج الفكر وحياة الحيوان : «الجوزة» .

يهيج للسـفاد فيُلصق الذكَرُ ذنبه بذنب الأنثى ويلتحمان ساعة زمانيّـة ثم يفترقان ، وتنثر الأنثى البزر على الصـفة التي ذكرناها على خِرَقٍ بيض تكون قد فُرِشت له . فإذا نفـد ما فيهما من السفاد والبزر ماتا . هذا إذا أريد من الدود البِزْرُ . وإذا أريد منه الحرير تُرِك ذلك النسج في الشمس بعض يوم فيموت .

وقد جعله بعض الشعراء مثلا للحريص على جمع المـال، فقال :

يُفني الحريصُ لجمع المـال مُدّتَهُ * وللحـوادث والوُراث ما يَدَعُ
كدودة القـزِّ ما تَبْنيـه يُهلِكُها * وغيرُها بالذى تَبنيـه ينتفـعُ

وهو كثيرُ العوارض . وأكثرُ ما يَعْـرِض له الفسادُ إذا اطعِم ورَق التُّـوت الحامض . ويَهلِكُ من صوت الرعد وضرب الطَّسْت والهاوُن، ومن رائحة الخَـلّ والدُّخان . وكثرة الحرّ تُهلكه وتُذيبه، وكذلك البردُ الشديدُ فإنه يبطئ به . ويُؤذيه مَسُّ الجُنُب والحائض، ويُخشَى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوَزَغ .

* * *

وأما الذُّباب وما قيل فيه — فقد ضرب الله عزّ وجلّ به المثلَ فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَـلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُـوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْـهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ . فهذا مَثَلٌ ضَرَبه الله تعالى لضَعْف الناس وعجزهم عن الإتيان بمخلوق . وجاء في الحديث : "إذا سَقَط الذُّبابُ في طعام أحدكم أو شرابه فليَغْمِسْه فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر شفاءً" . ويقال : إنه يَغْمِس جناحَ الداء ويَرفعُ جناحَ الشـفاء، فلهذا نُدِب إلى غَمْسه . والعرب تجعل النحلَ والفَرَاش والدَّبْر من الذّباب .

قال الجاحظ : " والذبابُ ضروبٌ سوى ما ذكروا[1] من الفَرَاش والنحل والزَّنابير" ؛ فمنها الشَّعْراء[2] . قال الراجز[3] :

* ذبابُ شَعْرَاء ونبتٌ مائل[4] *

وللكلاب ذبابٌ على حِدة يتخلّق منها فلا يريد سواها . ومنها ذباب الكَلَأ والرِّياض، وكلُّ نوع منها يألف ما خُلِق منه" .

ومنها الذّباب الذى يقتل الإبل وهو أزرق. والذّبابُ الذى يسقط على الدّوابّ وهو أصفر . ويقال : إنّ الذّباب يكثر إذا هاجت ريحُ الجَنوب وإنّه يُخْلَق فى تلك الساعة، وإذا هبّت ريحُ الشمال خَفّ وتلاشى . وهو من ذوات الخراطيم، وكذلك البعوض . ويقال : إن الذّباب لا يُعَمَّر أكثر من أربعين يوما .

قال الجاحظ : " وليس بعدَ أرض الهند أكثرُ ذُبابًا من واسط[5]، وربّما رأيت الحائطَ وكأنّ عليه مِسْحًا شديدَ السواد من كثرة [ما عليه من][6]" الذباب .

ويقال : إن اللّبنَ إذا ضُرِبَ بالكُنْدُس[7] ونُضِح به بيتٌ لم يدخله ذُبابٌ .

ومن عجيب أمر الذباب أنّه يلقِى رجيعَه على الشيء الأبيض أسودَ وعلى الأسود

---

(١) كذا فى الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع مصر، لوحة ١٤٣ من النسخة الفوتوغرافية) . وفى الأصلين : «سوى ذلك» .

(٢) كذا فى الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « ذباب الشعراء » .

(٣) كذا فى الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « قال الشاعر » .

(٤) كذا فى النسخة الفوتوغرافية من الحيوان للجاحظ . وفى النسخة المطبوعة : « و بيت ماذل » . وفى الأصلين : « ونبت مادل » بالدال المهملة .

(٥) واسط : بلد متوسط بين البصرة والكوفة بناها الحجاج بن يوسف الثقفى .

(٦) زيادة عن الحيوان للجاحظ .

(٧) الكندس : الحرشف البستانى، وهو عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود .

أبيضَ . ويقال : إنه لا يظهر إلّا فى[1] مواضع العُفُونات والقاذُورات، ومُبتدأُ خلقه منهـا، ثم يكون من السِّفاد .

قال الجاحظ : ويقال : إنّ الذباب لا يَقرب قِدْرًا فيه كَمْأةٌ .

والذّباب بطىء فى سِفاده ، وربّمـا بقِى الذّكرُ على ظهر الأنثى عامّةَ النّهـار ؛ فهو يتجاوز فى ذلك البعيرَ والخنزيرَ. وهو من الحيوان الشّمسىّ لأنه يَخفى فى الشتاء ويظهرُ فى الصيف . وللذّباب يدان زائدتانِ فى مُقَـدَّم يديه يتّقى بهما الأذى عن عينيه فإنهما بغير أجفان .

والعرب تضرب به المثلَ فى الزّهْو فتقول : «أَزْهَى من ذُبَاب» . قالوا : لأنّه يسـقط على أنف الملك الجبّار وعلى مُوقِ عينيه ويطرُدُه فلا ينطرد . ويُضرب به المثلُ فى القَذَرِ واستطابة النَّتْنِ . فإذا عجَز الذُّبابُ عن شمّ شىء فلا شىء أنتن منه .

وقال آبن عَبْدَل فى محمد بن حَسّان بن سعد ورماه بالبَخَر :

وما يدنو إلى فيـه ذُبابٌ * ولو طُلِيَتْ مَشَافِرُه بقَنْـدِ[2]

يرَيْنَ حَلاوةً ويَخَفْنَ موتاً * ذُعَافًا إن هَمَمْنَ له بوِرْدِ

ويقال لكلّ أبخر : أبو ذِبّان، وكانت من كُنَى عبد الملك بن مروان .

وقد وصف الشعراءُ الذّبابَ، فمن ذلك قولُ عنترةَ :

جادتْ عليهـا كُلُّ عينٍ ثَرّةٍ * فتَرَكْنَ كلَّ حديقـةٍ[3] كالدِّرهمِ

فترى الذّبابَ بها يُغَنِّى وحدَه * هَزِجًا كفعل الشارب المُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يَحُـكُّ ذراعَه بذراعه * فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّناد الأجْذَمِ

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين «من» .

(٢) القند (بالفتح) : عسل قصب السكر .

(٣) ويروى «كل قرارة» (انظر اللسان مادتى «ثرو حدق» .

وقال العسكرى وجمع بين البراغيث والبعوض والذباب :

وبدا ففنّانى البعوض تطرُّبًا * فهرقتُ كأس النوم إذ غنّانى
ثمّ انبرى البرغوث ينقط أضلعى * نقط المعلّم مشكل القرآن
حتى إذا كشف الصباحُ قناعَه * قرأت لى الذِّبّانُ بالألحان

✦✦✦

٥

وأمّا البعوض وما قيل فيه — والبعوضُ صنفان: صنفٌ يُشبه القُرَاد، لكن أرجُله خفيّةٌ ورطوبته ظاهرة ، يُسمّى بالعراق والشأم "الجِرْجِس" و"الفَسَافِس"، وبمصر "البَقّ". ويَشَمُّ رائحةَ الإنسان ويتعلّق به . وله لَسْعٌ شديد. ولدمه إذا قُتل رائحةٌ كريهة . ويقال : إنّه يتولّد من النَّفَس الحارّ [ولشدّة رغبته فى الإنسان لا يتمالك إذا شمّ رائحته، فإذا كان فى السقف رمى بنفسه عليه فلا يخطئه](١).

١٠

وهذا الصنف ليس من الطير. والصنف الثانى طائر ويُسمّيه أهلُ العراق "البَقّ" و"البَعُوضَ". ويسمّيه أهلُ مصر "النامُوس". وهو يتولّد من الماء الراكد، فإذا صار الماءُ رَقْرَاقًا استحال دَعَاميص(٢)، ثمّ تستحيل الدعاميصُ فَرَاشًا . والبعوض فى خِلْقة الفيل إلّا أنّه أكثرُ منه أعضاءً ، فإنّ للفيل أربعَ أرجُلٍ وخرطومًا وذَنَبًا ، وله مع هذه الأعضاء يدانِ زائدتانِ وأربعةُ أجنحة . وخُرطومُ البعوض [أجوف](١) نافذُ الخَرْق ، فإذا طعَنَ به جلدَ الإنسان استقى به الدّمَ وقذف به إلى جوفه . وفيه من الشَّرَه أن يمتصّ من دم الإنسان إلى أن ينشقّ ويموتَ، أو يمتصّ إلى أن يعجز عن الطيران . ومن عجيب أمره أنه ربّما قتل البعيرَ وغيرَه من ذوات الأربع، فيبقى

١٥

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

(٢) الدعاميص : جمع واحده دعموص، وهو دويبة أو دودة سوداء تكون فى الغدران إذا نشت. (يبس ماؤها) .

٢٠

طريحا فى الصحراء فيجتمع حوله السّباعُ والطيرُ التى تأكل الجيفَ، فمن أكل منها منه مات لوقته فى موضعه . ويقال : إنّ بعضَ جبابرة الوُلاة بالعراق كان يقتل بالبعوض، فيأمر بمَن يريد قتلَه أن يُجَرَّد من ثيابه ويُربَط ويُخْرَجَ إلى بعض الآجام التى بالبطائح فيوجد فى أسرع وقتٍ عظامًا عاريةً من جلدٍ ولحم .

وقال الجاحظ : بعوض البطائح بجَرّارات[1] الأهواز وعقاربِ شَهرَزُور . ربّما ظَفِر بالسكران النائم فلا يُبقى فيه إلّا العِظامَ العارية . ٥

وقد أكثر الشعراء فى وصف البَعوض؛ فمن ذلك قولُ فرج بن خَلَف الأندلسىّ :

بعوضٌ جَعلْنَ دمى قهوةً * وغنّيْنَنى بصنوف الأغانْ[2]
كأنّ عُرُوقِىَ أوتارُهنّ * وجسمى الرَّبابُ وهنّ القِيانْ[3]

وقال آخر : ١٠

إذا البَعوض زَجِلَتْ أصواتُها * وأخَذ اللحنَ مُغنّياتُها
لم تُطْرِب السامعَ خافِضاتُها * وأرّق العينين رافعاتُها
صغيرةٌ كبيرة أذاتُها * تنقَضُّ عن بُغيتها بُغاتُها
ولا يُصيب أبدًا رُماتُها * رامحةٌ خُرطومُهنّ قَناتُها

وقال أبو هلال العسكرىّ : ١٥

غِناءٌ يُسْخِن العينَ * ويَنفِى فَرَحَ القلبِ
ولا يَأتى على الزَّمرِ * ولا يَجرى مع الضربِ
غِناءُ البَقّ بالليل * يُنافِى طَرَبَ الشَّرْبِ

(١) الجرارات، جمع جرارة : عقيرب صفراء على شكل التبنة تجرّ ذنبها .

(٢) فى الأصلين : «الأغانى» بالياء . ٢٠

(٣) فى مباهج الفكر : «البنان» .

(١٤٥)

إذا ما طرق المرء * جرى فى طلق الكرب
إذا ما نقب الجلد * ة أخفى أثر النقب
سوى حمر خفيات * تحاكى نقط الكتب

✦ ✦ ✦

٥ وأما البراغيث وما قيل فيها — والبرغوث أسود أحدب . وهو من الحيوان الذى لا يمشى؛ وإنما أوردناه مع ذى الجناح لأنه ذو وثب لا يقصر عن الطيران؛ ومنه أيضا ما يمشى ولا يثب . وقالوا : إنه يطيل السفاد ، ويبيض ويفرخ . وأصله متولد من التراب فى المواضع المظلمة . وهو يكثر ويستطيل ويؤذى فى أواخر الشتاء وفصل الربيع . وإذا اشتد عليه الحر هلك .

١٠ ومن جناس الكلام فيه قولهم : أذى البراغيث إذا البرى غيث . يعنون بالبرى التراب إذا نزل عليه المطر .

والبرغوث يكمن بالنهار ويظهر بالليل، ويشتد أذاه للإنسان إذا أخذ مضجعه. وهو يطول لبثه بمصر؛ ولا يوجد فى البلاد الحارة مثل صعيد مصر ولا فى البلاد الشديدة البرد .

١٥ وقد أكثر الشعراء فى وصف البراغيث وأفعالها؛ فمن ذلك قول أبى الرماح الأسدى وكان قد سكن مصر :

تطاول بالفسطاط ليلى ولم أكن * بحنو الغضى ليلى على يطول
يؤرقنى حدب صغار أذلة * وإن الذى يوقظنه لذليل
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة * علينا ولا ينعى لهن قتيل
٢٠ ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * وليس لبرغوث إلى سبيل

وقال العسكرىّ من أبيات :

ومن براغيثَ تَنْفِى النومَ عن بصرى * كأنّ جَفْنىّ عن عينى قصيرانِ
يَطْلُبن منّىَ ثأرًا لستُ أعرفـه * إلّا عـداوة ســودانٍ لبيضـانِ

وقال أبو [الحسن أحمد بن] أيّوب البصرى المعروف بالناهى[1] :

لا أعـذُلُ الليــلَ فى تطاوُله * لو كان يَدرى ما نحن فيه نَقَصْ
لى فى البراغيث والبعوض إذا * يُلْحِفُنا حِنْدِسُ الظلام قَصَصْ
إذا تَغَنَّى بَعُوضُـه طَرَباً * ساعـد برغوثَه الغِنـا فَرَقَصْ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهانىّ :

بات البراغيثُ فى الفراش معى * تَقْسِمُنِى قسـمةَ المـواريثِ
أكلنـنى بعـد ما شَرِبن دمى * فَمَن مُغِيثى من البراغيثِ

وقال أيضا فيها :

إنّ البراغيثَ إذا ساوَرت * من كِنّها ترقُص أو تَقْرُصُ
وكلّما غَنّت بَعُوضٌ لها * فهى على شُرْب دمى أحرصُ
تَقْفِز من ثَمّ إلى هاهنا * كأنها زِنجيّـة تَرْقُصُ

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدِّينَوَرِىّ :

وحُمْش القوائم حُدْب الظهورِ * طرَقْن فراشِى على غِرّةِ
ويَنْقُطْنَنِى بخـراطيمهنّ * كنَقْط المصاحف بالحُمْـرة

وقال ٱبن المعتزّ :

وبراغيثَ إن ظَفِرْنَ بجسمى * خِلْتَ فى كلّ موضع منه خالا

---

(١) فى الأصلين : « أبو أيوب النصرى » . والتصحيح والزيادة عن يتيمة الدهر .

***

وأمّا الحُرْقُوص وما قيل فيه — فقد ذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان فقال : وزعموا أنه دُوَيْبّــة أكبرُ من البرغوث ، وأكثرُ ما يَنْبُت لها جَناحانِ بعد حين . وعَضّــةُ الحُرْقوص أشــدُّ من عَضّة البرغوث . قالوا : والحرقوصُ يُسمّى النُّهَيْكَ . وأكثرُ ما يَعَضّ أَحْرَاحَ النســاء وخُصَى الرجال . قال أعرابى وقد عَضّ الحرقوصُ خصيتيه :

لقد منَع الحَرَاقِيصُ القَرَارا * فلا ليــلًا نقرّ ولا نَهــارا
يُغالِبْن الرجالَ على خُصاهُمْ * وفى الأَحْراحِ دَسًّا وٱنْجِحارا

وقالت ٱمرأة تشيرَ إلى زوجها :

يَغَارمن الحُرْقوص إنعَضّعَضّةً * بفَخْذَىَّ منهــا ما يجدّ غَيُــور[1]
لقد وقَع الحرقوصُ مِنّىَ موقِعًا * أرى لَذّةَ الدّنيا إليــه تَصِــير

(١) كذا ورد هذا الشطر فى الأصلين .

البـاب السابع من القسم الخـامس
من الفن الثالث فى أنواع الأسماك

قال آبن أبى الأشعث : السمكُ يَستَنشِقُ الماءَ بأصداغه فيقوم له مَقامَ الهواء للإنسان . والسمكُ كلّه شَرِهٌ كثيرُ الأكل، وحاسّةُ السمع والشمّ فيه أقوى منهـا فى الإنسان . وآستدلّ على ذلك بأدلّة يطول شرحها . وحاسّةُ البصر فيه ليست كالسمع والشمّ وإنمـا أضعف . ولسانُه غليظ قصير شبيه باللسان وليس لسانا . وله أضراس ليست للضغ عليها وإنما لقتل ما يفترسه من حيوان المـاء، ويُفْرِغ فيه سُمًّـا يكون سببا لقتله . وصغار السمك تحـترز من كباره بأن تطلب المـاءَ القليل الذى لا يحمِل الكبارَ .

وآختلف الناس فى سِفاد السمك ، فالأكثرُ على أنه يسفَد مثلَ الحيّة . وقال الجـاحظ : وفى السمك القواطعُ والأوابدُ كالطير . ومن أصـناف السمك ما هو فى شكل الحيّـات . قال : وهى إما أن تكون كانت بَرّيّة أو جبليّـة فآكتسحتها السيولُ وألقتها فى المـاء الدائم فتوالَدَتْ فيه ، وإما أن تكون أمهاتهـا وآباؤها من دوابّ المـاء .

وقال الشيخ الرئيس أبو علىّ بن سـينا فى الأدوية المفردة : أفضـلُ السمك فى جثتـه ما كان ليس بكبير جدّا ولا صُلْب اللحم ولا يابسـه، لا دُسُومة فيـه كأنه يتفتّت، والذى لا مُخَاطيّة ولا سُهُوكة فيه وطعمُه لذيذ، فإن اللذيذَ مناسبٌ، وما هو دَسِمٌ دسومةً غيرَ مُفرِطة ولا غليظة ولا شحمية ولا حِرّيفة، والذى لا يُسْرِع إليه النّتْن إذا فُصل عن المـاء . ويُختار من السمك الصُّلْب اللحم ما هو أصغر، ومن الرَّخْص

اللحم ما هو أكبر إلى حدّ ما . وصُلْب اللحم مملوحًا خيرٌ منه طريًّا . وأمّا فى الأجناس فالشبابيط أفضلها ، ثم البنّى ، والبياح[1] البحرىّ لا بأس به . وأما فى مأواه[2] فالذى يأوى الأماكنَ الصخرية ثم الرملية والمياه العذبة الجارية التى لا قَذَر فيها ولا حمأة وليست بَطيحية[3] ولا تَرْبَة ولا من البحيرات الصغار التى لا تَسقيها الأنهارُ ولا فيها عيونٌ . قال : والسمكُ البحرىّ محمودٌ لطيف ؛ وأفضلُ أصنافه الذى لا يكون إلا فى البحر واللجة . والذى يأوى ماءً مكشوفا ترفرفُ الرّياحُ عليه أجودُ من الذى بخلافه . والذى يأوى ماءً كثير الاضطراب والتموّج أجودُ من الذى يأوى الماءَ الراكدَ . والسمكُ البحرىّ لطيف اللحم لا سيما إذا كان مأواه فى الشطوط صخرًا أو رملًا ؛ والذى يصير من البحر الى أنهارٍ عذبةٍ يعارض جِريةَ الماء بالطبع لطيفٌ كثيرُ الرّياضة .

وأمّا غذاؤه ، فالذى يغتذى بالحشيش وأصولِ النبات خيرٌ من الذى يغتذى الأقذارَ التى تُطرح من البلاد إلى المستنقعات ، وأفضلُ ما يُؤكل السمك اسفيدباجا[4] ثم المشوىّ على الطّابَق . وأما المَقلىّ فيصلُح لأصحاب المِعَد القويّة ومعه الأبازير[5] . والمشوىُّ أغذى وأبطأ نزولًا ، والمطبوخُ بالضدّ . وأفضلُ طبيخه أن يُطبخَ الماء حتى يَغْلِي ثم يُلقَى فيه .

(١) ضبطه فى القاموس ككتّاب وكتّان .

(٢) كذا فى قانون ابن سينا . وفى الأصلين : « مياهه » .

(٣) البطيحية : نسبة الى البطيحة وهى الماء المستنقع .

(٤) الاسفيدباج : نوع من طعام السمك . (راجع طريقة صنعه فى كتاب الأطعمة النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ علوم معاشية) .

(٥) الأبازير : التوابل التى منها الكسبرة والمصطكا والفلفل والدارصينى والكراويا والزنجبيل وزرّ الورد .

وأمّا المـالحُ، فخيرُه ما كان طريًّا قريبَ العهد بالتمليح . وأحمَدُه المَمْقُور[(١)] بالخلّ والتّــوابِل .

وأمّا طبعُــه ، فجميعُ السمك باردٌ رطبٌ ، لكن بعضــه أسخنُ بالقياس إلى مِزاج السمك مثل الكَوْسَج[(٢)] والمـارماهيج[(٣)] .

وأمّا أفعالُه وخواصُّه، فالطَّرِىّ منه يولّد البلغمَ المـائىّ مُرْخٍ للأعصاب ، غيرُ موافقٍ إلا للَعِدةِ الحارّةِ جدًّا . قال : وجِلدُ السمك المعروف "بسيفيانوس"[(٤)] فى ناحية بيت المقــدس إن ذُرّ رمادُ جلدِه فى عيــون[(٥)] المواشى أذهَب بياضَها . والمـالحُ من أصناف السمك يُخرِج السُّلاء[(٦)] من المَناشب[(٧)] . قال : ورأس "سماريس"[(٨)] مُحرَقًا يَقلَعُ اللحمَ

(١) المقور : المنقوع .

(٢) الكوسج : نوع من السمك له خرطوم كالمنشار يفترس ، وهو فى المـاء شرّ من الأســد فى البرّ . والحيوانات البحرية تنفر منه .

(٣) المـارماهيج : هو السليناج المعروف بالنون ، وهو حوت طويل .

(٤) كذا فى القانون طبع بولاق . وفى الأصلين : «بسفياس» .

(٥) كذا فى القانون . وفى الأصلين : «عنق» ، وهو تحريف .

(٦) السلاء : شوك النخل ، الواحدة سلاءة . وذلك أنه إذا تضمد بلحم السمك المـالح وخصوصا « الجرى » منه أخرج السلاء من عمق البدن . ويقال : إن لحم « الجرى » قوته قوة جاذبة ، فاذا قدد ودق ووضع من خارج أخرج السلاء كما أنه يخرج النصول والزجاج . (راجع مفردات ابن البيطار فى اسم «جرى») . وفى الأصلين : «السل» وهى لغة عامة مصر فى السلاء .

(٧) المناشب : جمع منشب ، وهو اسم مكان من النشوب .

(٨) وردت هذه الكلمة فى الأصلين هنا : «سمارس» ، وفيما يأتى : «سماريوس» . وقد أثبتناها كما وردت فى مفردات ابن البيطار (طبع مصر سنة ١٢٩١ هـ) . ووردت فى كتاب القانون لابن سينا : «سماريس» و «سماروس» فى أكثر من موضع .

الزائدَ فى القروح ويمنع سَعتَها ويقلَع الثآليلَ[1] والَيوث[2] . وماء السمك المالح ينفع من القروح العَفِنة ويَغسِلها . قال : واذا احتُقِن بِسُلاقة المالح مرارًا نَفع من وجع الوَرِك . والسمكُ الصغار الذى تسمّيه أهلُ الشام ومصر[3] "الصِّير" إذا تمضمض صاحبُ القُلاع[4] الخبيثِ بالمُرّىّ[5] الذى يُتّخذ منه نفعه . و"الرَّعّاد" الحىّ إذا قُرِّب من رأس المصدوع أخدَره [عن الحسّ بالصداع][6] . قال: وجلد "سيفيانوس" تُحكّ به الأجفانُ الجرِبةُ فينفع ، وجلدُه المحرَقُ أيضا يدخل فى أدوية العين ؛ ويُذهِب[7] الاكتحال به مع الملح الظَّفَرَة[8] ، وأكلهُ مَقلِيًّا[9] يورث غِشاوةَ العين بل جميعُ السمك ؛ ورءوسُ

---

(١) الثآليل : جمع ثؤلول . قال العلامة السمرقندى : هى بثور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة ، وهى على ضروب شتى فنها منكوسة ، ومنها متشققة ذات شظايا ، ومنها مسمارية وهى غليظة الرءوس مستديرة الأصول تأخذ الى داخل العضو وكأنها مسمار (عن قاموس الأطباء للقيصونى المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٣٢ طب) .   (٢) وردت هذه الكلمة فى الأصلين غير واضحة الإعجام . وقد أعجمناها كما وردت فى مفردات ابن البيطار . ونص عبارته : «... سماريس وهو صنف من السمك رأس المملوح منه اذا أحرق قلع اللحم الزائد فى القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسعى فى البدن ، ويقلع الثآليل التى يقال لها أبلو واللحم الزائد فى الأبدان الذى يقال له باليونانية بومو وتسميه الأطباء بالعربية اليوث ...» .

(٣) كذا فى القانون . وفى أ : «أهل مصر الخ» . وفى ب : «أهل الشام الخ» .

(٤) القلاع (كغراب) : قرحة تكون فى جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع ، وتعرض للصبيان كثيرا لدامة اللبن أو لسوء انهضامه فى المعدة . (عن قاموس الأطباء للقيصونى) .

(٥) فى مفردات ابن البيطار : «المرىّ المعمول من السمك المالح واللحوم الجافة اذا صب على القروح الخبيثة منعها أن تسعى فى البدن و يبرئ عضة الكلب الكلب و يحتقن به لقرحة الأمعاء لتكويها» .

(٦) زيادة عن القانون .   (٧) فى القانون : «و يذيب» .

(٨) الظفرة (بالتحريك) : جليدة تنبت عند المآق وقد تمتد الى السواد فتغشيه ؛ كذا فى كتب اللغة . وفى كتب الأطباء : الظفرة زيادة من الملتحمة أو من الحجاب المحيط بالعين تبتدئ فى الأكثر من المآق الإنسىّ ، وهى ثلاثة أنواع : نوع منها غشائى رقيق يبتدئ من جوانب الملتحمه . والثانى يبتدئ من لحمة المآق و ينبسط الى أن يلحق حدّ السواد فيقف هناك و يغلظ . والثالث يغشى فيضر بالبصر بل يبطله البتة (عن قاموس الأطباء للقيصونى) .

(٩) كذا فى القانون . وفى الأصلين هكذا : «وأكل طريفلا» ، وهو تحريف .

السَّمَكات المملوحة المجفَّفــة تنفع اللَّهاةَ[(١)] الوارمةَ، وعلاجٌ جيِّــدٌ من شُقَاقِ المقعدة[(٢)] . وغِراءُ السمك يُلَقّ فى الأَحْسَاءِ فينفع نَفْثَ الدّمِ . قال : وحَوْصلةُ سيفيانوس تُلَيِّن البطن مع صعوبة انهضامها . قال : ورأس المــالح [من][(٣)] سماريس مُحْرَقًا يُجعل على عضَّة الكلبِ الكَلِب ولسعةِ العقرب فينفع ذلك ، وكذلك كلّ سمكة . ومرقةُ كلِّ سمكٍ تنفع من السموم المشروبة والنُّهُوش . قال : [والسمك ينفع من عُسْر النَّفس والرَّبو واليَرَقَان ويسهِّل البلغمَ وينفع من خُنَاق الرَّحِم][(٤)] .

وقد وصف الشعراء السمكَ فى أشعارها ؛ فمن ذلك قول ابنِ الرُّومى يخاطب رئيسا[(٥)] ويستدعى منه سمكًا :

عَسُرَتْ علينــا دعوةُ[(٦)] السَّمَكِ * أنِّى وجُــودك ضامِن الدَّرَكِ
اعـــلم وُقِيتَ الجهلَ أنك فى * قَصْرٍ تَلَتْــه مطــارحُ الشَّــبَكِ
وبنــاتُ دِجْـــلةَ[(٧)] فى فِنائكم * مأســـورةٌ فى كلِّ مُعْــتَرَكِ

---

(١) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . وقيل : هى لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان ، ومنفعتها تدريج الهواء لئـلا يقرع ببرده الرئة بغأة ولتمنع الدخان والغبار ولتكون مقرعة للصوت يقوى بها ويعظم كأنها باب موصد .

(٢) كذا فى القانون . وفى الأصلين : «المعدة» ، وهو تحريف .

(٣) التكملة عن القانون .

(٤) هذه العبارة المحصورة بين مربعين ذكرها المؤلف ضمن منافع السمك ونسبها لابن سينا . وقد راجعنا ما قاله ابن سينا عن السمك فلم نجدها فيه بل ذكرها أثناء كلامه على « سفيدوليون » أو « سقندوليون » كما قال ابن البيطار فى مفرداته وهو اسم نبات .

(٥) هو ابن أبى بشر المرثدى ، كما فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .

(٦) كذا فى ديوانه ومباهج الفكر . وفى الأصلين : «عودة» وهو تحريف .

(٧) قال الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٢٢٠ طبع مصر) : وجعــل ابن الرومى السمك بنات دجلة واستشهد بهذا البيت .

بِيضٌ كأمثال السبائك بل * مشحونةٌ بالشحم كالعُكَك (١)

حَسُنَتْ مناظرُها وساعَدَها * طعـم كحَلّ معاقِد التِّكَك

فليَصْطَدِ الصيّادُ حاجتَنا * يَصْطَدْ مودَّتَنا بلا شَرَك

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

٥ ومحجوبةٍ بالماء عن كل ناظرٍ * ولكنها فى حَجْبها تُتَخَطَّفُ

أخذنا عليهنّ السبيل بأعيُنٍ * رواصِد إلّا أنّها ليس تَطْرِف

جئنا بها (٢) بِيضَ المتونِ كأنّها * خناجِرُ فى أيمانِنا تتعطَّف

وقال أبو عُبَادة البُحْتُرِىّ وذكر بِرْكَةً :

لا يبلُغ السمكُ المقصورُ (٣) غايتَها * لبُعدِ ما بين قاصيها ودانيها

١٠ يَعُمْنَ فيها بأوساطٍ مجنَّحةٍ * كالطير تنفُضُ فى جوٍّ خوافيها

(١٤٨) وقال أبو طالب المأمونىّ فى المَقْلِىّ منه :

ماويّةٌ فضيّةٌ لحمُها * ألذُّ ما يأكلُه الآكِلُ

يضمّها من جلدها جَوْشَنٌ (٤) * مُذَيَّلٌ (٥) فهو لها شامل

لوّنتُ من فضّتها عسجدًا * بالقَلْىِ لما ضافنى نازل

---

١٥ (١) العكك : جمع عكّة ، وهى وعاء للسمن من الجلد .

(٢) فى الأصلين : «بجاء بها» وهو لا يلتئم مع بقية الشعر . وقد بحثنا عن هذا الشعر فى عدّة نسخ خطية ومطبوعة من ديوان كشاجم فلم نجده .

(٣) كذا فى الأصلين ومباهج الفكر . وفى ديوانه : «المحصور» بالحاء المهملة .

(٤) الجوشن : الدرع .

٢٠ (٥) كذا فى يتيمة الدهر للثعالبى . وفى الأصلين : «مدبل» بالدال المهملة والباء الموحدة .

وقال أيضا :

مائيّــة فى النار مَصْـــلِيَّةٌ[1] * يُصْبَغ من فِضتهـا عَسْجَدُ

كأنمـا جلدتُها جَوْشَنٌ * مُزَرْفَنُ[2] الصَّــنْعة أو مِبْرَدُ

وقال عطاءُ بن يعقوب يصف سمكةً من رسالة يَستدعى بهـا صديقا ، جاء منها : " قد أهدى لنا صديق سمكة ، قـد لبِست من جلدها شبكة ؛ تُشبه حَمَلا شَكْلا وقَدْا ، أو جِرابًا قد امتلأ زُبْدا ؛ كأنها أرادت أن تحارِبَ نجمَ السِّماك ، أو حُوتَ الأفلاك ؛ فلبِست من جلدها جَوْشـنًا مزردا[3] . وسلّت من ذنَبهـا سيفا مجــردا " .

وقال خالد بن صفوان ليزيدَ بن المهلّب يصــف سمكا : "أتيتُ ببناتِ بيضِ البطون، زُرْقِ العيون ، سُـودِ المتون، حُدْبِ الظهور، مُعَقَّفَاتِ الأذناب، صِغارِ الرءوس، غِلاظِ القَصَر[4] ، عِراضِ السُّرر" .

هذا ما اتفق إيرادُه فى السمك المُطْلَق . فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك .

ذكر شىء من أنواع الأسماك

وأنواعُ الأسماك كثيرةٌ جدّا ، منها ما يعرفه الناسُ ، ومنهـا مالم يعرفوه ، ومنها ما يكون فى أماكنَ من البحار دون غيرها . وقد ذهب بعضُهم أنّ كلّ حيوانٍ

---

(١) كذا فى يتيمة الدهر . وفى الأصلين : «مصلوبة» .

(٢) الزرفين (بالكسر والضم) : حلقة الباب أو هو عام ، والجمع : زرافين ؛ ومنه الحديث : كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين إذا علقت بزرافينها سترت وإذا أرسلت مست الأرض ، وهو معرب كما فى الصحاح .

(٣) فى الأصلين : « موردا » .

(٤) القصر : جمع قصرة وهى أصل العنق .

فى البرّ يكون مثلُه فى البحر . فلنُورِد فى هذا الفصل ما أمكن إيرادُه، وهو الدُّلْفِين، والرَّعّاد والتِّمساح، والسَّقَنْقُور، والسُّلَحْفَاة، والجُمَّاةُ، والفرس النهرىّ، والجندبيدستر والقُنْدُس[1]، والقَاقُم، والضَّفَادِع ، والسَّرطانُ ، وشىءٌ من عجائب الحيوان المائىّ، على حكم الآختصار حيث تعذّر الآستيعاب .

فأمّا الدُّلْفِين — وهو كالزِّقّ المنفوخ، وله رأس صغير جدًّا . وهو يُوجد فى بحر النيل يَقذِفه البحرُ المِلْحُ إليه . ويقال : ليس فى دوابّ البحر ماله رئةٌ[2] غيرُه؛ فلذلك يُسمع له التنفُّس والنَّفخ ، وهو إذا ظفِر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته؛ فإنه لايزال يدفعه الى البرّ [حتى يُنجيه][3] . وهو من أقوى الدوابّ المائيّة . ولا يؤذِى ولا يأ كل غيرَ السمك . وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالمَيّت . وهو يَلِد ويُرضِع . وأولادُه تتبعه حيث ذهب؛ ولا يَلِد إلّا فى الصيف . وفى طبعه الأُنْسُ بالناس وخصوصا الصبيان . وإذا صِيد جاءت الدَّلَافين لقتال صائده، فإذا أطلقه لها آنصرفت. وأهلُ المراكب فى البحر الفارسىّ اذا رأَوه آستبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سيّما الغُزاة .

✦ ✦ ✦

وأمّا الرعاد — ويكون فى نيل مصر، ولم أسمع به فى غيره . وفيه من الخاصيّة أنه لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يَمَسّه . ومتى وضَع الانسانُ يدَه عليه

---

(١) فى الأصلين : « القندر » بالزاى بدل السين، وهو تحريف ؛ إذ القندر من أسماء الجندبيدستر، فلا معنى لهذا التكرار . والتصويب من مباهج الفكر وحياة الحيوان فى كلامهما على « القندس » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ألية » وهو تحريف .

(٣) زيادة من مباهج الفكر .

نزعها بحركته وصاح صيحةً مُنكَرةً ربما دَهِش الإنسان لهـا؛ ويجد الرجلُ فى فؤاده خَفَقاناً من ذلك . وهو متى وقع فى شبكة الصيّاد ٱرتعدت يداه عند إخراج الشبكة من المـاء أو جذب الحبل، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرَّعّاد .

⁂

وأمّا التِّمساحُ — وهو أيضا لا يكون إلا فى نيل مصر؛ وزعم قوم أنه يوجد فى مِهرانَ السِّند[(١)]، لزعمهم أنه من النيل . وهو شديدُ البطش فى المـاء . وهو يعظُم إلى أن ينتهى فى الطـول إلى عشرين ذراعاً فى عرض ذراعين . ويفترس الفرسَ والإنســانَ . ولا يَقْوَى على قتاله من الحيوان إلّا الجـاموس . وله يدان ورجلان وذَنَب طويل يضرب به ويَلُفّ . وهو لا يُصاد إلّا أن يُضرب فى إبطيه، ومنهما مقتــلُه . ويقال : إنه إذا أراد السِّـفادَ خرج هو والأُنثى إلى البرّ فيقلبها على ظهرها ويستبطنها؛ فإذا فرَغ قلَبها لأنها لا تُمكَّن من الانقلاب لِقِصَر يديها ورِجليها ويُبْس ظهرها . وهى تبيض فى البرّ، فما وَقَع فى المـاء صار تمسـاحًا وما بقِى فى البرّ صـار سَقَنْقُورا . والتّمساحُ يحرّك فَكَّه الأعلى دون الأسفل، ولسانُه معلَّقٌ به . ويقال : إنه ليس له مَخْرَجٌ ، وإنّ جوفَه إذا ٱمتلأ خرج إلى البرّ وفتح فَمَه فيجىء طائرٌ صغير أرقَطُ فينقُر بمنقاره ما فى جوفــه ويُخرِجه، وذلك غِذاءُ الطـائر وراحةٌ للتمساح . وفى رأس هذا الطائر شوكةٌ فإذا غلّق[(٢)] التّمساحُ فَمَه عليه نَخَسه بها فيفتحه . ويقال : إن للتمساح ستين سِنًّا وستين عِرْقًا ، ويسفَد ستين مرّةً، ويَبيض ستين بيضةً .

(١) مهران السند : نهر عظيم بالسند بقدر دجلة تجرى فيه السفن ويسق بلادا كثيرة ويصب فى البحر عند الدَّيْبُل (مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند) . وماؤه عذب جدّا . وهو مثل النيل فى الكبر وجريه مثل جريه، ويرتفع على وجه الأرض ثم ينصب فيزرع عليه مثل مايزرع بأرض مصر .

(٢) غلّق (بالتضعيف) كأغلق ، وغلق (بالتخفيف) لغة نادرة أو رديئة متروكة .

ويوجد فى جلده مما يلى بطنه سِلْعة(١) كالبيضة فيها رطوبةٌ لها رائحةٌ كالمسك، وتنقطع رائحتها بعد أشهر .

ووصفه شاعرٌ فقال :

ذِى هامةٍ كالتُّرْسِ يَفْغَرُ عن فَمٍ * يُضَمّ على مثلِ الحُسَامِ المثلَّمِ
ويَفْتَرُّ عن مثل المَنَاشِيرِ رُكِّبت * على مِشْفَرٍ مثلِ القَلِيبِ المُهَدَّمِ
مَشَى فى شَوَاةٍ من فَقَارةِ غَيْلَمٍ * وسَقَّفَ(٢) لَحْيًا عن مناكب شَيْهَمِ

* * *

وأما السَّقَنْقُور — ويسمى الحِرْذَوْنَ البحرىّ . ويقال : إنه ورلٌ مائىٌّ، ومنه ما هو مصرىّ، وما هو هندىّ، وما يتولّد فى بحر القُلْزُم وبلادِ الحبشة . وهو يغتذى فى الماء بالسمك وفى البرّ بالقَطَا . وأنثاه تبيض عشرين بيضةً وتدفنها فى الرّمل ، فيكون ذلك حضنَها . وجلده خَشِنٌ مُدَبَّج بالسواد والصفرة . وهو إذا عضّ إنسانا وسبَقه الإنسان إلى الماء فاغتسل منه مات السقنقورُ ؛ وإن سبق السقنقورُ الإنسانَ إلى الماء مات الإنسانُ . وبين السقنقورِ وبين الحيّة عداوةٌ عظيمةٌ، متى ظفر أحدهما بصاحبه قتله .

وقال الشيخ الرئيس : أجودُ السقنقورِ ما صِيد فى الرّبيع وقتَ هيجانه . وأجودُ أعضائه السُّرّة . وهو ينفع من العلل الباردةِ فى العَصَب . وملحُه يهيج الباهَ فى لحمه، وخصوصا لحمُ سُرَّته وما يلى كُلْيَتَيْه وخصوصًا شحمها .

(١) السلعة : زيادة تحدث فى الجسد مثل الغدّة .
(٢) كذا فى ب . وورد فى أ مهمل الإعجام . ولعله يريد به أنه طوّل لحيا من قولهم : لحي سقف أى طويل مسترخ والمسقف كمعظم : الطويل . والغيلم : السلحفاة الذكر . والشيهم : ذكر القنافذ أو ما عظم شوكه من ذكورها .

*
* *

وأمّا السُّلَحْفَاةُ والَّجَاةُ — يقال : إنّ الَّجَاة تبيض فى البرّ ، فما أقام به سُمِّى سُلَحْفاةً ، وما وقع فى البحر سُمِّى لَجَاةً . فأمّا ما يبقى فى البرّ فإنه يعظُم حتى لا يكاد الرجلُ الشديد يحمله . وقد رأيتُ فى سنة سبع وسبعمائة بالقاهرة المُعِزِّيّة سُلَحفاةً تَحمِل الرجلَ وتمشى به وهو قائم على ظهرها . وما يتزل البحرَ يعظُم حتى لا يكاد الحمار يحمله ؛ وربما وُجِد منها ما زِنَتُه أربعُمائةِ رِطلٍ . وتبيض أُنثاه أربعمائة بيضة . وهى تحضُن بيضها بالنظر إليه والرَّصْدِ له لا غيرُ . وللذَّكر نزْكانِ وللأُنثى فرجانِ . والذكر يُطيل المُكْثَ فى السِّفاد . والعرب تَكنيها « أمّ طَبَقٍ » . ويزعمون أنها تبيض تِسعًا وتسعين بيضةً ، وتَبيضُ تمامَ المائةِ بيضةً يخرج منها أسود (أى ثعبان) . وهو مولَعٌ بأكل الحيّات؛ وإذا أكل الأفعى أكلَ صَعْترًا جَبليًّا؛ فإذا أكثر من أكل الحيّات والصَّعْترِ هلَك . وله تحيُّلٌ فيما يصيده من الطائر ، وهو أنه يصعَد من الماء ويتمرّغ فى التراب ويأتى موضعًا قد سقط الطيرُ عليه ليشربَ ، فيَخفَى على الطير بكُدْرةِ لونِه التى اكتسبها من الماء والتراب ، فيصيد منها ما يكون له قوتًا ويدخل به الماءَ فيموت الطائرُ فيأكله .

ووصفها شاعر فقال :

وسُلَحفاة يَمج * سكونُها والحَرَكَهْ
شَبّهْتُها بدَيْلَمِىٍّ ساقِطٍ فى معركَهْ
مُستَتِرٍ بتُرْسِه (١) * عمّن عسى أن يُهلكَهْ

---

(١) فى الأصلين : «بترجه» . والتصويب عن مباهج الفكر .

وقال أبو بكر الخُوارَزْمِيّ يصف لَجَأَةً :

بِنْتُ ماءٍ بدَتْ لنا من بعيـد * مثل ماقد طوى البحارى[1] سفره

رأسُهـا رأسُ حيَّـةٍ وقَرَاها[2] * ظهرُ تُرسٍ وجلدُها جِلْدُ صَخْرَهْ

مثلُ فِهرِ[3] العَطّارِ دُقّ به العِطـ * ـرُ خَلّت[4] طرائقُ الطِّيب ظهرَهْ

يقطع الخوفُ رأسها فإذا ما * أمِنَتْـه فرأسُهـا مسـتقرّه

وقال آخـــر :

لحى الله ذاتَ فمٍ أخرسٍ * تُطيل من العِيّ وسْواسَها

تَكُبّ على ظهرها تُرسَهـا * وتُظهر من جُلّها فاسَهـا[5]

إذا الحذْرُ أقلق أحشاءها * وضيّق بالخوف أنفاسَهـا

تضُمّ الى نَحْرها كفَّها * وتُدخل فى جوفها راسَها

١٠

✦ ✦ ✦

وأمّا الفرسُ النَّهْرِيّ — وهو عظيم الجثة، وخَلْقه خلقُ الفرس، إلا أنّ وجهه أوسعُ، وله أظلافٌ كالبقرة، وذنبُه مثلُ ذنبِ الخنزير، وصوتُه يُشبه صوتَ الفرس . وهو لا يوجد إلّا فى نيل مصر . وهو يخرج من المـاء الى البرّ، ويرعى

(١٥٠)

١٥ (١) كذا فى ا وفى ب هكذا « البجادى » ولم نتبين المراد منها .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « وقفاها » .

(٣) الفهر : الحجر الرقيق الذى تسحق به الأدوية على الصلاية .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « جلّت » بالجيم .

(٥) كذا فى كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٩٢ طبع بيروت) . وفى الأصلين ومباهج الفكر وحياة

٢٠ الحيوان : « وتظهر من جلدها رأسها » . وقد آثرنا رواية الألفاظ الفارسية لتحاشى الإبطاء الظاهر بين البيت الثانى والرابع . والفاس : طرف مؤخر الرأس المشرف على القفا .

الزرعَ . واذا قصد الزرع لا يبتدئ من أوّله ، ولكنه يجوز منه قطعةً بقدر ما يأكل ويبتدئ منهـا بحيث يكون وجهُه إلى البحر . وهو يقتل التمساحَ ويَقْهَره . وأهلُ الديار المصريّةِ إذا رأوا أثرَ حافره فى البرّ تبـاشروا بزيادة النيل وكثرةِ الخصب . وفى سـنة آثنتين وسبعمائةٍ طلَـع الفرسُ النهرىُّ إلى البرّ بالجيزة وأبعـد عن البحر ، فتُحيِّل عليه وقُتِل . وأهلُ النُّوبةِ يَصيدونه كثيرا ، ويتّخذون من جلده سِياطًا ٥ يسوقون بها الإبل .

* * *

وأمّا الجندبيدستر — وهـو السَّمُّور ، ويسـمى "كلبَ المـاء" . ولا يُوجد إلا ببلاد القفجاق(١) وما يليها . وهو على هيئةِ الثعلب ، أحمر اللّون ، لا يدانِ له ، وله رِجلانِ وذنَبٌ طويل ، ورأسُـه كرأس الإنسان ، ووجهُه مستديرٌ . وهو ١٠ يمشى متّكئا على صـدره كأنه يمشى على أربع ، وله أربعُ خُصًى : ثِنْتانِ ظاهرتانِ وثِنْتان باطنتانِ . وهو إذا رأى الصيّادين يَجِدّون فى طلبه لأجل الجندبيدستر ، وهو خُصْيَتاه الظاهرتانِ ، قطعهما بفيه ورمى بهما إليهـم ؛ إذ لا حاجة لهم إلا بهما . فإن لم يرهما الصيّادون وداموا فى الجِدّ فى طلبه آستلقى على ظهره ليُرِيَهم الدّم ، فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه . وهو إذا قطع الظاهرتَين ظهر الباطنتانِ وعُوِّض عنهما ١٥ غيرهمـا . وفى داخل الخصية شِـبْهُ الدّم أو العسـلِ زَهِمُ الرائحة سريعُ التفرُّك إذا جفّ . ويقال : إنه يُوكِّر(٢) على الأرض ويُولِد(٣) عليها ويَرعى فيها ، ويهرُب إلى المـاء ويعتصم به ؛ ويُمكنه أن يَلْبَث فى قعره حابسًا لنفسه زمانا ثم يخرج [إلى الهواء](٤) .

(١) القفجاق : قوم كانوا يعرفون بالخفشاخ غربوا إلى بلاد القسطنطينية وكان لهم ملوك كثيرة فى بلاد المغرب ففرق التتر شملهم (عن تقويم البلدان ص ٢٠٦ طبع أوربا) . (٢) وكر : اتخذ وكرا . ٢٠
(٣) يقال : أولدت الشاة إذا وضعت . (٤) زيادة عن مباهج الفكر .

*
* *

وأمّا حيوانُ القُنْدُس والقَاقُم[1] — فالقُنْدُس يغتــذى بالسمك والنّبات . ويقال : إنّ فيه سادةً وعبيدًا ، وإنه يتّخذ مساكنَ مرتّبةً على ترتيبِ مساكنِ الناسِ . والسادة يتّخذون فى بيوتهم صُفَفًا[2] مُرتفعةً يكونون عليها ، وفى أسفلها مواضعَ للعبيد ، ولبيوتهم أنفاقًا إلى البرّ وأبوابًا إلى النهر . وبعضُ هــذا الحيوان يُغير على بعض . والسادةُ لا تتكسّب ، وإنما يتكسّب لها العبيدُ . ويُعرف جِلْدُ السيّد من جِلْد العبد بحسن لونه وبَصيصه[3] . وأهلُ تلك البلاد يسلُخون خراطيمَ القُنْدُس والسّمور ويتعاملون بها كما يُتَعَامَلُ بالدّنانير والدراهم بحيث يكون عليها خَتْمُ المِلك . وجِلْدُ هذا الحيوان هو الذى يُعْمَل شَرابِيشُ[4] الأمراء وأطواقُ التّشاريف ودوائرُها .

والقَاقُم : حيوان يُشبه السِّنْجابَ إلّا أنه أبردُ منه وأرطبُ ؛ ولهذا هو أبيضُ يَقَقٌ . وهو يُجلَب من بحر الخَزَر . وجلدُه يُشبه جلدَ الفَنَك[5] .

*
* *

وأما الضفادع — وهى أصناف كثيرة ، تكون من سِفادٍ وغير سِفادٍ . وهى تبيض فى البرّ وتعيش فى الماء . والذى من غير سِفادٍ يتولّد من المياه الضعيفة ، ومن العُفُونات ، وغِبِّ الأمطار الغزيرة ، حتى يتوهّمَ المتوهِّم أنه يسقط من السَّحاب لكثرة ما يُرى منه على الأسطحة عَقِيبَ المطرِ . ويقال : إنه يُخلق فى تلك الساعة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٣ من هذا الجزء .

(٢) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع بل السمك .

(٣) البصيص : البريق واللمعان .

(٤) الشرابيش : جمع شربش (بجعفر) وهو هدب الثوب .

(٥) الفنك : دابة يؤخذ منها الفرو .

والضِّفْدع من الحيوان الذى لا عظمَ له . وفيه مايَنِقّ وماليس يَنِقّ . وليس صوتُ ما يَنِقّ من فِيه ولكنه من جلودٍ رِقَاقٍ تكون إلى جانبِ أُذُنيــه ؛ فإذا أراد النقيقَ آنفتحت فيخرُج الصوتُ منهـا . وهى تَنْطبِق فى زمن الشـتاء فلا تَنْفتِح حتى يعتدل الجوّ .

قال الجاحظ : والضِّـفْدَعُ لا يَصِيح ولا يُمكنه الصياحُ حتى يُدخِلَ حَنَكَه الأسفلَ المـاَء، فإذا صار فى فِيــه بعضُ المـاء صاح ؛ ولذلك لا تَســمع للضفادع نَقِيقًا إذا كنّ خارجاتٍ من المـاء . قال : والضـفادع تَنِقّ ، فإذا أبصرت النـار أمسكتْ . وتُوصف بحدّة الســمع إذا كانت خارجَ المـاء . ويُضرب بهـا المثلُ فى السمع والحذر، فيقال : « أحذَرُ من ضِفْدَعٍ » و « أسمعُ من ضِفْدَعٍ » . وقال شاعر يصف الضفادعَ :

ومُقْعَــداتٍ زانَهنّ أرْجُلْ * كقِعْدةِ الناكحِ حين يُنْزِل
* يُكْسَيْنَ وَشْــيًا وعيونٌ تُكْحَلُ *

وقال آخرُ:

دَعَتْــك فى فاضَـــةٍ(١) مُــدَنَّرةٍ * ليس لهـا طُرّةٌ ولا هُــدُبُ
قد نُسِجَتْ من زَبَرْجدٍ بَحْرَى * بين تَضَاعِيف نسجِها الذّهَبُ
يَظَـــلّ صَمْتًـا نهـارَه فإذا * أدركه الليـلُ بات يَصْطَخِبُ
وهو وإن لم يُغَطّ مقلتَــه * جفنٌ ولا آمتــدّ خَلْفَه ذَنَبُ
يُعجِـــبُنى ما أراه منــه فَفِى * خِلْقتِــه وآختــلافِها عَجَبُ

(١) الفاضة : القميص الواسع البراق . ومدنرة : يشبه وشيها الدنانير .

***

وأمّا السَّرَطانُ وما قيل فيه — وهو ذو فَكَّيْن ومَخَالِبَ وأظفارٍ حِدادٍ، كثيرُ الأسنانِ، صُلْبُ الظَّهر، سريع العَدْو، وعيناه على كَتِفيه، وفَمُه فى صدره، وفكّاه مشقوقانِ من جانبَين . وله ثَمَانى أرْجُلٍ . وهو يمشى على جانبٍ واحدٍ؛ ويَستنشق المـاءَ والهواءَ معًا . وهو يسلُخ جلده فى السنة ستَّ مراتٍ . ويتّخذ لجُحْره بابين، أحدُهما إلى المـاء والثانى إلى البرّ . فإذا سلَخ جلده سدّ عليه ما يلى المـاءَ خوفًا من السمك وترك ما يلى البرَّ مفتوحا؛ فإذا جفّتْ رطوبتُه وآشتدَّ، فتح ما يلى المـاءَ وطلب مَعاشَه .

قال شاعر يصفه :

فى سَرَطـانِ المـاءِ أُعجوبةٌ * ظـاهرةٌ للخَـلْق لا تَخْفَى
مُسْتَضعَفُ المُنَّـــة لكنّه * أبطشُ من حاربَه كَفّا
يُسْفِر للناظر عن جملة * متى مشى قدّرها نِصْفا

وقال أبو عُبيد البَكْرىّ[1] فى كتابه المترجم بالمسالك والممالك : إنّ بِحر الصين سَرَطاناتٍ تخرج كالذراع والشبر، فإذا صارت الى البرّ عادت حجارةً وآنقلبت عن الحيوانيّة؛ والأطباء يتخذون منها كُحْلا يجلو البياضَ .

(١) وأبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ، وكان مولده سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) . وقد طبع جزء من كتابه المسالك والممالك هذا فى الجزائر سنة ١٨٥٧ م بعنوان "كتاب المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب" . وقد نقل الى الفرنسية وطبع تباعا فى المجلة الأسيوية البارزية فى سنتيها ١٨٥٨ م و ١٨٥٩ م . وله مؤلفات كثيرة : منها "كتاب معجم ما استعجم" و "أعيان النبات والشجيرات الاندلسية" وغيرهما . (راجع ترجمته بتفصيل فى كتابه "التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه" طبع دار الكتب المصرية) .

ذكر شىء من عجائب الحيوان المائىّ

وعجائبُ البحر كثيرةٌ جدًا لا يُستغرب ما نذكر منها؛ ولذلك قيل : «حدّث عن البحر ولا حَرج» . وقد حكى صاحبُ كتاب مَباهج الفِكَر ومَناهج العِبَر فى كتابه، قال : رأيتُ فى بعض المجاميع المجهولة أنّ فى بعض البحار شاةً شَعْراءَ تكون فى البرّ مع البهائم حين الرَّعْى؛ فإذا فرغت من رَعْيها عادت إلى الماء، وتأكل السمك . قال : وذكر لها خواصّ . قال : وذكر بعضُهم دابّة سمّاها "خزّ الماء" ولم يُسمّ المكانَ الذى تكون فيه ، وقال : إنها مثال آبنِ عِرْس أو أكبرُ قليلًا، سِباحتُها فى الماء بجَرْيها فى البرّ، لها وبرٌ ناعمٌ تُعمل منه ثِيابُ الخزّ، وهذا الوَبَرُ موجودٌ تأتى به التجّار من البحر الرومىّ يُباع بالقاهرة، ويُسمّونه صوفَ السمك؛ وهو أخضرُ اللون؛ ويقال : إنه إذا طلع من البحر يكون أبيضَ يَقَقًا، فإذا صار إلى البرّ وأصابه النسيمُ آنقلب إلى الخُضْرة . وهم يَغزِلونه ويُلحِمُون به الثيابَ المُسداةَ بالحرير، وقيمتُه لا تقصرُ عن قيمة الحرير وربما يزيد عليه . وأرخصُ ما آبتعتُه أنا حسابًا عن وزن كلّ مائة درهم أربعين درهمًا . وبه تُخنق الأفاعى بمصر، تُفتل منه خيوطٌ تُسمّى إذا خُنِق بها الأفاعى حبالَ الخُنَاق ، لها نفعٌ فى تحليل مرض الخُنَاق .

ويقال : إن بحر الرّوم — وربما بغيره أيضا — حيوانًا يُسمّونه "بنات الماء" يُشبِهن[1] النساءَ، لهنّ شعورٌ سِباط[2]، ألوانهنّ إلى السُّمْرة، ذوات فروج عظام وثُدِىّ، ولهنّ قهقهة وضَحِكٌ وكلامٌ لا يُفهم ؛ وربما يَقَعْن لأصحاب المراكب وغيرهم

(١) فى الاصلين ومباهج الفكر : « يشبهون » . وفى حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ١٩٦ طبع بولاق) : « شبيهة بالنساء » .

(٢) فى الأصلين : « سبط » .

فينكحونهنّ فيجدون لنكاحهنّ لذّةً عظيمة ثم يعيـدونهنّ إلى البحر . وفى البحر أيضا أمثالُ الرجال ، يقال : إنهـم يظهرون [بالإسكندريّة و] بالبُرُلُّس ورَشِـيد[1] فى صورة الإنسان بجلودٍ لَزِجَةٍ، لهم بكاءٌ وعويل إذا وقعوا فى أيدى الناس؛ [وذلك أنهم ربما بَرَزوا عن البحر إلى البرّ يتشمّسون فيقع بهم الصيّادون][1]؛ فإذا سمع الناس بكاءَهم أطلقوهم رحمةً لهم . ٥

(١) زيادة عن مباهج الفكر .

البـاب الثامن وهو الذيل على القسم الخامس

من الفن الثالث

[ويشتمل هذا الباب](١) على ذكر شيء مما وُصفت به آلاتُ الصيد فى البرّ والبحر ووصف رُماة البندق، وما يجرى هذا المجرى .

ذكر شيء ممـا قيل فى رُماة البندق — ومما وُصفت به الجُلاهِقُ(٢) وهو قِسِيّ البندق

٥

من ذلك ما كتب به أبو إسحـاق الصّابى من رسالة إلى [أبى الفرج](٣) محمـد بن العباس [بن فَسَانْجَس](٤)، جاء منها : " أقبلت رُفْقـةُ الرُّماة قد برَزتْ قبل الذُّرور(٥) والشروق، وشمّرتْ عن الأذْرع والسُّوق، مقلَّدين خرائطَ شاكلت السيوفَ بحمائلها ونِياطاتها(٦)، وناسبَتها فى آثارها ونِكاياتها؛ تحمِل من البُنْدُق المَلْمُوم، ما هو فى الصحّة والاستدارة كاللؤلؤ المنظوم؛ كأنمـا خُرِط بالجَهْر(٧)، فجاء

(١٥٢)

١٠

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الجلاهق : قوس تتخـذ من القنا و يلف عليها الحرير وتغرّى . وفى وسط وترها قطعـة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمى .

(٣) زيادة عن رسائل الصابى المخطوطة والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٧ أدب .

(٤) زيادة عن رسائل الصابى ومباهيج الفكر .

١٥

(٥) كذا فى مباهيج الفكر . وذرّت الشمس تذر ذرورا (من باب نصر) : طلعت وظهرت . وفى الأصلين : «الدرور»، وهو تحريف .

(٦) الذى فى كتب اللغة أن النياط الذى هو معلق القوس يجمع على أنوطة ونوط .

(٧) كذا فى الأصلين . ولعـله يريد بالجهر الرابية الغليظة ، و ببنات الفهر الحجارة الصـغيرة ؛ إذ الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه ، وقيل : هو الحجر ملء الكف .

٢٠

كبنات الفِهْـر، قد آختِيرَ طينُـه، ومُلِكَ عجينُه(١)؛ فهو كالكافور(٢) المُصَّاعِد في المَسّ والمَنْظَر، وكالعنبر الأَذْفَر في الشمّ والمَخْبَر، مأخوذٌ من خير مواطنه، مجلوبٌ من أطيب معادنه، كافلٌ بمطاعم حامِليه، مُحقِّقٌ لآمال آمِليه، ضامنٌ لِحمام الحَمام، مُتَناوِلٌ له من أبعد مَرَام، يعرُج إليها وهو سمٌّ ناقع، ويهبِط بها وهي رزقٌ نافع".

٥ ومنها في وصف القِسِيّ : "وبأيديهم قِسِيٌّ مكسوّةٌ بأغشية السُّندس، مشتملة منها(٣) بأحسن مَلْبَس، مثل الكُمَاة في جَوَاشِنَها ودُروعها، والجياد في جِلالها(٤) وقُطوعها، حتى إذا جُرِّدت من تلك المطارف، وآنتُضِيَتْ(٥) من تلك المَلاحف، رأيت منها قُدودًا مُخْطَفةً(٦) رشيقه، وألوانًا مُعجِبة أنيقه، صُلْبَةَ المَكَاسِر والمَعَاجِم(٧)، نجيبةَ المنابت والمَناجِم، خَطِّيّةَ الأسماء والمَناسب، سَمْهَريّةَ الأعراق والمَنَاصب، رُكِّبت من شـظايا الرِّماح ١٠ الداعسه، وقرون الأوعال الناخسه(٨)، فحازت الشرفَ من طَرَفَيْها، وآستولت عليـه

---

(١) ملك العجين : عجنه فأنعم عجنه وأجاده .

(٢) الكافور : هو صمغ شجر ولونه أحمر ملمع أو أسمر، وخشبه أبيض رخو يضرب إلى السواد ، وهو يوجد في أجواف قلب الخشب في خروق فيها ممتدة مع طولها، وهو أنواع، ويكون على قدر الدرهم أو الأرز أو الحمص أو الفول أو العدس . وهو مختلط فيه شظايا من خشب الكافور . وتصفى هذه الكوافير كلها بالتصعيد ١٥ فيخرج منها كافور أبيض صفائح يشبه في شكله صفائح الزجاج التي يصعد فيها .

(٣) كذا في مباهج الفكر . وفي الأصلين : «فيها» .

(٤) الجلال : جمع جل (بالضم) وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به . والقطوع : جمع قطع (بالكسر) وهو ضرب من الثياب الموشاة .

(٥) في الأصلين : «انبضت» ، وهو تحريف .

٢٠ (٦) قدود مخطفة : ضامرة قليلة لحم الجنب .

(٧) يقال : فلان صلب المكسر والمعجم إذا كان قويا شديدا عند المختبر .

(٨) الوعل الناخس : هو الذي تخس قرناه ... من طولها . وفي الأصلين : «الباخسة» (بالباء الموحدة)، وهو تصحيف .

بكلتــا يديها ؛ قد ٱنحنت ٱنحناءَ المَشيخةِ النُّسّاك ، وصالت صِيالَ الفتيةِ الفُتّـاك ؛ وٱستبدلت من قديمها فى عزّ الفوارس(١) ، بحديثهامن نفيس الملابس ؛ وٱنتقلت من جِدّها فى طِراد المَغارات(٢) ، إلى هَزْلها فى طَرْد المُسْهِرات(٣) ؛ ظواهرُها صفرٌ وارِسه(٤) ، ودواخِلُها سودٌ دامِسه ؛ كأنّ شمسَ أصيلٍ طلعت على مُتونِهـا ، أو جنحَ ليل ٱعتكر فى بطونها ؛ أو زعفرانًا جرى فوق مناكبها ، أو غاليةً جَمَدت على ترائبها(٥) ؛ أو قضبانَ فضةٍ أُذْهِب شَطْرُها وأُحرِق شطر ، أو حَبّاتِ رَمْل ٱعتنق(٦) السودَ منها صفر" .

وجاء منها فى وصف الوتر :

"فلمّا توسّطوا تلك الروضه ، وٱنتشروا فى أكناف(٧) تلك الغَيْضَه ؛ وثَبَتَتْ للرمى أقدامُهم ، وشَخَصت للطير أبصارهم ؛ وتَروها(٨) بكل وَتَرٍ فُوقُ(٩) سهمه منه ، وهو مفارقٌ للسهم وخارجٌ عنه ؛ مُضَاعَفٌ عليها من وتَرَيْن ، كأنه شخص ذوجسدين ، أو عِناقُ(١٠) ضمّ

---

(١) فى مباهج الفكر : «هز الفوارس» بالهاء .

(٢) المغارات : جمع مغارة (بفتح الميم وضمها) : مصدر بمعنى الغارة . والطراد : أن يحمل الأقران بعضهم على بعض ، ويقال : هم فرسان الطراد .

(٣) كذا فى مباهج الفكر . والطرد : الصيد . والمسهرات : طيور يلتذ بها كل من يسمعها ويسهر عليها ولا يشتهى النوم من لذة سماعها . وفى الأصلين : « طرد المستنزهات » .

(٤) أورس الشىء : اصفر فهو وارس ، وهو من النوادر ، ويقال : مورس .

(٥) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «ترامبها» .

(٦) كذا فى مباهج الفكر . وفى الاصلين : « أعتق السود منها صفرا » .

(٧) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « ناب » ، وهو تحريف .

(٨) وتره : أدركه بمكروه وأصابه .

(٩) كذا فى الأصلين . ولعله يريد « أوفق سهمه منه » أو « فيق سهمه منه » . فانه يقال : فقت السهم وأوفقته إذا وضعته فى الوتر لترمى به .

(١٠) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «عتانا» ، وهو تحريف .

ضجيعين؛ فى وسطه عينٌ كشَرْجة كِيس مختوم، أو سُرّة بطنٍ خَميص مهضوم؛ تروعُ قلب الطير بالإنْبَاض، وتُصيب منها مواقعَ الأغراض ".

وقال ضياءُ الدين بن الأثير الجَزَرىّ من رسالةٍ فى وصف القِسىّ . وذكر الرُّماة، جاء منها :

٥ "وإذا تناولوها بأيديهم قلتَ : أهلّةٌ طالعةٌ فى أكُفّ أقمار، وإذا مُثّل غَنَاؤها وغَنَاؤهم قلتَ : منايا مسوقةٌ(١) فى أيدى أقدار؛ وتلك قِسِىٌّ وُضعت للّعب لا للنّضال، ولِرَدَى الطير لا لردى الرجال . فإذا نعتها ناعتٌ قال : إنها جَمَعَتْ بين وصْفَى اللين والصلابه، وصِيغَتْ من نوعين غريبين(٢) فحازت معنى الغرابه؛ فهى مركّبةٌ من حيوان ونبات، مؤلَّفةٌ منهما [على](٣) بُعْد الشَّتَات؛ هذا من سكّان البحر وسواحله، وهذا من

١٠ سكان البرّ ومجاهله . ومن صفاتها أنها لا تَمكّن من البطش إلا حين تُشَدّ، ولا تنطلق فى شأنها إلا حين تُعْطَف وترَدّ . ولها بناتٌ أُحكم تصويرُها، وصُحّح تدويرُها؛ فهى فى لونها صَنْدليّة الإهاب، وكأنها صِيغت لقوّتها من حجر لا من تراب؛ فإذا حَذَفها(٤) نحو الأطيار [أحد](٥)، قيل : وتصعَد من الأرض من جبال فيها من بَرَد، فلا ترى حينئذ إلا قتيلا بالمَقْتل الذى لا يجب فى مثله من قَوَد؛ فهى كافلةٌ من تلك الأطيار بقبض

١٥ نفوسها، ومُنزِلةٌ لها من السماء على أمّ رءوسها ".

(١) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « مسبوقة » .

(٢) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : « وصبغت لونين غريبين » .

(٣) زيادة عن مباهج الفكر .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «فأوجد منها نحو الأطيار فند وتصعد... الخ» ؛ والتحريف

٢٠ ظاهر فى العبارة .

(٥) لعل هذه الكلمة أو ما فى معناها ساقطة من العبارة .

ومن إنشاء المولى الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي الكاتب — أمتع الله ببقائه، وزاد في علوه وٱرتقائه — رسالةٌ في رمى البندق، وصفَ فيها الرّماةَ، ومواضعَ الرّمْى ووقتَه، والقسيَّ، وأفعالَ الرُّماة، وجميعَ طير الواجب (١)، لم أقف فيما طالعتُه لمتقدّم ولا متأخّر [على] (٢) أجمعَ لهذا الفن منها؛ وهى مما يستعين بها الكاتبُ على إنشاء ما يقصده من قِدَم (٣) البندق في أى نوع أراد من طير الواجب. وقد أوردتُها بجملتها؛ لحسن ٱلتئامها، وٱتّساق نظامها، وجودة ترتيبها، وبديع تهذيبها. وهى : ٥

(١٥٣)

"الرّياضة — أطال اللهُ بقاء الجناب الفلانىّ، وجعل حُبَّه كقلب عدوّه واجبا، وسعدَه كوصف عبده للسارّ جالبا وللضارّ حاجبا — تبعث النفسَ على مجانبة الدَّعَة والسكون، وتصونها عن مشابهة الحمائم في الرُّكون إلى الوكون (٤)؛ وتحضُّها على أخذ حظّها من كل فنّ حسن، وتحثّها على إضافة الأدوات الكاملة إلى فصاحة اللُّسَن؛ ١٠ وتأخذ بها طورًا في الجدّ وطورًا في اللّعِب، وتُصَرِّفها في مَلاذّ السموّ في المَشاقّ التى يستروح إليها التَّعب؛ فتارةً تحمل الأكابر والعظماء في طلب الصيد على مواصلة ٱلسُّرَى، ومقاطعة الكَرَى؛ ومهاجرة الأوطار، ومهاجمة الأخطار؛ ومكابدة الهواجر (٥)،

(١) طيور الواجب أربعة عشر طائرا وهى على ضربين : الضرب الأول طيور الشتاء وهى التى يكثر وجدانها فيه وهى عشرة طيور : الكركى، والإوز، واللغلغ، والحبرج، والتم، والعناز، والعقاب، والنسر، والأنيسة. والضرب الثانى طيور الصيف وهى التى يكثر وجودها فيه، وهى أربعة أطيار: الكى، والغرنوق، والمرزم، والشبيطر. (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٢). (٢) زيادة يقتضيها السياق. ١٥

(٣) قدم : جمع قدمة (بكسر القاف وسكون الدال المهملة) وهى وسائل تشتمل على حال الرمى بالبندق وأحوال الرماة وأسماء طير الواجب واصطلاح الرماة وشروطهم. (راجع صبح الأعشى ج ١٤ ص ٢٨٢). (٤) الوكون : جمع وكن، وهو عش الطائر في جبل أو جدار. ٢٠

(٥) الهواجر: جمع هاجرة، وهى نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر أو من زوالها الى العصر، لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا.

ومبادرة الأوابد التي لا تُدرَك حتى تبلغُ القلوبُ الحناجر، وذلك من محاسن أوصافهم التي يُذَمّ المُعرِض عنها، وإذا كان المقصودُ من مثلهم جِدَّ الحرب فهذه صورةُ لَعِب يُخرَج إليها منها، وتارةً تدعوهم إلى البروز إلى المَلَق(١)، وتحدوهم في سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازَمة الصدق ومجانبة المَلَق، فيعتسفون إليها الدُّجَى، إذا تَجَى، ويقتحمون في بلوغها حُرَق(٢) النهار، إذا آنهار، ويتنعّمون بوعثاء السفر، في بلوغ الظَّفَر، ويستصغرون ركوبَ الخطَر، في إدراك الوَطَر، ويُؤْثِرون السهر على النوم، والليلةَ على اليوم، والبندقَ على السهام، والوَحْدةَ على الالتئام .

ولمّا عُدنا من الصيد الذي اتّصل بعلمه حديثُه، وشُرح له قديمُ أمره وحديثُه، تُقنا إلى أن نَشفَع صيدَ السّوانح برَمْي الصوادح، وأن نفعل في الطير الجوانح بأهلّة القِسِيّ ما تفعل الجوارح، تفضيلًا لملازمة الارتحال، على الإقامة في الرِّحال(٣)، وأخذًا بقولهم :

لا يُصلِحُ النفسَ إذ كانت مُدَبَّرةً * إلّا التنقُّلُ من حالٍ إلى حالِ

فبرزنا وشمسُ الأصيل تجود بنفسها، وتسيرُ من الأفق الغربيّ إلى جانب رَمْسها، وتُغازِل عيونَ النُّوّار بمُقلة أرْمَد، وتنظر إلى صفحات الوردِ نظرَ المريض إلى وجوه العُوّد، فكأنها كئيبٌ أضحى من الفراق على فَرَق، أو عليلٌ يقضي بين صحْبه بقايا مدّة الرَّمَق، وقد اخضلّت عيونُ النَّوْر لوداعها، وهمّ الروض(٤) بخلع حلّته المُمَوَّهة بذهب شُعاعها .

---

(١) الملق : الصفوح اللينة الملتزقة من الجبل، واحدتها ملقة، وقيل : هي الآكام المفترشة .

(٢) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين وحسن التوسل إلى صناعة الترسل : « جرف » .

(٣) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . والرحال : جمع رحل وهو المنزل والمأوى . وفي الأصلين : «الارتحال» ، وهو تحريف .

(٤) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « وهم الروضة تخلع ... » .

والطلُّ فى أعينِ النُّوار تحسَبُه * دمعًا تحيَّر لم يَرْقَأ ولم يَكِفِ
كلؤلؤٍ ظلّ عِطْفُ الغصن مُتَّشِحًا * بعقده وتبدّى منه فى شَنَفِ[1]
يُضَمّ من سندس الأوراق فى صُرَر * خُضْر ويُخْبا من الأزهار فى صدف
والشمسُ فى طَفَل الإمساء تنظر من * طَرْفٍ غدا وهو من خوف الفراق خفى
كعاشق سار عن أحبابه وهَفَا * به الهوى فتراءاهم على شَرَف ٥

إلى أن نضا المغربُ عن الأُفُق ذهبَ قلائدها ، وعوّضه عنها من النجوم بخدَمها
وولائدها[2] ؛ فلبِثْنا بعد أداء الفرض لُبْثَ الأهِلّه ، ومنعنا جفوننا أن تَرِدَ النوم
إلا تَحِلّه ؛ ونهضنا وبُرْدُ الليل مُوَشَّع[3] ، وعِقدُه مرصّع ؛ وإكليلُه مُجَوْهَر ، وأديمُه
معنبر[4] ؛ وبدرُه فى خِدْر سِراره مُسْتَكِنّ ، وبحرُه فى حَشَى مطالعه مُسْتَجِنّ ؛ كأنّ
امتزاج لونه بشفق الكواكب خليطًا مِسْكٍ وصَنْدَل ، وكأنّ ثُرَيّاه لامتداده مُعلقةٌ ١٠
بأمراس كَتّان إلى صُمّ جَنْدَل .

ولاحتْ نجومُ الليل زُهْرًا كأنّها * عقودٌ على خَوْدٍ[5] من الزَّنْج تُنْظَمُ
مُحلِّقةً فى الجوّ تحسَب أنها * طيورٌ على نهر المجرّة حُوَّمُ
إذا لاح بازى الصبح وَلّتْ يؤمّها[6] * إلى الغرب خوفًا منه نَسْرٌ ومِرْزَمُ

(١) الشنف (بالفتح ، ولعله حرك هنا لضرورة الشعر) : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، والذى ١٥
فى أسفلها يقال له قرط ورعثة ، وقيل : القرط والشنف سواء .

(٢) الولائد : جمع وليدة وهى الصبية والأمة .

(٣) وشع الثوب : أعلمه .

(٤) كذا فى حسن التوسل . وفى الأصلين : « معفر » .

(٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا . ٢٠

(٦) كذا فى صبح الأعشى . وفى أ : « توفها » . وفى ب : « نومها » بالنون ،
وكلاهما تحريف . والنسر : كوكب وهما اثنان يقال لأحدهما : النسر الواقع ، وللآخر : النسر الطائر .
والمرزمان : نجمان مع الشعريين .

إلى حدائقَ ملتفّـه، وجداولَ مُختفّـه؛ إذا حَرّش النسيمُ غصونَهـا اعتنقت اعتناقَ الأحباب، وإذا فَرَك من الميـاه متونَها انسابت فى الجـداول انسيابَ الحُبَاب[1]، ورقصتْ فى المناهل رقصَ الحِباب[2]؛ وإنْ لَثِمَ ثغورَ نَوْرها حيّته بأنفاس المعشوق، وإن أيقظ نواعسَ وُرْقِها غنّته بألحان المشوق؛ فنسيمُها وان، وشميمُها لعَرْف الجنان عُنوان، وَرِدُها من سَهَر نَرْجِسها غَيْرَان، وطَلُّها فى خدود الورد مُنْبَثٌّ[3] وفى طُرَر الريحان حَيران؛ وطائرُها غَرِد، وماؤها مُطَّرِد؛ وغصنُها تارةً يَعْطِفُه النسيمُ اليـه فَينعطف، وتارةً يعتدل تحت وَرْقائه فتحسب أنها همزةٌ على ألِف؛ مع ما فى تلك الرياض من تَوافُق المحاسن وتبايُن الترتيب؛ إذ كلّما اعتلّ النسيم صحّ الأَرَجُ وكلّما خرّ المـاء شمخ القضيب .

فكأنّمـا تلك الغصونُ إذا ثَنتْ * أعطافَها رسـلُ[4] الصّبا أحبابُ
فلها إذا افترقت من استعطافها * صُلْحٌ ومن سَجْع الحَمام عِتابُ
وكأنّها حولَ العيـون مَوائسًا * شَرْبٌ وهاتيك الميـاهُ شَرابُ
فغـديرُها كأسٌ وعَذْبُ نِطَافِها[5] * راحٌ وأضـواءُ النجوم حَبابُ

تُحيط بمَلَقِ نِطافُها صَاف، وظِلال دوحِها ضَاف، وحصاها لصفاء مائهـا فى نفس الأمر راكد وفى رأى العين طاف؛ إذا دغدغها[6] النسيمُ حسبت ماءها بمَايِل الظِّلال فيـه يتبرّج ويميل؛ وإذا اطّردتْ عليه أنفاسُ الصّـبا ظننت أفياءَ تلك الغصون

(١) الحباب (بالضم) : الحية .
(٢) الحباب (بالكسر) : القرط من حبة واحدة .
(٣) كذا فى حسن التوسل . وفى الأصلين : « منبعث » .
(٤) صبح الأعشى : « ريح الصبا » .
(٥) نطاف : جمع نطفة، وهى القليل من الماء، وقيل : هى الماء الصافى قل أو كثر .
(٦) غدغها : جمشها و زغزغها .

فيه تارة تموّج وتارة تسيل ، فكأنّه محبٌّ هام بالغصون هوًى فمثّلها فى قلبه ، وكأنّ النسيم كَلِفٌ بها غار من دُنوّها إليه فميّلها عن قربه .

والسَّرْو مثـلُ عرائسٍ * لُفّتْ عليهنّ المُـلاءْ
شمّرنَ فضلَ الأُزْر عن * سُوقٍ خلاخِلُهنّ ماءْ
والنهـرُ كالمـرآة تُبْـ * ـصر وجهَها فيه السماءْ

وكأنّ صَوافّ(١) الطير المُبيضة بتلك المَلَقِ خيام ، أو ظباءٌ بأعلى الرَّقمتين قيام ، أو أباريقُ فضّة رءوسُها لها قِدَام(٢) ، ومناقيرُها المحمرّة أوائلُ ما انسكب من المُدام ؛ وكأنّ رقابَها(٣) رماحٌ أسِنّتُها من ذَهَب ، أو شموعٌ أسـودُ رءوسها ما انطفأ وأحمره ما التهب . وكنّا كالطير الجليل عدّه ، وكطِرَاز العُمْر الأول جدّه .

من كلّ أبلجَ كالنّسيم لطَافةً * عفِّ الضّمير مُهذّبِ الأخلاقِ
مثلُ البـدورِ ملاحةً وكعُمْرها * عَدَدًا ومثلُ الشّمس فى الإشراقِ

ومعهم قِسِيّ كالغُصون فى لطافتهـا ولينها ، والأهلّة فى نَحافتها وتكوينهـا ، والأزاهرِ فى ترَافتهـا وتلْوِينها ، بطونهـا مُدبّجه ، ومتونها مُدرَّجه ، كأنّها الشَّـوْلة(٤) فى انعطافها ، أو أرْواقُ الظِّبـاء(٥) فى التفافها ، لأوتارها عند القوادم أوتار(٦) ، ولبنادقها

---

(١) الصواف من الطير : هى التى تصفّ أجنحتها فلا تحركها .

(٢) القدام (بالفتح وبالكسر) : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى به ما فيه .

(٣) كذا فى صبح الأعشى . وقد وردت فى الأصلين محرّفة .

(٤) كذا فى مسالك الأبصار ج ٨ قسم أول ص ١١٨ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥٩ معارف عامة . وفى الأصل وصبح الأعشى : « كأنها كواكب الشولة الخ» . والشولة : إحدى منازل القمر فى برج العقرب ، وهى كوكبان نيران متقابلان ينزلها القمر ، يقال لها : حمة العقرب .

(٥) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل . وفى الأصلين : « الظبى » .

(٦) أوتار : جمع وتر (بالكسر و يفتح) وهو الذحل أو الظلم فيه . وأكثر ما يستعمل فى العداوة بسبب القتل .

فى الحواصل أوكار، إذا آنتصبت لطير ذهب من الحياة نصيبُه، وإنْ أنبضتْ[1] لرمى بدا لهـا[2] أنها أحَقُّ به ممن يُصيبه . ولعل ذاك الصوت زجرٌ لبندقها أن يُبْطئ فى سـيره ، أو يتخطّى الغرَض إلى غيره ؛ أو وَحْشةٌ لمفارقة أفلاذ كَبِدها،[3] أو أسَفٌ على خروج بنيها عن يدها ؛ على أنها طالمـا نبذتْ بَنيها بالعَراء، وشـفعت لخصْمِها التحذيرَ بالإغراء .

مثـــل العقاربِ أذنابًا مُعَقَّدةً * لمن تأملها أو حقّق النّظرا
إنْ مـــدّها قرٌ منهم وعايَنَــه * مُسافرُ الطير فيها أو نوى[4] سفرا
فهو المسيءُ آختيارًا إذ نوى سفرًا * وقد رأى طالعًا فى العقرب القمرا

ومن البنادق كُرَاتٌ مُتفقـة السَّرْد ، متحدة العَكْس والطَّرْد ؛ كأنّمـا خُرِطتْ من المَنْدَل[5] الرَّطْب أو عُجِنتْ من العنبر الوَرْد ؛ تسرى كالشُّهُب فى الظلام ، وتَسبق إلى مَقاتل الطير مُسَدَّدات السِّهام .

مثـلُ النجوم[6] إذا ما سِرْنَ فى أُفُقٍ * عن الأهـلة لكن نونُهـا راءُ
مافاتَها من نجوم الليل إنْ رُمِقتْ * إلّا ثبـاتٌ[7] يُرَى فيهـا وأضـواءُ

---

(١) أنبض الرامى القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوّت . وأنبض بالوتر : جذبه ثم أرسـله ليرن وأنبض الوتر : جذبه بغير سهم ثم أرسله .

(٢) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين وحسن التوسل : «بدت لها أنها أحق بها من تصيبه» .

(٣) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل . وفى الأصلين : « أولاد كبدها » وهو تحريف .

(٤) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين وحسن التوسل : « وأنبرى » .

(٥) المندل : العود، وقيل : أجوده .

(٦) يريد أن «النجوم» اذا أبدلت بنونها راء صارت «رجوما» .

(٧) فى الأصـلين : « سوى ثبات » . و يترتب عليـه أن يكون فى الشعر إقواء . والتصويب عن صبح الأعشى وحسن التوسل .

تَسْرِى ولا يشعُر الليلُ البهيم بهـا * كأنّها فى جفون الليــل إغفاء

وتسمَع الطـــيرَ إذ تَهْفـو قوادمُه * خَـوَافِقًا فى الدَّياجى وهى صَمّـاء

تَصُونها جِرَاوةٌ[1] كأنّهـا جُرج[2] دُرَر ، أو دُرْجُ غُرَر ، أو كِمامة ثَمَر ، أو كِنانةُ نَبْل ، أو غَمَـامة وَبْل ، حالكة الأديم ، كأنّمـا رُقِمتْ بالشَّفَق حُلّةَ ليلها البهيم .

كأنّها فى وصـــفها مَشْرِقٌ * تَنْبَثُّ منه[3] فى الدُّجَى الأنجُمُ

أو دِيمةٌ قد أطلعتْ قَوْسَها * مُلَوَّنًا وٱنبثقتْ تَســـجُمُ

فٱتخـذ كلٌّ له مركزا ، وتقاضى من الإصابة وَعْدًا مُنْجَزا ، وضَمِن له السـعدُ أن يُصبح لمُراده مُحْرِزا .

كأنّهـــم فى يُمْنِ أفعالهم * فى نظرِ المُنْصِف والجاحِدِ

قد وُلِدوا فى طالِعٍ واحدٍ * وأشرقوا فى مطلعٍ واحدِ

فَسَرَتْ علينا من الطير عِصَابه ، أظلّتنا من أجنحتهـا سَحَابه ، من كلّ طائر أقلع يرتاد مَرْتَعا ، فوجد ولكنْ مَصْرَعا ، وأَسَفَّ[4] يبغى ماءً جَمَاما فورد ولكن السمَّ مُنْقَعا ، وحلّق فى الفضاء يبتغى ملعبًا فبات هو وأشـياعُه سُجَّدًا للقِسِىّ ورُكّعا ؛ فتبرّكْنا بذلك الوجه الجميل ، وتداركْنا أوائلَ ذلك القَبِيل .

(١) الجراوة : آلة من جلد يجعـل فيها البندق الطين الذى يرمى به عن الجلاهق (انظر ما كتب عن الجلاهق فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ من هذا الجزء) .

(٢) كذا فى حسن التوسل (ص ١٠٥) . والجرج : وعاء من أوعية النساء . وفى الأصلين : « درج » .

(٣) كذا فى صبح الأعشى . وفى ا : « فيها » . وفى ب : « منها » .

(٤) سف الطائر وأسف : دنا من الأرض فى طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

فآستقبل أوّلنا "تمًّا"[(١)] تمّ بدْره، وعظُم فى نوعه قدرُه، كأنه برقٌ كرَع فى غسَق، أو صبحٌ عُطِف على بقيّة الدُّجى[(٢)] عطْفَ النَّسَق، تحسَبه فى أسداف المُنَى غُرّةَ نُجْح، وتخاله تحت أذيال الدُّجى طُرّةَ صُبْح، عليه من البياض حُلّةُ وَقار، وله كُرَةٌ من عَنْبرٍ فوق مِنْقارٍ من قار. له عنقُ ظَليم، وآلتفاتةُ رِيم، وسُرَى غَيْم يُصرِّفه نسيم.

٥

كلَوْنِ المَشيبِ وعَصْرِ الشَّباب * ووقتِ الوِصالِ ويومِ الظَّفَرْ

كأنّ الدُّجَى غار من لونه * فأمسَك مِنْقارَه ثمّ فَرّْ

فارسل إليه عن الهلال نجما، فسقط منه ما كبُر بما صغُر حجْما، فآستبشر بنجاحه، وكبّر عند صياحه، وحصّله من وسَط الماء بجناحه.

وتلاه "كُركِىٌّ"[(٣)] نقِىّ اللِّباس، مُشْتَعِلُ شَيْب الراس، كأنّه فى عرانينِ شَيْبه لاوَبْلِه كبيرُ أُناس[(٤)]، إن أسَفّ فى طيرانه فغمام، وإن خفَق بجناحه فقِلْعٌ له بيد النّسيم زِمام، ذو غبْغبة[(٥)] كالجِراب ومِنقارٍ كالحِراب، واون يغُرّ فى الدُّجَى كالنّجم ويَخدع فى الضُّحَى كالسَّراب، ظاهرُ الهَرَم، كأنّما يُخبر عن عادٍ ويُحدّثُ عن إرَم.

١٠

إن عامَ فى زُرَق الغدير حسبتَه * مُبيضَّ غَيْمٍ فى أديمِ سَماءِ

(١) التم (بفتح التاء وتشديد الميم): طائر فى قدر الإوز أبيض اللون طويل العنق أحمر المنقار وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرا. (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤).

١٥

(٢) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل. وفى الأصلين: «الرجا» بالراء، وهو تحريف.

(٣) الكىّ (بضم الكاف): أحد طيور الواجب، وهو من طيور الصيف التى يكثر وجودها فيه. وهو طير أغبر اللون إلى البياض أحمر المنقار والحوصلة رجلاه تضربان إلى السواد. (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٦).

٢٠

(٤) يشير إلى قول آمرئ القيس:

كأن ثبيرا فى عرانين وبله * كبير أناس فى بجاد مزمل

(٥) الغبغبة: اللحم المتدلى تحت الحنك من الديك والبقر.

أوطار فى أُفْـــق السماء ظننته * فى الجو شـــيئًا عائمًـا فى ماءِ

مُتناقِضُ الأوصاف فيه خِفَّةُ آلْـ * ـجُهَّـالِ تحت رَزَانةِ العلمـاءِ

فثنَى الشـانى إليه عِنانَ بُنْدُقِه ، وتوخّاه فيما بيـن رأسه وعُنُقِه ، فخرّ كمارِدٍ آنقضّ عليه نجمٌ من أُفقِـه ؛ فتلقّاه الكبيرُ بالتكبير ، وآختطفه قبل مصافحته المـاءَ من وجه الغَـــدير .

وقارنته "إوَزّةٌ" حُلّتها دَكْناء ، وحِليتُها حَسْناء ؛ لهـا فى الفضـاء مَجَال ، وعلى طَيَرَانها خِفّةُ ذواتِ التبرّج وخَفَرُ رَبّاتِ الحِجال ؛ كأنّما عَبّتْ فى ذَهَب ، أو خاضَتْ فى لَهَب ؛ تَخْتالُ فى مِشْيتها كالكاعب ، وتتأنّى فى خَطْوِها كاللاعب(١) ؛ وتَعْطُو بجِيدِها كالظّبْى الغَرِير ، وتَتدافعُ فى سَيْرِها مَشْىَ القَطَاةِ إلى الغَدير .

إذا أقبلَتْ تَمْشِى تَخَـطُّرَ كاعِبٍ * رَدَاحٍ(٢) و إن صاحتْ فصَوْلَةُ حازمِ(٣)

و إن أقلعتْ قالتْ لها الريح ليت لى * خفَا ذى الخَوَافى أوقُوَى ذى القَوادمِ

فأنْعِم بهـا فى البُعْـد زادَ مُسـافرٍ * وأحْسِن بها فى القُرْب تُحْفَةَ قادمِ

فلوى الثالثُ جِيـدَه إليها ، وعطَف بوجه قوسـه عليها ؛ فلجّتْ فى تَرَفُّعِها مُمْعِنـه ، ثمّ نزلتْ على حُكمه مُذْعِنَه ؛ فأعجلها عن آستكمال الهبوط ، وآستـولى عليها بعد آستمرار القُنُوط .

(١) لعلها اللاغب (بالغين المعجمة) ، وهو الذى أعيا من التعب فيتأنى فى خطوه تعبا .

(٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك .

(٣) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين : « خادم » بالخاء المعجمة والدال المهملة ، وهو تحريف .

وحاذتها «لغلغة» تحكى لونَ وَشيها ، وتصفُ حُسنَ مَشيها ، وتُربِى عليها بغُرّتها ، وتُنافسها فى المحاسن كضَرّتها ؛ كأنّها مُدامةٌ قُطِبَتْ(١) بمائها ، أو عمامةٌ شَقّتْ عن بعض نجوم سمائها .

بِغُـرّةٍ بيضاءَ مَيمونةٍ * تُشرقُ فى اللّيل كبدر التّمام
وإن تبدّتْ فى الضُّحى خِلْتَها * فى الحُلّة الدَّكْناء بَرْقَ الغمام

٥

فنهض الرابعُ لاستقبالها ، ورماها عن فَلَك سعدِه بنجم وبالها ؛ فجدّتْ فى العُلُوّ مُغِذّةً(٢) ، وتطاردتْ أمامَ بُندقِه ولولا طِرادُ الصّيد لم تكُ لَذّه ؛ وانقضّ عليها من يده شِهابُ حَتفِها ، وأدركها الأجلُ لِخفّة(٣) طيرانها من خَلفِها ؛ فوقعتْ من الأُفُق فى كفّه ، وتقر ما(٤) فى بقايا صفّها عن صفّه .

(١٥٦)

١٠ وأتت فى أثرها «أنيسة» آنسه ، كأنها العَذْراء العانسه ، أو الأَدْماء الكانِسه(٥) ؛ عليها خَفَرُ الأبكار ، [وخِفّةُ ذَوات الأوكار](٦) وحلاوةُ المعانى التى تُجلَى على الأفكار ؛ ولها أُنْس الرَّبيب ، وإدلالُ الحبيب ، وتلفّتُ الزائر المُريب ، من خوف الرَّقيب ؛ ذاتُ عُنُقٍ كالإبريق ، أو الغُصنِ الوَريق ، قد جمع صُفْرةَ البَهار إلى حُمْرة الشَّقيق ؛ وصدرٍ بَهِىِّ الملبوس ، شهِىٍّ إلى النُّفوس ، كأنّما رُقِم فيه النّهارُ بالليل أو نُقِش فيه

١٥ العاجُ بالآبنوس(٧) ؛ وجَناحٍ يُنجيها من العَطَب ، يحكى لونُه المَندَل الرَّطْبَ إلّا أنّه حَطَب(٨) .

مُدَبَّجة الصدرِ تَفْويفُه * أضاف إلى اللّيل ضوء النهار
لها عنقٌ خالَه مَن رآه * شقائقَ قد سُيِّجَتْ(٩) بالبَهار

(١) قطبت : مزجت . (٢) مغذة : مسرعة . (٣) فى الأصلين : « بحفة » ؛ وهو تحريف . (٤) كذا فى صبح الأعشى . وفى الأصلين : « من » .
٢٠ (٥) الكانسة : التى دخلت فى كناسها . (٦) زيادة عن صبح الأعشى . (٧) ضبط فى شرح القاموس بكسر الباء ، وضبط فى المصباح المنير بضمها . (٨) فى حسن التوسل وصبح الأعشى : « لولا أنه حطب » . (٩) سيجت بالبهار أى جعل لها البهار سياجا . وفى مباهج الفكر : « وشحت » .

فوثب الخامسُ منها(١) إلى الغنيمه، ونظَمَ فى سلك رميه تلك الدُّرَّةَ اليَتيمه(٢)؛ وحصل بتحصيلها بين الرُّماة على الرتبة الجسيمه .

وأتى على صَوْتها "حُبْرُجٌ" تسبِقُ هِمَّتُه جناحَه، ويغلب خَفْقُ قوادمه صياحَه، مدبَّجُ المَطَا، كأنما خَلَعَ حُلَّةَ مَنْكِبَيْه على القطا؛ ينظُرُ من لَهَب، ويخطو على رجلَينِ من ذَهَب .

يَزورُ الرِّياضَ ويَجْفُو الحِياض * ويُشْبِهُ فى اللونِ كُدْرَ القَطَا
ويهوَى الزُّروعَ ويَلْهُو بها * ولا يَرِدُ الماءَ إلا خَطَا

فبَدَره السادسُ قبل ارتفاعِه، وأعان قوسَه بامتداد باعِه؛ فخرّ على الألَاءَةِ(٣) كبِسْطَامِ بن قَيْس(٤)، وانقضّ عليه راميه فَخَصَلَه(٥) بحِذْقٍ وحَمَلَه بكَيْس .

وتعذّر على السابع مَرامُه، ونبَا به عن بلوغ الأرَب مقامُه؛ فصَعِد هو وتِرْبٌ له إلى جبل، وثبت فى موقفه من لم يكن له بمرافقتهما قِبَل . فعَنّ له "نَسْرٌ" ذو قَوادِمَ شِدَاد، ومَنَاسِرَ حِدَاد، كأنه من نسور لُقْمان بن عاد؛ تحسَبه فى السماء ثالثَ أخويْه، وتخالُه فى الفَضاءِ قبّتَه المنسوبةَ إليه؛ قد حلَق كالفُقَراء رأسَه، وجعل ممّا قصُر من الدُّلُوق الدُّكْن لِباسَه، واشتمل من الرِّياش العَسَلىّ إزارا، واختار

(١) كذا فى صبح الأعشى وحسن التوسل . وفى الأصلين : «فيها» .

(٢) فى الأصلين وحسن التوسل : «الثمينة» . وما أثبتناه عن صبح الأعشى .

(٣) الألاء (بوزن العلاء) : شجر ورقه وحمله دباغ؛ يمدّ و يقصر . وهو حسن المنظر مرّ الطعم . ولا يزال أخضر شتاء وصيفا . واحدته ألاءة بوزن ألاعة . وقال أبو زيد : هى شجرة تشبه الآس لا تتغير فى القيظ ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومنبتها الرمل والأودية .

(٤) يشير بذلك الى قول عبد الله بن غنمة الضبىّ يرثى بسطام بن قيس وقد قتله بنو ضبة :

فخرّ على الألاءة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل

(٥) خصله : أصابه .

العزلةَ فلا يجد له إلاّ فى قُنَنِ الجبال الشواهِقِ مَزَارا ؛ قد شابت نواصى الليالى وهو لم يَشِب ، ومضت الدهورُ وهو من الحوادث فى مَعْقِلٍ أَشِب .

مَليكُ طيورِ الأرض شرقًا ومغربًا * وفى الأُفُقِ الأعلى له أَخَـوانِ
له حالُ فَتّاكٍ وحِلْيـةُ نَاسِكٍ * وإسراعُ مِقْـدام وفَتْرَةُ وَانِ

٥ فدنا من مَطاره ، وتوخّى بُنْدُقِه عنقَه فوقَع فى مِنْقاره ؛ فكأنما هَدَّ منه صخرا ، أوهدَم بِناءً مشمخِرّا ؛ ونظر إلى رَفيقه ، مبشرا له بما آمتاز به عن فريقه .

وإذا به قد أظلّته "عُقَابٌ" كاسر ، كأنما أَضَلَّتْ صيدًا أَفْلَتَ من المَنَاسِر ؛ إن حَطّتْ فسَـحَابٌ آنكشف ، وإن قامتْ(١) فكأنّ قلوب الطير رَطْبًا ويابسًا لَدَى وَكْرِها العُنّاب والحَشَف ؛ بعيـدةُ ما بين المناكب ، إذا أقلعتْ لجّتْ فى عُلُوٍّ كأنما ١٠ تحاول ثأرًا عند بعض الكواكب .

تَرَى الطيرَ والوحشَ فى كفِّها * ومِنْقـارِها ذا عِظامٍ مُزَالَهْ
فلو أمكن الشمسَ من خوفها * إذا طلعتْ ما تَسمّتْ غزالَهْ

فوثَب إليها الثامنُ وَثْبَة ليث قد وَثِق من حركاته بنجاحها ، ورماها بأوّلِ بُنْدُقة فما أخطأ قادمةَ جناحِها ؛ فأهوتْ كعَوْدٍ صُرِع ، أوطَود صُدِع ؛ قد ذهب بأسُها ، ١٥ وتذهّب بدمها لباسُها ؛ وكذلك القَدَر يُخَادِع الجوّ عن عُقابه ، ويَستنزل الأعصمَ(٢) من عِقابه ؛ فحملَها بجناحها المَهِيض(٣) ، ورفعها بعد الترفّع فى أَوْجِ جوّها من الحَضِيض ؛ ونزلا إلى الرُّفْقه ، جَذِلَيْن بربح الصَّفْقه .

(١) فى حسن التوسل : « وإن طارت » .
(٢) كذا فى حسن التوسل وصبح الأعشى . وفى الأصلين : «العصم» .
٢٠ (٣) المهيض : المكسور .

فوجدا التاسعَ قد مرّ به "كُرْكِىّ" طويلُ السَّفار، سريع النِّفار، شَهِىّ الفراق[1]، كثيرُ الاغتراب يَشْتو بمصر ويَصيف بالعراق؛ لقوادمه فى الجوّ هَفيف[2]، ولأديمه لونٌ سماءٍ طرّأ عليها غيمٌ خفيف؛ تحِنّ إلى صوته الجوارح، وتَعْجَب من قوّته الرِّياح البوارح؛ له أثرُ حمرةٍ فى رأســه كوَميض جمرٍ تحت رماد، أو بقيّـةِ جُرْح تحت ضِمَاد؛ أو فصّ عقيقٍ شَفّت عنـه بقايا ثِمـاد؛ ذو مِنْقارٍ كسِنَان، وعُنُقٍ كعنان[3]؛ كأنّمـا يَنُوس، على عودين من آبنوس[4] .

إذا بدا فى أُفُقٍ مُقْلِعًـا * والجـوُّ كالمـاء تَفاويفُهُ
حَسِبْتَه فى لُجّـةٍ مَرْكبًا * رجلاه فى الأُفْق مجاديفُهُ

فصــبَر له حتى جازه مُجلِّيا[5]، وعطَف عليــه مُصَلِّيا؛ فخـرّ مُضَرَّجًا بدمه، وسـقط مُشْرِفًا على عَدَمه . وطالمـا أفلت لَدَى الكواسر من أظفار المَنُون، وأصابه القدرُ بحبــةٍ من حمإٍ مسنون؛ فكثُر التكبير من أجله[6]، وحمله راميه من على وجهِ الأرض برِجْــلِه .

وحاذاه "غِرْنَوق" حكاه فى زِيّه وقَدْره، وآمتاز عنه بسواد رأسه وصَدْره؛ له ريشتان ممدودتان من رأسه إلى خَلْفه، معقودتان من أُذُنَيْه مكانَ شَنْفه .

له من الكُرْكِىّ أوصــافُهُ * سِوَى سَوَادِ الصدرِ والرّاسِ
إن شال رِجلًا وآنبرى قائمًا * ألفيتَـــه هيئــةَ بِرْجاسِ

(١) فى حسن التوسل : « شديد العراق » .
(٢) الهفيف : صوت هبوب الريح .
(٣) فى الأصلين : « كقبان » . وما أثبتناه عن حسن التوسل وصبح الأعشى .
(٤) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣٣٧ من هذا الجزء .
(٥) فى حسن التوسل : «حتى حاذاه» .
(٦) فى الأصلين : « فكبر الكبير من أجله » . والتصويب عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

فأصغى العاشر له مُنْصِتا ، ورماه ملتفتا ؛ فخرّ كأنّه صريعُ الألحان، أو نَزِيفُ[1] بنتِ الحان ؛ فأهوى إلى رِجله بيده وأَيْده[2]، وانقضّ عليه انقضاضَ الكاسر على صيده .

وتَبِعه فى المَطَار "صُوغ"[3] ، كأنّه من النُّضَار مَصُوغ ؛ تحسبه عاشِقًا قد مدّ صَفْحته، أو بارقًا قد بثّ لَفْحته .

طويلةٌ رِجلاه مسودّةٌ * كأنّما منقارُه خَنْجَرُ

مِثلُ عجوزٍ رأسُها أشمطٌ * جاءت وفى قُنّتها[4] مِعجَر[5]

فاستقبله الحادى عَشَر ووثَب ، ورماه حين حاذاه من كَثَب؛ فسقط كفارسٍ تقطّر عن جَوَاده، أو وامِقٍ أُصيبتْ حَبّةُ فؤاده؛ فحمله بساقه، وعدَل به إلى رِفاقه.

وآقترن به "مُرْزَم" له فى السماء سَمِىٌّ معروف، ذو منقارٍ كصُدْغٍ[6] معطوف؛ كأنّ رياشَه فَلَق[7] آتصل به شَفَق، أو ماءٌ صافٍ عَلِق بأطرافه عَلَق .

له جِسمٌ من الثّلج * على رِجلين من نارِ

إذا أقلع ليلًا قلـ * ـتَ برقٌ فى الدُّجى سارى

(١) النزيف : السكران الذى ذهب عقله .

(٢) الأيد : القوّة .

(٣) ذكره صاحب كتاب صبح الأعشى (ج ٢ ص ٦٤) فقال : « الصوغ — بضم الصاد المهملة وغين معجمة فى الآخر — هو طائر مختلط اللون من السواد والبياض أحمر الصدر، وأكثر ميله الى الخضرة والأشجار » .

(٤) كذا فى حسن التوسل، وهو أصح وزنا وأنسب معنى . وفى الأصلين : « وفى رقبتها » .

(٥) المعجر (بالكسر) : ثوب تعتجر به المرأة أى تشدّه على رأسها .

(٦) الصدغ : الشعر المتدلى على ما بين العين والأذن .

(٧) الفلق (محركة) : الصبح، وقيل : الفجر .

فآنحاه الثاني عشرَ مُتيمِّما ، ورماه مصمِّما ؛ فأصابه فى زَوْره ، وحصَّله من فَوْره ، وحصل له من السرور ما خرج به عن طَوْره .

وآلتحق به "شُبَيطِر"[1] كأنه مُدْية مُبَيْطِر[2] ، ينحطُّ كالسيل ويكُرّ على الكواسر كالخيل ، ويجمع من لونه بين ضِدّين يُقْبِل منهما بالنهار ويُدْبِر بالليل ؛ يتلوّى فى مِنقاره الأَيْم[3] ، تلوِّىَ التِّنين فى الغَيْم .

تراه فى الجـوّ ممتدًّا وفى فمـه * من الأفاعى شُجاعٌ أرقمٌ ذكرُ
كأنه قوسُ رامٍ عُنْقُـه يدُها * ورأسُـه رأسُها والحيّـةُ الوَتَرُ

فصوّب الثـالثَ عشرَ إليـه ببندُقَه ، فقطَع لَحْيَـه[4] وعُنُقَه ، فوقع كالصَّرْح الممـرَّد ، أو الطِّرَاف[5] الممدَّد .

وآتّبعه "عَنَّاز"[6] أصبح فى اللّون ضِدّه ، وفى الشكل نِدّه ، كأنه ليلٌ ضمّ الصبحَ إلى صدره ، أو آنطوى على هالة بدره .

تراه فى الجوّ عند الصبح حين بدا * مُسْـوَدَّ أجنحةٍ مبيضَّ حَيْزُومِ
كأسْـودٍ حبشىٍّ عام فى نَهَـرٍ * وضَمّ فى صـدره طفلاً من الرُّومِ

---

(١) الشبيطر (بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة . ويسمى اللقلق . وكنيته عند أهل العراق أبو خديج) : هو طائر أبيض أسـود طرفى الجناحين ورجلاه ومنقاره حمر . وهو يأكل الحيات ويوصف بالفطنة والذكاء . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) المبيطر : معالج الدواب .

(٣) الأيم : الحية .

(٤) فى الأصلين : « فقطع الحية ... » والتصويب عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٥) الطراف : بيت من أدم .

(٦) العناز (بضم العين المهملة وتشديد النون وزاى معجمة فى الآخر) : طائر أسـود اللون أبيض الصدر أحمر الرجلين والمنقار . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .

فنهض تمامُ القــوم إلى التّتِمّه ، وأسـفرت عن نُجح الجماعة تلك الليلة المُدْلهِمّه ،
وغدا ذلك الطير الواجِبُ واجِبا (١) ، وكّمل العددُ به قبل أن تُطلِعَ الشمسُ عينا
أو تُبْرِزَ حاجِبا ، فيالَها ليلةً حصَرْنا بها الصوادحَ فى الفضاء المتّسع ، ولقيت فيها الطير
ما طارت به من قبــل على كلّ شَملٍ مجتمِع ، وأضحت أشـلاؤها على وجه الأرض
٥ كفرائدَ خانها النِّظام ، أو شَرْبٍ كأنّ رقابَهم من اللّين لم يُخلق لهنّ عِظام ، وأصبحنا
مُثْنِينَ على مَقَامنا ، مُثْنَين بالظَّفَر إلى مستقَرّنا ومُقَامنا ، داعين للولى جَهْدَنا ، مُدّعِين
له قَبِلْنا أو رَدّنا ، حامِلين ما صرعْنا الى بين يديه ، عامِلين على التشرّف بخدمتـه
والآنتمــاء إليه .

فأنت الذى لم يُلْفَ من لا يَوَدُّه * ويدعو له فى السرّ أو يَدّعِى لَهُ
١٠ فإن كان رَمْىٌ أنت تُوضِح طُرْقَه * وإن كان جيشٌ أنت تَحْمِى رَعِيلَه (٢)

(١٥٨) والله تعالى يجعل الآمالَ مَنُوطةً به وقد فعــل ، ويجعلُه كهفًا للأولياء وقد جعل .

***

ومن إنشاء المولى علاء الدّين (٣) علىّ بن عبدالظاهر [فى] قِدْمة بندق .

اِبتدأها بأن قال : « الحمــد لله مُهَيِّئ أسباب الآرتيــاح ، ومُهَنِّئ أوقاتِ
١٥ الآنشراح ، ومُطْلِق الأيدِى فى الآقتناص فليس عليها فى صيد ذوات الجَناح جُناح ،

(١) واجبا : ميتا . يقال : ضربه فوجب ، اذا خر ميتا .
(٢) الرعيل : مقدمة الجيش والخيل .
(٣) هو علاء الدين على بن فتح الدين محمد بن محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر رئيس الكتاب وسيد
الرؤساء وجليس الملوك . أورد له المؤلف فيا تقدم من الرسائل البليغة والتقاليد البديعة والعهود الوثيقة
٢٠ ما يجمله يعتذر من التقصير فى الانتهاء الى وصف محاسنه و يعترف بالعجز عن إدراك كنه مناقبه ومراميه .
(راجع الجزء الثامن من هذا الكتاب ص ١٢٦ — ١٤٩) .

ومزيِّن السماء بمصابيح أنوارِها[1]، ومُوَشِّي الأرض برَوْضها ونُوّارها؛ ومنوِّر الأيام بشموسها والليالى بأقمارها، ومطرِّز مطارِف الآفاق بمَطَار أطيارها. والصلاةُ والسلام على سيِّدنا محمد وآلِه وصَحْبه الذين أنجدهم الله من ملائكته بأُولِى أجنحه، وأَهْوَى بصَرَائمهم[2] وأَوْهَى قُوَى مُمَانِعهم بعزائمهم المُنْجِحه.

وبعد، فإنّ القنصَ شُغِفتْ به قلوبُ ذوِى العزائم؛ وصيّرته عُنوانًا للحرب إذ حَام الحِمامِ فيه على الفرائس حوائم؛ تلتذّ نفوسُهم بالمطاردة فيه وترتاح، وتهواه فلو تمكنت لركِبت اليه أعناقَ الرِّياح؛ تَرِد منه موردَ الظَّفَر، وتُمتّع فيه بنُزَهٍ تقسّم الحسنُ فيهن بين السمع والبصر، وتُملّى عند السرور إليه برياض دبّجها صَوْبٌ من المطر لا صوب من الفِكَر، وتَطْوِى من الأرض ما نشرت أيدى السماء به برودًا أبْهَى من الحِبَرِ[3]؛ فتارةً تستنزِل من العواصم الظباءَ العَوَاصِى، وآونةً تقتنِص الطيرَ وقد تحصّنتْ من بروج السُّحُب فى الصَّيَاصِى[4] بَبُعوثِها الدّانيـة من كلّ قاصى. وأحسَنُ أنواعه الذى جَمع لمُعَايِنيه بين رَوْضـة ورياضه، وغُدُرٍ مُفَاضه؛ ومغازلة عيون النَّوْر وهى تدمَع حين طرَفها بذيله نسيمُ الصباح، ومباكرة اللذّات من قبل أن ترشُف شمسُ الضحى ريقَ الغوادى من ثغور الأَقَاح؛ رمى البندق الذى هو عُقْـلة المستوفِز[5]، وانتهازُ غَفْلة الطائر المتحرِّز؛ ونزهةُ القلوب التى إن طالت لا تُملّ؛ وإن اجتاز المتنزِّه بموطنها لم يؤجر[6]. أحلى من صيد الظبـاء، وأشهى من لَمْح مُلَح الحسناء؛

(١) فى الأصلين: «بمصباح».

(٢) لعله يريد «صرعاهم» جمع صريع.

(٣) الحبر: جمع حبرة: ضرب من برود اليمن مخطط.

(٤) الصياصى: الحصون وكل شىء امتنع وتحصن به.

(٥) المستوفز: المتهيئ للوثوب.

(٦) كذا بالأصلين. ولعلها: «لم يوجل».

لا يحتاج إلى رَكْض جَواد، ولا يحتاج فيه خَفْضَ العيش جُوَاد[1]، ولا يُهاجر متعاطيه إلى الهواجر، ولا يحجُر على نفسه فى الإفضاء إلى المَحَاجر[2]؛ أربابُه يرتاضون فى الروضة الغَنّاء، ويسمعون من نَغَمات الأوتار وشدْو الأطيار مختلِفَ الألحان والغِناء، ويَمتطُون الليلَ طِرْفا، ويستنيرون من النجوم شُمُوعا لا تُقَطّ ولا تُطْفا؛ قد اتخذ كل منهم مُقاما أكرِم به من مُقام، وهام باللذة فترك كرائمَ كَرَاه وكذا عادةُ المُستَهام؛ وسبَح فى لُجَج الليل وكَرَع فى نهر النهار، وتجلّى فى حُلَل الصدق وتخلّى عن خَلَل العار.

يهوَوْن لَذّةَ القَنْص فى الليل إذا عَسْعَس، والصبح إذا تنفَّس، ويرسلون رُسُلَ المَنَايا إلى صرائعهم فما تتنفّس. إذا برَزوا عند الغروب توارتْ شمسُ الأَصِيل حياء، وذهبتْ فى حُلّتها الذهبيّة حين بَهروها سَنًا وسَنَاء؛ تراهم كالزَّهر أو الأزهار، أو عِقْد نُظِم بالجُمَين والزُّمرّد والنُّضَار؛ أوجُهُهم فى أفلاك قِسِيِّهم أقمار، كوِلْدان جِنان، وأعطاف أغصان؛ قد طاف بهم سِيَاجُ المَسَرّة وأحْدق، وحُلّوا بثياب سُنْدُس خُضْر وإستَبْرَق؛ كأنّ الأرض ضاهت بهم السماء، فصيّرتْ قِسيَّهم أفلاكَها، وغُرَرَهم نجومَها، وعزائمَهم صواعقَها وبنادقَهم رُجُومَها؛ يَخفِق منهم قلبُ كلّ خافِقه، وتقدُم بعوثُهم على ذوات القَوَادم فبينا هى مترافقة إذا بها متفارِقه، وكأن صَوَافَّ الطير لديهم فى جوّ السماء، سطورٌ فى صفيحة زَرْقاء، أو كأنها فى التئامها، عقودُ دُرٍّ فى نظامها؛ يفرُطون سلكَها، ويقرِّبون هُلْكها، ويَغْدِرون بها فى الغُدُر، ويَجسُرون عليها فى الجسور، وتَقَايضُ بنادقُهم صرائعَهم فيصير وَكْر الطير الجراوةَ وجراوةُ البنادق حواصلَ الطيور. وإذا أسْفَروا وجهَ صباح، سمعتَ للطير صياحًا والطربُ كلُّه فى ذلك الصياح؛ وإن عشَوْا مقاماتِهم وجهَ عِشَاء رأيت الطيرَ وهى لدَى محاريب

(١) الجواد (بالضم): جهد العطش، يريد أنه عيش تام لا يشوبه كدر.

(٢) المحاجر: جمع محجر وهو الحديقة، أو الموضع فيه رعى كثير وماء.

قسيّهم وهى سُجُود ورُكّع ، طرائحَ من بِيض وسُودٍ كأنّ أديمَ الأرض منهنّ أبْقـع .
وإن تعلّقوا بأذيال الليـل وسِجْفه ، وباتوا فى عِطْفه ؛ احتمى منهم بشُهُبِه ، وتستّر
فى حُجُبِه ، وتوارَى عنهم البدرُ بذَيْل الغمام ، وهال هالتَه أن تبدوَ لقسيّهم الموتّرة بالحِمَام .
إلى غير ذلك ممـا ٱلتزموه من محاسنِ أوصاف وأوصافِ محاسن ، ووردوه من مناهل
مصافاةٍ ماؤها غيرُ آسِن ، ووجدوه مـن طيب عَيْش مالانوا معـه ولا ٱستكانوا
إلى المساكن ؛ وحفظوه من صناعتهم من شروطٍ وأوْضاع ، ووقفوا فى مقاماتهم
من مُطِيع ومُطَاع ؛ يرعَوْن قدرَ كبيرهم ، ولا يُرَاع بينهم قلبُ صغيرهم ؛ ويتناصفون
فى أحكامهم ، فالحكم واحد على آمرِهم ومأمورهم . إن تفرّقوا فهم على قلب رجل
واحد ، وإن ٱختلفتْ منهم المقاعد فقـد ٱتفقتْ منهـم المقاصد . ما خلا جوُّهم
من واجب الطاعه ، ولا علا بينَهم كبيرٌ إلّا بذَلوا فى خدمته جُهْدَ الاستطاعه ، وأضحَوْا
وأمرُهم عليهم محتوم ، وأمسوْا وما فيهم إلا من له مَقَامٌ معلوم ؛ بأيديهم قِسِيٌّ قاسيه ،
قُضْبانُها قاضِيه ، منعطفةٌ جافيه ، بعوثها فى الخوافِى خافيه ؛ تتمثّلها الأفكار فى ساحة
الفضاء ، كزَوَارِقَ مبثوثةٍ فى لُجّة المـاء . وكيف لا ! وهى تَحْمِـل المنايا إلى الطير ،
وإن لم تكن سائرةً فلها بُعوثٌ سريعـةُ السير ؛ كأنّ صانعها قصَد وَضْعها كالأهلّة
واقترَح ، أو حكَى بمدبَّج أثوابها قوسَ قُزَح ؛ وكأن ظهرها[(1)] وقد تنوّعتْ به من الغروز
مَدَارِجُه ، مَدَرٌ سَحِيق وَرْس دَبّ عليه من النمل دَارِجُه ؛ إذا حُطّت عنهـا أوتارُها
كانت عصًا لربّها فيها مآربُ ومغانم ، يُوجِسُ الطيرُ فى نفسه منها خِيفةً وكيف لا !
وهى فى شكل الأرَاقِم ؛ متضادَة تَجْفو وتَلِين ، موتورةٌ وغيرها حَزِين ؛ تضمُّها أناملُ

(١) فى الأصلين : «ظهورها» .

من يُسْراهم هى أيْمَنُ من يَمين عَرَابةَ بن أوْس [1] ، ويَطْلُع كلٌّ منهم فى فَلَكها والطّالعُ القمرُ فى القوس؛ لا تعتصِمُ منها الطّرائدُ بالخِبَاء فى وَكْر الدُّجُنّه، ولا يُخفيها اتخاذُها الظّلماءَ جُنّــه ؛ ولا يُوقيهــا تَرَقّها ، ولا ينقيها مَلَقُها [2] ولا تُنجح بخفْــق الجَناح ، ولا تَسْتروح بمساعدة الرياح؛ لها بنادق كأنها حبات القلوب لونا ، وأشكال العقود كونا ؛ كأنمــا صُبغتْ من ليل وصيغتْ من شُهُب، أو صُنعت من أديم للسُّحُب؛ تُفْرِد من الطير التُّؤام، وتجمع بين رُوحها والحِمام؛ قد تحاماها النَّسْران فاتخــذا السماء وكْرا، واتفقا أن يصبحا شفعا ويُمْسِيا وَتْرا؛ تَقبِض منها الأيدى عند إطلاقها رائحةً رابحــه، جارحةً من الطير كلّ جارحه، لا ترى صادحةً إلا صيّرتْهــا صائحه . قلبُ كلّ طير منهــا طائر، وكيف لا وهى للسِّهام ضرائر؛ تُضْرَم النار لإشواء الطّريدة قبل مفارقتها للأوتار، وتقتنص من الجوارح كلّ مُسْتخفٍ بالليل وساربٍ بالنّهار؛ تَهِيج كامنَ الغنيمة وتَسْتثير، وتبدو كأنما عُجِنت من صَنْدَل وعَبير .

ولمــا كان مَنْ هو واسطة عِقْدِ هــذه الأوصاف، والرافلُ فى بُرودها المَوْشِيّة للأطراف، والمُبْدِع فى فنّه، والجــامع بين فضيلة الرمى وحُسْنه؛ والمستنطِق لسانَ قومه بالإحسان، والحافظُ شروطَه فى طهارة العِرْض وصِدْق اللسان؛ والرامى الذى

(١) هو عرابة بن أوس بن قيظىّ الأنصارى . ويشير بهذا الى مدح الشماخ بن ضرار المزى لعرابة . وسببه أن عرابة قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ فقال له عرابة : ما الذى أقدمك المدينــة ؟ قال : قدمت لأمتار منها ؛ فملا له عرابة رواحله برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك فقال الشماخ :

رأيت عرابة الأوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجــد * تلقاها عرابة باليميــن

إذا بلغتنــى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتيــن

ومثل سراة قومك لم يجاروا * الى ربع الرهانــ ولا الثمين

(٢) كذا فى ا ، وفى ب : « ولا ينقها » . ولعل كلتيهما محرفة عن : « ولا ينفعها » .

بلغ بهمّته غاية المرام ، وضاهى ببُندُقه السِّهام ؛ وكان يوم كذا وكذا خرج إلى بَرْزَته المبارَكة وصرَع طيرَيْن فى وجه واحد ، وأبان عن حُسْن الرمى وسَدَاد الساعد ، وأضحى بينهما كثيراً بين قومه ، وجعلهما لهم وليمةً فى يومه ؛ وهما "تمٌّ"[(١)] كأنما صيغ من فضّه ، أو تدَرّع من النهار حُلّةً مبيضّه ؛ أو غاير بياضُه الليلَ فلطَم وجهَه بيد ظَلْمائه ، فاقتص منه وخاض فى أحشائه ؛ لجناحه هَفيفٌ فى المَطار ، تسمَع منه نغمةَ الأوتار . و"لَغْلَغَةٌ" كأنها كُوِّنت من شَقِيق وغَمَام ، أو مُزِج لونُها بماءٍ ومُدام ؛ لها غُرّةٌ لو بَدَت فى الليل خِلْتَها بَدْرا ، وإن أسفرتْ عند الصباح حَسِبتَها بَحْرا ؛ وحملها فلان وفلان ، وقطع شَبَقَه[(٢)] فلان وأدّعى لفلان ؛ وعاد الرامى قَرِيرَ العين ، مملوءَ اليدَين ؛ إذا فخَر غيرُه بواحدة فخر باثنتين ؛ معظَّما بين أترابه ، مكرَّما لدى أحبابه ؛ ألبسه الله من السرور أزهى أثوابه . بمنّه وكرمه .

ومما ورد فى وصف الجُلاهِق نَظْماً — قال أبو الفرج البَبَّغاء يصفها :

وِمِرْنانٍ[(٣)] مُعبِّسَةٍ ضَحُوك * مُهـذَّبةِ الطبائع والكِيَانِ
مُغالِبةٍ وليس بها حَرَاكٌ * وباطشةٍ وليس لها يدَانِ
لها فى الجارح النَّسبُ المعلَّى * وإن هى خالفتْه فى المعانى
تطـير مع البُزَاة بلا جَنَاح * فتَسبِقُها إلى قَصَب الرِّهانِ
وتُدرِك ما تشاء بغـير رِجْلٍ * ولا باعٍ يطُـولُ ولا بَنَانِ
وتلحَظ ما يكِلّ الطرفُ عنه * بلا نَظَـرٍ يَصِحّ ولا عِيَانِ
لها عُضْوانِ من عَصَب ولحْم[(٤)] * وسائرُ جسمها من خَيْزُرانِ

(١) فى الأصلين : « صبغ » بالباء الموحدة ، ولعلها مصحفة عما أثبتناه .

(٢) فى ب : « سبقه » . (٣) المرنان : القوس وصف من رنّ إذا صوّت .

(٤) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «وعظم» .

يُخاطَبُ فى الهواء الطيرُ منها * بلفظٍ ليس يصدُر عن لسانِ
فإن لم تُصغِ أردتْها بطعنٍ * ينوبُ الطينُ فيه عن السّنانِ
مُقرْطَقة ممنطقة خَلُوب * مُهفهفَة مخفّفة الجِرانِ
مذكّرة مؤنّثة تَهادَى * من الأصباغ فى حُلَل القِيانِ
مُعمَّرة تزايدُ كلّ يوم * شبيبتُها على مرّ الزمانِ
كأنّ الله ضمّنها فبانت * لنا فى الرِّزق عن أوفى ضَمانِ
أعزّ على العيون من المآقى * وأحلى فى النفوس من الأمانى
إذا ما استوطنتْ يومًا مكانًا * تولّى الجدْبُ عن ذاك المكانِ

وقال أبو الفتح كُشاجِم :

وثيقةٌ مُدْمجةُ الأوصالِ * مَحْنيّةٌ عَوْجاءُ كالهِلالِ
تعود إن شئتَ إلى اعتدال * باطنُها[(1)] لِعَاقِل الأوعالِ
والظهر منها لقَنَا الأبطال * يجمعها أسْمَرُ ذو انفتالِ
فى وَسْطه من صنعة المحتال * مثالُ عينٍ غيرِ ذى احْوِلالِ
تَقْذى[(2)] بصَدْفات من الصَّلْصال * أمضَى من السّهام والنّبالِ
قَدّى يقرّ أعينَ الآمالِ * فاقعةُ الصُّفرة كالجِرْيالِ[(3)]
رَخيصةٌ تغنَمُ كلّ غالِ * تُؤمَن منها وَنْيةُ الكَلالِ
تَعُول فى الجدب وفى الإمحالِ * وقد يكون الصَّغْر كالعِيالِ

---

(1) يريد أن دوترها منسوب لعاقل الأوعال كما أن ظهرها منسوب لقنا الأبطال . ويؤيد هذا المعنى بيته الثانى من القصيدة التالية . ويقال : وعل عاقل اذا تحصن بوزره عن الصياد فى الجبل العالى .

(2) يقال : قذت العين تقذى اذا قذفت مافيها من قذى . وقد شبه الجوزة التى فى وسط الوتر بالعين، فصح له لذلك أن يستعمل القذى فى قذف الجوزة لما فيها من بندق . وفى الأصلين : « تصدى » وهو تحريف .

(3) الجريال : الخمر أو لونها .

مَطيُّهـا عَواتِـقُ[(1)] الرجـالِ * فى غُلُفٍ ممـدودةٍ طِـوالِ
كم أفضلَتْ على ذوى إفضال * وكم أنالتْ من أنحى نَوَالِ
* وقرّبت للطَّيْر من آجالِ *

وقال أيضا فيها من أبيات :

وفى يَسَارِى من الخـطِّى مُحْكَمَةٌ * متى طَلَبْتُ بهـا أدركتُ مطلوبى
للوَغْلِ باطنُ شـطرَيْها ومُعْظَمُها * من عُودِ شَجْراءَ ظَمْياءِ الأنابيبِ
تأنَّق القَيْنُ[(2)] فى تزيينها فغـدَتْ * تُومِى بأحسنِ تفضيضٍ وتذهيبِ
فى وسْـطِها مُقْلةٌ منها تُبِيـن ما * يُرمى فما مَقْتَـلٌ[(3)] عنهـا بمحجوبِ
فقمتُ والطيرُ قد حُمَّ الحِمـامُ لهـا * على سـبيلِىَ فى عادِى[(4)] وتجـويبِى
حتى إذا اكتحلَتْ بالطين مُقْلتُها * صَبَّتْ عليهنّ حتفًا جِدَّ مَصْبوب
فرُحتُ جَذْلانَ لم تكدُر مشارِبُ لَذّاتى ولم تُـلْقَ آمالى بتخييبِ

ذكر شىء ممـا قيل فى سَبَطانة[(5)]

قال أبو الفرج البَبَّغاء :

وجَـوْفاءَ حاملةٍ تهتـدى * إلى كل قلبٍ بمقـروحِه
مُقوَّمةِ القَـدِّ ممشـوقةٍ * مُهَفْهَفةِ الجسمِ ممسـوحِه

(1) كذا فى مباهج الفكر . وفى الأصلين : «عراتق» ولا معنى لها . (2) القين : الحدّاد و يطلق على كل صانع . (3) فى الأصلين : «مقبل» ولا يستقيم بها المعنى .

(4) كذا بالأصلين . ولعلها محرفة عن : «فى عدوى وتجويبى» .

(5) السبطانة (وتسمى أيضا : الزبطانة بالزاى بدل السين) : آلة من آلات الصيد تتخذ من خشب، مستطيلة كالرمح مجوّفة الداخل يجعل الصائد بندقة من طين صغيرة فى فيه ، و ينفخ بها فيها فتخرج منها بحدّة فتصيب الطير فترميه ، وهى كثيرة الإصابة (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٨) .

(١٦١)

مُثَقَّفَــةٍ فَمُهـا عينُهـا * تُبَشِّــر قلبي بتصحيحه
فإن هى والجـارح آسْتُنْهِضَا * الى الصَّيد عاقته عن رِيحه
إذا المـــرء أودعَهـا سِرَّهُ * لتُخْفِيـهِ باحتْ بتصريحِه
مَوَاتٌ تعيشُ إذا ما أعاد * لهـا النافخُ الرُّوح من روحه
هى السَّـبَطانة فى شكلها * ففى القلب جِدُّ تباريحِـه
تحُطّ أبا الفَـرْخ عن وَكْره * وتستنزِلُ الطـيرَ من لُوحه(١)

وقال أبو طالب المأمونىّ :

مُثَقَّفَــة جَوْفاء تُحسَب زَانَةً(٢) * ولكنها لازُجّ فيها ولا نَصْلُ
تُســدَّد نحوَ الطـير وهو محلِّق * فينفُذُ عنها للردَى نحوه الرُّسْـلُ
يطير إلى الطير الرَّدَى فى ضميرها * فيَجْرِى كما يَجْرِى ويعلو كما يعلو
فيَعْقِل ما تنجو به فكأنمـا * يُمَـدّ إليه(٣) من بنادقها حَبْلُ

ذكر شىء ممـا قيل فى عيدان الدِّبْق(٤)

قال عبد الله بن المعتز فيها مُلْغِزًا :

وما رِماحٌ غــيرُ جارحاتٍ * ولَسْنَ(٥) فى الدِّماء والغـاتِ
ولَسْنَ(٥) للطِّـرَاد والغاراتِ * يُخْضَبْن لا من عَلَقِ الكُماةِ

(١) اللوح : الفضاء بين السماء والأرض ، يضم و يفتح والضم أعلى .
(٢) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين « راية » .
(٣) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : « اليها » .
(٤) الدبق : شىء يلتزق كالغراء يصاد به الطير .
(٥) فى الأصلين وديوانه : « وليس » .

بريق حتف منجز العِدات * مكتمن ليس بذى إفلات(١)

يَنْشَب فى الصدور واللَّبّاتِ * فِعْـــلَ إسار(٢) فُلِّق السِّيَاتِ

على عَوَاليهـا مُرَكَّبَاتِ * أسِـــنَّةٌ لَسْنَ مُوَقَّعاتِ(٣)

من قَصَب الريش مجرَّداتِ * يُحْسَبْن فى الهواء شائلاتِ

* أذنابَ جِرْذانٍ مُنَكَّساتِ *

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

وآسِراتٍ مثلِ مأسُوراتِ * مُمَكَّناتٍ غـــيرِ مُمْكَناتِ

مؤمِّلاتٍ غـــيرِ مُكْذِباتِ * صـــوادِقِ التعجيلِ للعِداتِ

نواظر الأشـــكالِ ذاهباتِ * كَـــواسِرٍ ولَسْنَ ضارِياتِ

ولا بمـا يَصِـــدْن عالمـــاتِ * بمثـــل رِيقِ النحلِ مَطْلِيّاتِ

أقتَـــلُ من سمائم الحَيَـــاتِ * لو صلحت شيئاً من الآلاتِ

ووُصِـــلَت بالزُّجِّ والشَّباةِ * كانت مكانَ النَّبْـــل للرُّماةِ

حوامِلٍ للطـــيرِ مُمسِكاتِ * تَعَـــلُّقَ الأحباب بالحِبّاتِ

كأنها فى النعت والصفاتِ * أذنابُ ما دَقَّ من الحَيّاتِ

أغدرُ بالوُرْقِ المغـــرِّداتِ * فيهـــا من الفتيان بالقَيْناتِ

فهنَّ من قَتْلَى ومن عُنَاةِ * بلا فَكَـــاكٍ وبلا دِياتِ

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين :

تذيق حتف منجز العداة * متمكن ليس بذى إفلات

(٢) الإسار : ما شدّ به وهو الرباط . وسية القوس : ما عطف من طرفيها .

(٣) موقعات : محددات . و رواية الديوان : «أسنة غير متكسات» .

(١٦٢)

ذكر شيء مما قيل في الشباك

قال السَّرِيّ الرَّفّاء يصف شَبَكة :

وجدولٍ بين حديقتينْ * مُطَّرِدٍ مثلِ حُسامِ القَيْنِ
كَسَوْتُه واسعةَ القُطْرَيْنِ * تنظر في الماء بألف عَيْنِ
راصدةً كلَّ قريبِ الحَيْنِ * تُبرزه مُجنَّحَ الجنبينِ
كُمْذِيةٍ مصقولةِ المَتْنَيْنِ * كأنما صِيغَ من اللُّجَيْنِ

وقال أبو الفرج البَبَّغاء يصف شبكة العصافير :

رَقراقةٌ في السَّرابِ تحسَبُها * على الثَّرَى حُلَّةً من الزَّرَدِ
كالدِّرعِ لكنها مُعَوَّضَةٌ * عن المسامير كثرةَ العُقَدِ
سائرُها أعينٌ مُفَتَّحةٌ * لا ترتضي نِسبةً إلى جسدِ

ذكر ما قيل في الشُّصّ ، وهو الصَّنانير

— قال كاتب أندلسيّ يصفه من رسالة : « صَنانيرُ ، كأظفارِ السَّنانيرِ ، قد عطفها القَيْن كالراء ، وصيَّرها الصَّقل كالماء ، فجاءت أحدَّ من الإبَرِ ، وأرقَّ من الشَّعَر ، كأنها مِخْلَبُ صُرَدٍ[١] ، أو نصفُ حَلْقةٍ من زَرَدٍ » .

١٥ وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

من كان يَحْوِي صيدَه الفضاءُ * وللبُزاةِ عنده ثَواءُ
وطال بالكلب له العَناءُ * فإنَّ صَيْدِي ما حواه الماءُ
بِمِخْلَبٍ ساعدُه رِشاءُ * يظلُّ والماءُ له غِطاءُ

(١) الصُّرَد : طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار .

كما طوت هِـلالَهـا السماءُ * كأنه من الحروف راءُ

فهو ونصفُ خاتمٍ ســـواء * يحمـــل بمـّـا آسمُه غِذاءُ

وعَطَباً فيـــه لنـا إحيـاءُ * تَدْمَى به القلوبُ والأحشاءُ

عادٍ إذا ساعده القضـاءُ * أمتعنـا القَرِيسُ[1] والشِّـوَاءُ

* * *

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كمل الجزء التاسع[2] من كتاب "نهاية الأرب فى فنون الأدب" للشـيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبـد الوهاب البَكْرى التَّيْمى القرشىّ نسبا المعروف بالنُّوَيرى، رحمه الله . ويليه الجزء العاشر[2] المتعلق بالنباتات، على يد كاتبه، فقير رحمة ربه المعين، الفقير نور الدين بن شرف الدين بن أحمد العاملىّ بلدا، الشافعىّ مذهبا، وذلك فى مستهلّ شهر رمضان المعظم قدره سنة ٩٦٦ هـ .

(١) القريس: سمك يطبخ ويتخذ له صباغ و يترك فيه حتى يجمد .

(٢) يلاحظ أن الأجزاء المطبوعة من هذا الكتاب اختلفت عن الأجزاء الفتوغرافيـة المحفوظة بدار الكتب المصرية ابتداء من الجزء السابع فليعلم .



Bibliotheca Alexandrina
03826652